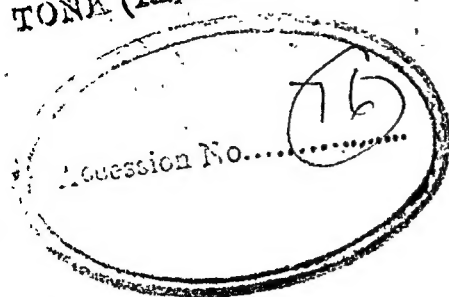


TONK (Rajasthan)

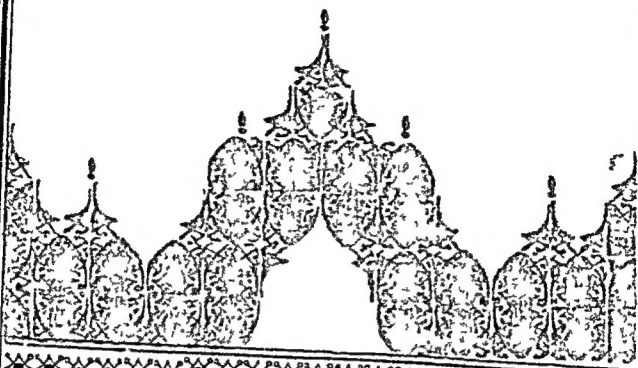


الجزء الاول من السراج المنير في الائمة  
على معرفة بعض معاني كلام ربنا  
الحكيم الخبير للشيخ الامام  
الخطيب الشريفي قدس  
الله روحه وعم بالرحمة  
ضميحه  
آمين

م

خرید از بمنشی معرفت مولوی عنایت صاحب در ماه جمادی الاول ۱۲۸۹ هجری  
در کتب خانه نواب محمد علی خان ببادر داخل گردید

ص ۲ ح ۹ اسم ۱



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك السلام المهين العالم شارح الاحكام ذى الجلال والاکرام الذى أنزل  
القرآن بحسب المصالح منجما وجعله بالحمد مفتحا والاستعاذة محتما وأوحاه على قسرين  
منشأها ومحكما فسبحان من استأنثر بالاثنية والقدم ووسم كل شئ سواء بالحدوث عن  
العدم ومن علينا بنينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأنعم علينا بسكابه المفرق بين الحلال  
والحرام والصلاة والسلام على خير من أوحى اليه حبيب الله أبي القاسم محمد النبي الأي  
المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام عدد ساعات  
الليالي والايام وعلى آله الاطهار وخلفائه وجميع المهاجرين والانصار وعلى بقية الصحابة  
الاخيار صلاة وسلاما دائما متلازمين آناه الليل وأطراف النهار (أما بعد) فيقول فقير  
رجسة وبه القريب محمد الشريفي الخطيب ان الله جل ذكره أرسل رسوله بالهدى ودين  
الحق رجة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين أكمل به تبيان النبوة وختم به ديوان  
الرسالة وأنزل عليه بفضل كتابا ساطعا تبياناه قاطعا برهانه ناطقا بينات وحجج قرأنا عربيا  
غير ذى عوج مقتاحا للمنافع الدينية والدنيوية مصداقا لما بين يديه من الكتب السماوية  
حسناته ظاهرة باهرة في وجهه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل  
مكان أعجز الخليفة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابله ثم سهل على  
الخلق مع اعمازه تلاوته ويسر على اللسان قراءته أمر فيه وزجر وبشر وأنذر فهو كلام  
مجزئ رفائق منطوقة ودقائق مفهومة لانها بآية لاسرار علومه (وقد ألف أئمة الساف) كتب



في معرفة احكامه ونزوله كل على قدر فهمه ومبلغ علمه فشكر الله تعالى سعيهم ورحم كانهم  
ثم خطر لي أن اقتصي أثرهم وأسلك طريقهم لعل الله أن يرزقني من مددهم ويعود علي من  
بركتهم فترددت في ذلك مدة من الزمان خوفا من الدخول في هذا الشأن لقوله صلى الله عليه  
وسلم من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ وقول سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى  
الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه وفي رواية بغير علم فليتبعوا مقعده من النار وقول أبي بكر  
رضي الله تعالى عنه لما سئل عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال أي سماء تظلي وأي أرض تظلي  
إذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا أعلم إلى أن يسر الله تعالى لي زيارة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم عليه  
وعلى سائر النبيين والآل والصحب أجمعين في أول عام تسعمائة واحد وستين فاستخرت  
الله تعالى في حضرته بعد أن صليت ركعتين في روضته وسألته أن يسر لي أمري فشرح  
الله سبحانه وتعالى لذلك صدرى فلما رجعت من سفري واستمتر ذلك الانشراح معي وكنت  
ذلك في سرى حتى قال لي شخص من أصحابي رأيت في منامي أبا النبي صلى الله عليه وسلم  
أو الشافعي يقول لي قل فلان يعمل تفسير على القرآن فعن قليل الا وقد قررت في وظيفة  
مشيخة تفسير في البيارستان ثم سألتني بعد ذلك جماعة من أصحابي المخلصين وعلى اقتباس  
العلم مقبلين بعد أن رأوني فرغت من شرح منهاج الطالبين أن أجعل لهم تفسيراً وسطاً بين  
الطويل الممل والقصر المختل فأجبتهم إلى ذلك ممثلاً وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم  
فيما روي أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال إن رجلاً يأتيكم  
من أقطار الأرض يتفقهم في الدين فاذا أتوكم فاستوصوهم خيراً واقعدوا بالماضين من  
السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه من يد ولكن لا بد في كل زمان من  
تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجهد والتعب تنبيهاً للمتوقفين وتحريضاً للمتنبطين  
وليكون ذلك عوناً لي وللقاصرين مثلي مقتصرافيه على أرجح الأقوال وأعرب ما يحتاج  
إليه عند السؤال وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعرب محلها كتب العربية  
وحيث ذكرت فيه شيئاً من القراءات فهو من السبع المشهورات وقد أذكر بعض أقوال  
وأعرب لقوة مداركها أو لورودها ولكن بصيغة قيل ليعلم أن المرضى أولها (وسميته)  
السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير وأسأله من فضله  
واحسانه أن يجعله علامة قرناً بالاخلاص والقبول والاقبال وفعلاً متقبلاً مرضياً زكياً بعد  
من صالح الأعمال (وقد نقلت) التفسير بحمد الله من تفاسير متعددة رواية ودراية عن  
أئمة ظهرت وبهرت مفاخرهم واشتهرت وانتشرت ما أثرهم بجعني الله وإياهم والمسلمين في  
مستقر رحمة بحمد وآله وصحبه (وها أنا الآن أشرع) وبحسن توفيقه أقول وهو الموفق  
لكل خير ومعطي كل مسؤل

قوله فقال أي سماء  
كثيراً ما تستعمل  
إعادة العامل الطول  
الفصل وهو في  
القول كثير  
مصححه

وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحة ومبدؤه فكانها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساساً وأولها  
تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعدته وأعلى جملة  
معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع  
على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز لأنها نزلت من كنز تحت العرش والوافية  
والكافية لأنها وافية كافية في صحة الصلاة بخلاف غيرها عند القدرة عليها والشفافية والشفاء  
لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لأنها سبع آيات باتفاق لكن  
من عدا السبعة آية منها جعل السابعة صراط الذين إلى آخرها ومن لم يعد لها آية منها جعل  
السابعة غير المغضوب عليهم إلى آخرها وسميت مثاني لأنها تنفي في الصلاة أي تكثر فيها بان تقرأ  
في كل صلاة وفي كل ركعة وقول بعضهم تنفي في كل ركعة فيه يتجاوز وهي مكينة على قول الأكثر  
وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حوت  
القبلة ولذلك سميت مثاني قال البغوي والاقول أصح وقال البيضاوي وقد صح أنها مكينة بقوله  
تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وهو مكى بالنص انتهى وأراد بالنص السبعة فقد ثبت ذلك  
عن ابن عباس وقول الصحابي في القرآن خصوصاً في النزول له حكم المرفوع والقرآن العظيم  
والنور والراقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة  
وسورة التفويض وفاحة القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصوى وسورة  
السؤال والصلاة لخبر قسمت الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدتي  
ماسأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدتي يقول العبد الرحمن الرحيم  
يقول الله أني على عبدتي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدتي يقول العبد اياك  
نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بيني وبين عبدتي ولعبدتي ماسأل يقول العبد  
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله  
فهو لا لعبدتي ولعبدتي ماسأل ولا نهجرها فهو من باب تسمية جزء الشيء باسم كله \* وقوله  
تعالى (بسم الله) أي الملك الاعظم الذي لا نعبد الاياه (الرحمن) أي الذي علمت بنعمتي ايجاده  
وبيانه جميع خلقه أسفله وأعلامه أدناه وأقصاه (الرحيم) أي الذي خص من بينهم أهل وده برضاه  
آية من الفاتحة وعليه قراءمكة والكوفة وفقهاؤها وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها  
وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعي ومالك ويدل للاقول ما روى أنه  
صلى الله عليه وسلم عدا الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخاري  
في تاريخه وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا  
قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم  
الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها  
ان النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين إلى آخرها  
ست آيات وآية من كل سورة البراءة لاجتماع الصلاة على اثباتها في المصحف بخطه واول السور

سوى براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعويض حتى لم تكتب امين  
فلو لم تكن قرأنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرأنا وأيضا هي آية من  
القرآن في سورة النحل قطعاً ثم اننا راها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما اننا راها في  
قوله فبأي آلاء ربك تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكرراً في القرآن بخط واحد وبصورة  
واحدة قلنا ان الكل من القرآن (فان قيل) لعلها ثبتت للفصل (أجيب) بأنه يلزم عليه اعتقاد ما  
ليس بقرآن قرأنا ولثبتت في أول براءة ولم تثبت في أول الفاتحة (فان قيل) القرآن انما ثبت  
بالتواتر (أجيب) بأن محله فيما ثبت قرأنا قطعاً أما ما ثبت قرأنا كما فكيف في فيه الظن كما يكفي  
في كل ظني خلافاً للقاضي أبي بكر الباقلاني وأيضا اثباته في المصحف بخطه من غير تكثير في معنى  
التواتر وأيضا قد ثبت التواتر عند قوم دون آخرين (فان قلت) لو كانت قرأنا لكفر جاحداً  
(أجيب) بأنها لو لم تكن قرأنا لكفر منبهاً وأيضا التمسك بغير لا يكون بالظنيات وقد وضحت  
ذلك مع زيادة في شرح التنبيه والمنهاج أما براءة فليست بالبسلة آية منها باجتماع (فائدة) \*  
ما أثبت في المصحف الآن من أسماء السور والاعشار شيء ابتدعه الخجاج في زمنه والباء في بسم  
الله متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله أقر لأن الذي يتلوهم مقروء اذ كل فاعل يبدأ في فعله باسم  
الله يضم ما يجعل التسمية مبدأه كما أن المسافر اذا حل أو ارتحل فقال بسم الله الرحمن الرحيم  
كان المعنى بسم الله أحل بسم الله ارتحل وذلك أولى من أن يضم أبداً لعدم ما يطابقه وما يدن  
عليه ومن أن يضم ابتدائي لما ذكرنا (فان قيل) المصدر لا يعمل بمحذوف (أجيب) بأنه  
يتوسع في الظرف والجار والمجرور ما لا يتوسع في غيرهما وتقديره مؤخر كما قال الامام الرازي  
أولى كما في اياك نعبد واياك نستعين لانه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق  
للوجود فان اسمه تعالى مقدم ذاتا لانه قديم واجب الوجود لذاته فقدم ذكره (فان قيل)  
قال الله تعالى أقر بأسم ربك فقدم الفعل (أجيب) بأنه في مقام ابتداء القراءة وتعليمها لانها أول  
سورة نزلت فكان الامر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله تعالى أهم في  
نفسه وذكرت أجوبة غير ذلك في مقدمتي على البسلة والحمد لله والباء لانستعانة الله والمصاحبة  
والملازمة على جهة التبرك والمعنى متبرك كما بسم الله أقر والثاني أولى لما فيه من النجاشي عن  
جعل اسمه تعالى آله والاحسن أن تكون لهما اعمالا للفظ في معنييه الحقيقيين أو الحقيقي  
والمجازي عند من يجوزه كما مامنا الشافعي والبسلة وما بعدها الى آخر السورة مقول على السنة  
العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويستل من فضله ويقدر في أول الفاتحة  
قولوا كما قال الجلال المحلى ليكون ما قبل اياك نعبد مناسباً له بكونه من مقول العباد (فان  
قيل) من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبنى على الفتحمة التي هي أخت  
السكون نحووا والعطف وفائه (أجيب) بأنها انما كسرت للزومها الحرفية والجزء ولتشابه  
حركات عملها وحذفت الالف من بسم خطأ كما حذفت لفظا دون باسم ربك وان كان وضع الخط  
على حكم الابتداء دون الدرج لكثرة الاستعمال وقالوا طوات الباء تعويضاً من طرح الالف

والحق بها بسم الله مجراها ومساها وأنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم وإن لم تكن  
 في القرآن الامة واحدة لشبهها لها صورة (فان قيل) لم حذف في بسم الله دون الله والرحمن  
 الرحيم (أجيب) خطان لا يقاس عليهما خط المصحف وخط العرويين ولا تحذف الالف اذا  
 أضيف الاسم لغير الله ولا مع غير الباء \* والاسم مشتق من السمو وهو العلو لانه رفعة للمسمى  
 وشعاره فهو من الاسماء المحذوفة الانجاز كيدودم لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على  
 السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن ولأن من دأبهم أن  
 يتنذروا بالتحريك ويقفوا على الساكن وقيل من الوسم وهو العلامة فوزنه على الاقل افع  
 محذوف اللام وعلى الثاني اعل محذوف الفاء وفيه عشر لغات نظمه بعضهم في بيت فقال  
 سم وسمواسم بثلاث أول \* لهن سماء عاشرت انجلى

والاسم ان أريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف  
 الائم والاعصار ويتعد تارة ويتحد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وان أريد به ذات الشيء  
 فهو المسمى لكنه لم يشترط بهذا المعنى وقوله سبحانه اسم ربك الاعلى المراد به اللفظ لانه كما يجب  
 تنزيه ذاته تعالى وصفاته يجب تنزيه الالفاظ الموضوعات لها عن الرفق وسوء الادب أو الاسم فيه  
 مقحم كما في قول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما \* ومن يلك حولا كاملا فقد اعتذر

وان أريد به الصفة كما هو رأى أبى الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس  
 المسمى كالواحد والقديم والى ما هو غيره كالخالق والرازق والى ما ليس هو ولا غيره كالعلم  
 والقدرة فانهم ائدان على الذات وليس اغبر الذات لان المراد بالغير ما ينفك عن الذات وهما  
 لا ينفكان (فان قيل) لم يبدأ بسم الله دون بالله (أجيب) بأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه والفرق  
 بين اليمن واليمين \* والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأصله الله قال  
 الرافعي كامام ثم ادخلوا عليه الالف واللام ثم حذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام فصار الله  
 بلامين متحركين ثم سكنت الاولى وادغمت في الثانية للتسهيل انتهى والاله في الاصل يقع على كل  
 معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا  
 والحق انه أصل بنفسه غير مأخوذ من شيء بل وضع علما ابتداء فكما أن ذاته لا يحيط بها شيء ولا  
 ترجع الى شيء فكذا اسمه تعالى وقيل مأخوذ من أنه اذا تحير اذ العقول تحير في معرفته  
 وقيل غير ذلك وهو عربى عند الأكثر وعند المحققين انه اسم الله الاعظم وقد ذكره الله تعالى  
 في ألفين وثلاثمائة وستين موضعا واختار الفوى تبع الجماعة أنه الحى القيوم قال ولذلك  
 لم يذكر في القرآن الا في ثلاثة مواضع في البقرة وآل عمران وطه \* والرحن الرحيم صفتان  
 مشبهتان بنيتا للامبالغة من رحم تنزيله منزلة اللازم ويجعله لازما ونقله الى فعل بالضم والرحمة  
 لغة رقة في القلب تقتضى التقض والاحسان فالفضل غايةها وأنعماء الله تعالى المأخوذة من  
 نحو ذلك انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادئ التي تكون انفعالات فرجة

الله تعالى ارادة اصال الفضل والاحسان وانفس ايصال ذلك فهي من صفات الذات على الاول  
 ومن صفات الفعل على الثاني والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى  
 كما في قطع بالتخفيف وقطع بالتشديد (فان قيل) حذراً ببلغ من حاذر (أجيب) بأن ذلك أكثر  
 لا كلي وبأن الكلام فيما اذا كان المتلقيان في الاشتقاق متحدى النوع في المعنى كغرت  
 وغرثان لا تحذروا حذر للاختلاف وقدم الله عليهم لانه اسم ذات وهما اسم صفة والرحن على  
 الرحيم لانه خاص اذ لا يقال غير الله بخلاف الرحيم والخاص مقدم على العام وانما قدم  
 والقياس يقتضى الترقى من الأدنى الى الأعلى كقولهم عالم فخر لانه صار كالعلم من حيث انه  
 لا يوصف به غيره ولذلك رجع جماعة انه علم ولانه لما دل على جلال النعم وأصولها ذكر الرحيم  
 كالتابع والتمتع والريفي ليتناول مادي منها ولطف فليس من باب الترقى بل من باب التعميم  
 والتكميل وللمحافظة على رؤس الآسى وهل الرحمن مصروف أو لا فيه قولان مال السعد  
 التفتنا زانى الى جواز الامرين لان شرط منع صرف فعلا صفة وجود فعلي وشرط صرفه  
 وجود فعلا صفة وكلاهما مستفهما لكن أظهرهما أنه ممنوع الصرف الحاقه بالبناء والغالب من  
 نظائره في الزيادة والوصف والثاني انه مصروف الحاقه بالاصل في مطلق الاسم وهو الصرف  
 هذا مع ان المختار في منع صرف ما ذكر اتقاء فعلا صفة لا وجود فعلي والحاصل انه تعارض في  
 صرفه وعدم صرفه الاصل والغالب (فان قيل) هذا اذا لم تدخله ال (أجيب) بأن المختار ان غير  
 المصروف اذا دخلت عليه ال والعلتان فيه باق على منع صرفه وان جرت الكسرة (قوائد الاولى)  
 الوقف على الله قبيح للفصل بين التابع والمتبوع وعلى الرحمن كذلك وقيل كاف وعلى الرحيم تام  
 (الثانية) عدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد ملائكة خزنة النار تسعة عشر  
 قال ابن مسعود من أراد أن ينجيّه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليحبل الله تعالى له بكل حرف جنة  
 أى وقاية من واحد (الثالثة) قال النسي في تفسيره قيل الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا  
 مائة وأربعة صحف شيت ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة  
 والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وجميع كل الكتب مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة  
 مجموعة في البسملة ومعانيها مجموعة في بآئها ومعناها هي كان ما كان وبى يكون ما يكون زاد بعضهم  
 ومعاني الباء في نقطتها وتخصيص التسمية به هذه الثلاثة التي هي الله والرحمن والرحيم ليعلم  
 العارف ان المستحق لان يستعان به في جميع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم  
 كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيقها فيتوجه العارف بمجملته حرا ومحببة الى جناب القدس  
 ويتسلك بمجمل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره (الحمد لله) الحمد اللفظي لغة  
 الثناء باللسان على الجليل الاختيارى على قصد التجميل أى التعظيم سواء أعلق بالفضائل وهي  
 النعم القاصرة أم بالفواضل وهي النعم المتعدية فدخل في الثناء الحمد وغيره وخرج باللسان الثناء  
 بغيره كالحمد النفسى وبالجميل باللسان على غير الجليل ان قلنا برأى ابن عبد السلام ان  
 الثناء حقيقة في الخير والشر وان قلنا برأى الجمهور وهو الظاهر انه حقيقة في الخير فقط فائدة

ذلك تحقيق الماهية أو دفع توهم ارادة الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من يجوز وبالاختياري المدح فانه يعتم الاختياري وغيره تقول مدحت اللؤلؤة على حسنهادون جدها وظاهر قول الزمخشري الحمد والمدح أخوان انهما مترادفان وبه صرح في الفائق لكن الاوفق ما عليه الاكثر انهما غير مترادفين بل متشابهان معنى أو اشتقاقا كبيرا والاشتقاق ثلاثة أقسام كبير وأكبر وأصغر وقد يعبر عنه بالصغير والكبير أن يشترك اللفظان في الحروف الاصول من غير ترتيب كالحمد والمدح والا كبير أن يشتر كافي أكثر الحروف الاصول كالفلق والفج والفلذمع اتحاد في المعنى أو تناسب والصغر أن يشتر كافي الحروف الاصول المرتبة كضرب والضرب وبعلي قصد التجميل ما كان على قصد الاستهزاء والسخرية نحو قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وتناول الظاهر والباطن اذ لو تجرد الثناء على الجليل عن مطابقة الاعتقاد وخالفه أفعال الجوارح لم يكن جدابله تمكيم أو تليج وهذا لا يقتضي دخول الجنان والاركان في التعريف لان المطابقة وعدم المخالفة اعتبارا به بشرط الاضطراب وعرفا فاعل بي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد وغيره سواء كان ذكر باللسان أم اعتقادا ومحبة بالجنان أم عملا وخدمة بالاركان كما قبل

أفادتكم النعماء منى ثلاثة \* يدى ولساى والضمير المحجبا

غورد اللغوى هو اللسان وحده ومعلقة يعتم النعمة وغيرها ومورد العرفى يعتم اللسان وغيره ومعلقة يكون النعمة وحدها فاللغوى أعتم باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد والعرفى بالعكس والشكر لغة هو الحمد عرفا وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله تعالى به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله والمدح لغة الثناء باللسان على الجليل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل فالشكر أعتم من الحمد والمدح من وجه لانه لا يختص باللسان وأخص منهما من وجه آخر لانه يختص بالثناء على الانعام وضد الحمد الذم وضد الشكر الكفران وضد المدح الهجو \* وجه الحمد لله خبر به لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكليم مع الادعان لمدلولها ويجوز أن تكون موضوعا شرعا لانشاء وقيل خبرية لفظا ومعنى قال بعضهم وهو التحقيق اذ ليس معنى كونها انشائية الا أنها جملة انشاء الحامد الثناء بها وذلك لا ينافي كونها خبرية معنى \* ولا م الله للملك أو الاستحقاق أو الاختصاص وقيل للتعليل والاولى أنها الاختصاص بالمعنى الاعم الصادق بالملك وبالاستحقاق لا بالمعنى الاخص المقابل لهما وعلى كل فهي متعلقة بمحذوف هو الخبر حقيقة فالحمد مختص بالله كما أفادته الجملة الاسمية سواء أوجعت لام التعريف فيه للاستغراق كما عليه الجمهور وهو ظاهر أم للجنس كما عليه الزمخشري لان لام الله للاختصاص كما مر فلا فرد منه غيره أم العهد كالتى في قوله تعالى اذهما في الغار كما نقله ابن عبد السلام وأجازها الواحدى على معنى ان الحمد الذى حمد الله به نفسه وحمده به أنبياءه وأوليائه مختص به والعبرة بمحمد من ذكر فلا فرد منه لغيره وأولى الثلاثة الجنس زاد بعضهم والكمال كما أفاده سيوبه في الداخلة على الصفات كالرحمن الرحيم قال البيضاوى اذا الحمد



في الحقيقة كله اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط أو بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله انتهى (فان قيل) بل هو موليه مطلقا بغير وسط (أجيب) بان المراد بالوسط من تصل اليه النعمة أولا ثم تنقل منه الى غيره لانه وسط في التأثير (فاقيل) لم خص الحمد بالله ولم يقل الحمد للخالق أو نحوه من بقية الصفات (أجيب) بأن لا يوههم اختصاص استحقاق الحمد بوصف دون وصف قال البيضاوي وفيه اشعار بأنه تعالى حتى قادر مر يد عالم اذ الحمد لا يتحققه الا من كان هذا شأنه (رب العالمين) أي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم اذ كل منها يطابق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وسمى المالك بالرب لانه يحفظ ما يملكه ويربسه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالمين اسم جمع عالم بفتح اللام وليس جمعا لانه العالم عام في العقلاء وغيرهم والعالمين مختص بالعقلاء والخاص لا يكون جمعا لما هو أعظم منه قاله ابن مالك وتبعه ابن هشام في توضيحه وذهب كثير الى أنه جمع عالم على حقيقة الجمع ثم اختلفوا في تفسير العالم الذي جمع هذا الجمع فذهب أبو الحسن الى أنه أصناف الخلق العقلاء وغيرهم وهو ظاهر كلام الجوهري وذهب أبو عبيدة الى انه أصناف العقلاء فقط وهم الانس والجن والملائكة وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير ووجه اشتمال الصغير وهو الانسان على نظائر ما في الكبير وهو ما سوى الله تعالى أن تفاصيله شبيهة بتفاصيل العالم الكبير اذ الكبير ينقسم الى ظاهر محسوس كعالم الملك وهو ما ظهر للجواس وتكون بقدرة الله تعالى بعضه من بعض وتضمنه التغيير والى باطن معقول كعالم الملكوت وهو ما أوجده سبحانه وتعالى بالامر الازلي بلا تدريج وبقي على حالة واحدة من غير زيادة فيه ولا نقصان منه والى عالم الجبروت وهو ما بين العالمين مما يشبه أن يكون في الظاهر من عالم الملك فغير بالقدرة الازلية بما هو من عالم الملكوت والانسان كذلك ينقسم الى ظاهر محسوس كاللحم والعظم والدم والى باطن كالروح والعقل والارادة والقدرة والى ما هو مشابه لعالم الجبروت كالادراكات الموجودة بالجواس والقوى الموجودة باجزاء البدن (فان قيل) لم جمع جمع قلته مع ان المقام يستدعي الاتيان بجمع الكثرة (أجيب) بأن فيه تبسيها على انهم وان كثروا قليلون في جنب عظمتهم وكبريائه تعالى (الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من اسمائه خمسة الله والرب والرحمن والرحيم والمالك والسبب فيه كانه يقول خلقته أولا فانا الله ثم ربيتك بوجود النعمة فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رجن ثم بتت عليك فانا رحيم ثم لا بد من ايصال الجزاء اليك فانا مالك يوم الدين (فان قيل) انه تعالى ذكر الرحمن الرحيم في التسمية ثم ذكرهما مرة ثانية دون الاسماء الثلاثة الباقية فالحكمة في ذلك (أجيب) بأن الحكمة في ذلك كانه قال تعالى اذكر أني اله ورب مرة واحدة واذكر اني رجن رحيم مرتين ليعلم أن العناية بالرحمة أكثر منه بسائر الامور ثم لما بين الرحمة المضاعفة فكأنه قال لا تغتروا بذلك فاني مالك يوم الدين وتظيره قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقرأ عاصم والكسائي مالك

أنا فبعد الميم ويعضده قوله تعالى لا تمك نفس لنفس شيأ والأمر يومئذ لله وقرأ الباقون بغير  
 ألف ويعضده قوله تعالى ملك الناس وبينهم ماعوم مطلق فكل ملك مالك ولا عكس لعموم ولاية  
 الملك التزاما لمطابقة ولا يقدح فيها أن تقول مالك الدواب والأنعام والوحوش والطيرون  
 ملكها لأن ذلك ليس من جهة عدم شمول حياطته لذلك بل من جهة أنه انما يضاف عرفا إلى ما  
 فيه انقياد وامثال وينفذ فيه التصرف بالأمر والنهي قاله السعدى الفتازنى وقيل هما  
 بمعنى وهو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر على ذلك الا الله ويوم  
 الدين يوم الجزاء ومنه قوالهم كما تدن تدان وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهر فيه  
 لاحد الا الله تعالى لمن الملك اليوم لله (فان قيل) اضافة اسم الفاعل غير حقيقية فلا تكون معطية  
 معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة (أجيب) بأنهم انما تكون غير حقيقية اذا  
 أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا  
 فاما اذا قصد به معنى الاستمرار أى هو موصوف بذلك دائما فتكون الاضافة حقيقية كغافر  
 الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (فان قيل) التقيد بيوم الدين ينافي الاستقرار لكونه صريحا  
 في الاستقبال (أجيب) بأن معناه الثبوت والاستمرار من غير اعتبار حدوث في أحد الأزمنة  
 ومثل هذا المعنى لا يمنع أن يعتبر بالنسبة الى يوم الدين كانه قيل هو ثابت المالكية في يوم  
 الدين أو المراد انه جعل يوم الدين لتحقيق وقوعه بمنزلة الواقع فتستمر مالكيته في جميع الأزمنة  
 \* (تنبيه) \* اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعه ما عليهم  
 بالنعيم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مال كالأمور هم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه  
 تعالى الخالق بالجد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على  
 الوصف يشعر بعليته له (يا ايها العبد ويا ايها المستعين) اي ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء  
 والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لاجل لها من الاغراب وفيه  
 أقوال أخر ذكرتها في شرح القطر (فان قيل) لم كرر ضمير اياك (أجيب) بأنه كرر للتخصيص  
 على انه المستعان به لا غيره (فان قيل) لم قدمت العبادة على الاستعانة (أجيب) لتوافق رؤس  
 الآتى وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى الى الاجابة وأيضا لما نسب المشكك  
 العبادة الى نفسه أو هم ذلك فرحا واعترافا منه بما يصدر عنه فعبه بقوله وياك نستعين ليدل  
 على أن العبادة أيضا مما لا تتم ولا تتيسر له الا بمعونة منه تعالى وتوفيق (فان قيل) لم عدل عن  
 لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب (أجيب) بأن عادة العرب التفتن في الكلام والعدول من أسلوب  
 الى آخر تحسنا للكلام وتنشيطا للسامع فيكون أكثر اصغاء للكلام فتعدل من الخطاب الى  
 الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس فيهما فهذه أقسام أربعة ذكرها البيضاوى والتحقيق  
 كما قاله بعض المتأخرين انها ستة لأن الملتفت اليه اثنان وكل منهما إما غيبة أو خطاب  
 أو تكلم من ذلك قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الاصل بكم فهو التفتات من  
 الخطاب الى الغيبة وقوله تعالى والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الاصل فساقه فهو



التفات من الغيبة الى التكلم \* والاستعانة بطلب معونة وهي اما ضرورية أو غير ضرورية فالضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كاقترار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماع ذلك يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح أن يكاف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي أو يقرب الفاعل الى الفعل ويحمله عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف غالباً وقد يتوقف كالكثير من الواجبات المالية (فان قيل) لم أطلقت الاستعانة (أجيب) بأنها انما أطلقت لاجل أنها تتناول المعونة في المهمات كلها وفي أداء العبادات واستحسن هذا الرخصي قال لتلاوم الكلام وأخذ بعضه ببعض \* (تنبيه) \* الضمير المستكن في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته في فصاعيف عبادتهم وخط حاجته بحاجتهم لعل عبادته تقبل ببركة عبادتهم وحاجته بحاجب اليها ببركة حاجتهم ولهذا شرعت الجماعة في الصلاة (فان قيل) لم قدم المفعول (أجيب) بأن تقديمه للتعظيم والاهتمام به والدلالة على المحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يكون نظره الى المعبود أولاً وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصله بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حاله من أحواله الا من حيث انها ملاحظة له ومتنسبة اليه ولذلك فضل ما حكى عن حبيبته محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه موسى صلى الله عليه وسلم حيث قال ان معي ربى سيدى لان الاول قدم ذكر الله تعالى على المعية والثاني بالعكس (اهدنا الصراط المستقيم) بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف أعينكم فقالوا اهدنا والهداية الدلالة بالطف ولذلك تستعمل في الخير (فان قيل) قال الله تعالى فاذهبهم الى صراط الجحيم (أجيب) بأنه وارد على التهكم \* (تنبيه) \* هدى أصله أن يتعدى باللام أو بالى كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وانك لتهدى الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا وقد يتعدى بنفسه كما هنا وهو حينئذ محتمل لاضمار الحرف ولعدم اضماره وهذا به الله تعالى تنوع أنواعه لا يحصى ما عدد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي يتمكن بها المؤمن من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار تعالى حيث قال وهدينا له النجدين أى طريق الخير والشر وقال وأما توفد هديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع أن يكشف لقلوبهم السرائر ويريهم الاشياء

قوله واستحسن هذا  
الرخصي عبارته  
فان قلت لم أطلقت  
الاستعانة قلت  
لتناول كل مستعان  
فيه والاحسن أن  
تراد الاستعانة به  
وبتوقيفه على أداء  
العبادة ويكون قوله  
اهدنا يا الله مطلوب  
من المعونة كانه قيل  
كيف أعينكم فقالوا  
اهدنا الصراط  
المستقيم وانما كان  
أحسن لتلاوم الخ  
اه فتأمل اه صححه

كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بذيله الانبياء والاولياء  
 واياه عنى تعالى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهم اهتدوا وقوله والذين جاهدوا فابنا لهم دينهم  
 سبلنا (فان قيل) ما معنى طلب الهداية وهم مهتدون (أجيب) بأنهم طلبوا زيادة ما منحوه  
 من الهدى والاثبات عليه كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والصراط من قلب المسين  
 صداد البطابق الطاء فى الاطباق وقد تشتم الصاد صوت الزاى ليكون أقرب الى المبدل منه قرأ  
 حمزة الصراط المعرف فى هذه السورة بالانتماء وهو أن ينطق القارئ بحرف متولد بين  
 الصاد والزاى وأشتم خلف صراط الثانى كالاول وكذا اجتمع ما فى القرآن من معرف ومنكر  
 وقرأ أقنبل جميع ما فى القرآن بالسين وقرأ الباكون بالصاد الخالصة فى الجميع وهذه لغة قریش  
 وهى الثابتة فى الامام وهو مصحف سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه والمستقيم المستوى  
 والمراد به طريق الحق وقيل مله الاسلام وهذان القولان مرويان عن ابن عباس وهما متحدا  
 صدقا وان اختلما فهوما (صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية بدل من الاول بدل كل  
 من كل والعامل فيه مقدّر على رأى الجمهور وقيل العامل فيه هو العامل فى المبدل منه وهو  
 ظاهر مذهب سيبويه واختاره ابن لك (فان قيل) ما فائدة ذكر صراط الذين أنعمت عليهم بدلا تابعا  
 وهلا اقتصر عليه مع انه المقصود بالنسبة (أجيب) بأن فائدته التوكيد والتسبب  
 على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجهه وأبلغه لانه جعل كالتفسير  
 والامانة له فكانه من البين الذى لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وهذا  
 هو الموافق لما خرج ابن جرير عن ابن عباس ان المراد بالذين أنعمت عليهم الانبياء والملائكة  
 والصدّيقون والشهداء ومن أطاعه وعبداه وقيل الذين أنعمت عليهم الانبياء خاصة صلوات  
 الله وسلامه عليهم وقيل أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ \* (تنبيه) \* أطلق  
 الانعام ليشمل كل انعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الاسلام لم تنبى نعمة الاصابته واشملت عليه  
 ويبدل من الذين بصلاته (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب  
 عليه (ولا) أى وغير (الضالين) وهم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا  
 الاية ونسكتة البدل افادة ان المهتدين ليسوا بهم ودال انصارى وقيل ان غير صفة على معنى انهم  
 جمعوا بين النعمة المطلقة وهى نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضللال  
 وقيل المغضوب عليهم هم الكفار والضالون هم المنافقون وذلك لانه تعالى بدأ فى أول البقرة  
 بذكر المؤمنين والثناء عليهم فى خمس آيات ثم اتبعه بذكر الكفار وهو المراد من قوله تعالى ان الذين  
 كفروا ثم اتبعهم بذكر المنافقين وهو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ وكذا ههنا  
 بدأ بذكر المؤمنين وهو قوله أنعمت عليهم ثم اتبعهم بذكر الكفار وهو قوله غير المغضوب عليهم  
 ثم اتبعهم بذكر المنافقين بقوله ولا الضالين (فان قيل) كيف صح أن يقع غير صفة المعرفة وهو  
 لا يتعرف وان أضيف الى المعارف (أجيب) بأنه يصح بأحد تأويلين أحدهما اجراء الموصول  
 مجرى النكرة اذ لم يقصده معهود كالحلى باللام فى قول القائل \* ولقد أمرت على اللّيم يسبنى \* أى

ثم يسبني اذ لامرور على الكل والثاني جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد واحد  
 وهو المنعم عليه فليس في غير اذن الابهام الذي يأتي عليه أن يتعرف \* (تنبيه) \* انما سمى كل من  
 اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لا اختصاص كل منهم بما غلب عليه وقال  
 صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود والنصارى رواه ابن حبان وصححه وقيل  
 المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق  
 لذاته والخير للعمل به فكان المقابل له من اختل احدى قوتي العاقله والعامله والمخل بالعمل  
 فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عداوة غضب الله عليه والمخل بالعمل جاهل ضال لقوله  
 تعالى فماذا بعد اخلق الا الضلال (فان قيل) ما معنى غضب الله لان الغضب ثوران النفس عند  
 ارادة الانتقام أو تغيير يحصل عند ثوران دم القلب ارادة الانتقام وهو محال في حقه تعالى  
 (أجيب) بأنه اذا أسند الى الله تعالى أمر يديه المنتهى والغاية فغناه ارادة الانتقام من العصاة  
 وانزال العقوبة بهم وأن يفعله بهم ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده فعوذ بالله من غضبه  
 ونسأله رضاه ورجته (فان قيل) أي فرق بين عليهم الاولى والثانية (أجيب) بأن محل مجرور  
 الاولى النصب على المفعولية ومحل مجرور الثانية الرفع لانه نائب مناب الفاعل (فان قيل)  
 لم دخلت لافي ولا الضالين (أجيب) بأنها بمعنى غير كما قررته بعبارة الجلال المحلى وأنها مزيدة كما قال  
 الزمخشري اما كيد ما في غير من معنى النفي كأنه قال لا للمغضوب عليهم ولا الضالين وللتصريح  
 بتعلق النفي بكل من المعطوف والمعطوف عليه \* (فائدة) \* أقول السورة مشتمل على الحمد لله  
 والثناء عليه والمدح له وآخرها مشتمل على الذم للمعرضين عن الايمان به والاقرار بطاعته وذلك  
 يدل على أن مطلع الخبرات وعنوان السعادات هو الاقبال على الله ومطلع الآفات ورأس  
 المخالفات هو الاعراض عن الله تعالى والبعد عن طاعته والاجتناب عن خدمته (فان قيل)  
 ما فائدة غير المغضوب الخ بعد ذكر أنعمت عليهم (أجيب) بأن الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف  
 كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت  
 عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ  
 يتقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهي الى حد السكال وقرأ حجة عليهم غير المغضوب عليهم بضم  
 الهاء وقفاء وصلوا وكذا جميع ما في القرآن وقرأ ابن كثير عليهم بواو بعد الميم في الوصل فاذا وقف  
 أسقط الواو وكذا يفعل في كل ميم جمع بعدها خوف متحركه وأما قالون فهو مخير في ميم الجمع  
 ان شاء وصلها بواو كابن كثير وان شاء لا يصلها بواو وأما ورش فانه يصل ميم الجمع بواو وان كان  
 بعدها همزة قطع فيصير عندهم متنفصل وفي ولا الضالين مدان لازم وعارض فاللزم هو الذي  
 على الالف بعد الضاد قبل الالام المشددة والعارض هو الذي على الباء قبل النون \* والسنة  
 للنصارى أن يقول بعد فراغه من الفاتحة امين مقصودا عن الفاتحة بسكتة وهو اسم الفعل الذي  
 هو استجب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه  
 فقال افعل بنى على الفتح كأمين لالتقاء الساكنين وجازم مدألفه وقصرها قال مجنون ليلى

يا رب لاتسليني جها أبدا \* ويرحم الله عبدا قال آمينا  
أي بالمد وقال جبريل لسأل الاسدي المسي ففطجل  
تساعدني ففطجل اذ سألته \* آمين فزاد الله ما بيننا بعدا

فذكره مقصورا وكان من حقه التأخير لان التأمين انما يكون بعد الدعاء لكن قدمه للضرورة  
وليس امين من القرآن اتفاقا بدليل أنه لم يثبت في المصاحف كما مرّت الاشارة اليه ولكن يست  
ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل عليه السلام امين عند فراغي من قراءة  
الفاطحة كما رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم انه كان ختم على الكتاب كما رواه ابوداود  
في سننه وقال علي رضي الله تعالى عنه امين ختم رب العالمين ختم به دعاء عبده رواه الطبراني  
وغيره لكن بسند ضعيف يقوله الامام ويجهز به في الجهرية لما روى عن وائل بن حجر أنه  
عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته وعن الحسن لا يقوله  
الامام لانه الداعي وعن أبي حنيفة مثله والمشهور عنه وعن أصحابه أنه يحفقه والمأموم يؤمن  
مع امامه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول  
امين وان الامام يقول امين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه زاد  
الجرجاني في أماله وما تأخر وأحسن ما فسر به هذا الخبر ما رواه عبد الرزاق عن عكرمة قال  
صفوف أهل الأرض تلي صفوف أهل السماء فاذا وافق تأمين من في الأرض تأمين من في  
السماء غفر للعبد قال ابن حجر ومثل هذا لا يقال بالراي فالمصبر اليه أولى وعن أبي هريرة رضي  
الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لا يأتى إلا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة  
والانجيل والقران مثلها قال بل يارسول الله قال فاطحة الكتاب انها السبع المثاني والقران  
العظيم الذي أوتيته ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا  
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ناداه مناد فقال ابشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي  
قبلك فاطحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ أحرفا منهما الا أعطيته وما رواه البيضاوي  
عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبحث الله عليهم العذاب حقنا  
مقضا فيقرأ صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك  
العذاب أربعين سنة حديث موضوع

قوله لا يأتى في الكشف لا يأتى أن كعب اه

## (سورة البقرة مدنية)

\* (وهي مائة وثان وسبع وعشرون آية) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) قال الشعبي وجعاعة الم وسائر حروف الهجاء في أوائل السور  
من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سائر القرآن فحين يؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله  
سبحانه وتعالى وفائدة ذكرها طالب الايمان بها والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تحتمل  
الاستمرار القوي كما لا يحتمل نور الشمس ابصارا لخفايش والله تعالى استأثر بعلم لا تقدر عليه

عقول الانبياء والانباء استأثروا بعلم لا تقدر عليه عقول العلماء والعلماء استأثروا بعلم لا تقدر  
 عليه عقول العامة وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن أوائل  
 السور وقال على رضى الله عنه أن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال  
 داود بن أبي هند كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور فقال ياداد أن لكل كتاب سر أو أن سر  
 القرآن فواتح السور فدعها وأسأل عما سوى ذلك وروى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى  
 الله تعالى عنهما أنه قال معنى الم أنا الله أعلم ومعنى الر أنا الله أرى ومعنى الم أنا الله أعلم وأرى  
 قال الزجاج وهذا حسن فإن العرب تذكّر حرفاً من كلمة تريد أن تقولها كقولهم \* قلت لها قفي فقالت قاف  
 اى وقفت وقيل هي أسماء السور وعليه أطباق أكثر المتكلمين واختاره الخليل  
 وسيبويه سميت بها اشعاراً بأنها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحياً من الله تعالى لم تتساقط  
 قدرتهم عنده معارضتها ونقضه الامام الرازي بأنها لو كانت اسماً لوجب اشتهاؤها بها وقد  
 اشتمرت بغيرها كسورة البقرة وآل عمران وقيل أسماء القرآن قاله قتادة والحكمة في التبيان  
 بهذه الاسرف الثلاثة أن الالف من أقصى الخلق وهو مبدأ المخرج واللام من طرف اللسان  
 وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع الله تعالى بينها ايماء الى أن العبد ينبغي أن يكون  
 أول كلامه وأوسطه وآخره ذكر الله تعالى ولما تكثر وقوع الالف واللام في تركيب الكلام  
 جاء ثاني معظم الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وأول آل عمران والاعراف ويونس  
 وهود ويوسف والعدو ابراهيم والخروج والعنكبوت والروم واقصمان والسجدة (فان قيل)  
 هلا عددت هذه الحرف بأجمعها في أوائل القرآن وما لها جاءت مفترقة على السور (أجيب) بأن  
 إعادة التنبه على أن المتحدث به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد أوصل الى  
 الغرض وأقترله في الاسماع والقلوب من أن يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن  
 فطالوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره (فان قيل) هلا جاءت على وتيرة واحدة ولم تختلف  
 أعداد حروفها فوردت ص و ق ون على حرف وطه و طس و بس وح م على حرفين والم والرو و طسم  
 على ثلاثة أحرف والمص والمر على أربعة أحرف و ك ه ي ع ص و ج ع س ق على خمسة أحرف  
 (أجيب) بأن هذا على عادة اقتنائهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب  
 عدة وكما أن أبنية كلماتهم على حرفين وحرفين الى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سلك هذه الفواتح  
 تلك المسالك (فان قيل) ما وجه اختصاص كل سورة بالقائمة التي اختصت بها (أجيب) بأنه  
 لما كان الغرض هو التنبية والمبادئ كلها في تأدية هذا الغرض سواء لامفاضلة كان تطلب  
 وجه الاختصاص ساقطاً كما اذا سمي الرجل بعض أولاده زيداً والآخر عمر الم يقل له لم خصصت  
 ولدك هذا بزيد وذلك بعمر ولان الغرض هو التمييز وهو حاصل بذلك (فان قيل) هل لهذه  
 الفواتح محل من الاعراب (أجيب) بأن لها محلاً عند من جعلها أسماء لانها عنده كسائر الاعلام  
 محلها يحتمل ثلاثة أوجه أما الرفع بأنها مبتدأ أو خبراً مبتدأ محذوف أى هذه الم أو والنصب بفعل  
 مقدر كاذكر أو اقرأ أو اتل الم أو الخبر بتقدير حذف حرف القسم (ذلك الكتاب) الذي تقرأه

يا محمد على الناس (لأريب فيه) لاشك في أنه من عند الله تعالى (فان قيل) لم صحت الإشارة بذلك  
 الى ما ليس به عيب (أجيب) بأن الإشارة وقعت فيه للتعظيم ولذلك قال الطيبي أحسن ما قيل  
 في توجيه ذلك قول صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب ذهب الى بعده درجة وقيل وقعت الإشارة  
 الى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى والمنقضى في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل  
 بحديث ثم يقول وذلك ما لاشك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال تعالى  
 لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال نبي الله يوسف صلى الله عليه وسلم لا يأتيكم طعام ترزقانه  
 الا بناتكم بنا ويه قبل أن يأتيكم كذلك كما علمني ربي ولانه لما وصل من المرسل سبحانه وتعالى الى  
 المرسل اليه صلى الله عليه وسلم وقع في حداث البعد كما نقول لما حرك وقد أعطيت شيئا احتفظ بذلك  
 أي تمسك به وقيل معناه ذلك الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى اناس لنلقى عليك قولاً ثقيلاً وفي  
 الكتب المتقدمة لان سورة البقرة مدينة كما مر وأكثرها احتجاج على اليهود وعلى بني اسرائيل  
 وقد كانت بنو اسرائيل أخبرهم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ان الله يرسل محمداً وينزل  
 عليه كتاباً فقال تعالى ذلك الكتاب أي الذي أخبر الانبياء المتقدمون بأن الله سينزله على النبي  
 المبعوث من ولد اسمعيل وقيل انه تعالى لما أخبر عن القرآن بأنه في اللوح المحفوظ بقوله وانه  
 في أم الكتاب لدينا وقد كان صلى الله عليه وسلم أخبر أمته بذلك فغير منع أن يقول تعالى ذلك  
 الكتاب ليعلم أن هذا المنزل هو ذلك الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ والكتاب مصدر مسمى به  
 المفعول للمبالغة أو فعال بمعنى المفعول كاللباس ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب لانه  
 مما يكتب وأصل الكتب الضم والجمع سمي الكتاب كتاباً لانه جمع حرف الى حرف والكتاب جاء  
 في القرآن على وجوه \* أحدها الفرض قال تعالى كتب عليكم القصص كتب عليكم الصيام  
 ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً واثانيها الحج والبرهان قال تعالى فأتوا بكتابكم ان كنتم  
 صادقين أي برهانكم وثالثها الاجل قال تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم أي  
 أجل ورابعها بمعنى مكتبة السدرة رقيقة قال تعالى والذين يبتغون الكتاب مما ملكت  
 أيمانكم فكاتبوهم (فان قيل) كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكمن مراتب فيه  
 (أجيب) بأن الله تعالى ما نفي أن أحد الا يرتاب فيه وانما المنفي كونه متعلقاً بالريب ومظنة  
 له لانه لو ضوحه وسطوح برهانه بحيث لا ينبغي لاحد أن يرتاب فيه ألا ترى الى قوله تعالى وان  
 كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينف عنهم الريب بل أرشدهم الى  
 الطريق المزيج للريب وهو أن يجتهدوا في معارضة سورة من سورة ويدلوا فيها بما يجهدهم  
 حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للرؤية وقيل هو خبر بمعنى  
 النهي أي لا تراتبوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج أي لا ترفثوا  
 ولا تفسقوا ولا تجادلوا والريب في الاصل مصدر رابى الشيء اذا حصل فيه الزينة وهي قلق  
 النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك  
 الى ما لا يريبك فان الشك ريب والصدق طمأنينة واما الترمذي لكن بلفظ فان الصدق

طمأنينة والكذب ريبة وصححه ومعناه اترك ما فيه شك الى ما لا شك فيه فاذا اترتابت نفسك  
 في شيء فارتكبه أو اطمأنت اليه فافعله فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من  
 الكذب وهذا مخصوص بذوى النفوس الشريفة القدسية الطاهرة \* (تنبيه) \* جملة  
 النبي خبر مبتدؤه ذلك و(هدى) خبر ثان أى هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامثال  
 الاوامر واجتناب النواهي لاتقاهم بذلك النار وتخصيص المتقين بالذكر تشريفا لهم ولا تخم  
 هم المستفيعون بالهدى كما قال تعالى انما انت منذر من يخشاها وقال تعالى انما تنذر من اتبع  
 الذكرو وقد كان صلى الله عليه وسلم منذر الكل الناس لان هؤلاء هم الذين استغفوا باذنه \* ولها  
 ثلاث مراتب \* الاولى التوفى من العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك وعليه قوله تعالى  
 وألزمهم كلمة التقوى \* والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغار عند قوم  
 وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا  
 واتقوا وعلى هذا قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فارزق  
 الله بعد ذلك فهو خير الى خير \* والثالثة أن يتزهد عما يشغل ستره عن الحق تعالى وهذه هى  
 التقوى الحقيقية المطبوعة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر  
 التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد قرأ ابن كثير فيه هدى فيصل الهاء من فيه بياء فى الوصل  
 لانها مكسورة وقبلها سا كن فان كانت هاء الكناية مضمومة وقبلها سا كن وصلها بواو فان كان  
 قبلها متحرك وبعد هاء متحرك فجميع القراء يصلونها مكسورة بياء ويصلونها مضمومة بواو يقال  
 المكسورة به أن يوصل ومثال المضمومة قال له صاحبه وهو ومأشبه ذلك فان كان قبلها متحرك  
 وبعد هاء سا كن فالجميع على عدم الصلة مثال ذلك به الله وله الملك ومأشبه ذلك ويدغم أبو عمرو  
 الهاء فى الهاء بخلاف عنه وكذا كل مثلين ما لم يكن الحرف المدغم ناء متكلما مثل كنت ترابا أو ناء  
 مخاطب مثل أفأت تكبره الناس أو متواتر مثل سمع عليم أو مشددا مثل فتم ميقات ربه ثم  
 وصف المؤمنين بما هو شأنهم بقوله (الذين يؤمنون بالغيب) أى يصدقون بما غاب عنهم من البعث  
 والجزاء والجنة والنار والصرط والميزان والايمان لغة التصديق وشرعا قبل التصديق بما علم  
 بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلاثة  
 أمور اعتقاد الحق والاقرابه والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج  
 والاصح أنه التصديق وحده ويدل له أنه تعالى أضاف الايمان الى القلب فقال كتب فى قلوبهم  
 الايمان وقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال ولم تؤمن قلوبهم وعطف عليه العمل الصالح فى  
 مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصى فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا بآيها الذين آمنوا  
 كتب عليكم القتصاص فى القتلى فالولم يكن الايمان التصديق فقط بل هو وترك المعاصى  
 لم يكونوا مؤمنين (فان قيل) قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وغيره ان الايمان قول وعمل  
 ويندوب نقص (أجيب) بأن ذلك محمول على الايمان الكامل وقرأ أورش والسوسى بابدال  
 الهجزة الساكنة فى يؤمنون واوا وكذا يقرأ حمزة فى الوقف (ويقون الصلاة) أى يدعونها

ويحافظون عليها في مواعيتهم بجدودها وأركانها وهياتهم يقال قام بالامر وأقامه إذا أتى به  
يعطى حقوقه لأن الحقيق بالمدح من رأى حدودها الظاهرة من القرائن والسنن وحقوقها  
الباطنة كالخشوع والقبال على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك  
ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم قول للمصلين والمراد بها الصلوات الخمس  
ذكر بانظ الواحدان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأُنزل معهم الكتاب  
بالحق يعني الكتب والصلاة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم أي ادع لهم وفي الشرع  
اسم لأفعال وأقوال مخصوصة مفتوحة بالتميم تحتة بالتسليم وقرأ ورش بتغليظ اللام  
في الصلاة حيث جاء (وعمارزقناهم) أي أعطيناهم (يتفقون) يخرجون المال في طاعة الله  
فرضا كان أو نفلا ومن فسر بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه أو خصه به الاقتراخا  
بالصلاة لانهم ما يدكران معاني القرآن ويحتمل أن يراد به الاتفاق مما منحهم الله من النعم  
الظاهرة والباطنة ويؤيده ما رواه الطبراني في الاوسط من فوعامثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث  
به كمثل الذي يكنز الكثر فلا يتفق منه والى هذا ذهب من قال ومما خصصناه به من أنوار المعرفة  
يفضون والرزق بالكسر في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم أي حظكم ونصيبكم  
من القرآن أنكم تكذبون وأما بالفتح فهو مصدر بمعنى اعطاء الحظ كما أنه بالكسر يكون  
مصدرا أيضا كما قيل به في قوله تعالى ومن رزقناه منازقا حسنا وفي العرف اسم لكل  
ما ينفع به حتى الولد والرفيق والمعتز لما استعوا من الله أن يمكن من الحرام لانه تعالى منع  
من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق  
ههنا الى نفسه ايدنا بانهم يتفقون الحلال الصريف الطيب وأن اتفاق الحرام لا يوجب المدح  
وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله تعالى قل أرايتم ما أنزل الله لكم من  
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأجاب أهل السنة عما ذكر بأن الاسناد للتعظيم والتحريض على  
الاتفاق والذم بتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقهم بالحلال للقرينة وتسمي كوالشعول  
الرزق له بما رواه ابن ماجه وغيره من حديث صفوان بن أمية قال كنا عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فجاء عمر بن قرة فقال يا رسول الله ان الله قد كتب على الشقوة فلا أرى أن رزق الامن  
دفع بكفى فأذن لي في الغنم من غير فاحشة فقال لا آذن لك ولا كرامة كذبت أي عدوا لله لقد  
رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه  
لوم يكن رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره من رزقناهم على يتفقون للاهتمام به وللمحافظة على  
في الارض الاعلى الله رزقها \* (تنبيه) \* تقديم رزقناهم على يتفقون للاهتمام به وللمحافظة على  
رؤس الآتى وادخال من التبعية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه في حق من لم يصبر  
على الاضاعة والافليس باسراف فقد تصدق أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجميع ماله ولم ينكر  
عليه النبي صلى الله عليه وسلم (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أي القرآن بإسره والشرعية  
عن آخرها وانما عبر عنه باللفظ الماضي وإن كان بعضه مترقا تغليبا لله وجوده على ما لم يوجد فيه يكون



مجازا باعتبار تسمية الكل باسم البعض أو تنزيلا للمنظر منزلة الواقع فيكون استعارة باعتبار  
 تشبيه غير المتحقق بالمتحقق وفي كل من هذين الوجهين جمع بين الحقيقة والجاز وهو جائز عند  
 الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والانجيل وغيرهما من  
 سائر الكتب السابقة على القرآن والايمان بالانزالين جملة فرض عين وبالأول دون الثاني  
 تفصيلا من حيث انما تعبدون به فاصيله فرض ولكن على الكفاية لأن وجوبه على كل أحد  
 يوجب الحرج ويشوش المعاش وهذه الآية في المؤمنين من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام  
 وأمثاله \* (فائدة) \* الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب أنزل على السيد شيت ستون صحيفة  
 وعلى السيد ابراهيم ثلاثون وعلى السيد موسى قبل التوراة عشر فهذه مائة والأربعة الأخرى  
 التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم واختلف القراء في مدى وقصر ما أنزل فقالون  
 والدوري عن أبي عمرو وعبدان ويقصران وابن كثير والسوسي يقصران بلا خلاف وباقى القراء  
 وهم ورش وعاصم وحجرة والكسائي يمتدون بلا خلاف ويتفاوتون في طول المدة فأطولهم مدتا  
 ورش وحجرة ودونهم عاصم ودونه ابن عامر والكسائي وهكذا كل مدم منفصل (وبالآخره هم  
 يوقنون) أي يعلمون أنها كائنة لأن اليقين هو العلم بالشيء بعد ان كان صاحبه شاك فيه قاله الامام  
 الرازي ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا العلوم الضرورية فلا يقال يقن الله كذا ولا يتقنت  
 أن السكأل أكبر من الجزء \* (فائدة) \* سميت الديانديا الدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة  
 لتأخرها وكونها بعد فناء الدنيا وهي تأييد الآخرة الدار بديل قوله تعالى تلك الدار  
 الآخرة قرأ ورش الآخرة بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها حيث جاء وكذا الارض وقد  
 افلح ومن امن وما أشبه ذلك (أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى) أي رشد (من ربهم)  
 ونكر هدى للتعظيم فكانه أريذبه ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره وأكده تعظيمه بأن الله  
 مانحه والموفق له \* (تنبيه) \* جميع القراء يمتدون أولئك بلا خلاف لانه متصل لكن مرتبة ابن  
 كثير وابن عمر ودون مرتبة ابن عامر والكسائي في المتصل والمنفصل وأولاء كلمة معناها  
 الحكاية عن جماعة والكاف للخطاب كافي حرف ذلك (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون  
 بالجنة والناجون من النار كتر فيه اسم الإشارة تنبيه على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي  
 كل واحد من الاختصاصين وأن كلامهم ما كاف في تمييزهم به عن غيرهم فلا يحتاجون فيه الى  
 مجموعهما (فان قيل) لم وسط العاطف بين هاتين الجملتين دون قوله تعالى أولئك كالانعام بل هم  
 أضل أولئك هم الغافلون (أجيب) بأن الجملتين هنا مختلفتان باختلاف المسندين فيهما اذ على  
 هدى من ربهم والمفلحون وان تناسبتا تعلقتان مختلفتان مفهومهما وجودا ومقصودا لان الهدى  
 في الدنيا والفلاح في العقبى وثابت كل منهما مقصود في نفسه بخلاف كالانعام والغافلون  
 فانهم ما وان اختلفا مفهومهما اذ اتحد مقصودا ووجودا اذ لا معنى للتشبيه بالانعام الا بالمبالغة  
 في الغفلة في الدنيا فاناسب العطف في الاول دون الثاني \* (تنبيه) \* تأمل كيف نبه سبحانه  
 وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الإشارة

للتعليل مع الإيجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسط الفصل لظاهر قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم وأصل الفلاح القطع والشق وعنه معنى الزرع فلاجل أنه يشق الأرض فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة \* ولما ذكر الله تعالى خاصة عباده وخاصة أوليائه بصفتهم التي أهلتهم للهدى والصلاح عقبهم بذكر أضدادهم العناية المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تنفع عنهم الآيات والنذر بقوله تعالى (أَن الَّذِينَ كَفَرُوا) الكفر لغة ستر النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزراع والليل كافر وإحكام الثمر كفور وفي الشرع إنكار ما علم بالضرورة محجى الرسول به وينقسم إلى أربعة أقسام كفر إنكار وكفر بخود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الإنكار هو أن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به وكفر الخود هو أن يعرف الله بقلبه ولا يقرب لسانه ككفر إبليس واليهود قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر أبي طالب حيث يقول

ولقد علمت بأن دين محمد \* من خير أدیان البرية ديناً

ولولا الملامة أو حذار مسيبة \* لوجدتني سمعاً بذا الميناً

وأما كفر النفاق فهو أن يقرب باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الأقسام من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له قال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به \* (نفسه) \* احتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي فنحو أن الذين كفروا أنا نحن نزلنا الذكر أنا أرسلنا نوحاً على حدوث القرآن لاستدعاء ما جاء فيه بلفظ الماضي سابقة الخبر عنه والقديم يستحيل أن يكون مسبوقاً بغيره فأجاب أهل السنة بأن ما جاء فيه بلفظ الماضي مقتضى تعلق الحكم بالخبر عنه وحدث مقتضى التعلق لا يستلزم حدوث الخبر عنه فلا يستلزم حدوث كلام الله كما في علمه تعالى فإنه قديم ومقتضى تعلقه بغيره حادث والحاصل أنه لا يلزم من حدوث مقتضى التعلق وهو الكلام اللفظي حدوث الكلام النفسي (سواء عليهم) أي متساو لديهم (أأندرتهم أم لم تذرتهم) أي خوفتم وحذرتهم أم لا والانداء اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذر وإنما اقتصر عليه دون البشارة لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيراً في النفس من حيث أن دفع الضرر أهم من جلب النفع فإذا لم ينفع فيهم الانذار كانت البشارة بعدم النفع أولى (لا يؤمنون) بما حجت به وهذه الآية في أقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى كما في جهل وأبي لهب وغيرهما فلا تقطع في إيمانهم واحتج بهذه الآية من جواز التكليف ما لا يطاق فإنه سبحانه وتعالى أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون وأمرهم بالإيمان فلما آمنوا وقع الخلف في كلامه تعالى وهو محال والحق أن التكليف بالممتنع لذاته جائز عكلاً غير واقع بخلاف التكليف بالممتنع لغيره كالذي تعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه فإنه جائز وواقع اتفاقاً \* (تنبيه) \* ههنا همزان مفتوحان من كلمة فقالون وأبو عمرو يسملان الثانية ويدخلان بينهما ألفاً وكذا ورش وابن كثير إلا أنهم لم يدخلوا ألفاً بينهما ما لورش وجه آخر وهو أن يبدل الثانية حرف مد وهشام له وجهان تسهيل الهمزة الثانية وتحقيقهما مع ادخال ألف بينهما

والباقون بالتحقيق والقصر وجميع القراء بحقوقه الاولى ثم ذكر سبب تركهم الايمان بقوله  
تعالى (ختم الله على قلوبهم) أى طبع واستوثق فلا يدخلها ايمان ولا خير وانتم الكتم  
سمى به الاستيناق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه ~~ص~~ كتم له (وعلى سمعهم) أى مواضعه  
فلا يسمعون بما يسمعون من الحق وقوله تعالى (وعلى ابصارهم) أى أعينهم (غشاوة) مبتدا  
وخبر أى على أعينهم غطاء من عند الله تعالى فلا يبصرون الحق وعبر الله تعالى عن أحداث هذه  
الهيئة بالطبع فى قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وبالاغفال  
فى قوله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاغصاء فى قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية  
وهذه الهيئة من حيث ان الممكآت بأسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته أسندت اليه  
تعالى ومن حيث انها مسببة عما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى  
ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وروى الآيات مظهرة عليهم شناعة صفتهم  
ووخامة عاقبتهم (فان قيل) لم وحد السمع دون القلوب والابصار (أجيب) بأنه على حذف  
مضاف مثل وعلى حواس سمعهم كواضعه كما رتقديره أو باعتبار الاصل فانه مصدر فى أصله  
والصادر لاننى ولا تجمع والابصار جمع بصير وهو ادرالك العين وقد يطلق مجازا على القوة  
الباصرة وعلى العضو وكذا السمع قال البيضاوى ولعل المراد به ما فى الآية العضو لانه أشد  
مناسبة للسمع والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق القلب ويراد به العقل والمعرفة  
كما قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وأمال أبو عمر وألف أبصارهم وكذا  
كل ألف بعدها مكمسورة متطرفة وانما جازا ما انتما مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب  
المستعيلة لما فيها من التكرير (ولهم عذاب عظيم) أى قوى دائم فى الآخرة وهذا بعيد  
وبين لما يستحقونه والعذاب كل ما يعي الانسان ويشق عليه وقال الخليل العذاب ما يمنع  
الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش وانما وصف العذاب بالعظيم دون  
الكبير لان العظيم فوقه لان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وإذا كان الحقير  
مقابلا للعظيم والصغير للكبير كان العظيم فوق الكبير لان العظيم لا يكون حقيرا والكبير قد  
يكون حقيرا كما أن الصغير قد يكون عظيما وتشكير الغشاوة والعذاب للتوبيخ لانهم لما قرنا  
بالختم على القلوب كان المعنى نوعا عظيما منه أى على أبصارهم غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو  
التعمى عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع لا يعلم كنهه الا الله \* ونزل فى المنافقين حكاية  
لحالهم قوله تعالى (ومن الناس) أمال أبو عمر والألف قبل السين المكسورة امالة مخضة  
وهكذا كل ألف مثلها والباقون بالفتح (من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أجمع المفسرون  
على أن ذلك وصف المنافقين قالوا صنف الله الاصناف الثلاثة من المؤمنين والكافرين والمنافقين  
فيدأبذكر المؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله ووأطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثنى بأضدادهم  
الذين همضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثالث بالصنف الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا  
بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهذا الصنف أخبث الكفرة وأبغضهم الى الله

تعالى لانهم مع مشاركتهم للكفار الاصليين في أنهم جاهلون بالقلب كاذبون باللسان من حيث  
 انهم ينسبون الى الله تعالى ما هو يرى عنه كالولد والزوجة والشرىك زادوا عليهم بأموار  
 منكرة منها أنهم قصدوا التليس ورضوا لانفسهم بسعة الكذب ولبسوا الكفر على المسلمين فخلطوا  
 به خداعا واستتراه وذلك طول الله في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بأفعالهم وسجل  
 على عيهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وأزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار  
 واللام في الناس للجنس ومن موصوفة للعهد وكانه قال تعالى ومن الناس ناس يقولون وقيل  
 للعهد والمعهودهم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن أبي وأصحابه ونظر أوه فانهم من حيث  
 انهم صمموا على النفاق دخلا في عداد الكفار المحنوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها  
 على الكفر لا بأبي دخولهم تحت هذا الجنس (فان قيل) خصت من بالموصوفة على تقدير الجنس  
 وبالموصولة على تقدير العهد (أجيب) بأن الجنس لا يهاه يناسب الموصوفة لتسكيرها والعهد  
 لتعيينه يناسب الموصولة لتعريفها واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص  
 لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بأنهم اختاروا الايمان من المبداء والمعاد وأدان بأنهم  
 منافقون فيما ينظرون انهم مخلعون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق وهو عدم التصديق  
 بالقلب لان القوم كانوا يهودا كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كالايمان لاعتقادهم  
 التشبيه واتخاذ الولد وأن الجنة لا يدخلها غيرهم وأن النار ان تسمهم الايام معدودة وغير ذلك  
 ويرون المسلمين أنهم آمنوا مثل ايمانهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة  
 والاستحكام والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينهي أو الى أن يدخل أهل الجنة  
 الجنة وأهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة بطرفين (وما هم بمؤمنين) لابطانهم الكفر  
 وهذا انكار لما ادعوا اثباته ووجد الضمير في يقول نظر الى اللفظة من لانها صالحة للتثنية  
 والجمع والواحد وجمع فيما بعدها نظر الى معناها (فان قيل) كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين  
 قولهم آمنوا بالله فان الاول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شأن الفاعل لا الفعل  
 فكان المطابق له وما آمنوا (أجيب) بأنه انما عدل الى ذلك لرد كلامهم بأبلغ وجهه وآكده لان  
 اخراج ذواتهم عن عداد المؤمنين أبلغ من نفي الايمان عنهم في ماضى الزمان ولذلك أكد النفي  
 بالباء ونظيره قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو أبلغ من قولك  
 وما يخرجون منها وأطلق الايمان على معنى أنهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل أن يقيد بما  
 قيدوا به وهو قوله تعالى بالله وباليوم الآخر لان وما هم بمؤمنين جوابه والآية تدل على أن من  
 ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب  
 عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمنا (يخمدون الله والذين آمنوا) اذا ظهر واخلف ما أبطنوه من  
 الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ويحققوا دماءهم ويحققوا أموالهم وأصل الخدع في اللغة  
 الاخفاء ومنه الخدع البيت الذي يخفى فيه المتاع فالخداع أظهر خلاف ما يضرر والخداعة  
 تكون بين اثنين وخذاعهم مع الله ليس على ظاهره لانه تعالى لا يخفى عليه خافية ولا ينهم

لم يقصد واخذ بعته بل المراد اما مخدعة رسوله أو وليائه على حذف المضاف لانهم يعتقدوا  
 ان الله بعث الرسول اليهم فلم يكن قصدهم في نفاقهم مخدعة الله تعالى فعلم أن خداعهم مع الله  
 ليس المراد ظاهره كافي قوله تعالى وأسأل القرية أي أهلها وعلى أن معاملته الرسول معاملة الله  
 تعالى من حيث انه خليفة كما قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ان الذين يبايعونك انما  
 يبايعون الله وأما أن صورة صنعهم مع الله تعالى من اظهار الاليمان واستبطان الكفر وصنيع  
 الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده أخبت الكفار وأهل الدرك الاسفل من النار  
 استدرجهم وامثال الرسول والمؤمنين أمر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام بحجارة  
 لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المخادعين ويحتمل أن يراد بخداعون يخدعون لانه بيان لمقول  
 أو استئناف بذكر ما هو الغرض منه الا أنه أخرج في زنة قاعل للمبالغة فان الزنة لما كانت  
 للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان أبلغ منه اذا جاء بالمغالبة معارض استصحبت الزنة ما ذكر  
 من المبالغة وقال الجلال المحلى والمخدعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحمين  
 (وما يخدعون الأنفسهم) لان وبال خداعهم راجع عليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع نبيه  
 على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة والنفس ذات الشيء وحقيقته وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو  
 بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال وقرأ الباقر وهم عامر وابن عامر وحزرة  
 والكسائي وما يخدعون بفتح الياء وسكون الخاء ولألف بعدها وفتح الدال ولا خلاف بين  
 القراء في الكلمة الاولى وهي يخادعون الله فالجميع قرأ بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها  
 وكسر الدال وأما الرسم في الموضعين فبغير ألف (وما يشعرون) أي لا يحسبون بمعنى لا يعلمون  
 أن خداعهم لانفسهم لتعادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور  
 كالحسوس الذي لا يخفى الاعلى مؤف الحواس وهو المصاب بأفة (في قلوبهم مرض) أي  
 شك ونفاق لان ذلك يمرض قلوبهم أي يضعفها والمرض حقيقة هو فيما يعرض للبدن فيخرجه  
 عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في أفعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكال  
 أفعالها كالجمل وسوء العقيدة والحدود والبغض وحب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل  
 أو مودية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية تتحمل الحقيقة والمجاز وعلى المجاز اقتصر  
 أكثر المفسرين لانه أبلغ من الحقيقة (فزادهم الله مرضا) بما أنزل من القرآن لانه كلما أنزل  
 آية كفر واجها فزادوا شكاً ونفاقاً واسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه خلقها وأوجد لها  
 وإلى السورة في قوله تعالى فزادهم رجسا لكونها سببا وقرأ حمزة وابن ذكوان بامالة الالف  
 التي بعد الزاي محضة والباقر بالفتح (ولهم عذاب أليم) أي ولم يفتح الادم وصف به العذاب  
 للمبالغة اذا لم اتماهاو للمعذب حقيقة لا للعذاب فنسبة الالم الى العذاب مجاز ويجوز كسر  
 لام ولم كسميع بمعنى مسمع وعليه فنسبة الالم الى العذاب حقيقة (بما كانوا يكذبون) قرأ  
 نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال أي تكذيبهم  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ الباقر بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال أي يكذبهم

في قولهم آمنا لان الايمان التصديق بالقلب والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به قال  
 السواوي تعالى لم يخشئ وهو حرام كله لانه على به استحقاق العذاب حيث رتب على  
 الكذب وما روى أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات أي لما روى البخاري  
 ومسلم في حديث الشفاعة فيقول ابراهيم اني كذبت ثلاث كذبات وذكر قوله في الكوكب  
 هذا رجب وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم فالمراد التعريض أي وهو اللفظ المشار به  
 الى جانب والقرض جانب آخر وقيل هو خلاف التصريح وهو نفي الكلام دلالة ليس له اذ كر  
 وسمى تعريضاً لما فيه من التعريض عن المطلوب ولكن لما شبه الكذب في صورته سمي به  
 انتهى وهذا ليس على إطلاقه فان من الكذب ما هو مباح وما هو مندوب وما هو واجب  
 وما هو حرام لان الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمود ان أمكن التوصل اليه بالصدق  
 فالكذب فيه حرام وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود مباحاً ومندوباً ان كان  
 المقصود مندوباً وواجب ان كان المقصود واجباً وفي حديث الطبراني في الكبير كل الكذب  
 يكذب على ابن آدم الا ثلاثاً الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة  
 فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم  
 الا ما نفع به مسلم أو دفع به عن دينه (وإذا قيل لهم) أي لهؤلاء فهو عطف تفسير على يكذبون ففعله  
 نصب لكونه معطوفاً على خبر كان فيكون جزأ من السبب الذي استحقاقه العذاب الاليم أو على  
 يقول فلا يحل له من الاعراب لكونه معطوفاً على صلة من فلا يكون جزأ من السبب والقائل  
 هو الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو بعض المؤمنين (لا تفسدوا في الارض) بالكفر  
 والتعويق عن الايمان والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده والفساد يعم كل  
 ضار والصلاح يعم كل نافع وكان من افسادهم في الارض اثاره الحروب والفتن بخداعة  
 المسلمين ومعاونة الكفار المتحضر كفرهم على المسلمين فان ما ذكر يودي الى فساد ما في الارض  
 من الناس والدواب والحراث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع  
 والاعراض عنها مما يوجب القتل والاختلاط ويخل بنظام العالم لأن ذلك افساد لان الافساد  
 جعل الشيء فاسداً وصنيعهم لم يكن كذلك فقوله تعالى لا تفسدوا في الارض مجاز باعتبار المآل  
 أي لا تفعلوا ما يودي الى الفساد وليس معنى الافساد هنا الاتيان بالفساد ليصح حمل الكلام  
 على الحقيقة بنبه على ذلك السعد التفتازاني (قالوا انما نحن مصلحون) جواب لا ذا ورد  
 للناسخ على سبيل المبالغة والمعنى أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأنا ليس الا اصلاح وان  
 حالتنا متعسفة عن شوائب الفساد لان انما نفيد قصر مادخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق  
 وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة اصلاح لما في قلوبهم من المرض  
 كما قال تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً قال الله تعالى يرد عليهم أبلغ رد (ألا انهم هم  
 المفسدون) أي بما ذكر (ولكن لا يشعرون) أي لا يفتنون بمعنى لا يعلمون أنهم هم المفسدون  
 بذلك أي لانهم يظنون أن الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما أعد الله لهم

من العذاب ووجه الابغية في ذلك تصديره بالانتهبة على تحقيق ما بعده فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا وبأن المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسط ضمير الفصل والاستدراك بلا يشعرون (واذا قيل لهم آمنوا) هذا من تمام النصيح والارشاد فان كمال الايمان بمجدوع أمر من الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتبان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا (كما آمن الناس) أي كإيمان الناس الكاملين في الانسانية الموافقة باطنهم فيه لظاهرهم العاملين بقضية العقل فالادم في الناس الجنس فان اسم الجنس كما يستعمل لسماءه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه أو للعهد والمراد به الرسول ومن معه أو عبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى أهل الكتاب وقرأ هشام والسكائي قبل بأشمام القاف وهو أن تضم القاف قبل الباء ولورش في الهزمة من آمنوا وأمن المد والتوسط والقصر (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) أي الجهال فالادم في السفهاء العهد وهم من تقدم أو جنس السفهاء بأسرهم وانما سفههم لاعتقاد فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فان أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال أو للتجلد وعدم المبا لا تبين آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام وأشياءه \* قال الله تعالى ردا عليهم أبلغ رد (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) أنهم سفهاء بما فاعلوه من ابطان غير ما أظهره ووجه الابغية في تجهيلهم أن الجاهل يجبه له الجازم على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة وأتم جهالة من المتوقف المعترف بجبهله فانه ربما يعذرو وتنفعه الآيات والنذر (فان قيل) كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقواهم أنؤمن كما آمن السفهاء (أجيب) بأن هذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم لا عند المؤمنين فأخبر الله سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك والسفه خفة وسخافة رأى يقتضيهما نقصان العقل والعلم يقابله (فان قيل) لم عبر في هذه الآية بلا يعلمون وفي التي قبلها بلا يشعرون (أجيب) بأن التعبير بلا يعلمون أكثر مطابقة لما ذكر السفه لأن السفه جهل فطابقه العلم ولأن أمر الايمان أخروي يحتاج الى دقة نظر فعبّر في الآية التي اشتملت عليه بلا يعلمون وأمر البني والفساد دنيوي فهو كالحسوس لا يحتاج الى دقة نظر فعبّر في الآية التي اشتملت عليه بلا يشعرون ويشعرون مضارع شعري يقال شعرت كذا أي حسست به أو أدركته أي فطننت له وقد استعمل بالهني الاوّل في قوله وما يشعرون وفي الثاني بقوله لا يشعرون كما يعلم مما به قرنه في الآيتين وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة والسكائي السفهاء ألا بتحقيق الهزتين وكذا كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا أو اختلفتا والباقيون وهم نافع وابن كثير وأبو عمر وبابdal النائية واواخالصة (واذا القوا الذين آمنوا) اللقاء المصادفة وهي الاجتماع من غير مواعدة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته وأصل لقوا لقيوا حذف الضمة للاستئثار ثم الباء لاتفاقها ساكنة مع الواو (قالوا آمنّا) أي كإيمانكم (واذا اخلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) أي الذين ماثلوا الشياطين في عردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم (قالوا انامعكم) أي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ومما ثلبي الشياطين

بالجمله الاسمية الموكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وقصدوا بالثانية  
 تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق ورغبة فيما خاطبوا به  
 المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف  
 ما قالوه مع الكفار (انما نحن مستزنون) بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أى نسخبرهم بظاهرنا  
 الاسلام لان المستزنى بالشئ المستخف به مصر على خلافه فهذا تأكيده لما قبله وبطل منه لان من  
 حقر الاسلام فقد عظم الكفر واستنفذ فكان الشياطين قالوا اللهم انما قالوا انامعكم ان صح  
 ذلك فما بالكتم توافقون المؤمنين وتنفون الايمان فأجابوا بذلك \* (تنبية) \* بين سبحانه وتعالى  
 بهذه الآية معاملته المنافقين مع المؤمنين والكفار وروى الواحدى وغيره ولكن بسند ضعيف  
 ان ابن أبى وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال اقومه انظروا كيف أردتهؤلاء السفهاء  
 عنكم فأخذ سيد أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام  
 وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم  
 أخذ بيد عمر رضى الله تعالى عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل  
 نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضى الله تعالى عنه فقال مرحبا بن عم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه أى زوج بنته عند العامة وعند العرب كل من كان من قبل  
 المرأة وكل منهما صحيح ههنا سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرزت وما صدر به  
 قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالغسوق إيمان مذهبهم وتهيبون لقاءهم فليس بـ **تكرير**  
 (الله يستزى بهم) أى يجازيهم على استزائهم سعى جزاء الاستزاء باسمه كما سعى جزاء السيئة  
 بسئته اما المقابلة اللفظ باللفظ أو لكونه مماثلا له فى القدر ومثل هذا يسمى مشاكلة أو ينزل بهم  
 الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستزاء والغرض منه أو يرجع وبالاستزاء عليهم فيكون  
 كالمستزى بهم أو يعاملهم معاملة المستزى أما فى الدنيا فباجراء أحكام الاسلام عليهم  
 واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة مع التمادى فى الطغيان وأما فى الآخرة فبأن يفتح لهم  
 وهم فى النار بابا إلى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سعد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فالיום  
 الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استوقف به ولم يعط ليدل على أنه تعالى تولى مجازاتهم  
 ولم يحوج المؤمنين أن يعارضوهم وأن استزاءهم لا يبالى به لحقارتهم (ويعدهم فى طغيانهم) أى  
 فى ضلالاتهم (يعمهون) يترددون متحيرين والطغيان بالضم والكسر تجاوز الحد فى العصيان  
 والغلو فى الكفر وأصله تجاوز الشئ عن مكانه قال تعالى انما طغى الماء عما كناكم قال البيضاوى  
 والعمة فى البصيرة كالعمى فى البصر وهو التحير فى الامر يقال رجل عامه وعمه وأرض عمها  
 لامنار لها اه وظاهر كلامه اختصاص العمه بالبصيرة والعمى بالبصر وهو ما ذكره ابن عطية  
 فينهماتين وقال الامام وغيره العمه فى البصيرة والعمى عام فيها وفى البصر فينهم ما عموم مطلق  
 وأمال الدورى عن الكسائى ألف طغيانهم امالة محضة وفتحها الماقون (أولئك الذين اشتروا  
 الضلالة بالهدى) أى اختاروها عليه واستبدلوا هبته وأصل الشراء بذل الثمن لتحصيل ما يطلب



من الاعيان فان كان أحد العوضين ناضجين من حيث انه لا يطلب لعينه أن يكون غنما وبذله  
 اشتراء والا فالثمن ما دخلت عليه الباء فبأذله مشتروا خذ به بائع ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن  
 الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم أخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها  
 محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى وأمال ألف الهدى  
 حزمة والكسائي محضة وورش بالفتح وبين اللظنين والباقون بالفتح (فاربحت تجارتهم) أي  
 ما ربحتوا فيها والتجارة التصرف بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال واستناده الى  
 التجارة وهو لا ربا بها على سبيل الاتساع لتلبسها بالفاعل أو لشابهتها اياه من حيث انها سبب  
 للربح والخسران وافترق القراء على ادغام التاء في التاء وكذا كل مثلي الاقل منهم ما ساكن  
 (وما كانوا مهتدين) لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهو لا قدأضاعوا  
 الامرين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصريف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل  
 استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به الى ادراك الحق وينيل الكمال  
 فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدن الاصل (مثلهم) أي شبههم وصفتهم في نفاقهم  
 (كمثل الذي) بمعنى الذين بدله لسياق الآية وتظيره والذي جاء بالصدق وصدق به أو ائنه  
 المتقون وقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا وقصديه جنس المستوقد أو الفوج الذي (استوقد)  
 أي أوقد (نارا) في ظلمة لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل وهو بيان تصوير تلك الحقيقة  
 وبراها في معرض المشاهد المحسوس زيادة في التوضيح والتقرير فانه أوقع في القلب وأقع  
 للنخس قال البضاوي والاستبصار اطلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع  
 لهبها اه والاكثر على أن استوقد هنا بمعنى أوقد كما قدرته لا بمعنى طلب الوقود (فلما أضامت)  
 أي تأتت النار وأضاء لازم ومتعدي يقال أضاء الشيء بنفسه وأضاء غيره (ما حوله) أي  
 المستوقد فأبصر واستدفا وأمن ما يخافه (ذهب الله بنورهم) أي أطفأ وهذا جواب  
 لما واستناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل يفعل له أولان الاطفاء حصل بسبب خفي  
 أو أمر سماوي كريح أو مطر أو له بالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهجمة لما فيها  
 من معنى الاستصحاب والاستمسك يقال ذهب السلطان بماله اذا أخذه وأمسكه وما أخذه  
 الله تعالى وأمسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه  
 لو قيل ذهب الله بنورهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة  
 النور عنهم رأسا لا ترى كيف قتر ذلك وأكده بقوله تعالى (وتركهم في ظلمات لا يبصرون)  
 ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانظماسه بالكلية  
 وكيف جمع الظلمة وكيف نكروها وكيف أتبعها بما يدل على أنها ظلمة خالصة وهو قوله لا يبصرون  
 وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم  
 بين أيديهم وبأيمانهم وظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدى وظلمة شديدة  
 كأنها ظلمات متراكمة والآية وهي قوله مثلهم الخ مثل ضرب به الله لايمان المنافقين من

حدث أنه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغنم  
 والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة وازهاب أثره وانظام من نوره باعلا كهم وافناء حالهم باطفاء  
 الله تعالى آياها وازهاب نورها هذا هو الواو اخرج ابن جرير عن ابن عباس وقيل مثل ضربه  
 الله لمن آتاه ضربا من الهدى واضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فيبقى متحيرا متحسرا تقريرا  
 وتوحيما تضمنه قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الخ ويدخل تحت عموم  
 ما تضمنته الآية هؤلاء المنافقون فانهم أضاعوا ما نطق به ألسنتهم من الحق باستبطان الكفر  
 واطهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن أثر الضلالة على الهدى المجمعول له بالفطرة أو ارتد عن  
 دينه بعدما آمن وقروا ورش بترقيق رأي يصرون هم (صم) عن الحق فلا يسمعون به سماع قبول  
 وأصل الصمم صلابه من اجتماع الاجراء ومنه قيل جبرأصم وقناة صماء وصمام القارورة يسمى به  
 فقد ان حاسة السمع لأن سببه أن يكون باطن الصماخ مجتمعا لا تجويف فيه يشتمل على هوا يسمع  
 الصوت بتوجهه (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه والخرس في الاصل عدم البصر عما من شأن أن يصير  
 النطق (عمى) عن طريق الهدى فلا يرونه والعمى في الاصل عدم البصر عما من شأن أن يصير  
 وقد يقال لعدم البصيرة (فهم لا يرجعون) أي لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه أو عن  
 الضلالة التي اشتروها (أو) مثلهم (كصيب) فهو معطوف على الذي استوفد أي كمثل أصحاب  
 صيب لقوله يجعلون أصابعهم في آذانهم وأوفى الاصل للتساوى للشك ثم اتسع فيه فأطلق  
 للتساوى من غير شك مثل جالس الحسن أو ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا  
 فانه يفيد التساوى في حسن المجالسة في المثال الأول وجوب العصيان في الثاني ومن ذلك  
 قوله أو كصيب من السماء ومعناه بقية السباق أن قصة المنافقين مشبهة بها تين القصتين  
 وأنهم ماسوا في صحة التشبيه بما واثقت مخبري التمثيل بهما أو بأيتهما شئت وان كان الثاني  
 أبلغ كما قاله الزمخشري قال لانه أدل على فرط الخيرة وشدة الامر وقطاعته والصيب أصله صيوب  
 من صاب يصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب وان قدرته بالسحاب فالمراد السماء بعينها  
 ذلك فان قدرت الصيب بالمطر فالمراد بالسماء السحاب وان قدرته بالسحاب فالمراد السماء بعينها  
 والسماء كل ما علاك وأطلق وهي من أسماء الاجناس فيكون واحدا وجعا (فيه) أي الصيب  
 وقيل السماء (ظلمات) جمع ظلمة فان أريد بالصيب المطر فظلمته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه  
 مع ظلمة الليل وان أريد به السحاب فظلمته سواده وتكاثفه مع ظلمة الليل (ورعد) وهو صوت يسمع  
 من السحاب قال البيضاوي والمشهور أن سببه اضطراب أجرام السحاب واصطكاكها اذا  
 ساقها الريح من الارتعاد (وبرق) وهو ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا هذا ما جرى عليه  
 الجوهرى وغيره وهو المناسب هنا وان أطلق الرعد على الملك أيضا فهو مشترك بين الصوت  
 المذكور والملك الثابت في الاحاديث ففي بعضها أنه ملك موكل بالسحاب بيده مخراق من نار  
 ينجر به السحاب يسوقه الى حيث شاء الله وصوته ما يسمع وفي بعضها أنه ملك ينطق بالغيث كما  
 ينطق الزايع بغيمه وفي بعضها أنه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الجادى الابل بصدائه

وفي بعضهم أنه ملك مسمى به وهو الذي تسمعون صوته (يجعلون) أي أصحاب الصيب (أصابعهم)  
 أي أناملها وأنما أطلق الأصابع موضع الانامل للمبالغة لما في ذلك من الأشعار بدخول أصابعهم  
 فوق العتاد فزارا من شدة الصوب (في آذانهم) وقوله (من الصواعق) متعلق بيجعلون أي من  
 أجلاها بيجعلون وهو جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت من سماعها أو يغشى عليه ويقال  
 لكل عذاب مهلك صاعقة وقبل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله تعالى على من يشاء روى  
 عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا  
 سمع الزعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وأمال  
 الدورى عن الكسائي الألف التي بعد الذال في آذانهم أماله المحضة والباقون بالفتح \* وقوله تعالى  
 (حذرا الموت) نصب على العلة كقول الشاعر

واغفر (أي استمر) عوراء الكريم ادخاره \* وأعرض عن شتم التميم تكريما  
 قال البيضاوى والموت زوال الحياة زاد في الطوالع عما من شأنه الحياة وفيه تساهل اذ يلزم  
 منه أن يكون الجنين قبل حلول الحياة فيه مينا والظاهر كما في شرح المواقف أن يقال  
 عدم الحياة إنما انصف بها بالفعل فيبينها تقابل العدم والملكية على التفسيرين وقيل عرض  
 أيضا ذهابه فيمنع ما تقابل التضاد لقوله تعالى خلق الموت والحياة فجعل الموت مخلوقا والعدم  
 لا يخلق ورد بأن الخلق بمعنى التقدير لا بمعنى اليجاد والعدم مقدرة ولو سلم بأنه بمعنى اليجاد  
 فالعنى خلق أسباب الموت والحياة وبذلك علم أن القول الأول هو المعتمد وكلام أئمة اللغة طافح به  
 وحاصله أن الموت مفارقة الروح الجسد وما ورد في الأحاديث من أنه جسم حيث قيل في بعضها  
 أنه كبش وفي بعضها أنه على صورة كبش لا يمر على أحد الامات فيقول بأنه لم يقصد بالموت فيها  
 حقيقة بل قصد أنه يصور بصورة كبش كما في خبر الشيخين وغيرهما انه يجاء بالموت يوم القيامة  
 كأنه كبش ألمح في وقت بين الجنة والنار الخ (والله محيط بالكافرين) علما بقدرة فلا يفوتونه  
 كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الآن يحاط  
 بكم أي تهلكوا والجملة اعتراضية لا محل لها قال أبو حيان لأنها دخلت بين هاتين الجملتين وهما  
 يجعلون أصابعهم ويكاد البرق وهما من قصة واحدة ويميل ورش الألف بعد الكاف بين بين  
 وكذا الكافين حيث جاء وقرأ أبو عمرو والدورى عن الكسائي بالماله المحضة فيهما حيث جاء  
 والباقون بالفتح (يكاد البرق) يقرب لأن كاد من أفعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من  
 الوجود لحصول سببه لكنه لم يوجد أما لفقد شرط أو لعروض مانع وخبرها مشروط فيه أن يكون  
 فعلا مضارعاً تنبها على أنه المقصود بالقراب (يحطف أبصارهم) يختلسها والخطف الأخذ بسرعة  
 (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أي ضوئه (وإذا أظلم عليهم قاموا) أي وقفوا متحيرين فالله تعالى  
 شههم في كفرهم ونفاقهم يقوم كانوا في مفارقة في ليله مظلمة أصابعهم مطرفيه ظلمات من صفاتها  
 أن السارى لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته أن يضم السامعون أصابعهم في آذانهم من  
 هوله وبرق من صفته أن يقرب من أن يحطف أبصارهم ويعميها من شدة توقيده فهذا مثل

ضربه الله تعالى للقرآن وصفيح الكافرين والمنافقين معه فالطرا القرآن لانه حياة القلوب  
 كما أن المطر حياة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به  
 من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكري الجنة والكافرون  
 والمنافقون يستدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب اليه ولازعاج ما في القرآن  
 من الحجج قلوبهم وانما قال الله تعالى مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراس على المشي  
 كلما صدقوا منه فرصة مما يحبون انتهزوها ولا كذلك التوقف فيما يكرهون ومعنى قاموا وقفوا  
 كما مر ومنه قامت السوق اذا ركبت أى سكنت ويقال قامت السوق بمعنى نفقت فهو من  
 الاضداد (ولو شاء الله لذهب بسبعهم) بمعنى استماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كاذب بالباطنة  
 أى ولو شاء أن يذهب بسبعهم بشدة صوت الرعد وأبصارهم بلعان البرق لذهب به ما خذف  
 المفعول وهو أن يذهب لدلالة الجواب وهو لذهب عليه ولقد تكرر حذف المفعول في شاء  
 وأراد اذا وقع في حيز الشك كما هنا لدلالة الجواب على ذلك المحذوف حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء  
 المستغرب كقول القائل

فلو شئت ان أبكي دما البكيته \* عليك ولكن ساحة الصبر أوسع

وأقرب فيه بالمفعول لان بكاء الدم مستغرب ونصب دما لتضمنه معنى الصب ولومن حروف الشرط  
 قال البضاوى وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لاتقاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند  
 انتفاء لازمه اه وهذا مذهب ابن الحاجب وأما مذهب الجمهور وهو الاصح فانه في الاصل  
 لاتقاء الثاني لاتقاء الاول فعنى لو جئتني أكرمك أن انتفاء الاكرام لاتقاء المجي وقيل انها  
 لمجرد الربط كان ومن ثم قال التقى انى ان لو هنا لمجرد الشرط بمنزلة ان لا بعنا هذا الاضلى وفائدة  
 هذه الجملة الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه وهو أنه تعالى  
 أمهل المنافقين فيما هم فيه ليعتادوا في النفي والفساد ليكون عذابهم أشد وللتنبية على أن تأثير  
 الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وأن وجودها مرتبط بأسبابها واقع بقدرته  
 تعالى وقوله تعالى (ان الله على كل شيء قدير) أى يشاؤه (قدير) كالتصريح بما ذكره التقرير له والشئ  
 يختص بالموجود فلا يطلق على المعدوم (فان قيل) لو اختص الشئ بالموجود لما تعلقت به القدرة  
 لانها الصفة المؤثرة على وفق الارادة وتأثيرها لايجاد وايجاد الموجود محال فالذى تعلقت  
 به القدرة معدوم وهو شئ فالمعدوم شئ (أجيب) بأن المحال ايجاد الموجود بوجود سابق  
 وهو غير لازم واللازم ايجاد موجود هو أثر ذلك اليجاد وليس بمحال والقدرة هو التمكن من  
 ايجاد الشئ وقيل صفة تقضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله  
 تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل والقدير الفعال  
 لما يشاء ولذلك قبلنا وصفه بغير البارى تعالى واشتقاق القدير من القدرة لان القادر يوقع  
 الفعل على مقداره وقوته أو على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفي ذلك دليل على ان الحادث حال  
 حدوثه والممكن حال بقائه مقدورا وأن مقدورا العبد مقدور الله تعالى خلا فالابى على وأبى

هاشم لانه شيء وكل شيء مقدور واحتج بعض الفرق بأن هذه الآية تدل على أن الله تعالى ليس  
 بشيء قال لانها تدل على أن كل شيء مقدور لله تعالى والله سبحانه وتعالى ليس بمقدور له فوجب  
 أن لا يكون شيئاً واحتج أيضاً على ذلك بقوله تعالى ليس كمثله شيء قال لو كان هو تعالى شيئاً فهو  
 تعالى مثل مثل نفسه فكان يكذب قوله تعالى ليس كمثله شيء فوجب أن لا يكون شيئاً حتى  
 لا يناقض هذه الآية واعلم أن هذا الخلاف في الاسم لانه لا واسطة بين الموجود والمعدوم واحتج  
 أصحابنا بوجهين الأول قوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله والثاني قوله تعالى كل شيء هالك  
 الا وجهه والمستثنى داخل في المستثنى منه فوجب أن يكون شيئاً (واجب) عن قوله أن هذه  
 الآية تدل على أن الله تعالى قادر على نفسه بأن تخصيص العام جائز في الجملة وأيضاً تخصيص  
 العام جائز بدليل العقل (فان قيل) اذا كان اللفظ موضوعاً للكل ثم انه تين انه غير صادق  
 في الكل كان هذا كذباً وذلك يوجب الطعن في القرآن (أجيب) بأن لفظ الكل كما أنه  
 مستعمل في المجموع فقد يستعمل مجازاً في الاكثر فاذا كان ذلك مجازاً مشهوراً في اللغة لم يكن  
 استعمال اللفظ فيه كذباً ورقق ورش الرأى من قدير وصلوا وقفاً وباقي القراءة بالترقيق وقفاً  
 لا وصلاً وما عدت سبحانه وتعالى فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف أمورهم أقبل تعالى  
 عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات بقوله تعالى (يأيها الناس اعبدوا ربكم) تحريماً للسامع  
 وتنسيطاً له واهتماماً بأمر العباداة وتفخيماً للشأنها وجبر المشقة العباداة بلذة المخاطبة وبإحرف  
 وضع لئلا ينداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلاً لمنزلة البعيدات ما لعظمته كقول الداعي يارب  
 وبالله وهو أقرب اليه من جبل الوريد أو لغفلة وقلة فهمه أو لاعتناء بالمدة وقلة زيادة الحث  
 عليه ولفظ الناس يعم الموجودين وقت النزول لفظاً ومن سيجد تنزيلاً لمعدوم منزلة الموجود  
 لما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام أن مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقبيلين ثابت الى  
 قيام الساعة الا ما خصه الدليل وان قال الامام الرازي الأقرب أنه لا يتناول لأن يأيها الناس  
 صرف خطاب مشافهة وخطاب المشافهة مع المعدوم لا يجوز وتناوله دليل منفصل وهو ما تواتر  
 من دينه عليه الصلاة والسلام أن أحكامه ثابتة في حق من سيجد الى قيام الساعة (فان قيل)  
 روى عن عقبة والحسن وابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن كل شيء نزل فيه يأيها الناس فكيف  
 ويأيها الذين آمنوا فذني فكيف تكون هذه السورة مكية وقد نزلت بالمدينة (أجيب) بأن  
 المراد بقولهم السورة مكية أو مدنية أن غالبها ذلك والاولى أن يقال أن ذلك أكثرى لا كلي وأن  
 سورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال تعالى في كل منها يأيها الناس وسورة  
 الحج مكية سوى ما استثنى وفيها من غيرها يأيها الذين آمنوا اركعوا ولا يمتنع ذلك الخطاب  
 بالكفار ولا بأمرهم بالعبادة فإن المأمورية هو المشترك بين بدء العباداة والزيادة فيها والمواظبة  
 عليها فالملطوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار  
 بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة  
 فالكفر لا يمنع وجوب العباداة بل يجب رفع الكفر والاشتغال بالعبادة ومن المؤمنين ازديادهم

وشبّاهم عليها وانما قال الله تعالى ربكم تنبيه على أن الموجب للعبادة هي الربوبية وقوله تعالى  
 (الذي خلقكم) أي أنشأكم ولم تكونوا شيئا صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقيد  
 ان خص الخطاب بالمشرّكين وأريد بالرب أعم من الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها أربابا  
 وانما خلقا ليجاد الشيء على تقدير واستواء وأصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدّرها وسواها  
 بالقماش وقرأ أبو عمر وخلقكم بادغام القاف في الكاف بخلف عنه (و) خلق (الدين من قبلكم)  
 وهذا متناول لكل ما يتقدم الانسان بالذات أو الزمان كتقدم الجزء على الكل والواحد على  
 الاثنين وهو منصوب عطف على الضمير المنصوب في خلقكم كما علم من التقدير والجملة أخر جت  
 مخرج المقرر عندهم امّا الاعتراف بهم كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم  
 من خلق السموات والارض ليقولن الله أولئك كنهم من العلية بادني نظر وقوله تعالى (لعلكم  
 تتقون) اما حال من الضمير في اعبدوا كأنه قال اعبدوا ربكم راجين أن تدخلوا في سلك المتقين  
 القائرين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبيه به على أن التقوى منتهى درجات  
 السالكين وهو المتردى من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي أن لا يغتر بعبادته ويكون  
 ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطعما يرجون رحمته ويخافون عذابه واما  
 من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى أنه خلقكم ومن قبلكم في صورة من ترجى منه  
 التقوى لترجى أمره باجتماع أسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب تعالى الخاطبة بقوله اعلمكم على  
 الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا واعلم في الاصل للترجى وفي كلامه تعالى لتحقيق  
 والالتماس تدل على أن الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحده دانيته والعلم باستحقاقه للعبادة  
 النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وأن العبد لا يستحق بعبادته عليه تعالى ثوابا فانها ما وجبت  
 عليه شكر الماعته عليه من انعم السابقة فهو كاجر أخذ الاجر قبل العمل وقوله تعالى (الذي  
 جعل) أي خلق (لكم الارض فراشا) أي بساطا تفرش صفة ثانية أو منصوب بتقدير أمدح  
 أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف ومعنى جعلها فراشا أن جعل بعض جوانبها بارزا عن الماعع  
 ما في طبع الماعع من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيئة لان  
 يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبسوط وذلك لا يستمدحى كونها مسطحة لان كربة تشكّلها مع  
 عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الفراش عليها فليس في ذلك الا أن الناس يقرشونها كما يفعلون  
 بالمقاريش وسواء كانت على شكل السطح أو على شكل الكرة (و) جعل لكم (السماء بناء) أي قبة  
 مضرورة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد وعلى المتعدد كالديار والدرهم وقيل جمع  
 سماء والبناء مصدر مسمى به المبني يتما كان أوقبة أو خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا  
 تزوجوا ضربوا عليها خباءا جديدا وقوله تعالى (وأترل من السماء ماء) معطوف على جعل والمراد  
 بها امّا السحاب فان ماء علاك سماء واما الفلك فان المطر يتبدى امان من السماء الى السحاب ومنه  
 الى الارض كما دلت عليه الظواهر من الآيات كقوله تعالى وأترلنا من السماء ماء وقوله تعالى  
 أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وعن خالد بن معدان قال المطر ماء يخرج من

تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا فيجتمع في موضع فتحي السحاب  
السود فتدخله قنشر به فيسوقها الله حيث شاء وامان أسباب سماء به تثير الاجزاء الرطبة من  
أعماق الارض الى جوف الهواء فتعقد سحابا مطرا (فاخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم)  
تأكلونه وتعلقون منه دوابكم وخرجها بقدره الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء  
الممزوج بالتراب سببا في اخرجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بأن أجرى عادته بأفاضة صورها  
وكيفياتها على المادة الممزوجة منهما وأبدع في الماء قوة فاعله وفي الارض قوة قابله يتولد من  
اجتماعهما أنواع الثمار وهو تعالى قادر على أن يوجد الاشياء كلها بالأسباب ومواد كما أبدع  
نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها امر تقيما من حال الى حال صنائع وحكم بحسب دفيها  
لاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك في ايجادها دفعة \* (نبية) \* من الاولى  
للابداء ومن الثانية للتبعض بذليل قوله تعالى فأخرجنا به ثمرات لا نغرات جمع قلة منكر  
واكتشاف المنكرين لها أعنى ماء ورزقا كانته تعالى قال وأترزنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به  
بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا التبعض هو الموافق للواقع اذ لم ينزل من السماء الماء  
كله ولا أخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل بالمطر كل المرزوق ويصح أن تكون من الثانية للتمين  
ورزقا مفعول وهو المبين بمعنى المرزوق كقول القائل أنفقت من الدراهم ألفا فان من الدراهم  
بيان لقوله عقبه ألفا (فان قيل) المحل محل جمع الكثرة فكيف أتى بجمع القلة (أجيب) بأن  
الجموع يتناول بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وأوقع جمع القلة موقع جمع  
الكثرة بدليل ذكر كم وكقوله تعالى ثلاثة قروء فأوقع جمع الكثرة موضع جمع القلة لان ميم الثلاثة  
لا يكون الاجمع قلة وأولان الثمرات لما كانت محلا للام خرجت عن حدة القلة (فلا يجمع لوالله  
أندادا) أى شركاء في العبادة (فان قيل) لم سعى ما يعبد المشركون من دون الله أنداد امع انهم  
ما زعموا أنها تساويه في ذاته وصفاته ولا أنهم يتخالفه في افعاله (أجيب) بأنهم لما تركوا عبادته  
الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد ان ذات واجبة بالذات قادرة على أنها  
تدفع عنهم بأس الله وتنجيهم الم يرد الله بهم من خير فتمكهم الله تعالى بهم وشنع عليهم بأن جعلوا  
أنداد المن يمنع أن يكون له ندو لذلك قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين  
قومه

أربا واحدا أم ألف رب \* أدين اذا تقسمت الامور

أدين أى أطيع من دان أى انقاد اذا تقسمت أى تفرقت

تركبت اللات والعزى جمعا \* كذلك يفعل الرجل البصير

ألم تعلم بأن الله أفتى \* وجالا كان شأنهم الفجور

وأبقى آخرين بسير قوم \* فيربو منهم الطفل الصغير

وقوله تعالى (وانتم تعلمون) حال من ضمير فلا يجمع لواله مفعول تعلمون متروك أى وحالكم انكم  
من أهل العلم والنظر واصابة الرأى فلونأتم أدنى تأقل اضطر عقلكم الى اثبات موجود  
للممكنات منفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات أو مقدروها وان أنداد لآله  
ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلکم من شئ وعلى

كون وأنتم تعاون حالاً فالقصد منه التوبيخ سواء أجبتم لمفعول تعلمون وتركوا أم قدرا  
 وإن كان التوبيخ في الأول كذلك صرح به الكشف لا تقصد الحكم وقصره وهو النهي عن  
 جعلهم لله أنذاذ إجمال عليهم فإن العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف  
 \* (تنبيه) قال البيضاوي وأعلم أن مضمون الآية بين أي يأي الناس أعبداً وبكم والذي  
 جعل لكم إلى آخرهما هو الأمر بعبادة الله والنهي عن الاشرار إليه تعالى والاشارة إلى ما هو  
 العلة والمقتضى ويانه أنه تعالى رتب الأمر بالعبادة على صفة الربوبية أشعاراً بأنهم العلة  
 لوجوبها ثم بين ربوبيته بأنه تعالى خالقهم وخالق أصولهم وما يحتاجون إليه في معاشهم من  
 المأكل والمظلة أي الأرض والسما والمطاعم والملابس فإن الثمرة أعتم من المطعم أي قدم  
 الثمرات والملابس كالطعام والرزق أعتم من الماء كالمشروب ثم لما كانت هذه أموراً  
 لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشرار إليه ولعله سبحانه وتعالى  
 أراد من الآية الأخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيه الكلام الاشارة إلى تفصيل خلق  
 الانسان وما أفاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالأرض  
 والنفس بالسما والعقل بالماء وما أفاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة  
 استعمال العقل الحواس وازدواج أي اقتران القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة  
 من ازدواج أي اقتران القوى السماوية والارضية المنفعلة بقدره الفاعل المختار  
 فإن لكل آية ظهراً وبطناً ولكل حتم مطعماً اهـ هذا روي عن الحسن من فروعهم س لا يظهر  
 الآية ما ظهر من معانيها الإهل العلم الظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التي أطاع الله  
 عليها الخواص وقيل ظاهرها تلاوتها وبطنها فهمها والحدأحكام الحلال والحرام والمظالم  
 الاشراف على معرفتها \* ولما قرر سبحانه وتعالى وحدانيته وبين الطريق الموصل إلى العلم  
 به اذ ~~كر~~ عقبه ما هو العلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المجزء بفصاحته  
 التي غلبت فصاحته كل بليغ مع كثرتهم وافرطهم في المضادة وتها السكهم على المغالبة بقوله  
 تعالى (وان كنتم في ريب) أي شك (منزلنا على عبدنا) محمد من القرآن انه من عند الله  
 (فأنا بسورة) وانما قال تعالى بمنزلنا لان نزوله نجماً فنجماً بحسب الوقائع على ما يرى عليه  
 أهل الشعر والخطابة بما يريهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا  
 نزل عليه القرآن لجهل واحد فكان الواجب تحذيرهم على هذا الوجه ازالة التشبهة والزاما للحجة  
 فان أهل الشعر والخطابة يأتون بأشعارهم وخطبهم على قدر الحاجة شيئاً فشيئاً ولما كان القرآن  
 منزلاً كذلك طعنوا فيه بأنه مثل كلامهم فقيل لهم ان اربتم في نزوله منجماً فأقنوا بنجم منه لانهم  
 اذا عجزوا عن نجم منه فحجزهم عن كاه أولى وأضاف العبد إلى نفسه تنويحاً بذكره وتبييناً على أنه  
 مختص به منقاداً لحكمه والسورة من القرآن الطائفة منه المترجمة التي لها أول وآخر أقلها ثلاث  
 آيات والحكمة في تقطيع القرآن سواء افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط  
 القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فان القارئ اذا ختم سورة فرج ذلك عنه بعض كربة



كالمسافر اذا علم انه قطع ميلاً وطوي بريداً والحافظ اذا حفظ سورة اعتقد أنه أخذ من القرآن  
 حظاً تاماً وفاز ببطائفة محدودة مستقلة بنفسها فاعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرهما من القوائد  
 وقوله تعالى (من مثله) صفة سورة أي بسورة كائنة من مثله والضمير بالانزاع ومن للتبعض  
 أو للتبيين وزائدة عند الاختصاص أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن الظن وقيل الضمير  
 لعبداً ومن للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشراً أمياً لم يقرأ الكتب ولم يعلم  
 العلوم والوجه الاول أولى لانه المطابق لقوله تعالى في سورة يونس فأوتوا بسورة مثله واسائر  
 آيات التحدى ولأن الكلام في المنزل لافي المنزل عليه حقيقة أن لا ينقل عنه ما يتسقى الترتيب  
 والنظم اذا المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فأوتوا بقرآن من مثله ولأن مخاطبة  
 الجهم الغفير بأن يأوتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جنسهم أبلغ في التحدي من أن يقال لهم آيات  
 بنحو ما أتى به عبدنا آخر مثله ولأنه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل انما اجتمعت  
 الانس والجن على أن يأوتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولأن عود الضمير الى عبدنا يوم امكان  
 صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله تعالى (وادعوا شهداءكم من دون الله) فانه تعالى  
 أمر أن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم سواء ~~كان~~ كان مثله أم لا والشهداء جمع شهيد  
 بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيداً لانه حضر ما كان  
 يرجوه أو الملائكة حضره ومعنى دون أدنى مكان من الشئ ومنه تدوين الكتب لانه أدنى  
 البعض من البعض ودونك هذا أي خذه من أدنى مكان منك ثم استعبر للرب فقيل عمرودون  
 زيد أي في الشرف ومنه الشئ الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى آخر وتخطى  
 أمر إلى آخر وان خلى عن الرتبة قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين  
 أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا فهي لابتداء الغاية  
 والمعنى وادعوا للمعارضة من حضركم أو رجوتهم معونته من انكم وجنكم وادعوا آلهتكم  
 التي تعبدونها غير الله وتزعمون أنها تشهد لکم يوم القيامة أي استعينوا بهم في الاتيان بما ذكر  
 (ان كنتم صادقين) في ان محمد صلى الله عليه وسلم يقول من تلقاء نفسه وان آلهتكم تشهد  
 لکم بذلك وجواب هذا الشرط محذوف تقديره فافعلوا أي ما ذكر من الاتيان بسورة دل  
 عليه قوله تعالى (فان لم تفعلوا) ذلك والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر أنه  
 كذلك عن دلالة أوامره لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انزل رسول الله لم يمت بعدوا  
 مطابقاً له ورد هذا القول بصرف التكذيب الى قوله لم تشهد لان الشهادة اخبار بما عمله  
 وهم ما كانوا عاينين به وقوله تعالى (ولن تفعلوا) جملة معترضة أي لا يقع منكم ذلك أبداً لا يحاز  
 القرآن (فانتم النار التي وقودها) أي ما تمسك به (الناس والحجارة) التي تحتوها واتخذوها  
 أرباباً من دون الله طمعاً في شفاعتها والاتقاع بها ويدل لذلك قوله تعالى انكم وما تعبدون من  
 دون الله حصب جهنم عذبوا ايماناً منشا جرمهم كعذب الكاذبون بما كنزوه أوجار  
 الكبريت كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى

عنهم ما وعلمه أكثر المفسرين وان قال البيضاوي انه تخصص بصغير دليل لان مثل هذا التفسير  
 الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم المرفوع وأيضا حجارة الكبريت أشد حترًا  
 وأكثر التهاوتا يزيد على غيرها من الحجارة سرعة الاحتراق وتتن الریح وكثرة الدخان وشدة  
 الالتصاق بالابدان وقيل جميع الحجارة \* (تنبيه) \* تفعلوا محجروم بلم لا بان لان لم واجبة الاعمال  
 مختصة بالمضارع متصلة بالعمول ولا نه الماصية ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط  
 كالدخول على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما وحاصله ان تقتضي  
 الاستقبال ولم تقتضي الماضي فربحت لم لاذ كفيكون المعنى على الماضي دون الاستقبال وقيل  
 ان ان بمعنى اذ ولا اشكال حينئذ وقيل كل منهما على حقيقته والمعنى ان تنين في المستقبل عدم  
 فعلكم في الماضي ولن تفعلوا في المستقبل فاتقوا النار ولن كالا في نفي المستقبل غير انه ابلغ  
 وهو حرف بسيط ثنائي الوضع وقيل أصله لان حذف الهمزة منها لكثرها في الكلام ثم ألف  
 لالاتقاء الساكنين ولما كانت الآية مكية نزل بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم  
 ناراً وقودها الناس والحجارة ومنه صرح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فان الصلة يجب أن  
 تكون معلومة وهي معلومة هنا من سورة التحريم حيث وقعت صفة (فان قيل) الصفة أيضا  
 يجب أن تكون معلومة الانتساب الى الموصوف كالصلة والالكات خبر اولها هذا قالوا ان الصفات  
 قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم بها أوصاف فيما في الصفة في آية التحريم ما ذكر  
 في الصلة \* (أجيب) \* بأن الصلة والصفة يجب كونهما معلومين للمخاطب لالكل سامع  
 وما في التحريم خطاب للمؤمنين وقد علموا ذلك لسماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمع  
 الكفار ذلك الخطاب أدركوا منه ناراً موصوفة بتلك الجملة فجعلت فيما خوطبوا به (أعدت)  
 أي هيئت (للكافرين) وجعلت عدة لعذابهم وفي ذلك دليل على ان النار مخلوقة معدة لهم  
 الآن والجملة استئناف أو حال من النار باضمار قد والعامل في الحال اتقوا وهي حال لازمة  
 فلا يشك بأن النار أعدت للكافرين اتقوها أم لا \* (تنبيه) \* قال البيضاوي في الآيةين أي  
 آية ان كنتم في ريب وآية فان لم تفعلوا ما يدل على التوبة من وجوه الا قول ما فهم ما أي في مجموعهما  
 من التحدي والتحريض على الجنة وبذل الوعد في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد  
 على عدم الايمان بما يعارض أقصر سورة من سور القرآن العزيز ثم انهم مع كثرتهم واشتارهم  
 بالفصاحة وتم الكهم على المضادة لم يتصدوا المعارضة والتجؤ الى جلاء الوطن وبذل المهج لان  
 قوله من التحدي راجع للآية الاولى والباقي راجع الى الثانية والثاني تضمنهما أي مجموعهما  
 الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشئ لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه  
 أكثر من الذين عنه في كل عصر لان ذلك راجع للآية الثانية والثالث انه عليه الصلاة والسلام  
 لو شك في أمره أي نفسه لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة أن يعارض فقد ذهب  
 حجه وهذا راجع الى الآية الاولى \* ثم عطف سبحانه وتعالى حال من آمن بالقرآن ووصف  
 نوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على عادة ما جرت به العادة الالهية من أن يشفع الترغيب

بالترهب تشبهط الاكتساب ما ينجي وتبسط عن اقتراف ما يردى بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات) أي الطاعات (أن لهم جنات) أي حداثات ذات شجر ومساكن وانما  
 أمر الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلم كل عصر أو كل أحد يقدر على البشارة  
 أن يبشر الذين آمنوا ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيها لشأنهم وايداناً بأنهم أحق  
 بأن يبشروا ويهنؤا بما أعد لهم والبشارة الخبر الصادق السار أو لافانه يظهر أثر السرور في البشارة  
 لأن النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في الشجرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر  
 الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من يبشرني بقدم ولدي فهو حتر فأخبروه فرادى عتق أولهم  
 ولو قال من أخبرني عتقوا جميعاً (فان قيل) ما الجواب عن قوله تعالى فيبشرهم بعذاب أليم  
 \* (أجيب) \* بان ذلك ورد على سبيل التكميم كقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم  
 وعطف سبحانه وتعالى العمل على الايمان مرتباً للحكم عليهما اشعاراً بأن السبب في استحقاق هذه  
 البشارة مجوع الامر بن والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التيقن والتصديق  
 أس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا نفع تام بأس لا بناء عليه ولذلك قلنا ذكر امروردين وفي عطف  
 العمل على الايمان دليل على أن الصالحات خارجة عن مسمى الايمان اذا اصل أن الشيء لا يعطف  
 على نفسه ولا على ما هو داخل فيه وجع سبحانه وتعالى الجنة لأن الجنان على ما ذكره ابن عباس  
 سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام  
 وعليون وفي كل واحدة من هذه السبع مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال  
 والاعمال واللام في الصالحات للجنس لا للاستغراق اذا لا يكاد المؤمن أن يعمل جميع الصالحات  
 واللام في لهم تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لالذاته  
 فانه لا يكافي النعم السابقة فضلاً عن أن يقتضي ثواباً وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع  
 ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى  
 ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وعلله سبحانه وتعالى لم  
 يقيد هاهنا استغنائهم بهذه الآية وأشباهاها (تجربى من تحتها) أي من تحت أشجارها ومساكنها  
 (الانهار) كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق أنها الجنة تجري  
 في غير أخذود قال الجوهري الأخدود شق مستطيل في الارض واللام في الانهار للجنس  
 كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري قال البيضاوي أول العهد والمعهود هي الانهار  
 المذكورة في قوله تعالى أنها من ماء غير آسن الآية اه قال التفازاني انما يصح هذا الوثبت سبق  
 قوله تعالى أنها من ماء غير آسن في الذكر اه والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول  
 ودون البحر كالنيل والقرات والمراد بالانهار ماؤها على حذف مضاف أو تسمية للماء باسم مجراه  
 مجازاً واسناد الجرى اليها مجاز كما في قوله تعالى وأخرجت الارض أنقابها (كهارزقوا منها  
 من غرة رزقا) أي اطعموا من تلك الجنان غرة ومن صله (قالوا هذا الذي رزقنا) أي أطعمنا  
 (من قبل) أي من قبل هذا في الدنيا جعل الله تعالى ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفوس اليه

أول ما يرى فإن الأطباء مائل إلى المؤلف مستنفرة من غيره أي هذا من نوعه لنشابه ما يؤتون به في الصورة كما قال تعالى (وأقرب متشابهاً) أي في اللون والصورة مختلفة في الطعم وذلك أبلغ في باب الإعجاز والداعي لهم إلى ذلك فرط استغرابهم وافتخارهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والنشابه البليغ في الصورة وقيل في الجنة لأن طعامها متشابه الصورة كما حكى عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيأكلها مثل الأولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف أو كما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده إن الرجل من أهل الجنة ليتناول التمرة لياً كأنها فاهي واصله إلى فيه حتى يتدل الله مكانها مثلها وعن مسروق نخل الجنة نصيد من أصلها إلى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزع ثمرة عادت مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعاً (فان قيل) على الأول التشابه هو التماثل في الصفة وهو مغفود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الأسماء \* (أجيب) \* بأن التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في إطلاق التشابه وللاية كما قال البيضاوي محل آخر وهو أن مستلذات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيجتمل أن يكون المراد من هذا الذي رزقنا أنه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والرتبة وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعد (وله سم فيها) أي الجنات (أزواج) من الحور العين والآدميات (مطهرة) مما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن كالحيض والدرن أي الوسخ وندس الطميس وسوء الخلق فإن التطهير يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال ومعنى تطهيرهن مما ذكر كما قال التفتازاني أنهن منزّهة عن ذلك مبرأة عنه بحيث لا يعرض لهن لا التطهر الشرعي بمعنى إزالة النجس الحسي أو الحكمي كما في الغسل عن الحيض والزواج يقال للذكر والأنثى قال تعالى وأصلحنا له زوجه وهو في الأصل المالح قرن من جنسه كزوج الخنزير (فان قيل) فائدة المطعوم هو التقوى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهذه القوائد مستغنى عنها في الجنة \* (أجيب) \* بأن مطاعم الجنة ومنافعها وسائر أحوالها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقة لها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها (وهي فيها خالدون) أي دائمون أحياء لا يموتون ولا يخرجون والأصل في الخلود الثبات المديد دام وأوليدم اذ لو كان وضعه للدوام لكان التقييد بالآية في قوله تعالى خالدين فيها أبدياً كيد الأتاسيس والأصل خلافه لكن المراد به الدوام في الآيات عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن (فان قيل) الأبدان من كسبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية إلى الانفكاك والافحلال فكيف يعقل خلودها في الجنات \* (أجيب) \* بأنه تعالى يعيدها بحيث لا يعتريها الاستحالة بأن يجعل أجزائها من مادة مقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على

احالة الاخر متعاقبة متلازمة لا يتفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن ولما كان معظم الذات الحسية مقصورة على المساكن والمطاعم والمنا كح على ما دل عليه الاستقراء وكان ما دل ذلك كله الثبات والدوام وأن كل نعمة جليلة اذا قارنتها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بالمساكن والمطاعم والمنا كح فبشر بالاقول بقوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار وبالناني بقوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا الاية وبالنات بقوله تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة ومثل ما أعدلهم في الآخرة بأحسن ما يستلذمنها وأزال عنهم خوف الفوات بوعده الخلود ليدل على كمالهم في النعم والسرور \* ولما ضرب الله سبحانه وتعالى المثل بالذباب والعنكبوت في قوله تعالى وان يسلمهم الذباب وقوله تعالى كمثل العنكبوت قالت اليهود ضرب المثل بذلك مما يستحيامنهم لحيته فليس من عند الله تعالى فنزل رداعليهم (ان الله لا يستحي) أي لا يترك (أن يضرب مثلا ما بعوضة) وهي صغيرة البقر ترك من يستحي أن يمثلهما الحمارها وأن يصلتها بحقوق المحل عند الخليل باضمار من منصوب باقضاء الفعل اليه بعد حذف من عند سيويه ويجوز كافي الكشاف نصبه باقضاء الفعل اليه بنفسه فان استحي يتعبد بنفسه أيضا يقال استحييت منه واستحييته وما أمّا الهامة تزيد الذكر قبلها اها ما واما مزيدة لتأ كيد معني مضمون الجله قبلها كالتى في قوله تعالى فجارحمة من الله ولا يراد بالزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل المراد بالزيد ما لم يوضع لعنى يراد منه وانما وضعت لان تذ كرمع غير حافقيه وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى غير قاذح في القرآن وبعوضة عطف بيان أو بدل من مثلاً ومفعول ثان ليضرب بمعنى يجعل والحياة انقباض النفس عن القبح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التى هى الجراءة على القبائح وعدم المبالاة بهم وبين الخجل الذى هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا وصف به البارى سبحانه وتعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحي من ذى الشبهة المسلم أن يعذبه ان الله حي كريم يستحي اذا رفع العبيديه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك كما قدرته اللازم الانقباض كما ان المراد من رحمة وغضبه اصابه المعروف والمكروه اللازمين لمعنيهما وتحتمل الآية خاصة أن يكون مجيى الحياء فيها المشاكلة وهو أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ولوقدرا كما هنا وهو قول الكفرة اما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت ولما كان التمثيل يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وبراظه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء وأشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل أعظم من كل عظيم كما مثل سبحانه وتعالى في الانجيل غل الصدر بالخالة والقاوب القاسية بالحصاة ومخالطة السفها بآبارة الزنا بمر ونصه على ما حكاه الفخر الرازى في الاقول لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك الخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمه من أنوا هكم وتبقون الغسل

في صدوركم وفي الثاني قلوبكم كالخصاة التي لا تطبخها النار ولا يلينها الماء ولا ينسفها الريح  
 وفي الثالث لا تنبروا الزنا بغير قتلدعكم فكذلك لا تتخاطروا السفهاء فيشتقوكم وجاء في كلام العرب  
 اسمع من قراد لأن العرب تزعّم أنه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرّك لها بوقيل  
 من مسيرة سبع ليال وأعز من مخ البعوض يضرب ان يكاف الامور الشاقة (خافوقها) أي ما زاد  
 على البعوضة في الجئسة كالذباب والعنكبوت والمعنى أنه لا يستحي من ضرب المثل بالبعوضة  
 فضلا عما هو أكبر منه أو المعنى الذي جعلت فيه مثلاً وهو الصغر والحقارة بكناحها فإنه عليه  
 الصلاة والسلام ضرب جناحها مثلاً للدين بوقوله في خبر الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله  
 جناح بعوضة ماسى الكافر منها جرعة ماء ونظيره في احتمال الفوقية للجئة وللمعنى ما روى البخاري  
 وغيره ان رجلاً يعنى خر على طنب فسطاط فقات عائشة رضى الله تعالى عنها سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يشاك شوكة فافوقها الا كتب له به ادرجة ومحبت منه بها  
 خطيئة فإنه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالسقوط على الطنب وما زاد عليها في القلة كفرصة  
 التلّة والطنب جبل الخباء والفسطاط بيت من شعر (فأما الذين آمنوا فاعملوا) أي ضرب  
 المثل بذلك (الحق) أي الواقع موقعه (من ربهم) لان الحق هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره  
 وهو يع ايمان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قواهم حق اذا ثبت ومنه  
 ثوب محقق أي محكم النسخ وأما حرف تفصيل يفصل ما أجل ويؤكده ما به مدرو يتضمن معنى  
 الشرط ولذلك يجاب بالقاء قال سيدي به أما زيد فذا هب معناه مهما يكن من شيء فزيد اذهب أي  
 هو ذاهب لا محالة وأنه منه عزيمة وكان الاصل دخول القاء على الجملة لا الخبر لكن كرهوا  
 ايلاء ما حرف الشرط فأدخلوا القاء على الخبر وعوضوا المبتدأ عن جملة الشرط لفظاً (وأما الذين  
 كفروا فاقبولون ماذا) يحتمل وجهين أن تكون ما استفهامية وذات معنى الذي وما بعده صائمه  
 والمجموع خبر ما وأن تكون ما مع ذاتها واحداً بمعنى أي شيء (أراد الله بهذا) فهو منصوب المحل  
 على المفعولية لا ارادفاً وذا كأي الكشف في حكم ما وحده لوقلت ما أراد الله وكان من حقه  
 وأما الذين كفروا فلا يعلمون لطابق قرينه وهو الذين آمنوا ويقابل قسميه وهو يعلمون أنه الحق  
 لكن لما كان قولهم هذا دليلاً واضحاً على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل التكاية عن عدم علمهم  
 ليكون كالبرهان عليه والارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم ترجح أحدهم قدوريه على الآخر  
 وتخصصه بوجه دون وجه بخلاف القدرة فإنها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هي موجودة  
 للفعل مطلقاً وقوله تعالى (مثلاً) نصب على الحال من اسم الإشارة والعامل فيه اسم الإشارة أو  
 التمييز والمعنى أي فائدة في ذلك فقال تعالى (يضلّ به كثيراً) بأن يكذبوا به (ويهدي به كثيراً) بأن  
 يصدقوا به وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى أنفسهم لا بالقياس أي لا بالنظر الى مقابليهم  
 فإن المهتدين قليلون بالاضافة الى أهل الضلال كما قال تعالى وقيل من عبادى الشكور ويحتمل  
 أن تكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهتدين باعتبار الفضل والشرف كما قال المتنبى  
 في مدح علي بن يسار

سأطلب حقي بالقنأ ومشايج + كلنهم من طول ما التثؤامرد  
ثقال اذا لا قوا خفاف اذا دعوا \* قليل اذا عدوا كثيرا اذا شدوا

وقال \* ان الكرام كثير (أى كرما) في البلاد وان \* قلوا (أى عددا) كما غيرهم قل (بضم القاف  
وكسرها أى قليل كرما) وان كثروا \* أى عددا (وما يضل به الا الفاسقين) أى الخارجين عن حد  
الايمان بالكفر كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون ويخصيص الاضلال بهم مرتبة على صفة  
الفسق يدل على انه الذى أعدهم للاضلال وأدى بهم الى الضلال بالمثل وسبب ضلالهم به ان  
كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل الى  
حقارة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت به ضلالتهم فانكروا المثل واستهزؤا به وأما  
الفاسق فى الشرع فهو الخارج عن أمر الله بارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة ولم تغلب طاعته  
على معاصيه ولا يخبره ذلك عن الايمان الا اذا اعتقد حل المعصية سواء كانت كبيرة أم صغيرة  
قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة جعلوا الفاسق قسما ثالثا نازلا بين منزلة  
المؤمن والكافر لمشاركة كل واحد منهما فى بعض الاحكام \* ثم بين سبحانه وتعالى صفة الفاسقين  
بقوله (الذين ينقضون عهد الله) وهو اما المأخوذ بالعقل وهو الخجة القائمة على عبادة الدالة على  
توحده ووجوب وجوده وصدق رساله وعليه يدل قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم -م وأما  
المأخوذ بالرسول على الامم بأنهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم  
يكنتمو أمرهم ولم يخالفوا حكمهم وعليه يدل قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق الذين أوثوا الكتاب  
الاية وقبل عهد الله ثلاثة عهد أخذهم بواسطة العقل على جميع ذرية آدم بأن يقرؤا ربوبيته  
وعهد أخذهم بواسطة الملك على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذهم بواسطة  
الرسول على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتتموه وقوله تعالى (من بعد ميثاقه) أى توكيده يحتمل عود  
الضمير للعهد فهو من اضافة المصدر الى المفعول أو لله فهو من اضافة المصدر الى الفاعل  
قال البيضاوى ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر (واعترض) بأن النحويين لم يذكروا مفعالا فى  
صبيغ المصادر وأصله أن يكون وصفا كطعام ومسام (وأجيب) بجمل ذلك على أنه اسم واقع  
موقع المصدر كإشير اليه قوله بمعنى المصدر (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) وهو الرحم  
لانهم قطعوا رحم النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاداة معه ويحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى  
كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام  
والكتب فى التصديق وترك الجماعات وما توافيه رفض خيرا وتعاطى شرقا يقطع الوصلة  
بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل  
وقيل مع العلق وقيل مع الاستعلاء وأن يوصل بدل من الهاء وقرأ ورش بتغليظ اللام وصل  
واذا وقف رقق وغلظ وأدغم خلف النون فى الباء بغير غنة (ويفسدون فى الارض) بالمعاصي  
وتعويق الناس عن الايمان بحمد مصلى الله عليه وسلم والاستمراء بالحق وقطع الوصل التى بها  
نظام العالم وصلاحه (أولئك هم الخاسرون) بفوات التوبة والمصير الى العقوبة بإهمال

العقل عن النظر واقتصاص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات  
بالإيمان بها والنظر في حقائقها والاعتباس من أنوارها واشتروا النقص بالوفاء والفساد  
بالصلاح والعقاب بالثواب ثم وضح سبحانه وتعالى الكفار بقوله (كيف تكفرون بالله) أي  
أخبروني على أي حال تكفرون (وكنتم أمواتاً) أي نطفاً في أصلاب آبائكم لا احساس لكم  
(فأحياكم) في الارحام ثم في الدنيا بخالق الارواح ونفخ فيها فيكم وانما عطفه بالقاء لانه متصل  
بما عطف عليه غير مترسخ منه بخلاف البواقي وقرأ الكسائي بالماله وورش بالفتح وبين اللفظين  
والباقون بالفتح (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) للبعث يوم ينفخ في الصور  
أو للسؤال في القبور قال الفتازاني ولم لا يجوز أن يراد مطلق الاحياء بعد الامانة على ما يعتم  
الاحياء في القبور والنشور ولا بعده لشدته ارتباط الاحياء واتصالهم ما في الانقطاع عن  
أمر الدنيا (ثم اليه ترجعون) تردون بعد الخسر فيجازيكم بأعمالكم أو تنشرون اليه من  
قبوركم للحساب فما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه (فان قيل) ان علموا أنهم كانوا أمواتاً  
فأحياهم ثم يميتهم لم يعلموا أنه يحييهم ثم اليه يرجعون (أجيب) بأن تمكنهم من العلم بمناصب  
لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما في الآية تنبيه على ما يدل على صحته ما  
وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم أولاً قدر على أن يحييهم ثانياً إذ بدء الخلق ليس بأهون عليه  
من اعادته (فان قيل) كيف تعد الامانة من النعم المقتضية للشكر (أجيب) بأنها لما كانت  
وصلة للعناية الدائمة التي هي الحقيقة كما قال تعالى وإن الدار الآخرة لله الحيوان يعني الحياة  
كانت من النعم العظيمة مع أن المعداد عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما أن  
الواقع حالها هو العلم بها الاكل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما  
لا يصح حالا ويصح أن يكون الخطاب مع الكفار والمؤمنين فانه سبحانه وتعالى لما بين دلائل  
التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان وأوعدهم على الكفر كذلك بأن عدد عليهم  
النعم العامة والخاصة واستبعد صدور الكفر منهم واستبعد عنهم مع تلك النعم الجميلة  
فان عظم النعم يوجب عظم معصية النعم وأن يكون مع المؤمنين خاصة لتقرير المنية عليهم وتبعد  
الكفر عنهم على معنى كيف يتصور الكفر منكم وكنتم أمواتاً أي جهالاً فأحياكم بما أفادكم  
من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فينبئكم  
بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحاسة  
أو ما يقتضيها وبها سمى الحيوان حيواناً مجازاً في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها  
وفيها ينمى الانسان من الفضائل كالعلم والعقل والايمان من حيث انه كمالها وغايتها والموت  
بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة مثال ما يقابل الحقيقة قوله تعالى قل الله يحييكم  
ثم يميتكم ومثال ما يقابل المجاز الاقول قوله تعالى اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها  
ومثال ما يقابل المجاز الثاني قوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا عيشي به في الناس  
واذا وصف بها الباري تعالى أريد بها صفة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة له هذه القوة فينا



أو معنى قائم بذاته تعالى \* ثم أوما إلى مشيئته وقدرته فقال (هو الذي خلق لكم ما في الأرض) أي لأجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم به في مصالح أبدانكم بوسط كالادوية المركبة أو غير وسط كالثمرات والادوية المفردة وفي دينكم بالاستمدلال على موجدكم ففي ذلك نعمة على عباده سبحانه وتعالى ومناعم كل ما في الأرض لا الأرض إلا أن أريد بالأرض جهة السفلى كما يراد بالسما جهة العلو وقوله تعالى (جميعاً) حال من الموصول الثاني وهو ما هو حال مؤكدة لما لا تضاده ما في العموم وهذا أقرب من جعله حالاً من ضمير لكم لأن ما في الآيات أنما هو في تعداد النعم لا في تعداد المنعم عليهم ولأن المنفعة بتعداد النعم أظهر من المنفعة بتعداد المنعم عليهم لأن مقدار النعم يصل إلى كل أحد (ثم استوى إلى السماء) أي قصد إلى خلقها بإرادته وأصل الاستواء طلب السواء وإطلاقه على الاعتماد للمنافية من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن جملة على الله تعالى لأنه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى كما قيل

قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مهوراق

والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية أو جهات العلو ليطابق قوله تعالى (فسواءهن سبع سموات) فجاء مع الضمير العائد إلى السماء لإرادة الجنس وقيل لأن السماء جمع سماء أي جعلهن مستويات لاشقة وفيهن ولا تفاوت قال البيضاوي وشماع له تفاوت ما بين الخلقين أي في القدر والعظم وفضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا إلا تراخى في الوقت فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها فإنه يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها اهـ (وأجيب بأنه لا يدل على ذلك لأن تقدم خلق جرم الأرض على خلق جرم السماء لا ينفي تأخر دحوها عنه وهو بسطها وردة التفتازاني بأنه ليس على ما ينبغي لأن ثم تدل على تأخر خلق السماء عن خلق ما في الأرض من عجائب الصنع حتى أسباب اللذات والآلام وأنواع الحيوانات حتى الهوام لا عن مجرد خلق جرم الأرض قال وسنذكر في حم السجدة ما يدل على تأخر خلق السماء عن خلق الأرض ودحوها جميعاً حتى قيل أنه خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام ثم خلق السماء وما فيها في يومين وكثر ذلك في الروايات فلا يفيد حل ثم على تراخي الترتيب اهـ والواجب كما قاله بعض المفسرين الموافق لظاهر ما هنا وما سألني في فصلت تأويله مع الإيضاح أن يقال إن خلق جرم الأرض متقدم على خلق جرم السماء وخلق وصفها أعني دحوها مقدم على خلق وصف السماء أعني تسويتها سبعاً فرجع الإشارة في قوله تعالى بعد ذلك جرم السماء لا وصفها وبذلك لم أن جعل ثم للتراخي في الوقت لا يخالف ما ذكره خلافاً لما زعمه البيضاوي (فان قيل) أليس أن أصحاب الارصاد أثبتوا بالبراهين تسعة أفلاك وهي كوكب القمر فكرة عطارد فكرة الزهرة فكرة الشمس فكرة المريخ فكرة المشتري فكرة زحل فالفلك الذي فيه الكواكب الثابتة فالفلك الأعظم وهو متحرك كل يوم وليله على التقريب دورة واحدة (وأجيب) بأن ما ذكره وليس مستنداً إلى دليل شرعي فلا ينبغي اعتباره قال البيضاوي

وان صحح فليس في الآية نفي الزائد مع أنه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف وقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) أي مجمولا ومفصلا فيه تعليل كأنه قال ولكونه عالم بكل كيفية الاشياء كلها اخلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بأن من كان فعله على هذا النسق المحيى والترتيب الانيق كان علميا فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يصور الا من عالم حكيم رحيم أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتهم وقرأ حزة والكسائي ثم استوى فسواهن بالامالة ووفش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح وقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وهو يسكون الهاء والباقون بضمها (و) اذ كرى محمد (اذ قال ربك للملائكة) وقبل اذ رائدة أي وقال ربك وكل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله وهو اما ان يقدر اذ كرو وهو الاولى أو تكون اذ مزبدة واذ واذ اظرفا توقيت الآن اذ لما مضى واذ اللهم مستقبل وقديوضع أحدهما موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبلي كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يعكر بعني واذمكروا واذ جاء اذ مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى اذا جاء نصر الله أي سيجي وقرأ أبو عمرو وبادغام اللام في الراء بخلاف عنه والباقون بالاطهار والملائكة جمع ملك أصله ملاءة والهاء التانيث الجمع وهو مقلوب ما لك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وساطة بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله وكالرسول اليهم لتوسط الانبياء بينهم وبين الناس واختلاف العقلاء في حقيقةتهم بعد اتفاقهم على أنهم اذوات موجودة قائمة بأنفسهم اذ ذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام اطيفة شغافة ويعبرون عنها بنورية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة والجن قادر على ذلك واستدلوا على ذلك بأن الرسل كانوا يرؤهم أجساما لطيفة متشكلة بأشكال مختلفة وزعم الحكماء يعني الفلاسفة أنهم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة وقالت طائفة من النصاري هي النفوس الفاضلة أي المتصفة بفضائل العلم والعمل بخلاف الشريرة فانهم اعدهم الشياطين البشرية الناطقة كقوله البشرية وما بعده صفة للنفوس الفارقة للابدان يعني مادامت في الابدان تسمى النفوس فاذا فارقتها كانت الملائكة والمقول له الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقبل ملائكة الارض وذلك أن الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن في الارض فكثروا فيها دهر اطويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فأنسدوا فيها فبعث الله تعالى اليهم جنودا من الملائكة يقال له الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة رأسهم ابليس فكان رئيسهم ومن أشدهم وأكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وبطون الاودية وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة وأعطى الله تعالى ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال ما أعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني أكرم الملائكة عليه فقال الله

تعالى له ولجنوده (انني جاعل في الارض خليفة) وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في  
الارض خليفة اعمل فيهما لانه بجنى الاستقبال ومعتقد على مسند اليه ويجوز أن يكون بمعنى  
خالق فينعتدى لمفعول واحد وهو خليفة والخليفة من يخلف غيره وينوب عنه أى جاعله بدلا  
منكم ورافعكم الى تفكر هو اذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة والهاء فيه للمبالغة  
والمراد به آدم صلى الله عليه وسلم لانه كان خليفة الله في أرضه وكذا كل نبي استخلفه الله في عمارة  
الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لالحاجة به تعالى الى من ينوبه  
بل اقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى أمره بغير وسط ولذلك لم يستثنى ملكا كما قال  
تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أى في صورة رجل ألا ترى أن الانبياء لما فاقت قوتهم  
واشاعت قوتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أرسل اليهم الملائكة ومن كان من  
الانبياء أعلى رتبة كلمة بلا واسطة كما كلم موسى صلالة الله وسلامه عليه في الميقات ومحمد صلى  
الله عليه وسلم ليلة المعراج وقيل انه خليفة من سكن الارض قبله وقيل المراد آدم وذريته  
لانهم يخلقون من قبلهم أو يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر غيره  
أو على تأويل من يخلف وفائدة قوله هذا الملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن المجمعول بأن بشر  
تعالى بوجوده سكان ملكوته واقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من  
المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان أن الحكمة تقتضى ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير  
لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصي  
(ويفسد الدماء) أى يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان تعجبوا من أن يستخلف اعمارة  
الارض واصلاحيها من يفسد فيها وقصد هم استكشاف ما خفي عليهم من الحكمة  
التي بهرت تلك المفاسد والفتها وليس باعتبار ضل على الله تعالى ولا طعن في نبي آدم على  
وجه الغيبة فانهم اعلم من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه  
بالقول وهم بأمره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى أو تلقى من الالواح أو استنباط  
عمار كفي عقولهم ان العصمة من خواصهم أو قياس لاحد الثقلين على الآخر والافهم ما كانوا  
يعلمون الغيب (وحيث نسيج) متلبسين (بجملدك) أى نقول سبحان الله وبجمده وهذه صلاة  
ماعدة الادميين وعليها برزقون قال تعالى وان من شئ الا يسبح بجمده أى يقول سبحان  
الله وبجمده روى عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الكلام أفضل قال  
ما اطلق الله الملائكة أو لعباده سبحان الله وبجمده وقيل نصلى بأمرك قال ابن عباس  
كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة (ونقدس لك) تنزهك عما لا يليق بك فاللام  
صلة والجملة حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى أعدائك وأنا الصديق المحتاج  
والمعنى أنتستخلف عصاة ونحن معصومون أحقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما ربحهم  
مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وقيل قدس  
لأن ظهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانوا قايلا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح

وسفك الدماء الذي هو أعظم الافعال الذميمة بظهور النفس عن الانعام (قال تعالى) اني اعلم  
 ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعامي فيظهر العدل  
 بينهم وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وجنوده وقيل اني اعلم انهم مذنبون وانا  
 اغفر لهم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبفتح الياء والباقون بالسكون وهم على مراتبهم في المدة  
 (وعلم آدم الاسماء) أي أسماء المسماة كلها حتى القصعة والمعرفة وقيل علمه اسم ما كان  
 وما يكون الى يوم القيامة وقيل صبغة كل شيء قال اهل التأويل ان الله عز وجل علم آدم جميع  
 اللغات ثم كل واحد من اولاده بلغة فتقرقوا في البلدان واختص كل فرقة منهم بلغة وذلك  
 اما بخلق علم ضروري بها فيه أو ألقي في قلبه علمها أو بارسال ملك أو بخطاب الله أو بحلق  
 الاصوات في الاجسام المسماة والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علمته فلم يعلم  
 وآدم اسم أعجمي كسائر الانبياء الاصلحوا وشعباً ولوطاً ومحمد ابل قيل ان آدم أيضاً عربي وعلى  
 هذا فاشتقاقه من الادمة بضم الهمزة وسكون الدال بمعنى السمرة أو الادمة بفتح الهمزة  
 والدال بمعنى الاسوة أي القدوة أو من أديم الارض أي ظاهر وجهها روى الحاكم وصححه أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها وهو بفتح الحاء  
 المهمة ما غلظ من الارض وصلب أي وجعت بالمياه المختلفة فخلق منها آدم ونفخ فيه الروح فصار  
 حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً فلذلك يأتي بنوه مختلفين في الالوان والاخلاق والهيئات  
 وأما على الاول فلا اشتقاق له لان ذلك انما يأتي في الاسماء العربية والاجمعي لا اشتقاق له  
 وكنته أبو محمد وأبو البشر والمعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة  
 لادراك أنواع المدرجات والمعقولات والمحسوسات والخيالات والموهومات وألهمه معرفة  
 ذوات الاشياء وخواصها واسماؤها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها  
 وقرأ ورش في الهمزة من آدم بالمد والتوسط والقصر حيث جاء وقوله تعالى (ثم عرضهم على  
 الملائكة) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمناً في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء اذ التقدير  
 أسماء المسماة كما مر تقريره فحذف المضاف اليه دلالة المضاعف عليه وعوض عنه اللزوم في  
 الاسماء كقوله تعالى واشتعل الرأس شيباً لان العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون  
 المعروض نفس الاسماء اذ العرض لا يصح فيها لانهم من السموات والارض يختص بالمحسوسات  
 بالعين تقول عرضت الجن عرض العين اذا مررتهم عليك ونظرت ما حالهم (فان قيل) لم قال  
 عرضهم ولم يقل عرضها (أجيب) بان الاسماء اذا جمعت جمع من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها  
 بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والانات بالفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان  
 والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة والحاية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم  
 على الملائكة (فقال) لهم سبحانه وتعالى تسميتهم وتنبئهم على عجزهم عن امر الخلافة  
 (أبشرون) أي أخبروني (بأسماء هؤلاء) المسماة (ان كنتم صادقين) اني لا اخلق خلقاً الا كنتم  
 أفضل وأعلم منه وذلك ان الملائكة قالوا لما قال اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا

ما يشاء فلن يخلق خلقاً كرم عليه مناوان كان فحين أعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاطهر  
 الله تعالى فضله عليهم بالعلم وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا) أي الملائكة اقرارا بالعجز  
 واشعارا بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل  
 الانسان والحكمة في خلقه واطهار الشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما التبس عليهم  
 (سبحانك) تنزيها عن الاعتراض عليك (لأعلم لنا الاما علمنا) اياه وفي هذا مراعاة للادب بتقويض  
 العلم كله اليه سبحانه وتعالى وتصدير الكلام بسبحان اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة  
 الحال فانه تعالى منزوع عن أن يفعل ما يخرج عن الحكمة ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال  
 موسى عليه الصلوة والسلام سبحانك تب اليك وقال يونس عليه الصلوة والسلام سبحانك اني  
 كنت من الظالمين \* (تنبيه) \* اجتمع في قوله تعالى أنبؤوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أربع  
 مدات الاولى أنبؤوني والثانية بأسماء والثالثة والرابعة هؤلاء ان فالاول متبدل والثاني مذكور  
 متصل والثالث مذكور متصل والرابع مخير لا متصل قطعا ولا منفصل قطعا عند من يقول بإسقاط  
 الحدي الهمزتين فاما الاول فلورش فيه المد والتوسط والقصر وأما الثاني فبالمدة للجمع لانه  
 متصل وأما الثالث ففيه المد والقصر كما تقدم لانه منفصل وأما الرابع وهو أولاء ان  
 ففيه همزتان مكسورتان من كلمتين فقالون والبري يسملان الاولى مع المد والقصر وورش  
 وقبل يسملان الثانية ويجعلانها حرف مد وأتو عرو ويسقط الاولى والثانية فن قال بإسقاط  
 الاولى مد وقصر ومن قال بإسقاط الثانية بما التقط وبأقي القرأ بمحقة ون الهمزتين وهم على  
 مراتبهم في المد (أنك أنت العليم) الذي لا يخفى عليه خافية (الحكيم) المحكم لمبدعاته الذي  
 لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وأنت ضمير فصل وقيل تأكيد للكاف كافي قولك مررت بك أنت  
 وان لم يجز مررت بانك اذا التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع وقيل مبتدأ أخبره ما بعده  
 والجملة خبران (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أي أخبر الملائكة (بأسمائهم) أي المسميات فسمى  
 آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق (فلما أنبأهم بأسمائهم قال) الله تعالى لهم موينا  
 (ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) أي ما غاب فيها (وأعلم ما تبدون) أي تظهرون  
 من قولكم أن تجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) أي تسرون من قولكم ان يخلق أكرم عليه منا  
 ولا اعلم وقيل ما أظهر وامن الطاعة وأسره بليس من المعصية والهمزة في ألم أقل للانكار  
 بمعنى النفي دخلت على حرف الجحد فأفادت الاثبات والتقرير \* (تنبيه) \* هذه الآيات وهي آية  
 وعلم آدم وآية سبحانه وآية قال يا آدم تدل على شرف الانسان ومنزلة العلم وفضله على  
 العباد والالاظهار فضل آدم بها وان العلم بما يستخلف فيه شرط في الخلافة بل العمدية فيها  
 وان التعليم يصح استناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به  
 وان اللغات توقفية فان الاسماء تدل على اللفاظ بخصوص أو عموم وتعليمها ظاهر في القاها  
 على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينبغي أن يكون ذلك الوضع ممن  
 كان قبل آدم من الملائكة والجن فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم

العلم لتغابر المتعاطفين والالتسكير قوله أنك أنت العليم الحكيم وأن علوم الملائكة وكالاتهم  
 تقبل الزيادة وأن آدم أفضل من هؤلاء الملائكة لأنه أعلم منهم والاعلم أفضل لقوله تعالى قل هل  
 يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأن الأنبياء أفضل من الملائكة وأن كانوا رسلا كما ذهب  
 إليه أهل السنة وأنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها لأنه أخبر عن علمه تعالى بأسماء السميات  
 جميعها ولم تكن موجودة قبل الأخبار (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) لما أنبأهم  
 بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافا بفضلهم وأداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه  
 أو أمرهم به قبل أن يسوي خلقه لقوله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له  
 ساجدين امتحاناً لهم وإظهار الفضله وقضية الأول تأخيراً لأمربه عن تسوية خلقه بدليل  
 تأخيرهم عن أنبأهم ونعيلهم المستلزمين لتسوية خلقه وعلى الثاني اقتصر بعض المفسرين  
 وهو الظاهر وأجيب عن دليل الأول بأن الواو في قوله واذ قلنا لا تقتضي الترتيب بالسجود في  
 الأصل نذال مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به إنما المعنى الشرعي  
 فالسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبله سجودهم تقيمه الشأنة أو سبباً للوجوب  
 كما جعلت الكعبة قبله للتصلاة والصلاة لله فمعنى اسجدوا له أي إليه وكأنه تعالى لما خلقه بحيث  
 يكون اغوذجاً أي مثلاً للمبدعات كلها بل الموجودات بأسرها وبمعناها في العالم الروحاني  
 والجسماني وذريعة للملائكة إلى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصوله إلى نظيم ومتابينها  
 فيه من المراتب والدرجات أمرهم بالسجود وتذللهم له وأقبحه من عظم قدرته وباهر آياته  
 وشكر الملائكة عليهم بواسطته وأما المعنى التغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيم له  
 كسجود أخوة يوسف له في قوله تعالى ونحوه السجود ولم يكن فيه وضع الجبهة بالأرض إنما  
 كان الانحناء فلما جاء الإسلام بطل ذلك بالسلام والكلام في أن المأمورين بالسجود والملائكة  
 كلهم أو طائفة منهم مثل مامتر (فسجدوا) أي الملائكة (الابليس أبي واستكبر) أي امتنع  
 عما أمر به استكباراً من أن يتخذ موصلاً في عبادة ربه أو يعظمه أو يتفاداه بالتحية أو يخدمه  
 ويسعى فيما فيه خيره ومصلحه وقال أنا خير منه والاباء امتناع واختيار واستكبر أن يرى  
 الرجل نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وهو التزين بأكبر مما عنده يستكبر  
 بذلك ويتزين بالباطل (وكان من الكافرين) أي في علم الله أو صار منهم باستقبحه أمر الله  
 تعالى إياه بالسجود لآدم اعتقاداً بأنه أفضل منه والافضل لا يحسن أن يؤمر بالتضع  
 للمفضول والتوسل به كما أشعر به قوله تعالى أنا خير منه جواً لقوله تعالى ما منعك أن تسجد  
 لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين لا يتروك الواجب وهو السجود وحده والاشية  
 تدل على أن آدم أفضل من الملائكة المأمورين بالسجود له وأن ابليس كان من الملائكة  
 واللام يتناولهم أمرهم ولم يصح استثنائهم منهم ولا يراد على ذلك قوله تعالى الابليس كان من الجن  
 بل واز أن يقال كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً (فان قيل) له ذرية والملائكة لا ذرية لهم  
 (أجيب) بأن ابن عباس روى أن من الملائكة نوعاً يعاين والدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس

وقيل ان الله تعالى لما أخرجه من الملائكة جعل له ذرية وان من الملائكة من ليس بعصوم وان  
كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين وهم الانبياء والغالب في الانس عدم  
العصمة ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة أن يقول انه كان جنينا شأين أظهر الملائكة وكان  
مغمورا بالآلوف منهم فغلبوا عليه لقوله تعالى الالبليس كان من الجن نفسق عن أمر ربه وهو  
أصل الجن كما ان آدم أصل الانس ولانه خالق من النار والملائكة خلقوا من النور قال البغوي  
والاقل أصح لأن خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله تعالى كان من الجن أي من الملائكة  
الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة  
الذين كانوا يصوغون حلل الجنة وقيل ان الجن أيضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى  
بذكر الملائكة عن ذكرهم فاذا علم ان الاكابر وهم الملائكة مأمورون بالتدليل لاحد والتوسل  
به علم أيضا ان الاصاغر وهم الجن مأمورون به أيضا والضعيف في مسجد راجع للقبيلين فكأنه  
قال فمسجد المأمورون بالسجود الالبليس \* (تنبيه) \* من فوائد الآية استقباح الاستسكار  
وانه يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض فيما لا ينبغي في سر  
نفسه وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على انكفر هو الكافر على الحقيقة  
اذا العبرة بالخطوات وان كان يحكم الوقت الحاضر مؤمنا (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)  
أي اتخذ الجنة مسكنا لتستقر فيها لانها المستقرار ولبت ولقطة أنت ناكدا كدبه المستكن  
ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما أو لا بأن يقول اسكنكما تنبيه على أنه المقصود بالحكم وهو  
الامر بالسكنى التي هي الاصل بالنسبة الى ما عطف عليها من الاكل وغيره والمعطوف عليه  
تبع له حتى في الوجود اذ لم يكن له من يؤنس في الجنة فخلقت حواء بالتمن من ضلعه الا قصر من  
جانبه اليسر وهو بانهم فلما استيقظ من نومه رآها جالسة عند رأسه كأن حسن ما خلق الله فقال  
من أنت قالت زوجتك خلقني الله لك اسكن اليك وتسكن الى وسعيت حواء لانها خلقت من  
حس خلقها الله من غير أن يحس بها آدم ولا وجدها خلقها الما ولو وجدته الما لماعطف رجل على  
امرأة قط وانما صح العطف على المستكن مع أن المعطوف لا يباشر فعل الامر لانه وقع تابعها  
ويقتدر في التابع ما لا يقتدر في المتبوع والجنة دار الثواب لان الام للعهد ولا معهود غيرها  
ومن زعم انها لم تخلق بعد قال ان الجنة بستان كان بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان خلقه  
الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الابهاط على الانتقال منه الى أرض الهند كما في قوله تعالى  
اهبطوا مصر (وكلامها) أكلا (رغدا) أي واسعا الذيذا الجرفية فرغدا صفة مصدر  
محذوف وقيل مصدر في موضع الحال (حيث) أي أي مكان من الجنة (سنتما) وسع الامر  
عليهما ازالة للعلة والعذر في تناول من الشجرة المنهى عنهما من بين أشجارها التي لا تنحصر  
وقرأ أبو عمرو وبادغام اللام في الشين بخلاف عنه وأبدل السوسى الهمزة وقفوا وصلوا وحزة  
في الوقف فقط (ولا تقر باهذه الشجرة) بالاكل منها وهي شجرة الجنة أو الكافور أو شجرة

العنب أو التين أو شجرة من أشكل منها أحدث والاولى كما قال البيضاوى أن لانهين من  
 غير دليل قاطع أو ظاهر كما لانهين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود على التعيين (فتسكونا) أى  
 قتيصراً (من الظالمين) أى العاصين \* (تنبيه) في هذه الآية مبالغة في الأولى تعليق النهى  
 بالقرب الذى هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريره ووجوب الاجتناب عنه وتنبيهها على  
 أن القرب من الشيء يورث داعية وميلاً يأخذ بجماع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل  
 والشرع كما روى أبوداود وجبكت الشئ يعنى ويصم أى يخفى عليك معانيه ويصم أذنيك عن  
 سماع ما سواه فينبغى أن لا يجوز ما حرم عليهم ما مخافة أن يعاقبه الثانية جعل قربانهم  
 الى الشجرة سبباً لأن يكونا من الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصى (فأزلهما  
 الشيطان) أى اولى سعى به لبعده عن الخير والرحمة وقرأ أجزءة بألف بعد الزاى وتحصيف اللام  
 أى نجاهما والباقون بغير ألف بعد الزاى وتشديد اللام أى أذهبهما (عنها) أى الجنة وأزاله  
 قوله هل أدلك على شجرة الخلد وماء لا يبلى وقوله ما نهما كما ركبنا عن هذه الشجرة الآن تكونا  
 ما يكن أو تكونا من الخالدين ومقامته اياهما بقوله انى لك ان الناصحين واختلف في أنه  
 تمثل لهما فقال لهما ذلك أو أقام اليهما على طريق الوسوسة وكيف توصل الى ازالتهما بعد  
 ما قبل له اخرج منها فانك رجب فقبل انه منع من الدخول بعد خروجه الاول على جهة التكرمة  
 كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء فلما دخل وقف بين  
 يدي آدم وحواء وهما لا يعلمان أنه ابليس فبكى وناح نياحة أحرتهما وهو أول من ناح فقسلا له  
 ما يبيحك فقال أبكى عليكما تموتان فتفارقان ما أتمناه من النعمة وكان آدم لما رأى ما فى الجنة  
 من النعيم قال لو أن خلدافا غتم الشيطان ذلك منه فأتاه الشيطان من قبل الخلد فوقع قوله  
 فى أنفسهم ما وغمما وضى ابليس ثم أتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد فأبى  
 أن يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما ما لى الناصحين فاعترا وما ظننا أن أحدا يحلف بالله كاذبا  
 فبادرت حواء الى أكل الشجرة ثم ناولت حواء آدم حتى أكلها وكان سعد بن المسيب يحلف  
 بالله ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقتهم الخمر حتى سكر فأذته اليه فأكل  
 وقبل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخنزيرة وقبل دخل فى فم  
 الحية حتى دخلت به وكانت صديقه ابليس وكانت من أحسن الدواب لها أربع قوائم كقوائم  
 البعير وكانت من خزان الجنة فسألهما ابليس أن تدخله الجنة فى فمها فأدخلته ومرت به على الخنزيرة  
 وهم لا يعلمون فأدخلته الجنة وقيل أرسل بعض أتباعه فأزلهما والعلم فى ذلك كما قال البيضاوى  
 عند الله (فأخرجهم مما كانا فيه) من الكرامة والنعيم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما  
 قال الله تعالى لا آدم أليس فيما أبجتمك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يارب وعزتك ولكن  
 ما ظننت أن أحدا يحلف بك كاذبا قال فبعضنى لاهبطتك الى الارض ثم لا تبال العيش الا كذا  
 فاهبطا من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فعلم من صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وزرع  
 ثم سقى حتى إذا بلغ حصد ثم درسه ثم ذراه ثم طعنه ثم بعثه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ منه



ماشاء الله قال ابراهيم بن ادهم اورتنا تلك الالكه حزن اطويلا وقال سعيد بن جبيرة عن  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهى عنها قال الله عز وجل  
 يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يارب زينتني حواء قال فاني اعدت لها ان لا تحمل الا كرها  
 ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرت حواء عند ذلك فقبل عليك الرنة وعلى نباتك  
 فلما اكل منها سقطت عنهما ما بينهما وبتت سواتهما واخرجهما من الجنة فذلك قوله تعالى (وقلنا  
 اهبطوا) خطاب لآدم وحواء لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا مع بعض الضمير لانهما اصل  
 الانس فكأنهما الانس كلهم أو هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة  
 أو دخلها مسارقة أو من السماء لان الباب على الخلاف المتقدم وقيل هما وابليس والحية  
 فهبط آدم بسمرنديب بأرض الهند على جبل يقال له نود وحواء بجدة وابليس بالابلة وقيل  
 ببيسان بالبصرة على أميال والحية باصبيان وقوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها  
 عن الواو بالضمير والمعنى متعادين فان كان الخطاب لآدم وحواء فقط فالمراد ببعضكم بعض  
 الذرية أي بعض ذرية تكلم ببعض عدو من ظلم بعضهم بعضا وان كان الخطاب لهما ولابليس  
 والحية فالمراد العداوة بين المؤمنين من ذرية آدم والحية وبين ابليس قال الله عز وجل ان  
 الشيطان لكاعد ومبين وروى عكرمة عن ابن عباس انه كان يأمر بقتل الحيات وقال من  
 تركهن خشية أو مخافة تأخر فليس منا ورازموس بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سألنا هاتين  
 منذ حاربناهن وروى انه نهى عن ذوات البيوت وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أن بالمدينة جنازة أسلموا فان رأيت منهم شيئا فاشذوه ثلاثة أيام فان بدا لكم  
 بعد ذلك فاقبلوه فانما هو شيطان (واحكم في الارض مستقر) أي موضع قرار (ومتاع)  
 ما تتمعون به من نيباتها (الى حين) أي وقت انقضاء آجالكم (فقلنا آدم من ربه كلمات) أي  
 استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وهي ربة اظلمنا أنفسنا الآية وقيل سبحانه  
 اللهم وبجعله ذلك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاعف عني انه لا يغفر  
 الذنوب الا أنت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال آدم يارب ألم تخلفني بذلك قال بلى  
 قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم نسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت  
 وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة قال نعم رواه الحاكم وصححه وقول آدم أراجعي بخفيف الياء  
 اسم فاعل أضيف الى المفعول وأنت فاعل لا عتاده على الاستفهام أو مبتدا خبره ما قبله وقرأ  
 ابن كثير ينصب الميم من آدم ورفع التاء من كلمات على أنها تالفقة والباقون برفع الميم وكسر  
 التاء والكسر هذا علامة النصب لانه جمع مؤنث سالم فينصب بالكسرة (فقاب عليه) أي قبل  
 توبته وانما رتب تاب عليه بالقاء على تلقى الكلمات لتضمن تلقى الكلمات معنى التوبة وهو  
 الاعتراف بالذنب والتندم عليه والعزم على أن لا يعود اليه ورد المظالم ان كانت واكتفى بذكر  
 آدم لان حواء كانت تفعاله في الحسب ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة (انه هو  
 التواب) الرجاء على عبادته بالمغفرة والذي يكثر اعادتهم على التوبة واذا وصف بها البارئ

أريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة (الرحيم) البالغ في الرحمة وفي الجمع بين التوبة  
والرحمة وعدلتا بالاحسان مع العفو (قلنا اهبطوا منها) أي من الجنة (جميعا) كثر  
للتأكيده ولا اختلاف المقصود فان الاول دل على هبوطهم الى دار بليّة يعادون فيها  
ولا يخلدون والثاني أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف فنهتدى لهذا التجا ومن ضله هلاك وقيل  
الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض (فأما)  
فيه ادغام ان الشرطية في ما المزيدة (يأتينهم) ياذرية آدم (مضى هدى) أي رشد وبيان  
شريعة وقيل كتاب ورسول (فمن تبع هداي) بأن آمن بي وعمل بطاعتي وكتر افظ الهدى  
ولم يضر ما لاظهار شأنه وخفايته خصوصا مع اضافته اليه أولانه أراد بالثاني أعم من الاول  
وهو ما أتى به الرسل واقتضاه العقل أي من تبع ما أتاه راعيها فيه ما يشهد به العقل (فلا خوف  
عليهم) فضلا من أن يحل بهم مكروه (ولا هم يحزنون) بفوات محبوب عنهم وهو النظر الى  
وجهه تعالى فيحزنوا عليه بل يتعممون بالنظر الى وجهه تعالى فانه المقصود الاعظم فالخوف على  
الواقع نفي عنهم العقاب فأنبت لهم الثواب على أكد وجهه وأبلغه وقيل لا خوف عليهم في الدنيا  
ولا هم يحزنون في الآخرة وأمال الدورى عن الكسائي ألف هداي محضة وورث بالفتح وبين  
اللفظين والباقيون بالفتح وانما جى بحرف الشك واثبات الهدى واقع كائن لانه محتمل في نفسه  
غير واجب عقلا (والذين كفروا) أي جحدوا (وكذبوا باياتنا) أي كتبنا (أولئك أصحاب  
النار) يوم القيامة (هم فيها خالدون) ما كانوا فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها  
والآية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنفوعات من حيث انها تدل على المنافع وعلمه  
وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن الميمزة عن غيرها بفصل \* (تنبيه) \* في هذه الآيات  
دلالة على أن الجنة مخلوقة وأنما هي جهة عالية وأن التوبة مقبولة وأن متبوع الهدى مأمون  
العاقبة وأن عذاب النار دائم وأن الكافر فيه مخلد وأن غيره لا يخلد فيه بفهوم قوله تعالى هم  
فيها خالدون واستدل بعض الخوارج كالخشوية وهم قوم جاوزوا الخطاب بما لا يفهم بها على  
عدم عصمة الانبياء بوجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارثا لآدم عليه السلام والمنهى والمرتكب له  
عاص والثاني انه جعله بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى ألعنة الله على  
الظالمين والثالث انه أسند اليه العصيان والنفي وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع أنه تعالى  
لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والتندم عليه والخامس اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة  
الله له بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا عيب  
والسادس أنه لو لم يذنب ما جرى عليه ما جرى (وأجيب) عن ذلك بوجوه الاول أنه لم يكن  
نبيا حينئذ والمدعى مطاب بالدليل ولادليل \* الثاني أن النهى للتنبيه وانما سمى ظالما وخاسرا  
لانه ظلم نفسه وخسر حظه بتركه الاول وانما أجرى الله تعالى عليه ما جرى معاتبته على ترك  
الاولى ووفاء بما قاله تعالى للملائكة قبل خلق آدم انى جاعل في الارض خليفة ولا يكون خليفة  
في الارض الا بالاهباط اليها وأمر بالتوبة فلا في المرافاة الثالث أنه فعله ناسيا لقوله تعالى فأنسى

ولم نجد له عزما وإسكان عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان أذ رفع الاسم بالنسيان من  
 خصائص هذه الأمة كما ثبت في الأخبار الصحيحة كخبر الشيخين رفع عن أمتي الخطأ والنسيان  
 وروى الترمذي وصححه أشد الناس بلاء الأنبياء ثم العلماء ثم الصالحون \* الرابع أنه عليه الصلاة والسلام أقدم عليه بسبب  
 اجتهاد أخطأ فيه فإنه ظن أن النهي للتنزيه أو الإشارة إلى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من  
 نوعها وكان المراد بالإشارة الإشارة إلى النوع لا إلى شجرة معينة كما روى أبو داود وغيره أنه عليه  
 الصلاة والسلام أخذ حوبرا وذهبا بيده وقال هذان حرام علي ذكورا متقى حل لاناها (فان قيل)  
 المجتهدان أخطأ لا يؤخذ (أجيب) بأنه انما عوتب على ذلك تعظيما الشأن الخطيئة ليحتملها  
 أولاده وقرأ ورثا بمائة الف النار بين يدي وقرأ أبو عمرو والدوري عن الكسائي بالامالة  
 المحضبة والباقون بالفتح (يا بني إسرائيل) أي أولاد يعقوب واسرائيل لقبه ومعنى اسرا  
 بالعبرانية عبد وايل الله فعناء عبد الله وقيل صفوة الله صلى الله وسلم عليه (أذكر وانعمتي التي  
 أنعمت عليكم) أي بالتهكك فيها والقيام بشكرها والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان  
 وتقييد النعمة بهم لان الانسان غير وحسود بالطبع فاذا نظر الى ما أنعم الله على غيره حله الغيرة  
 والجسد على الكفران والسخط وانظر الى ما أنعم به عليه حله حب النعمة على الرضا  
 والشكر لله وقيل أراد بها ما أنعم على آبائهم من فلق البحر وانجائهم من فرعون باعراقه  
 وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وغير ذلك من النعم التي لا تحصى قال  
 الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (وأوفوا بعهدى) أي بامتثال أمرى ومنه  
 ما عهدت اليكم من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (أوفوا بعهدكم) أي الذي عهدته  
 اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة \* (تنبيه) \* للوفاء بالعهد درجات كثيرة فأقول مراتبه  
 منها هو الاتيان بكلماتي الشهادتين ومن الله تعالى حقن الدماء والمال وآخرها من الاستغراق  
 في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز بالغنى الدائم وأما  
 ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أن أوفوا بعهدى في اتباع محمد أوف بعهدكم  
 في رفع الأصهار إلى الاثقال والاعلال وعن غير ابن عباس أوفوا بأداء الفرائض وترك الكاثر  
 أوف بالمغفرة والثواب أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيمة أوف بالكرامة والنعيم  
 المقيم بالنظر إلى الوسائط (وأيأى فارهبون) فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد  
 والرهبة خوف مع تحرز \* (تنبيه) \* الآية متضمنة للوعد والوعيد الدال على وجوب الشكر  
 والوفاء بالعهد وأن المؤمن ينبغي ان لا يخاف أحدا الا الله (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن  
 وقوله تعالى (مصدقاً) حال مؤكدة مما أنزلت أو من ضميره المحذوف (لما معكم) من التوراة  
 بعواقبه له وغيره من الكتب الالهية في القصص ونعت النبي صلى الله عليه وسلم والمواعيد  
 والدعاء إلى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما  
 يحالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحد منها

حق بالاضافة الى زمانها ما راعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المنة تقدم في أيام المتأخر  
 انزل على وفقه وذلك قال عليه الصلاة والسلام كما رواه الامام أحمد وغيره لو كان موسى  
 حيا لما وسعه الاتباع وفي ذلك تنبيه على أن اتباع تلك الكتب الالهية لا ينافي الايمان  
 بالقرآن بل يوجبها وذلك عرض بقوله (ولا تكونوا أول كافرين) أي بالقرآن بل يجب  
 أن تكونوا أول مؤمنين به لانكم أهل نظر في معجزاته والعلم بشأنه (فان قيل) كيف فهو وعن  
 التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب (أجيب) بأن المراد به التعريض بما يجب عليهم  
 لمقتضى حالهم لا الدلالة على ما نطق الظاهر كقولك لمن أساء أمّا أنا فليس يجب جاهل أو لا تكونوا  
 أول كافرين أهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فانهم عليكم أو من كفر بعامه فان من كفر  
 بالقرآن فقد كفر بما يصدق أو مثل من كفر من مشركي مكة (تنبيه) \* أول كافرين وقع خبرا  
 عن ضمير الجمع بتقدير أول فريق أو فوج أو بنا أو بل لا يكن كل واحد منكم أول كافرين كقولك  
 كسانا حلة أي كل واحد منا (ولا تشتروا) تستبدلوا (بأبقي) التي في كتابكم من نعت محمد صلى  
 الله عليه وسلم (فما قليل) أي عوضا بغيره من الدنيا أي لا تسكنوها وخوف فوات ما تأخذونه  
 من سفلتكم وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم ما كل يصيبونهم من سفلتهم وجهالهم  
 يأخذون منهم كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا أنهم ان يمتوا صفة  
 النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوه أن يفوتهم تلك الماس كل فقير وانفعه وكما واسمه فاختراروا  
 الدنيا على الآخرة فهو عن ذلك فان حظوظ الدنيا وان جلت قليلة من نزلة بالاضافة الى  
 ما يفوت من حظوظ الآخرة (واياي فانقون) خافون في ذلك دون غيري (ولا تلبسوا)  
 أي تخلطوا (الحق) الذي أنزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم (بالباطل) الذي  
 تحتجرونه وتكتبونه بأيديكم من تغيير صفة (ولا) (تسكنوا الحق) أي لا تسكنوا نعت النبي  
 صلى الله عليه وسلم (وأنتم تعلمون) انكم لا بسون الحق بالباطل كأنتم فأنه أفع إذا الجاهل بعدد  
 (واقموا الصلاة) أي الصلوات الخمس عواقبها وحدودها (وأؤوا الزكاة) أي أدوا زكاة  
 أموالكم المفروضة أمرهم بفروع الاسلام بعدما أمرهم بأصوله وفيه دليل على ان الكفار  
 مخاطبون بها والزكاة مأخوذة من زكال الزرع اذا نما وكثر أو من الزكاة بمعنى الطهارة  
 وكلا المعنيين موجود في الزكاة فان اخراجها يستجاب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة  
 الكرم ويظهر المال من الخبث والنفس من البخل (واركعوا مع الراكعين) أي صلوا مع  
 المصلين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد  
 بسبع وعشرين مائة أي تعاون النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احترازا عن  
 صلاة اليهود لان صلاتهم لم يكن فيها ركوع أي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع وقيل  
 الركوع الخضوع والانتقاد لما يأمرونهم الشارع قال الشاعر

لا تذلل الضعيف (وروي لاتبين الفقير) لك (أي اعلاك) ان تركع يوما والذهب قد رفعه  
 قتر كع من الركوع بمعنى الانحناء والميل واراد به الانحطاط من الرتبة \* ونزل في علماء اليهود

وكانوا يقولون لاقر بأنهم المسلمين سرا ابتوا على دين محمد صلى الله عليه وسلم فإنه حق ولا يتبعونه  
 (أما سرّون الناس بالبر) أي بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في ذلك تفرّج مع توحيج وتجب  
 والبر شرعا التوسع في الخير من البر بالفتح وهو القضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر  
 ثلاثة بر في عبادة الله وبر في معاملته الأقارب وبر في معاملته الأجانب (وتسرون أنفسكم) أي  
 تتركونهم من البر كالتنسيات وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون (وأنتم تتلون الكتاب)  
 أي التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول بالعمل (أفلا تعقلون) سوف فعلكم  
 فيصتكم عنه أوفلا عقل لكم ينفعكم عما تعملون من عدم موافقة عاقبته لكم والآية ناعية  
 على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنيعه وخبت نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع  
 أو لاحق الخالي عن العقل فإن الجامع بين العلم والعقل يأبى عن كونه واعظا غير متعظ  
 نفسه والمراد به باحث الواعظ على تركية النفس والاقبال عليه بالتكميل اهاليه يقوم نفسه  
 ثم يقوم غيره لامنح الفاسق عن الوعظ فإن الاخلال بأحد الأمرين المأمور بهما لا يوجب  
 الاخلال بالآخر ولكن روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال رأيت أله اسرى بي رجلا تقرض شفاهم بقاريض من نار فقلت من هؤلاء  
 يا جبريل قال هؤلاء الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون  
 الكتاب وعن اسامة رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقبابه أي فتقطع أمعاؤه في النار فيدور كما  
 يدور الجارب رحا فيجمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ماشأئك أليس كنت تأمرنا بالمعروف  
 ونهنا عن المنكر قال كنت أأمركم بالمعروف ولا آتيه وانها لكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة  
 عن الاعمش فيطعن فيها كطحن الجارب رحا (واستعينوا) أي اطلبوا المعونة على أموركم بالصبر  
 أي الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) أفردها بالذكر تعظيم شأنها فانها جملة أنواع  
 العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى  
 الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب وبمجاهدة  
 الشيطان ومناجاة الرحمن وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن  
 الاطمين وهما الأكل والجماع روى الامام أحمد وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة أي لجأ اليها وحزبه بالحاء المهملة وزاى وباء موحدة أهمه ونزل  
 به وقيل الخطاب اليه وهو متصل بما قبله كأنهم لما أمروا بما شق عليهم لم ياقبه من الكلفة  
 وترك الرياسة والاعراض عن المال أمر بالصبر وهو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر  
 الصبر لانه يكسر الشهوة ويذهب في الدنيا والصلاة لانها تورث الخشوع وتبني الكبر وترغب  
 في الآخرة وقيل الواو بمعنى على أي واستعينوا بالصبر على الصلاة كما قال تعالى وأمر أهلك  
 بالصلاة واصطبر عليها ويحتمل أن يراد بالصلاة الدعاء (وانها) أي الصلاة ردة الكفاية اليها  
 لأن الصبر داخل فيها لاستجماعها ضرر بامن الصبر كما قال تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه

ولم يقبل رضوهم إلا أن رضا الرسول داخل في رضا الله عز وجل أولانهم أنهم كما في قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ردة الكفاية إلى الفضة لأنها أهم وقيل ردة الكفاية إلى كل منهما وأن كل خصله منهما كما قال تعالى كلنا للجنة آتت أكلها أي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر والله لكبير والصلاة وانها الكبيرة فخذف أحدهما اختصارا وقال الحسين بن الفضل ردة الكفاية إلى الاستعانة (لكبيرة) أي ثقيله شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم إليه (الأعلى الخاشعين) أي الساكنين إلى الطاعة والخشوع السكون قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن والخشوع اللين والالتقياد ولذا يقال الخشوع بالجوارح والخشوع بالقلب (الذين يظنون) أي يستيقنون واطلق الظن على العلم لم تضمنه معنى التوقع (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم إليه راجعون) في الآخرة فيجازيهم بأعمالهم وانما لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقه لاجل مشاقها وتستلذ بفسادها ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام وجه ملت قرة عيني في الصلاة (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالشكر عليهم بإطاعتهم كرهه للتوكيد وتذكير التفضل الذي هو أجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها وأخل بحقوقها وعطف على نعمتي (وأنى فضلناكم) أي أباكم الذين كانوا في عصر موسى صلى الله عليه وسلم وبعده قبل أن يغيروا (على العالمين) أي على زمانهم بما منحهم الله من العلم والإيمان والعمل وجعلهم أنبياء وملوكا قسطين وذلك التفضل وإن كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف في الأبناء واستدل بذلك على أن الإصلاح لا يجب على الله لأن تفضيلهم لو وجب عليه لم يجز جعله منة عليهم لأن من أنى بما وجب عليه لامة له به على أحد (واتقوا) خافوا (يوما) أي ما فيه من الحساب والعقاب وهو يوم القيامة (لا تجزى) أي لا تقضى (نفس عن نفس) فيه (شيأ) أي حق الزمها (تنبيه) قول البيضاوي وإيراده أي شيأ مفكرا مع تنكير النفسين للتعظيم والافتقار الكلبي تبع فيه صاحب الكشف وهو جار على مذهب المعتزلة من أنهم يتكفرون الشفاعة للعصاة وسأني الجواب عن مذهبهم (ولا تقبل) بالتاء على التانيث كما قرأ به ابن كثير وأبو عمرو وبالباء على التذكير كما قرأه الباقون (منها شفاعة) أي من النفس الثانية لقوله تعالى (ولا يؤخذ منها عدل) أي فداء (ولا هم ينصرون) أي ينعون من عذاب الله إذ الضمير في الجملة من النفوس العاصية ويصح رجوعه للنفس الأولى لأنها المحدث عنها في قوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس والثانية مذكورة على سبيل الفضل لا للعمدة وتذكر ضمير ولا هم ينصرون مع أن الضمير راجع للنفوس وكان المناسب أن يثبوت بالتأنيث لانه معنى العباد أو الناس كما تقول ثلاثة أنفس بالتاء مع تانيث النفس لتأويل النفوس بالانفصاف أو الرجال والنصرة أخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد تسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل البكائر وأجاب أهل السنة عن ذلك باجوبة منها أن الآية مخصوصة بالكفار والآيات والأحاديث الواردة في الشفاعة وبأن هذا أن الخطاب معهم وعلى هذا يمتشى قول البيضاوي المأثر

ويكون المراد حينئذ أنه ليس لها شفاععة فتقبل كما قال تعالى كما يكافئهم فالنار من شافعين \* ومنها  
 ان الآية ترتل رد الما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم \* ومنها أنها لا تشفع الا باذن الله  
 (و) اذكروا (اذنحيمةكم) أي آباءكم الخطاب به وبعباده لله وجودين في زمن نبينا صلى الله  
 عليه وسلم بما أنعم على آبائهم تذكرا لهم بنعمة الله ليؤمنوا (من آل فرعون) أي أتباعه وأهل  
 دينه والمشهور ان اصل آل أهل لان تصغيره أهيل وقال الكسائي وغيره أصله أول من آل يؤل  
 أي رجع قلب الواو الف التحرر كما هو انفتاح ما قبلها وتصغيره أويل (فان قيل) رد الاول  
 اختلاف أهل وآل معني اذا لاهل القرابة والا ل من يؤل اليك بقرابة أو رأى أي ومذهب  
 ولان الالف لم يثبت ابد الهمامن الهاء (أجيب) بأن القائل بالاول جرى على القول بان اللفظتين  
 بمعنى أو أراد بالاهل أحدهم معاني آل وأبدل الواو من الهاء لانه قاربهم ما يخرجوا وخص بالاضافة  
 الى أولى القدر والشرف كالانبياء والملوك وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشرف  
 أو لشرفه في قومه عندهم وفرعون هو الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط من العماقة  
 وعمر أكثر من أربع مائة سنة (يسومونكم) يولونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أي أشد  
 والجله حال من الضمير في نجينا كم أو من آل فرعون ومنهم ما جعلا لان فيها ضمير كل واحد منهم  
 (يذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون نساءكم) أي يتركونهن احياء هذا بيان ليسومونكم  
 ولذلك لم يعطف وذلك ان فرعون لعنه الله رأى في منامه كان نارا أقبلت من بيت المقدس  
 وأحاطت بعصر وأحرقت كل قبطن بها ولم تتعرض لبي اسرائيل فها له ذلك وسأل السكينة عن  
 رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر فرعون  
 بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجعل القوابل فقال له ان لا يسقطن على أيديكم غلام  
 من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت و وكل بالقوابل فيكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل  
 في طلب موسى اثني عشر ألف صبى وقال وهب بلغني أنه ذبح في طلب موسى تسعين ألفا قالوا  
 وأسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع  
 في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويعوت بكاهم فيموشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون  
 أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي  
 يذبحون فيها (وفي ذلكم بلاء) ان أشد به الى صنيعهم فهو محنة أو الى الانجاء فهو نعمة فان  
 البلاء يكون بمعنى الشدة وبمعنى النعمة ويجوز أن يشار بذلك الى الامرين فانه تعالى قد يختبر  
 على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال تعالى وبلوكم أي تختبركم بالشر والخير فتنة (من  
 ربكم) أي بتسلطهم عليكم أو ببعثه موسى وتوفيقه لتخليصكم أو به أو قوله تعالى (عظيم)  
 صفة بلاء وفي الآية تنبيه على أن ما يصيب العبد من خير أو شر اختبار من الله تعالى فعليه  
 أن يشكر عند مسارته ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين (و) اذكروا (اذ فرقنا) فلقنا  
 (بكم) أي بسبيكم (البحر) حتى دخلتموه هارين من عدوكم وذلك أن فرعون لما دنا هلاكه  
 أمر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام أن يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فأمر موسى

قومه أن يسر جوافي يوتهم السرج الى الصبح وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لايعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكافوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب عليه الصلاة والسلام اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة فسادوا وموسى على ساقهم وهرون على مقدمتهم ثم علم بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرج جوافي في طلب بني اسرائيل حتى يصبح الديك قال ابن مسعود رضي الله عنه فوالله ما صاح ديك في تلك الليلة ثم خرج فرعون في طلبهم وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبع مائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخليل سوى سائر الشيات قال محمد بن كعب وكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الشيات وكان فرعون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب الاعددة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين أنشرفت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف تصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما رأى الجمع ان موسى انما مدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله تعالى اليه أن كنهه فضربه وقال انقلق يا أبا خالد يا بن الله فانهقل فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طر يقال لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يربسا فغاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فنفقوا وقال كل سبط قد قتل اخوانا فأوحى الله تعالى الى جبال الماء أن تشبكى فصارت شبكا كالطافات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى (فأنجيئناكم) أي من آل فرعون (وأغرقنا آل فرعون) وذلك أن فرعون لما وصل البحر فرأه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انقلق من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أتبعوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعنى موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أنى فجاء جبريل على فرس أنى فقتلهم وخاض البحر فلما شتم أدهم فرعون ريحها اقبحم البحر في أثرها وهم لا يرونه ولا يذكرون فرعون من أمره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقبحمت الخيل خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحدثهم ويسوقهم حتى لا يشد رجل منهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو بحر قزقم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اسان وذلك برأى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى (وأنتم تنظرون) الى مصادريهم أو اطباق البحر عليهم أو انفلاق البحر عن طرق يابسة مذلة أو جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل أو ينظر بعضهم بعضا وعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله به على بني اسرائيل ومن



الآيات المجلبة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصدق موسى الكليم ثم انهم اتخذوا الجبل  
 وقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فهم بعزل من الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن  
 الاتباع عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ماواتر من معجزاته أمور نظرية مثل القرآن  
 والتحدى به والفضائل المجتعة فيه الشاهدة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم دقيقة يدركها  
 الاذكياء (واذ وعدنا موسى) بغير ألف بين الواو والعين كما قرأه أبو عمرو وبالباقون بألف بين  
 الواو والعين لانه تعالى وعده موسى الوحي ووعد موسى ربه المجي للميعات الى الطور وقيل  
 هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كعاقبت اللص وطاقت النمل وأمال حمزة ألف موسى  
 محضة وأبو عمرو بين بين وورش بالفتح وبين اللفظين (أربعين ليلة) أن يعطيه عند انقضاءها  
 التوراة لئلا تعلموا بها واضرب له ميعاة تأذ القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالياء لانها غرر  
 الشهور وقيل لان الظلمة أقدم من الضوء وخلق الله تعالى الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية  
 لهم الليل نسلخ منه النهار و قول البياضى ان ذلك الوعد لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون  
 تبع في ذلك الكشف ولم يعرف ذلك لغیرهما وانما كانوا بالشأم لان اتيان موسى للميعات كان  
 بطور سيناء وهو بالشأم لا بعصر وقد قال البهاء بن عقيل في تفسيره لم يصريح أحد من المفسرين  
 والمؤرخين بأنهم دخلوا مصر بعد خروجهم منها (فان قيل) قوله تعالى فأخرجناهم من جنات  
 الى قوله تعالى وأورثناها بني اسرائيل يقتضى أنهم عادوا اليها (أجيب) بأن المعنى أن الله تعالى  
 أورثهم وملكهم اياها ولم يردهم اليها وجعل مساكنهم الشأم (ثم اتخذتم) قرأ ابن كثير  
 وحفص عن عاصم اتخذتم باظهار الذا ل قبل التاء والباقون بادغام الذا ل في التاء (العجل)  
 الذى صاغه لكم السامرى الها ومعبودا (من بعده) أى بعد ذهابه الى ميعاته وذلك أن بنى  
 اسرائيل لما آمنوا من عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتمون اليها فوعد الله تعالى موسى  
 أن ينزل عليهم التوراة فقال موسى لقومه انى ذاهب لميعات ربي أتيسكم بكتاب فيه بيان ما تأتونه  
 وما تذررون واستخلف أخاه هرون فلما أتاه الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة  
 لا يصيب شيئا الا حي ليذهب بموسى الى ميعات ربه فلما رآه السامرى وكان رجلا صاغا غام  
 قبيلة يقال لها سامرة ورأى موضع قدم الفرس يخضر من ذلك وكان منافقا يظهر الاسلام وكان  
 من قوم يعبدون البقر ألقى في روعه انه اذا ألقى في شئ غيره وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا  
 حلما كثيرا من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر لعمل عرس لهم فأهلك الله تعالى  
 فرعون وقومه فبقيت تلك الحللى في أيدي بنى اسرائيل قال السدى فأمرهم هرون أن يلقوها  
 في حفرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحللى صاغها السامرى عجلا من ذهب في ثلاثة أيام  
 مرصعا بالجواهر كالحسن ما يكون ثم ألقى فيه القبضة التي أخذها من تراب حافر فرس جبريل  
 فصارت يخور ويمشى فقال السامرى هذا الهكم واله موسى فنسى أى فتركه ههنا وخروج بطابه  
 وكانت بنو اسرائيل قد خلقوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم  
 يرجع موسى وقومه الى القننة وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة قال تعالى

فواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى في محله  
 فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ورأوا العجل وسعوا قول  
 السامري عكف منهم ثمانية آلاف رجل على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع  
 اثني عشر ألف رجل قال البغوي وهو الأصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون ولذلك قال  
 تعالى (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) أي بالتخاذل لوضعكم العبادة في غير محلها (ثم عَفَوْنَا) محونا (عنكم)  
 ذنوبكم حين تبتم واعفوا محو الجريئة من عني إذا درس (من بعد ذلك) أي الاتخاذ (لعلكم  
 تَشْكُرُونَ) أي لكي تشكروا ونعمتنا عليكم \* (تنبه) \* انما قدرت لعل بكى أخذنا مما قيل ان لعل  
 في القرآن يعني كى غير قوله تعالى في الشعراء لعلكم تتخلدون فانها بمعنى كأن أي كأنكم  
 تتخلدون (و) اذكروا (إذا تبنا موسى السكاب) أي التوراة وقوله تعالى (والفرقان) عطف  
 تفسيرا أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل أراد بالفرقان معجزات موسى  
 كأنفلاق البحر الفارقة بين الحق والمبطل في الدعوى وبين الكفر والايان (لعلكم تهتدون)  
 أي لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكير في الآيات من الضلال (و) اذكروا (إذا قال موسى  
 لهوهم) الذين عبدوا العجل (يا قوم انكم ظالمون) قرأ ورش بتعليظ اللام والباءون بالترقيق  
 (أنفسكم بالتخاذل العجل) الها قالوا فأى شئ نصنع قال (فتوبوا) أي ارجعوا عن عبادة  
 العجل (إلى بارئكم) أي خالقكم قرأ أبو عمرو وباسكان الهمزة وروى عن الدوري باختلاس  
 الحركة وروى عن السوسى ابدالها ياء ساكنة وأمال الدوري عن الكسائى الالف بعد الدالاء  
 الموحدة واذا وقف حمزة على بارئكم سهل الهمزة بين بين قالوا كيف نتوب قال (فاقتلوا  
 أنفسكم) أي ليقتل منكم البرى من عبادة العجل من عبده وقيل المراد بالقتل قطع الشهوة  
 كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيا وردها اجاعة باجماع المفسرين  
 على أن المراد هنا القتل الحقيقي (ذلكم) أي القتل (خير لكم عند بارئكم) من حيث انه  
 طهارة عن الشرك ووصله الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا  
 نصبر لامر الله جلوسا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبهونه أو مد طرفه الى قاتله أو اتقاه يبد  
 أو رجل فهو ملعون من دودة قوته وأسأت القوم عليهم الخسائر فكان الرجل يرى ابنه وأباه  
 وأخاه وقرينه فلم يكنه المضى لامر الله فقالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم ضيابة تشبه  
 سخابة تغشى الارض كالذخان وسخابة سوداء لا يصبر بعضهم بعضا فكانوا يقتتلون الى المساء  
 فلما كثر القتل دعا موسى وهرون عليهم الصلاة والسلام وبكوا ونضرعا وقالوا يا رب هلكت  
 بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله تعالى السخابة عنهم وأمرهم أن يكفوا عن القتل  
 فكشفت عن ألوف من القتلى روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال عدد القتلى سبعون  
 ألفا فاشتد ذلك على موسى فأوحى الله تعالى اليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة  
 فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى (فتاب عليكم) أي فعلهم  
 ما أمرهم به فتاب عليكم أي فصحوا وزعنكم وقبل توبتكم \* (تنبه) \* ذكر البارئ في قوله تعالى

فتوبوا الى بارئكم وترتيب الامر بالقتل عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباء حتى  
 تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثلهم في الغباء وأن من لم يعرف حق  
 منعمه حقيق بأن يسترد منه ما أنعم به عليه ولذلك أمر وابتكركم ذواتهم بالقتل (انه هو  
 الثواب) أي الذي يكثر قبول التوبة من المذنبين (الرحيم) أي البالغ في الانعام على خلقه  
 (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وذلك أن الله تعالى أمر موسى عليه الصلاة  
 والسلام أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختره موسى سبعين  
 رجلا من خيار قومه وقال لهم صوموا وتطهروا واطهروا واثابكم ففعلوا ذلك فخرج  
 موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا سمع كلام ربنا فقال لهم افعل فلما دنا  
 موسى من الجبل وقع عليه غود الغمام فغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا  
 فدنا حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع  
 لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسعوه وهو يكلم موسى يأمره  
 وينهاه وأسمعهم الله تعالى اني أنا الله لا اله الا أنا اخرجتكم من أرض يمدشديدة فاعبدوني  
 ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله  
 جهرة عيانا وذلك أن العرب يجعل العلم بالقلب رؤية فقالوا جهرة ليعلم أن المراد منه العيان  
 روى عن السوسي امالة الالف بعد الراء في نرى وترقيق اللام من اسم الله وروى عنه تفخيم  
 اللام مع الامالة وله وجه ثالث كالجاعة وهو عدم الامالة مع تفخيم اللام (فان قيل) كيف  
 تم الالف وهي تسقط عند التقاء الساكنين (أجيب) بأنه لو لا امالتها ما أميت الراء لأن  
 القارئ اذا أراد أن يعيد الالف لا يتمكن من الامالة الا بالامالة ما قبله (فأخذتكم الصاعقة) أي  
 الصيحة فتم وقيل جاءت نار من السماء فأحرقتهم وذلك ان قرط العناد والتعنت وطلب المستحيل  
 فانهم ظنوا أنه تعالى يشبه الاجسام فطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياء  
 المقابلة للرأى وهي محال بل المراد أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في  
 الآخرة ولافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا (وأنتم تنظرون) أي ينظر بعضهم  
 الى بعض حين أخذكم الموت وقيل تعلمون ويكون النظر بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى  
 يبكي ويتضرع ويدعو وماذا أقول لبني اسرائيل اذا أذنبتم وقد أهلككم لو شئت  
 أهلككم من قبل واياي أتم لك ما فعل السفهاء من اذنبوا لم يزل يشاهد ربه حتى أحياهم الله تعالى  
 رجلا بعد رجل بعد ما نوا اليه ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيمون كما قال تعالى  
 (ثم يمئناكم) أي أحييناكم والبعث اثاره الشئ عن محله يقال بعثت البعير فانبعث وبعثت النائم  
 فانبعث (من بعد موتكم) بسبب الصاعقة قال قتادة أحياهم ليستوفوا بئمة آجالهم وأرزاقهم  
 ولوما نوا آجالهم لم يبعثوا وقيد البعث بعد الموت لانه قد يكون عن انحاء وأنوم كقوله تعالى  
 فضر بنا على أذانهم في السكف الى أن قال ثم بعثناهم أي من النوم (لعلكم تشكرون) نعمة  
 البعث أو ما كفرتموه من النعم المتتابعة (وظلنا عليكم الغمام) في التيه يتيكم حر الشمس

والغمام من الغم وأصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك أنه  
 لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكلوا الى موسى صلى الله وسلم عليه فارسل الله غماماً يضي رتيقاً  
 أطيب من غمام المطر وجعل لهم عموداً من نور يضي لهم بالليل اذ لم يكن قريسيرون في ضوئه  
 وكانت آياتهم لا تسخ ولا تبلى وغلاظ ورش اللام المقطوحة بعد الظاء (وأنزلنا عليكم المان  
 والساوى) في التيه والا كثرون على أن المان هو التريخمين قال مجاهد هوشى كالصمغ كان  
 يقع على الاشجار طعمه كالشهد وكان يقع كل ليلة على أن تجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع  
 فقالوا يا موسى قلنا هذا المان يجلاوته فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم فأنزل الله عليهم السلاوى  
 جمع سلاوة وهو الطير السمانى بتخفيف الميم والقصر جمع سمائة وهو الطير المعروف وقيل  
 هو طائر يشبهه بعث الله سحابة غطرت السماء في عرض ميل وطول رخ في السماء بعضه  
 على بعض فكان الله تعالى ينزل عليهم المان والساوى كل صباح من طلوع الفجر  
 الى طلوع الشمس فكان كل واحد منهم يأخذ ما يكفيه يوماً وليلة وإذا كان يوم الجمعة يأخذ  
 كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت وقرأ السلاوى حزة والكسافى  
 بالامالة محضة وأبو عمرو بين وبين وورش بالفتح وبين اللفظين (فان قيل) لم قدم في الآية المان على  
 السلاوى مع أنهم اغذاء والمان حلاوة والعادة تقديم الغداء على الحلوة (أجيب) بأن نزول المان  
 من السماء أمر مخالف للعادة فقدم لاسنة غلامه بخلاف الطيور لما كولة وأيضا هو مقدم في  
 النزول عليهم (كوا) على ارادة القول أى قلنا لهم كوا (من طيبات) حلالات (ما رزقناكم)  
 ولا تدخروا الغد فكمفروا النعمة وادخروا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروه وقوله  
 تعالى (وما ظلمونا) أى بذلك فيه اختصار وأصله فظلموا بأن كفروا بهذه النعم وما ظلمونا (واكن  
 كانوا أنفسهم يظلمون) لاق وباله عليهم روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لولا بناو اسرائيل لم ينجب الطعام ولم ينجز اللحم ولولا حواء لم تكن أنثى زوجها  
 الدهر (واذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) أى بيت المقدس كما قاله  
 مجاهد أو ربحاء بفتح الهمزة وكسر الراء وبالهاء المهملة كما قاله ابن عباس وهى قرية الجبارين  
 كان فيها قوم من بقة عاد يقال لهم العمالق ورأسهم عوج بن عنق قال ابن الاثير وهى قرية  
 بالغور قرية من بيت المقدس وقيل البلقاء وقيل الرملة والاردن وفلسطين وقيل الشام  
 سميت القرية قرية لانها تجمع أهلها ومنه المقررة للحوض لانها تجمع الماء (فكوا ومنها حيث  
 شئتم رغدا) أى واسعا لا تجر فيه (وادخلوا الباب) أى باب من أبواب القرية وكان لها سبعة  
 أبواب (سجدا) أى متطامنين منحنين أو ساجدين السجود الشرعى لله شكرا على اخراجكم  
 من التيه (وقولوا) مسئلتنا (حطة) أى أن تخط عنا خطايانا قال قتادة أمر وبالا استغفار  
 وقال ابن عباس يلا اله الا الله لانها تخط الذنوب وقيل معناها أمرنا حطة أى شأنا أن نخط في  
 هذه القرية ونقيم فيها حتى ندخل الباب سجدا مع التواضع (تغفر لكم خطاياكم) بسجودكم  
 ودعائكم وقرأ نافع ياء مضمومة على التسديد كبير مع فتح الفاء وقرأ ابن عامر تغفر بياء مضمومة

على التأييد مع فتح الفاء أيضا وقرأ الباقر بالنون مفتوحة مع كسر الفاء وقرأ الكسائي  
خطاياكم بالامالة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقر بالفتح (وستزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا  
جعل الله تعالى امتثال قوله قولوا حطة توبة لئلا يمسىء وسبب زيادة الثواب للمحسنين (فان قيل)  
كيف عطف وستزيد مع أنه مرفوع على نفعهم مع أنه مجزوم جوابا للامر (أجيب) بأنه أخرجه  
عن صورة الجواب الى الوعد أي ما بأن المحسن يصدق ذلك وان لم يفعل فكيف اذا فعله وانه  
يفعل لا محالة وسبب اخراج ما ذكر عن صورة الجواب الى الوعد أن الزيادة اذا كانت من وعد  
الله كانت أعظم عما اذا كانت مسببة عن فعلهم (فقتل الدين ظموا) منهم (قولا غير الذي قيل  
لهم) فقالوا حبة في شجرة ودخلوا ارض حقون على استأهم مخالفة في الفعل كما بدلو القول روى  
معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبي  
امرئيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلو فادخلوا ارض حقون على استأهم وقالوا حبة  
في شجرة وفي رواية في شجيرة وقوله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع  
المضمر مبالغة في تقييد أمرهم وأشعارا بأن انزال الرجز عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به  
موضعه أو على أنفسهم بأنهم تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها (رجزا) أي عذابا  
مقدرا (من السماء) وقيل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا  
وقيل أربعة وعشرون ألفا (بما كانوا يفسقون) أي بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة  
(واذا استسقى موسى) طالب السقيا (لقومه) وذلك أنهم عطشوا في التيه فسالوا موسى أن  
يستسقى لهم ففعل فأوحى الله اليه كما قال (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وكانت من آس الجنة  
بالمذاق أي شجرا وهو المرسين وروى عن ابن عباس أنها كانت من هوسج طولها عشرة أذرع  
على طول موسى وكان لها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق وقال مقاتل اسمها بنفة  
جاءها آدم من الجنة فتوارى عنها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاهم موسى والام في الحجر  
للمهد على ما روى أنه كان حجرا طوريا مكعبا حله معه كان له أربعة أوجه ينبع من كل وجه  
ثلاثة أعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا  
أو حجرا أهبطه آدم من الجنة ودفع الى شعيب فأعطاهم موسى مع العصا أو الحجر الذي فترشبه لما  
وضعه عليه لمغتسل ومتربه على ملا من بني اسرائيل وهو حجر خفيف مربع كراس الرجل رخام  
أو كذا ن وبراءة الله تعالى به عار مومنه من الادرة وهي بضم الهمزة كبر الانبياء فلما وقف أتاه  
جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه  
معجزة أو للجنس قال البيضاوي وهذا أظهر في الجنة ويدل له قول وهب لم يكن حجرا معينا  
بل كان موسى يضرب أي حجر كان فينفجر عيون الكل سبطا عين ثم تسيل كل عين في جدول الى  
السبط الذي أمر أن يسقيهم وكان بنو اسرائيل اثني عشر سبطا ولكن لما قالوا كيف بنا  
لو أفضينا الى أرض لا تجارة فيها حمل حجر في مخلائه وكان يضرب به بعصاه اذا نزل فيمتجر ويضربه  
بها اذا ارتحل فيبديس فقالوا ان فقد موسى عصاه متاعا عظيما فأوحى الله تعالى اليه لا تقرع

الحجارة وكلها اطعمك لعلمهم يعتبرون وقوله تعالى (فانفجرت منها اثنتا عشرة غيما) متعلق بمحذوف  
 أي فضر به فانفجرت أي سالت قال أبو عمرو بن العلاء انبجست عرفت وانفجرت سالت وقال  
 عطاء كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على كل موضع ضربة مثل ثدى المرأة فيعرق ثم  
 تنفجر الانهار ثم تسيل (قد علم كل أناس) أي سبط منهم (مشريهم) أي عينهم التي يشربون منها  
 لا يدخل سبط على غيره في شربه وقلنا لهم (كاوا واشربوا من رزق الله) أي كوا من المن والسوى  
 واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بالمشقة (ولا تعتدوا) أي لا تعتدوا  
 (في الارض مفسدين) أي حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس  
 بفساد كقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن اصلا حارا جماعا على الفساد كقتل الخضر الغلام  
 وخرقه السفينة \* (تنبيه) \* من أنكر أمثال هذه المعجزات فلغايتها جهله بالله تعالى وقوله تدبره في  
 عتاب صنفه فانه لما أمكن أن يكون من الاجبار ما يحاق الشعر كالنورة ويجذب الحديد  
 كالغناطيس وينقر الخلل كالكهربان فانه اذا وضع في اناه لا يحصل الخل في ذلك الاناء لم يتبع أن  
 يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض أو لجذب الهوام من الجوانب الاربعة ويصيره  
 ماء بقوة التدبير ونحو ذلك (و) اذكروا (اذ قلتم يا موسى ان نصبر على طعام واحد) وذلك أنهم  
 سموا من أكل المن والسوى وانما عبر عنهم بما بطعام واحد لعدم تبدلها كما قول العرب طعام  
 مائدة الامير واحد يريدون أنه لا يتغير ألوانه ولأن العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر  
 عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منهم ما للؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون  
 العذب أولانهم كانوا يجنون المن بالسوى فيصيرا واحدا أولانهم كانوا يأكلون أحدهما  
 بالآخر فكانا كطعام واحد وأضرب واحد لانهم ما معا طعام أهل التلذذ وهم كانوا أهل فلاحه  
 أي أهل زراعات فاشتاقوا الى أصلهم الردي وعادتهم الخبيثة ولذا قالوا (فادع لنا ربك) أي  
 فسل لاجلنا ربك (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد وجرمه بأنه جواب فادع فان دعوة موسى  
 تسبب الاجابة وقوله تعالى (مما تنبت الارض) من الاسناد المجازي وقامة القابل وهي الارض  
 لانها قابلة للنبات مقام الفاعل ومن في قولهم مما تنبت للتبعية ومن في قولهم (من بقلها)  
 للبيان والبقول مما تنبت الارض من الخضر وهو ما ليس له ساق والميراد به أطايبه التي تؤكل  
 كالكرفس والنعناع والكرث (وقتنا وقومها) وهو الخبر كما قاله ابن عباس ومنه قوموا  
 لنا أي اخبروا أو الخطبة كما قاله عطاء أو الثوم كما قاله الكاكي (وعدها وبصلها قال) أي الله  
 أو موسى (أتستبدلون الذي هو أدنى) أي أخس وأردأ وأصل الدنو القرب في المكان فاستعبر  
 للخسة كما استعبر البعد في الشرف والرفعة فقل بعيد الهمة بعيد المحل (بالذي هو خير) أي  
 أشرف وهو المن والسوى فانه خير في الله والنفع وعدم الحاجة الى السعي أي أتأخذون هذا  
 بدل هذا والهمزة لانكار فأبوا أن يرجعوا فادعهم موسى ربه فقال تعالى (اهبطوا) أي انزلوا  
 فانهم يستعمل متعتا بنفسه كما هنا فيكون بمعنى النزول ويستعمل متعتين فيكون بمعنى  
 الخروج من مكان الى آخر مساو له أو أعلى منه (مصرأ) من الامصار والمصر البلد العظيم

لا العلم بفتح اللام وقيل أراد به العلم وهي مصر موسى وفرعون قال البيضاوي ويؤيده أي  
 القول بأن المراد بمصر العلم أنه غير منقون في مصحف ابن مسعود أي وهي قراءة شاذة وانما صرفه  
 على هذا مع أن فيه العلمية والتأنيث لسكون وسطه كما في هند ودعدا لمعادلة أحد سبي منع  
 الضرب بخفة الاسم لسكون وسطه أو على تأويل مصر بالمكان فذكره فيبقى فيه سبب واحد  
 فانصرف (فان لسكم) فيه (ماسألتم) من نبات الارض (وضربت عليهم) أي أحيطت  
 الحاطة القبة بمن ضربت عليه أو ألمقت بهم من ضرب الطين على الحائط (الذلة) أي الذل  
 والهوان وقيل الجزية (والمسكنة) أي القفر وسمي القفر مسكينا لان القفر أسكنه وأقعدته  
 عن الحركة وفعل بهم ذلك مجازاة لهم على كفران النعمة ولذلك تجدد اليهود في غالب الامر أذلاء  
 مساكين أما على الحقيقة أو على التكلف مخافة أن تضاعف جزيتهم وقيل الذلة فقر القلب  
 فلا ترى في أهل الملل أذل وأحرص على المال من اليهود وقرأ حمزة والكسائي عليهم بضم الهاء  
 والميم وصلوا وفي الوقف حمزة على أصله والكسائي بكسرها وأبو عمر وبكسر الهاء والميم وقفوا  
 ووصلوا وباقي القراء بكسر الهاء وضم الميم وصلوا وفي الوقف بكسر الهاء وسكون الميم (وبأوا)  
 رجعوا (بغضب من الله) ولا يقال باء الابشر وأصل البوء المساواة وقال أبو عبيدة احتملوه  
 وأقروا به ومنه الدعاء أبو نعمتك وأبو ذبي أي أقر وقوله تعالى (ذلك) إشارة الى ما مر من  
 ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب (بأنهم) أي بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله)  
 بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن وبالعجرات  
 التي من جعلها ما عده عليهم من فلق البحر وظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانقياد العيون  
 من الحجر (ويقتلون النبيين بغير الحق) أي ظلمنا فانهم قتلوا أشعياء وزكريا ويحيى وغيرهم روى  
 ان اليهود قتلوا سبعين نبيا في أول النهار وقامت سوق بقلهم آخر النهار (فان قيل) لم قال بغير  
 الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق (أجيب) بأنه ذكره وصفا للقتل والقتل بوصف تارة  
 بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لان  
 حكمه ينقسم الى الجور والحق وأنه بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقده جوار قتلهم  
 (فان قيل) ان الله تعالى قد أخبر بقتل الانبياء ونصر الرسل فكيف الجمع (أجيب) بأن المحل  
 مختلف اذ الرسول غير النبي وبأن المراد بالنصر الغلبة باظهار الحق لا العصمة من القتل وانما  
 حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه تعالى بقوله (ذلك جماعصوا  
 وكانوا يعتدون) أي جرحهم العصيان والتعادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين  
 فان صغار الذنوب أسباب تؤدى الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات أسباب مؤدية  
 الى تحري كبارها وكررا للاشارة الى دلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب  
 تركابهم المعاصي واعتدا ثم حذو الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وعلى  
 هذا انما جاوزت الاشارة بالمعروف الى شقين فصاعدا على تأويل ما ذكر والذي حسن ذلك ان تنبيه  
 المضمرات والمبهمات وجهها وتأنيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع وقرأ النبيين

نافع بالهمزة والباقون بالياء وورش على أصله في الهمز بالمد والتوسط والقصر (إن الذين آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) أي اليهود سموابه لقولهم ناهدنا إليك أي ملنا إليك وقيل لأنهم هادوا أي تابوا من عبادة العجل وكانهم سموا باسم أكبر أو لادب عقوب عليه الصلاة والسلام وقال أبو عمرو بن العلاء لأنهم يتهودون أي يتحزرون عند قراءة التوراة ويقولون إن السموات والأرض تخررت حين أتى الله موسى التوراة (والنصارى) جمع نصراني كنداني والياء في نصراني للمبالغة وهو بذلك لأنهم نصرروا المسيح قال الحواريون نحن أنصار الله (فان قيل) هذا ليس جاريا على قواعد الاشتقاق فإنه يقال للواحد ناصر وفاعل لا يجمع على فعالي (أجيب) بأن ذلك كاف في الاشتقاق وإن لم يجمع المفرد على فعالي أولانهم كانوا مع في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسما باسمها على الأقل أو من اسمها على الثاني (والصابئين) هم طائفة من النصارى وقيل من اليهود وقيل قوم بين النصارى والمجوس وقيل أصل دينهم دين نوح عليه الصلاة والسلام وقيل هم عبدة الملائكة أو الكواكب وقرا نافع وحده بالياء أمالانه خفف الهمزة ولأنه من صبا إذا مال لأنهم مالوا عن سائر الأديان إلى دينهم أو من الحق إلى الباطل والباقون بالهمزة بعد الباء الموحدة (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) أي من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ مصدق قلبه وبالمبداء والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة إيمانا خالصا ودخل الإسلام دخولا صادقا (فلهم أجرهم) أي ثواب أعمالهم (عند ربهم) بأن يدخلهم الجنة (ولا خوف عليهم) في الدنيا (ولا هم يحزنون) في الآخرة أو حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب \* (تنبيه) \* روى في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها ومن مبتدأ خبره فلهم أجرهم والجملة خبران أو بدل من آمن ان خبرها فلهم أجرهم والقاء لتضمن المستند إليه معنى الشرط وقد منع سبويه دخولها في خبران من حيث أنها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى إن الذين قسوا المؤمنين والمؤمنات ثم يتوبوا فلهم عذاب جهنم (و) اذكروا (إذا أخذنا ميثاقكم) أي عهدكم باتباع موسى والعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) أي الجبل حتى أعطيتم الميثاق روى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة ورأوا ما فيها من التكليف الشاقة كبرت عليهم لأنها كانت شريعة ثقيلة وأبوا قبولها فامر الله تعالى جبريل بقلع الطور فظله فوقهم وكان على قدر عسرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة رجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة أرسلت هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم وأنهم البحر الملح من خلقهم وقيل لهم فان قبلتم والارض تحتكم بهذا الجبل أو أغرقكم في هذا البحر أو أحرقتكم بهذه النار فلأروا أن لا مهرب لهم من ذلك قبلوا وعبثوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم ساجدون فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عما (أخذوا) هو على إرادة القول أي وقتلنا أخذوا



(ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجدة وعزيمة (واذكروا ما فيه) بالعمل به أو تفكروا فيه فإنه  
 تذكر بالقلب كما أن الدرس ذكره باللسان أو درسوه ولا تنسوه (لعلكم تتقون) لكي  
 تتقوا النار والمعاصي (ثم توليتهم) أعرضتهم عن الوفاء بالميثاق (من بعد ذلك) أي بعد أخذه  
 (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) أي بتوفيقكم للتوبة أو بالامهال وتأخير العذاب عنكم  
 أو بارسال محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم إلى الحق ويهديكم إليه (لكنتن من الخاسرين) أي  
 من المغبونين بالانحسار في المعاصي أو بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة \* (تنبيه) \* لوفى  
 الأصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فإذا دخل على لأفاد اثباتاً وهو امتناع الشيء الثبوت  
 خبره والاسم الواقع بعده عند سبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسب  
 الجواب مستد وعنده الكوفيين فاعل فعل محذوف (واقدر علمتم) اللام موطئة للقسم أي عرفتم  
 (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم في السبت) بصيد السمك وذلك أنهم كانوا من داود عليه  
 الصلاة والسلام يأرض يقال لها إلهاء حرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت فكان  
 إذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك وأخرج خرطومه حتى لا يرى الماء من  
 كثرتها فإذا مضى تفرقت ولزمت قعر البحر فذلك قوله تعالى إذا تائبهم حينئذ هم يوم سبتهم شرعا  
 ويوم لا يسبتمون لا تائبهم كذلك بناوهم بما كانوا يفسقون ثم إن الشيطان وسوس اليهم  
 وقال انما نهيتم عن أخذها يوم السبت فعبد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه  
 إليها الانهار فإذا كان عشية الجمعة فحبوا تلك الانهار فأقبل الموج بالحيتان إلى الحياض  
 فلا تقدر على الخروج لبعدها عنها وقلة ماؤها فإذا كان يوم الاحد أخذوها فذلك الحبس  
 في الحياض هو اعتدائهم ففعلوا ذلك زماناً ولم تنزل عليهم عقوبة فتجبروا على الذنب وقالوا  
 ما نرى السبت الا قد أحل لنا فأكلوا وملحوا وباعوا فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية وكانوا  
 نحو من سبعين ألفاً ثلاثة أصناف صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم يبه وصنف أكلوا والله لانساكنكم  
 الحرمة وكان الناهون اثني عشر ألفاً فلما أبى المجرمون قبول نصيحهم قالوا والله لانساكنكم  
 في قرية واحدة فقسموا القرية بحداد (فقلنا لهم) لا صرارهم على المعصية (كونوا قردة خاسئين)  
 أي مبعدين فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين أحد ولم يقصروا بابهم  
 فلما أبطأ واتسور وعلى الحائط فإذا هم جميعاً قردة لها أذنان يتعاونون قال قتادة صار الشبان  
 قردة والشيخ خنذار يرفكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسوخ فوق ثلاثة أيام ولم يتوالدوا  
 وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فقلوا بالقردة كما ملأوا بالجار كما في قوله تعالى  
 كمثل الجار يحمل اسقارا رواه عنه ابن جرير ورده وقال انه مخالف لظاهر القرآن والاحاديث  
 والآثار واجماع المفسرين وقوله تعالى كونوا ليس بأمر الا قدرة لهم عليه وانما المراد به  
 سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما أرادهم (جعلناها) أي تلك العقوبة (نكالا) أي عبرة  
 تتبكل الاعتبار بها أي تمنعه من ارتكاب مثل ما عملوا ومنه النكول عن اليعيز وهو الامتناع  
 (لما بين يديها وما خلفها) أي اللام التي في زمانها وبعدها وأما بضميرتها من القرى وما تبعها

عنها أو لاهل تلك القرية وما حوالها أو لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها  
(وموعظة للمتقين) الله من قومهم أو لكل متق سمعها وخصوا بالذكرا منهم المستمعون بها  
بخلاف غيرهم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم) قرأ أبو عمرو بسكون الزا  
وروى عن الدوري اختلاس الحركة والباقون بالحركة السكاملة والحركة ضمة (أن تذبجوا  
بقرة) أول هذه القصة قوله تعالى واذ قلتم نفسا فاذارتم فيها وانما فكنت عنه وقد تمت عليه  
لاستقلاله بنوع آخر من مساوئهم وهو الاستنزاه بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة  
الى الامتثال وقصته أنه كان فيهم رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته  
قتله ليرثه وجعله الى قرية أخرى فألقاه بياهم ثم أصبح يطلب دينه وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم  
القتل فسألهم فجحدوا فاشتبه امر القليل على موسى قال الكبي وذلك قبل نزول القسامه  
في التوراة فسألوا موسى ليدعو الله ليعين لهم بدعائه فدعا فأمرهم الله تعالى بذبح بقرة  
ويضربوا القليل ببعضها ليحيا فيخبر بقائه فقال موسى ان الله يأمركم أن تذبجوا بقرة (قالوا  
أتضدنا هزوا) أي أنتهزى بنا نحن نسأل عن امر القليل وتأمرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك  
استبعا داما قاله واستخفا فابه قرأ حجة بسكون الزاى في الوصل واذ وقف قال هزنا نصب  
الزاى من غيرهم وروى عنه الادغام وهو أن يشدد الزاى وقرأ حفص هزنا بضم الزاى بعدها  
واو مفتوحة وقفوا وصلوا والباقون بضم الزاى بعدها همزة مفتوحة (قال أعوذ) أي امتنع  
(بالله) من (أن أكون من الجاهلين) لأن الهز في مثل ذلك جهل وسفه نفي عن نفسه ما رى به  
على طريقة البرهان وأخرج ذلك في صورة الاستعاذه استفظا عاله فلما علم القوم أن ذبح البقرة  
عزم من الله استوصفوه ولو أنهم عمدوا الى أدنى بقرة فذبجوها لاجزأت عنهم ولكنتهم شددوا  
على أنفسهم فشد الله عليهم **و** كان تحتهم حكمة وذلك أنه كان في بني اسرائيل رجل صالح له  
ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعتك هذه العجلة لابنى حتى يكبر  
ومات الرجل فسارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن  
كان بارا بوالده فكان يمسح الليل أثلا ثيابا لي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا  
أصبح انطلق فاحتمط على ظهره فيأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يصدق ثلثه ويأكل  
ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له أمه يومان أبالك ورثك عجله استودعها الله في غيضة كذا  
فانطلق وادع الله اله ابراهيم واسماعيل واسحق أن يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها  
يجعل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلد ها وكانت تلك البقرة تسمى الذهبية لحسنها وصغرتها  
فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك يا ابراهيم واسماعيل واسحق  
ويعقوب فأقبلت تسعى اليه حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن  
الله وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني  
بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لوركتنى ما كنت تقدر على أبدا  
فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن يتقطع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمرك فسار الفتى

بها إلى أمته فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق  
 فبيع هذه البقرة فقال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان غن البقرة ثلاثة  
 دنانير فانطلق بها إلى السوق فبعث الله ملكا يرى خلقه قدرته وليعتبر الفتي كيف يربه بوالدته  
 وكان الله به خبير فقال الملك له بكم تباع هذه البقرة فقال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا  
 والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تسامر والدتك فقال الفتي لو أعطينتني وزني أذهبنا لم آخذ  
 إلا برضا أمي فردّها إلى أمته وأخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا  
 ممي فانطلق بها إلى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتي انها أمرتني أن  
 لا أنقصها عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال الملك اني أعطيك اثني عشر دينارا على  
 أن لاتستأمرها فأبى الفتي ورجع إلى أمته وأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك في صورة  
 آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال الملك له اذهب إلى  
 أمك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني اسرائيل  
 فلا تباعوها إلا بجل مسكها أي جلدها هذابانير فأمسكوها وقدّر الله تعالى على بني اسرائيل  
 ذبح تلك البقرة بعينها فاذا لو ايسموصفوها حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بربه بوالدته  
 فضلا منه تعالى ورحمة فذلك قوله عز وجل (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما سنسها وكان من  
 حقّه أن يقولوا أي بقرة هي أو كيف هي لان لفظ ما يسأل به عن الجنس غالب الكنهم لما رأوا  
 ما أمر ربه على حال لم يوجد بها شيء من جنسه أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقة مته ولم يروا مثله  
 (قال) موسى (انه) أي ربي (يقول انها بقرة لا فارض) أي مسنة وسميت فارض لانها فرضت  
 سنسها أي قطعته وبلغت آخره (ولا بكر) أي صغيرة (عوان) أي نصف أي وسط قال الشاعر  
 \* نواعم بين أبى كاد وعون \* جمع عوان (بين ذلك) أي بين ما ذكر من الفارض والبكر  
 (فان قيل) بين يقتضى شيئين فصاعدان أين جاز دخوله على ذلك (أجيب) بأنه في معنى شيئين  
 حيث وقع مشاربه إلى ما ذكر كما تقرر وعود هذه الكلمات واجراء تلك الصفات على بقرة  
 يدل على أن المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب بالامر ومن أنكر  
 ذلك زعم أن المراد بها بقرة من جانب البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسواها هم  
 ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال التخصيص الثابت بالنقض والحق جواز تأخير البيان  
 عن الوقت المذكور والنسخ قبل الفعل ويؤيد الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمرى عنه عليه  
 الصلاة والسلام لو ذبحوا أي بقرة أرادوا الاجزاء ثم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم  
 وتقرعهم بالتداعي وزجرهم عن المراجعة بقوله (فافعلوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا)  
 ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال) موسى (انه) أي ربي (يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها)  
 أي شديدة الصفرة ولذلك تو كذب الصفرة فيقال أصفر فاقع كما يقال أسود حالك وعن الحسن  
 سوداء شديدة السواد وبه فسرقوله تعالى جمالات صفراء البضاوى ولعله غير بالضرة غن  
 السواد لانه من مقدماته قال البغوي والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع إنما يقال أصفر

فاقع وأسود جالك وأخضر ناصح (تسر الناظرين) اليها أي يحجبهم حسنهم ووصفها لونها  
 والسرور أصله لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه (قالوا دع لنا ربك بين لنا ما هي) أي  
 أسأله أم عاملة وعلى هذا فليس تكرار السؤال الأول (إن البقر) أي جنسه المنعوت كما ذكر  
 (تشابه) أي التبين واشتبه أمره (علينا) لكثرة فلم يحدوا إلى المقصود \* (تنبيه) \* لم يقل  
 تشابهت علينا لأن المراد الجنس كما مر وأتد كير لفظ البقر كقوله تعالى أعجاز نخل منقعر  
 (وانا إن شاء الله لمهدون) إلى وصفها وفي الحديث لم يستنوا ما بينت لهم آخر الأبد  
 واحتج به أصحابنا على أن الحوادث بإرادة الله تعالى وإن الأمر قد ينقل عن الإرادة والالم يكن  
 للشرط بعد الأمر معنى والمعتزلة والكلامية على حدوث الإرادة لأنها وقعت شرطا والشرط  
 أمر يحدث في المستقبل (وأجيب) بأن تعليق الاهتمام بالمشيئة التي هي الإرادة باعتبار تعلق  
 المشيئة بالاهتمام وهذا التعلق هو الحادث ولا يلزم من ذلك قيام الحوادث به تعالى لأن التعلق  
 أمر اعتباري (قال) موسى (أنه) أي ربي (يقول أنها بقرة لاذلول) أي غير مثالة بالعمل  
 (شبرا الأرض) أي تظلمها للزراعة والجملة صفة ذلول داخله في النقي (ولانسق الحرن) أي  
 الأرض المهيأة للزراعة ولا الثانية مزيدة تأكيذاً الأولى والافعلان صفتا ذلول كأنه قال  
 لاذلول مثيرة وساقية (مسألة) من العيوب وأثارة العمل (الاشية) أي لالون (فيها) سوى لون  
 جميع جلدها قال مجاهد لا يابض فيها ولا سود (قالوا لا نجت) أي نطق (بالحق) أي  
 بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأتمه فاشتروها بعل  
 مسكها أي جلدها ذهباً كما قال له الملك وقوله تعالى (فذبجوها) فيه اختصار والتقدير فصلوا  
 البقرة المنعوتة فذبجوها (وما كادوا) أي ما قاربوا (يفعلون) لتطويلهم وكثرة مراجعتهم  
 أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبجوها  
 لاختلاف وقتيهما إذا المعنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعالياتهم  
 ففعلوا كالمضطر المجلأ إلى الفعل (واذ قتلتم أنفسا) خطاب للجمع لوجود القتل فيهم  
 (فأذارتهم) فيه ادغام التاء في الأصل في الدال أي تخصم وتدافعتم (فيها) أي في شأنها  
 إذا المتخاصمان يدفع بعضهم بعضاً وتدافعتم بأن طرح كل قتلها عن نفسه إلى صاحبه (والله  
 مخرج) أي مظهر (ما كنتم تكتمون) فإن القاتل كان يكتم القتل وقوله تعالى (فقلنا  
 اضربوه) أي القتل عطف على أذارتهم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس وتدكير الضمير على  
 تأويل الشخص أو القتل (ببعضها) أي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن  
 عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو ما لا من  
 العظام وقال مجاهد وسعيد بن جبيرة يعجب الذنب لانه أول ما يخلق وآخر ما يلي ويركب عليه  
 الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي  
 بفخذها الأيمن وقيل بعضومنها الأبعينه ففعلوا ذلك فقام القتل حياً باذن الله تعالى وأوداجه  
 تشخب وما قال قتلى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وقتل وفي الخبر ما وورث

قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضممار تقديره فضرب في قال تعالى (كذلك الاحياء يحيى  
 اسمع الموتى) والخطاب مع من حضر حياة القليل أو نزول الآية (ويرىكم آياته) دلائل قدرته  
 (لعلكم تعقلون) لكي يكمل عقلكم وتعلوا أن من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس  
 كلها فتؤمنون قال البيضاوي ولعله تعالى انما لم يحبه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من  
 التقرب وأداء الواجب ونفع اليتيم واليتيم على بركة التوكل أي توكل أي اليمنيم والشفقة على  
 الاولاد وأن من حق الطالب أن يقدم قرينة والمقرب أن يتجرى الاحسن ويغالي بفنمه كما روى  
 عن عررضي الله تعالى عنه أنه ضحى بفحشية أي من الابل بثلاثمائة دينار وأن المؤثر في الحقيقة هو  
 الله تعالى اذ لا يتصور حياة ميت من غيره تعالى والاسباب امارات لا أثر لها وأن من أراد أن يعرف  
 أعدى عدوه الساعى في اماتة الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية  
 حين زال عنها أثر الصبا أي عدم التكليف وهو نظير لا بكر ولم يلحقها ضعف الكبر أي وهو  
 نظير لا فارض وكانت مجيبة راتقة المنظر أي وهو نظير تسر الناظرين غير مذللة في طلب الدنيا  
 أي وهو نظير لا ذلول تثير الارض مسلمة من دنسها الاشية أي لاعلامه بها من قبائحها بحيث يصل  
 أثره أي الذبح الى نفسه فتحيا حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل  
 والوهم من التدارؤ والنزاع أي لان العقل يأمر بالخير والوهم يأمر بالشهوات (ثم قست  
 قلوبكم) أيها اليهود أي ضلت عن قبول الحق لان القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في  
 الحجر وقساوة القلب مثل في بعده عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة عن الاحياء لا للتراخي في  
 الزمان بل للاستبعاد مجاز القرينة ما قبلها بمعنى أنه يبعد من العاقل قسوة القلب بعد ظهور تلك  
 الآية العظيمة (من بعد ذلك) المذكور من احياء القليل وما قبله من الايات فان ذلك مما  
 يوجب ان القلب (فهو كالحجارة) في قسوتها قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء  
 والباقون بكسرهما (أو أشد قسوة) من الحجارة وقيل أو بمعنى الواو كقوله تعالى مائة ألف  
 أو يزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع أنه أصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين فانه يلين بالنار  
 وقد لا نداد عليه الصلاة والسلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال  
 (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) أي من بعض الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب  
 عليه موسى للأسباط (وان منها لما يشقق) فيه ادغام التاء في الاصل في الشين (فيخرج منه الماء)  
 أي عيون نادون الانهار (وان منها لما يهبط) أن ينزل من أعلى الجبل الى أسفله (من خشية الله)  
 وقالو بكم لا تتأثروا ولا تلين ولا تشع بياض عشر اليهود (فان قيل) الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى  
 (أجيب) بأن الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه قال البغوي ومذهب أهل السنة أن الله  
 تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف علمه غيره فلهما صلاة وتسبيح كما  
 قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه  
 وقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية فيجب  
 على المؤمن الايمان به وبكل علمه الى الله سبحانه وتعالى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على

شير والسكرار يطلعونه فقال الجبل انزل عني فاني أخاف أن تؤخذ علي قيعا تبني الله بذلك  
 فقال له جبل حر الى التي يا رسول الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف  
 حجرا بكة كان يسلم علي قبل أن أبعث واني لاعرفه الا أن وروى عن علي أنه قال كأمع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بكة فرحنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر  
 بشجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى عن جابر أنه قال كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه  
 اضطربت تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فاعتنقها فسكت وقال مجاهد لا ينزل حجر من أعلى الى أسفل الا من خشية الله  
 ويشهد لذلك قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله  
 (وما الله بغافل) أي بساء (عما تعملون) وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل  
 يجازيكم به وقرأ ابن كثير بالياء على الغيبة والباقيون بالناء على الخطأ (أفقطمعون) أي  
 أقتربون أي المؤمنون (أن يؤمنوا) أي اليهود (لكم) أي لاجل دعوتكم أو يصدقكم  
 بما تخبرونهم به (وقد كان فريق) أي طائفة (منهم) أي أحبارهم (يسمعون كلام الله) أي  
 التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه كعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل هو لا من السبعين  
 المختارين الذين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عليه الصلاة والسلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله  
 يقول في آخره ان استطعتم أن تفعلوا هذه الاشياء ففعلوا وان شئتم فلا تفعلوا (من بعد ما عاقلوه)  
 أي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبه (وهم يعلمون) أنهم مقفرون والهجرة لانكار أي  
 لا تطعموا في ايمانهم فلههم سابقة في الكفر (واذا لقوا) أي منافقوا اليهود (الذين آمنوا) قالوا  
 آمنا بأنكم على الحق وان رسوا بكم هو المشربة في التوراة (واذا خلا) أي رجع (بعضهم الى  
 بعض قالوا) أي رؤسائهم الذين لم ينافقوا ككعب بن الاشرف وكعب بن أسد ووهب بن يهودا  
 ان نفاق (أنتدثونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) بما بين لكم في التوراة من نعت محمد  
 صلى الله عليه وسلم (ليحاجوكم) أي ليحاصوكم (به عند ربكم) أي بما أنزل ربكم في كتابه ويقيموا  
 عليكم الحججة في ترك اتباعهم مع علمكم بصدقه جعلوا ليحاجوكم بكتاب الله محاجة عند الله كما يقال  
 عند الله كذا ويراد به أنه في كتابه وحكمه وقيل بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في الآخرة  
 وقوله تعالى (أفلا تعقلون) أمان تمام كلام اللاعنين وهم خالص اليهود وتقدره أفلا تعقلون أنهم  
 يحاجونكم فيجبونكم وأمان خطاب الله للمؤمنين متصل بقوله تعالى أقطمعون والمعنى  
 أفلا تعقلون حالهم وأنه لا مطمع لكم في ايمانهم (أولا يعلمون) أي اللاعنون أو المنافقون أو كلاهما  
 (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) من اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله  
 عليهم واظهار غيره وغير ذلك فيرعو راعن ذلك (ومنهم) أي اليهود (أقيمون) أي عوام جهالة  
 (لا يعلمون الكتاب) أي لا يعرفون التوراة أو الكتابة فيطالعو التوراة ويتحققوا ما فيها وقوله  
 تعالى (الأماني) استثناء منقطع أي لا تكن أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتدوها

(وانهم) أى ما هم (الا) قوم (يظنون) فلنا العلم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد وكلائع عن الحق بسبب شبهة قامت عنده (فويل) أى وادى جهنم كما رواه الترمذى قال سعيد بن المسيب لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اوشدة العذاب (للذين يكتبون الكتاب) أى المحرف من التأويلات الزائفة وقوله تعالى (بأيديهم) تأكيد كقولك كتبه بيمينى (ثم يقولون هذا من عند الله ليستروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود وغير اوصافه النبي صلى الله عليه وسلم فى التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل الله فكانت صفة صلى الله عليه وسلم فى التوراة لكل العينين ربعة بعد الشعر حسن الوجه فكتبوها طويلا أزرق العينين سبط الشعر وغيرها آية الرجم بالجلد والتخميم أى تسويد الوجه (فويل لهم عما كتبت أيديهم) من المحرف (وويل لهم عما يكسبون) من الرشا (وقالوا) أى اليهود لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم النار (لن نعسنا) أى نصيبنا (النار الا أياما معدودة) محصورة قليلة روى أن بعضهم قالوا نعذب بعد أيام عبادتنا العجل أربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل ألف سنة يوما واحدا ثم يقطع العذاب بعد سبعة أيام (فان قيل) لم وصف الايام مع انها جاع بالمفرد (أجيب) بأنها فى معنى الجماعة فتكون مفردة تقدير اولان جمع القلة كما قاله الرضى فى حكم المفرد فيوصف بالمفرد كما هنا ويوصف المفرد به كما فى قوله تعالى نطفة أمشاج وقيل الامشاج مفرد وعلى هذا فلا اشكال ثم كذبهم الله تعالى بقوله (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذف منه همزة الوصل استغنا بهمزة الاستفهام وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم باظهار الذا ل عند التاء والباقون بالادغام (عند الله عهدا) أى ميثاقا منه بذلك وقوله تعالى (فلن يخاف الله عهده) جواب شرط مقدر رأى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخاف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف فى خبر الله تعالى محال (أم تقولون على الله مالا تعملون) أم امامنا قطعة بمعنى بل أقولون على التقرير والتقرير وامام عادلة بهمزة الاستفهام بمعنى أى الامر من كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع أحدهما وقوله تعالى (بلى) اثبات لما نقوه من مناس النار لهم فان بلى وبلى حرفا استدراك ومعناه مائى الخبر الماضى وأثبت الخبر المستقبل أى بل تمسكم وتمخلدون فيها (من كسب سيئة) أى قبيحة (واحاطت به خطيئته) وترأف نافع وحده خطيئة بالجمع أى استولت عليه وشملت جميع أحواله حتى صار كالحماط بها لا يخلو عنها شى من جوانبه وهذا انما يصح فى شأن الكافر لأن غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم يخط الخطيئة به ولذلك فسرهما الساف بالكفر وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة أن يصير عليها لأن من أذنب ذنبا ولم يقطع عنه استجره الى معاودة مثله والا نه مالك فيه وارث كتاب ما هو أكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بجمع قلبه فمصر بطبعه ما لا الى المعاصى مستحسننا اياها معتقدا أن لا لذرة سواها مفضل لمن يعمه عنها مكذبا لمن ينصح فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السواى أن كذبوا بايات الله والفرق بين السيئة

والخطيئة ان السببة قد تقال فيما قصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لان من  
الخطا والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسببة على التمسك كقوله تعالى فيشره بعد ذاب اليم  
(فأولئك أصحاب النار) أي ملازموها في الآخرة كما أنهم ملازموا أسبابها في الدنيا  
(هم فيها خالدون) أي دائمون روعى فيه معنى من والآية كما ترى لاجحة فيها على خلود صاحب  
الكبيرة لانها في الكافر كما مر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها  
خالدون) جرت عادته سبحانه وتعالى على أن يشفع وعده بوعيده لترجي رحمة ويخشى عذابه  
\* (تنبيه) \* عطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه (و) اذكر (إذا أخذنا ميثاق  
بنى اسرائيل) في التوراة وقلنا لهم (لا تعبدون الا الله) هذا اخبار في معنى النهي كقوله تعالى  
ولا يزار كاتب ولا شهيد وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهى مسارع الى  
الانتهاء فهو مخبر عنه وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على  
الخطاب (وبالوالدين احسانا) أي برأيهم واطاعة عليهم ما وزن ولا عند أمرهم ما فيما لا يخالف  
أمر الله تعالى قال البيضاوي وهذا متعلق بضمير تقديره وتحسنون أو أحسنوا انتهى ويلزمه  
ان احسانا في الآية منصوب على المصدر المؤكد لعماله المحذوف مع ان حذف عامل المؤكد  
ممنوع أو نادر وقوله تعالى (وذى القربى) أي القرابة (واليتامى والمساكين) عطف على  
الوالدين ويتامى جمع يتيم وهو الطفل الذى لأب له كنديم ونداى وهو قليل ومسكين مقبيل  
من السكون كان الفقر أسكنه (وقولوا للناس حسنا) من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
والصدق في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والرفق بهم وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن  
الخلق وقرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين والباقون بضم الحاء وسكون السين مصدر  
وصف به مبالغة (وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة) قال البيضاوي يريد أي الله به ما مافرض عليهم  
في ملتهم (ثم توليت) في هذا التفات عن الغيبة قال البيضاوي ولعل الخطاب مع الموجودين  
منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب أي أعرضتم عن الميثاق  
ورفضتموه (الا قليلا منكم) أي وهو من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم  
(وأنتم) قوم (معرضون) أي عادةكم الاعراض عن المواثيق والتولية كاعراض آبائكم  
(و) اذكروا (إذا أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لأنفسكم دماءكم) أي تريقونها بقتل بعضكم بعضا  
(ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أي لا تخرج بعضكم بعضا من داره وانما جعل غير الرجل  
نفسه لاتصاله به نسباً أو ديناً وقيل لاتفعلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل  
في الحقيقة ولا تقتروا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي (ثم أقررتهم  
بهذا العهد أنه حق وقبلتم) (وأنتم تشهدون) على أنفسكم هذا تو كيد كقولك أقر فلان شاهدا  
على نفسه وقيل أنتم أيها الموجودون تشهدون على اقرار أسلافكم فيكون اسناد الاقرار  
اليهم مجازا (ثم أنتم) يا هؤلاء تقولون أنفسكم (فيه استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار  
والشهادة عليه أي ثم بعد ذلك يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم



(نظاهرون) قرأ عاصم وحزرة والكسائي بتخفيف الظاء والباقون بتشديد هاء أي تتعاونون  
 عليهم بالانتم أي المعصية (والعدوان) أي الظلم (وان يأتوكم أسارى) قرأ حمزة بفتح  
 الهمزة وسكون السين ولا ألف بعد السين والباقون بضم الهمزة وفتح السين والف بعدها  
 (تقدوهم) قرأ عاصم والكسائي بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها والباقون بفتح  
 التاء وسكون الفاء ولا ألف بعدها أي تتقدوهم من الأمر بالمال أو غيره وقوله تعالى (وهو)  
 أي الشأن (محترم عليكم أخراجهم) متعلق بقوله تعالى ويخرجون فريقات منكم من ديارهم  
 وما بينهم ما اعتراض ومعنى الآية قال السدي إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة  
 أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم  
 وأعيانهم وأمة واحدة وفي بني إسرائيل فاشترى بمقام من ثمنه وأعتقه وكنات قرية  
 حالفوا الأوس وحالفت النضير الخرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم  
 ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا استولوا قتلوا منهم وتقدوهم قالوا أمرنا بالفداء  
 فيقال فلم تقاتلواهم فيقولون حياء أن يستذل حلفاؤنا فغيرهم الله تعالى بقوله (أقتلون)  
 بعض الكتاب (وهو الفداء) (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة  
 (فأجزاء من يفعل ذلك منكم الأخرى) أي هوان وعذاب (في الحياة الدنيا) فكان خزي  
 قرينة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم إلى أذرع وأريحا من  
 الشام (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) أي عذاب جهنم وانما رد من فعل منهم ذلك إلى  
 أشد العذاب لأن عصيانه أشد (وما الله بغافل عما تعملون) قرأ أفع وابن كثير وشعبة بالياء  
 على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب (أولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا (الحياة الدنيا  
 بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب) في الدنيا بنقصان الجزية والتعذيب  
 في الآخرة (ولا هم ينصرون) أي بدفعها عنهم (ولقد آتينا) أي أعطينا (موسى الكتاب) أي  
 التوراة بجملة واحدة (وقفين من بعده بالرسول) أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول كقوله تعالى  
 ثم أرسلنا رسلا تنرى يقال فقام إذا تبعه آياه (وآتيناهم بن مريم البينات) أي المعجزات  
 الواضحات كآباء الموتي وإبراهيم وآله والأبرص والأخبار بالمغيبات أو الانجيل وعيسى  
 بالعبانية إيشوع ومريم بمعنى الخادم (وأيدناه) أي قويناه (بروح القدس) قرأ ابن كثير  
 بأسكان الدال حيث جاء والباقون بضمها وهذا من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح  
 المقدسة وهو جبريل وصف به لطهارته وتأييده به أن أمر أن يسير معه حيث سار حتى يصعده  
 إلى السماء وقيل روح عيسى عليه الصلاة والسلام ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان  
 أولانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث أي الخبيث وقيل اسم الله الاعظم الذي كان  
 يحى به الموتي ولما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى  
 كما تزعم عمت ولا كما تنقص علينا من الانبياء فعلت فأتينا بما أتى به عيسى ان كنت صادقاً قال الله  
 تعالى (أفكلاما جاءكم) يا معشر اليهود (رسول بما تهوى) أي تحب (أنفسكم) من الحق

وقوله تعالى (استكبرتم) أى تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ  
 (ففرىقا) أى طائفة (كذبتم) كوى وعصى عليهما الصلاة والسلام والفاء السبية الاستكبار  
 للكذب أو التنصّل (وفرىقا تقتلون) كزكريا ويحيى عليهما السلام (فان قيل) هلا قال وفرىقا  
 قتلتم (أجيب) بأنه انما ذكر بلفظ المنارع على حكاية الحال الماضية استحضار الهائي النفوس  
 فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل قال الزمخشري "وان يراد وفرىقا تقتلونهم بعد أى  
 الاّن لانكم درتم حول قتل محمد لولا انى أعصمهم منكم واذك صرتموه وسعتم له الشاة وقال  
 صلى الله عليه وسلم عند موته ما زالت أكلة خبيرتعا ودنى فهذا أو ان قطعت أبهرى (وقالوا) للنبى  
 صلى الله عليه وسلم استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف أى مغشاة بأغطية لا يتوصل اليها ما جئت به  
 ولا تفتحهم مستعار من الاغلف الذى لم يحتم كقواهم قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وقيل أصل  
 غلف بالسكون غلف بالضم خفف والمعنى انها أوعية العلم لا تسمع علما الا وعتة ولا تعى ما تقول  
 أى فمات قوله ليس يعلم أى نحن مستغنون بما فيها عن غيره ثم رد الله تعالى عليهم أن تكون  
 قلوبهم كذلك بقوله تعالى (بل) للاضراب (لعمركم الله بكفرهم) أى بسبب كفرهم والمعنى انها  
 خلقت على الفطرة والفقن من قبول الحق وانكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم  
 كما قال تعالى فأصمهم وأعمى أبصارهم أو هم كفرة بلعونون فى أين لهم دعوى العلم والاستغناء  
 عنك (فقل لا ما يؤمنون) ما مزيدة لتأكيدها لقله أى ايمانهم ايمان قليل جدا وهو ايمانهم  
 ببعض الكتاب وقيل أراد بالقلة العدم (ولما جاءهم كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق  
 لما معهم) من كتابهم وهو التوراة لا يخالفه (وكانوا) أى اليهود (من قبل) أى من قبل مجيئه  
 (يستفتحون) أى يستنصرون (على الذين كفروا) أى مشركى العرب اذا قابلوهم به يقولون  
 اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى نبخده صفته ونعته فى التوراة ويقولون  
 لا عداية لهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم  
 (فلما جاءهم) أى اليهود (ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبى صلى الله عليه وسلم (كفروا به)  
 حسدا أو خوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب لما الثانية (فلعنة الله) أى  
 عذابه وطرده (على الكافرين) أى عليهم وانما أتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا الكفرهم  
 فنكون اللام للعهد ويجوز أن تكون للعموم ويدخلون فيه دخولا أواميا أو قصديا لانهم  
 المقصودون بالذات وتناول الكلام لغيرهم على سبيل التبعية وهو كما اذا ظلمك انسان فقلت  
 ألعنة الله على الظالمين كان ذلك الظالم أواميا ومقصود فى الدعاء والباقون تبعها (بنس  
 ما اشتروا) أى باعوا (به أنفسهم) أى خطها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئا مميزة لفاعله بنس  
 المستمكن أى بنس الشيء شيئا اشتروا به أنفسهم والمخصوص بالذم (أن يكفروا) أى كفرهم  
 (بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) أى حسدا وطلب الما ليس لهم وهو علة يكفروا كما قال  
 البيضاوى دون اشتروا وان قاله الزمخشري لفصل المخصوص بين بغيا الذى هو العلة وبين  
 الماعول وهو اشتروا وحسده على (أن ينزل الله من فضله) أى الوحي (على من يشاء) للرسالة

(من عباده) وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبسكون نون ينزل وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي (فبأولاً) ارجعوا (بغضب على غضب) أى مع غضب واختلاف فى معنى ذلك فقال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التوراة ونبدلهم والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال السدى الاول كفرهم بعبادة العجل والثانى الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثانى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وللكافرين عذاب مهين) أى ذوا هانة بخلاف عذاب العاصي فإنه طهرة لذنوبه (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) من القرآن وغيره فيمضى سائر الكتب المنزل (قالوا ثم بما أنزل علينا) أى التوراة يكفيننا ذلك (ويكفرون) الواو للعمال (بما ورأه) أى بما سواه من الكتب كقوله تعالى من اتخى وراء ذلك أى سواه وقال أبو عبيدة بما بعده أى من القرآن وقوله تعالى (وهو) أى ما ورأه (الحق) حال وقوله (مصدقاً لما معهم) أى من التوراة حال ثانية مؤكدة تنصع رد مقالهم فانهم كفر وبما يوافق التوراة فقد كفر وأما ثم اعترض الله تعالى عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوراة بقوله تعالى (قل) لهم يا محمد (فلم تقتلون) أى قتلتم (أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) بالتوراة والنوراة لا تسوغه بل نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بما فعل آبائهم لرضاهم به وعزمهم عليه قرأنا فعه وحده أنبياء الله بالهمز فى كل القرآن والباقون بالبدل وليس لورش الا المدة فقط لانه متصل (ولقد جاءكم موسى بالبينات) أى الآيات النسخ فى قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات كالعصا واليد وقلوب البحر (ثم اتخذتم العجل) أى الهما (من بعده) أى من بعده ذهابه الى الميقات وقوله تعالى (وأنتم ظالمون) أى بالتخاذل حال أى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته أو بالاخلال بآيات الله أو اعتراض أى وأنتم عادة تكم الظلم (واذا أخذنا ميثاقكم) على العمل بما فى التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) أى الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) أى بجهد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به مسمع قبول (فالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرنا وقيل سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب قال أهل المعانى انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا بالآذان وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتباعاً (وأشربوا فى قلوبهم العجل) أى خالط حبه قلوبهم كما يدخل الشراب اعماق البدن وفى قلوبهم بيان لمكان الاشرب كقوله تعالى اغنياً كاون فى بطونهم نارا \* (فائدة) قال البغوى فى القصص ان موسى عليه السلام أمر أن يبردا العجل بالمبرد ثم يذر فى النهر وأمر بالشرب منه فمن بقي فى قلبه شئ من حب العجل ظهرت محالة الذهب على شارب به (بكفرهم) أى بسبب كفرهم وذلك انهم كانوا يمسحون أوجالوية ولم يروا جسماً أعجب منه فقد كن من قلوبهم ما سؤل لهم السامرى (قل) لهم يا محمد (بئسما) أى شياً (يا أمر كبه ايمانكم) بالتوراة بعبادة العجل وازضافة الامر الى ايمانهم تمسككم كما قال قوم شعيب أصلوا نك تأمرن وكذلك اضافة الايمان اليهم فى قوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) بعبادة العجل (قل) لهم (ان)

كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة) أي خاصة (من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم  
 صادقين) في قولكم وذلك إن اليهود ادعوا وادعوا بباطلة مثل قولهم لن تمسنا النار إلا أياما  
 معدودة ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو قولا لهم نحن أبناء الله وأحباءه فكذبهم الله عز وجل  
 وألزمهم الجنة فقال قل لهم يا محمد ذلك لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها حتى سبغة  
 الوصول إلى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن المبشرين بالجنة رضى الله  
 تعالى عنهم فقد كان على رضى الله تعالى عنه يطوف بين الصقيين في غلالة فقال له ابنه الحسن  
 ما هكذا نرى المحاربين فقال له يا بني لا يسأل أبوك على الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن  
 حذيفة أنه كان يتنق الموت فلما احتضر قال حبيب أي الموت جاء على فاقة أي وقت حاجق إليه  
 وقيل بل أراد بالحبيب لقاء الله لا أبلغ من ندم بمعنى على التني أراد به أنه كان يتنق الموت وما ندم  
 على التني حين جاء الموت وقال عمار بصفين الآن ألقى الأحبة محمد وحزبه وكان كل واحد من  
 العشرة يحب الموت ويحن إليه روى عن ابن عباس رضى الله عنهما إن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لو تمنوا الموت لغص كل إنسان منهم بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي  
 إلا مات \* (تنبيه) \* خالصة نصيبها على الحال من الدار ومن الضمير في خبر كان العائد إلى الدار  
 وتعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قديم في الثاني (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) من  
 موجبات النار من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وتحريف كتاب الله وسائر أنواع  
 الكفر والعصيان ولما كانت اليد العاملة مختصة بالإنسان آلة لقدرته بها عامة صنائعه  
 ومنها أكثر من أفعاله عن النفس تارة كما هو عن القدرة أخرى كما في قوله تعالى يد الله  
 فوق أيديهم وهذه الجملة أخبار بالغيب وكان أخبر به كقوله تعالى ولن تفعلوا (فان قلت)  
 من أعلم أنهم لم يتمنوا (أجيب) بأنهم لو تمنوا النقل ذلك كما نقل سائر الحوادث ولكن ناقولوه من  
 أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعن في الإسلام أكثر من الذر وليس أحد منهم نقل ذلك  
 (فان قيل) التني من أعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد من أين علم أنهم لم يتمنوا  
 (أجيب) بأن التني ليس من أعمال القلوب إنما هو قول الإنسان بلسانه لم يأت كذا فإذا قاله  
 قالوا اتني وليت كلمة متى ومحال أن يقع التمني بما في الضمائر والله لوب ولو كان التني بالقلوب  
 وتمنوا قالوا قد تمينا الموت في قلوبنا ولم ينقل أنهم قالوا ذلك (فان قيل) لم يقولوه لأنهم علموا أنهم  
 لا يصدقون (أجيب) بأنه كم حكى عنهم من أشياء قالوا بها المسلمون من الافتراء على الله  
 وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا أنهم غير مصدقين فيه ولا محمل له إلا الكذب الصرف  
 ولم يبالوا فكيف يمتنعون من أن يقولوا أن التني من أفعال القلوب وقد فعلناه مع احتمال أن  
 يكونوا صادقين في قولهم وأخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالإيمان فيصدق  
 مع احتمال أن يكون كاذبا لأنه أمر خفي لا يسيل إلى الإطلاع عليه (والله أعلم بالظالمين) أي  
 الكافرين فيجازيهم في ذلك فيه تهديد لهم وتنبيه على أنهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه  
 عن هولاء (ولتحدثهم) اللام لام القسم والنون تأكيده القسم تقديره والله لتحدثهم يا محمد

أى اليهود (أحرص الناس على حياة) هو من وجد بعنى علم المتعدى الى مفعولين ومفعولاه  
 هم أحرص (فان قيل) لم قال على حياة بالنكير (أجيب) بأنه أريد حياة مخصوصة هي فرد  
 من افرادها وهي الحياة المتطاوله (و) أحرص (من الذين أشركوا) أى المنكرين البعث عليها  
 لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (فان قيل) ألم يدخل الذين أشركوا تحت  
 الناس (أجيب) بيلي ولكنهم أفردوا بالذكر لان حرصهم شديد وفيه توبيخ عظيم لان الذين أشركوا  
 لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانهم باجنتهم فاذازاد  
 عليهم فى الحرص من له كتاب وهو مقرب بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ (يؤذ) يتنى (أحدهم  
 لوي عمر ألف سنة) لو مصدريه بمعنى أن وهي بصلتها فى تأويل مصدر مفعول يؤذ يقول الله تعالى  
 اليهود أحرص الناس على الحياة من الجحوس الذين يقولون ذلك لان تحبة الجحوس فيما بينهم  
 عش ألف سنة (وما هو) أى أحدهم (بمن حزنه) أى مبعده (من العذاب) أى النار وقوله تعالى  
 (أن يعمر) فاعل من حزنه أى تعميره (والله بصير عما يعملون) فيحاذيهم به \* وسأل عبد الله بن  
 صور يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذلك عدو ناعادانا مزارا  
 وأشدّها انه لما نزل على نبينا أخبرنا أن بيت المقدس سيخرجه بختنصر وأخبرنا بالحين الذى  
 يجي فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من بنى اسرائيل فى طلبه لمقتله فانطلق حتى لقيه بابل غلاما  
 مسكينا فأخذه لمقتله فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمره بئلا كحكم فلا يسلطكم عليه  
 والافتم تقتلونه وكبر بختنصر وقوى فنزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) روى انه كان  
 لعمر رضى الله تعالى عنه أرض بأعلى المدينة وكان حمزة على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم  
 ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحبينك وانا لنطمع فيك فقال والله ما أحبككم لحبه لكم  
 ولا أسألكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لآزاد بصيرة فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم  
 وأرى آثاره فى كتابكم ثم سألهم عن جبريل فقالوا ذلك عدو لنا يطلع محمد على اسرارنا وانه  
 صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام أى السلامة فقال عمر  
 وما منزلت ما من الله قالوا جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره وبينهم ماعدوة فقال لأن كان  
 كما تقولون فليسابعه دقين أى اقرب منزلتهما عند الله ولا تفتن أكفر من الجبر أى لان الكفر  
 نتيجة الجهل والبلاهة والحماة مثل فيهما ومن كان عدوا أحدهما فهو عدو الله تعالى ثم رجع  
 فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقال عليه الصلاة  
 والسلام لقد وفقك ربك يا عمر قال عمر لقد رأيتنى فى دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر وقال  
 مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدو لانه أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا ومعنى  
 جبريل عبد الله فخبر هو الله وابل هو العبد وقرأ حمزة والكسائي بفتح الجيم والراء وهمزة بعد الراء  
 مكسورة مدودة أى بعدها ياء لفظية وقرأ شعبة كذلك الا انه حذف الباء بعد الهمزة وكسر الراء  
 والباقون بكسر الجيم والراء من غير همزة بعد الراء الا ابن كثير ففتح الجيم ومنع الصرف فيه  
 لتعريف والجمعة (فانه) أى جبريل (نزله) أى القرآن ونحو هذا الاضمار أعنى اضمارا لا

يسبق ذكره فيه فخامة شأن صاحبه حيث يجعل اقرب شهرته كانه يدل على نفسه ويكتفى  
عن اسمه الصريح بذكره من صفاته (على قلبك) يا محمد وقوله تعالى (ياذن الله) أى بأمره حال  
من فاعل نزل (مصدقاً) أى موافقاً (لما بين يديه) لما قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة  
(وبشرى) بالجنة (للمؤمنين) هذه أحوال من مفعول نزل وجواب الشرط فانه نزل  
والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربة الانصاف أو كفر بما معه من الكتاب بعبادته ابالك  
لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتاباً بمصدقاً للكتب المتقدمة فحذف الجواب وأقيم علة مقامه أو  
من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقبل الجواب محذوف مثل فليت غيظاً وفهو  
عدو لى وأنا عدوه كما قال تعالى (من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله  
عدو للكافرين) والمراد بعبادة الله مخالفة عباداً ومعاداة المقربين من عباده وصدر الكلام  
بذكره تعالى تفخيماً للشأنهم كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه (فان قيل) لم أفرد  
الملائكة بالذم مع دخولها في الملائكة (أجيب) بأن ذلك لفضلها فافكاً عنهم من جنس آخر  
وهو مما ذكر أن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وبأن الحاجة كانت فيهما  
والواقف فيهما معنى أو يعنى من كان عدواً واحداً لا عدواً بالواحد كافر بالكل وقدم جبريل  
لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل بسبب نزول الكتب  
ونزولها ينزل الملائكة وتغريهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب قرأ أبو عمرو  
وحفص ميكال بغير همز ولا ياء بين الالف واللام وقرأ نافع بهمزة بعد الالف ولا ياء بعد الهمزة  
والنبايون بهمزة بعد الالف وياهمهم على مراتبهم في المدة ونزل في ابن صوري لما قال للنبي صلى  
الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية نأخذ فنتبعك (واقعد أنزلنا اليك)  
يا محمد (آيات بينات) وافحات مقصلات بالحلل والحرام والحدود والاحكام (وما يكفر بها  
الا الفاسقون) أى المتزددون من الكفرة والفاسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على  
أعظميته كانه متجاوز عن حده (أو كلما عاهدوا عهداً) الهمزة لانكار والواو للعطف على  
محذوف تقديره أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا الله عهداً على الايمان بالنبي أو ان خرج النبي  
أن لا يعاينوا عليه المشركين وقوله تعالى (نبذوه) أى طرحه (فريق منهم) أى اليه وبنقضه  
جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض وقوله تعالى (بل)  
للا فقال (أكثرهم لا يؤمنون) رد لما يذهبون ان الفريق هم الاقلون وقوله تعالى (ولما جاءهم رسول  
من عند الله) هو محمد صلى الله عليه وسلم (مصدقاً ما معهم) من التوراة (نبذ فريق من الذين آمنوا  
والكتاب كتاب الله) أى التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفرهم فيها بصدقه ونبذوا  
فيها من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات وقبل كتاب الله هو القرآن نبذوه بعدما أئزهم  
تأقيه بالقبول وقوله تعالى (ورأى ظهروهم) أى لم يعملوا بما فيها من الآيات بالرسول وغيره مثل  
لا عراضهم عنه بالكلية بالأعراض عما رعى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه (كانهم لا يعلمون)  
ما فيها من أنه نبي حق أوفيه شك يعنى ان علمهم بذلك رصين ولكنهم كبروا وعاندوا وعن سفيان

ادرجوه في الدياج والحري ورجلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه وقوله تعالى  
 (واتبعوا) عطف على نبذ (ما تاتوا) أي ما نلت (الشياطين) والعرب تضع المستقبل موضع  
 الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تاتوا أي تقرأ (علي) عهد (ملك سليمان)  
 من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه  
 وقالوا للناس انما ملككم سليمان به ذاقوه فلوهم فأما علماء بني اسرائيل وصلحاهم فقالوا معاذ الله  
 أن يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام وأما من فلاؤهم فقالوا هذا علم سليمان  
 وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وبقيت الملامه لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث  
 الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي  
 كانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره  
 فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبه ويحبرونهم بها فاكتب الناس  
 ذلك وفسا في بني اسرائيل أن الحسن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب  
 فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أن أحدا يقول إن الشياطين تعلم الغيب  
 الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب  
 وخلف من بعدهم خاف غفل شيطان على صورة انسان فأتى نفر من بني اسرائيل فقال هل  
 أدخلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحضروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم  
 المكان وأقام ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكن ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك أنه لم يكن  
 أحد من الشياطين يدنو من الكرسي الا حترق فحضروا وأخرجوا تلك الكتب قال الشيطان  
 إن سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفسا في الناس  
 أن سليمان كان ساحرا وأخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك أكثر ما يوجد السحر  
 في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وأنزل تكديسا لمن زعم ذلك  
 واتبعوا ما تاتوا الشياطين على ملك سليمان (وما كفر سليمان) أي لم يعمل السحر وعبر عنه  
 بالكفر ليدل على أنه كفر اذا استعمله واحتج فيه الى تقدم اعتقاد كفر هذا مذهب الشافعي  
 وعند أحمد يكفر مطلقا (ولكن الشياطين) هم الذين (كفروا) باستعمال السحر وتدوينه وقرأ  
 ابن عامر وحزرة والكسائي بكسر النون من ولكن محققة ورفع نون الشياطين والباقيون نصب  
 النون من ولكن مشددة ونصب نون الشياطين (يعلمون الناس السحر) يقصدون به اغواءهم  
 واضلالهم والجله حال من ضمير كفروا \* (تنبيه) \* السحر لغة صرف الشيء عن وجهه يقال  
 ما سحر ل عن كذا أي ما صرفك عنه واصطلاحا من اوله النفوس الخبيثة لا قوال وأفعال يترتب  
 عليها أمور خارقة للعادة \* واختلاف فيه هل هو تخيل أو حقيقة قال بالاول المعتزلة واستدلوا  
 بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى وقال بالثاني أهل السنة ويدل لذلك الكتاب والسنة  
 الصحيحة والساحر قديما أي يفعل أو قول يتغير به حال المسحور فيرض أو يموت منه ويفرق به  
 بين المرء وزوجه ويحرم تعليمه أو تعلمه قال امام الحرمين ولا يظهر السحر الا على يد فاسق ولا تظهر

الكرامة على يد فاسق ويحرم أيضا تعليم أو تعلم الكهانة والتجسيم والضرب بالرمل واللعن  
والشعر والشعبذة ويحرم اعطاء العوض أو أخذها عنها بالنص المصرح في حلوان الكاهن  
والباقى بعنه والكاهن من يخبر بواسطة النجم عن الغيبات في المستقبل بخلاف العراف فانه  
الذى يخبر عن الغيبات الواقعة كعين السارق ومكان السرور والصالاة قال في الروضة  
ولا يفتخر بجهالة من يتعاطى الرمل وان نسب الى علم وأما الحديث الصحيح كان من الانبياء  
يخطون في واقف خطه فذل الخفاء من علمت موافقته له فلا بأس ونحن لانعلم الموافقة فلا يجوز لنا  
ذلك وقول البيضاوى وأما ما يتعجب منه كما يفعل أصحاب الحيل بمعونة الآلات كالادوية  
أو يريه صاحب خفة اليد تغير مذموم وتسميته سحر اعل التجوز لما فيه من الدقة لانه أى السحر  
في الأصل أى اللغة لما خفي سببه مر دو دبل هو مذموم أى حرام كما صرح به النووي في الروضة  
وغيرها وقوله تعالى (وما أنزل على الملكتين) عطف على السحر أى ويعاونهم ما أنزل على الملكتين  
وقيل عطف على ماتن لئلا يتبعوا ما أنزل أى ما الهه ما وتعلمه من السحر فلا أنزال بمعنى  
الالهام والتعليم قال البيضاوى وهما ملكان أنزل الله عليهما السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا  
بينه وبين المجنونة قال وما روى أى في كتب السير أنهم ما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة  
فمعرضا لهما رأة يقال لها زهرة فملمن ما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت  
منهما فحكى عن اليهود ولعله من رموز الواصل وعنده أى الرمز أو ما روى لا يخفى على ذوى  
البصائر اه قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا بأن يقال عبر عن العقل والنفس المطمئنة بالملكين  
وعن النفس الأمارة بالسوء بالزهرة وعن مفارقة الموت بالصعود الى السماء وقيل هما رجلان  
سما ملكين باعتبار صلاحهما وقيل ما أنزل نبي معطوف على ما كفر تكذيبا لله وفي هذه  
القصة وقد طول البغوى في هذه القصة واعتمد ما رده البيضاوى وقال شيخنا المذكور عن  
شيخه ابن جرير ان لها طرفا فأنقيد العلم بصحتها فقد رواها امر فوعة الامام أحمد وابن حبان والبيهقي  
وغيرهم وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة والبيضاوى لما  
استبعد ما روى ولم يطلع عليه قال ولعله الخ وقوله تعالى (يبال) ظرف أحوال من الملكتين  
أو الضمير في أنزل وهى بلاد في سواد العراق وقوله تعالى (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان  
للملكتين ومنع صرفهما للعلمية والعجبة ومن جعل ما فيها أنزل نافذة أبدا لهاروت وماروت من  
الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض (وما يعلمان) أى الملكان (من أحد) أى أحدا ومن  
صلته (حق) ينجاه (ويقول) له (انما نحن فتنة) أى ابتلاء من الله تعالى للناس لمتختم بتعليمه  
وأصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا أذبتهما بالنار لتمييز الجيد  
من الردي وانما وحدا الفتنة لانها مصدر والماء ادر لا تنفى ولا تجمع (فلا تكفر) بتعليمه أى فلا  
تعليمه معتقدا حله فتكفر على ما تقدم فان أبى الا لتعليم علماء قيل انهم يقولون انما نحن فتنة  
فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدى فان أبى الا لتعليمه قاله انت هذا الرماذ قبل عليه  
فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شئ اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه



وذلك غضب الله تعالى وعلى القول بأنهم ارجلان فلا يعلمانه حتى يقول لاله انما بنتونا فلان تكن  
 مثلنا (فيعلمون منهم) الضمير لما دل عليه من أحد أي فستعلم النياس من الملكين (ما) أي  
 سحرا (يفرقون به بين المرء وزوجه) بأن يغض كلا منهما في الآخر بسبب حيلة أو غش به كالنقش  
 في العقد ويجوز ذلك مما يحدث الله تعالى عنده القراق استلامه لأثر السحر له أثر في نفسه  
 بدليل قوله تعالى (وما هم) أي السحرة (بضارين به) أي السحر (من أحد) أي أحدًا ومن صلة  
 (الاباذن الله) أي ارادته لأن الأسباب غير مؤثرة بالذات بل بإرادته تعالى (ويتعلمون ما يضرهم)  
 في الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر لانهم يقصدون به العمل أولًا والعلم يجزى إلى العمل غالبًا  
 (ولقد) اللام لام القسم (علوا) أي اليهود (اللام) لا ابتداء علقوا علما عن العمل ومن  
 موصولة (استراه) أي استبدل ما تلو الشياطين بكتاب الله تعالى (ماله في الآخرة من خلاق)  
 أي نصيب في الجنة (ولبئس ما) أي شيا (شروا) أي باعوا به أنفسهم أي الشارين أي حظها  
 من الآخرة أن يتعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون اليه من  
 العذاب ما تعلموه (وقيل) معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فإن لم يعمل بعلم كان كمن لم يعلم  
 (ولو أنهم) أي اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كنبذ كتاب الله  
 تعالى واتباع السحر ويجواب لو محذوف أي لا يثبوا دل عليه (لثوبة) أي ثواب وهو مبتدأ  
 واللام فيه للقسم وقوله تعالى (من عند الله خير) خبره أي خير مما اشتروا به أنفسهم  
 (لو كانوا يعلمون) أن ثواب الله تعالى خير مما آثروه عليه فجهلهم الله تعالى لترك التدبر والعمل بالعلم  
 (بأيها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبي صلى الله عليه وسلم (راعنا) أمر من المزاعاة وكانوا يقولون  
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين وكانت كلمة يتسبون بها  
 عبرانية أو سريانية وهو راعنا قالوا فيما بينهم كأنسب محمد أسرا فأعلنوا به إلا أن فكانوا يأتون  
 ويقولون يا محمد راعنا وهم يعنون به ذلك المسبة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فقطن لها  
 وكان يعرف لغتهم فقال لليهود يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتم  
 من أحد منكم يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضربن عنقه فقالوا أولستم تقولون يا  
 فأنزل الله تعالى النهي عن ذلك لكي لا يجحد اليهود بذلك سبيلًا إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأمر راعنا هو في معناها وهو قوله تعالى (وقولوا انظرونا) أي انظر إلينا وقبل اسمع منا قاله مجاهد  
 وقيل لا تعجل علينا قاله ابن زيد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول لا كسماع اليهود حيث قالوا  
 سمعنا وعصينا أو واسمعوا ما أمرتم به بجملة حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتهم عنه من قولكم وراعنا  
 (وللكافرين) أي الذين تموا وبارسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبوه (عذاب أليم) أي مؤلم وهو  
 النار ويزل في تكذيب جمع من اليهود يظهر موتة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم  
 الخير (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب) وقوله تعالى (ولا المشركين) أي من العرب عطف  
 على أهل الكتاب ومن اللسان لأن الذين كفروا يحنس تحتهم نوعان أهل الكتاب والمشركون كقوله  
 تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين والموتة محبة الشيء مع غيبه ولذلك

تستعمل في كل منهما ( أن ينزل عليكم من خير من ربكم ) فسر الخبير بالوح والمعنى أنهم  
يحسدونكم به وما يحبون أن ينزل عليكم من شيء منه وفسر بالعلم والنصرة والمراد به ما يعتم ذلك كما  
قاله البضاوي ومن الأولى مزيدة اللام تغراق ومن الثانية لا بداء الغاية ( والله يختص برحمته )  
أي بنبوته كما قاله علي رضي الله تعالى عنه ومجاهدا وبالإسلام كما قاله ابن عباس ومقاتل ( من يشاء )  
ولا يشاء الاما تقتضيه الحكمة ولا يجب عليه شيء وليس لأحد عليه حق ( والله ذو الفضل ) وهو  
ابتداء احسانه بلائله وقوله تعالى ( العظيم ) فيه اشعار بأن اتيان النبوة والاسلام من الفضل  
العظيم ويدل الاقل قوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا \* ولما طعن السكفاري في النسخ وقالوا ان  
محمد اياما مر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقول الامن تلقاء نفسه يقول اليوم قولا  
ويرجع عنه غدا كما أخبر الله تعالى بقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما  
أنت مفتر نزل ( ما تنسخ من آية ) فيبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة  
شيء أن أحدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو أن يحول من كتاب الى كتاب  
فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني بمعنى الرفع يقال  
نسخت الشمس الظل أي ذهبت به وأبطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا  
وهو المراد من الآية وهذا على وجه أحدها أن ثبت التلاوة وينسخ الحكم كآية الوصية  
للأقارب وآية عدة الوفاة بالحول والثاني أن ترفع التلاوة ويبقى الحكم كآية الرجم والثالث  
أن يرفع الحكم والتلاوة كما روي أن قومًا من الصحابة قاموا ليلة ليقرأ سورة فلم يذكر وانها  
الابسم الله الرحمن الرحيم فغدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبروه فقال صلى الله عليه وسلم  
تلك سورة وقعت تلاوتها وأحكامها رقيقة كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع أكثرها  
تلاوة وحكمًا ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما أن القبلة نسخت من بيت المقدس  
الى الكعبة والوصية للأقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى أربعة أشهر  
وعشر ومصابة الواحد للعشرة بمسابقة الاثنين قال البغوي والنسخ انما يعترض على الاوامر  
والتواهي دون الاخبار اه والنسخ اصطلاحا رفع تعلق حكم شرعي بدليل شرعي ويقارن  
التخصيص بأن التخصيص لا يرد الاعلى متعددا وبأنه غير مشروط بالنص بخلاف النسخ فيهما  
وبأنه يفيد عدم ارادة المخرج في الاصل والنسخ يفيد ارادة المنسوخ في الاصل لكن غير مستمر  
وقرأ ابن عامر تنسخ بضم النون الاولى وكسر السين من أنسخ أي تأمر له أو جبريل بنسخها  
والباقون بفتح النون والسين وما شرطية جزمة للنسخ منتصبة به على المفعولية ( أو ننسأها )  
أي نؤخرها فلا نزل حكمها ولا نرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
بفتح النون الاولى وفتح السين وهمزة ساكنة بعد السين ولم يدل هذه الهمزة أحد من السبعة  
وقرأ الباقون بضم النون وكسر السين ولا همزة بعد السين أي ننسأها أي نمنعها من قلبك وقال ابن  
عباس رضي الله تعالى عنهم ما نتركها لانسخها قال الله تعالى نسوا الله فانساهم أي تركوه فتركهم  
وجواب الشرط ( نأت بنحير منها ) أي بجاه وأنتع لكم وأسهل عليكم وأكثر لاجركم وإن كان

كلام الله كله خيرا (أو مثلها) في التكليف والثواب والمنفعة وتكون الحكمة في تبديلها بمنزلها  
 الاختبار (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) فيقدروا على النسخ والالتيان بمنزل المنسوخ وبما هو  
 خيرا والآية دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال إذا لزم الاختصاص ان وما يتضمنها بالامور  
 المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من  
 الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر  
 قد يضرب في غيره واحتج بهم ممن منع النسخ بل بديل أو يبدل أو ينقل ومن منع نسخ الكتاب بالسنة  
 فان النسخ هو المأني به بدلا والسنة ليست كذلك قال البيضاوي والكل ضعيف اذ قد  
 يكون عدم الحكم والنقل أصح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة ما أتى به الله واستدل بهذه  
 الآية المعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازم الحدوث وأجاب أهل السنة  
 بأنهم ممن عوارض الامور والمتعلق بها المعنى القائم بالذات القديم لامن عوارض هذا المعنى  
 وقوله تعالى (ألم تعلم) هنا وفيما تر خطاب لمكبرى النسخ فالهمزة للانكار وقيل خطاب للنبي  
 صلى الله عليه وسلم والمراد أتمته فالهمزة للتقرير (أن الله له ملك السموات والارض) يفعل  
 فيها ما يشاء ويحكم ما يريد فهو مالك الأمور ومديرها ويميزها على حسب ما يصلحكم وهو أعلم  
 بما يشهدكم به من ناسخ ومنسوخ وهذا كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير أو على جواز  
 النسخ ولذلك ترك العاطف (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي) أي ولي يحفظكم ومن  
 صله (ولا نصير) يمنع عنكم عذابه وفرق بين الولي والنصير بأن الولي قد يضعف عن النصرة  
 والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور فينبغي سماعهم وخصوص من وجهه ونزل المسأل أهل  
 مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يوسعها لهم وأن يجعل الصفاد بها (أم تريدون أن تسألوا  
 رسولكم كما سأل موسى) أي سأله قومه (من قبل) أي من قولهم له أرنا الله جهرة وقيل قالوا هل  
 نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبلا أو اثنا بكتاب نقرؤه تنزله من السماء علينا ونجزلنا  
 أنهارا حتى تتبعك وقال عبد الله بن أمية لنؤمن لك حتى تأتي بكتاب فيه من الله رب العالمين  
 الى ابن أمية اعلم اني أرسلت محمدا الى الناس وأم امامع دلة للهمزة في ألم تعلم أي ألم تعلموا أنه  
 مالك الامور قادر على الاشياء كلها بأمر وينهى كما أراد وتقرعون بالسؤال كما اقترحت  
 اليه ود على موسى عليه الصلاة والسلام واما منقطعة والمراد أن يوصيهم بالثقة وترك الاقتراح  
 عليه (ومن يتبدل الكفر باليمان) أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح  
 غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أي أخطأ الطريق الحق والسواء في الاصل الوسط وقرأ قالون  
 وابن كثير وعاصم باظهاره عند الصاد حيث جاء وأدغمها الباؤون ونزل في نفر من اليهود قالوا  
 لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد لو كنتم على الحق ما هزمت فارجعوا الى ديننا  
 فنحن أهدي سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت  
 الله أن لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبا وقال  
 حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربنا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن

اما ما وبالكعبة قبله وبالمؤمنين اخوانا ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال  
 اصبتما الخير وافلحتما (ود) أي عني (كثير من أهل الكتاب) من اليهود (لو يردونكم)  
 أي يردوكم يامعشر المؤمنين فلو مصدريه بمعنى ان فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ (من بعد  
 انما انكم كفارا) مرتين وقوله (حسدا) مفعول له كأننا (من عند) أي من تلقاء (أنفسهم)  
 أي لم يأمرهم الله بذلك وانما جعلهم عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما بين لهم) في التوراة  
 (الحق) في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم (فاعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصفحوا) أي اعرضوا  
 عنهم فلا تجازوهم وكان هذا قبل آية القتال ولهذا قال تعالى (حتى يأتي الله بأمره) فيهم من  
 القتال وقد أذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم وروى عن ابن عباس وابن مسعود أن هذا  
 منسوخ بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وابي النسخ جماعة من  
 المفسرين والفقهاء واحتجوا بان الله تعالى لم يأمر بالعفو والصغ مطلقا وانما أمر به الى غاية  
 وما بعد الغاية يخالف ما قبلها وما هذا سيده لا يكون من باب النسخ بل يكون الاول قد انقضت  
 مدته والاخر يحتاج الى حكم آخر (أن الله على كل شيء قدير) فهو بقدر على الانتقام من الكفار  
 وقوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على قوله فاعفوا كما أنه تعالى أمرهم بالصبر  
 والمخالفة والجمالية بالعبادة والبر (وما تقدموا لأنفسكم من خير) أي طاعة كصلاة وصدقة  
 (تجدوه) أي ثوابه (عند الله) فيجازيكم به (إن الله بما تعملون بصير) لا يصعب عنده عمل عامل  
 (وقالوا) أي كثير من أهل الكتاب من اليهود والنصارى (ان يدخل الجنة الامن كان هودا)  
 جمع هابيد كعابد وعود (أو نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظر وابتدي  
 النبي صلى الله عليه وسلم أي قالت اليهود ان يدخل الجنة الا اليهود ولادين الا دين اليهودية  
 وقالت النصارى ان يدخل الجنة الا النصارى ولادين الا دين النصرانية فجمع الله بين القولين بقية  
 بأن السامع يرد الى كل فريق قوله وأمنتم من اللباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل  
 كل واحد منهم بالصاحبه ونحوه (تلك) أي القولة (أمانهم) أي شهواتهم الباطلة التي تمسوها  
 على الله تعالى بغير حق (قل) لهم يا محمد (ها أنزلهناكم) أي جئكم على اختصاصكم بدخول  
 الجنة (إن كنتم صادقين) في دعواكم اذ كل قول لادليل عليه فهو غير صحيح وهذا  
 مقص بل قوله لهم ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وتلك أمانهم اعترض  
 وقوله تعالى (بلى) اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من أسلم وجهه لله) أي انقاد  
 لأمره وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء الظاهرة فغيره أولى (وهو محسن) في عمله وقيل مخلص  
 وقيل مؤمن (فله أجره) أي ثواب عمله ثابا (عند رب) لا يصعب ولا ينقص والجملة جواب  
 من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها التضمنة بمعنى الشرط فيكون  
 الرتبة قوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويصح أن يكون قوله من أسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى  
 يدخلها من أسلم فلا يحسن الوقف عليه ويصح أن يكون قوله فله أجره عند ربه كلاما معطوفا  
 على يدخلها من أسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وما قدم نصارى نجران

على النبي صلى الله عليه وسلم أنَّهُم أجبار اليهود قنظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم  
 اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعبسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شيء  
 من الدين وكفروا بموسى والتوراة أنزل الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء)  
 أى يعتد به و~~كفروا~~ بعبسى والانجيل (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) أى يعتد به  
 و~~كفروا~~ بعبسى والتوراة (وهم) أى الفريقان (يتلون الكتاب) أى المنزل عليهم وفى كتاب  
 اليهود تصديق عبسى وفى كذب النصارى تصديق موسى والجملة حال وأل فى الكتاب الجنس أى  
 قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب (كذلك) أى كما قال هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) كعبدة  
 الاصنام والمعطلة وهم الذين لا يثبتون الصانع وقوله تعالى (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك أى  
 قال كل دى دين ليسوا على شيء وبجهم الله تعالى على المكابرة والتشبه بالجهم (فان قيل)  
 لم وبجهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد التسخ ليس بشيء (أجيب) بأنهم لم يقصدوا ذلك وإنما  
 قصده كل فريق ابطال دين الآخر من أصله والكفر بنبيه وكتابه كما ترجع ان مالم ينسخ حق  
 واجب القبول والعمل به \* (تنبيه) \* اذا وقف حزة وهشام على شيء فليهما أربعة وجوه  
 السكون والروم والادغام والروم معه وسكن حزة قبل الهزمة بخلاف عن خلاد فى الوصل وأدغم  
 أبو عمرو والكاف فى القاف بخلاف عنه (فالله يحكم بينهم) أى بين الفرق الثلاثة وهم اليهود  
 والنصارى والذين لا يعلمون (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين فيقسم لكل  
 فريق منهم من العقاب الذى استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار  
 وثراً أبو عمرو ويحكم بسكون الميم عند الباء والاختلاف بخلاف عنه (ومن أظلم) أى لأحد أظلم  
 (من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى فى خرابها) بالهدم أو التعطيل  
 هذا عام لكل من خرب مسجداً أو سعى فى تعطيله وإن نزل فى أهل الروم الذين خربوا بيت  
 المقدس وقد فوافيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خراباً إلى أن بناء المسلمون فى أيام عمر بن  
 الخطاب رضى الله تعالى عنه أوفى المشركين لما صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن  
 البيت (فان قيل) قد قال مساجد الله وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت  
 المقدس أو المسجد الحرام (أجيب) بأنه لا يمنع أن يجي الحكم عاماً وان كان السبب خاصاً كما تقول  
 لمن آذى صالِحاً ومن أظلم من آذى الصالحين وكما قال الله تعالى ويل لكل همزة قرّة والمنزول فيه  
 الاخنس بن شريق (أولئك) أى المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) أى مساجد الله  
 (الآخاتين) أى على حال التهمب وارتعاد الفرائض من المؤمنين أن يطشوا بهم فضلاً ان  
 يستولوا عليها أو يخربوها أو يمنع النبي صلى الله عليه وسلم عنها وقال قتادة لا يوجد نصراً  
 فى بيت المقدس الا انهم ضربوا وأبلغ اليه فى العقوبة وروى أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من  
 النصارى الا متكرراً مرة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يجتنى بعد هذا العام  
 مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقيل ان هذا خبر يعنى الامر أى أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها  
 أحد آمننا واختلف فى جواز دخول الكافر المسجد فجوز أبو حنيفة ومنعه مالك وفرق

الشافعي بين المسجد الحرام وغيره فنع من الأول وجوز في الثاني بشرط اذن المسلم والحاجة  
 وغلق ورش اللام من أظلم بعد الظلم (لهم في الدنيا خزي) أي هوان بالقتل والسبي والجزية  
 (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) يكفرهم وظلمهم وهو النار ونزل لما عبرت اليه ود المؤمنين في نسخ  
 القبلة وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هذا وتارة هذا كما قاله عكرمة أوفي صلاة  
 النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت به راحلته كما قاله ابن عمر (ولله المشرق والمغرب)  
 أي ناحيتا الارض أي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم أن تصلوا  
 في المسجد الحرام والاقصى فقد جعلت لكم الارض كلها مسجدا (فأينما تولوا) وجوهكم أي  
 جهة وهو الصدر في الصلاة (فتم) أي هناك (وجه الله) أي قبلته كما قاله مجاهد وقال الكلبي فتم  
 الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي الالهو (ان الله واسع) أي  
 غني يعطي من السعة يسع فضله كل شيء (عليم) بتدبير خلقه \* ونزل لما قالت اليه ود عزير ابن الله  
 وقالت النصراري المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله (وقالوا اتخذ الله ولدا)  
 فقال الله تعالى وذاعليهم (سبحانه) تنزيها له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء  
 وقرأ ابن عامر قالوا بغبروا وقبل التقاف والباقون بالواو قبل القاف (بل له ما في السموات  
 والارض) ملكا وخلقنا ومن جملة ذلك العزيز والمسيح والملائكة والملكية تنافي الولادة وعبر  
 بما تغليب المالا على قل لكثرة (كل له قاتون) أي منقادون كل بما يرام منه لا يمنعون عن مشيئته  
 وتكوينه وفي ذلك تغليب العاقل لشرفه والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة أوجه الأول  
 قوله سبحانه والثاني قوله بل له ما في السموات والارض والثالث كل له قاتون واحتج بها الفقهاء  
 على أن من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفي الولد باببات الملك وذلك يقتضي تنافيهما (بديع  
 السموات والارض) أي موجدهما لا على مثال سبق وهذا وجه رابع يشعر بفساد ما قالوه  
 أيضا لان الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها  
 فاعل على الاطلاق منزوع عن الصفات فلا يكون والدا (واذا قضى أمرا) أي أراد ايجاد شيء  
 وأصل القضاء اتمام الشيء قولاً كان كقوله تعالى وقضى ربك أوفعلا كقوله تعالى  
 فقضاهن سبع سموات وأطلق على تعليق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجب  
 (فانما يقول له كن فيكون) وهذا مجاز من الكلام وتمثيل وانما المعنى أن ما قضاه  
 من الامور وأراد كونه فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما أن المأمور  
 المطيع الذي يؤمر فيجبت له الايتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الابهاء وفيه تقرير لمعنى الابداع  
 دائما وهذا وجه خامس يشعر بفساد ما قالوه أيضا لان اتخاذ الولد عما يكون بأطوار ومهله  
 وفعله تعالى مستغن عن ذلك وقرأ ابن عامر بنصب النون من يكون جوابا للامر والباقون  
 بالرفع على معنى فهو يكون (فان قيل) المعدوم لا يخاطب (أجيب) بأنه لما قدر وجوده  
 وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصيح خطابه (وقال الذين لا يعلمون) للنبي صلى الله عليه  
 وسلم وهم اليهود كما قاله ابن عباس أو النصراري كما قاله مجاهد ومشركو العرب كما قاله

فتادة وثق عنهم العلم لانهم لم يعلموا به (لولا) أي هلا (يكلمنا الله) كما يكلم الملائكة أو يوحى  
اليها بأمر رسولك (أو تأييداً) أي علامة مما اقتصرناه على صدقك (كذلك) أي كما قال هؤلاء  
(قال الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية لانبيائهم (مثل قولهم) من التعت وتطلب  
الآيات فقالوا أرنائنا الله جهرة وهل يستطيع ربك أن ينزل علينا ما نأمن من السماء (تشابهت  
قلوبهم) أي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في الكفر والعناد وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم  
(قد بينا الآيات لقوم يوقنون) الحقائق ولا يعترفون بشبهه ولا عناد وفيه إشارة الى أنهم قالوا  
ذلك لانخفاء في الآيات أو لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا (انا أرسلناك) يا محمد (بالحق)  
أي القرآن كما قاله ابن عباس كما قال تعالى بل كذبوا بالحق لما جاءهم أو الاسلام وشرائعه كما قاله  
ابن كيسان قال تعالى وقل جاء الحق (بشيراً) أي مبشراً من أجاب الى ذلك بالجنة (ونذيراً)  
أي منذراً من لم يجب اليه بالنار أي انما أرسلناك لان تبشر وتذير لالتجبر الناس على الايمان  
وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يغم وبضيق صدره لاصرارهم وتصميمهم  
على الكفر (ولا تستل عن أصحاب الجحيم) أي النار وهم الكفار ما لهم لم يؤمنوا بعد أن نمت  
وبلغت جهنم في دعوتهم كقوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقرأنا نافع تسأل  
بفتح التاء وسكون اللام على النبي قال عطاء عن ابن عباس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ذات يوم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت هذه الآية فنهى عن السؤال عن أحوال  
الكفرة والاهتمام بأعداء الله تعالى لكن الخبر ضعيف والخبر انهم سألوا في كفار أهل  
الكتاب وقرأ الباقر بضم التاء واللام على النبي أي واستمسكوا عنهم كما قال تعالى فانما  
عليك البلاغ وعلينا الحساب (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) أي دينهم  
أي لن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية وفي هذا ما بلغه في اقتناطه  
صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم وذلك انهم كانوا يسألونه الهدنة ويطلبونه انه ان أمهلهم اتبعوه  
فأنزل الله تعالى هذه الآية فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملتهم قال  
المبضاي ولعلمهم قالوا مثل ذلك فبكى الله تعالى ذلك عنهم ولذلك قال (قل) تعليماً للجواب  
(أن هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) أي هو الذي يصح أن يسمى هدى وهو الهدى  
كلم ليس وراءه هدى وما يدعون الى اتباعه ما هو بهدي انما هو أهواء ألا ترى الى قوله تعالى  
(ولئن) اللام لام القسم (اتبع أهواءهم) أي آراءهم الزائغة التي يدعونك اليها الخطاب معه  
صلى الله عليه وسلم والمراد منه أمتة كقوله تعالى لن أشركك ليحبط عملك (بعد الذي جاءك  
من العلم) أي من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة (مالك من الله من ولي) يحفظك  
(ولا نصير) يعينك منه ونزل في جماعة من أهل الكتاب قدموا من الحبشة وأسلموا (الذين آتيناهم  
الكتاب) وهو مبتدأ (يتلون حق تلاوته) أي يعرفونه كما أنزل لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه  
من نعمت محمد صلى الله عليه وسلم والجملة حال مقدرة وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك  
يؤمنون به) أي بكتابهم دون المحرفين (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فأولئك

هم الناسرون) لصيرهم الى النار المؤبدة عليهم \* ولد صدر قصة بني اسرائيل بالا مريد ذكر النعم  
 والقيام بحقوقها والحد من اضرارها والخوف من الساعة وأحوالها في قوله تعالى يا بني  
 اسرائيل اذ كرنا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بهدي الخ كر ذلك بقوله تعالى (يا بني  
 اسرائيل اذ كرنا نعمتي التي أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) أى عالمي زمانهم -  
 (اتقوا) أى خافوا (يوم لا يحصى) أى لا تغنى (نفس عن نفس) فيه (شيأ ولا يقبل منها عدل)  
 أى فداء (ولا تنفعها شناعة ولا هم - بصرون) أى يمنعون من عذاب الله وختم بالذكر الكلام  
 معهم مبالغة في النصيحة \* (تنبيه) \* اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير (و) اذ كر  
 (اذ ابتلى) أى اختبر (ابراهيم ربه بكلمات) أى بأوامر وفوائده ابتلاء الله العباد ليس يعلم  
 أحوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد أحوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلجوا  
 في الكلمات التي ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه الهالة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هي  
 ثلاثون من شرائع الاسلام عشر في براءة التائبون العابدون الخ وعشر في الاحزاب ان المسلمين  
 والمسلمات الخ وعشر في المؤمنين الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفي سأل سائل الى  
 قوله تعالى والذين هم بشهاداتهم قائمون وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاء الله تعالى بعشرة أشياء  
 هي الفطرة خمس في الرأس أى الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسؤال  
 ورفق الرأس وخمس في الجسد تقليم الاظافر وتف الايط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء  
 وفي الخبر ان ابراهيم أقول من قص الشارب وأقول من اختن وأقول من قلم الاظافر وأقول من  
 رأى الشيب فلما رآه قال يارب ما هذا قال الوقار قال يارب زدني وقاراً وقال قتادة هي مناسك  
 الحج أى فرائضه وسننه كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف وغيرها وقال الحسن  
 ابتلاء بالكواكب والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر  
 عليها وبالختان وبذبح ولده وبالمجرة فصبر عليها وقال مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله  
 تعالى انى جاءك للناس اماما الى آخر القصة وقرأ ابن عامر ابراهيم بفتح الهاء وألف بعدها جميع  
 ما في هذه السورة وهي خمسة عشر حرفاً وفي النساء ثلاثة أحرف وهي الاخيرة وفي الانعام  
 الحرف الاخير وفي التوبة الحرفان الاخيران وفي ابراهيم حرف وفي النحل حرفان وفي مريم  
 ثلاثة أحرف وفي العنكبوت حرف وفي الشورى حرف وفي الذاريات حرف وفي النجم حرف  
 وفي الحديد حرف وفي الممتحنة الحرف الاول فذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً وقرأ ابن ذكوان  
 في البقرة خاصة بالوجهين وابراهيم اسم أعجمي ولذلك كان غير منصرف وهو ابن آزر كما  
 في سورة الانعام وكان مولده بالسوس من أرض الاهواز وقيل بابل وقيل حران ولكن نقله أبوه  
 الى بابل أرض نمرود بن كنعان والضمير في ربه لابراهيم وحسن لتقدمه لفظاوان تأخر ربه لأن  
 الشرط تقدمه لفظاً أورثه (فأعتهن) أى أداهن تامات وقام بها حق القيام لقوله وابراهيم الذي  
 وفي (قال انى جاءك للناس اماما) يقتدي بك في الخير وجاءك من جعل الذي له مقعولان والامام  
 اسم من يقر به وامامة ابراهيم عاقمة مؤبدة اذ لم يبعث من بعده نبي الا كان من ذرية مأمورا



بإتباعه (قال) إبراهيم صلى الله عليه وسلم (ومن ذريتي) أي أولادي اجعل أئمة يقتدي بهم في  
الخير (قال) الله تعالى (لا ينال) أي لا يصيب (عهدي) بالامامة (الظالمين) منهم في ذلك اجابة الى  
مطلوبه وتنبية على انه قد يكون من ذرية مظلومة وانهم لا ينالون الامامة لانها امامة من الله تعالى  
وعهد الظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة والأتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من  
الكفار قبل النبوة وأن الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته  
ولا تحب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وقرأ حفص وحزرة عهدي بسكون الياء وفتحها  
الباقون ومن سكن الياء أسقطها في الوصل لفظا لالتقاء الساكنين (وم اذكر) (اذ جعلنا البيت)  
أي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا وأدغم أبو عمرو وهشام ذال اذ في الجيم وأظهرها  
الباقون (مثابة) أي مرجعا (للناس) من الخلق والعمار وغيرهم يشوبون اليه من كل جانب  
(وأمانا) أي أمانا لهم من الظلم وايداء المشركين والاعارة الواقعة في غيره قال تعالى أولم يروا  
اننا جعلنا حراما آمنا ويختطف الناس من حولهم كان الجاني يأوي اليه فلا يترص له حتى يخرج  
وهذا على طريق الحكم لا على وجه الخبر فقط فلا ينافي ذلك الوقوع قال القاضي أبو يعلى وصف  
البيت بالامن والمراد جميع الحرم كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في  
الكعبة ولا في المسجد الحرام (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وهذا امر استحباب ومقامه  
الحجر وهو بفتح الحاء والجيم الذي فيه أثر قدميه كان يقوم عليه عند بناء البيت أو عند دعاء الناس  
الى الحج وهو موضعه اليوم روى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ بيد عمر فقال هذا مقام إبراهيم  
فقال عمر أفلا تتخذ مصلى فقال لم ولم بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن ابن عباس انه قال  
قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وافقت الله تعالى في ثلاث ووافقت ربي في ثلاث فقلت  
يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله تعالى هذه الآية وقلت يا رسول الله يدخل  
عليك البر والفاجر لو أمرت أمتهات المؤمنین بالحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب قال وبلغني  
معاينة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نساءه قد خلت عليهن وقلت لهن ان اتهمتن أو لبيدن الله  
تعالى لرسوله خيرا منكن فأنزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن أن يبدلهن أزواجا خيرا منكن وفي  
الخير الركن والمقام باقوتان من بواقيت الجنة ولولا ما سمعنا من أيدي المشركين لاضاء تاما بين  
المشرق والمغرب وقيل المراد بالتخذ والخذ الامر بركعتي الطواف لما روى جابر أنه عليه الصلاة  
والسلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام  
إبراهيم مصلى وللشافعي في وجوبه ما قولان أرجحهما عدم الوجوب وقيل مقام إبراهيم الحرم  
كاه وقيل مواقف الحج واتخذاه مصلى أن يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى \* (تنبيه) \* من في  
من مقام إبراهيم لتبعض (وقيل) بمعنى في وقيل زائدة وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء  
بالضمة الماضي عطف على جعلنا أي واتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى والباقون بكسر هاء بالفظ  
الامر (وعهدنا) أي أمرنا (الى إبراهيم واسماعيل) قيل سمى به لأن إبراهيم كان يدعو الله أن  
يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق الولد سماه به (أن) أي بأن (طهرا بيتي)

من الاوثان والانجاس وما لا يليق به أو اخلاصه (لنظائفين) حوله (والعاكفين) المقيمين عنده  
 او المعتكفين فيه (والركع السجود) جمع راكع وساجد وهم المصلون وقرأ نافع وهشام  
 وحفص يفتح الياء والباقون بالسكون (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا  
 أى مكة أو الحرم (بلدا آمنا) أى إذا آمن كقوله تعالى فى عيشة راضية أو آمنا أهله كقول  
 القائل ليل نائم (وارزق أهله من الثمرات) اعتمادا بذلك لانه كان بواد غير ذى زرع وفى  
 القصص ان الطائف كانت من مداثر الشام باردن فلما دعا ابراهيم هذا الدعاء أمر الله تعالى  
 جبريل عليه الصلاة والسلام حتى قطعها من أصلها وأدارها حول البيت سبعاً ثم وضعها  
 موضعها الآن فنما كثر غرات مكة وقوله تعالى (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من  
 أهله فاس ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الرزق على الامامة حيث قيده بالمؤمن كما قدرت  
 به (قال) تعالى (و) أرزق (من كفر) لأن الرزق رحمة ذنوبية تعم المؤمن والكافر بخلاف  
 الامامة والتقدم فى الدين (فأمتعه) فى الدنيا بالرزق وقرأ ابن عامر بسكون الميم وتحفيف  
 التاء والباقون بفتح الميم وتشديد الناء وأما الهمزة بعد الالف فالجميع اتفقوا على ضمها (قليل)  
 أى مدة حياته والكفروان لم يكن يسبب التمتع لكنه يسبب تقليده بأن يجعه له مقصورا بمخلوط  
 الدنيا غير متوصل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه (ثم اضطره) أى ألجئه فى الآخرة  
 (الى عذاب النار) فلا يجدها محميا (وبئس المصير) أى المرجع والمخصوص بالذم محذوف  
 وهو العذاب قال مجاهد وجد عند المقام أنا لله ذوبكة أى صاحبها صنعت يوم خلقت الشمس  
 والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة أملاك حنفاء بآتيها رزقها  
 مباركة لاهلها فى اللحم والماء (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد) أى الاسس والحدود  
 (من البيت) حكاية حال ماضية كأنه قال اذكر ان يرفع (فان قلت) وأى فرق بين العبارتين  
 (أجيب) بأن فى ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام ما ليس فى اضافتها لما فى الايضاح بعد  
 الابهام من تفخيم شأن المبين وقوله تعالى (واسمعيل) عطف على ابراهيم يقولان يا ربنا  
 نقبل منا) بناءنا (أنت السميع) للقول فتسمع دعاءنا (العليم) بالفعل فنعلم بآياتنا روت الرواة  
 ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بألثى عام فكانت زبدة بيضاء على الماء فذخبت  
 الارض من تحتها فلما أهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فأنزله  
 الله تعالى البيت المعمور من ياقوته من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقى وباب  
 غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى أهبط لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى  
 وتصلى عنده كما يصلى حول عرشى وأنزل الحجر الاسود وكان أبيض فاسود من لمس الحيفض فى  
 الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة ماشيا وقبض الله تعالى له ملكا يديه  
 على البيت فخرج البيت وأقام المناسك قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند الى مكة  
 على رجله فكان على ذلك الى أيام الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة يدخله كل  
 يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود فى

جبل أبي قبيس صيانه له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر  
 ابراهيم بعدما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكرك فيه اسمه تعالى فسأل الله عز وجل أن يبين له  
 موضعه قال ابن عباس فبعث الله له مهابة على قدر الكعبة فجعلت تسير و ابراهيم يمشي في ظلها  
 الى ان وافته بمكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابراهيم أن ابن علي ظلها ولا ترد  
 ولا تنقص وقيل أرسل الله تعالى جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذنونا  
 لابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم واسمعيل البيت فكان ابراهيم يبنيه واسمعيل بناؤه الحجارة  
 ولما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين أو على التناوب قال  
 ابن عباس بنى البيت من خمسة أجبيل طور سيناء وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشأم  
 والحدود وهو جبل بالجزيرة وبنافوا عده من جبل حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى  
 موضع الحجر الاسود قال لاسماعيل اتنى بحجر حسن يكون للناس علما فأثناه بحجر فقال اتنى  
 بأحسن من هذا فضى اسمعيل يطلبه فصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها  
 فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل أقول من بنى الكعبة آدم ثم اندرس من الطوفان ثم  
 أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه وقيل بنه الملائكة قبل آدم وقد بنى الى يومنا هذا سبع مرات  
 المرة الاولى هل كان الباني الملائكة أو آدم ثم ابراهيم ثم العماقة ثم جرهم ثم قريش وقد  
 حضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان ينقل معهم الحجارة ثم ابن الزبير في خلافته  
 ثم الحجاج الثقفي وهو الموجود اليوم (ربنا واجعلنا مساكين) أى متفادين مخلصين خاضعين  
 (لك) والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان (و) اجعل (من ذريتنا) أى أولادنا (أمة)  
 أى جماعة (مسلمة) خاضعة منقادة (لك) ومن للتبعيض أى واجعل بعض ذريتنا وانما خصا  
 الذرية بال دعاء لانهم أحق بالشقة ولان أولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم الاتباع الا ترى أن  
 المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كفوا على السداد كيف يتسبيحون لسداد من وراءهم وخصا  
 بعضهم لتقدم قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين فعلم ان في ذريتهما ظلمة وأن الحكمة الالهية  
 لا تقضى اتفاق الناس كلهم على الاخلاص والاقبال الكلى على الله تعالى فانه مما يشوش  
 المعاش ولذلك قيل لولا الحق الذين صرفوا أنفسهم الى الدنيا لغربت الدنيا ويصح أن تكون  
 من التبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا ومنكم قدم على المين وفصل به بين العاطف وهو  
 واو ومن والمعطوف وهو أمة كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقيل أراد  
 بالامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وأنا) علمنا (مناسكا) شرائع ديننا واعلام حجتنا والنسك في  
 الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن المعتاد كالصمد والتمتع باللباس  
 وغيره والناسك العابد فأجاب الله تعالى دعاءهما وبعث لهما جبريل عليه السلام فأراهما  
 المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرف يا ابراهيم قال نعم فسمى الوقت عرفة والموضع  
 عرفات وقرأ ابن كثير والسوسي أن ربنا يسكون الرأ وقرأ الدوري عن أبي عمرو باختلاس حركة  
 والرأ والباقون بالحركة الكاملة (وتب علينا) سأله التوبة مع عصمته ما هضمنا لانفسهم ما

وارشاد الذريتينهما أولما سلف منهما هو قبل النبوة (أنت أنت التواب) لمن تاب (الرحيم) به  
(ربنا وابتع فيهم) أي الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم وإسماعيل (رسولانهم) أي من أنفسهم  
روى أنه قيل له قد استحيب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم أذل  
يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم أذل يأتي من ولد إسماعيل إلا النبي صلى الله عليه  
وسلم والمكمل من ولد إسحق فهو الحجاب به دعوتهما كما قال عليه الصلاة والسلام إني عند الله  
مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لم يجد في طينته وسأخبركم بأول أمرى أنا دعوة أبي إبراهيم  
وبشري عيسى وروى يأتي التي رأيت حين وضعتني وقد خرج لها نور أضاءت له قصور الشام  
وأراد بدعوة إبراهيم هذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ككل الأنبياء من بني إسرائيل  
الاعشرة نوح وهود وشعيب وصالح ولوط وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب  
ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين (يتلو) أي يقرأ (عليهم آياتك) القرآن ويبلغهم ما يوحى  
إليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي ما تكمل به  
نقوسهم من المعارف والأحكام وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى  
يجمعهما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظمتك أودعتك إلى مكرمة أو نمتك عن قبيح فهي  
حكمة وقيل هي فهم القرآن وقيل الفقه في الدين وقيل السنة (ويزكيهم) أي يظهرهم من  
الشرك وقيل يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة إذا شهدوا بهم للأنبياء بالتبليغ والتعديل (أنت  
أنت العزيز) الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد وقيل هو الذي لا يوبد منه وقيل هو المنيع  
الذي لا تتأله الأيدي ولا يصل إليه شيء (الحكيم) في صنعه (ومن) أي لا (يرغب) أحد (عن مله  
إبراهيم) فيتركها الظهورها ووضوحها (الأمين سفة نفسه) أي جهل أنهم مخلوق لله تعالى  
يجب عليه عبادته وذلك أن عبد الله بن سلام دعا بني أخيه سلمة ومهاجر إلى الإسلام فقال لهما  
قد علمنا ما أن الله عز وجل قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد في آمن به فقد  
اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبي مهاجر أن يسلم فأُنزل الله تعالى هذه الآية  
قوله البياض وغيره قال الأسبوطي لم أقف على ذلك في شيء من كتب الحديث ولا التفسير  
المستدرة والمثبت مقدم على غيره وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الأخبار أن الله أوحى  
إلى داود عليه الصلاة والسلام أعرف نفسك وأعرفني فقال يا رب كيف أعرف نفسي وأعرفك  
فأوحى الله تعالى إليه أعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء وأعرفني بالقوة والبقاء وهذا معنى  
من عرف نفسه فقد عرف ربه (ولقد اصطقمناه) أي اخترناه (في الدنيا) بالرسالة والخلة  
(وأنه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى وفي هذا جهة وبيان لخطا من  
رغب عن ملته لأن من جمع الكرامة عند الله في الدارين وكان مشهودا بالاستقامة والصلاح يوم  
القيامة كان حقيقة بالاتباع لا يرغب عنه الأسف فيه أو متسفة أذل نفسه بالجهل والأعراض عن  
النظر (تنبيه) قال الحسين بن الفضل في الآية تقديم وتأخير تقديره ولقد اصطقمناه في الدنيا  
والآخرة وأنه لمن الصالحين وقوله تعالى (إذا قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) أما نظرف

لاصطفيناه أى اخترناه فى ذلك الوقت وأما منصوب باضمار اذكر كأنه قال اذكر ذلك الوقت ليعلم  
 انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص  
 السر حين دعاه ربه فكانه قال له كما قال عطاء أسلم نفسك الى الله عز وجل وقوض أمرك اليه  
 قال أسلمت أى قوضت قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد  
 من الملائكة حين ألقى فى النار (ووصى بها) أى بالمال المتقدّم ذكرها وأبأسلمت على تأويل  
 الكلمة أو الجمل وقيل بكلمة الاخلاص وهى لاله الا الله وقرأ نافع وابن عامر وأوصى بسكون  
 الواو الثانية وهزمة مفتوحة بين الواوين والباقون واووين مفتوحين ولاهزمة بينهما وهذا  
 أبليغ قال الزجاج لأن أوصى يصدق بالمرّة الواحدة ووصى لا يكون الا مرّات كثيرة وأمال  
 وشر بين بين وجرّة والكسافى محضة والباقون بالفتح وقوله تعالى (ابراهيم بنه) قال مقاتل وهم  
 أربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقد ذكر غير مقاتل انهم ثمانية وقيل أربعة  
 عشر (و) وصى بها أيضا (يعقوب) بنه وهم اثنا عشر روييل وشمعون ولوا ويهوذا  
 ويشئوخور وزبوليون وودان ويقتون وكودا وأوشير وبنامين ويوسف وسمى  
 بذلك لانه والعيس كانا توأمين فتقدم عيس فى الخروج من بطن أمّه وخرج يعقوب عقبه  
 وقوله تعالى (يا بئى) على اضممار القول عند البصر بين متعلق بوصى عند الكوفيين (ان الله  
 اصطفى لكم الدين) أى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان لقوله تعالى (فلا تعوتن الاوائتم  
 مسلمون) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصادفة الموت وعن الفضيل بن عياض  
 انه قال الاوائتم مسلمون أى محسنون بربكم الظن لما روى جابر رضى الله عنه انه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحد الا وهو يحسن الظن بربه  
 ولما قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنه باليهودية  
 نزل (أم كنتم شهداء) جمع شهود بمعنى الحاضرين أى ما كنتم حاضرين وقول الاسيوطى لم أقف  
 على ذلك فيه مأمّر (اذ حضر يعقوب الموت) أى حين احتضر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو  
 بتخفيف الهمزة الاولى وتسهيل الثانية بين الهمزة والباقون بتحقيقهما وقوله تعالى (اذ) بدل  
 من اذ قبله (قال ابنه ما تعبدون من بعدى) أى بعد موتى أى أى شئ تعبدونه وأراد به  
 تقريرهم على التوحيد والاسلام وأخذ ميثاقهم على الثبات فليس الاستفهام على حقيقة قال  
 عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخبره بين الموت والحياة فلما خبر يعقوب قال أنظرنى حتى  
 أسأل ولدى وأوصيهم ففعل الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر أجلى فانتعدون  
 من بعدى (قالوا نعبد الهك واله آبائك) وقوله تعالى (ابراهيم واسماعيل واسحق) عطف بيان  
 لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمه من جله آباءه تغليب الاب اسحق والجد ابراهيم أولان الم  
 أب والخالة أم لانخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه الصلاة  
 والسلام عم الرجل صنو أبيه أى لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنو النخلة وقال فى العباس  
 هذا بقية آباءى وقال ردوا على أى فانى أخشى ان تفعل بى قريش ما فعلت ثقيف بعسرة بر

مسعود وقوله تعالى (ألهها واحدا) بدل من إله آبائك كقوله تعالى بالنصاصة ناصبة كاذبة  
وقوله تعالى (ويحني له مسلمون) حال من فاعل نعبداً أو من مفعوله أو منهم ما أو أم منقطعة ومعنى  
الهمزة فيه لأنكاراً لم يحضره وقت موته فكيف ينسبون إليه ما لا يليق به أو متصلة  
بمعدوف تقديره أكنتم غائبين أم كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك  
وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقوله تعالى (تلك) مبتدأ والاشارة الى الامة  
المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون وأنت لتأيت خبره وهو (أمة قد  
خات) أى سلفت وقوله تعالى (ألهاما كسبت) أى من العمل جزاؤه استئناف (ولكنكم)  
الخطاب لليهود (ما كسبت) والمعنى ان أحد لا ينفعه كسب غيره مة قدما كان أو متأخراً فكذا  
ان أولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك أنتم لا ينفعكم الا ما كسبتهم وذلك انهم افتخروا  
بأوتالهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا يأتيني الناس باع الهام وتأوني  
بانسابكم (ولا تسألون عما كانوا يعملون) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيدي لما قبلها  
(وقالوا) أى أهل الكتاب (كونوا هوداً ونصارى) أى قالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى  
كونوا نصارى فأول التفصيل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نزلت في رؤسهم وود المدينة  
وفي نصارى نجران وذلك انهم خاصوا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم أنها أحق بدين فقالت اليهود  
نبينا موسى أفضل الانبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعبسى  
والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى أفضل الانبياء وكتابنا الانجيل أفضل  
الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال كل من الفريقين  
للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك وقوله تعالى (تهتدوا) جواب الامر وهو كونوا قال الله  
تعالى (قل) لهم يا محمد (بل) تتبع (ملة ابراهيم) وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كأنه يقول  
اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم خذف على فصار منصوباً وقوله تعالى  
(حنيفاً) حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجه هند قاعة لكن هذا جرح حقيقة وملة كالجزم  
والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وقوله تعالى (وما كان من المشركين) تعريض  
لاهل الكتاب وغيرهم لأن كلاً منهم يدعى اتباع ابراهيم وهو على الشرك (قولوا آمنا بالله)  
خطاب للمؤمنين بقول الكشاف ويجوز أن يكون خطاباً للكافرين أى قولوا لتكونوا على  
الحق والافتاتم على الباطل وكذلك قوله تعالى قل بل ملة ابراهيم يجوز أن يكون على تأويل اتبعوا  
ملة ابراهيم أو كونوا أهل ملته يرده قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به (وما أنزل الينا) أى  
من القرآن وانما قدم ذكره لانه أول الكتب بالنسبة الينا ولانه سبب للايمان بغيره (وما أنزل  
الى ابراهيم) من الصحف العشرة (واسمعي واسحق ويعقوب والاسباط) جمع سبط وهو الحافد  
وكان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما سبطى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد حفدة  
يعقوب أو أبناءه وذريتهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق (فان قيل) الصحف انما أنزلت على  
ابراهيم (أجيب) بأنهم لما كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت أحكامها كانت أيضاً منزلة

اليهم كما أن القرآن منزل النبا (وما أوتي موسى) من التوراة (و) ما أوتي (عيسى) من  
الانجيل (فان قيل) لم أفرد التوراة والانجيل بحكم أبلغ وهو الاتساء لانه أبلغ من الانزال  
لكونه مقصودا منه ولم يقل والاسباط وموسى وعيسى (أجيب) بأن أمرهما بالاضافة الى  
موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما فلهذا أفردنا بالذكر (وما أوتي) أي أعطى  
(النيبون) أي المذكورون (من ربهم) من الكتب والآيات وقرأنا نافع بالهمزة والباء  
بالياء ولورش في الهمز المذات والتوسط والقصر (لا تفرق بين أحد منهم) كاليهود والنصارى  
فثو من ببعض ونكفر ببعض بل ثو من بجمعهم (فان قيل) كيف صح اضافة بين الى أحد  
وهو مفرد (أجيب) بأنه في معنى الجماعة وعلة السعد التقاراني بأنه اسم لمن يصلح أن يخاطب  
يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال ويستتر أن يكون استعماله مع كلمة  
كل أو في كلام غير موجب (ونحن له) أي الله (مسلمون) أي مدعون أي مخلصون روى عن  
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها  
بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم  
وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية وقوله تعالى (فان آمنوا) أي اليهود والنصارى (بمثل  
ما آمنتم به فقد اهتدوا) من باب التهجيز والنبكيت كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله لأن دين  
الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام قال تعالى ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وأما  
ان مثل صله أي آمنوا بما آمنتم به كقوله تعالى ليس كمثل شيء أي ليس كهوشى وكفى في قوله تعالى  
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله أي عليه وقيل الباء صلة كفى في قوله تعالى وهزى  
اليك يجذع النخلة وقيل معناه فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا (وان تولوا) أي  
أعرضوا عن الايمان به (فانما هم في شقاق) أي في خلاف ومنازعة معكم يقال شاق مشاقة  
اذا حالف كان كل واحد من المتخالفين يحرص على كل ما يشق على صاحبه (فسيكفيكم الله)  
يا محمد شقا قهم في ذلك تسليمة وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من عاداهم وقد  
كفاه اياهم يقتل بنى قريظة ونفى بنى النضير وضرب الجزية على اليهود والنصارى وقوله تعالى  
(وهو السميع العليم) اما من تمام الوعد بمعنى أنه يسمع أقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم  
لا محالة وأما وعيد المعرضين بمعنى أنه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه ولا مانع  
من حمل الكلام على الوعد والوعيد معا (صبغة الله) أي دينه الذي فطر الناس عليه بظهور  
أثره على صاحبه كالصبغ للثوب أو المشاكاة فان النصرى كانوا اذا ولد لهم ولدوا على عليه صبغة  
أيام غسوه في ماء لهم أصفر يقال له المعمودية ويقولون هو طهير لهم مكان الختان فاذا نعلوا به  
ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بأن يقولوا اللهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله  
بالايمان صبغة لامتثل صبغتمكم وطهرنا به تطهير الامثل تطهيركم أو يقول المسلمون صبغنا الله  
بالايمان صبغة ولا نصبغ صبغتمكم وهو صدموكم ولا مانع من صبغهم مقدرا أي صبغنا الله  
تعالى وقيل نصب على البدل من مله ابراهيم وقيل نصب على الاعراء (ومن) أي لأحد (أحسن

من الله صبغة) أي لاصبغة أحسن من صبغته أي لادين أحسن من دينه وصبغة تميز وقوله  
 تعالى (ونحن له عابدون) عطف على آمنا بالله قال الزمخشري وهذا العطف برّد قول من زعم  
 أن صبغة الله بدل من ملة إبراهيم أو نصب على الأغراء بمعنى عليكم صبغة الله لمافي من فلك  
 النظم وأخراج الكلام عن التمام وناسقه واتصافه على أنها مصدر ومؤكده الذي ذكره  
 سيبويه والقول ما قالت حذام اه نعم إن قدر قولوا في ونحن له عابدون معطوفا على الزموا  
 بتقدير الأغراء أو اتبعوا ملة إبراهيم بتقدير البدل لم يلزم ما قاله ولما قالت اليهود للمسلمين نحن  
 أهل الكتاب الأول وقبلنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب لأنهم عبدة الاوثان ولو كان محمد  
 نبيا لكان منا لأننا أهل الكتاب نزل (قل) لهم (أتحاجوننا) أي تجادلوننا أو تحاضوننا  
 (في الله) أي في شأنه أن اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم من العرب دونكم ويقولون لو أنزل  
 الله على أحد لانزل علينا وترون انكم أحق بالنبوة معنا (وهو ربنا وربكم) نشترك جميعا  
 في أثناء عباده وهو يصيب برحمة وكرامة من يشاء من عباده هم فوضى في ذلك لا يختص به بعمى  
 دون عربي إذا كان أهلا للكرامة (ولنا أعمالنا) فجازي بها (ولكم أعمالكم) تجازون  
 بها أي كما أن لكم أعمالا لا يعتبرها الله في إعطاء الكرامة ومنعها فمن كذلك فالعمل هو أساس  
 الاضرب به العبرة (ونحن له مخلصون) في الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء فلا  
 تستبعدوا أن يؤهل أهل خلاصه لكرامته بالنبوة والهمزة للانكار والجل الثلاث أحوال  
 وقرأ أبو عمرو وبادغام النون في اللام بخلاف عنه وله فيه الروم والاشتماء وقوله تعالى (أم يقولون)  
 قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وحزرة والكسائي بالياء والباقون بالياء على الغيبة فعلى القراءة  
 الثانية أم منقطعة والهمزة للانكار وعلى القراءة الاولى يحتمل أن تكون معادلة للهمزة  
 في أتحاجوننا بمعنى أي الامرين تأتون المحاجة وادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء في قولكم  
 (إن إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا وأنصارى قل) لهم يا محمد (أنتم  
 اعلم أم الله) الله أعلم وقد نفي الله تعالى الامرين عن ابراهيم بقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا  
 ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما واحتج تعالى على ذلك بقوله تعالى وما أنزلت التوراة والانجيل  
 الا من بعده والمذكورون معه تبخ له فهم اتباعه في الدين وفاقا (ومن) أي لا أحد (أظلم منكم)  
 أي أخفى عن الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) أي شهادة الله تعالى لابراهيم بالحنيفية  
 والبراءة عن اليهودية والنصرانية وهم أهل الكتاب لأنهم كتبوا هذه الشهادة وكتبوا شهادة الله  
 تعالى لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن لا ابتداء كما في قوله تعالى برأه من الله ورسوله أي شهادة  
 كائنة من الله في الله صفة لشهادة وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم وقوله  
 تعالى (تلك امة قد خلت أهيأما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) تذكير  
 للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والامتكال عليهم وقيل  
 الخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الآية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول  
 الانبياء وفي الثاني أسلاف اليهود والنصارى (سيقول السفهاء) أي الجهال الذين خفت



أحلامهم (من الناس) وهم اليهود كراهتهم التوجه الى الكعبة وأنهم لا يرون التسخ  
(ما ولاهم) أى اى شئ صرف النبي والمؤمنين (عن قبلتهم التي كانوا عليها) وهي بيت المقدس  
وقيل هم المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا قد تردد على محمد  
أمره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم والاتبان بالسبب الدالة على  
الاستقبال من الاخبار بالغيب (فان قيل) ما فائدة الاخبار بذلك قبل وقوعه (أجيب) بأن  
فائدته لوطن النفس واعداد الجواب فان مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد عن  
الاضطراب اذا وقع وقيل الرخي يراش السهم والقبيلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان  
مأخوذة من الاستقبال وصارت عرفا للمكان المتوجه نحو الصلاة قال الله تعالى (قل)  
لهم يا محمد (لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها ملكا والخلق عبيده لا يختص به مكان دون  
مكان بخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بامثال أمره لا بخصوص المكان فيأمر  
بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدي من يشاء) هدايته (الى ضراط) أى طريق  
(مستقيم) وهو ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من توجيههم نارة الى بيت المقدس وأخرى الى  
الكعبة وقوله تعالى (وكذلك) المكاف فيه للتشبيه أى كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم  
(جعلناكم) يا أمة محمد (أمة وسطا) أى خيارا عدولا قال تعالى قال أو سطهم أى خيرهم  
وأعدلهم وخير الاشياء أو سطها لا افراطها ولا تفريطها لان الافراط المجاوزة لما لا ينسفي  
والتفريط التقصير عما ينبغي كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين الثور وهو الوقوع  
في الشئ بقله بمبالاة وبين الجبن لان الافراد يتسارع اليها الخلل والاضطراب محفوفة روى  
عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه أنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ابعده  
العصر فاتركه شيا الى يوم القيامة الا ذكر في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس  
النخل وأطراف الحيطان فقال امانا لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كباقي من يومكم هذا  
ألا وان هذه الامة توفى سبعين أمة هي أخيرها وأكرمها على الله عز وجل وقوله تعالى (لنكفونوا  
شهادا على الناس) أى يوم القيامة ان رسلكم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى  
يركعكم ويشهد بعد التمسك على الجعل أى لتعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وأنزل عليكم  
من الكتاب أنه تعالى ما يجمل على أحد ولا ظلم بل اوضح السبل وأرسل الرسل قبلهم وانصروا  
ولكن الذين كفروا جعلهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات وتشهدون بذلك  
على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روى أن الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد  
واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فيسكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيطأب  
الله تعالى الانبياء بالبينه على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيوفى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون  
فتقول الامم من أين علموا أنهم قد بلغوا وانما أنوا بعدنا فتسأل هذه الامة فيقولون علمنا ذلك  
باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيوفى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل  
عن حال أمتهم فيركعهم ويشهد بعد التمسك وذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد

وجئنا بك على هؤلاء المشهدين (فان قيل) هلا قيل لكم شهيد الذهادة لهم لا عليهم (أجيب)  
 بأن الشهيد لما كان كالقريب والمهين على المشهود له حتى بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى  
 والله على كل شيء شهيد (فان قيل) لم آخرت صلة الشهادة أولا وقد مت آخرها (أجيب) بأن  
 الغرض في الاقول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا  
 عليهم (وما جعلنا) أى صيرنا لك (القبلة) الا أن وقوله تعالى (التي كنت عليها) ليس بصفة  
 للقبلة انما هو ثانی مفعول في جعل اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها أولا وهي الكعبة  
 وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر أمر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس تألفا لليهود  
 فصلى اليها ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حوّل الى الكعبة (الا تعلم من يتبع الرسول) فيصدق  
 (من ينقلب على عقبيه) أى يرجع الى الكفر شكافي الدين وظننا أن النبي في حيرة من أمره  
 وفي الحديث ان القبلة لما حوّل ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين  
 آباءه (فان قيل) كيف قال الله تعالى لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها (أجيب) بأنه أراد به علم ظهور  
 وهو العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد  
 ومعناه أى لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب ونظيره قوله تعالى ولما يعلم الله  
 الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل لي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وانما  
 أسند علمهم الى ذاته تعالى لانهم خواصه وأهل الزلفى عنده وقيل معناه التميز التابع من الناكص  
 كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التميز التابع لان العلم يقع التميز  
 فالعلم سبب والتمييز سبب فاطلاق السبب وهو العلم على المسبب وهو التميز \* (تنبيه) \* العلم  
 في الآية ما يعنى المعرفة فيتعدى الى مفعول واحد وهو من يتبع واما معلق لما في من من معنى  
 الاستفهام واما أن يكون مفعوله الثاني من ينقلب أى لي علم من يتبع الرسول يميز من ينقلب  
 الاستفهام وعلى الاقول كيف يكون العلم معنى المعرفة والله تعالى لا يوصفهم لانها تقتضى سبق  
 جهل والله تعالى منزوع عن ذلك (أجيب) بأن ذلك اشبهوها فيما تقتضى أن يكون مسبوقا بعدم  
 وليس العلم الذي يعنى المعرفة كذلك اذا مراد به الادراك الذي لا يتعدى الى مفعولين بل قال  
 الولي العراقي قد وقع اطلاق المعرفة على الله تعالى في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال  
 الصحابة أو كلام أهل اللغة وقوله تعالى (وان) هي المحففة من الذنبلة واسمها محذوف أى وانها  
 (كانت) أى التولية (كبيرة) شاقة على الناس (الاعلى الذين هدى الله) منهم وهم الثابتون على  
 الايمان (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل  
 شكر سعيكم وأعد لكم الثواب العظيم أو صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب  
 نزولها ان حبي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت  
 المقدس ان كانت هدى فقد تحوّلتم عنها وان كانت ضلالة فقد دتم الله بهام من مات منكم  
 عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون ان الهدى ما أمر الله تعالى به والضلالة ما نهى الله  
 تعالى عنه قالوا فما شاهدتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل أن تحوّل القبلة

من المسلمين أسعد بن زراره من بنى النجار والبراء بن معرور من بنى سلمة وكانا من النقباء ورجال  
 آخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله لقد صرفك الله الى  
 قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى هذه  
 الآية (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فلا يضيع أجورهم ولا يدع صلاتهم (فان قيل) لم قدم  
 الرؤف على الرحيم مع أنه أبلغ (أجيب) بأنه قدم محافظة على الفواصل وقرأ أبو عمر وروثبعة  
 وحجرة والكسائي لرؤف بقصر الهمة والباقون بمدّها ولورش في الهمة المذوّتة والوسط  
 والقصر على أصله (قد) للتحقيق (نرى نقاب) أى تردد (وجهمك في السماء) أى في جهنم امتطعلا  
 الى الوحى ومتشوقا الى الامر باستقبال الكعبة وهذه الآية وان كانت متأخرة  
 في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانما رأس القصة وأسر القبله أول ما نسخ من أمور الشرع  
 وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى  
 المدينة أمره الله تعالى أن يصلى الى نحو حجرة بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود  
 اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدونه من نعمة في التوراة وكان يجب أن يوجه الى الكعبة لانها  
 كانت قبله ابراهيم أبيه صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد كان يجب ذلك من أجل أن اليهود  
 كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا وتبّع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حوّلني  
 الله تعالى الى الكعبة فانها قبله أبى ابراهيم فقال جبريل انما أنا عبد مملوك وأنت كريم على ربك  
 فسل أنت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر  
 الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يجب من أمر القبله وذلك يدل على كمال أدبه حيث انتظر ولم  
 يسأل فنزل قوله تعالى (فلنولينك) أى فلنحوّلنك (قبله) أى الى قبله (ترضاه) أى تحبها  
 وتهواها لا غرضك الصيحة التي أضرتها ووافقت مشيئة الله تعالى وحكمته (فول) أى اصرف  
 (وجهمك شطر) أى نحو (المسجد الحرام) أى الكعبة أى استقبل عينها بصدرك في الصلاة  
 وان كنت بعيدا عنها وقول البيضاوى والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان في استقبال عينها  
 حرجا عليه وجه ضعيف والحرام المحرم فيه القتال ومنوع من الظلمة أن يتعرّضوه وقوله تعالى  
 (وحيت ما كنتم) من بحراً أو برّ شرق أو غرب خطاب للامة (فولوا وجوهكم) في الصلاة  
 (شطرها) وكان تحويل القبله في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقول البيضاوى  
 وقد صلى بأصحابه في مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فحوى في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل  
 الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبليتين فيه تحريف فان ظاهره أنه صلى الله عليه  
 وسلم كان اماما في قصة بنى سلمة وانه تحول في الصلاة وليس كذلك فقد روى البخارى عن ابن عمر  
 أنه قال بينما الناس يصلون في صلاة الصبح اذا تأهّم أت أى من بنى سلمة فقال ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبله فاستقبلوها وكانت وجوههم  
 الى الشام فاستداروا الى الكعبة ولما تحولت القبله قالت اليهود وما هو الا شئ يتدعه محمد من  
 تلقاء نفسه فتسارعت الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكانت جوارى يكون

صاحبنا الذي تنتظره فأنزل الله تعالى (وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أي التولى إلى  
الكعبة (الحق) أي الثابت (من ربهم) لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من أنه  
يحول إليها وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) قرأه ابن عامر وحجة والكسائي بالتاء على  
الخطاب المؤمنين أي وما أنا بغافل عن جزائكم وثوابكم والباقون بالياء على الغيب أي عما  
يعمل اليهود أي فأجازيهم في الدنيا والآخرة ففي الآية وعد للمؤمنين ووعد للكافرين  
ولما قالت اليهود والنصارى اتينا بآية على أن الكعبة قبله نزل (ولئن) اللام موطئة للقسم  
(أنت الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (بكل آية) أي برهان وحجة على أن التوجه  
إلى الكعبة هو الحق وقوله تعالى (ماتبعوا قبلك) جواب للقسم المضمر والمعنى ان تركهم  
اتباع ليس على شبهة تزييلها بإيراد الجلة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما في كتبهم من نعتك  
أنك على الحق \* (تنبيه) \* كان مقتضى الظاهر ما يتبعون لكن أتى بالماضي لتحقيق وقوعه كقوله  
تعالى أتى أمر الله وقوله تعالى (وما أنت بتابع قبلهم) قطع لاطعاهم فانهم قالوا لو ثبت على  
قبلتنا السكائر جو أن يكون صاحبنا الذي تنتظره تغريهم له وطعمه عافى رجوعه (وما بعضهم  
بتابع قبله بعض) أي انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة فان اليهود تسبق  
الصخرة والنصارى مطاع الشمس لا يرجي توافقهم كالترجي موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما  
هو فيه (فان قيل) كيف قال تعالى وما أنت بتابع قبلهم ولهم قبلتان لليهود قبله وللنصارى  
قبله (أجيب) بأن كلنا القبلتين باطله مخالفة لقبلة الحق فكانت الحكم الاتحاد في البطلان  
قبله واحدة وقوله تعالى (ولئن اتبعت أهواءهم) خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد  
به الامة أو على سبيل الفرض والتقدير (من بعد ما جاءك) بين لك (من العلم) بالوحى في القبلة  
(انك اذا) ان اتبعهم (لن الظالمين) أي من المرتكبين الظلم الفاحش وفي هذا لطف للسامعين  
وزيادة تحذير واستفظة لخال من ترك الدليل بعد انارته وتبع الهوى وتهيج للشبابة على الحق  
وقد أكد سبحانه وتعالى التهديد في ذلك وبالغ فيه قال البضاوى من سبعة أوجه الاول الاتيان  
باللام الموطئة للقسم الثاني القسم المضمر الثالث حرف التحقيق أي التأكيدها ان الرابع  
تركيبه من جملة اسمية الخامس الاتيان باللام في الخبر أي وهو من الظلمين السادس جعله من  
الظالمين أي تعريف الظالمين الدال على المعروفين ولم يقل انك ظالم فان في الاندراج معهم ايها  
بحصول أنواع الظلم لأن في الظالمين للاستغراف السابع التقييد بجي العلم تعظيما للعق المعالوم  
وبحرىضا على اقتضائه وتحذير عن متابعة الهوى واستفظة على الظهور والذنب عن الانبياء الذين  
اتيناهم الكتاب أي علماءهم (يعرفونه) أي محمد صلى الله عليه وسلم لسبق ذكره بلفظ الرسول  
مرتين وقول البضاوى تبعا للزخشرى وان لم يسبق ذكره ممنوع وقيل القرآن وقيل التحويل  
ويدل للاول قوله تعالى (كما يعرفون أبناءهم) أي من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضى الله  
تعالى عنه لعبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه كيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته  
حين رايته كما أعرف اخي ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم أشد من معرفتي بابي فقال عمر وكيف

ذلك قال لست أشك في محمد أنه نبي وأما ولدي ففعل والدته خانت فقال عمر وفقك الله تعالى يا ابن  
 سلام فقد صدقت (فان قيل) لم خص الابناء من الاولاد (أجيب) بأن الذكور أشهر وأعرف وهم  
 لصحبة الاءأزم وبقلوبهم الصق (وان قريقامنهم) أي أهل الكتاب (ليكنون الحق) أي صفته  
 صلى الله عليه وسلم وأمر الكعبة (وهم يعلمون) ولا يظهر منه عناد أو قوله تعالى (الحق من ربك)  
 كلام مستأنف والحق اما مبتدأ أخبره من ربك والمعنى انه الحق أي ما ثبت أنه من الله تعالى كالذي  
 أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب؛ اما خبر مبتدأ محذوف أي هذا الحق ومن ربك  
 حال أو خبر بعد خبر والمعنى أن ما جاءك من العلم أو ما يكتونه هو الحق لا ما يزعمون (فلا تكونن من  
 المتبرين) أي من السالكين في أنه من ربك أو في كتابهم الحق عالمين به أي فلا تكونن من هذا  
 النوع وهو أبلغ من الاعتراض ليس فيه نهى للرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع  
 منه بل اما لتحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر واما ان المراد به أمته (ولكل) أي أمة من  
 الامم (وجهة) أي قبله أو لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة (هو موليا) وجهه  
 في صلته وقرآن ابن عامر وحده مولاهما بفتح اللام وألف بعدها أي هو مولى تلك الجهة قدولها  
 والباقون بكسر اللام وباء بعدها وعلى هذا أحد المفعولين محذوف أي هو موليا وجهه كما مر  
 تقديره والله تعالى موليا اياه (فاستبقوا الخيرات) أي بادروا الى الطاعات وقبولها من أمر  
 القبلة وغيره مما تنالوا به سعادة الدارين (أين ما تكونوا) أنتم وأهل الكتاب (يأت بكم الله جميعا)  
 يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (ان الله على كل شئ قدير) فيقدر على الاحياء والجمع \* (تنبيه) \*  
 رقق ورش الرءاء المفتوحة بعد الياء الساكنة واتفق المصاحف على قطع أين من ما هنا (ومن  
 حيث خرجت) أي من أي مكان خرجت للسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت  
 (وانه) أي هذا الامر (الحق من ربك) وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) قرأه أبو عمرو  
 بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد  
 الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) \* (تنبيه) \* مامة مقطوعة من حيث في موضعي هذه  
 السورة وكرر سبحانه وتعالى التولى لشطر المسجد الحرام ثلاث مرات لتأكيد أمر القبلة  
 وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان فكرر عليهم لئيبثوا ويقوموا  
 ويحجوا ولا يلهيهم بغيره ولا يلهيهم بالآخرة لانه تعالى علق بكل آية فائدة في الاولى ان أهل  
 الكتاب يعلمون ان أمر محمد وأمر القبلة حق لمشاهدتهم له في التوراة والانجيل وفي الثانية  
 انه تعالى شهد انه حق وشهادة الله تعالى مغيرة لعلم أهل الكتاب وفي الثالثة بيان العلة وهي  
 قطع حجة اليهود وأولان الاحوال ثلاثة أولها أن يكون الانسان في المسجد الحرام وثانيها  
 أن يخرج عنه ويكون في البلد وثالثها أن يخرج عن البلد فالآية الاولى محمولة على الاول  
 والثانية على الثاني والثالثة على الثالث وقوله تعالى (لئلا يكون للناس) أي اليهود والمشركين  
 (عليكم حجة) أي مجادلة في التولى علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة  
 تدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان محمد لا يجحد بنينا ويتبعنا

في قبلتنا ويدفع احتجاج المشركين بأنه يتدعى له ابراهيم ويخالف قبلته وقرأ ورش بإبدال  
 الهمزة من ثلثاء مفتوحة وقفًا وصلًا وجزءية لهما وقفًا وصلًا والباقيون بهمزة مفتوحة  
 وصلًا ووقفًا وقوله تعالى (الا الذين ظلموا منهم) يدل واستمنا متصل أى لا يكون لاحد من الناس  
 حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ماتحول الى الكعبة الاميلا الى دين قومه وحبالبلده أو بدا  
 له فرجع الى دين آبائه ويوشك أن يرجع الى دينهم (فلا تخشوهم) أى فلا تخافوا مطاعنهم في  
 قبلتكم فانهم لا يضر وفكم (واخشوني) بامتنال أمرى فلا تخافوا ما أمرتكم به \* (تنبيه)  
 الماء هنا ثابتة في الرسم وهي في القراءة ثابتة وقفًا وصلًا (فان قيل) أى حجة تكون لغير الذين ظلموا  
 لو لم يتحول حتى احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة المعاندين (أجيب) بانهم كانوا يقولون ماله لا يعول  
 الى قبله آبيه ابراهيم كما هو مذكور في نفعه في التوراة (فان قيل) كيف أطلق الحجة على قول  
 المعاندين (أجيب) بأن المراد بالحنة ما يتسك به حقا كان أو باطلا كما قال تعالى حجهم داعضة وقوله  
 تعالى (ولا تم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون) أى الى الحق عليه لمخدوف أى وأمرتكم بذلك لانما هي  
 النعمة عليكم واراد في اهتداءكم أو عطف على علة مقدره كأنه قيل واخشوني لا وفقكم ولا تم  
 نعمتي عليكم قال الكشاف وقيل هو معطوف على لئلا يكون رجزى عليه البضاوى والسيوطى  
 قال البضاوى تنع الكشاف وفي الحديث تمام النعمة دخول الحنة أى ورؤية الله تعالى وعن  
 على رضى الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام قال شيخنا القاضي زكريا روى الحديث  
 الترمذى وذكره مع الاثر بعده بعبارة العطف على المقدر وقوله تعالى (كما أرسلنا)  
 امامتعلق بما قبله وهو أتم أى ولا تم نعمتي عليكم في أمر القبلية أو في أمر الآخرة اتماما  
 كما تمامها بارسلنا (فيكم رسولا منكم) وهو محمد صلى الله عليه وسلم وامامتعلق بما بعده وهو  
 فاذا كرونى أذكركم أى كما ذكرتم بالارسل فاذا كرونى (يتلو عليكم آياتنا) أى القرآن (ويزكيكم)  
 أى يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى ما فيه الاحكام  
 \* (تنبيه) \* قدم هنا يزكيكم على يعلمكم باعتبار القصة وأخرى دعوة ابراهيم يزكيكم على يعلمكم  
 باعتبار الفعل (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أى بالتفكير والنظر اذ لا طريق لمعرفة سوى الوحي  
 (فاذا كرونى) بالطاعة كالصلاة والتسبيح (أذكركم) قال ابن عباس بمعونتي وقال سعيد بن جبير  
 يعفروني وقيل اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء كما قال تعالى فلولاً أنه كان من  
 المسيحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون وفي الحديث عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه  
 اذا ذكرنى فان ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرنى في ملاذ ذكرته في ملاخي من ملته  
 وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني بمشي  
 آتيته هرولة وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان  
 ذكرتنى في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتنى في ملاذ ذكرتك في ملاخي من ملته وان دنوت منى  
 شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الى هرولت اليك وان  
 سألتني أعطيتك وان لم تسألني غضبت عليك وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

يقول الله عز وجل "أنا مع عبدي ما ذكرني وتحترت بي شفتاه وفي رواية جاء اعرابي الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من  
 ذكر الله وقرأ ابن كثير يفتح الياء والباقون بالسكون وهم على مراقبتهم في المدة (واشكر والي) نعمتي  
 بالطاعة (ولا تكفرون) بحمد النعم وعصيان الامر فان من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد  
 كفر (يا أيها الذين آمنوا استمعوا بالصبر) على الطاعة والبلاء وعلى المعاصي وحظوظ  
 النفس (والصلاة) خصها بالذکر لانها أم العبادات لاشغالها على فعل القلب وغيره ومنها جادة رب  
 العالمين (ان الله مع السابرين) بالنصر واجابة الدعوة (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم  
 أموات بل هم) (أحياء ولكن تشعرون) أي لا تعلمون كيف حالهم في حياتهم قال البيضاوي  
 وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر  
 لا يدرك بالحواس بل بالوحي اه وهذا ما عليه أكثر المفسرين قال ابن عادل ويحتمل ان  
 حياتهم بالجسد وان لم نشاهدوا أيدي بان حياة الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلو لم تكن  
 حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم تكن له منزلة اه وقدير بان الشهداء فضلوا على  
 غيرهم بأنهم يرزقون من مطاعم الجنة وما كلفها وغيرهم من المؤمنين منعمون بما دون ذلك  
 وفي الحديث أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شئت ثم تأوى  
 الى قناديل تحت العرش وعن الحسن ان الشهداء أحياء عند الله تعرض أرواحهم على  
 أرواحهم فيصل اليهم الروح أي الاستراحة أي التلذذ والنعيم والفرح كما تعرض النار  
 على أرواح آل فرعون غدقوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والغم وعلى هذا فخصيص الشهداء  
 لاختصاصهم بالقرب من الله ومزيد السرور والكرامة والارواح جوارها رقيقة بأنفسها تبقى  
 بعد الموت دركة كما عليه جمهور الصحابة والتابعين ونظمت به الآيات والسنن (وإن ياولونكم)  
 أي ولتختبرنكم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لن ياولنكم  
 والابتلاء اظهار المطيع من العاصي لا يعلم شيئا لم يكن عالما به (بشيء) أي بقليل (من الخوف)  
 أي خوف العدو (والجوع) أي القحط وانما قل به بالنسبة لما وقاهم عنه فيخفف عنهم ويريمهم  
 أن رجته لا تفارقهم أو بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم في الآخرة وانما أخبرهم قبل وقوعه  
 ليوطنوا عليه نفوسهم (ونقص من الاموال) بالخسران والهالك (والانفس) بالقتل والموت  
 وقيل بالمرض والشيب (والثمرات) بالجواريح وعن الشافعي رضى الله تعالى عنه الخوف خوف  
 الله والجوع صوم رمضان ومن الثمرات موت الاولاد وعن أبي سنان قال دفنت وادى سنانا وأبو  
 طلحة الخولاني على شفير القبر فلما أردت الخروج أخذ بيدي فأخرجني فقال الأبرار حدثني  
 انهم ابن عرب عن أبي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى ملائكته أقبضتم وادعبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم  
 ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله  
 تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وقوله تعالى (وبشر الصابرين) أي على

ما يصيبهم من المذكر وعطف كما قال التفسير تارة على ولنبولفكم عطف المضمون على المضمون  
 أى الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر ثم ينهم بقوله (الذين إذا أصابته مصيبة  
 قالوا ان الله عبيد اولم يك) وانا اليه راجعون في الآخرة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من  
 مكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وعن أُم سلمة زوج النبي صلى  
 الله عليه وسلم ورضى عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب  
 عبدا فقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم أوثرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا آجره الله  
 تعالى في مصيبتى واخلف عليه خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة استرجعت الله لي فقلت اللهم  
 أوثرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها قالت فأخلف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي  
 روايته من استرجع عند المصيبة جبر الله تعالى مصيبتى وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا يرثه  
 وقال سعيد بن جببر ما أعطى أحد ما أعطيت هذه الأمة يعنى الاسترجاع ولو أعطيا أحد لا عطى  
 يعقوب في قصة فقد يوسف ألا تسمع الى قوله يا أسفا على يوسف وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل  
 باللسان مع القلب بأن يتصور ما خلق لاجله فانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه فيرى ما أبقي  
 عليه أضعاف ما استرده منه فيقول على نفسه ويستسلم لربه والمبشر به محمد وفدله عليه (وأولئك  
 عليهم صلوات) أى مغفرة (من ربهم ورحمة) أى لطف واحسان والصلاة فى الاصل من الآدمى  
 أى ومن الجن تضرع ودعاء ومن الملائكة استغفار ومن الله تعالى رحمة مقرونة بتعظيم وجمع  
 الصلاة للتبسية على كثرتها كالتفتية في بليتك بمعنى لا انقطاع لمغفرته (وأولئك هم المهندون) الى  
 الصواب حيث استرجعوا واصلوا القضاء الله تعالى قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه نعم  
 العدلان ونعمت العلاوة والعدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية وقد ورد أخبار فى ثواب  
 أهل البلاء وأجر الصابرين منها أنه صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يصبر منه ومنها انه  
 صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ولا حزن ولا أذى حتى  
 الشوك يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها ومنها أن امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 وبها ألم فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يشفينى فقال ان شئت دعوت الله أن يشفيك وان  
 شئت فاصبرى ولا حساب عليك قالت بل أصبر ولا حساب على ومنها أنه صلى الله عليه وسلم سئل  
 عن أشد الناس بلاء قال الانبياء والامثال فالامثال يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه  
 صلحا ابتلى على قدر ذلك وان كان فى دينه رقة هوّن عليه فما زال كذلك حتى عشى على الارض  
 ماله ذنب ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب  
 قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال البلاء  
 بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وماله وولده حتى يلقي الله وماله من خطيئة ومنها أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح يثبته ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل  
 المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال يحب للمؤمن ان  
 أصابه خير جسد الله وشكر وان أصابته مصيبة جسد الله وصبر فاما مؤمن يؤجر فى كل أمره



(أَنَّ الصَّاعِدَ وَالْمُرُوءَةَ) هُمَا عَلَمَا جَبَلَيْنِ بِمَكَّةَ فِي طَرَفِي الْمَسْجِي قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَذَكَرَ الصَّفَا لَأَنَّ آدَمَ وَقَفَ عَلَيْهِ وَأَثَرُ الْمُرُوءَةِ لَانَ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيْهَا (مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) أَيُ أَعْلَامِ دِينِهِ جَمَعَ شَعِيرَةً وَهِيَ الْعِلَامَةُ أَيُ مِنْ أَعْلَامِ مَنَاسِكِهِ وَمَتَعَبِدَاتِهِ (فَنَجَّ الْبَيْتَ وَأَعَقَرَ) أَيُ تَلْبَسَ بِالْحُجِّ أَوَ الْعِمْرَةِ وَالْحُجَّ لُغَةُ الْقَصْدِ وَالْإِعْتِمَادُ الزَّيَارَةُ فَعَلِمَا بَاشَرَا عَلَى قَصْدِ الْبَيْتِ وَزَيَارَتِهِ عَلَى الْوُجْهِينِ الْمَعْرُوفَيْنِ (فَالْجَنَاحُ) أَيُ لَا ائْتَمَ (عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ) فِيهِ ادْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الطَّاءِ (بِهِمَا) أَيُ بَأَنْ يَسْعَى بَيْنَهُمَا سَبْعًا (فَإِنْ قِيلَ) كَيْفَ قِيلَ إِنَّهُمْ مِمَّنْ شَعَائِرُ اللَّهِ ثُمَّ قِيلَ لِجَنَاحِ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا (أَجِيبُ) بِأَنَّهُ كَانَ عَلَى الصَّفَا سَافِرًا وَعَلَى الْمُرُوءَةِ نَائِلَةً وَهُمَا صَمْتَانِ يَرَوْنَ أَنَّهُمَا كَانَا رَجُلًا وَامْرَأَةً زَيْنًا فِي الْكَعْبَةِ فَسَخَّاجَرَيْنِ فَلَمَّا طَالَتِ الْمُدَّةُ عَبْدَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا سَعَوْا مَسْجُوهًا فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ وَكُسِرَتِ الْأَوْتَانُ كَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا لِأَجْلِ فَعَلِ الْجَاهِلِيَّةُ فَأَذْنُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَأَخْبَرَهُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ وَالْإِجَاعُ عَلَى أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمُرُوءَةِ مُشْرُوعٌ فِي الْحُجِّ وَالْعِمْرَةِ وَأَمَّا الْخِلَافُ فِي وَجُوبِهِ فَعَنْ أَجْدَاءَ سَنَةِ وَبِهِ قَالَ أَنَسُ وَابْنُ عَبَّاسٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ فَانَّهُ يَفْهَمُ مِنْهُ التَّخْيِيرُ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ نَفْيَ الْجَنَاحِ يَدُلُّ عَلَى الْجَوَازِ لَا الدَّخِيلَ فِي مَعْنَى الْوُجُوبِ فَلَا يَدْفَعُهُ وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ وَاجِبٌ يَجْبِرُ بِدَمٍ وَعَنْ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ أَنَّهُ رُكْنٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْعُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْدُوا عِبَادَةً لِلَّهِ بِهِيَ يَعْنِي الصَّفَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) أَيُ فَعَلَ طَاعَةً فَرَضًا كَانَ أَوْ تَفَضُّلاً أَوْ زَادَ عَلَى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ حُجٍّ أَوْ عِمْرَةٍ أَوْ طَوَافٍ وَنُصِبَ خَيْرًا عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ مُضَرٍّ مَحْذُوفٍ أَيُ تَطَوُّعًا وَبِحَذْفِ الْخَاوِ وَإِصَالِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ أَيُ بِخَيْرٍ وَقَرَأَ حِزَّةً وَالْكَسَاءُ يَطْوَعُ بِالْيَاءِ عَلَى التَّذْكِيرِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ وَالْوَاوِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ وَأَصْلُهُ يَتَطَوَّعُ فَأَدْغَمَ مِثْلَ يَطُوفُ وَالْبَاقُونَ بِالنَّاءِ عَلَى الْحُضُورِ وَتَخْفِيفِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ) لِعَمَلِهِ بِالْإِثَابَةِ عَلَيْهِ (عَلِيمٌ) بِنِعْمَةٍ \* (تَنْبِيهِ) \* الشُّكْرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَ الْعَبْدَ فَوْقَ مَا يَسْتَحِقُّهُ فَانَّهُ يَشْكُرُ الْبَسِيرَ وَيُعْطِي الْكَثِيرَ \* وَنَزَلَ فِي عِلْمَاءِ الْيَهُودِ (أَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) النَّاسَ كَأَحْبَارِ الْيَهُودِ (مَا أُرْتُلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) كَأَيَّةِ الرَّحْمِ وَنَعْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَالْهَدَى) أَيُ مَا يَهْدِي إِلَى وَجُوبِ اتِّبَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِيمَانُ بِهِ (مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ) أَوْ ضَحْنَاهُ (لِلنَّاسِ فِي السَّكَّابِ) أَيُ التَّوَرَاةِ أَيُ لَمْ نَدْعُ فِيهِ مَوْضِعَ اشْتِكَالٍ وَلَا اشْتِبَاهَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ فَعَمِدُوا إِلَى ذَلِكَ الْمَبْنِيِّ الْوَاضِحِ فَكُتِمَتْهُ وَلَيْسُوا عَلَى النَّاسِ (أَوَلَيْسَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) وَأَصْلُ اللَّعْنِ الطَّرْدُ وَالبَعْدُ (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) أَيُ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَلْعَنَهُمْ وَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ \* (تَنْبِيْهَانِ) \* أَحَدُهُمَا اخْتِلَافٌ فِي هَوَاءِ الْأَعْيُنِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا هُمَا جَمِيعُ الْخَلَائِقِ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَالْإِنْسَ وَقَالَ عَطَاءُ هُمَا الْإِنْسَانُ وَالْإِنْسُ وَقَالَ الْحَسَنُ هُمَا جَمِيعُ عِبَادِ اللَّهِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ هُمَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَلْعَنُ عَصَاةُ بَنِي آدَمَ إِذَا أَمْسَكَ الْمَطَرُ وَتَقُولُ هَذَا مِنْ شَرِّ ذُنُوبِ بَنِي آدَمَ \* ثَانِيَهُمَا هَذِهِ الْآيَةُ تَوْجِبُ إِظْهَارَ عُلُومِ الدِّينِ مَنْصُوصَةً وَمُسْتَبْطَةً وَتَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ أَخْذِ الْآجِرَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ رَوَى الْأَعْرَجُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ أَكْرَأُ بُوَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى

الله عليه وسلم وأيم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحد بشي أبدا وتلا أن الذين يكتون الآية  
 (الذين تابوا) أي رجعوا عن الكتمان وسائر ما يجب أن يتاب منه (وأصلحو) ما فسدوا من  
 أحوالهم وتداركوا ما فسد منهم (ويبنوا) ما بينه الله تعالى في كتابهم فكتموه (فأولئك أوتوا  
 إليهم) أتعجبوا وزعمهم وأقبلت قلوبهم (وأما التواب) أي الرجاء لقلوب عبادي المنصرفة عني إلى  
 (الرحيم) بهم بعد إقبالهم على (أن الذين كفروا وما تواتوا وهم كفار) أي من لم يتب من الكائنين  
 حتى مات (وأولئك عليهم لعنة الله) لعنة (الملائكة و) لعنة (الناس أجمعين) لعنهم الله أحياء  
 ثم لعنهم أمواتا وقال أبو العالية هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعه الملائكة ثم  
 تلعه الناس فان قيل قد قال الله تعالى والناس أجمعين وفي الناس المسلم والكافر وأهل دينه  
 لا يلعنونه (أجيب) بأجوبة منها أن المراد منهم من يعتدل بعنه وهم المؤمنون قاله ابن مسعود  
 وعلى هذا فيكون من العام الذي أريد به الخاص ومنها أنهم يلعنونه في القيامة قال تعالى  
 يلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت أمة لعنت أختها ومنها أن اللعنة من الأكل كثير يطلق  
 عليها لعنة جميع الناس تغليب الحكم الأكثر على الأقل ومنها أنهم يلعنون الظالمين والكافرين  
 ومن لعن الظالمين أو الكافرين وهم منهم فقد لعن نفسه ومعنى لعنة الله لهم تبرؤهم منهم وطردهم  
 وتبعدهم عن الرحمة والثواب أودعوا عليهم بذلك (خالد بن قيس) أي اللعنة أو النار المدلول بها  
 عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفه عين (ولا هم ينظرون) من الانظار أي لا يعجلون  
 ولا يؤجلون أو لا ينظرون ليعتذروا كقوله تعالى ولا يؤذونهم فيعتذرون أو لا ينظر إليهم نظر  
 رحمة \* ولما قال كفار قرئش يا محمد صف لنا ربك وانسبه لنا نزل (ولهمكم الله واحد) وسورة  
 الاخلاص والواحد هو الذي لا نظيره ولا شريك وقوله تعالى (لا اله الا هو) تقرير للوحدانية  
 ودفع لانبتوهم أن في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة وقوله تعالى (الرحمن الرحيم)  
 كالدليل على الوحدة اية فانه لما كان مولى النعم كلها أصولها بقوله الرحمن فانه مولى جلائل  
 النعم وفروعها بقوله الرحيم فانه مولى لطائف النعم ودقائقها وما سواه تعالى اما زعمه أو معني  
 عليه فلم يستحق العبادة أحد غيره وهذا خبر آخر ان قوله الهكم أولية دا محمد وف وعنه  
 أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله  
 الاعظم والهكم الله الواحد الخ والله لا اله الا هو الخ القويم \* ولما سمع المشركون هذه الآية  
 وكان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فائت بآية تعرف بها  
 صدقك فنزل (ان في خلق السموات والارض) الى آخر الآية (فان قيل) لم جمع السموات وأفرد  
 الارض (أجاب) البيضاوي بأن السموات طبقات متفاصلة بالذات محتلفة بالحقيقة بخلاف  
 الارضين اه وهذا انما يأتي على قول بعض الحكماء ان المراد بالارضين الاقاليم والاولى ما أجاب  
 به البغوي من أن كلامها جنس آخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب  
 أي فهي طبقات كالسموات والآية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد  
 ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك والآية في الارض

مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر  
والنبات وغير ذلك (واختلاف الليل والنهار) أى تعاقبهما فى المجرى والذهاب بخلاف  
أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما جاء الآخر خلقه أى بعده قال تعالى وهو الذى جعل الليل  
والنهار خلقه قال عطاء أراد اختلافهما فى النور والظلمة والزياة والنقصان والليل جمع ليلة  
والليلالى جمع الجمع والنهار جمع نهر وقدم الليل على النهار فى الذكر لانه أقدم قال تعالى وآية لهم  
الليل نسلخ منه النهار (والفلك) أى السفن (التي تجرى فى البحر بما ينفع الناس) من التجارة  
والحمل والآية فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهى موقورة لا ترسب تحت الماء \* (تنبيه) \*  
انث الفلك لانه بمعنى السفينة لان واحد السفن وجمعه سواء اذ لو كانت بمعنى المركب لذكرها مع  
أنها فى اللغة تذكر وقوت قال تعالى اذ أنبى الى الفلك المشحون وضمة الجمع غير ضمة الواحد تقدير  
اذهى فى الجمع كالضمة فى جرو فى الواحد كالضمة فى قفل قال البيضاوى والقصد به أى الفلك الى  
الاستبدال بالبحر وأحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه أى البحر والاطلاع  
على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر فى غالب الامر اه فعمل  
الآية فى البحر لافى السفن والاولى جعل الآية فيها موقولة لان منشأهما البحر هو قول الحكماء  
والاشاعر على خلافه وهو الذى دللت عليه الاخبار قال شيخنا القاضى زكريا وحاصله أن السحاب  
من شجرة مثمرة فى الجنة والمطر من بحر تحت العرش (وما أنزل الله من السماء من ماء) أى مطر  
\* (تنبيه) \* من الاولى للاسداء والثانية للبيان قال البغوى قيل أراد بالسحاب السحاب  
يخلق الله الماء فى السحاب ثم من السحاب ينزل وقيل أراد بالسحاب المعروفة يخلق الله الماء فى  
السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض اه وفيه ما مر (فأحيابه  
الارض) بالنبات (بعد موتها) أى يبسها وجدوبتها (وبث) أى فرق ونشر بالماء (فيها)  
فى الارض (من كل دابة) فان قيل هل يث عطف على انزل أو أحياء (أعجيب) بأنه عطف على  
أنزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فأحيابه الارض عطف على أنزل فانصل به وصاراجمعاً  
كالشئ الواحد فكأنه قيل وما أنزل فى الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على  
أحياء على معنى فأحياء بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون  
بالحياة أى المطر (وتصرف الرياح) الى قبول ودبور وجنوب وشمال فالقبول الصبا وهى التى تهب  
من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها والشمال التى تهب من جانب القطب  
والجنوب تقابلها قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح والماء وسببت الريح ريح الانهار تريح  
النفوس قال شريح القاضى ما هبت ريح الشفاء سقيم أو لسقم صحيح (فائدة) البشارة فى ثلاث  
من الرياح هى الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهى الريح العقيم لبشارة فيها وقيل الرياح  
ثمانية أربعة للرحمة وهى المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهى  
العقيم والصومير فى البر والعاصف والقاصف فى البحر وقرأ جزة والكسافى الريح بالتوحيد  
والباقون بالجمع (فائدة أخرى) كل ريح فى القرآن ليس فيها ألف ولا همزة اتفاق القراء على توحيدها

وما فيها ألف ولام كأنها اختلعت في جمعها وتوحيدها إلا الحرف الأول في سورة الروم الرياح  
 مشيرات اتفقوا على جمعها والريح تذكروا وتؤت السحاب) أي الغيم (السخر) أي المذلل  
 بأمر الله يسير حيث شاء الله (بين السماء والأرض) بلا علاقة لا ينزل ولا يرتفع مع أن الطبع  
 يقتضي أحدهما حتى يأتي أمر الله وقيل تسخير السحاب لتقليبه في الجو بمشيئة الله واشتقاقه  
 من السحب لأن بعضه يجرب بعضا (آيات) أي دلالات واضحات على وحدانية الله تعالى (لقوم  
 يعقلون) أي ينظرون بعين عقولهم ويعتبرون لانهم دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة  
 وقول البضاوي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فجح بها أي لم يتفكر فيها  
 ولم يعتبر بها قال الولي العراقي لم أقف عليه وقال السيوطي لم يرد في هذه الآية ولا بهذا اللفظ ثم  
 قال عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل على الليلة أن في خلق السموات والأرض  
 واختلاف الليل والنهار لا تات لأولي الأبواب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قيل للاوزاعي  
 ما غاية التفكر فيها قال يقرأهن وهو يعقلهن انتهى ولا ينافي هذا أنه ورد أيضا في هذه الآية  
 ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال البضاوي وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله وحث  
 على البحث والنظر فيه انتهى ولا ينافي هذا قول الشافعي رضي الله تعالى عنه لأن يليق العبدربه  
 بكل ذنب ما عدا الشر خير له من أن يلقاه بعلم الكلام لأنه محمول على التوغل فيه فيصير فلسفيا  
 (ومن الناس) وهم المشركون (من يتخذ من دون الله) أي غيره (أندادا) أي أصناما يعبدونها  
 (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أي كحبهم له كما قال الزجاج يحبون الأصنام كما  
 يحبون الله لأنهم أشركوها مع الله فسووا بين الله وبين أصنامهم في المحبة أو يحبون آلهتهم  
 كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) أي أثبت وأدوم على حبه لأنهم لا يختارون على  
 الله ما سواه والمشركون محبتهم لأغراض فاسدة موهومة تزول بآدنى سبب ولذلك كانوا  
 إذا اتخذوا صنما أحسن منه طرحوه الأول واختاروا الثاني وربا بيا كونه كما أكلت باهله  
 الهه ما من حيس عند الجماعة ويعرضون عن معبودهم في وقت البلاء ويقبلون على الله كما أخبر  
 الله تعالى عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله  
 تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء وقيل إنما قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله  
 لأن الله أحبهم أولا ثم أحبه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم قال الله تعالى يحبهم  
 ويحبونه فحبة العبد لله طاعته والاعتناء بتحصيل مرضيه ومحبة الله للعبد ارادة كرامه  
 واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي (ولو يرى الذين ظلموا) أي باتخاذ الأنداد (آذرون)  
 أي يبصرون (العذاب) يوم القيامة واذبعتي إذا وأجرتي المستقبل وهو يرى مجرى الماضي لأن  
 اذموضوعة للماضي والمعنى هنا على الاستقبال لتحققه كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة (آن)  
 أي بان (القوة) أي القدرة والغلبة (لله) وقوله تعالى (جميعا) حال (وان الله شديد العذاب)  
 وجواب لو محذوف والتقدير لو يعلمون أن القدرة لله جميعا اذا عاينوا العذاب لندموا أشد  
 الندم والقاعل ضمير السامع أو الذين ظلموا ويرى بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين

وقرأ نافع وحده بالتاء على الخطاب أى ولوترى يا محمد ذلك رأيت أمر اعظيها وأمال السوسى  
 الالف المنقلبة بعد الراء فى الوصل بخلاف عنه وغلط ورش اللام بعد الظاء وقرأ ابن عامر يرون  
 بضم الياء والباقون بفتحها (اذ) بدل من اذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) وهم الرؤساء (من الذين  
 اتبعوا) وهم الاتباع أى ينكر الرؤساء ضلال الاتباع يوم القيامة حين يجمع الله القادة  
 والأتباع (و) قد (رأوا العذاب) أى راين له قالوا وللحال وقد مضى كما قدرتها وقيل عطف  
 على تبرأ وقوله تعالى (وتقطع) عطف على تبرأ وقوله تعالى (بهيم) بمعنى عنهم (الاسباب)  
 أى الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا من القربات والصدقات وصارت مخالفتهم عداوة (وقال  
 الذين اتبعوا) أى الاتباع (لأننا كفرة) أى رجعة الى الدنيا (فتسبأ منهم) أى الرؤساء  
 (كما تبرأوا من) اليوم ولولم تكن ولذلك أجيب بالقاء (كذلك) أى مثل ذلك الراء القطيع  
 (يربهم الله أعمالهم) أى السيئة وقوله تعالى (حسرات) أن تتقلب ندمات (عليهم) ثالث  
 مضاعفيل يرى ان كان من رؤية القلب والافعال وقوله تعالى (وما هم بخارجين من النار) أصله  
 وما يخرجون لأن المناسب ان تعطف جملة فعلية على جملة فعلية لكن عدل به الى هذه العبارة  
 للمبالغة فى الخلود والاقطاع عن الخلاص والرجوع الى الدنيا واختلف فى سبب نزول قوله  
 تعالى (يا أيها الناس كوا عافى الارض حلالا) فقال البضاوى نزلت فى قوم حرموا على  
 أنفسهم رفيع الاطعمة والملابس أى لاعلى وجه التورع كما تنفعه الصوفية وما قاله  
 قول مرجوح كما قاله شيخنا القاضى زكريا والمشهور ان نزلت فيهم آية المائدة وهى يا أيها  
 الذين آمنوا لا تتحرموا طيبات ما أحل الله لكم وأما هذه الآية فانها نزلت فى الكفار  
 الذين حرموا البحار والسواكب والوصائل ونحوها ومن ثم عبر هنا بيا أيها الناس وثم  
 بيا أيها الذين آمنوا \* (تنبيه) \* حلالا لمفعول كوا أو حال وقوله تعالى (طيبا) أما صفة  
 مؤكدة وأما طاهر من كل تشبه وهو ما يستطيعه الشرع قال الكشاف ومن للتبعيض  
 لأن كل ما فى الارض ليس بما كول هذا ان جعلنا حلالا حلالا فان جعلناه مفعولا نحن لا نبداه  
 كما قاله السعد التفتازانى لأن من التبعيضية فى موضع المفعول أى كوا وبعض ما فى الارض  
 (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أى طريقه كما قاله الزجاج أو المحقرات من الذنوب كما قاله  
 أبو عبيدة قد دخلوا فى حرام أو شبهة أو تحريم حلال أو تحليل حرام وقرأ ابن عامر وقبل  
 وحفص والكسائى بضم الطاء والباقون بالسكون (انه لكم عدو مبين) أى بين العداوة  
 أو مظهر العداوة عند ذوى البصيرة وإن كان يظهر الموالاتين يغويه وقد أظهر عداوته بامتناعه  
 من السجود لآدم ثم بين سبحانه وتعالى عداوته بأنه لا يأمر بخير قط بقوله (انما يأمر كرم بالسوء)  
 أى القبيح شرعا (والفحشاء) أى ما تجبوا والحد فى القبح من العظام وعن ابن عباس أن السوء  
 من الذنوب ما لا حد فيه والفحشاء من المعاصى ما يجب به حد وقال السدى الفحشاء هى الزنا  
 وقيل الخلل قال البضاوى واستعير الامر لترينه ونعته لهم تسفيهم الرأى بهم وتحقير الشأنهم  
 انتهى قال شيخنا القاضى زكريا ولا حاجة الى صرف الامر عن ظاهره لأن حقيقة طلب الفعل

ولارب أن الشيطان يطلب النسوة والفشاء من يريد اغواءه (و) يأمركم أيضاً (ان تقولوا على الله ما لاتعلمون) كتحليل المحرمات وتحريم الطيبات واتخاذ الانداد وقوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله من التوحيد وتحليل الطيبات متصلاً بما قبله وهو نازل في مشرك العرب وكفار قريش والضعيف فيهم عائد على الناس المذكورين في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً عدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كآفته التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحق ماذا يجيبون وقيل مستأنف والهاء والميم فيهم كناية عن غير مذكور روى عن ابن عباس أنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا فأنزل الله تعالى هذه الآية (قالوا) لاتتبعه (بل تتبع ما ألفينا) أى وجدنا وأدرنا وأعلمنا وألني تتعدى الى مفعولين وهما قوله (عليه آباءنا) من عبادة الاصنام وتحريم البصائر والسواقي فانهم كانوا خيراً واعلم منا قال الله تعالى (أولو كان) أى أيقعونهم ولو كان (آباؤهم لا يعقلون شيئاً) أى من أمر الدين لاشياء مطلقاً فانهم كانوا يعقلون أمر الدين فلفظه عام ومعناه الخصوص (ولا يهتدون) الى الحق والهمزة للذكر والواو للحال أو العطف وجواب لو محذوف أى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون فى أمر الدين ولا يهتدون الى الحق لا تبعوهم (ومثل) أى صفة (الذين كفروا) ومن يدعوهم الى الهدى (كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء) أى صوتاً ولا يفهم معناه والنعيق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعى بالضان قال الاخطل

فانعق بضاًئك يا حير فاعلمنا \* منك نفسك فى الخلاء ضلالاً

وأما نعق الغراب فبالغين المعجزة والمعنى أنهم فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهايم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه (وقيل) معنى الآية مثل الذين كفروا فى دعاء الاصنام التى لا تفقه ولا تعقل كمثل الناقى بالغنم ولا ينفع من نعيته بشئ غير أنه فى غناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة الا الغناء والدعاء كما قال تعالى وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ثم وصف سبحانه وتعالى الكفار بصفات ذم فقال (صم) أى هم صم عن سماع الحق تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل ما يقال له انه أصم (بكم) عن الخير لا يقولونه (عمى) عن الهدى

لا يبصرونه (فهم لا يعقلون) الموعظة لا ضلال نظرهم (يا أيها الذين آمنوا) كلوا من طيبات (أى حلالات) ما رزقناكم روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيباً وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يديه الى السماء يا رب يا رب أشعث أغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك \* ولما وسع الله تعالى الامر على الناس كافة وأباح لهم ما فى الارض سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم أن يتحسروا وطيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال (واشكروا لله) على ما رزقكم وأحل لكم (ان كنتم اياه تعبدون) أى ان صم

انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لاتمامه وهو يعدم عند عدمه روى البيهقي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اني والجن والانس في شأعظيم أخاق ويعبد غيري وأرزق وبشكر غيري \* ثم بين سبحانه وتعالى المحرمات بقوله (انما حرم عليكم الميتة) أي أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعده وهو التي ماتت من غير ذكاة شرعية وألحق بها السنة ما بين من حي وخص منها السمك والجراد والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا لا ما خصه الدليل كالاعتصاف في المدبوغ (والدم) أي المسفوح كما قال تعالى في سورة الانعام أودع ما مسفه وحا روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والسكر والطحال وهو في حكم المرفوع بل رفعه ابن ماجه وغيره لكن بسند ضعيف (ولحم الخنزير) أي جميع أجزائه وعبر عن ذلك باللحم لانه معظم المقصود منه وغيره تبع له (وما أهل به لغير الله) أي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكافوا برفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) أي ألبأته الضرورة الى أكل شيء مما ذكروا كاه (غير باغ) أي خارج على المسلمين وقيل مجاوز للمقدار الذي أحل له (ولاعاد) أي متعدي على المسلمين بقطع الطريق وقيل لا يقصر فيما أبيع له فبدعه وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة فلم يرض خص للمبتدع في تناول المحرم عند الضرورة وقال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما أن يأكل مقدار ما يسك رمقه وهو قول ابن أبي حنيفة والراجح عند الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك (فلا أثم) أي لا حرج (عليه) في أكل ما ذكروا أبو عمرو وعاصم وحزرة بكسرون فمن اضطر في الوصول والباقون بضمها \* (فائدة) \* قال البغوي غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا رأيت غير تصلح في موضعها لافهي حال واذا صلح في موضعها لافهي استثناء (ان الله غفور) لمن أكل في حال الاضطرار (رحيم) حيث رخص للعباد في ذلك (فان قيل) انما تفيد قصر الحكم على ما ذكروا ومن محرم لم يذكر (أجيب) بأن المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحله الكفار لا مطلقا وقصر ما ذكر على حال الاختيار كأنه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها \* (تنبيه) \* ألحق بالباغي والعاذي كل عاص بسفوره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي \* ونزل في علماء اليهود ورؤسائهم الذين كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمأكول وكانوا يرجون أن يكون النبي المنعوث منهم فلما بعث صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا اذ هاب ما كلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم (ويشترون به) أي بالمكتموم (ثمنا) أي عوضا (قليلا) أي يسيرا أي المالك كل التي

بصيدها من سفلتهم (أولئك ما ياء) كلون في بطونهم) أي مل بطونهم يقال أكل فلان في بطنه  
وأكل في بعض بطنه (الانار) أي ما يؤذيهم الى النار وهو الرشوة وعن الدين ولما كان يقضى  
بهم الى النار لانها عقوبة عليهم فكأنهم أكلوا النار وقيل معناه انه يصير ناراً في بطونهم  
(ولا يكلمهم الله يوم القيامة) أي لا يكلمهم بالرجة وبما يشهرهم انما يكلمهم بالتوبيخ أو يكون  
عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلان اذا كان عليه غضبان لما ثبت بالنصوص انه تعالى  
يسألهم والسؤال كلام فحمل نفي الكلام على الغضب فهو كناية ويجوز ابقاء الكلام على ظاهره  
وتحتمل نصوص السؤال على أنه يقع بألسنة الملائكة (ولا ينكحهم) أي ولا يطهرهم من دنس  
الذنوب (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم وهو النار (أولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا (الضلالة  
بالهدى) فأخذوا هابله في الدنيا (و) استبدلوا (العذاب بالمغفرة) أي المعدة لهم في الآخرة  
لأنهم يكفون الحق للمطامع والاغراض الدنيوية (فما أصبرهم على النار) أي ما أشد صبرهم وهو  
تعجب المؤمن من ارتكاب موجباتها من غير مبالاة ولا فأس صبر لهم كما قال الحسن والله ما لهم  
عليها من صبر ولكن ما أجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما أصبرهم  
على عمل أهل النار أي ما أدومهم عليه روى عن الكسائي أنه قال قال لي قاضي البس بركة  
اختصم الى رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال ما أصبرك على عذاب الله  
تعالى (ذلك) أي الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) أي بسبب أن (الله نزل الكتاب) وقوله  
تعالى (بالحق) متعلق بنزل فرضوه بالكذب أو الكتمان وقوله تعالى (وان الذين اختلفوا  
في الكتاب) اللام فيه اما الجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله تعالى وكفرهم ببعضها واما  
العهد وحيثما الاشارة اما الى التوراة واختلافهم حيث آمنوا ببعضها وكفروا ببعضها بآياته  
واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم صهر وتقول وكلام عليه بشر وأساطير الاقواب (لني شقاق)  
أي خلاف (بعيد) عن الحق واختلاف في المخاطب بقوله تعالى (ليس البر) أي وهو كل فعل  
مرضى (أن تولوا وجوهكم) أي في الصلاة (قبل المشرق والمغرب) على قولين أحدهما أنهم  
المسلمون والثاني أهل الكتابين فعلى الاول معناه ليس البر كله في الصلاة ولكن البر ما في هذه  
الآية قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثاني ليس البر صلاة اليهود الى المغرب وصلاة  
النصارى الى المشرق فانهم أكثر الخوض في أمر القبلة حين حوات وأدعى كل طائفة ان  
البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما  
في هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين أي ليس البر مقصورا  
بأمر القبلة وقرأ حفص وحزق بنصب البر على انه خبر مقدم والباقيون برفعه وقوله تعالى (ولكن  
البر من آمن) على تأويل حذف المضاف أي بر من آمن أو بتأويل البر بمعنى ذي البرأي ولكن البر  
الذي ينبغي أن يهتم به بر من آمن أو ولكن ذا البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة  
والكتاب) أي الكتب ان أريد به الجنس والافالقرآن (والنبيين) والتأويل الاول أولى  
لان السابق في الآية انما هو نفي كون البر توبة الواجب والذي يستدرك انما هو من جنس



ما ينبغي وقرأ نافع وابن عامر بكسرتون ولا يمكن محققة ورفع راء البر والباقون بنصب النون  
 مشددة ونصب الراء والنبيين تقدم أن نافعاً يقرأ بهما مز والباقون على البدل وورش على أصله  
 من المد والتوسط والقصر (وَأَتَى الْمَالَ عَلَى) أى مع (حبه) له كما قال عليه الصلاة والسلام  
 للمسائل أى الصدقة أفضل أن تؤت به وأنت صحيح صحيح تأمل العيش أى الحماية وتحشى الفقر  
 وتأمل الغنى ولا تهمل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل  
 الضمير لله أى على حب الله (ذرى القربى) أى القرابة قال صلى الله عليه وسلم الصدقة على  
 المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثمان صدقة وصله (واليتامى) جمع يتيم وتقدم تعريفه  
 (والمساكين) جمع مسكين وهو من له مال أو كسب يقع موقعان كفايته ولا يكفيه بخلاف الفقير  
 فإنه من لا مال له ولا كسب يقع موقعان كفايته وسيمأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى فى سورة  
 براءة (واب السبيل) أى المسافر يقال للمسافر ابن السبيل للملازمة الطريق وقيل هو الضيف  
 ينزل بالرجل قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه  
 (والسائلين) أى الطالبين الذين ألبأتهم الحاجة إلى السؤال قال صلى الله عليه وسلم للمسائل  
 حق وإن جاء على ظهر فرسه رواه الامام أحمد وفى رواية ردتوا السائل ولو بطلق محرق (وفى  
 الرقاب) أى فكها معاونة المساكين وقيل فرض الاسراء وقيل ابتاع الرقاب لعتقها (وأقام  
 الصلوة) المفروضة (وأتى الزكاة) المفروضة (فان قيل) قد ذكرنا أن المال فى هذه الوجوه  
 ثم نبأ بان الزكاة فقد دل ذلك على أن فى المال حقاً سوى الزكاة (أجيب) بأن المتقدمة  
 فى التطوع وإن قال الشعبي أن فى المال حقاً سوى الزكاة وتلاهذه الآية فى الحديث نسخت  
 الزكاة كل صدقة رواه الدارقطنى والبيهقى أى نسخت الزكاة وجوب كل صدقة وروى ليس  
 فى المال حق سوى الزكاة (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما  
 بينهم وبين الناس إذا وعدوا وأبجروا وإذا حلفوا أو نذروا وفوا وإذا قالوا صدقوا وإذا اتهموا  
 أدوا \* (تنبه) \* الموفون عطف على من آمن وقيل رفع على المبتدأ والخبر أى وهم الموفون  
 وقوله تعالى (والصابرين فى البأساء) أى شدة الفقر (والضراء) أى المرض (وحين البأس)  
 أى وقت شدة القتال فى سبيل الله تعالى نصيب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على الشدائد  
 ومواطن القتال على سائر الأعمال وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال كما إذا نجي البأس  
 أى اشتد الحرب ولقى القوم القوم اتقيماً برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون أحداً أقرب إلى  
 العدو منه (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) فى الدين واتباع الحق وطلب البر  
 (وأولئك هم المتقون) الله التاركون للكمالات الانسانية بأسرها والى عليها صريحاً وأوصفنا فأنها بكرتها  
 وتشعبها منحصرة فى ثلاثة أشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد أشير إلى  
 الأول بقوله تعالى من آمن إلى والنبيين وإلى الثانى بقوله تعالى وأتى المال إلى وفى الرقاب وإلى  
 الثالث بقوله تعالى وأقام الصلاة إلى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظر إلى إيمانه

واعتماده وبالتقوى اعتبارا بعائنه للخلق ومعاملته مع الحق واليه أشار بقوله عليه الصلاة  
 والسلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان ونزل في حين من احياء العرب اقتتلوا  
 في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكان بينهم ما قتلى وجراحات يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء  
 الاسلام وكان لاحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا يسهلون نساء هزيم  
 بغير مهر وفأقسموا النقتل بالعبد الحر منهم وبالمرأة من الرجل منهم وبالرجل من الرجلين منهم  
 وجعلوا جراحاتهم ضعفى جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها  
 الذين آمنوا كتب) أى فرض (عليكم القصاص) وهو المساواة والمماثلة (في القتل) وصفا  
 وفعلا (الحر يقتل بالحر) ولا يقتل بالعبد (و) يقتل (العبد بالعبد) يقتل (الأنثى بالأنثى)  
 وبينت السمنة أن الذكرا يقتل بالأنثى وأن المماثلة تعتبر في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر  
 ولا أئمة في ذلك خلاف وأدله مذكورة في الفقه وكلهم على هدى من ربهم (فمن عفى له) أى من  
 القاتلين (من) أى دم (أخيه) المقتول (شيء) بأن ترك القصاص منه وتشكير شيء يفيد سقوط  
 القصاص بالعفو عن بعضه ولو من بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف الى العفو وأيدان بأن القتل  
 لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أى فعل العافى اتباع  
 للقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بالأعنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب  
 أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى وهو الأصح عنده الواجب القصاص عينا والدية بدل  
 عنه فلو عفا ولم يسرها فلا شيء (فان قيل) ان عفاية تعدى عن اللابلام فاوجه قوله فمن عفى له (أجيب)  
 بأن عفاية تعدى عن الجاني الى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال تعالى عفا الله  
 عنه وقال عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب والجاني معا قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول  
 عفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما فى الآية كأنه قيل فمن عفى له عن جانيه فاستغنى  
 عن ذكر الجناية (وأداء) أى وعلى القاتل أداء الدية (اليه) أى العافى وهو الوارث (باحسان)  
 أى بلا مغل ولا بنس (ذلك) الحكم المذكور في العفو والدية (تحقيق من ربكم ورخصة)  
 لمافيه من التسهيل والنفع لان أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرّم العفو وأخذ  
 الدية وعلى أهل الانجيل العفو وحرّم القصاص والدية وخبر هذه الامة بين الثلاث القصاص  
 والدية والعفو تسعة عايمهم وتيسيرا (فمن اعتدى) أى ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أى العفو  
 على الدية أرجحانا (قله عذاب أليم) أى مؤلم في الآخرة بالنار وفى الدنيا بالقتل وأخذ الدية  
 ان عفى عنها وقوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة حيث  
 جعل الشيء محملا ضدّه وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على أن فى هذا الجنس من الحكم  
 نوعا من الحياة عظيما وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة قال الزمخشري وكتم قتل مهلول  
 بأخيه كليب حتى كاد يفتنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قتاله فتشور النسبة ويقع بينهم  
 التماجر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أو نوع من الحياة وهى الحياة الحاصلة  
 بالارتداع عن القتل لان القاصد للقتل اذا علم أنه ان قتل يقتل يمنع فيكون فيه بقاءه وبقاء من

ثم بقتله وفي المثل القتل أننى للقتل وقيل في المثل القتل قتل القتل وقيل المراد بالحياة الحماية  
 الأخرى به فإن القتلى إذا اقتصر منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة هذا بالنسبة للآدمي وأما  
 بالنسبة لله تعالى فإن تاب فكذلك والافهوت تحت المشيئة ثم نادى ذوى العقول الكاملة بقوله  
 (يا أولى الألباب) للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس ثم بين سبحانه  
 وتعالى مشروعية ذلك بقوله (لعلكم تتقون) القتل مخافة القودأ وتعملون عمل أهل التقوى في  
 المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له وهو خطاب له فضل اختيصاص بالأئمة (كتب)  
 أى فرض (عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أى حضرت أسبابه وظهرت أماراته (ان ترك خيراً)  
 أى ما لا نظيره قوله تعالى وما تفرقوا من خير وقيل ما لا كثير الماروى عن عائشة رضى الله تعالى  
 عنها أن رجلاً أراد الوصية فسأله كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عبدك قال أربعة قالت  
 انما قال الله تعالى ان ترك خيراً وان هذا الشئ يسير فتركه لعمالك وعن علي رضى الله تعالى عنه  
 أن مولى له أراد أن يوصى وله سبع مائة درهم فنهى وقال قال الله تعالى ان ترك خيراً والخير هو المال  
 الكثير وقوله تعالى (الوصية) مرفوع بكتب وذكر فعلها التفصيل ولا يهاجمنى أن يوصى ولذلك  
 ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها  
 وجواب ان أى فليوص (لوالدين والأقربين بالمعروف) بالعدل فلا يفضل الغنى ولا يتجاوز  
 الثلث لما روى عن سعيد بن مالك رضى الله تعالى عنه قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم  
 يعودني فقلت يا رسول الله أوصى بحالى كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثالث قال الثلث  
 والثالث كثير انك ان تدع ورثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس بأيديهم  
 أى يسألون الناس الصدقة بأكثرهم وقوله تعالى (حقاً) مصدر قال البضاوى تبع الترخسرى  
 وغيره مؤكداً لمضمون الجملة قبله أى حق ذلك حقاً وردّه أبو حيان بأن قوله تعالى على المتقين  
 يتعاقب بحقاً وصفة له وكل منهما يخرج عن التأكد ما لا قول فلان المصدر المؤكد لا يعمل  
 انما يعمل المصدر الذى ينحل الى حرف مصدرى والفعل أو المصدر الذى هو بدل من اللفظ  
 بالفعل وأما الثانى فلان حقاً مصدر مخصص بالصفة فلا يكون مؤكداً وقيل حقاً نعت يصدر بكتب  
 أو أوصى أى كتباً أو أوصاه حقاً وقيل حال من مصدر أحدهما معترفاً وقيل نصب على المفعولية  
 أى جعل الوصية حقاً (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية المواريث بقوله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله أعطى كل ذى حق حقه إلا الوصية لوارث يضاعف الاصحح من أن الكتاب ينسخ  
 بالسنة وان لم تتواتر وبذلك ظهر ما في قول بعضهم ان الكتاب لا ينسخ بالسنة وان الحديث من  
 الأحاديث (فمن بدله) أى غيره من الأوصياء والشهود (بعد ما سمعه) أى وصل اليه علمه وتحقق  
 عنده (فانما أئمة) أى الإيصاء المبدل (على الذين يبدلون) والميت يرى منه وفي هذا إقامة  
 الظاهر مقام المضمحل (إن الله سمع) لما وصى به الموصى (عليه) بفعل الوصى فيجازيه عليه وفي  
 هذا وعيد للمبدل بغير حق (فمن خاف من موص) أى توقع وعلم كقوله تعالى فان خفتن أن لا يقيما  
 حدود الله أى علمت وقرأ جزءاً بما لا إلا الف بعد الناء من خاف حيث جاء وقرأ أشعة وحجرة

والكسائي يفتح الواو من موصل وتشدّد الصاد والباقون بسكون الواو وتخفيف الصاد  
 (جنفاً) أي ميلاً عن الحق بالخطأ في الوصية (أو أماناً) بأن تعمد الحيف في الوصية (فأصلح بينهم)  
 بين الوصي والموصى لهم بإجرائهم على نزع الشرع (فلا اثم عليه) في هذا التبديل لانه تبديل  
 باطل الى حق بخلاف الاول (ان الله عفو ورحيم) فيه وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر  
 الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم (يا أيها الذين آمنوا كتب) أي فرض (عليكم الصيام) هو  
 لغة الامسالك غماتنازع فيه النفس ومنه قوله تعالى فقول لي اني نذرت للرحن صوماً أي صمتاً لانه  
 امسالك عن الكلام وفي الشرع الامسالك عن المفطرات مع النية فانها معظم ما تشبهه النفس  
 (كما كتب على الذين من قبلكم) من الانبياء والائمة من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله  
 تعالى عنه اولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما أدخل الله أمة من افتراضها عليهم  
 لم يفرضها عليهم وحدهم وفي قوله تعالى كتب عليكم الخ تؤكد للحكم وترغب على الفعل  
 وتطبيب على النفس وفي موضع التشبيه في كاف كما كتب قولان أحدهما أن التشبيه في حكم  
 الصوم وصفته لافي عدده قال سعيد بن جبير كتب عليهم اذا نام أحدهم قبل أن يطعم أنه لم يحل له  
 أن يطعم الى الليلة القابلة والنساء عليهم حرام ليلة الصيام وهو عليهم ثابت وقد أرخص لكم هذا  
 فعلى هذا تكون هذه الآية منسوخة بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الآية فانها  
 فرق بين صوم أهل الكتاب وبين صوم المسلمين والثاني انه كصومهم في عدد الايام لما روى  
 أن رمضان كتب على أهل الانجيل فأصابهم موتان أي وهو يضم الميم موت يقع على الماشية  
 فزادوا عشر اقبله وعشر بعده فجعلوه خمسين وقيل كان يقع في الحر الشديد وكان يشق عليهم  
 في أسفارهم ويضربهم في معاشهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على أن يجعلوا صيامهم في  
 فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وقالوا يزيد عشرين يوماً تكفروا ما صنعنا  
 قال السدي عن مشايخه وقيل زادوا فيه عشرة أيام أولاً كفارة لما صنعوا فصاروا بعين يومائهم  
 ان ملكهم اشتكى فنه فجعل لله عليه ان هوشى من وجهه أن يزيد في صومهم أسبوعاً فزاد فيه  
 أسبوعاً ثم مات ذلك الملك ووليم ملك آخر فقال أتموه خمسين يوماً وعلى هذا تكون الآية محكمة  
 لا منسوخة (لعلكم تتقون) بصومكم للمعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما  
 قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة أي مؤن النكاح فليتزوج  
 فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع لشهوته  
 أو لعلكم تنظّمون في زهرة المتيقن لان الصوم شعارهم وقوله تعالى (أياماً) نصب بصوموا  
 مقدر الدلالة الصيام عليه لا بالصيام لوقوع الفصل بينهما (معدودات) أي قلائل كقوله تعالى  
 دراهم معدودة وأصله ان المال القليل يقدر بالعدد ويحكر فيه والكثير بهال هيلاً ويحكي حثياً  
 أو موقعات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقوله تسهيلات على المكلفين وقيل هي عاشوراء  
 وثلاثة أيام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نعت  
 بشهر رمضان (فمن كان منكم مريضاً) مرضاً يضطره الصوم ويعسر معه (أو على سفر) أي مسافراً

سفر قصر (فعدة من أيام آخر) أي فعلية صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام آخر ان افطر  
لحذف الشرط وهو ان افطر والمضاف وهو صوم والمضاف اليه وهو أيام المرض والسفر للعلم بها  
واختلافوا في المرض الذي يبيح الفطر والاصح فيه ما قدرناه وذهب أهل الظاهر الى أن ما ينطلق  
عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين فقد دخل عليه في رمضان وهو يأكل  
فاعتل بوجع اصابه وفي السفر الذي يباح فيه الفطر والاصح فيه أيضاً ما قدرناه وهو  
مرحلتان وقال الاوزاعي أقله مرحلة وقال أبو حنيفة وأصحابه ثلاثة أيام (وعلى الذين  
يطيقونه) أي ان افطروا (فدية) هي (طعام مسكين) أي قدر ما يأكله في يوم وهو مذكور على الاصح  
من غالب قوت بلده وقال بعضهم نصف صاع من القمح أو صاع من غيره وقال بعضهم ما كان  
المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاء وسحوره واختلف  
العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فذهب أكثرهم الى أنها منسوخة وهو قول ابن عمر وسأله  
ابن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في صدر الاسلام مخيرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا  
ويقدوا وانما خيرهم الله تعالى لانهم كانوا لم يتعودوا الصيام ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله  
تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الاحكامل والمرضع اذا افطر تاخوفاً على الولد  
فانها باقية بلا نسخ في حقهما وذهب جماعة منهم الى أن لفظة لا مقدرة في الآية أي وعلى الذين  
لا يطيقونه لكبر أو مرض لا يرجي برؤف فدية وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة وقرأ  
نافع وابن ذكوان بغير تنوين في فديته وخفف الميم من طعام والباقون بتنوين فدية ورفع الميم  
من طعام وقرأ نافع وابن عامر مساكين بفتح الميم والسين وألف بعد السين وفتح النون والباقون  
بكسر الميم وسكون السين ولا ألف بعدها وكسر النون منونة (فمن تطوع خيراً) بالزيادة على  
القدر المذكور في الفدية (فهو) أي التطوع (خيره) فينبهكم الله عليه (وان تصوموا) أي  
أيها المطيقون مبتدأ خبره (خير لكم) أي من الافطار والفدية (ان كنتم تعلمون) أي ما في  
الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجواب ان كنتم محذوف دل عليه خير لكم أي فالصوم خير  
لكم وقوله تعالى (شهر رمضان) مبتدأ خبره ما بعده أو بدل من الصيام في قوله كتب عليكم  
الصيام بدل اشتمال أو بدل كل من كل ان قدر مضاف أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر  
رمضان أو الشهر من الشهر ورمضان مصدر رمض اذا حرق فأضيف اليه الشهر وجعل علماً  
ومنع من الصرف للعمية والالف والنون (فان قيل) اذا كانت التسمية واقعة مع المضاف  
والمضاف اليه جميعاً فوجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان  
إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله صلى الله عليه وسلم بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له  
(أجيب) بأن ذلك على حذف المضاف لامن اللبس قال التقطاراني وجازاً لحذف من الاعلام  
وان كان من قبيل حذف بعض الكلمة لانهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف  
اليه حيث أعربوا الجزأين وانما أسماء العرب بذلك اما لا رغباهم فيه من حر الجوع والعطش  
واما لا رغباهم في الذنوب فيه وقيل لما نقلوا أسماء الشهر وعن اللغة القديمة سموها بالازمنة

التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمضان الحرق قال أئمة اللغة كان أسماء الشهر وفي اللغة  
القديمة مؤخر ناجر خوان وبسان حنين ورنه الاصم وعمل نائق عادل  
هواع يرالفغيرت الى محترم صفر ربيع الاول وبيع الثاني جمادى الاولى جمادى  
الثانية رجب شعبان رمضان شوال ذي القعدة ذي الحجة على الترتيب وسمي المحرم  
لتحريم القتال فيه وصفر فلعله عن أهلها الى الحروب والريغان لا رباع الناس فيه ما  
أى أقامتهم وجماديان لجود الماء فيهما ورجب لترجيب العرب اياه أى تعظيمهم له وشعبان  
لتشعب القبائل فيه ورمضان لمرض الفصال فيه وشوال لشول اذناب اللواحق فيه وذو القعدة  
لنقصه فيه عن الحرب وذو الحجة لحجهم فيه (الذى أنزل فيه القرآن) جملة من اللوح  
المحفوظ الى السماء الدنيا ليله القدر ثم تنزل منجما الى الارض وقيل ابتدئ فيه انزاله وكان  
ذلك ليلة القدر وقيل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة  
لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين رواه الامام أحمد وغيره  
\* (فائدة) \* قال ابن عادل يروى ان جبريل عليه السلام نزل على آدم اثنتي عشرة مرة  
وعلى ادريس أربع مرات وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى نوح خمسين مرة  
وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين  
ألف مرة وقرأ ابن كثير القرآن بنقل حركة الهمزة الى الراء وتصور الراء مفتوحة وألف بعده هاء  
المعروف والمنكر حيث جاء وكذا يقرأ حمزة في الوقف وقوله تعالى (هدى الناس وبينات من  
الهدى والفرقان) حالان من القرآن أى أنزل وهو بداية للناس لاجازته من الضلالة الى الحق  
وهو آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل مما فيه من الحكم والاحكام  
(فان قيل) فما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس (أجيب) بأنه تعالى ذكر اولا  
انه هدى ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به الله وفرقه بين الحق والباطل من وجبه وكتبه السماوية  
الهادية الفارقة بين الهدى والضلال (فمن شهد) أى حضر (منكم الشهر فليصمه) وقوله  
تعالى (ومن كان مريضا أو على سفر) أى فأفطر (فعدة من أيام أخر) تفقدهم مثله وكرهائلا  
يتوهم نسخته بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) أى يريد أن يسر عليكم  
ولا يعسر ولذلك أباح لكم الفطر في المرض والسفر واختلفوا هل الفطر في السفر أفضل  
أو الصوم والاصح انه ان شق عليه الصوم فالفطر أفضل والا فالصوم وروى عن ابن عباس  
وأبي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام  
فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وأجاب  
الاول عن الحديث بأنه مجمل على من يشق عليه الصوم فقول جابر بن عبد الله رضى الله تعالى  
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى زحاما ورخلا قد نزل عليه فقال ما هذا  
قالوا هذا صائم فقال صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر والدليل على جواز

الصوم في السفر قول أبي سعيد رضي الله تعالى عنه كأنما فرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم وقوله تعالى (واتمكموا العدة ولتذكروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) أي الله على نعمه علل الفعل محذوف دل عليه ما سبق أي وشرع جلة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بالقضاء وبراعة العدة ما أنظر فيه ومن الترخيص في إباحة المفطر فقوله تعالى ولتمكموا العدة علة الأمر براعة العدة وقوله تعالى ولتذكروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة المفطر وقوله تعالى ولعلكم تشكرون علة الترخيص من تعظيم الله تعالى بالجهد والشاء عليه ولذلك عدت نوعان ألف والنشر لطيف المسالك ومعنى التكبير تعظيم الله تعالى بالمجد والثناء عليه ولذلك عدت بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معني الحد كأنه قيل ولتذكروا الله حامدين على ما هداكم وقيل تكبير عبد المفطر وقيل التكبير عند الإهلال وقرأ شعبة ولتمكموا بفتح الكاف وتشديد الميم والباقون بسكون الكاف وتخفيف الميم \* (تنبيه) \* ورد في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين أخبار منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى ناديا يا بني الخير أقبل ويا بني الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ومنها ما رواه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومنها ما رواه سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صياحه فريضة وقيام ليله تطوعا من أقترب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله بهذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو تمر أو شربة من ماء ومن أسقى صائما سقاء الله عز وجل من حوضي شربة لا يظلم أبعدا حتى يدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثر وافيته من أربع خصال خصاتين ترضون بهما ربكم وخصاتين لا غنى لکم عنهما فاما الخصتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله الا الله وتسبغونه وأما اللتان لا غنى لکم عنهما فتسألون الله الجنة وتعدن بها

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من بادر بام بضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي للصائم فرحان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولتلتطف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الصوم حنة وعن سهل بن سعد أنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وعن ابن عمر  
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني  
 منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعتك النوم بالليل فشفعني  
 فيه فشفعان \* وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم أي أقرب ربنا فنادى فنادى فنادى  
 (واذا سألك عبادي عني فإني قريب) أي فقل لهم اني قريب وهو غييل لكمال علمه بأفعال العباد  
 وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم ونحوه قوله تعالى ونحن أقرب اليه  
 من جبل الوريد وقوله تعالى (أجيب دعوة الداع اذا دعان) أي بان الله ما سأل تقريراً للقرب ووعده  
 للداعي بالإجابة وقرأ ورش وأبو عرو وبأبواب الياء فيه ما وصله لا ووقفوا واختلفوا عن قالون فيه ما  
 والباقيون بمحذوها وصلوا ووقفوا (فان قيل) ما وجه قوله تعالى أجيب دعوة الداع وقوله  
 ادعوني أستجب لكم وقد يدعى كثير فلا يجيب (أجيب) بأنهم اختلفوا في معنى الآيتين فقيل  
 معنى الدعاء هنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآيتين خاص وان لفظهما عام  
 تقديره أجيب دعوة الداع ان شئت كما قال تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء أو أجيب  
 دعوة الداعي ان وافق القضاء أو أجيبه ان كانت الاجابة خيراً له أو أجيبه ان لم يسأل محالاً وعن  
 أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجيب الله للاحدكم ما لم يدع باثم  
 أو قطعه رحمة أو يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب فلا  
 أراك تستجيب لي فيحسر عند ذلك فيدع أي يترك الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله أجيب  
 أي أسمع ويقال ليس في الآية أكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمحذوف فيها  
 وقد يجيب السيد عبده أو الوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كاشنة لاحتمال عند حصول  
 الدعوة وقيل معنى الآية أنه لا يخيب دعاءه فان قدر له ما سأل أعطاه وان لم يقدر له ادخر الثواب  
 له في الآخرة أو كلف عنه به سواء لقوله صلى الله عليه وسلم ما على الارض رجل مسلم يدعوا لله  
 بدعوة الا آتاه الله اياها أو كلف عنه من السوء بمثلها ما لم يدع باثم أو قطيعه رحمة وقيل ان الله  
 يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويحجّل اعطاء من لا  
 يحبه لانه يغض صوته وقيل ان الدعاء آداباً وشرائط وهي أسباب الاجابة فمن استكملها  
 كان من أهل الاجابة ومن أدخل بها فهو من أهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب  
 (فليس تهيبوا الي) اذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم اذا دعوتني بهماتهم وقوله تعالى  
 (وليؤمنوا بي) أمر بالثبات والمداومة على الايمان (لعلهم) أي لكي (يرشدون) والرشد اصابة  
 الحق (أحل لكم ليلة الصيام) أي الليلة التي تصبحون منها صائمين (الرفث الى نسائكم) الرفث  
 كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخفى لو عن رفث وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه كافة الوطء  
 والجماع فانه يجب أن يكنى عنه بلازم من لوازمه كالرفث وعدى بالي لتعظيمه معنى الافشاء وكفى  
 عن الجماع هنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد أفشى بعضكم الى بعض  
 استهجا بالما وجد منهم قبل الاباحة ولذلك سماه فيما يأتي خيانة قال ابن عباس رضي الله تعالى



عنهما ان الله تعالى حيي كريم يصلي كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملازمة والافضاء  
والدخول فالرفق انما عني به الجماع وقال الزجاج الرفق كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من  
النساء قال أهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والنساء  
الى اوان العشاء الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب  
والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع أهله بعد ما صلى العشاء  
فلما اعتسل أخذ بيكي ويلوم نفسه فأقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أعذرت الى  
الله واليك من نفسي هذه الخاطئة انى رجعت الى أهلى بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة  
طيبة فسوّت لى نفسى فجمعت أهلى فهل تجدلى من رخصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
ما كنت جدرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعتروا بمثله فنزل في عمر وأصحابه هذه الآية وفي تجويز  
المباشرة في جميع الليل دليل على جواز تأخير الغسل الى الفجر وصحة صوم المصحح جنباً  
(هن لباس) أى سكن (لكم وأنتم إمامس) أى سكن (لهن) كما قال تعالى وجعل منها زوجهما  
يسكن اليها وكما قيل لا يسكن شئ الى شئ كسكون أحد الزوجين الى الآخر وقيل سمي كل  
واحد من الزوجين لباساً لغيره عند النوم وتعاثهما واجتماعهما في نوب واحد حتى يصير  
كل واحد من الزوجين صاحبه كالنوب الذى يلبسه قال الجعدى

اذاما الضميج شى عطفها \* تثبت فكانت عليه لباسا

والضميج المضاجع وما زائدة وتنى عطفها امال شقها وتثنت مالت والشاهد في قوله فكانت عليه  
لباسا وقيل أن كلامهم ما يستريح حال صاحبه ويمنع من الفجور كما جاء في الخبر من تزوج فقيد  
أحرز ثلثى دينه (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) أى تظلمونها بتعريضها للعقاب وتقبيص  
حظها من الثواب بالجماعة بعد العشاء كما وقع ذلك لعمر وغيره وقال البراء لما نزل صوم رمضان  
كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله هذه الآية (فتاب  
عليكم) أى قبل نوبتكم (وعفا عنكم) أى محاذنوبكم ولم يل أحد الف عفا لانه واوى  
(قالا ن) أى اذ انسح عنكم التحريم (باشروهن) أى جامعوهن حلالا وسمى الجماعة مباشرة  
لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه (وابتغوا) أى واطلبوا (ما كتب الله لكم) أى ما قسم  
لكم وأثبت في اللوح من الولد بالمباشرة أى لا بأسه والفضاء الشهوة وحدها ولكن لا ابتغاء  
ما وضع الله له الشكاح من التماسل أو قصد العفة وقال مجاهد ابتغوا الولد فان لم تلده هذه فهذه  
وقال مقاتل وابتغوا الرخصة التى كتب الله لكم بإباحة الأكل والشرب والجماع فى اللوح  
المحفوظ وقيل وابتغوا المحل الذى كتب الله لكم وحله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم  
وقيل هو نهي عن العزل لانه فى الحرائر فقوله تعالى (وكلا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط  
الايض من الخيط الاسود من الفجر) أى الصادق نزل فى رجل من الانصار قال عكرمة اسمه  
أبو قيس وذلك انه ظل نهاره يعمل فى أرض وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله بقر فقال لامرأته  
قدنى الطعام وأرادت المرأة أن تطعمه شيئا فآخذت تعمل له فى شئ وكان فى ابتداء الاسلام

من صلى العشاء أو نام قبلها حرم عليه الطعام والشراب فلما قرغت من طعامه اذ هو قد نام وكان قد أعبأ وكل فابقطته فذكره أن يعصى الله ورسوله وأبى أن يأكل فأصبح صائماً مجهداً وقلم ينتصف النهار حتى غشى عليه فلما أفاق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا أبا قيس مالك أمسيت طليحاً فذكر له حاله فأعظم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يترك هذه الآية وقد شبه سبحانه وتعالى أول ما يمد من الفجر المعترض في الافق وما يعتد معه من غيم الليل بخيطين أبيض وأسودوا كتنفي بيان الخيط الأبيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الأسود لدلالة عليه ويصح أن تكون من التبعض فأنما يمد وبعض الفجر وعلى كل منهما ما فهم مع مدخولها في محل الحال والمعنى على التبعض حال كون الخيط الأبيض بعضاً من الفجر وعلى البيان حال كونه هو الفجر (فان قيل) كيف التبس على عدى بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقالي أبيض وأسود فجعلته ماتحت وسادني فجعلت أقوم من الليل فلا يتبين لي الأسود من الأبيض فلما أصبحت غدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ففعل وقال ان كان وسادني إذا العريضا وروى أنك لعريض الفقا انما ذلك بياض النهار من الليل (أجيب) بأنه غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاه لانه مما يستدل به على بلادة الرجل وقلة فطنته وقال سهل بن سعد الساعدي نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبيناه فأمر أن يترك ذلك من الفجر (فان قيل) كيف جاز فعل ذلك في رمضان مع تأخير البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه المراد (أجيب) بأن ذلك كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائزاً واستثنى أولاً بأشتماره ما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم (ثم أتوا الصيام) من الفجر (الى الليل) أي الى دخوله بغروب الشمس كما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم أي دخل وقت افطاره • (تنبيه) • انما قدرت في الآية الكريمة من الفجر ليدل على عدم جواز الزانية في النهار في صوم رمضان كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ولأن الى يكون الغياب ما ينقض شيئاً فشيئاً والاعتام فعل الجزاء الاخير فقط وهو لا ينقض كذلك وفي الآية دليل على ثني الوصال لانه تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشيء منتهاه وما بعده ما يخالف ما قبلها (ولا تبشروهن) أي نساءكم (وأنتم عاكفون) أي مقيمون (في المساجد) بنية الاعتكاف والمراد بالباشرة الوطء والآية ترتب في فقر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى أهله خرج اليها لجامعها ثم اغتسل ثم يرجع الى المسجد فمما عان ذلك ليلا ونهاراً حتى يفرغوا من اعتكافهم وفيه دليل على أن الاعتكاف لا يختص بمسجد دون مسجد وأن يكون في المسجد لا في غيره اذ ذكر المساجد لا جائز أن يكون لجعلها شرطاً في منع مباشرة المعتكف لمنعه منها وان كان خارج المسجد ويمنع غيره أيضاً منها

فما فتعين كونها شرط الصحة الاعتكاف وإن الوطء محرم في الاعتكاف ويفسده لأن النهي في العبادات يوجب الفساد أمامادون الجماع من المباشرات فإن كان بشهوة فحرام ولا يطل اعتكافه إن لم ينزل فإن أنزل وكان بلا حائل فكالجماع والافلاعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف أدنى إلى رأسه فأوجله وكان لا يدخل البيت إلا الحاجة الإنسان (تلك) الأحكام المذكورة وهي قوله تعالى فالآن باشروهن إلى قوله تعالى في المساجد (حدود الله) حدها العبادة بقوا عندها (فلا تقربوها) نهى تعالى أن يقرب الحد الحاجر بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلاً أن يتخطى عنه وهذا أبلغ من قوله تعالى في آية أخرى فلا تعة دروها لكن في ذلك ما مورات وهي لا ينهي عن قربانها فالمراد منها اضدادها بناء على أن الأمر بالشئ نهى عن ضده أو مستلزم له ليصح النهي عن قربانها ويحجز أن يراد بحدود الله محارمه ونواهيه وعلى هذا فالنهي عن القربان ظاهر كما قال عليه الصلاة والسلام إن لكل ملك حي وإن حيي الله في أرضه محارمه فن رقع حول الحي يوشك أن يقع فيه رواه الشيخان (كذلك) أي كما بين لكم ما ذكر (بين الله آياته للناس لعلهم يتقون) أي لكي يتقوا مخافة الأوامر والنواهي فينجوا من العذاب (ولأنكم) أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) أي الحرام شرعاً كالغصب والسرقة وقوله تعالى (وتدلو) مجزوم داخل في حكم النهي أو منصوب بأخباران والادلاء الاتقاء أي ولا تلقوا بها أي بحكمومتها وبالاموال رشوة (إلى الأحكام لتأكلوا) بالنعماء (فريقاً) أي طائفة (من أموال الناس بالاثم) أي بما يوجب اثماً كشهادة الزور واليمين الكاذبة أو متلبس بالاثم فالباء أما للسميعة فتسكون متعلقة بتأكلوا أو للمصاحبة فتعلق بمعدوف وتكون مع مدخولها حالاً من فاعل تأكلوا (وأنتم تعملون) أنكم مبطلون فإن ارتكاب المعصية مع العلم أقبح روى أن عبدان الحضرمي أتى على امرئ القيس الكندي قطعة أرض ولم يكن له بينة فخكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحلف امرؤ القيس فهتف بالحلف فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً فارتدع عن اليمين وسلم الأرض لعبدان فترأت وهو دليل على أن حكم القاضي لا يتخذ في باطن الأمر وفيه خلاف ظاهر وبؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لخصمين اختصما إليه انما أنا بشروا أنتم تحتصمون لدى ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته أي أقوم وأقدر عليهما من بعض فأقضى له على ما أسمع منه فن قضيت له بشئ من أخيه فانما أقطع له قطعة من نار فبكوا وقال كل واحد منهما حتى لصاحبه فقال اذهبا فتواخيما ثم استهما ثم ليحال كل واحد منهما لصاحبه وسأل معاذ بن جبل ونعيلة بن غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الهلال يسدود قيقا كأنه يطير يزيد حتى يمتلئ نوراً ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود قيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة كالشمس فتزل (يسئلونك) يا محمد (عن الأهلة) جمع هلال مثل رداء واردة والهلال اسم له أول الليلة الأولى والثانية والثالثة وبعدها يسمى قراوهنا سماه بأول حالته لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي إذا صرخ حين يولد (قل) لهم

(هي مواقيت) بجمع ميعات أي معالم (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومناجرهم ومحال  
ديونهم ونصيبهم وأقطارهم وعدد نسايتهم وأيام حيضهم ومدة حملهم وغير ذلك وقوله تعالى  
(والحج) عطف على الناس أي يعلمون بها وقته أداء وقضاء هذه هي الحكمة الظاهرة في ذلك  
ولهذا الخائف بين الألهة وبين الشمس فلواستمرت الألهة على حاله لم يعرف حال ماذ كروا لما كان  
الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائط ولا بيتا  
ولادارا من بابه فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته ويدخل منه ويخرج أو يتخذ سلما  
فيه فبصد منه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والقسطاط ولا يدخل ولا يخرج  
من الباب حتى يحل من أحراره ويرون ذلك برا الآن يـكون من المحس وهم قريش وكثانة  
وخزاعة وثقيف وبنو عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية وبنو حسان الشدته في  
دينهم والجماسة الشدة والصلابة قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض  
الانصار قد دخل رجل من الانصار يقال له رفاعه بن تابوت على أثره من الباب وهو محرم  
فأنكر وأعليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدخل من الباب وأنت محرم قال رأيتك  
دخلت فدخلت على اثرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أحس فقال الرجل فان  
كنت أحس فاني أحس رضىت به ذلك وبسمتك ودينك فأنزل الله تعالى (وليس البر أن تأتوا  
البيوت من ظهورها ولكن البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفتها ووجه اتصال هذه  
الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة في اختلال حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من  
غير أبوابها وأنه تعالى لما ذكر أنها مواقيت الحج وهذا أيضا من أفعالهم في الحج ذكره  
للاستطراد وأنهم لما سألوا عما لا يعنيههم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنيههم وهو  
معرفة الحلال والحرام ويحتضن بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيه على أن اللائق  
بهم أن يسألوا عن أمثال ذلك ويهتموا بالعلم بها وعلى أن المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال  
وتعميلهم بحال من ترك أبواب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر أن تأتوا  
مسائلكم ولكن من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله (وأتوا البيوت من أبوابها) في الأحرار وغيره  
اذ ليس في العدول برأ وبأشروا الأمور من وجوها التي يجب أن تبشر عليها والمراد بتوطين  
النفوس وربط القلوب على أن جميع أفعال الله تعالى حكم وصواب من غير اختلاج شبهة  
ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه كما في السؤال من الاتهام عقارنة الشك لا يسأل عما  
يفعل وهم يسألون (واتقوا الله) في تغيير الأحكام (لعلكم تفلحون) لكي تفوزوا بالهدى والبر  
وقرأ ورس وأبو عمرو وحقق البيوت بضم الباء حيث جاء معرفا كان أو منسكرا وكسرهما  
الباقون ولا خلاف في وليس البر ههنا أن الرأى فوعة للجميع وقرأ نافع وابن عامر ولكن بكسر  
النون مخففة ورفع الرأى والباقون بفتح النون مشددة ونصب الرأى ولما صدد المشركون رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خرج مع أصحابه للعمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فصاروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون

عن البيت الحرام وصالحوه على أن يرجع من قابل فيخلوا مكة ثلاثة أيام فطوف بالبيت فلما  
كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء وخاف المسلمون أن لا يوفوا  
إيهم ويقا تلوههم في الحرم والاحرام والشهر الحرام وكره المسلمون ذلك نزل (وقاتلوهم) أي جاهدوا  
(في سبيل الله) لاعلاء كلمته واعزاز دينه (الذين يقاتلوكم) من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم  
بالابتداء بالقتال (إن الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير لانه غاية المحبة اذ المحبة حقيقتهما  
بحال في حقه تعالى لانها ميل النفس وسبب ذلك انهم كانوا ممنوعين من قتال الكفار وأمروا  
بالصبر على أذاهم بقوله تعالى لتبيلون في أموالكم الآية ثم أمروا به اذا اندوا به بهذه الآية  
ثم أبيع لهم ابتداءه في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم الآية ثم أمروا به  
مطلقا من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى (واقاتلوهم حيث ثقتهموهم) أي وجدتموهم  
في حل أو حرم وقرأ أبو عمرو وبادغام التاء في التاء بخلاف عنه حيث جاء (وأخرجوهم من حيث  
أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل ذلك عن لم يسلم عام الفتح (والفتنة) أي الشرك منهم (أشد)  
أي أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمتموه أو المحنة التي يقتتن بها  
الانسان كالإخراج من الوطن أصعب من القتل لدوام تبعها وتألم النفس بها قبل لبعض  
الحكام ما أشد من الموت قال الذي يتنى فيه الموت وقال القاتل

لقتل بجدا السيف أهون موقعا \* على النفس من قتل بجدا فراق

وقيل الفتنة عذاب الآخرة كما قال تعالى ذوقوا عنتكم (ولا تقاتلوهم) أي لا تبدؤهم (عند  
المسجد الحرام) أي في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه فانهم هم الذين  
هتكوا حرمة وقرأ جزء والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم بفتح التاء الفوقية من تقتلوهم  
والباء من يقتلوكم وسكون القاف ولا ألف بعد القاف وضم التاء فيهما والباقيون بفتح التاء  
والياء وفتح القاف وبعد القاف ألف وكسر التاء وأما فان قاتلوكم فخذف جزء والكسائي الألف  
وأثبتها الباقيون والمعنى على قراءة جزء والكسائي حتى يقتلوا بعضهم جعل وقوع القتل في  
بعضهم كوقوعه فيهم كقول بعض العرب قتلنا بني أسد أي بعضهم وقال بعضهم وان تقتلونا تقتلكم  
(كذلك) أي القتل والإخراج (جزء الكافرين) أي يفعل بهم مثل ما فعلوا (فان انتهوا) عن  
الكفر وأسأوا (فان الله غفور) يغفر لهم ما قد سلف (رحيم) بهم فلا يؤاخذ بذلك (وقاتلوهم  
حتى لا تكون) أي توجد (فتنة) أي شرك (ويكون الدين) أي العبادة (لله) وحده لا يعبدون  
سواه (فان انتهوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا تعتدوا) أي اعتداء يقتل  
أو غيره (الأعلى الظالمين) أي فلا تعتدوا على المستهين اذ لا يحسن أن يظلم الامن ظلم والقاء  
الاولى للتعظيم والثانية الجزاء وسعى جزاء الظالمين عدونا لالمساكاة كقوله تعالى في اعتدى  
عليكم فاعتدوا عليه (الشهر الحرام) أي الحرم مقابل (بالشهر الحرام) وذلك ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لما خرج معمر في ذي القعدة سنة ست وضد المشركون عن البيت بالحديبية ورجع  
في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع واستعظم المسلمون قتالهم في الشهر الحرام

نزلت هذه الآية أي هذا الشهر بذلك وفتك بهتكم فلا تبالوا به وقوله تعالى (والحرمات  
 قصاص) احتجاج عليه أي كل حرمة وهو ما يجب أن يحافظ عليها بحسب ما فيها القصاص وانما  
 جمعها لانه أراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام أي فلما هتكوا حرمة شهركم  
 بالصدف افعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم غنوة واقتلواهم ان قاتلوكم أي كما قال تعالى (فمن اعتدى  
 عليكم) بالقتال في الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)  
 سمى الجزاء باسم الاعتداء على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (واتقوا الله)  
 في الانتصار لانفسكم منهم ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم (واعلموا أن الله مع المتقين)  
 بالعون والنصر فيحرمهم ويصلح شأنهم (وأنفقوا في سبيل الله) أي طاعته سواء الجهاد وغيره  
 (ولا تلتقوا بأيديكم) أي بأنفسكم عبر بالأيدي عن النفس كقوله تعالى بما كسبت أيديكم  
 أي بما كسبتم والباء زائدة (الى التهلكة) أي الهلاك بالامالة عن النفقة في الجهاد  
 أو الاسراف فيها حتى يفقر نفسه ويضيع عياله وعن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو  
 روى أن رجلا من المهاجرين جل على صف العدو فصاح به الناس ألقى يده الى التهلكة  
 فقال أبو أيوب الانصاري نحن أعلم بهذه الآية وانما نزلت فينا صعبنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد وآثرناه على أهلنا وأولادنا وأموالنا فلما فشا  
 الاسلام وكثر أهلوه ووضعت الحرب أوزارها رجعنا الى اهلينا وأولادنا وأموالنا نصلحها ونقيم  
 فيها فكانت التهلكة الاقامة في الازل والمال وترك الجهاد فزال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله  
 حتى كان آخر غزوة غزاه ابا قسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في أصل سورها وهم  
 يستسقون به وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة  
 السلماني الاقواء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى قال أبو قلابة هو الرجل يصيب الذنب  
 فيقول قد هلكت ليست لي توبة قبياس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن  
 ذلك كما قال تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون (وأحسنوا) أي بالنفقة  
 وغيرها (ان الله يحب المحسنين) أي يشبههم (وأعوا الحج والعمرة لله) أي أدوهم بما يحقوقهم ما وفي  
 الآية حينئذ دليل على وجوبهما اذا امكن في الامر الوجوب وما روى عن جابر أنه قال  
 يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا معارض بما روى أن رجلا قال لعمر رضي الله تعالى  
 عنه اني وجدت أي علمت الحج والعمرة مكتوبين على أهاليهم ما جميعا فقال هديت لسنة نبيك  
 ولا يقال انه فسر وجدانهم مكتوبين بقوله أهاليهم ما لانه رتب الاهلل بهم على الوجدان  
 وذلك يدل على أنه سبب الاهلل دون العكس وقيل اتمامهما أن تحرم بهما من ديرة أهلك روى  
 ذلك عن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل ان تفرد لكل واحد منهما سفرا وقيل أن  
 تكون النفقة حلالا وقيل أن تخلصهما للعبادة ولا تشوب بهما بشي من التجارة والاعراض  
 الدنيوية (فان أحصرتم) أي منعتم عن اتمامهما يقال أحصره وأحصره العدو اذا منعه قال

تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقال القاتل

وما هجر إلي أن تكون تباعدت \* عليك ولأن أحصرتك شغول

لكن الأشهر أن يقال في العدو حصرة وفي المرض أحصره والمراد هنا حصرة العدو وقوله تعالى  
 فإذا أمنتم ولتزل الآية في الحديبية ولقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهم لا حصرة إلا حصرة  
 العدو وأما ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من كسر أو عرج فعليه الحج من قابل فحمل  
 على من شرطه لقوله عليه الصلاة والسلام لضباعة بنت الزبير جني واشترطى وقولي اللهم محلي  
 حيث حبستني ومحلي بكسر الحاء محل الحبس والحصر ويجوز أن يكون مصدرا ميميا (فما استيسر  
 من الهدى) أي فإن أردتم التحلل فعليكم ما استيسر أو فالواجب أو فأهدوا ما استيسر من  
 الهدى وهو بدنة أو بقرة أو سبع من أحدهما أو شاة ذبجها حيث أحصر في حل أو حرم  
 عند الأكر لانه عليه الصلاة والسلام ذبح عام الحديبية ثم وهى من الحل وقيل لا بد أن يبعث  
 بها إلى الحرم لقوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) أي لا تحلقوا حتى تبلغوا إلى  
 الهدى المبعوث إلى الحرم بلغ محله أي مكانه الذي يجب أن يذبح فيه وجعل الأولون بلوغ  
 الهدى محله على ذبجه حيث يحل ذبجه فيه حلالا كان أو حراما لكن يندب إرساله إلى الحرم  
 خروجاً من خلاف أبي حنيفة واقتضاه تعالى على الهدى دليل عدم القضاء كما قاله الشافعي  
 وذهب أبو حنيفة إلى وجوب القضاء ولا بد من نية التحلل عند الذبح أو الحلق أو التقصير بعده مع  
 نية التحلل وبذلك يحصل التحلل والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان (فإن كان منكم مريضا)  
 أي مرضا يجوجه إلى الحلق (أو به أدى من رأسه) كقمل وصداع فحلق في الإحرام (فقديته)  
 أي فعلية فدية أن حلق ولو بعض شعر رأسه ثلاث شعرات فأكثر ولا (من صيام) وهو ثلاثة أيام  
 (أو صدقة) وهى ثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين لكل واحد نصف صاع  
 (أو نسك) وهو بدنة أو بقرة أو سبع واحد منهما أو شاة وعن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال له لعلك إذا ذهوت رأسك قال نعم يا رسول الله قال حلق وصم ثلاثة أيام أو أطمع  
 ستة مساكين أو أنسك شاة وكان كعب يقول أنزلت في هذه الآية وأوتيت خير وألحق بالمعذور  
 من حلق لغير عذولانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب والدهن واللبس لعذر  
 أو غيره (فإذا أمنتم) من العدو بان ذهب أو كنتم في حال سعة وأمن (فمن تمتع بالعمرة) أي بسبب  
 فراغه منها بمحظورات الإحرام (إلى الحج) أي الإحرام به بأن يكون أحرم به في أشهره (فما  
 استيسر) أي فعلية ما تيسر (من الهدى) وهو ما تقدم يذبحه بعد الإحرام بالحج ويجوز تقديمه  
 على الإحرام به بعد الفراغ من العمرة (فمن لم يجد) أي الهدى لفقدته أو فقدته (فصيام) أي  
 فعلية صيام (ثلاثة أيام في الحج) أي في حال إحرامه به ولا يجوز له أن يقدمه على الإحرام لانه  
 عبادة بدنية فلا يجوز تقديمه على وقته ولا تأخير عنه والأفضل أن يحرم قبل السادس لكرهه  
 صوم عرفة ولا يجب عليه أن يحرم قبل زمن يسع الصوم بل يستحب له لكن إذا أحرم وجب عليه  
 الصوم ولا يجوز أن يصوم يوم النحر ولا أيام التشريق على أصح قول الشافعي وهو ما عليه

الاكثر (وسبعة) من الايام (اذا رجعت) الى وطنكم مكة وغيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال  
 الحج وفيه التفات عن الغيبة وفائدة قوله تعالى (تلك عشرة) أن لا يتوهم أن الواو بمعنى  
 أو كقولك جالس الحسن وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً أو واحداً منهما كان  
 ممثلاً وأن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلاً ليجاط به من جهتين فيمتاً كدال العلم فإن أكثر العرب  
 لم يحسنوا الحساب وفي أمثال العرب علمان خير من علم وأن المراد بالسبعة العدد دون الكثرة  
 فإنه يطلق لهما وقوله تعالى (كاملة) صفة مؤكدة تفيده المبالغة في محافظته العدد بأن لا يتهاون  
 بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل اذا كان لك اهتمام بأمر تأمره به وكان منك بمنزلة الله  
 الله لا تنقص أو مبيضة كمال العشرة فإنه أول عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد وتم مراتبها وقيل  
 كاملة في وقوعها بدلا من الهدى بحيث لا يقصر ثواب الصوم عن ثواب الهدى (ذلك) أي  
 الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد  
 الحرام) وهم من مساكنتهم دون مرحلتين من الحرم اقر بهم منه والقريب من الشيء يقال  
 انه حاضره قال تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر أي قرية منه وفي ذكر الادل  
 اشعاراً باشتراط الاستيطان فلما قام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أصح قولي  
 الشافعي والشافعي لا والأهل كناية عن النفس وألحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من  
 يحرم بالعمرة والحج معاً ويدخل الحج عليه قبل الطواف (واتقوا الله) بالمحافظة على أوامره  
 ونواهيه وخصوصاً في الحج (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه ليكون علمكم بشديد  
 عقابه لطفوا لاكم في التقوى (الحج أشهر) أي وقته كقولك البرد شهران (معلومات) وهي  
 شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم الثور عندنا والعشر كله  
 عند أبي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وعلى الاولين انما سمى شهرين وبعض شهر أشهر اقامة  
 للبعض مقام الكل أو اطلاقاً للجمع على ما فوق الواحد كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما  
 لحفصة وعائشة (فن فرض) على نفسه (فمن الحج) بالاحرام به عندنا وبالطلبية أو بسوق الهدى  
 عند أبي حنيفة وفيه دليل على أن من أحرم بالحج في غير أشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج  
 وهو قول ابن عباس وجماعة من الصحابة واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه  
 عمرة لأن الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلما انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص  
 فائدة كما أنه تعالى علق الصلاة بالمواقيت ثم من أحرم بفرض الصلاة قبل دخول وقته لم ينعقد  
 احرامه عن الفرض وانما انعقد عمرة لأن الاحرام شديد التعلق وذهب جماعة الى أنه ينعقد  
 احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وأبي حنيفة أما العمرة فجميع السنة وقت لها الا أن  
 يكون عليه بقية من أعمال الحج كالرجي (فلارفت) أي جاع فيه كما قال ابن عباس وجماعة  
 من الصحابة وقيل الرفت غشيان النساء والقبلة والغمز ان يعرض لها بالفحش من الكلام  
 وقيل هو الفحش والقول القبيح (ولا فسوق) أي ولا خروج عن حدود الشرع بالسيات  
 وارثكاب المحظورات وقيل هو السباب والنسب باللقاب (ولا جدال) أي خصام مع الخدم



والرفقة وغيرهما (في الحج) أي في أيامه ففي الثلاث على قصد النهي للمبالغة والدلالة على أهم  
 حقيقة بأن لا تكون وما كان منها مستقبيا في نفسه في الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة  
 والتطريب بقراءة القرآن وهو مد الصوت وتحسينه بحيث يخرج الحروف عن هيأتها فانه  
 يفتح في كل كلام لكنه في قراءة القرآن أقبح وقرأ ابن كثير وابوعمر و برفع الشاء من رقت  
 والقاف من فوق والتنوين فيهما على معنى لا يكون رقت ولا فسوق والباقون بنصبهما ولا  
 خلاف في ولا جدال فالجميع بالنصب ولا تنوين على معنى الاخبار ~~بأنه~~ قبل ولا شك  
 ولا خلاف في الحج وذلك أن قریشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر  
 العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسي فرد الى وقت واحد  
 ورد الوقوف الى عرفة فأخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على أن النهي عنه  
 هو الرقت والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة  
 يوم ولدته أمه فانه لم يذكر الجدال (وما تفعلا من خير) كصدقة (بعلمه الله) فيه حث على الخير  
 حيث عقب به النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق  
 البر والتقوى وكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أي  
 وتزودوا والمعادكم التقوى فانهم اخبر زاد روى البخارى وغيره ان أهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج  
 بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ونحن نخرج بيت الله تعالى أفلا يطعمنا فكم يكونون كالأعلى الناس  
 فيسألونهم ربنا يقضى الحال بهم الى النهب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا أي ما تملكون  
 به وتكفون به وجوهكم قال أهل التفسير الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها فان خير  
 الزاد التقوى أي ما تبقى به سؤال الناس وغيره (واتقون يا أولى الابواب) أي يا ذوى العقول فان  
 قضية الباب خشية الله تعالى وتقواه وحنهم على التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود به هو الله  
 تعالى فيتبرأ من كل شيء سواه وهو مقتضى العقل العرى عن شوائب الهوى فلذلك خص أولى  
 الابواب بهذا الخطاب (ليس عليكم جناح) في (أن تبتغوا) أي تطلبوا (فضلا) أي رزقا (من  
 ربكم) بالتجارة في الحج نزلت ردع الناس من العرب كانوا يتأثمون أن يتجروا أيام الحج واذا  
 دخل العشر كفوا عن البيع والشراء فلم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج بالتجارة الداج  
 ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج وروى البخارى انه كانت عكاظ ومجينة وذو المجاز  
 اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في أيام الموسم وكانت معاشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا  
 فرفع عنهم الجناح في ذلك وابع لهم وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه قيل له هل كنتم تكثرهون  
 التجارة في الحج فقال وهل كانت معاشنا الا من التجارة في الحج وعكاظ سوق لقيس ومجينة  
 وهى بنت الميم أشهر من كسرها وفتح الجيم وتشديد النون سوق لكثنة بئر الظهران وذو المجاز  
 وهو بفتح الميم وبالزاي سوق لهذيل (فاذا أفضتم) دفعتم (من عرفات) وأصله أفضتم أنفسكم  
 لحذف المفعول كما حذفوه من دفعوا من موضع كذا أي دفعوا أنفسهم واختلفوا في المعنى  
 الذى لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلام يرى ابراهيم

عليه الصلاة والسلام المناسك ويعقوب عرفته فيقول عرفته فسمى المكان لذلك عرفات واليوم  
عرفته وقال الخليل كان آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط وقع في الهند وحواء بمجدة فجعل  
كل واحد منهما يطلب صاحبة فاجتمعا بعرفات يوم عرفة فعارفا فسمى المكان واليوم بما ذكر  
وقال السدي لما أذن إبراهيم في الناس بالحج وأجابوا بالتلبية وأناه من أناه أمر الله تعالى أن  
يجزى إلى عرفات ونعمته فلما بلغ الجرة الأولى استقبله الشيطان يردّه فرماه بسبع حصيات  
بكب مع كل حصاة فطار فوق على الجرة الثانية فرماه وكبير فطار ووقع على الجرة الثالثة فرماه وكبير  
فلما رأى الشيطان أنه لا يطعمه ذهب فانطلق إبراهيم حتى أتى ذا الحجاز فلما نظر إليه لم يعرفه فحاز  
فسمى ذا الحجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالعت فسمى المكان واليوم بما ذكر (فان  
قبيل) هلامنت الصرف وفيها السببان العلمية والتأنيث (أجيب) بأن التأنيث لا يختص بها  
أن يكون بالتاء التي في لفظها وإما بتاء مقدرة كما في سعاد فالتى في لفظها ليست بالتأنيث وإنما هي  
مع الالف التي قبلها علامة جمع التأنيث ولا يصح تقدير التاء فيها الآن هذه التاء لا اختصاصها  
بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا تقتدر تاء التأنيث في بنت لأن التاء التي فيها هي بدل من  
الواو لا اختصاصها بالمؤنث كذا التأنيث فأثبت تقديرها وفي الآية دليل على وجوب الوقوف بعرفة  
لأن إذا تدل على أن المذكور بعدها محقق لا بد منه فكانه قيل بعدا فاضتكم من عرفات التي  
لا بد منها اذكروا الله والافاضة من عرفات لا تكون إلا بعد الوقوف بها فوجب أن يكون  
الوقوف بها واجبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن أدرك عرفة فقد أدرك الحج  
(فاذكروا الله) بالتلبية والتلهيل والتكبير والثناء والدعوات وقيل بصلاة المغرب والعشاء  
عند المشعر الحرام وهو جبل في آخر المزدلفة يقال له قرح وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم  
وقف به يذكر الله تعالى ويدعو حتى أسفر جدارواه مسلم وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسجد بينهما شيئا  
ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى  
أتى المشعر الحرام استقبل القبلة فدعا وكبر وهلل ووجد ولم يرل واقفا حتى أصبح جدا وقوله تعالى  
عند المشعر الحرام معناه ما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالأقرب من جبل الرحمة  
والأفالمزدلفة كلها موقف الا وادى محسرو يسمى مشعرا من الشعار وهي العلامة لانه من معالم  
الحج ووصف بالحرام لحرمته وتسمى المزدلفة جمعا لانه يجتمع فيها بين صلاتي المغرب والعشاء  
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه نظر إلى الناس ليلة جمع فقال لقد أدركت الناس هذه  
الليلة لا ينامون وقيل سميت جمعا لأن آدم اجتمع فيها مع حواء عليهما الصلاة والسلام وازدلف  
اليها أي دنا منها وقيل وصفت بفعل أهلها لانهم يزدلفون إلى الله تعالى أي يتقربون بالوقوف فيها  
(واذكروه كما هداكم) اعلم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان كنتم من قبله) أي الهدى  
(لن الضالين) أي الجاهلين بالايان والطاعة وان هي الخوفة من الثقلية واللام هي الفارقة  
وقيل ان هي النافية واللام بمعنى الا كقوله تعالى وان تطئط لمن الكاذبين أي ما تطئطك الامن

الكاذبين (ثم أفيضوا) يا قريش (من حيث أفاض الناس) وذلك أنهم وحلفاءهم ومن دان  
بدينهم وهم الجنس كانوا ينفقون بالزلفة وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفع عليهم ويقولون  
نحن أهل الله وقطان حرمه ولا نخرج منه فأمر وأن يسألوهم وهم ثم للترتيب في الذكرو في الكلام  
تقديم وتأخير تقديره في فرض فيه الحج فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من  
حيث أفاض الناس فاذا أفضت من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام وقيل لتفاوت ما بين  
الافاضتين أي لراخى الثانية عن الاولى رتبة اذا الاولى هي الصواب والثانية خطأ كما في قولك  
أحسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرك ثم فالتأني بتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم  
والى غيره وبعد ما بين ما قيل ثم بمعنى الواو كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا (واستغفروا  
الله) من ذنوبكم في تغيير المناسك وغيره (ان الله غفور رحيم) يغفر ذنوب المستغفرو ينعم عليه  
(فاذا قضيت) أي أديت (مناسككم) أي عبادات حجبكم كان ربيتم جرة العقبة وطفتم  
واستقرتم يعني وأدغم أبو عمرو والكاف في الكاف بخلاف عنه ولم يدغم مثالي من كلمة في القرآن  
الاهنا وفي سورة المدثر وهو قوله تعالى ما سلككم في سقر (فاد كروا الله) بالكسب والتحميد  
والثناء عليه (كذركم أباءكم) وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت بين المسجد يعني  
وبين الجبل فيعدون فضائل آبائهم ويذكرون محاسن أيامهم فأمرهم الله تعالى بذكره وقال  
فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم وأحسنتم اليكم واليهم وعن ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهم فاذا كروا الله كذا الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي أول ما يتكلم بلهج  
بذكريه لآبائه لانه يذكر غيره فقال الله تعالى فاذا كروا الله لا غير كذا الصبي أباه (أو أشد ذكرا) من  
ذكركم أباهم ونصب أشد على الحال المنصوب باذ كروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فن التماس  
من يقول ربنا آتنا نصيبنا في الدنيا) وهم المشركون كانوا لا يسألون الله تعالى في الحج الا الدنيا  
يقولون اللهم اعطنا غنا وبلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان أبي كان عظيم  
الفتة كبير الخفنة كثير المال فأعطني مثل ما أعطيته (وما له الا آخرة من خلاق) أي نصيب  
لا تهمه مقصود على الدنيا (ومنهم) أي الناس (من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة  
حسنة وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهم المؤمنون واختلفوا في معنى الحسنتين فقال على  
رضي الله تعالى عنه الحسننة في الدنيا المرأة الصالحة والحسنة في الآخرة الجنة يدل له قوله صلى  
الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وروى عنه أيضا أنه قال الحسننة في الدنيا  
المرأة الصالحة وفي الآخرة الخوراء وعذاب النار المرأة السوء وقال الحسن الحسننة في الدنيا  
العلم والعبادة والحسنة في الآخرة الجنة وقال السدي الحسننة في الدنيا الرزق الحلال  
والحسننة في الآخرة المغفرة والثواب وأدغم أبو عمرو واللام في الراعي بخلاف عنه (أو أهلك)  
الداعون بالحسنتين (لهم نصيب) أي ثواب (مما كسبوا) أي من جنس ما كسبوا من  
الاعمال الحسننة أو من أجل ما كسبوا كقوله تعالى مما خطاياهم أعزقوا ويجوز أن يكون  
أو أهلك للفرقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا (والله سريع الحساب)

أى اذا حسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعى صدر ولا روية فذكر قال الحسن أسرع  
 من لمح البصر وفي الحديث يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا (واذكروا الله)  
 أى كبروه أديار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها (في أيام معدودات) أى أيام  
 التشريق الثلاثة وسببت معدودات لقلتهن كقوله تعالى دراهم معدودة والأيام المعلومات  
 عشر ذى الحجة آخرهن يوم النحر والتكبير في الأيام المعدودات عقب كل صلاة ولو فائتة ونافلة  
 مشروع في حق الحاج وغيره لكن غير الحاج يكبر من صبح يوم عرفه الى عقب عصر آخر أيام  
 التشريق للاتباع رواه الحاكم وصححه اسناده وأما الحاج فيكبر من ظهر يوم النحر لانها اول  
 صلاته بمعنى ولا يسكن التكبير عقب صلاة عيد الفطر لعدم وروده (فن تجل) أى استجبل بالفقر  
 من منى (في يومين) أى في ثلثي أيام التشريق بعد رمي جماره بعد الزوال عند الشافعي وأصحابه  
 قال في الكشف وعند أبي حنيفة وأصحابه ينقر قبل طلوع الفجر (فلا اثم عليه) بالتجمل  
 (ومن تأخر) حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره بعد زواله عندنا وقال في الكشف يجوز  
 تقديم الرمي على الزوال عند أبي حنيفة (فلا اثم عليه) بذلك أى هم مخبرون في ذلك (فان قيل)  
 أليس التأخير أفضل (أجيب) بأن التخير يقع بين الفاضل والافضل كما خبر المسافر بين الصوم  
 والافطار وان كان الصوم أفضل عند عدم المشقة وقيل ان أهل الجاهلية كانوا فرقتين منهم  
 من جعل المتجمل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنى الاثم عنهما جميعا وذلك  
 التخيير ونفى الاثم عن المتجمل والمتأخر (لمن اتقى) الله تعالى في حجه لانه الحاج على الحقيقة  
 عند الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم  
 ولدته أمه (واتقوا الله) في مجامع أموركم ليعبأ بكم (واعلموا أنكم اليه تحشرون) في الآخرة  
 فيجازيكم بأعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله) أى يعظم في نفسه الشئ العجيب  
 الذى يعظم في النفس وهو الاخنس بن شريق الثقفي حليف بنى زهرة واسمه أى وسى الاخنس  
 لانه خنس يوم بدر بثلاثة رجل من بنى زهرة عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
 منافقا حاول المنظر لحلول الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم بحلف انه مؤمن به ومحبه له ويقول يعلم  
 الله انى صادق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنى مجلسه وقوله تعالى (في الحياة الدنيا)  
 متعلق بالقول أى يعجبك ما يقوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش أو في معنى الدنيا لان ادعاءه  
 المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما أراد بالايان الحقيقي  
 والمحبة الصادقة للرسول صلى الله عليه وسلم فكلامه اذا في الدنيا لا في الآخرة أو يعجبك قوله  
 في الحياة الدنيا حلوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الدهشة  
 واللكنة أو لانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه (ويشهد الله على ما في قلبه)  
 انه موافق لكلامه (وهو آذا الخصام) أى شديد الخصومة لك ولا تباعك لعدوته لك وقال الحسن  
 آذا الخصام أى كاذب القول وقال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم  
 بالحكمة ويعمل بالخطيئة وفي الحديث ان أبغض الرجال الى الله الآذا الخصم (واذا تولى)

أى انصرف عنك بعد الاثنية القول وخلاوة المنطق (سعى) أى مشى (فى الارض ليفسد فيها)  
قال ابن جرير: قطع الرحم وسفك دماء المسلمين (وبهك الخرب والنسل) وذلك ان الاخنس  
كان بينه وبين تقيف خصومة فينتهم ليلاقا حرق زرعهم وأهلك مواشيهم وقيل واذا كان واليا  
فعل ما يفعله ولاية السوء من الفساد فى الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع  
الله تعالى بشؤم ظله القطر فيهلك الحرث والنسل ويحكي الزجاج عن قوم ان الحرث النساء والنسل  
الاولاد قال وهذا ليس بمنكر لان المرأة تسمى حرثا أى ويدل له قوله تعالى فاقموا حرثكم أى شئتم  
(والله لا يحب الفساد) أى لا يرضى به لان المحبة وهى مبسلة القلب محالة فى حقه تعالى فهى  
مستعملة فى حقه تعالى فى معنى الرضا (واذا قيل له اتق الله) فى فعلك (أخذته العزة) أى جلته  
الافتة والحجة على العمل (بالاثم) الذى يؤمر باتقائه (فحسبه) أى كافيه (جهنم) جزاء وعذابا  
وهى علم لدار العقاب وهو فى الاصل مرادف للذات وسميت بذلك لبعدها عن غيرها وأصلها من الجهم  
وهو الكراهة والغلاظ فالنون زائدة وقيل معرب نقل من العجمة الى العربية وتصرف فيه  
وأصله كهناء أبدات الكاف جيما وأسقطت الالف وقوله تعالى (ولبئس المهاد) جواب قسم  
مقدروا مخصوص بالذم محذوف العلم به تقديره جهنم والمهاد الفراش (ومن الناس من يشترى  
أى يبيع (نفسه) أى يذلها فى الجهاد أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل (استغاء  
مرضاة الله) أى طلب الرضا وقال أكثر المفسرين نزلت فى صهيب بن سنان الرومى أخذه  
المشركون فى رهط من المؤمنين فعدبوههم فقال لهم انى شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من  
غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالى وتذرونى ودينى ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فأقام  
بمكة ماشاء الله ثم خرج الى المدينة فلما قاء أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم فى رجال فقال له أبو  
بكر ربح يبعك أبا يحيى فقال وماذا فقال أنزل الله فيك قرآنا وقرأ عليه هذه الآية فغلى هذا  
يكون يشترى بمعنى يشتري لابي يبيع ويذل وقيل نزلت فى الزبير والمقداد بن الاسود وذلك  
ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة أنافدا سلبا فابعت المينا نفرا  
من علماء أصحابك يعلون تاديئك وكان ذلك مكرامنهم فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
أبو هريرة عشرة ومن بخلتم خبيب فقتلوههم وأسروا خبيبا قال أسره والله ما رأيت أسيرا خيرا  
من خبيب والله وجدته يوميا كل قطعا من عنب فى يده وانه لم يوفق بالخدي ومابكة من ثمرة ان  
كان الارزق رزقه الله خبيبا ثم أرادوا قتله فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل وأرادوا أن يصلبوه  
فقال دعونى أصلى ركعتين فتركوه حتى صلاهما ثم قال لولا أخشى أن تحسبوا ان مابى من جزع  
لرذت اللهم أحصهم عددا وافتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا ثم انشأ يقول

ولست أبانى حين أقتل مسلما \* على أى شق كان فى الله مصرى

وذلك فى ذات الاله وان يشأ \* يبارك على أوصال شلو ومزع

ثم صلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد حولى يبلغ سلامى رسولك فأبلغه سلامى ثم قام  
عقبه بن الحرث فقتله فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال أياكم ينزل خبيبا عن خشبته

وله الجنة فقال الزبير أنا يا رسول الله وصاحبى المقداد فخر جاسر ان بالليل ويكمنان بالنهار حتى  
وصلنا الى ليلنا واداحول الخشب أربعون من المشركين نيام فأنزله الزبير ووجهه على فرسه وسارا  
فاتبعه الشكفار فلم يجدوه فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوه ما قذف الزبير خيما  
فألتعته الارض فسمى بليع الارض ثم رفع الزبير العمامة عن رأسه وقال انا الزبير بن العوام  
وأخى صفية بنت عبد المطلب وصاحبى المقداد بن الاسود فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازاكنكم  
وان شئتم أنصرفتم فأنصرفوا الى مكة وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده  
فقال يا محمد ان الملائكة لتباهى بهذين من أصحابك فترت فيهما هذه الآية (وانه رؤوف بالعباد)  
حيث أرشدهم لما فيه رضاه ونزل في مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه (بأيها  
الذين آمنوا ادخلوا في السلم) أى الاسلام وقوله تعالى (كافة) حال من السلم لانها أثوت كما  
توث الحرب كما قال القائل

أبا حراشة أما أنت ذا نفر \* فان قسوى لم تأكلهم الضبع  
في السلم تأخذ منا ما رضيت به \* والحرب تكفيك من أنفاسها جزع

أى ادخلوا في جميع شرائعه وذلك لانهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحوم الابل وألبانها  
بعدا ما أسلموا فأمر وأن يدخلوا في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) أى طرق (الشيطان)  
أى تزيينه من تحريم السبت ولحوم الابل وألبانها وقرأ نافع وابن كثير والكسائى السلم بفتح  
السين والباقون بكسر ها وتقدم الكلام في خطوات لابن عامر وقنبل وحفص والكسائى بضم  
الطاء (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (فان زلتم) أى ملتم عن الدخول في جميعه (من بعد  
ما جاءكم من البينات) أى الحجج الظاهرة انه حق (فأعلموا ان الله عزيز) لا يعجزه شئ عن انتقامه  
منكم (حكيم) فى صنعته \* (تنبيه) قول البيضاوى حكيم لا ينفق الإيجق تبع فيه الزمخشري  
وهو مذهب المعتزلة فانهم يقولون لا ينتقم الا بقدر ما يستحقه العاصى ومذهب أهل السنة انه  
ينفقه ويعاقب من شاء بما شاء وان كان مطعنا اذ هو متصرف فى ما يحكىه فعل ما يشاء بن شاء وان  
لم يقع منه الانتقام الا بمن أساء وروى أن قارئا فرأى أغفور رحيم بدل عزيز حكيم فسمعه اعرابى  
لم يقرأ القرآن فأنكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكركم الغفران عند الزوال لانه اغراء عليه  
قوله تعالى (هل ينظرون) استفهام فى معنى النفي أى ما ينظرون (الآن يأتيهم الله) أى أمره  
أو بأسه كقوله تعالى أو يأتي أمر ربك أى عذابه وقوله تعالى فجاءهم بأسنا أو يأتيهم الله بيأسه  
خذف المأني به للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله عزيز حكيم (فى ظلال) جمع ظلة وهى ما أظلت (من  
الغمام) أى من السحاب الابيض سمى غماما لانه يغم أى يستر وانما يأتيهم العذاب فيه لانه  
هظنة الرحمة وهى نزول المطر فاذا جاء منه العذاب كان انقطع لان الشر اذا جاء من حيث  
لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير (و) تأتيهم (الملائكة) فانهم  
الواسطة فى اتيان أمره والأتون على الحقيقة بيأسه قال البغوى والاولى فى هذه الآية وفيما  
شاكلها أن يؤمن الانسان بظاهرها ويكلى علمها الى الله تعالى ويفتقد أن الله تعالى منزوع عن

عنده عشرة أيام جازقربان قبل الغسل (من حيث أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعتدوا إلى غيره أما الملامسة فيما بعد ما بين السرة والركبة والضاخعة معها قبل الغسل ولو قبل انقطاع الحيض فجائز قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان يأمرني صلى الله عليه وسلم فأترقبها بشرني وأنا حائض وكان يخرج رأسه إلى وهو معتكف فاعفاه وأنا حائض وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت حضت وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخيلة فأنسلت فخرجت منها فأخذت ثياب حضيقي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفست قلت نعم فدخلني معه في الخيلة (أن الله يحب) أي يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) أي المتزهرين عن الفواحش والاقذار كجماعة الحائض والأتان في غير القبل (نساؤكم حرث لكم) أي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات (فأنوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أني) أي كيف (سنتم) من قيام وعود واضطجاع واقبال وادبار روى الشيخان أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها أي من خافها في قبلها جاء وادها حول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت هذه الآية (وقدموا لأنفسكم) من الاعمال الصالحة كالتسمية عند الجماع وطلب الولد أي ما يدخلكم من الثواب (وأتقوا الله) في أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فتزودوا ملائكة تضيئون به فانه يجازيكم بأعمالكم (وبشرا المؤمنين) بالكرامة والنعيم الدائم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفصحهم ويشمر من صدقه وامتنل أمره منهم وقوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما حلف أن لا يتق على مسطح حين خاض في حديث الألف لا فتراته على عائشة رضي الله تعالى عنها أو في عبد الله بن رواحة حين حلف أن لا يكلم ختنه أي زوج أخته بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين أخته فالتعرضة كل ما يعرض فيمنع عن الشيء أي لا تجعلوا الحلف سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعي أحدكم إلى صلته رحم أو بر فقول حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل بيمينه في ترك البر كما قال تعالى (أن تبروا) أي مخافة أن لا تبروا فهو في موضع نصب مفعول من أجله وعند الكوفيين لا تبروا كقوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا أي لا تضلوا وقال أبو اسحق في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي أن تبروا وتنفقوا خير لكم وقيل التقدير في أن تبروا فلما حذف حرف الجر نصب وقيل هو في موضع جر بالحرف المحذوف (وتتقوا وتصلحوا بين الناس) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكره لما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليذكر عن يمينه ويفعل الذي هو خير بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (والله سميع) لا قوالكم (عليم) باحوالكم (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) واللغو كل مطروح من الكلام لا يعتد به واختلف أهل العلم في اللغو في اليمين المذكورة في الآية فقال قوم هو ما سبق إلى اللسان على عجزه لصله كلام من غير عقد ولا قصد كتقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لغوا اليمين كقول الإنسان

لا والله وبلى والله ورفع بعضهم وجهه فقال الشافعي رضي الله عنه وقال قوم هو أن يحلف على  
 شيء يرى أنه صادق ثم يمين أنه خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة رضي الله عنه وقال زيد بن أسلم هو  
 دعاء الرجل على نفسه كقول الإنسان أعني الله بصري إذا لم أفعل كذا وكذا فهذا الغول يأخذ  
 الله به قال تعالى ويدعوا الإنسان بالشتر دعاء بالخير وقال تعالى ولو يجعل الله للناس الشر  
 استعجبهم بالخير لقضى اليهم أجلهم (ولكن يؤخذ كما كسبت قلوبكم) أي قصده من الإيمان  
 إذا حنتم (والله غفور) حيث لم يؤخذكم بالغف (حليم) حيث لم يجعل بالمواخذة على عين الجدة  
 تر بصالة توبة \* (تنبيه) \* اليمين لا ينعقد إلا بالله العظيم أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته  
 فاليمين بالله كأن يقول والذي أعبد والذي تقضى بيده وبأسمائه كأن يقول والله والرحمن  
 وبصفاته كأن يقول وعزة الله وعظمته الله وجلال الله فإذا حلف بشيء من ذلك على أمر مستقبل  
 ثم حنث وجبت عليه الكفارة وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى في سورة المائدة وإذا حلف على  
 أمر ماضٍ أنه كان ولم يكن وهو عالم به حالة ما حلف ففيه اليمين الغموس وهي من الكبائر ويجب  
 بها الكفارة كما قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال بعض العلماء لا كفارة فيها كما كثر  
 الكبار وأما الحلف بغير ما ذكر كالخلف بالكعبة وبيت الله ونبي الله وأبيه ونحوه فلا يكون  
 يمينا ولا تجب به الكفارة إذا حنث وهو يمين مكروه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه عمر  
 وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تحلفوا  
 بأبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت (الذين يؤولون من نسائهم) أي يحلفون أن  
 لا يجامعوهن ولا يلا الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي عن قال  
 قتادة كان الإيلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار أهل الجاهلية  
 كان الرجل لا يحب المرأة ولا يريد أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فيتركها أبدا لا أيما  
 ولا ذات بعلى وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله لهم أجلا في الاسلام كما قال تعالى (تربص)  
 أي انتظار (أربعة أشهر) أي للمولى حق التثبت في هذه المدة فلا يطالب بفيسة ولا طلاق ولذا قال  
 الشافعي رضي الله تعالى عنه لا إيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر ويؤيده (فان فأوا) أي رجعوا  
 في المدة أو بعدا عن اليمين إلى الوطء لأن الفيسة وعزم الطلاق مشروعان عقب الإيلاء وحصول  
 التربص فلا بد أن يكون مدخول الفاء واقعا بعدهما (فان الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة  
 بالحلف (رحيم) بهم (وأن عزموا الطلاق) أي صمموا عليه بأن لم يفتوا فليوقعوه (فان الله  
 سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم أي ليس لهم بعد تربص ما ذكره إلا الفيسة أو الطلاق ففيه دليل  
 على أنها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لأنه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع  
 فدل على أنه يقتضى مسوعا والقول هو الذي يسمع وقال بعض العلماء إذا مضت أربعة أشهر يقع  
 عليه طلاق بآنة وهو قول ابن عباس وأصحاب الرأي وقال سعيد بن المسيب والزهري يقع عليه  
 طلاق واحدة رجعية ولو حلف أن لا يطأها أقل من أربعة أشهر لا يكون مولى بل حالفا إذا  
 وطئها قبل مضي تلك المدة وجبت عليه كفارة يمين إن كان الحلف بالله ولا يجتص الإيلاء بالحلف



سمات الحوادث وعلى ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة انتهى وأما أئمة الخلف فانهم يقولون  
هذه الآية بنحو ما أولناه وأما ما بحسب المقام وهو احكم ومذهب السلف اسلم وكان  
مكحول ومالك والليث وأجد يقولون في هذا وامثاله أمرها كما جاءت بلا كيف (وقضى  
الامر) أي تم أمرها لا كهم وفرغ منهم ووضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه  
(والى الله ترجع الامور) في الآخرة فيجازيهم وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بفتح السين  
وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم وقوله تعالى (سئل) أمر الرسول أو لكل  
أحد (بنى اسرائيل) توحيها (كم آتيناكم) كم استفهامية معلقة سئل عن المفعول  
الثاني وهي ثلث مفعولي آتيناكم وعيها (من آية) أي معجزة (بينة) أي ظاهرة في الدلالة على  
صدوق ما جاء بها كقلب العصا حمية وإبراء الأكمه والابرص وخلق الجبر وانزال المن والسلوى  
فبدلوا كفرا (ومن يبدل نعمته الله) أي ما أنعم به عليه من الآيات لانهم اسبب الهداية  
التي هي أجل النعم كفرا (من بعد ما جاءته) أي وصلته وعسكر من معرفتها (فإن الله شديد  
العقاب) فيعاقبه أشد عقوبة لانه ارتكب أشد جريمة وهي التبديل (زين للذين كفروا الحمية  
الدنيا) أي حسنت في أعينهم وأشربت محبتهم في قلوبهم حتى تم الكوا عليهم وأعرضوا عن غيرها  
والمزين في الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله وكل من الشيطان والقوة الحيوانية  
وما خلق الله فيها من الامور البهيمية والاشياء الشهية مزين بالعرض واختلاف في سبب نزول هذه  
الآية ففعل نزات في مشركي العرب أبي جهل وأصحابه كانوا يتعمدون بما بسط لهم في الدنيا من  
المال ويكدبون بالعباد (ويسخرون من الذين آمنوا) أي يستهزئون بالقراء من المؤمنين قال  
ابن عباس أراد بالذين آمنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبالا وخبايا وأمثالهم  
وقال قتادة نزات في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتعمدون في الدنيا ويسخرون من  
ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلبهم  
وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بنى قريظة والنضير وغيرهم من فقراء المهاجرين  
فوعدهم الله أن يعطيهم أموال بنى قريظة والنضير وغيرهم (والذين اتقوا) أي الشرك وهم  
هؤلاء الفقراء (فوقهم يوم القيامة) لانهم في أعلى عليين وهم في أسفل السفالين وأحوالهم غالبية  
لخالهم لانهم في كرامة وهم في عوان أو هم غالبون عليهم متطاولون يصحكون منهم كما يتطاول  
هؤلاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم عليهم فالיום الذين آمنوا من الكفار يصحكون روى  
عن اسامة بن زيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت أكثر  
أهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء واذا أهل الجنة محبوبون  
الامن كان منهم من أهل النار فقد أمر به الى النار وروى عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر  
رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا قال رجل من  
أشراف الناس هذا والله حري أن خطب أن ينكح وأن شفع أن يشفع قال فسكت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول

الله هذا رجل من فقراء المسلمين هـ ذا حري أي حقيق ان خطب أن لا ينسج وان شفع ان  
 لا يشفع وان قال أن لا يسمع اقله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض من  
 مثل هذا (والله يرزق من يشاء) في الدارين (بغير حساب) أي رزقا واسعا بغير تقدير في الدنيا  
 للكافر استمد راجا كما توسع على قارون وللمؤمن ابتلاء كما توسع على عبد الرحمن بن عوف وفي  
 الآخرة للمؤمن خاصة تفضلا (كان الناس أمة واحدة) أي متفقين على الحق روى عن أبي  
 العباس عن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم وأخرجوا من ظهره وأقروا بالعبودية  
 أمة واحدة مسلمين ولم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم وقال الكبي هم  
 أهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وقال قتادة وعكرمة كان الناس من  
 وقت أم الى مبعث نوح وكان بينهم عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق  
 والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح وقال مجاهد أراد آدم وحده كان أمة واحدة سمي الواحد  
 بلفظ الجمع لانه أصل النسل وأبو البشر ثم خلق الله حواء ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى  
 أن قتل قابيل وهابيل فاختلفوا وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال كان الناس على  
 عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة واحدة كافرين كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من  
 النبيين عليهم السلام كما قال تعالى (فبعث الله النبيين) أي اختلفوا فبعث الله وانما  
 حذف لدلالة فيما اختلفوا فيه عليه ووجه الانبياء كما رواه الامام أحمد من فروعنا حديث  
 ورد عن كعب مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسول منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكور  
 منهم في القرآن باسمه العلم الموضوع له ثمانية وعشرون نبيا وهم آدم وادريس ونوح  
 وهود وصالح وابراهيم واسماعيل وإسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهرون  
 وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذوالكفل  
 وأيوب ويونس ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين وذوالقرنين وعزير واقمان على  
 القول بنبوثة الثلاثة (مبشرين) من آمن وأطاع بالجنسية (ومنذرين) من كفر وعصى بالنار  
 (وأُنزل معهم الكتاب) المراد به الجنس فهو عني الكتب لكنه تعالى لم ينزل مع كل واحد  
 كتابا يخصه فان أكثرهم لم يكن له كتاب يخصه وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وقوله تعالى  
 (بالحق) حال من الكتاب أي متلبسا بالحق شاهدنا به (ليحكم بين الناس) أي الله أو الكتاب  
 أو النبي المبعوث ورجح الثاني التقطازاني وقال لا بد في عوده الى الله من تكاف في المعنى أي  
 يظهر حكمه والى النبي من تكاف في اللفظ حيث لم يقل ليحكموا ورجح أبو حيان الأول وهو  
 الظاهر قال والمعنى أنه أنزل الكتاب لفصل به بين الناس ونسبة الحكم الى الكتاب مجاز كما أن  
 اسناد النطق اليه في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق كذلك (فيما اختلفوا فيه)  
 من الدين (وما اختلف فيه) أي الدين (الا الذين أولوه) أي الكتاب المنزل لازالة  
 الخلاف أي عكسوا الامر فعملوا ما أنزل من يلا الاختلاف سيما لا سبحانه والخلاف  
 فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم اليينات) أي الحجج الظاهرة على التوحيد

ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعد ما تقدم على الاستثناء في المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم)  
 حسدا وظلما لحرصهم على الدنيا (فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) وقوله تعالى (من الحق)  
 بيان لما اختلفوا فيه أي فهدي الله الذين آمنوا الحق الذي اختلف فيه من اختلف (بأذنه) أي  
 بإرادته قال ابن دريد في هذه الآية اختلفوا في القبلة فهم من يصلي إلى المشرق ومنهم من يصلي  
 إلى المغرب ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس فهذا الله للجمعة واختلفوا في الصيام فهذا الله  
 للشهر رمضان واختلفوا في الأيام فأخذت اليهود السبت والنصارى الأحد فهذا الله  
 للجمعة واختلفوا في إبراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرياً فهذا الله  
 للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله النصارى الها فهذا الله للحق فيه (والله يهدي من  
 يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) هو طريق الحق لا يضل سالكه (أم حسبكم أن تدخلوا الجنة  
 ولما ياتكم مثل) أي شبه (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من الجن قصبروا وكما صبروا  
 واختلفوا في سبب نزول هذه الآية يقال فتادة نزلت في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين  
 ما أصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى كما قال تعالى وبلغت  
 القلوب الحناجر وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد عليهم الأمر  
 لأنهم خرجوا بلا مال وتركوا أديارهم وأموالهم بأيدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله  
 وأظهروا اليهود والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر قوم النفاق فأنزله تعالى هذه  
 الآية تطميناً لقلوبهم وقيل نزلت في حرب أحد واختلف في معنى أم فقال الفراء الميم صلة  
 أي أحسبتم وقال الزجاج هي بمعنى بل أي بل حسبتم ولما بمعنى لم أي ولم يأتكم وقوله تعالى  
 (مستم البأساء) أي شدة الفقر (والضراء) أي المرض والجزع جله مستأنفة مبنية لما قبلها  
 (وزلزلوا) أي أزعجوا أزعجوا شديداً بما أصابهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا  
 معه) لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر (حتى) يأتي (نصر الله) الذي  
 وعدناه استطالة التأخره فأجيبوا من قبل الله (الآن نصر الله قريب) آتيانه وفي هذا إشارة  
 إلى أن الوصول إلى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد  
 والرياضات كما قال عليه الصلاة والسلام كبروا الشيطان وغيرهما حفت الجنة بالمكاره  
 وحفت النار بالشهوات وفي رواية لهم حجت أي جعلت المكاره حجاباً دون الجنة فمن خرقه  
 دخلها والشهوات حجاباً دون النار فمن اقتحمه دخلها وقرأ نافع يقول بانزع على أنها حكاية حال  
 ماضية وقابضتها تصور تلك الحال العجيبة واستحضار صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب منها  
 وقرأ الباقون بالنصب (يسئلونك) يا محمد (ماذا) أي الذي (يتفقون) هو والسائل كما قال ابن  
 عباس رضي الله تعالى عنهم ما عروبن الجوح الانصاري وكان شيخاً فانياً ذاملاً عظيم فقال  
 يا رسول الله ماذا اتفق من أموالنا وأين نضعها فنزل (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) أي مال  
 قل لا كان أو كثيراً (قلوا الذين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أي هم أولى به  
 سألني عن المنفق فأجيب ببيان المصروف لانه أهم فان اعتداده النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال

عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير  
 (وما تنفقوا من خير) انفاق وغيره (فان الله به عليم) فيجازيكم به \* (تنبيه) \* ليس في الآية  
 ما ينافي فرض الزكاة لينسخ به كإلّا لان الزكاة لا تعطى للوالدين ولالا قريبن من الاولاد  
 واولاد الاولاد فالآية تنجوه على الانفاق على من ذكر تطوعا وعلى الانفاق على الفقراء من  
 الوالدين والاولاد واولاد الاولاد وذلك ليس بنسخ (كتب) أي فرض (عليكم القتال)  
 للكفار (وهو كره) أي مكروه (لكم) طبعاً للمشقة (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)  
 وهو جميع ما كلفتم به فانه الموجب لسعادتكم فلعن لكم في القتال وان كرهتموه خير لان فيه اما  
 الظفر والغنيمة واما الشهادة والاجر (وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهو جميع ما نهيت عنه  
 فان النفس تنجيه وتمواه وهو يهوى بها الى الردى في ترك القتال وان أحببتموه شر لان فيه الذل  
 والفقر وحرمان الاجر وانما ذكر عسى لان النفس اذا راضت بنعكس الامر عليم (والله يعلم)  
 ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا الى ما يأمركم به (يسئلونك) يا محمد (عن الشهر الحرام)  
 المحرم روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جادى الآخرة  
 قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة ليرصد عير القريش فيهم عمرو  
 ابن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسر واثنين واستاقوا العير وفيه التجارة من تجارة  
 الطائف وكان ذلك غزوة رجب وهم يظنون به جادى الآخرة فصالت قريش قد استحل محمد الشهر  
 الحرام الذي يأمن فيه الخائف ويتفرق فيه الناس الى معايشهم فسفل فيه الدماء وأخذوا الاسارى  
 وغير بذلك أهل مكة من كان بهم من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحلتم الشهر الحرام وقتلتم  
 فيه وشق ذلك على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توينا ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم العبر والاسارى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الغنيمة وعى أول غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه تشنيعا وتغييرا  
 وقيل أصحاب السرية قالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فنظرنا الى هلال رجب  
 فلاندرى أن رجب أصبناه أم في جادى فانزل الله تعالى هذه الآية وأكثرا لا قويل على أنها  
 منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى (قتال فيه) بدل استمال من  
 الشهر (قل) لهم (قتال فيه كبير) أي عظيم وزرا وقد تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال (وصد) فهو  
 مبتدأ أي منع الناس (عن سبيل الله) أي دينه (وكفر به) أي الله (و) صد عن (المسجد الحرام)  
 أي مكة (واخراج أهله منه) وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر المبتدأ وما عطف  
 عليه (أكبر) أي أعظم وزرا (عند الله) مما فعلته السرية من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام  
 خطأ وبناء على الظن ومما تقرّر علم أن المسجد الحرام معطوف على سبيل الله وقول البيضاوى  
 ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله تعالى وكفر به على وصدة ما منع منه مجاب عنه  
 بأن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل بالاجنبي بين سبيل الله وما عطف  
 عليه ويصح أيضا أن يكون معطوفا على الياء من به ان يجوز العطف بدون إعادة الجار كما جرى

عليه ابن مالك وان كان مذهب البصريين خلافه وجرى عليه البيضاوي (والفتنة) أي  
الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه فلما نزلت هذه الآية كتب عبيد الله بن أنيس إلى  
مؤمني مكة إذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر والحرام فغيروهم وأنتم بالكفر وأخرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت (ولا يزالون) أي الكفار  
(يقاتلونكم) أي المؤمنون (حتى يردوكم عن دينكم) إلى الكفر في ذلك أخبار عن دوام  
عداوة الكفار لهم وأنهم لا يتفككون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعامل لا للغاية كما قيل  
لأنه أقيد من حيث أن فيه ذكر الحامل على المقاتلة بخلاف الآية أي يقاتلونكم كي يردوكم  
وقوله تعالى (ان استطعوا) فيه استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تنق  
علي وهو واثق بأنه لا يظفر به (ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافراً ولتلك حبطت) أي  
بطلت (أعمالهم) أي الصالحة (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد  
بالموت يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يطل عمله كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه  
خلافاً لأبي حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث قال ان الردة تحبط الأعمال مطلقاً لقوله تعالى  
ومن يكفر بالآيات فقد حبط عمله (وأجيب) بأنه محمول على المقيدين بالأدلة فلا يجب عليه أن  
يعيد الحج الذي أتى به قبل الردة وكذا غيره لكن يطل ثوابه كأنص عليه الشافعي رضي الله تعالى  
عنه وإن خالف فيه بعض المتأخرين (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) كسائر الكفرة ولما  
ظن السرية أنهم انسلخوا من الانتم فلا يحصل لهم أجر أنزل الله تعالى (ان الذين آمنوا والذين  
هاجروا) أي فارقوا عائلاتهم ومنازلهم وأموالهم (وجاهدوا) المشركين (في سبيل الله) لاعلاء  
دينه وكرسجانه وتعالى الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد وكانهم مستقلان في تحقيق الرجاء  
(أولئك يرجون رحمة الله) أي ثوابه أثبت لهم الرجاء اشعاراً بان العمل غير موجب ولا قاطع  
في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم (والله غفور) للمؤمنين لما فعلوه خطأ وقلة احتياط (رحيم)  
بهم بأن يحزل لهم الاجر والثواب (يسئلونك عن الخمر والميسر) روى أنه لما نزل بمكة قوله تعالى  
ومن غرات الخمر والاختنا ب تتخذون منه سكرًا وزفا حسنا كان المسالون يشربون ما وهى  
لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذ في نفر من الصحابة قالوا أفتنا في الخمر يا رسول الله فانهم اذهبوا  
للعقل فنزلت هذه الآية فشر بها قوم وتر كهذا آخرون ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما  
فدعا ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشمروا وسكروا فحضر  
صلاة المغرب فقام بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون هكذا إلى  
آخر السورة بحذف لا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى  
تعلموا ما تقولون ففرم السكرك في أوقات الصلاة فتر كهذا قوم وقالوا الاخير في شيء محمول بيننا  
وبين الصلاة وتر كهذا قوم في أوقات الصلاة وشربوها في غير وقتها حتى كان الرجل يشرب  
بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصبحوا اذا جاء وقت  
الظهر ثم ان عتيان بن مالك صنع طعاما ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص رضي الله

تعالى عنه وقد كان شوى لهم رأس بعير فأكوا منه وشربوا الخمر حتى اشتدت فيهم ثم افتخروا  
عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشده سعد قصيدة فيها هجاء للانصار ونحو لقومه فأخذ  
رجل من الانصار لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجبه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وشكاه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بينا لنا في انزال انما الخمر  
والميسر الى قوله فهل أنتم متشهون فقال عررضي الله تعالى عنه انتهينا يا رب قال القفال الحكمة  
في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم  
أنه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فاستعمل في التحريم هذا التدريج والرفق وسمى عصر  
العنب والتمر اذا اشتد وغلا خمر الانه يحمر العقل كما سمي سكر الانه يسكره أى يحجزه وهو حرام  
مطلقا وكذا كل ما أسكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة تنبيع الزبيب والتمر اذا طبع حتى  
ذهب ثلثاه ثم اشتهد حل شربه مادون السكر وسمى القمار ميسر الانه أخذ مال الغير يسر والمعنى  
يسئلونك عن تعاطيهم لقوله تعالى (قل) لهم (فيهما) أى فى تعاطيهم ما (اثم كبير) أى عظيم المحصل  
بسيئهما من الخاصة والمشاقة وقول الفحش وقرأ جزء والكسائي بالناء المثلثة والباقون بالباء  
الموحدة (ومنافع للناس) بالذات والفرح ومصادقة القسان وتشجيع الجبان وتوفرا المرأة  
وتقوية الطبيعة فى الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر (ولأنهما) أى ما ينشأ عنهما من  
المفاسد (أكبر) أى أعظم (من نفعهما) المتوقع منهما ولذا قيل ان هذا هو المحرم الخمر فان  
المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والظاهر أن المحرم لها آية المائدة كما مر  
(ويستلونك) يا محمد (ماذا يتفقون) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة  
فقالوا ماذا نتفق فقال الله تعالى (قل) لهم (العفو) قرأ أبو عمرو ورفعه الواو بتقدير هو والباقون  
بنصبها بتقدير اتفقوا واختلفوا فى معنى العفو وهو نقيض الجهد ف قيل ان يتفق ما لا يبلغ انفاقه  
منه الجهد واستقرا الوسع كما قال الشاعر

خذى العفو منى تستدعى مودتى \* ولا تنطق فى سورتي حين أعضب

وسورة الغضب شدته وحدته وقال قتادة وعطاء والسدى هو ما فضل عن الحاجة وكانت  
الصحابة رضى الله تعالى عنهم يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم  
هذه الآية وقال مجاهد معناه الصدق عن ظهر غنى روى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه  
وسلم ببيضة من ذهب أصابها فى بعض الغنائم فقال خذها منى صدقة فأعرض عنه صلى الله عليه  
وسلم حتى كثر رمرا فقال هاتهما مغضبا فأخذها فذفقه بها خذها لوالأصابه لشجبه ثم قال بأق  
أحدكم بما له كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا  
خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول قال ابن الاثير والظاهر تقدير اذ فى مثل هذا الشبعا للكلام  
وتسكيننا كأن صدقته مستندة الى ظهر قوى من المال وقال عمرو بن دينار الوسط من غير  
اسراف ولا اقتسار كما قال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما  
(كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يسين الله لكم الآيات) قال الزجاج انما قال كذلك على

الواحد وهو مخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قيل كذلك أيها القبيل وقيل  
 هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا أيها النبي  
 اذا طلقتم النساء (عليكم تتفكرون في) زوال الدنيا) وقوائمها فترهدها فيها (و) في اقبال  
 (الآخرة) وبقائهم فترغبوا فيها (ويسئلونك) يا محمد (عن اليتامى) وقد مر أنهم جمع يتييم  
 وان اليتيم ظفر لأب له قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما نزل قوله تعالى ولا تقر بوا مال  
 اليتيم إلا بالتي هي أحسن وقوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً الآية تحترج المسلمون  
 من أموال اليتامى تحرجاً شديداً فان واكلوهم يأغوا وان عزلوا مالهم من مالهم وصنعوا لهم  
 طعاماً وحدهم فخرج فاشتت ذلك عليهم فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأ نزل الله تعالى  
 (قل اصلاحيهم) أي اليتامى في أموالهم بتيممها ومداخلتهم معهم (خير) من محاببتهم  
 (وان تخالطوهم) أي تخلطوا وتفقههم بفققتكم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم في الدين ومن  
 شأن الاخ أن يجالط أخاه أي فلكم ذلك وقيل المراد بالخالطة المصاهرة (والله يعلم الفساد  
 لأموالهم بمخالطته (من المصلح) بها فيجازى كالأمنه في ذلك وعيدو وعدان خالطهم لافساد  
 واصلاح (ولو شاء الله لا عسركم) أي اضيق عليكم بتحريم الخالطة وما أباح لكم مخالطتهم  
 وأصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم (ان الله عزيز) غالب  
 على أمره يقدر على الاعنات وغيره (حكيم) يحكم بما تقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة  
 (ولا تنسجوا) أي لا تترقبوا أيها المسلمون (المشركات) أي الكافرات (حتى يؤمن) روى  
 أنه عليه الصلاة والسلام بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين  
 سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عنقا وكانت خليلته في الجاهلية فأنته وقالت  
 يا مرثد ألا تخلفو فقال لها ويحك يا عنقا ان الاسلام قد حال بيننا وبينك ففقات هل لك أن تترج  
 بي فقال نعم ولكن اسماء مرثد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليه قال يا رسول الله أيجل لي  
 أن أترجج بها فأنزلت هذه الآية هذا ما أورده الواحد وغيره ~~والكن~~ الذي رواه أبو داود  
 وغيره انه سبب في نزول آية النور الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة الآية والآية وان كانت  
 شاملة للكليات لكنهم مخصوصة بغيرهن بقوله والمحصنات من الذين أولوا الكتاب وقد تروج  
 عثمان بنصرانية فأسلمت وتزوج حذيفة بن يهودية وطلمة بن عبيد الله بنصرانية (فان قيل)  
 كيف أطلقتم اسم الشرك على من لم يشرك إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو الحسن بن  
 فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله ومن يقول القرآن كلام غير الله فقد أشرك مع الله غير الله  
 انتهى وقال تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه  
 عما يشركون (ولامة مؤمنة خير من) أي من حرة (مشركة ولو أعجبتكم) لجمالها ومالها  
 نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا  
 الاعلى على سوادك ودمايتك فأعنتها وتزوج بها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة  
 كان له أمة فأعنتها وتزوج بها فاطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا أنتسكح أمة وعرضوا عليه

حرة مشركة فأنزل الله تعالى هذه الآية (ولا تتكفروا للمشركين حتى يؤمنوا) أى ولا تزوجوا  
 منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهذا على عمومها بإجماع (ولعبد مؤمن خير من) أى من حر  
 (مشرك ولو أعجبكم) لما له وجاله وقيل المراد بالامة والعبد المرأة والرجل حرين كانا  
 أورقيقين لأن الناس عبيد الله وأماؤه (أو لئنك) أى أهل الشرك (يدعون الى النار) أى الى  
 الكفر المؤدى الى النار فلا تلق مصاهرهم وموالاتهم (والله يدعو) أى أولياؤه المؤمنون  
 لحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه تفخيم شأنهم أو يدعو على لسان رساله وهذا كما قال  
 أبو حيان أبلغ في التباعد من المشركين اجراء للفظ على ظاهره والاول ذكر كطلب المعادلة بين  
 المشركين والمؤمنين (الى الجنة والمغفرة) أى العمل الصالح الموصل اليها فهم الإحقاق بالواصلة  
 (بإذنه) أى بأمر الله ورضاه على التفسير الاول أو بقضائه وإرادته على التفسير الثانى فوجب  
 اجابته بتزويج أو إباحته (وبين) أى الله (آياته للناس لعلهم يتذكرون) أى لئلا يتذكروا  
 فيعظوا (ويستلونك) يا محمد (عن المحيض) أى الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه روى  
 أن أهل الجاهلية كانوا لم يسألكموا الحيض ولم يواكلوهن كفعل اليهود فأتى اليهود كانت  
 إذا حضت المرأة منهم أخرجهن من البيت ولم يواكلوهن يشار بهوا ولم يجامعهن فى البيت  
 واستمر ذلك الى أن سأل أبو الدرداء فى نفر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال الله تعالى  
 (قل لهم هو) أى الحيض أو مكانه (أدى) قدر أو محله قدر (فان قيل) لماذا ذكر الله تعالى يستلونك  
 بغير واو لا تأمهم ثلاثا (أجيب) بأن السؤالات الاول كانت فى أوقات متفرقة والثلاثة  
 الاخيرة كانت فى وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع وهو واو العطف وهى الجمع فى الحكم  
 لا الزمان (واعترض) هذا الجواب بأنه كان يجب على هذا أن تدخل الواو على اثنين من الثلاثة  
 الاخيرة لأن العطف يكون فى الثانية والثالثة منها (وأجيب) بأنهم لم يمسألوها عما كانوا يتفقون  
 فأجيبوا بمصرف النفقة أعادوا سؤالهم بالواو ما يتفقون فأجيبوا بالعفو ولما كان السؤال  
 الثانى عن مخالطة المتامى فى النفقة وهو مناسب لما قبله عطف بالواو ولما كان الثالث سؤالاً  
 عن اعتزال الحيض كما تعتزل المتامى فناسب ما قبله فى الاعتزال عطف بالواو ولا كذلك  
 الثلاثة الاول اذ لا تعلق بينها (فاعتزلوا النساء) أى اتركوا وطأهن (فى المحيض) أى وقته  
 أو مكانه لأن ذلك هو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفرط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن  
 ولا يسألون بالحيض وما استدلل به البيضاوى من قوله صلى الله عليه وسلم إنما أمرتم أن تعتزلوا  
 مجامعتهم إذا حضن ولم تأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم قال شيخنا القاضى  
 زكريا لم أره بهذا اللفظ فى بعض التفاسير لغيره وقوله تعالى (ولا تقربوهن) أى بالجماع (حتى  
 يطهرن) تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو أن يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريح ما قرأه  
 شعبة وحزرة والكسائى بتشديد الطاء والهاء أى يطهرن بمعنى يغتسلن والباقون يسكنون  
 الطاء وضم الهاء مخففة والتزام قوله تعالى (فإذا طهرن فأتوهن) أى بالجماع فإنه يقتضى تأخر  
 جواز الاتيان عن الغسل وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه ان طهرت لا يكثر الحيض وهو



بالله تعالى فلو قال لزوجه ان وطئتك فعبدي حر او ضرتك طالق أو قلته على عتق رقبة أو صوم  
 أو صلاة فهو مول لان المولى من يلزمه أمر يتبع بسببه من الوطء (والمطلقات يترصن) ينظرن  
 (بأنفسهن) عن الذكاح (ثلاثة قروء) تضي من حين الطلاق جميع قروء بفتح القاف وضعا  
 وهو يطلق الحيمض لقوله عليه الصلاة والسلام كراهه أبوداود وغيره دعى الصلاة أيام اقرائك  
 ولطهر الفاصل بين حيضتين وهو المراد في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيمض كما قال به  
 بعض العلماء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن أي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون  
 في الحيض وأما ما رواه أبوداود والترمذي وغيرهما من قوله صلى الله عليه وسلم طلاق الأمة  
 تطليقتان وعدتهما حيضتان فلا يقاوم ما رواه البخاري في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليسكنها  
 حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك وان شاء طلق قبل أن يحبس فذلك العدة التي أمر الله  
 تعالى ان تطلق لها النساء أي بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن (فان قيل) مامعنى ذكر  
 الانفس فيها لا قبل يترصن ثلاثة قروء (أجيب) بأن في ذكر الانفس تمهيداً لهن على التربص  
 وزيادة بعث لان فيه ما يستفكفن منه فيحملهن على أن يترصن وذلك أن نفس النساء طواخ  
 أي نواظر الى الرجال فأمرن أن يقمن أنفسهن ويغلبها على الطموح ويجبرن على التربص  
 وكان القياس في جمع قروء ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتوسعون في ذلك  
 فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الآخر ألا ترى الى قوله بأنفسهن وما هي الانفوس  
 كثيرة قال البيضاوي ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن  
 بناء الكثرة وجوب ذلك في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة لهن لقوله تعالى وان طلقوهن  
 من قبل ان تمسوهن فالحكم عليهن من عدة تعتدوهن ما وفي غير الآية والصغيرة فعدهن ثلاثة  
 اشهر والحوامل فعدهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاما فعدهن قرآن بالسنة  
 (ولا يحل لهن أن يكتن ما خلق الله في أرحامهن) من الولدان كانت حاملا ومن الحيض ان  
 كانت حائضا (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) قال البيضاوي ليس المراد تقييد في الحمل  
 بايمانهن بل التسمية على أنه ينافي الايمان أي كماله وأن المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينه في له أن  
 يفعل (وبعولتهن) أي أزواجه المطلقات والبعولة جمع بعل والتاء لاحقة لتأنيث الجمع  
 كالعمومة والخطوة ويجوز أن يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به بمالعة  
 كما في رجل عدل أو أقيم مقام المضاف المحذوف أي وأهل بعولتهن (أحق بردهن) أي بمراجعتهن  
 (في ذلك) أي في زمن التربص (فان قيل) كيف جعلوا أحق بالرجعة فكان للنساء حقا فيها  
 (أجيب) بأن أفعالهن بمعنى الفاعل فأن غير البعل لاحق له في الرد فكانه قيل وبعولتهن  
 حقيقون بردهن وقيل انه على باب التفضيل أي أحق منهن بأنفسهن لو أبين الرد أو من آبائهن  
 وسمى الزوج بعد الانقسامه بأمر زوجته وأصل البعل السيد والمالك (ان أرادوا) أي  
 البعولة (اصلاحا) بالرجعة لا ضررا للمرأة وليس المراد من هذا اشتراط قصد الاصلاح للرجعة  
 بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرر والصارف عن اعتبار مفهوم هذا الشرط الاجماع

(ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعاً من حسن  
العشرة وترك الضرر ونحو ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في معنى ذلك اني أحب أن  
أترين لامرأتي كاتجب أن تترين لي لهذه الآية وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكل المؤمنين إيماناً أحسبهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم  
(فان قيل) ما المراد بالإناء (أجيب) بأن المراد أن لهن حقوقاً على الرجال مثل حقوقهم عليهن  
في الوجوب واستحقاق المطالبة عليهما في الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من جنس  
ما وجب على الآخر فلو غسأت ثيابه أو خبزت له لم يلزمه أن يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يليق  
بالرجال (ولارجل عليهن درجة) أي فضيلة في الحق لأن المرأة تنال من الرجل من اللذة مثل  
ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها واتفاقه في مصالحها ولان حقوقهم في أنفسهن بالوطء  
والتمتع وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرر وقبل بصلاحه للإمامة والقضاء والشهادة  
وقبل بالجهاد وقبل بالميراث وقبل بالدية وقبل بالعقل (والله عزير) في ملكه قادر على الانتقام  
من خالف الأحكام (حكيم) فيما دبره خلقه بشرعها الحكم ومصالح (الطلاق) أي التطبيق  
كالسلام بمعنى التسليم أي الذي يراجع به (مرثان) أي اثنتان روى عن عروة بن الزبير قال كان  
الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فإذا قاربت انقضاء  
عدهم أراجعها ثم طلقها كذلك ثم أراجعها بقصد مضارتها فترت هذه الآية وروى أبو داود  
وغيره أنه صلى الله عليه وسلم سئل أين الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم أو تسريحاً بإحسان  
(فأما سأل) أي فعلكم أمسا كهن إذا راجعتوهن بعد الطلقة الثانية (بمعروف) وهو كل  
ما يعرف في الشرع من أداء حقوق النكاح وحسن الصحبة (أو تسريحاً بإحسان) بالطلقة الثالثة  
أو بأن لا يراجعها حتى تبين منه \* (تنبيه) \* اختلف العلماء فيما إذا كان أحد الزوجين رقيقاً  
فذهب الأكثر ومنهم الشافعي رضي الله تعالى عنه إلى أنه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك  
على زوجته الأمة ثلاث طلاقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الاطلقتين وذهب الأقل ومنهم  
أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه إلى ان الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق كالعدة فيملك العبد على  
زوجه الحرة ثلاث طلاقات ولا يملك الحر على زوجته الأمة الاطلقتين (ولا يحل لكم) أيها  
الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتوهن) من المهور (شيئاً) إذا طلقتهن روى أنها نزلت في جملة  
أخت عبد الله بن أبي بن ساول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فشكته إلى أبيها فقال  
أرجعي إلى زوجك فأتى أكره للمرأة أن لاتزال رافعة يديها تشكوز وجهها فلما رأت أباهم  
يشكها رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل خلقه فجاءه فقال له مالك ولاهلك فقال  
والذي بعثك بالحق نبياً ما على وجه الأرض أحب إلى منها غيرك فقال لها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما تقولين فقالت هو مني أكرم الناس حباً وزوجه ولكن لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي  
ورأسه شيء والله لا أعيبه في دين ولا خلق ولكن أكره الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضاً أي أكره  
ان أقت عنه ان أقع فيما يقتضي الكفر بغضافيه ويحتمل أن تريد كفران العشرة اني رفعت

جانب الخباء فرأيت أنه أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامه وأقصمهم وجهاً فقال ثابت  
 قد أعطيتهم حديقة فقل لها فلتزدها على وأخلى سبيلها فقال لها تزدن عليه حديقه وتلكين  
 أمر لك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما أعطيتك وأخل سبيلها ففعل  
 وفي رواية أقبل الحديقة وطارها فطارقة (الأن يخافاً) أي الزوجان (أن لا يقيم أحدهما الله)  
 أي لا يأتيا بما حثلهما من الحقوق وقرأ جزء يخافا بضم الياء بالبناء للمفعول فان مع صلتهما بدل  
 استعمال من الضمير في يخافا والباقون بغضها بالبناء للفاعل (فان خفست) أيها الأئمة والحكام  
 (أن لا يقيم أحدهما الله) أي ما حثه من الأحكام (فلا جناح عليكم ما فيما اقتدت به) أنفسهما من  
 المال المطلقة أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا على الزوجة في بذله وهذا هو الأصل والألا  
 فيجوز على عوض وان لم يخافا \* (تنبيه) \* علم مما تقر بأن الخطاب في الأول للزوجين وثانياً  
 للأئمة والحكام ونحو ذلك غير عزير في القرآن وغيره ويجوز أن يكون الخطاب كله للأئمة  
 والحكام ولا ينافي ذلك قوله تعالى ان تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً لانهم الذين يأمرون بالأخذ  
 والأيام عند الترافع اليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون (تلك) أي الأحكام المذكورة  
 (حدود الله) وهي ما منع الشرع من المجاوزة عنه (فلا تعدها) أي فلا تعدوها بالخطأ  
 وقوله تعالى (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) تعقيب للنهي بالوعيد بمبالغة  
 في التهديد \* (تنبيه) \* ظاهر الآية يدل على أن الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع  
 ما ساق الزوج اليها فضلاً عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كإرواء البيهقي أيما  
 امرأه سألت زوجها طلاقاً من غير بأس أي ضرر فإمرأته عليها راحة الجنة وما روى أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال لجيلة أتردين عليه حديقه فقالت أتردها وأزيد عليها فقال عليه الصلاة والسلام  
 أمّا الزائد فلا فالجهو واستكروها الخلع ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساد وإنه  
 يصح بلفظ المفاداة فانه سهاء افتداء (فان طلقها) أي الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) أي  
 بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح) أي تتزوج (زوجاً غيره) أي المطلق والنكاح يتناول العقد  
 والوطء وتعلق بظاهر الآية من اقتصر على العقد كإبن المسيب والجهو وعلى أنه لا بد من  
 الإصابة لما روى الشيخان ان امرأة رفاعه قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعه  
 طلقني وان عبد الرحمن بن الزبير أي بفتح الزاي وكسر الباء تزوجني وانما معه مثل هدية الثوب  
 فقبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتردين أن ترجعي الى رفاعه لاحق تذوق عسليته  
 وتذوق عسليتك فالآية مطلقة قبلتها السنة ويحتمل أن يفسر النكاح بالإصابة ويكون العقد  
 مستفاداً من لفظ الزوج والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل انتشار شهت تلك اللذة  
 بالعسل وصغرت ولحقها الهاء لان الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهري وروى أنها  
 لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان زوجي قد مسني فقال  
 لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت في قولك الأول فلن أصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت أبا بكر فقالت يا خبيثة رسول الله ارجع الى زوجي الأول

فان زوجي الاخر مسني وطلقني فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
 اتيتيه وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض أبو بكر أتت حمير وقالت له مثل ذلك فقال لها  
 عورتين رجعت اليه لا رجعتك والحكمة في الحال الردع عن المسارعة الى الطلاق والعود الى  
 المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوز أبو حنيفة ورضي  
 الله تعالى عنه مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له رواه  
 الترمذي والنسائي وصححه وعن حمير رضي الله تعالى عنه لا أوفى بمحلل ولا محلل له الا رجعتما  
 \* (تنبيه) \* شملت الآية الكريمة ما اذا طلق الزوج زوجته الاثمة ثلاثا ثم ملكها فانه لا يحل له  
 أن يطأها بملك المهر حتى تنكح زوجا غيره (فان طلقها) الزوج الثاني بعد ما أصابها (فلا جناح  
 عليهما) أي المرأة والزوج الا قول (أن يترابعا) الى النكاح بعة قد جدد بعد انقضاء العدة  
 (ان ظنا) أي ان كان في ظنهما (أن يعمدا حدوا الله) أي ما حده الله وشترعه من حقوق الزوجية  
 هذا هو الاصل والافهول ليس بشرط الجواز ولم يقل ان علما أنهم ما يقيمان لان اليقين مغيب  
 عنهما لا يعلمه الا الله قال في الكشف ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ  
 والمعنى لانك لا تقول علمت أن يقوم زيد ولكن علمت أنه يقوم ولأن الانسان لا يعلم ما في الغد وانما  
 يظن ظنا (وذلك) أي الاحكام المذكورة (حدود الله بينهن القوم يعلمون) أي يتدبرون ما أمرهم  
 الله تعالى به ويفهمونه ويعملونه بمقتضى العلم (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أي قارب  
 انقضاء عدتهن ولم يرد انقضاء العدة حقيقة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها  
 فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد ذلك فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء  
 العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغ المدينة اذا قرب منها واذا دخلها (فامسكوهن) بان  
 تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار وقيل بأن يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول بالبلوطه  
 (أو سرحوهن بمعروف) أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيمكن أملك بأنفسهن  
 (ولا تمسكوهن) بالرجعة وقوله تعالى (ضرارا) مفعول له (لتعندوا) أي لا تقصدوا بالمراجعة  
 المضارة بطويل الحبس نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته  
 حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه)  
 أي أضربهم بتعريضها الى عذاب الله وقرأ أبو الحارث اللبث بادغام اللام من يفعل في الذال حيث  
 جاء والباقون بالانظهار (ولا تغذوا آيات الله هزوا) أي مهزوا بها بخالفتم لان كل من خالف  
 أمر الشرع فهو مهزوا آيات الله هزوا وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت ألعب  
 فنزلت وروى عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدتهن جد وهزلتهن جد الطلاق  
 والنكاح والرجعة (واذكروا نعمت الله عليكم) التي من جللتها الاسلام والايمان وبعثة النبي صلى  
 الله عليه وسلم (وما أنزل عليكم من الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي السنة أفرد ههنا بالذكر  
 اظهار الشرف ههنا وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقوقها (يعظكم به) أي بما أنزل عليكم ليدعوكم  
 به الى دينهم (واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) لا يخفى عليه شيء فنفى ذلك تأكيده وتوبيخا (واذا

طلقت النساء فبلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) أي تمنعهن من (أن ينكحن  
 أزواجهن) أي المطلقين لهن وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه دل سياق الكلامين أي  
 وهما أمسكوهن الخ وفلا تعضلوهن على اقتراب البلوغين فالمراد بالاول المقاربة وبالثاني  
 الوصول كما تقرر والعصل الحبس والتضييق ومن العصل بهذا المعنى عضلت الدجاجة اذا  
 علق بيضها فلم تخرج \* (فائدة) \* رسمت التاء في نعمت بالتاء المجرورة ووقف ابن كثير وأبو عمرو  
 والكسائي بالتاء ويميلها الكسائي في الوقف ووقف الباقر بالتاء على الرسم والمخاطب بذلك  
 الاولياء لما روى أنها انزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته ان ترجع الى الزوج الاول ففي  
 الآية دليل على أن المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمت كانت منه لم يكن لعصل الولي فائدة  
 ولا يعارض ذلك باسناد النكاح اليهن لانه انما أسند اليهن لتوقف النكاح على اذنهن وقبل  
 الخطاب الاولياء والازواج وقيل للناس كلهم أي لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه ان وجد بينهم  
 وهم راضون به كانوا كالفاعلين له وقوله تعالى (اذا تراضوا بينهم) أي الازواج والنساء ظرف  
 لان ينكحن اولاً تعضلوهن وقوله تعالى (بالعرف) أي بما يعرفه الشرع ويستحسنه من  
 كونه بعد حلال حال من ضمير تراضوا أو صفة مصدر محذوف أي تراضيا كأنه بالمعروف  
 وفيه دلالة على أن العصل عن التزويج من غير كف غير منهي عنه (ذلك) أي انتهى عن العصل  
 (يوعظه من كان منكم يوم من باق وباليوم الآخر) لانه المنعظ أو المنفع به (فان قيل) لمن الخطاب  
 في قوله ذلك يوعظه (أجيب) بأنه يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسلك أحد كما  
 في قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ونحوه (ذلكم) أي ترك العصل (أزكى) أي انفع  
 (لكم وأطهر) لكم ولهن من دنس الانعام لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة  
 بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لاتعلمون) ذلك لقصور علمكم وقوله تعالى (والوالدان  
 يرضعن أولادهن) خبر عنى الامم كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن وهو أمر استحباب  
 لا أمر اجبار لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة  
 الطلاق فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن فان رغبتم الا تم في الارضاع فهي أولى من غيرها  
 أما اذا لم يوجد من يرضعه فيجب عليها الرضاعة والوالدان يرضعن المطلقات وغيرهن وقيل يختص  
 بالمطلقات اذ الكلام فيه (حولين) أي عامين (كاملين) صفة مؤكدة كما في قوله تعالى تلك عشرة  
 كامله لان العرب قد تسمى بعض الحول حول ولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج أشهر  
 معلومات وانما هو شهران وبعض الثلث وقال تعالى فن نجعل في يومين فلا تم عليه وانما  
 يشجّل في يوم وبعض يوم وقال قتادة قرص الله على الوالدان ارضاع حولين كاملين ثم أنزل  
 التخفيف فقال (لمن أراد أن يرضع الرضاعة) أي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد  
 محدود وانما هو على مقدار اصلاح المولود وما يعيش به (وعلى المولود له) أي الوالد (رزقهن)  
 أي اطعام الوالدات (وكسوتهن) أجورهن على الارضاع اذا كن مطلقات واختلاف  
 في استئجار الام للارضاع بخلافه الشافعي ومنعه أبو حنيفة مادامت زوجة أو معتقة ككاح

(فان قيل) لم قال تعالى المولود له دون الوالد (أجيب) بأنه تعالى انما ذكر ذلك ليعلم ان  
الوالدات اعاولن لهم لان الاولاد لآباء ولذلك يتسبون اليهم لا الى الاتمهات وأنشد للمأمون  
ابن الرشيد

فانما أتمهات الناس أوعية \* مستودعات وللا آباء ابنا

فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم الا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم  
يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازع عن والده  
شيأ وقوله تعالى (بالمعروف) يفسره ما يعقبه وهو قوله تعالى (لا تكلف نفس الا وسعها) أي  
طاقتها فلا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه (لا تضار والدة بولدها) أي بسببه بأن تذكره على  
ارضاعه أو تكلف فوق طاقتها (ولا يضار) (مولود له بولده) أي بسببه بأن يكلف فوق طاقتها  
واضافة الولد الى كل منهما للاستعفاف وللتبسيه على أن الولد حقيق بأن يتفقا على  
استصلاحه وقرأ ابن كثير وأبو عمر وتضارب ضم الراء بدل من قوله لا تكلف والباقيون بقصها  
(وعلى الوارث) أي وارث الأب وهو الولد أي على الولي في مال الولد (مثل ذلك) أي الذي كان  
على الأب للولد من الرزق والكسوة وقيل هو وارث الولد الذي لو مات الولد لورثه وقيل الباقي  
من الابوين أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسما عينا وبصارنا واجعلهما الوارث  
أي الباقي منا والمعنى واجعل كلامهما في رزقه لنا مدة الحياة كأنه باق بعد الموت (فان أرادنا)  
أي الوالدان (فصلا) أي فطامه صادرا (عن تراض) أي اتفاق (منهما وتشاور) بينهما فظهر  
مصلحة الولد فيه (فلا جناح عليهما) في ذلك زاد على الحولين أو نقص وهذه توسعة بعد التحديد  
وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الولد حذرا أن يقدم أحدهما على ما يضربه لغرض أو غيره  
(وان أردتم) خطاب للاولياء (ان تسترضعوا) مرضع غير الوالدات (أولادكم) يقال  
أرضعت المرأة الطفل واسترضعته أي اهياه فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه كما يقال استجبت  
الحاجة ولا تذكر من استجبهته وكذلك حكم كل مفعول يكون أحدهما عبارة عن الاول هذا  
ما جرى عليه الرخصى من أن استرضع يتعدى لمفعولين بنفسه والجمهور على أنه انما يتعدى الى  
الثاني بحرف الجر وتقديره هنا ولادكم (فلا جناح عليكم) في ذلك (اذا سلمتم) اليهن (ما آتينكم)  
أي أردتم ايتاءه لهن من الاجرة كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وانما قدر  
ذلك لان ما تحقق ايتاءه لا يتصور تسليمه في المستقبل وقوله تعالى (بالمعروف) صله سلم أي  
بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط  
التسليم لجواز الاسترضاع بل لساؤل ما هو الاولى والاصلح للطفل وقرأ ابن كثير بقصر همزة  
آتينكم من أنى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده ما يتأى مفعولا والباقيون  
بالمد وهم على مراتبهم وقوله تعالى (واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الاطفال  
والمراضع ثم حثهم على ذلك وهددهم بقوله تعالى (واعلموا ان الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه  
شيء منه (والذين يتوفون) أي يموتون (منكم ويذرون) أي يتركون (أزواجا يترصنون)

أى ينظرون (بأنفسهن) وهو خبر يعنى الامر وهو امر ايجاب أى يجب عليهن ان يترصن  
بعدهم عن النكاح. (أربعة أشهر وعشرا) أى عشرة أيام وكان القياس تذكيرا للعدد بأن  
يؤتى فيه بالتاء ولكن لما حذف المعدود جاز فيه ذلك كما فى قوله تعالى ان لبثتم الا عشر اثم ان  
لبثتم الا يوما لأن قوله فى سورة طه ان لبثتم الا يوما بعد قوله ان لبثتم الا عشر ايدل على ان المراد  
بالعشر الايام وان ذكر بما يدل على اليأس لانهم اختلفوا فى مدة البث فقال بعضهم عشر  
وبعضهم يوم فدل على ان المقابل باليوم انما هو أيام الميالى وكفى قوله صلى الله عليه وسلم من صام  
رمضان واتبعه ستامن شوال قال البضاوى ولعل المقضى لهذا التقدير أى بهذه المدة ان  
الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلاثة أشهر ان كان ذكر او لاربعة ان كان أنثى فاعتبر أقصى الاجلين  
وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته فى المبادئ فلا يحس بهم أى بالحركة اه وهذا  
فى غير الحوامل أما هن فعدتهن ان يضعن جملهن بآية الطلاق وفى غير الاماء فانهن على النصف  
من ذلك بالسنة وعن على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الحامل تعدت بأقصى الاجلين  
احتياطاً وحكى عن أبى الاسود الدؤلى انه كان يمشى خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر  
الفاء فقال الله وكان أحد الاسباب الباعثة لعل رضى الله تعالى عنه على ان امره أن يضع كتابا  
فى النحول لكن يجوز الكسر على معنى أنه مستوف أجله ويدل له قوله تعالى والذين يتوفون  
بفتح الياء على قراءة شاذة نقلت عن على أى يستوفون أجلهم (فاذا بلغن أجلهن) أى انقضت  
عدتهن (فلا جناح) أى لا حرج (عليكم) أيها الاولياء (فيما فعلن فى أنفسهن) أى من  
التعرض للخطاب وما ترمحرم عليهن للعدّة دون العقد فان العقد الى الولى وقيل المخاطب بذلك  
الائمة والمسلمون جميعا (بالمعروف) أى بالوجه الذى لا ينكره الشرع ومفهومه أنهم لو فعلن  
ما ينكر فعلى المخاطب أن يكفهن فان قصر فعليه الجناح (والله بما تعملون خبير) عالم بما ظنه  
كظاهره فيجازيكم عليه (ولا جناح) أى لا حرج (عليكم فيما رضى به) والتعرض رضى فى الكلام  
ما يفهم منه السامع مراده بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتكم لاسلم عليكم  
ولا نظرا لوجهك الكريم ولذلك قالوا \* وجئتكم بالتسليم منى تقاضيا ويسمى التلويح لانه  
يلوح منه ما يريد والفرق بينه وبين الكتابة ان الكتابة هى الدلالة على الشئ بذكروه ولو ازمه  
ورواذه كقولك طويل النجاد لا طويل وهو بكسر النون جائل السيف وكثير الرمال للمضياف  
(من خطبة النساء) المعتدات للوفاة والخطبة بالضم والكسر اسم الهيئة غير أن المضمومة خصت  
بالوعظ والكدسورة بطاب المرأة للنكاح والتعرض بالخطبة مباح فى عدّة الوفاة وهو أن  
يقول رب راغب فيك من يجدمثلك انك الجميلة وانك الصالحة وانك لعلى كريمة وانى فيك لراغب  
وان من غرضى ان أن تزوج وان جمع الله بينى وبينك بالحلل اعجبتنى ولان تزوجتك  
لا حسن اليك ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت  
فيه من غير أن يصرح بالنكاح فلا يقول انك عتيق والمرأة تحببه بمثل ان رغبت فيه روى ابن  
المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل على أبوجه محمد بن محمد بن على وانا فى عتقي

فقال قد علمت قرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على وقد حى فى الاسلام فقلت  
 قد غفر الله لك أخطيئتي فى عدتي وأنت يؤخذ عندك فقال أوقد فعلت إنما أخبرتك بقرايتي من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وموضعى قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن  
 عمار أبى سلمة فتوفى عنها فلم يزل يذكرها من الله تعالى وهو متحامل على يديه حتى أثر الحصى  
 فى يده من شدة تحامله عليها كانت تلك خطبة وأما عدة الفارقة فى الحياة فيحل لغير صاحب  
 العدة التعريض فى غير رجعية لعدم ساطنة الزوج عليها أما التصريح فحرام إجماعاً وأما  
 الرجعية فلا يحل التعريض لها لأنها فى كم الزوج أما صاحب العدة فيحل له التعريض  
 والتصريح إن حل له نكاحها والافلا (أو أكنتم) أى أضمرتم (فى أنفسكم) من نكاحهن  
 فلم تذكره تصریحاً ولا تعريضاً قال السدى هو أن يدخل فى لم ويهدى أن شاء ولا يتكلم بشئ  
 (علم الله أنكم ستدرونهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض وفيه نوع توخي  
 (ولكن لا تواعدوهن سرا) أى نكاحاً فالسر كناية عن النكاح الذى هو الوطء لانه مما يسر  
 قال الاعشى

ولا تقربن جارة أن سرها \* عليك حرام فانكحن أو تأبدا

وقال امرؤ القيس

الازمعت سبابه اليوم انى \* كبرت وأن لا يحسن السرامنى

ثم عبر بالسر الذى هو كناية عن الوطء عن عقد النكاح لأن العدة سبب فى الوطء وقيل هو  
 الزنا كان الرجل يدخل على المرأة من أجل الزينة وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فإذا  
 رفيتي عدتك أظهرت نكاحك قاله الحسن وقيل هو أن يصف نفسه لها بكثرة الجماع كان  
 يقول آتيك الأربعة والخمسة وش وذلك (فان قيل) أين المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن  
 سرا (أجيب) بأنه محذوف لدلالة ستدرونهن عليه تقديره علم الله أنكم ستدرونهن  
 فإذا كروهن ولكن لا تواعدوهن سرا (الآن تقولوا قولاً معروفاً) أى ما عرف شرعاً من  
 التعريض فلكم ذلك (فان قيل) أين المستثنى منه (أجيب) بأنه محذوف أى لا تواعدوهن  
 مواعدة الأمواعدة معروفة غير منكورة والأمواعدة بقول معروف قال فى الكشف ولا  
 يجوز أن يكون استثناء منقطعاً من سر الأدائه الى قولك لا تواعدوهن إلا التعريض وقال  
 البضاوى وقيل أنه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن  
 إلا التعريض وهو أى التعريض غير موعود أى بل منهج سر أى فى السر على أن المواعدة  
 فى السر عبارة عن المواعدة بما يستعجب لأن مسارتهم فى الغالب مما يستعجب من المجاهرة به  
 (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقده وفى ذلك مبالغة فى النهى عن عقد النكاح  
 فى العدة لأن العزم يتقدم على المسد فاذانهاى مما يتقدمه فهو أولى بالنهى كما فى قوله  
 تعالى ولا تقربوا الزنا (حتى يبلغ المكاتب) أى المكتوب (أجله) بأن ينهى ما فرض فيه  
 من العدة (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أى



خافوا عقابه (واعلموا أن الله غفور) لمن عزم ولم يفعل خوفاً من الله (حليم) لا يعاجلكم بالعقوبة (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن) أي تجامعوهن (أو) لم تفرضوا الهن فريضة) أي مهر أو ما صدريه طرفية أي لا تنع علىكم في الطلاق زدن عدم المسيس والفرض بأنهم ولا مهر والتبعة بكسر الباء ما يتبع المال أو البدن من نوائب الحقوق وهو من تبع الرجل يحنى وقرأ جزء والكسائي بضم التاء وألف بعد الميم والباقون بفتح التاء ولألف بعد الميم وقوله تعالى (ومتعوهن) عطف على مقدر لأنه طلب فلا يعطف على لا جناح لأنه خبر أي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في إيجاب المتعة جبراً يحاش الطلاق ويسن أن لا تنقص عن ثلاثين درهماً أو ما قيمته ذلك وإذا تراضيا بشئ فذلك وإن تنازعا في قدرها قدرها فاقض بإتهاده بقدر حالهما من يساره وعساره ونسبها وصفاتها كما قال تعالى (على الموسع) أي الغني منكم (قدره) أي ما يطيقه ويليق به (وعلى المقتر) أي ضيق الرزق (قدره) أي ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لأنصاري طلق امرأته المفوضة قبل أن يمسي أمتعها قال لم يكن عندي شيء قال متعها بقلنسوتك ومفهوم الآية يقتضي تخصيص إيجاب المتعة للمفوضة التي لم يمس الزوج وألحق بها الشافعي رضي الله تعالى عنه المسوسة المفوضة وغيرها قياساً وهو مقدم على المفهوم وقرأ ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بفتح الدال والباقون بسكونها وقوله تعالى (متاعاً) تأكيد للمتعهن بمعنى تمتعها وقوله تعالى (بالمعروف) أي شرعاً صفة متاعاً وقوله تعالى (حقاً) صفة ثانية لمتاعاً أي متاعاً واجباً عليهم أو مصدره وأكد أي حق ذلك حقاً (على المحسنين) أي المطيعين الذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى الامتثال أو إلى المطلقات بالتسليم وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلاً فله سلبه ترغيباً ونحوه أيضاً وما ذكر الله تعالى حكم المفوضة اتبعها حكم قسيماً بقوله تعالى (وان طلقوهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف وهو دليل على أن الجناح المنفي ثم تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لأنه قسيماً (إلا) لكن (أن يعفون) أي الزوجات فلا يأخذن شيئاً (فان قيل) أي فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون (أجيب) بأن الواو في الأول ضميرهم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل وهو في محل النصب (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وهو الزوج المالك لعقدته وحله كما يعود إليه بالتشطير فيترك لها الكل وقيل هو الولي إذا كانت المرأة محجورة وهو قول قديم للشافعي وهو مروي عن ابن عباس وقوله تعالى (وان تعفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى) والخطاب للرجال والنساء جميعاً لأن المذكر والمؤنث إذا اجتمعاً كانت الغلبة للمذكر أي وعفو بعضكم عن بعض أقرب للتقوى (ولا تنسوا الفضل بينكم) أي أن يتفضل بعضكم على بعض بإعطاء الرجل تمام الصداق أو يترك المرأة نصيبها حثماً جامعاً على الإحسان (إن الله بما تعملون بصير) لا يضيع فضلكم وإحسانكم بل يجازيكم به (حافظوا على الصلوات) الجنس بأدائها في أوقاتها ولعل الأمر

بالصلاة انما وقع في تضاعيف أحكام الاولاد والازواج لئلا يلبسهم الاشتغال بشأنهم عنها  
 (والصلاة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للأفضل الاوسط وانما أفردت  
 وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر على الرابع لقوله صلى الله عليه وسلم  
 يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة يوتهم ناراً وفضلها الكثيرة  
 اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة قال صلى الله عليه وسلم لم يعاقبون فيكم ملائكة  
 بالليل وملائكة بالنهار وقبل صلاة الصبح لانها بين صلاتي الليل والنهار والواقعة في الجزء  
 المشترك بينهما ولا نها مشهودة تشهد بها الملائكة الحافظة نص عليها الشافعي رحمه الله تعالى  
 لكن ربح الاصحاب الاول عملاً بقوله حيث صح الحديث فهو مذهبي وقيل صلاة الظهر لانها  
 وسط النهار وكانت أشق الصلوات عليهم فكانت أفضل لانه صلى الله عليه وسلم سئل أي الاعمال  
 أفضل فقال أحزمها وهو بجاء مهملة وزاى أقواها وأشدّها وقيل صلاة المغرب لانها متوسطة  
 بالعدد لان عددها بين عددى الركعتين والاربع وقيل صلاة العشاء لانها بين جهريتين واقعتين  
 طرفي النهار لا يقصران وهما المغرب والصبح وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا يعينها  
 أي مهمها الله تعالى تحريضا للعباد في المحافظة على أدائها جميعها كما أخفى ليله الله في شهر  
 رمضان وساعة اجابه الدعوة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها  
 (وقوموا لله) في الصلاة (فائين) أي مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت في القرآن فهو  
 طاعة أو ساكتين لحديث زيد بن أرقم كما تكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن  
 الكلام رواه الشيخان وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح (فان خفتهم) من عدواً وسبع  
 أرسل أو نحو ذلك (فرجالاً) جمع راجل أي مشاة صلوا (أو ركباناً) جمع راكب أي كيف أمكن  
 مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ويومئ بالركوع والسجود ويجعل السجود أخفض من الركوع  
 والصلاة في حال الخوف على أقسام وهذه صلاة شدة الخوف وسماي بقية الاقسام ان شاء  
 الله تعالى في سورة النساء ولا يتقص عدد الركعات بالخوف عند أكثر أهل العلم وروى مجاهد  
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال فرض الله الصلاة على لسان نبيهم في الحضر أربعة  
 وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وفي الآيات دلائل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه  
 ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا يصلي حال المشي  
 والمقاتلة ما لم يمكن الوقوف وقال سعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنه اذا كنت في القتال وضرب  
 الناس بعضهم بعضاً قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر واذكر الله فذلك صلاتك  
 (فاذا أمنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أي صلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها (كما علمكم ما لم  
 تكونوا تعلمون) قبل تعليمهم من فرائضها وحقوقها والكافي يعني مثل ومأمومة أو مصادرة  
 (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لازواجهن) قرأ نافع وابن كثير وشعبة والكسائي  
 وصية بالرفع أي فعليهم وصية والباقون بالنصب أي فليوصوا وصية وقوله تعالى (متاعاً) نصب  
 على المصدر أي متعوهن متاعاً أي ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (إلى) تمام (الحول) من

موتهم الواجب عليهم من تربصه وقوله تعالى (غير اخراج) نصب على الحال أى غير مخراجات من  
 مسكنهن نزلت هذه الآية فى رجل من أهل الطائف يقال له الحكم بن الحرث هاجر الى  
 المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامرأته فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه  
 وسلم والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيأ وأمرهم أن يتفقوا عليهم أن تركه زوجهما  
 حولاً وكانت عدة الوفاة فى ابتداء الاسلام حولاً وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت  
 قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكاتها واجبة فى مال زوجها تلك السنة ما لم يخرج ولم يكن لها  
 الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل أن يوصى بها فكان كذلك  
 حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثلث ونسخ عدة الحول بأية أربعة  
 أشهر وعشر السابقة (فان قيل) كيف نسخ الآية السابقة المتأخرة (أجيب) بأنها  
 متقدمة فى التلاوة متأخرة فى النزول كما فى قوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى قلب  
 وجهك فى السماء (فان خرجن) من قبل أنفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة (فلا جناح  
 عليكم) يا أولياء الميت (فما فعلن فى أنفسهن من معروف) شرعاً كالترين وترك الاحداد وقطع  
 النفقة عنها أخبرها الله تعالى بين أن تقيم حولاً ولها النفقة والسكنى وبين أن تخرج ولا نفقة  
 لها ولا سكنى الى أن نسخها بأربعة أشهر وعشر (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه  
 لا يستل عما يفعله (ولله مطلقات متاع) أى يعطينه (بالمعروف) بقدر الامكان وقوله تعالى (حقاً)  
 نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله (فان قيل) لم كرر الله تعالى ذلك (أجيب) بأن ذلك لحكمة  
 وهى أن الآية السابقة فى غير المسوسة وهذه أعظم منها فشمل المسوسة أيضاً (كذلك) أى  
 كما بين لكم ما سبق من أحكام الطلاق والعدد (يبين الله لكم آياته) وعد سبحانه وتعالى أنه  
 سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشاً ومعاداً (لعلكم تعقلون)  
 أى تدبرون فتستعملون العقل فيها وقوله تعالى (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع  
 ما بعده لمن سمع بقصصهم من أهل الكتاب وأرباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يرو ولم يسمع  
 وهذا هنا أولى فانه صار مثلاً فى التعجيب أى ينتهى علمك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم  
 ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً وقوله تعالى (احذروا موت)  
 مفعول له هم قوم من بنى اسرائيل كانوا فى قرية يقال لها دار وردان جهة واسط وقع بها  
 الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي فى القرية وسلم الذين خرجوا  
 فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أحمقنا كانوا أحرز مننا لوصفنا كما صنعوا  
 لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانياً لنخرجن الى أرض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب  
 عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا وادياً فنجح فلما نزلوا المكان الذى ينتعون فيه النجاة ناداهم ملك  
 من أسفل الوادى وآخر من أعلاه أن موتوا فاجتمعوا جميعاً ثم أحياهم الله تعالى كما قال تعالى (فقال  
 لهم الله موتوا) أى فماتوا (ثم أحياهم) ليعتبروا ويتقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره وقيل قوم  
 من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففر واحذروا الموت فأماهم الله ثمانية أيام أو أكثر

ثم أحياهم بدعاء نبهم حرقيل بكسر الهمزة والقاف وسكون الزاي ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد  
 موسى وكان يقارله ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت  
 فوجه الله تعالى لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسعي حرقيل ذا الكفل لأنه كفل  
 سبعين نبيا وأنجاهم من القتل قال اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من أن تقتلوا معي جميعا فلما  
 جاء اليهود وسألوا حرقيل عن الانبياء السبعين قال لهم ذهبوا وما أدري أين هم ومنع الله  
 حرقيل من اليهود فلما مر حرقيل على تلك الموقى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم فبكى وقال  
 يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقديسونك ويكبرونك وهم لا لونك فبقيت وحدي  
 لا قوم لي فأوحى الله تعالى اليه ان ناد أيها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمعت العظام  
 من أعلى الوادى وأدناه حتى انترق بعضها ببعض كل عظم جسد الترق بجسده فصارت أجسادا  
 من عظام اللحم ولادم ثم أوحى الله تعالى اليه ان ناد أيها الاجسام ان الله يأمرك أن تكسى لحما  
 فاكتست لحما ثم أوحى الله اليه ان ناد أيها الاجساد ان الله يأمرك أن تقوى فبعثوا احياء  
 ورجعوا الى بلادهم وقال مجاهد انهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا أنت  
 فارجعوا الى قومهم وعاشوا وهدايرهم ثم أثار الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكنف حتى ماتوا  
 لا جالهم التي كتبت لهم ولوجأت آجالهم مابعثوا واستمرت ذلك في أسباطهم قال ابن عباس وأثر  
 ذلك ليوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود وفائدة هذه القصة تشجيع المسلمين على الجهاد  
 والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء فان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع  
 منه مفتر فأولى أن يكون في سبيل الله تعالى (ان الله لذو فضل على الناس) أى عامة فليذكر كل  
 أحد ماله عليه من الفضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) كما ينبغي اما الكفار فلم يشكروا  
 وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره \* (تنبيه) \* انما كرر الناس ولم يضره ليكون أنص على  
 العموم لئلا يدعى مدح أن المراد بالناس الا اول أهل زمان فيخص بالثاني أكثرهم (وقالتوا  
 في سبيل الله) أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا (واعلموا أن الله سميع) لا قالوا لكم فيسمع  
 ما يقوله المتخلفون والسابقون (عليهم) بأحوالكم فيعلم ما تضررونه فيجازيكم (من ذا الذي  
 يقرض الله) الذي تفرد بالعظمة بانفاق ماله في سبيل الله ومن استغفها مية مرفوعة الموضع  
 بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا أو بدل واقرض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب ثوابه  
 فهو اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعد  
 لهم من الثواب قرضا لانهم يعملون لطلب ثوابه وأصل القرض في اللغة القطع سمي القرض به  
 لأنه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصارا معناه من ذا الذي يقرض  
 عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله أى عباد الله كما جاء في الحديث  
 عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم  
 القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمه قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال  
 استطعمتك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي (قرضا حسنا)

أى جامعاً لطيب النفس وإخلاص النية وقيل لا ينفك به ولا يؤذى ولما كانت النفس مجبولة على  
 الشح بما عندها إلا لفائدة ورغبتها سبحانه وتعالى في ذلك بقوله (فيضاعفه) أى جزاءه (له) في الدنيا  
 والآخرة وأول هذه المضاعفة أن الزائد ضعف ليس كسراً كان صلى الله عليه وسلم لا يقترض  
 قرضاً الا وفي عليه زيادة وقال خياركم أحسنكم قضاء وقد أنبأ سبحانه وتعالى أن اقتراضه بما هو  
 فوق ذلك لانه يضاعف القرض بعثله وأمثاله بقوله (أضعافاً كثيرة) من عشرين إلى أكثر من سبع مائة  
 كما سيأتى روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية قال أبو الدحداح  
 الانصارى يا رسول الله ان الله يريد منا القرض قال نعم يا أبا الدحداح قال انى يدل يا رسول  
 الله فنأوله يده قال فانى قد أقرضت ربى حاططى وحاططه فيه ستمائة نخلة وأتم الدحداح فيه  
 وعيالها فجاء أبو الدحداح فناداها يا أتم الدحداح قالت لبيك قال اخرجى فقد أقرضت ربى  
 عز وجل وقرأ ابن عامر وعاصم فيضاعفه نصب الفاء على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان  
 من ذا الذى يقترض الله قرضاً حسناً فى معنى أى يقترض الله أحد والباقون يرفعونها واسقط الالف  
 وشدد العين ابن كثير وابن عامر والباقون بآيات الالف وتخفيف العين ولما رغب سبحانه  
 وتعالى في اقراضه أتبعه بجملة حالية من ضمير يضاعف مربة مربة فقل (والله يقبض) أى  
 يسك الرزق عن يشاء ابتلاء (ويبدط) أى يوسع لمن يشاء امتحاناً بحسب ما اقتضته حكمته  
 سبحانه وتعالى وقرأ قبله وأبو جرير وابن عامر وحمزة والسين بخلاف عن ابن ذكوان  
 وخالد والباقون بالصاد والرسم بالصاد (واليه ترجعون) أى فيجازيكم على ما قدمتم  
 (ألم ترى الملا من بنى اسرائيل) أى الى قصتهم والملا من القوم اشرافهم وأصل الملا الجماعة  
 من الناس لا واحد له من اقطعه كالقوم والرهط والابل والخليل والجيش ومن للتبعيض (من  
 بعد) موت (موسى) ومن للابتداء (اذ قالوا لنبي لهم) أى أكثر المفسرين على أنه شعويل قال  
 مقاتل هو من نسل هرون وقيل هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه الصلاة والسلام وقيل  
 هو شععون وأنعمسى بذلك لأن أمته دعت الله أن يرزقها غلاماً فاستجاب دعاءها فسمته شععون  
 تقول سمع الله دعائى والسين تصير شيناً بالعبرانية وسبب سؤال بنى اسرائيل نبيهم ذلك انه لما مات  
 موسى عليه الصلاة والسلام وخلف فى بنى اسرائيل الخلو فوعظمت الخطايا سيطر الله عليهم  
 قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالة فظهر واعلى بنى  
 اسرائيل وغلبوا على كثير من أرضهم وسبعوا كثيراً من ذرايرهم وأسروا من ابناؤهم لو كهم  
 أربع مائة وأربعين غلاماً وضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثورتهم ولقى بنو اسرائيل منهم بلا كثيراً  
 وشدة ولم يكن لهم حينئذ يدبر امرهم وكان سبط النوبة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى  
 فخبسوها فى بيت رهبة أن تلد جارية فتبذلها لباغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها  
 وجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً فولدت غلاماً فسمته شععون تقول سمع الله دعائى  
 فكبر الغلام فاسمته لتعالم التوراة فى بيت المقدس فكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام  
 أنه جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالتى ربك فان الله قد بعثك فيهم نبياً فلما آتاهم

كذبوه وقالوا استجلبت بالنبوة فان كنت صادقا (ابعث) أى أقم (انما ملكنا قتال) معه  
 (فى سبيل الله) قنتظم به كلنا ونرجع اليه ويكون ذلك آية من نبوتك وانما كان قوام بنى اسرائيل  
 بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذى يسير بالجوع والنبي يقيم له امره  
 ويشير عليه برشده ويأتم به بالخبر من ربه ولما قالوا له ذلك (قال) لهم (هل عسىتم) قرأ نافع بكسر  
 السين والباقون بقصهما وقوله تعالى (ان كتب) أى فرض (عليكم القتال) مع ذلك الملك  
 (ان لاتقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير المتوقع به بمعنى التثبت للمتوقع وان كان  
 الشائع من التقرير هو الحمل على الاقرار (قالوا وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا  
 من ديارنا وابنائنا) بسببهم وقتلهم أى أى غرض لنا فى ترك القتال وقد عرض لنا ما يؤجبه  
 ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد (فلما كتب عليهم القتال تولوا)  
 عنه وجبنوا واضيعوا أمر الله (الا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واتصروا على  
 الفرقة على ما سياتى ان شاء الله تعالى وقوله تعالى (والله عليم بالظالمين) وعيد لهم على ظلمهم  
 فى ترك الجهاد \* (تنبيه) \* هذه الاقاصيص ليس المراد منها حديثا عن الماضين وانما هو اعلام  
 بما يستقبل الآتون كما قال القائل اياك أعنى واسمعى يا جاره فلذلك لا يسمع القرآن من لم يأخذ  
 بحجملته خطأ بالهذه الامة بكل ما قص له من اقاصيص الاولين ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
 ربه أن يعث لهم ملكا فأتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون  
 ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش  
 الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم وكان طالوت واسمه  
 بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان أطول من  
 كل أحد أى فى زمانه برأسه ومنكبه وكان رجلا دانا غايلا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي  
 كان سقاء يسقى على حماره من النيل فضل حماره فخرج فى طلبه وقال وهب بل ضاقت حمارى  
 طالوت فارسه وغلامه فى طلبها فربيت شعوبى ل فقال الغلام لطالوت لودخنا على هذا النبي  
 فسألناه على أمر الحمار ليرشدنا ويعدولنا فدخل عليه فينبهاهم اهما عنده يذكرا ان له شأن الحمار  
 اذنس الدهن الذى فى القرن فقام شعوبى ل فقال طالوت بالعهصا فكانت على طوله فقال لطالوت  
 قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له أنت ملك بنى اسرائيل الذى أهرنى الله أن  
 أملكه عليهم فقال طالوت أمانت أن سبطى أدنى اسباط بنى اسرائيل وبنى أدنى بيوتهم قال  
 بلى قال فبأى آية قال بآية أنك ترجع وقد وجدت الحرف فكان كذلك ثم أخبرهم بنبيهم بذلك  
 كما قال تعالى (وقال لهم نبيهم) الذى تقدم ذكره (ان الله قد بعث لكم) أى لاجل سؤالكم  
 (طالوت ملكا) وهو اسم أعجمى كطالوت وداود وانما استع من الصنف لتعريفه وعجميته  
 (قالوا أنى) أى كيف (يكون له الملك علينا) أى من أين يكون له ذلك (ونحن) أى والحال اننا نحن  
 (أحق) أى أولى (بالملك منه) وانما قالوا ذلك لانه كان فى بنى اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة  
 فكان سبط النبوة سبط لاوى بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام وسبط

المملكة سبطهم وذابن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ولم يكن طالوت  
 من أحدهما إنما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا أعمالوا ذنبا عظيما كانوا يشكحون النساء  
 على ظهور الطريق جهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوّة منهم وكانوا يسعون سبطا لا ثم فلما قال  
 لهم نبيهم ذلك أنكروا لأنه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو دباغ (ولم) أي والحال أنه لم  
 (يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك ولما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبهم ردّ  
 عليهم ذلك بأمر وحكاه الله تعالى عن نبيهم بقوله تعالى (قال) أي نبيهم (إن الله اصطفاه) أي  
 اختاره للملك (عليكم) والعهد في التملك اصطفاه الله تعالى وقد اختاره عليكم وهو أعلم  
 بالمصالح منكم هذا الأمر الأول والثاني قوله (وزاده) عليكم (بسطة) أي سعة (في العلم) الذي  
 يحصل به نظام المملكة فيتمكن به من معرفة الأمور السياسية (و) في (الجسم) الذي به يتمكن من  
 الظفر بمن بارز من الشجعان وقصد من سائر الاقران ويكون أعظم خطرا في القلوب وأقوى  
 على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله في العلم فكان أعلم بنبي اسرائيل  
 يومئذ والجسم فكان أجملهم وأتهم خاقا كان الرجل القائم يديه فيتناول رأس طالوت  
 والثالث قوله (والله يؤتي ملكه) أي الذي هو له وليس غيره فيه شيء (من يشاء) فانه تعالى  
 مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء سواء كان غنيا أم فقيرا كما آتاه  
 بعد ان كنتم مستعبدين عند آل فرعون والرابع قوله (والله واسع) أي واسع الفضل يوسع على  
 الفقير ويغنيه (عليهم) بن يلقى بالملك من التسيب وغيره (وقال لهم نبيهم) لما أذعنوا بذلك وطلبوا  
 منه آية تدل على أنه سبحانه وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم (إن آية) أي علامة  
 (ملكه أن ياتيكم التابوت) أي الصندوق وكان فيه صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنزله  
 الله تعالى على آدم صلى الله عليه وسلم وكان من عود الشماريخ مجتمين أولاها ما مكسورة  
 وبينهما ميم ساكنة خشب تعمل منه الامشاط مموها بالذهب نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين  
 فكان عند آدم إلى أن مات ثم عند شيث ثم توارثه أولاد آدم إلى أن بلغ ابراهيم ثم كان عند  
 اسمعيل لانه كان أكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بن اسرائيل إلى أن وصل إلى موسى  
 ثم تداوله أنبياء بن اسرائيل ثم استمر عند بن اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلموا وحكم  
 بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم فيستفتحون به على عدوهم كما قال تعالى (فيه سكينه)  
 أي طمأنينة لقلوبكم (من ربكم) ففي أي مكان كان التابوت اطمأنوا اليه وسكنوا قاله قتادة  
 والكلبي فلما عصوا وفسدوا وسلط الله عليهم العمالة أقبح جالوت فغلبوهم على التابوت  
 وأخذوه وقال على هي صورة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شيء يشبه الهرة  
 رأس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعا وجناحان من زمرد  
 وزبرجد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه  
 قلوب الانبياء وقال وهب هي روح من الله تكلم اذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون ولما  
 كان الكليم وأخوه عليهما الصلاة والسلام أعظم أنبياءهم قال (و) فيه (بقية مما ترك آل موسى)

وَأَلْهَرُونَ) وَالْهَمَا أَنْفُسُهُمَا وَالْأَكْلَ مَقْعَمٌ لَتَغْنِمَ شَأْنُهُمَا وَقِيلَ أَبْنَاؤُهُمَا وَقِيلَ أَنْبِيَاؤُهُ  
 إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ عَمِّ مُوسَى وَهَرُونَ وَالْبَقِيَّةُ هِيَ رِضَاؤُ الْأُلُوحِ أَيْ قَتْلُهَا وَعَصَامُ مَوْسَى  
 وَبِيَابُهُ وَتَعْلَامُهُ وَعِمَامَةُ هَرُونَ وَقَفِيزِينَ الْمَنْ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ)  
 حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ يَأْتِيكُمْ (أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ) عَلَى مَلَكِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) يَحْتَمِلُ  
 أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ نَبِيهِمْ وَأَنْ يَكُونَ ابْتِدَاءَ خُطَابٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بَيْنَ السَّمَاءِ  
 وَالْأَرْضِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى وَضَعَتْهُ عِنْدَ طَالُوتَ فَاقْرَأْ بِأَعْيُنِكَ وَقِيلَ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ  
 مُوسَى فَتَزَلَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَوْهُ لَمْ يَشْكُوا فِي النَّصْرَةِ وَفَاقْرَأْ بِأَعْيُنِكَ  
 وَتَسَارَعُوا إِلَى الْجِهَادِ فَقَالَ طَالُوتُ لِحَاجَتِي فِي كُلِّ مَا أَرَى لَا يَخْرُجُ مَعِيَ رَجُلٌ يَنْبَأُ بِنَاءٍ لَمْ يَفْرَغْ  
 مِنْهُ وَلَا صَاحِبِ تِجَارَةٍ مُشْتَغِلٌ بِهِ وَلَا رَجُلٍ عَلَيْهِ دِينَ وَلَا رَجُلٌ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ يَبْنِ بَيْتًا وَلَا ابْنًا  
 إِلَّا الشَّابَّ النَّشِيطَ الْفَارِغَ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ اخْتَارَهُ عُمَانُونَ أَلْفَاوُكَانَ الْوَقْتُ صَيْفًا فِي حَرِّ شَدِيدٍ  
 فَشَكُّوا قُلَّةَ الْمَاءِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ وَقَالُوا إِنْ الْمَاءُ لَا تَحْمِلُنَا فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا نَهْرًا كَمَا  
 قَالَ تَعَالَى (فَلَمَّا فَصَلَ) أَيْ خَرَجَ (طَالُوتُ) أَيْ الَّذِي مَلَكَوهُ (بِالْجُنُودِ) مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَيْ  
 الَّتِي اخْتَارَهَا وَالْجُنُودُ جَمْعُ جُنْدٍ وَهُمْ أَتْبَاعُ يَكُونُونَ نَجْدَةً لِلْمُسْتَبْعِ (قَالَ إِنْ اللَّهَ مَبْتَلِيكُمْ) أَيْ  
 مُحْتَبِرُكُمْ لِيُظْهِرَ مِنْكُمْ الْمَاطِيعَ وَالْعَاصِيَّ وَهُوَ أَعْلَمُ (بِنَهْرٍ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسَّيْدِيُّ هُوَ نَهْرُ  
 فِلَسْطِينَ وَقَالَ قَتَادَةُ نَهْرٌ بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ عَذْبٌ (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ) أَيْ مِنْ مَائِهِ فَلَيْسَ مِنِّي  
 أَيْ مِنْ أَتْبَاعِي (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) أَيْ يَذُقْهُ (فَإِنَّهُ مِنِّي) أَيْ مِنْ أَتْبَاعِي وَانْمَاعِلَ ذَلِكَ بِالْوَحْيِ إِنْ كَانَ  
 نَبِيًّا كَمَا قِيلَ أَوْ بِاخْبَارِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (الْأَمِنْ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) أَيْ  
 فَاصْتَفَى بِهَا وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا فَانْمَاعِلَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (فَمَنْ شَرِبَ) وَانْمَاعِلَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ الْجَلَّةُ  
 الثَّانِيَةُ لِلْعَنَاءِ بِهَا كَمَا قَدِمَ الصَّابِقُونَ عَلَى خَيْرَانِ فِي قَوْلِهِ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالْمَعْنَى  
 الرِّخْصَةُ فِي الْقَلِيلِ دُونَ الْكَثِيرِ وَقَرَأْنَا نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو غُرْفَةً بَفَتْحِ الْغَيْنِ وَالْبَاقُونَ بضمها  
 \* (فَائِدَةٌ) \* قَالَ أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَشْدُو وَقَدْ كُنْتُ خَرَجْتُ إِلَى ظَاهِرِ الْبَصْرَةِ  
 مُتَقَرِّبًا مِمَّا نَالَنِي مِنْ طَلَبِ الْحَاجِّ

صبر النفس عند كل ملء \* ان في الصبر حيلة المحتال  
 لا تضيق في الامور فقد تسك \* شف لا واهاب غير احتيال  
 وربما تجزع النفوس من الام \* رله فرجة كل العقال \*  
 قد يصاب الجبان في آخر الصف وينجو مقارع الابطال

فَقُلْتُ مَا وَرَاءَ لِي يَا عَرَبِي قَالَ مَاتَ الْحَاجُّ فَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهِمَا أَفْرَحُ أَمْ جِئْتُ الْحَاجَّ أَمْ يَقُولُهُ فَرَجَةٌ لِأَنِّي  
 كُنْتُ أَطْلُبُ شَاهِدًا لِاخْتِيَارِ الْقِرَاءَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ غُرْفَةً بِالضَّمِّ (فَقَسْرُ بَوَائِمِهِ) لِمَا وَافَقُوهُ بِكَثْرَةِ  
 وَقَوْلِهِ تَعَالَى (الْأَقْلِيَالُ مِنْهُمْ) أَيْ فَاقْتَصَرَ عَلَى الْغُرْفَةِ نَصَبًا عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ رَوَى أَنْ مَنْ اعْتَرَفَ  
 غُرْفَةً كَمَا أَمَرَ اللَّهُ قَوِي قَلْبِهِ وَصَحَّ عِيَانُهُ وَعَبَّرَ النَّهْرَ سَالِمًا وَكَفَّتْ تِلْكَ الْغُرْفَةُ الْوَاحِدَةَ لَمْ يَشْرِبْ  
 وَارْتَوَتْهُ وَالَّذِينَ شَرِبُوا وَخَلَعُوا أَخْبَرَهُ اللَّهُ اسْوَدَّتْ شَفَاهِهِمْ وَغَلِبَتْهُمُ الْعَطَشُ فَلَمْ يَرَوْا وَابْقُوا إِلَى



شط النهر وجنبوا عن لقاء العدو واختلفوا في عدد الذين لم يشر بوا قال البغوي الصحيح انهم  
 ثلثمائة وبضعة عشر أى عدد أهل بدر وقال السدى كانوا أربعة آلاف ويؤيد الأول ما روى  
 عن البراء أنه قال كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث ان عدة أصحاب بدر على عدة  
 أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا بضعة عشر وثلثمائة وروى ثلثمائة  
 وثلاثة عشر وفي هذا ايدان بأن أعظم الجيوش جيش يكون فيه من أهل الورع بعدد التائبين  
 من أصحاب طالوت الذين كان بعددهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوم بدر وهم  
 ثلثمائة وثلاثة عشر عدد المرسلين من كثرة عدد النبيين ولما كان قصص بنى اسرائيل مثلاً لهذه  
 الامة كان مبتلى هذه الامة بالنهر فابتلاهم بنهر الدنيا الجارية خلالها وفي افراد الابدان  
 بأن الاخذ من الدنيا انما يكون بيد لا يدين لاشتمال المدين على جانبي الخير والشر (فلما  
 جاوزوه) أى النهر (هو) أى طالوت (والذين آمنوا معه) أى وهم الذين اقتصروا على الغرفة  
 (قالوا) أى الذين شربوا (الطاقة) أى لا قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى بقنا لهم وجنبوا  
 ولم يجاوزوه \* ولما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بهذا القول نبه على أنه لا ينبغي أن يصدر عن  
 يظن أن أحله مقدر لا يزيد بالجن والاحجام ولا ينقص بالجرأة والاقدام وانه يلقي الله تعالى  
 فيما زيه على عمله وان النصر من الله بالبالقوة والعدد فقال (قال الذين يظنون) أى يوقنون  
 (أنهم هالاقوا لله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم من فئة) أى جماعة وهي جمع لا واحد له من  
 لفظه وجمعه فئات وفئوت في الرفع وفئتين في النصب والخفض وكما يحتمل أن تكون خبرية بمعنى  
 كثير ومن مبنية وأن تكون استفهامية ومن مؤكدة والاول أولى بقرينة المقام (قائلة) كما كان  
 في هذه الامة في يوم بدر (غلبت فئة كثيرة باذن الله) أى بارادته وتيسيره ثم انظر الى هذا الحال  
 العجيب وهو انه لما ندبهم اتسبب جيش لا يحصون فاشترط عليهم الشاب الفارغ من بناء دار  
 وبناء باهر أنه فلم يكن الموجود بالشرط الا ثمانين ألفاً ثم امتحنوا بالنصر فلم ينبت منهم الا ثلثمائة  
 وثلاثة عشر وهم دون الثلث من ثمن العشرين المتصفين بالشرط من الذين هم دون الدون  
 من المتدين الذين هم دون الدون من السائين في بعث الملك الخارجين معه كما قال القائل

ألم تَعْلَمْ ————— لم بأنى صيرفى \* أحل الاصدقاء على محكى

فمنهم بهرج لا خ ————— يرفيه \* ومنهم من أجوزته بشك

وأنت الخالص الذهب المصفى \* بتركيتى ومثل من يزكى

ثم بين سبحانه وتعالى أن ملاك كل ذلك الصبر بقوله (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة فلا  
 يخذل من كان معه (ولما برزوا) أى ظهوروا وهم على ما هم عليه من الضعف والقلة (بجالوت)  
 اسم ملك من ملوك الكنعانيين بالشأم في زمن بنى اسرائيل جبار من العمالق من أولاد عيلق  
 ابن عاد (وجنوده) على ما هم فيه من القوة والكثرة التجؤا الى الله بالدعاء كما نبه على ذلك بقوله  
 (قالوا ربنا أفرغ) أى اصيب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بقوة قلوبنا على الجهاد (وانصرتنا

على القوم الكافرين) وفي الدعاء ترتيب بليغ ادسألوا أولا فراغ الصبر في قلوبهم الذي هو  
 ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهم  
 غالبا (فهزموهم باذن الله) أي بارادته (وقتل داود جالوت) قال أهل التفسير عبر انه رمع طالوت  
 فيمن عبر ايشا أبوداود في ثلاثة عشر اربا لله وكان داود أصغرهم فأرسل جالوت الى طالوت ان ابرز  
 الى أو ابرز من يقا تلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى  
 في عسكره من قتل جالوت زوجته ابني وناصفته ملكي فها هو القاء جالوت فلم يجبه أحد فسأل  
 طالوت نبيهم أن يدعو الله تعالى فدعا في ذلك فأوحى الله تعالى اليه ان في ولد ايشا من يقتل الله  
 تعالى به جالوت وكان داود أصغرهم يرى الغنم فأوحى الله تعالى الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت  
 فطلبه من أبيه فجاء فقال له طالوت هل لك أن تقمل جالوت وأزوجك ابني وأناصفك ملكي قال  
 نعم قال أنت من نفسك أن تقوى به قال نعم أنا أرى فيجبني الاسد فيأخذ شاة فاقوم اليه وأفتح  
 لحية عنها وأشقهما الى لقاء فترداود في الطريق فكلمه ثلاثة أحجار وقالت له انك تقمل جالوت  
 بناخملها في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسأل المبارزة وكان من أشد الناس  
 وأقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد اتدب له داود  
 وأخذ مخلاته وقلدها وأخذ المقلع ومضى نحو جالوت فلما نظر الى داود أتى في قلبه الرعب  
 فقال له أنت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابقى عليه السلاح التام فقال اتيتني بالمقلع  
 والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم أنت شر من الكلب قال لا جرم لأقسم لحك بين سبع الارض  
 وطير السماء قال داود وأيقسم الله لحك فقال داود باسم اله ابراهيم وأخرج حجرا ثم أخرج  
 الآخر وقال باسم اله اسحق ووضع في مقلعه ثم أخرج الثالث وقال بسم اله يعقوب ووضع  
 في مقلعه فصارت كلها حجرا واحدا وداود في المقلع ورعى به فسخر الله له الرمح حتى أصاب أنف  
 البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من وراءه ثلاثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش  
 وخز جالوت قبلا فأخذه داود ويجزئه حتى ألقاه بين يدي طالوت وفرح المسلمون فرحا شديدا  
 وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فجاء داود الى طالوت وقال انجزني ما وعدتني فزوجه ابنته  
 وأجرى خاتمه في ملكك فقال الناس الى داود وأحبوه وأكثروا ذكره فحسده طالوت وأراد قتله  
 فأخبر بذلك فهرب فسلط عليه العيون وطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما  
 فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم أقتله فركض على أثره فاشتد داود وكان اذا فرغ لم يدركه  
 فدخل غارا فأوحى الله تعالى الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار  
 ونظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركة ومضى وانطلق  
 داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه الى أن قتل طالوت وكان ملك طالوت الى أن قتل أربعين  
 سنة وأتى بنو اسرائيل بداود وأعطوه خزان طالوت ومالكوه على أنفسهم قال الكبي  
 والضحك ملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد  
 الاعلى داود فذلك قوله تعالى (واتاه الله الملك والحكمة) أي النبوة بعد موت شمويل

وطالوت ولم يجتمعوا لاحد قبله بل كان الملك في سبط والنبوّة في سبط وقيل الملك والحكمة العلم والعمل (وعلمه بماء شام) كصنعة الدروع كان يصنعها ويبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده ومنطق الطير والصوت الطيب والالخان ولم يعط الله تعالى أحدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو الأوحوش حتى يؤخذ بأعناقها وتطله الطير ويركد الماء الجارى ويسكن الريح والسلسلة كان لا يسمها ذوعا هسة الا برأ وكانوا يتحكون اليها بعده الى أن رفعت فن تعدى على صاحبها وأنكره حقا أتى السلسلة فن كان صادقا مديده اليها قتنا ولها ومن كان كاذبا لم يلقها وكان ذلك الى أن ظهر فيهم المنكر والخديعة فأودع بعض ملوكهم رجلا جوهره ثمينه فلما طلبها منه أنكرها فقحا كما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهره الى عكازة فنقرها وضربها الجوهره واعتمد عليها حتى حضر السلسلة فقام صاحب الجوهره فتناول السلسلة بيده ثم قام المنكر وقال لصاحب الجوهره خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى أتناول السلسلة فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان الوديعه التي بدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فتديده قتنا ولها فقجج القوم وشكوا فيها فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة (ولو لا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض) أى ولو لا دفع الله يحمود المساكين الكفار (أفسدت الارض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد وأفسدت الارض بشؤم الكفر فيكون المعنى ولو لا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والتجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر وقد روى ان الله عز وجل لم يدفع بالمسلم الا صالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر الآية وروى عن ابن عباس أنه قال يدفع الله تعالى بمن يصلى عن لا يصلى ومن يحج عن لا يحج وعن يركى عن لا يركى وعن جابر بن عبد الله ان الله ليصلح بإصلاح الرجل المسلم ولده وولدوله وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله مادام فيهم وعن ابن مسعود ان الله عز وجل في الخلق ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعة واذا مات واحد من الاربعة أبدل الله مكانه من الثمانية واذا مات واحد من الثمانية أبدل الله مكانه من العامة فيهم يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله اكثرا لام فيكثرون ويدعون على الجبابرة فينقصهم ويستسقون فيسقون ويسألون فتمت لهم الارض ويدعون فيدفع الله أنواع المبلاء (ولكن الله ذو فضل على العالمين) أى كلهم أو لا بالايجاد وثانيا بالردفاع فهو يكف من ظلم الظلمة اما بعضهم ببعض أو بالهالخين ويسبغ عليهم غير ذلك من آثواب نعمه ظاهرة وباطنة (تلك) أى هذه الآيات التي قصصناها عليك من حديث الاثرين وعليك طالوت واثبان

التابوت وانخرام الجبابرة على يدي صبي وهو داود وقتل داود جالوت (آيات الله) الذي جلت عظمته  
 وتمت قدرته وقوته (تلاوها) أي نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) أي بالوجه المطابق الذي لا يشك  
 فيه أهل الكتاب لانهم يجدونه في كتبهم كذلك وأرباب التواريخ (وانك) أي والحال انك  
 (لن المرسلين) بعبادت هذه الآيات عليه من علمك بها من غير معلم من البشر ثم باعجازها الباقي  
 على مدى الدهر ولما تقدم في هذه السورة ذكر رسل كثيرة وختم هذه الآيات بانه صلى الله عليه  
 وسلم منهم تشوقت النفس الى معرفة أحوالهم في الفضل حل هم فيه سواء أو هم متفاضلون فأشار  
 الى علوم مقادير الكل في قوله (تلك الرسل) بأداة البعد اعلا ما بعد مراتبهم وعلو منازلهم وانها  
 بالمثل الذي لا ينال والمقام الذي لا يظال \* (تنبيه) \* تلك مبتدأ والرسل صفة أي الرسل  
 التي ذكرت قصصها في السورة والتي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أو جماعة  
 الرسل واللام للاستغراق والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بجمعة ليست لغيره  
 لما أوجب ذلك من تفضيلهم في الحسنات بعد ان فضلنا الجميع بالرسالة ولما كان أكثر السورة  
 في بني اسرائيل وأكثر ذلك في اتباع موسى عليه الصلاة والسلام ذكر وصفه مع وصف نبينا محمد  
 صلى الله عليه وسلم فقال (منهم من كلم الله) بلا واسطة وهو موسى ومحمد صلى الله عليه و  
 وسلم كلم موسى ليلة الخيرة وهي بفتح الحاء تحبيرة في معرفة طريقه من مسيره من مدين الى  
 مصر وفي الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين أو أدنى وبين التكليمين بون عظيم  
 ومنهم أيضا آدم كما ورد في الحديث (ورفع بعضهم) وهو محمد صلى الله عليه وسلم (درجات) على  
 غيره بعموم الدعوة وختم النبوة والاتباع الكثيرة في الأزمان الطويلة ونسخ جميع  
 الشرائع وبكونه رجة للعالمين بتفضيل أمته على سائر الأمم وبالمعجزات المتكاثرة المستترة  
 وأظهرها القرآن الذي عجز أهل السموات والأرض عن الاتيان بسورة من مثله والآيات  
 المتعاقبة تتعاقب الدهر والفضائل العلية والعملية الغالبة للحصر ولولم يوت القرآن وحده  
 كفى به فضلا مني فاعلى سائر ما أوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات  
 وبانتفاق القمر بإشارته وحنين الجذع بمفارقة وتسليم الحجر عليه وكلام البهائم والزهادة  
 برسالته ونبح الما من بين أصابعه وغير ذلك مما لا يحصى اله الا الله تعالى وروى عنه صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال ما من نبي من الانبياء الا وقد أعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما  
 كان الذي أوتيته وجيا أو جاءه الله الى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة وروى عنه  
 أنه قال أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب من مسيرة شهر وجعلت لي  
 الأرض مسجداً وطهوراً فأما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم  
 تحل لاحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه ويبعث الى الناس عامة وروى  
 عنه أنه قال فضلت على الانبياء بست أوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم  
 وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون (وايتنا عيسى  
 ابن مريم البينات) من احياء الموتى وغيره (وأيدناه) أي قويناه (بروح القدس) وهو جبريل

يسمى به حيث سار وخص عيسى صلى الله عليه وسلم باسمه لا فرط اليه وفي تحقيره والنصارى  
في تعظيمه حيث قالوا هو ابن الله وأبهم محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى بعضهم حيث لم يقل  
ورفع محمد صلى الله عليه وسلم لما في الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من  
الشهادة على أنه العلم الذي لا يشبهه والتميز الذي لا يلبس ويقال للرجل من فعل هذا فبقول  
أحدكم أو بعضهم يراد به الذي تعورف واشتهر فيكون أنفهم من التصريح به وأنويه احبه وسئل  
الخطيب عن أشعر الناس فذكر زهير والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث أراد نفسه ولو قال  
ولو شئت لذكرت نفسي لم يفهم أمره (ولو شاء الله) أي الذي له جميع الامر هدى الناس جميعا  
باتفاقهم على دين واحد (ما اقتتل الذين من بعدهم) أي بعد الرسل أي ما اقتتلت أممهم (من بعد  
ما جاءتهم البينات) أي المعجزات الواضحات على أيدي رسلهم لا اختلافهم في الدين وتضليل  
بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) اشبهته تعالى ذلك (فهم) أي فتسبب عن اختلافهم ان كان  
منهم (من آمن) أي ثبت على ايمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح \* ولما كان من  
الناس من أعصى الله قلبه فاسبب أعمال الختارين من انطلق اليهم استقلا لا قال الله تعالى معلما  
أن الكل بخلقه تأكيدا لما مضى من ذلك ومعيدا ذكر الاسم الاعظم (ولو شاء الله ما اقتتلوا)  
بعد اختلافهم بالايمان والكفر (ولكن الله يفعل ما يريد) فيوفق من يشاء فضلامه ويخذل  
من يشاء عدلامه والآية دليل على أن الانبياء متفوعة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على  
بعض ولكن بنص لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل لا بالاعتقاد وان الحوادث يد الله لقوله  
تعالى يفعل ما يريد تابعة لمشيئته تعالى خيرا كان أو شرا ايمانا أو كفرا \* ولما كان الاختلاف على  
الانبياء سببا للجهاد الذي هو حظيرة الدين وكان عماد الجهاد النفقة أتبع ذلك قوله رجوعا الى  
أول السورة من هنا الى آخرها وأتى التأكيد بلفظ الامر لما تقدم الحث عليه من أمر النفقة  
(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) أي مما أوجبت عليكم انفاقه من الزكاة قاله السدي  
وقال غيره أراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير أي فلا تجلوها بالانفاق فانه لاداء وأمن  
الجل قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وصرف الامر بالتبعض الى الحلال  
الطيب يمنع احتجاج المعتزلة بما في أن الرزق لا يكون الا حلالا لكونه مأمورا به واتباعه بما  
يرغب ويرهب من حلول يوم التداد الذي تنقطع فيه الاسباب التي أقامها سبحانه وتعالى في هذه  
الدار فقال (من قبل أن يأتي يوم) موصوف بأنه (لا يسع فيه) أي فداء (ولا خلة) أي صداقة  
تنفع (ولا شفاعة) بغير اذنه والمعنى أنه لا يقدر فيه أسير عمال ولا راعي الصداقة من مساو  
ولا الشفاعة من كبير لعدم ارادة الله تعالى لشي من ذلك ولا يكون الا ما يريد وقرأ ابن كثير وأبو  
عمر والنصب في بيع وخلة وشفاعة ولا تنوين على الاصل والباقيون بالرفع والتنوين على أنهم في  
تقدير جواب هل فيه يسع أو خلة أو شفاعة \* ولما حث سبحانه وتعالى على الانفاق ختم الآية  
بذم الكافرين بكونهم لم يتحلوا بهذه الصفة لتخليصهم من الايمان وبعدهم منه وتكذيبهم بذلك  
اليوم فهم لا يتفقون لخوفه وارهابه فقال بدل ولا نصرة لكافر (والكافرون) أي المعاصرون

كفرهم في ذلك اليوم (هم) المختصون بأنهم (الظالمون) أي الكاملون في الظلم لا غيرهم وقوله سبحانه (الله لا إله إلا هو) مبتدا وخبر والمعنى أنه المستحق للعبادة لا غير (الحق) أي الدائم البقاء (اليوم) أي الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم (لأن أخذ سنة) وهي ما يتقدم النوم من القدر الذي يسمى النعاس قال ابن الرقاق العامل

وسنان أقصده (أي أصابه) النعاس فرتقت \* في عينه سنة وليس بنائم أي لا يأخذ نعاس (ولا نوم) وهو حاله تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس (فان قيل) تقديم السنة على النوم قياس المبالغة عكسه (أجيب) بأن هذا ذكر على ترتيب الوجود اذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على طريقة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قصد الى الاطاعة والاحصاء ولأنه لما عبر بالأخذ الذي هو معنى القهر والغلبة وجب تقديم السنة كما لو قيل فلان لا يغلبه أمير ولا سلطان وجهه لا تأخذ سنة ولا نوم في التشبيه بينه وبين خلقه وتأكيد لكونه خياقيوما فان من أخذ نعاس أو نوم كان باقة تغفل بالحياة فأصرافى الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده من قوله له ما في السموات وما في الارض الخ وقوله تعالى (له) أي بيده وفي تصرفه واختصاصه (ما في السموات وما في الارض) أي ملكا وخالقا تقرر اقيوميته واحتجاج على تفرده في الالهية والمراد بما فيها ما وجد فيه ما دأخلاه في حقيقة ما كالكمواكب والنبات والمعادن او خارجا عنه ما متمكنا منه ما كالملائكة والانس والجن وقوله تعالى (من ذا الذي) أي لأحد (يشفع عنده الا بانه) له بيان لكبريائه شأنه وأنه لا أحد يابيه أو يبدليه يستقل بأن يدفع ما يريد شفاعة وتواضع فضل أن يدفعه عناد ومخاصمة (يعلم ما بين أيديهم) أي الخلق من أمر الدنيا (وما خلفهم) أي من أمر الآخرة قاله مجاهد وقال السكبي ما بين أيديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقيل ما بين أيديهم ما قدموا من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه (ولا يحيطون بشئ) أي قليل ولا كثير (من علمه) أي لا يعلمون شيئا من معلوماته (الابحشاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والارض) اختلف في الكرسي فقال الحسن هو العرش نفسه وقال أبو هريرة هو موضع أمام العرش والاحاديث تدل عليه ومعنى وسع أن سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقه في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقه في فلاة ويروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أن السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة البقيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قاعة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة أبي البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور

قوله ان  
كذا في  
بأيدينا  
سبعين  
ان حرا  
مصعب

يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد المجمل وملك على  
صورة سيمد السباع وهو الاسد يسأل الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد  
الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حلة العرش  
وحلة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب سيرة خمسمائة عام  
لولا ذلك لاحترق حلة الكرسي من نور حلة العرش وقيل المراد بالكرسي علمه وقيل ملكه  
وقيل تصوير لعظمته وتمثيل مجزده (ولا يؤده) أي لا يشقه ولا يشق عليه (حفظهما) أي السموات  
والارض (وهو العلي) أي الرفيع فوق خلقه المتعالى عن الاشياء والانداد (العظيم) أي  
الكبير الذي لا شيء أعظم منه المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية تسمى آية الكرسي  
مستقلة على أتمها المسائل الالهية فانه اداله على أنه موجود واحد في الالهية متصف بالحياة  
واجب الوجود لذاته موجودا غيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزعه عن التحيز والحلول  
مبتر أعين التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والمالكوت  
ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من أذن له عالم بالاشياء  
كلها جلها واخذها كلها وجرئها واسع الملك والقدرة اذ المقدور كل ما يصح أن يملك ويقدر  
عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان عن شان متعال عما يدركه وهم عظيم فلا يحيط به فهم ولذلك قال  
عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي وروى النسائي وابن  
حبان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من  
دخول الجنة الا الموت أي فاذا مات دخل الجنة وروى البيهقي في شعبه أنه صلى الله عليه وسلم  
قال لا يوانظ عليها الا صديق أو عابد وروى البيهقي أيضا ان من قرأها اذا أخذ مضجعه امنه  
الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله وعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم  
سأله أي آية من كتاب الله أعظم قال قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرِب في صدرى ثم  
قال ليهنك العلم أبا المنذر والذي نفسي بيده ان لها لسانا وشفتين تقدر على ساق العرش  
وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح آية الكرسي وأتين من أول حم  
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قرأها حين يمسي حفظ  
في ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسي في دار الايجرتما الشياطين ثلاثين يوما  
ولا يذخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا على علمها ولدك وأهلك وجيرانك فانزلت آية أعظم منها  
وتذاكر الصلابة أفضل ما في القرآن فقال لهم على رضي الله تعالى عنه أين أنتم عن آية الكرسي  
ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولاخرو سيد  
الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم  
الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي (لا اكره في الدين)  
أي على الدخول فيه أي في أعطى الجزية لم يكرهه على الاسلام فهو عام مخصوص بأهل الكتاب  
لما روى أن أنصاريًا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله  
لأدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله

أيدخل بعض النار وأنا أنظر فزلت وقيل عام منسوخ فكان هذا في الابتداء قبل أن يؤمر  
بالقتال فصارت الآية منسوخة بآية السيف قاله ابن مسعود (قد تبين الرشد من الغي) أي  
ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد يؤصل إلى السعادة الأبدية وأن الكفر غي يؤدي إلى  
الشفاعة السرمدية والعاقلة متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان طلباً للفوز بالسعادة والنجاة  
فلم يمتح إلى الإكراه والإلجاء (فمن يكفر بالطاغوت) أي من اختار الكفر بالشيطان أو الأصنام  
(ويؤمن بالله) أي بالتوحيد وتصدق الرسل (فقد استسك بالعروة الوثقى) أي تمسك واعتصم  
بالعقد الوثيق المحكم في الدين (لا انفصام) أي لا انقطاع (لها) قال التفتازاني شبه المدين  
بالدين الحق والثبات على الهدى والإيمان بالتمسك بالعروة الوثقى المأخوذة من الحبل المحكم  
المأمون تقطعها ثم ذكر المشبهة به وأراد المشبه وقال الرزحشمري وهذا تمثيل للعلوم بالنظر  
والاستدلال بالمشهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه فيحكم اعتقاده  
والتيقن به اهـ والوثقى تأنيث الاوثى وقبل العروة الوثقى السبب الذي يتوصل به إلى رضا الله  
تعالى (والله سميع) لما يقال (عليم) بالنيات والأفعال وقيل سميع لدعاتك إياهم إلى الإسلام  
عليم بجر صك على إيمانهم (الله ولي) أي ناصر ومعين (الذين آمنوا) أي أرادوا أن يؤمنوا بالقوله  
تعالى (يخرجهم) أي بلطفه وتأيمده (من الظلمات) أي الكفر (إلى النور) أي الإيمان وأنهم  
الصابون على الإيمان بأن يخرجهم من الشبهة في الدين إن وقعت لهم بما هم لديهم ويوقعهم  
له من أجلها حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين وعن ابن عباس أنهم قوم كانوا كفروا  
بعيسى وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (والذين كفروا أولادهم الطاغوت) أي الشيطان  
وقال مقاتل هو كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وسائر رؤس الضلالة (يخرجونهم) أي  
يدعونهم (من النور) الذي منوهه بالفطرة (إلى الظلمات) أي الكفر (فان قيل) كيف  
يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط (أجيب) بأن الطبراني روى عن ابن عباس  
أنهم أنزلت في قوم آمنوا بعيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به وأنه تعالى ذكر  
الأخراج في مقابلة يخرجهم من الظلمات فهو على العموم في حق جميع الكفار كما يقول الرجل  
لا يسه أخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال تعالى أخبرا عن يوسف عليه الصلاة والسلام إلى  
ترك مله قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم وقبل نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام وأنسداد  
الأخراج إلى الطاغوت باعتبار السبب لا بآي تعلق قدرته تعالى وإرادته به والطاغوت يكون  
مذكراً ومؤنثاً واحداً وجمعاً قال تعالى في المذكر والواحد يريدون أن يتحكموا إلى الطاغوت  
وقد أمر وأن يكفر وإبه وقال تعالى في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وقال في  
الجمع يخرجونهم من النور إلى الظلمات وقوله تعالى (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وعبد  
وتحذير قال البيضاوي ولعل عدم مقابلته بوعده المؤمنين تعظيم لشأنهم ولما كان الترويض والحاجج  
للجليل عن آخر جنه الشياطين من النور إلى الظلمات ذكره عقب ذلك فقال (ألم تر) أي تعلم بما  
تخبر بك به علماً هو عندك كالمشاهدة قلباً لك من كمال البصيرة وبما أودعناه فيك من المعاني المنيرة



(الى الذي) وهو غروذ (حاج) جادل وخاصم (ابراهيم في ربه) وهو أول من وضع التاج على رأسه  
وتجبر في الارض وادعى الربوبية (ان) أي لان (آناه الله الملك) فطغى أي كانت تلك المحاجة  
من بطر الملك وطمعانه فأورثه الكبر والعنقوخاج لذلك وقال بجأه دملك الارض مشرقها  
ومغربها أربع بقعة نفر مؤمنان وكافران أما المؤمنان فسلمان صلى الله عليه وسلم وذو القرنين  
وأما الكافران فغروذ بن كنعان وتختصر لم يملكها غيرهم وفي الآية دليل على أن الله تعالى  
يعطي الكافر الملك ففهمها حجة على من منع إتياء الملك للكافر من المعثرة وأول الملك بالمال  
والخدم الذي يتسلط به على غلبة الناس لا الملك الحقيقي وبهم ذا أول الرب يخشع (أذ قال  
ابراهيم ربي الذي) قرأ آية ربي بسكون الياء والباقون بنصبها (يحيى ويميت) أي يخلق الموت  
والحياة في الاجساد وهذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له غروذ من ربك فقال له ابراهيم  
ذلك واختلفوا في وقت هذه المناظرة فقال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام صغره غروذ ثم  
أخرجه ليعرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه وقال آخرون كان هذا بعد القائه في النار  
وذلك ان الناس خطوا على عهد غروذ وكان الناس يمتارون من عنده فكان اذا آناه الرجل  
في طلب الطعام سأله من ربك فان قال أنت باع عنه الطعام فأناه ابراهيم فقال له من ربك فقال له  
ذلك (قال أنا يحيى وأميت) قرأنا فاعبد الالف من أنا فاصبر مدة امنة صلا والباقون بالقصر  
قال أكثر المفسرين دعا غروذ برجلين فقتل أحدهما واستخما الآخر فجعل ترك القتل احدا فانتقل  
ابراهيم الى حجة أخرى لا يجوز ابل لما رآه من غباوته فان حجه لازمة لانه أراد ابل احياء احياء  
الميت فكان له أن يقول فأحي من أمت ان كنت صادقا لسنكته انتقل الى حجة أوضح من الأولى  
ذكرها الله تعالى بقوله (قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس) وهو الذي أوجدها (من المشرق)  
أي في كل يوم قبل أن توجد أنت بدهور (فأت بها) أنت (من المغرب) ان كنت صادقا فيما  
تدعيه ولو يوما واحدا وفي ذلك استعار بيان الله تعالى لآيته وأن يأتي بالشمس من المغرب ليكون  
في ذلك اظهارا لتصرفه لها حيث شاء يطلعها من حيث غربت كما يطلع الروح من حيث  
قبضت ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقاربة لقيام الساعة وطلوع الارواح من أبدانها  
(فبنت الذي كفر) تحير ودهش وانقطع حجة ولم يعط ابراهيم طعاما فرجع فرغ على كئيب  
رمل أعقر فأخذ منه تطيبا للقلوب أهله اذا دخل عليهم فلما أتى أهله ووضع متاعه نام فقامت  
امرأته الى متاعه ففتمتته فأذا هو أجود طعام رآه فأخذته وصنعت له منه وقرينه له فقال لها من  
أين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله تعالى رزقه فحمد الله تعالى (فان قبيل)  
كيفية غروذ وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل أنت ربك حتى يأتي بها من المغرب  
(أجيب) بأن الله تعالى صرفه عن ذلك اظهارا للجملة عليه أو منجزه لا ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام أو أنه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكانت زيادة في فضيلة وانقطاعه ثم بعث الله  
تعالى الى غروذ بن كنعان ملكا أن آمن بي واتركك على ملكك قال فهل رب غيري فخامه السابعة  
فقال له ذلك فأبى عليه ثم آناه الثالثة فأبى عليه فقال له ذلك الملك فاجع جموعك الى ثلاثة أيام

فجمع الجبار رجوعه فأمر الله تعالى الملك ففتح عليه بابا من البوارج فطلعت الشمس فلم يروها من  
 كثرتها فبعثها الله عليهم فأكلت شحومهم وشربت دماءهم فلم يبق إلا العظام وغرود كما هو لم  
 يصيبه من ذلك شيء فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فكت أربع مائة سنة يضرب  
 رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه وكان جبارا أربع مائة سنة فعذبه  
 الله تعالى أربع مائة سنة كملكه ثم أماته الله وهو الذي بنى صرحا طويلا ليصعد منه إلى السماء  
 ليعاقل أهلها فأرسل الله تعالى عليه الريح فهدمته وسأنى قصته في غافر إن شاء الله تعالى (والله  
 لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر إلى شجرة الاحتجاج (أو كالذي مر على قرية) فيه حذف تقديره  
 أو رأيت مثل الذي حذف لدلالة ألم تر عليه لأن كليهما كلمة تعجب وتخصيصه بحرف التشبيه لأن  
 المنكرين للأحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعى الزبونية وقيل الكاف  
 مزينة وتقدير الكلام ألم تر إلى الذي حاج أبا لهب والمارعيز بن شرجيا والخضر والكافر  
 بالبعث ويؤيد هذا نظمه مع غرود في سلك وكلمة الاستبعاد التي هي أنى يحيى وأكثر المفسرين  
 على الأول والقرية بيت المقدس حين خرج بها بختنصر وقتل بنى اسرائيل حتى أقتلهم ثم أمرهم  
 جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسا بآفة قد فته في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤوه ثم أمرهم أن  
 يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغارهم وكبيرهم من بنى اسرائيل فاختر  
 منهم سبعين ألف صبي فقتلهم بنى الملوكة الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة وفرق من  
 بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق فثلاثا قتلهم وثلاثا سبواهم وثلاثا أقرهم بالسأم وقيل هي القرية التي  
 خرج منها الألوف وقيل غيرها (وهي حاوية) أي ساقطة (على عروشها) أي سقطوها بأن سقط  
 السقف أو لا ثم سقطت الجدران عليه لما أخرجهما بختنصر (قال أنى) أي كيف (يحيى هذه الله  
 بعد موتها) أي عاصرت إليه من الخراب وذهاب الأهل فيعيدها إلى ما كانت عليه عامرة أهلة  
 وهذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريق الأحياء واستعظام لقدرة الحي أن كان القاتل مؤمنا  
 واستبعاد أن كان كافرا (فأما نه الله) وأبنته (مائة عام) ميتا (ثم بعثه) بالأحياء ليريه كيفية ذلك  
 (قال كم لبنت) أي مكنت أي لما أحياء الله بعث إليه ملكا فسأله كم لبنت وعن ابن عباس أن عزيرا  
 كان عبدا لصاحبا حكيما خرج ذات يوم إلى ضيعة له فبعثها فبعثها فبعثها فبعثها فبعثها فبعثها  
 الظهر فأسابه الحرق فدخل الخربة وهو على جواره فنزل عن جواره ومعه سلة فماتت وسلة فيها  
 عنب فنزل في ظل تلك الخربة وأخرج قصعة كانت معه فاعتصر من العنب الذي كان معه في  
 القصعة ثم أخرج خبزا يابس معه فألقاه في تلك القصعة في العصور ليتل فماتت ثم استلقى على قفاه  
 وأسند رجليه إلى الحائط فظرت سقفة تلك البيوت ورأى ما فيها وهي ساقطة على عروشها ورأى  
 عظاما بالية فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فلم يشك أن الله يحيمها ولكن قالها تعجبا فبعث الله ملكا  
 الموت فقبض روحه فأما نه الله مائة عام فلما أتت عليه مائة عام وكان فيما بين ذلك في بنى اسرائيل أمور  
 واحداث فبعث الله إلى عزير ملكا خلق قلبه ليعقل به وعينه لينظر بهم ما في عقل كيف يحيى الله  
 الموتى ثم ركب خلقه وهو يتنظر ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد ثم نفخ فيه الروح كل ذلك يرى

ويعد قل فاستوى جالساً فقال له الملك كم لبثت (قال لبثت يوماً) وذلك ان الله تعالى أماته ضحى  
في أول النهار وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوماً وهو يرى أن  
الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال (أوبعض يوم) أي بل بعض يوم (قال) أي  
الله أو الملك له (بل لبثت مائة عام) قرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار الشاء الثلاثة في كم لبثت  
وفي قال لبثت وفي بل لبثت والباقيون بالأدغام ثم قال له الله أو الملك (فانظر الى طعامك) وكان ينأ  
أو عنبا (وشربك) وكان عصيراً أولبنا (لم يتسنه) أي لم يتغير عرور الزمان فكان التين أو العنب  
كأنه قد قطف من ساعته والعصر كأنه قد عصر أو اللبن قد حلب من ساعته قال الكسائي أي  
كأنه لم يأت عليه السمنون وإنما أفرد الضمير لأن الطعام والشرب كالجنس الواحد (فان قيل)  
إذا كان المار كافر فكيف يسوغ أن يكلمه الله (أجاب الزمخشري) بأن الكلام كان بعد  
البعث ولم يكن إذ ذاك كافراً وقال أبو حيان لانص في الآية ان الله كلمه شفاهها وقرأ حمزة  
والكسائي لم يتسن بإسقاط الهاء إذا وصلها بما بعدها والباقيون ثابتهاء وفي الوقف ثابته للجميع  
(وانظر الى حمارك) كيف هو فرأه ميتاً وعظامه بيض وكان له حمار قد ربطه وقيل وآه حيا مكانه كما  
ربطه حفظ بلا ماء ولا علف كما حفظ الطعام والشرب من التغير وقوله تعالى (ولجعل آية للناس)  
معطوف على محذوف تقديره فعلنا ذلك لعلم ولنجعلك آية وقيل الواو زائدة مقحمة أي لنجعلك  
عبرة ودلالة على البعث بعد الموت (وانظر الى العظام كيف نشرها) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو  
بالراء ومعناه نشرها والباقيون بالزاي ومعناه نرفعها من الأرض ونزدها إلى أما كتبها من الجسد  
وفي الآية تقديم وتأخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف نشرها ونجعلك آية  
للناس واختلافها في معنى الآية فقال الاكثرون انه أراد به عظام حماره وهذا يؤيد كون حماره  
كان ميتاً قال السدي ان الله أحيا عزيزاً ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث  
الله ريحاً فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل الذي ذهبت به الطيور والسباع فاجتمعت  
فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حماراً من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحماً ودماً  
كما قال تعالى (ثم نكسوها لحماً) فصار حماراً لاروح فيه ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار  
فدفع فيه فقام الحمار ونشق باذن الله تعالى وقال الاقلون أراد به عظام هذا الرجل فأحيا الله  
عظمته ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائماً واقفاً كهيمته  
يوم ربطه وهذا يؤيد كون حماره كان حياً وذلك من أعظم الآيات أن يعيش مائة عام من غير علف  
ولما قال الضحالك وقادة وتقدير الآية أي على هذا وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف  
نشرها روى أن عزيزاً المأخيا الله تعالى ركب حماره حتى أتى محله فأنكره الناس وأنكر  
الناس ومنازله فأنطلق على وهم حتى أتى منزله فاذا هو يحجوز عيماً معةة أتى عليها مائة وعشرون  
سنة كانت أمة لهم فخرج عزيز عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لها عزيزاً هذه منزل هذا منزل عزيز  
فالت نعم هذا منزل عزيز وبكت وقالت ما رأيت أحداً من كذا وكذا اسمه يدكر عزيزاً فقال فاني أنا  
عزيز فقال سبحان الله فان عزيزاً فقد ناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال ان الله أماته مائة سنة ثم

بعثني قالت فان عزيزا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعوا للمريض وصاحب البلا بالاعافاة فادع  
 الله أن يرده على بصري حتى أراك فان كنت عزيزا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينها ففحصها  
 وأخذ سدها فقال قومي يا ذن الله تعالى فاطلق الله رجلها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال  
 فمظرت اليه فقالت أشهد أنك عزيز فانطلقت الى بني اسرائيل وطمعت في أديتهم ومجالتهم وابن  
 العزيز شيخ ابن مائة سنة وثمان عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس قال الضحك عاد الى قرية شابا  
 وأولاده وأولاد أولاده شيوخ وبخاتروها أسود الرأس والحية فقالت هذا عزيز قد جاءكم  
 فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاتكم دعالي ربه فرد على بصري واطلق رجلي وزعم أن الله أماته  
 مائة عام ثم بعثه فنهض الناس واقبلوا عليه ونظروا اليه وقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل  
 الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزيز فقال بنو اسرائيل فانه لم يكن فينا أحد يحفظ  
 التوراة فيما حدثنا عزيز فقرأ لهم التوراة من الحفظ ولم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلك وقالوا  
 هو ابن الله وسبأ في الكلام على ذلك في سورة براءة ان شاء الله تعالى (فلما تبين له ذلك بالمشاهدة  
 وفاعل تبين مضرة تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير) قال أعلم ان الله على كل شيء قدير  
 فحذف من الاول دلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا وقرأ حمزة والكسائي بوصل  
 الهمزة قبل العين وسكون الميم والباقون بقطع الهمزة ورفع الميم (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب  
 أنى أبصرنى قرأ ابن كثير والسوسي يسكون الراء من أنى وقرأ الدوري باختلاس الكسرة  
 والباقون بكسرة كاهله) (كيف يحيى الموتى) قال الحسن وقادة الضحك كان سبب هذا  
 السؤال من ابراهيم عليه السلام أنه مر على دابة مينة قال ابن جرير كانت جيفة حمار فزأها وقد  
 توزعت دواب البحر والبر فكانت اذا مدت البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها وما وقع  
 منها يصير في البحر واذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها وما وقع منها يصير ربا فاذا ذهبت  
 السباع جاءت الطير فأكلت منها وما سقط قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك ابراهيم تعجب  
 منها وقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع وخواصل الطير وأجواف دواب البحر  
 فأرى كيف يحييها فاذا بقيت افعاليه الله بقوله (قال ألم تؤمن) بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه  
 بايمانه بذلك ليجيب بما أجاب به فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) يا رب آمنت (ولكن ليطمئن قلبي)  
 أى ليسكن قلبي الى المعاني والمجاهدة اذ ان يصير له بعد علم اليقين عين اليقين فان العيان يفيد  
 في المعرفة والظن ما لا يفيد الاستدلال وأما قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من  
 ابراهيم ولوليت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي فقال أبو سليمان الخطابي ليس  
 فيه اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذ لم أشك في قدرة  
 الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم أولى بأن لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من  
 النفس وكذلك قوله ولوليت في السجن طول ما لبث يوسف وقيل سبب سؤاله أنه لما قال له  
 نمرود أنا احب وأمنت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنهم فقال غر وذهل عاينته فليقدر ان  
 يقول نعم واسئل الى تقرير آخر ثم سأل ربه أن يريه ليطمئن قلبه في الجواب ان شئت عنه مرة

أخرى (فان قيل) بم تعلقت الالام في ليطمئن (أجيب) بأنها تعلقت بمحذوف تقديره ولكن  
 سألت ذلك ارادة طمأنينة القلب (وقيل) بل كان قصده بالسؤال رؤية الهوى ولكنه طلبها تلوينا  
 فأجيب بالمنع منها تلوينا وموسى عليه الصلاة والسلام لما سألتها تصرحاً أجيب بالمنع تصرحاً قال  
 تعالى (خذ أربعة من الطير) قال مجاهد وابن جرير أخذوا سوا وديكاً وجماعة وغراباً وانما خص  
 الطير لانه أقرب الى الانسان شها كدوير الرأس والمشى على رجلين واجمع لخواص الحيوان  
 لان فيها ما يتكلم وما يمدى للطريق كالقطاة وللمياه كالهدد وفي هذا ايماء الى أن احتيا  
 النفس بالحياة الابدية انما يتأتى بامانة حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاووس والسولة  
 المشهورة بالديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بمال الغراب والترفع والمسارة الى  
 الهوى الموسوم بمال الحمام ومنهم من ذكر النفس بدل الحمامة وروى بدلها البطة وبدل الغراب  
 الغرورق (فصرهق) أي فأمسكهن واضمهن (اليلك) قرأه بكسر الصاد والباقون يضمها  
 (فان قيل) ما معنى أمره بضم الطير الى نفسه بعد أن يأخذها (أجيب) بأنه ليتأملها ويعرف  
 اشكالها وهياتها وحلاها لئلا تلبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم أنها غير تلك ولذلك قال يا نبيك  
 سعيها وروى أنه أمر بأن يذبحها ويثقب ريشها ويقطعها ويفرق اجزائها ويخلط ريشها  
 ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم أمر أن يجعل اجزاءها على الجبال كما قال تعالى  
 (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) واخته لقوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة  
 أمره الله تعالى أن يجعل كل طائر أربعة اجزاء ويجعلها على أربعة أجبل على كل جبل جزء من  
 كل طائر وقال السدي وابن جرير جزءا سبعة اجزاء ووضعها على سبعة أجبل وأمسك رؤسهن  
 ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طائر نصير الى القطرة الاخرى وكل ريشة الى  
 الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى العظم الاخر وابراهيم بنظر حتى صارت جثثا بغير رؤس ثم  
 أقبلن الى رؤسهن سعيها فالتقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى (ثم ادعهن يا نبيك سعيها) أي  
 سريعا وقبل مشيها لانهما لو طارت لربما توهم متوهم انها غير تلك الطير وان أرجلها غير سليمة قال  
 البيضاوي وفي ذلك اشارة الى أن من أراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى  
 البدنية كالشهوة والغضب فيقتلها ويجزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فتطاول عنه مسرعات  
 متى دعاهن بداعية العقل أو الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم وعنه أي بركنه حيث سلك  
 مسلك الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى أراه ما أراد ان يريه في الحال على  
 أيسر الوجوه وأراه عزرا بعد ان أماته مائة عام (واعلم ان الله عزير) لا يعجز عما يريد (حكيم)  
 ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله (مثل الذين ينفقون) أي يذلون (أموالهم) يطلب النفس  
 (في سبيل الله) الذي له الكمال كله أي في طاعته كمثل زراع ومثل ما ينفقون (كمثل حبة)  
 مما زرعها فلا بد من حذف كما تقرأ ويقال مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة  
 (أنبت سبع سنابل في كل سبلة مائة حبة) والذبت هو الله سبحانه وتعالى ولكن الجنة لما كانت  
 سببا أسند إليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وقرأنا في ابن كثير وابن عامر وعاصم

بأظهار ثناء التائب عند السين والباقون بالادغام ومعنى انباتهم اسبغ سنابل أن يخرج منها  
ساق يتشعب منه سبع شعب لكل واحدة سنبله وهذا التمثيل تصوير الاضعاف كأنها  
مصورة بين عيني الناظر (فان قيل) كيف صح هذا التمثيل ولم تر سنبله فيها مائة حبة (أجيب)  
بأن ذلك موجود في الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البرة في الارض القوية المغلة  
فملحج جها هذا المبلغ وعلى تقدير عدم وجوده هو غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا يجوز ضرب  
المثل به وتأول ذلك الضحالة فقال كل سنبله أثبت مائة حبة (فان قيل) هلا قال الله تعالى سبع  
سنبلات لانه جمع قلة كما قال الله تعالى وسبع سنبلات خضر (أجيب) بما تقدم في قوله تعالى  
ثلاثة قروء (والله يضاعف لمن يشاء) بفضل تلك المضاعفة أو يضاعف على هذا ومن يدلن شاء  
ما بين سبعين الى سبع مائة الى ما شاء من الاضعاف مما لا يعلم الا الله على حسب حال المنفق من  
اخلاصه وقبلة ومن أجل ذلك تتفاوت الاعمال في مقادير الثواب (والله واسع) أي غني يعطي  
عن سعة (عليم) بنية المنفق وقدر انفاقه وعن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون أموالهم  
في سبيل الله) أي في طاعته قال الكلبى نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي  
الله عنهم ما جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
كان عندى ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها النفسى وبعالى أربعة آلاف وأربعة آلاف  
أقرضتم اربى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وأما  
عثمان فجهاز المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير باقناهم واحلاسها وألف دينار قال عبد الرحمن بن  
سيرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصباح في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي  
صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم وقال يارب  
عثمان رضى عنه فارض عنه (ثم لا يتبعون ما انفقوا منها) أي على المنفق عليه بقولهم مثل لا قد  
أحسنتم اليه وجرى حاله فبعد دون عليه النعمة فخذ الله عباده المن بالصنعة واختص به صفة  
لنفسه لانه من العباد تعبير وتكدير ومن الله افضال وتذكير وكان السلف يقولون اذا صنعتم  
صنعة فانسوها والعرب يتدحون بترك المن ويذمون عليه فمن الاول قول القائل  
زاد معروفاً عندى عظما \* أنه عندك مستور حقير  
تناساه كأن لم تأته \* وهو في العالم مشهور كبير

ومن الثاني قول القائل

وان امرأ أسدى الى صنعة \* وذكرنيها مرة للنجيل

وقيل طم الآلاء أحلى من المن وهي أمر من الآلاء مع المن ويطلق المن أيضا على النعمة  
يقال افلان على منة أي نعمة وأنشد ابن الأنباري

فنى علينا بالاسلام فانما \* كلامك يا قوت ودر منظم

وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا الآية (ولأذى) له كأن يذكرك ذلك الى  
من لا يحب وقوفه عليه أو يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه وثم للتفاوت بين الاتفاق وترك المن

والأذى (ألم أجرحهم) أي ثواب انفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم) أي فلا يخافون  
فقد أجورهم (ولاهم يحزنون) في الآخرة بسبب أن لا يوجد (قول معروف) أي كلام حسن  
وردد على السائل جميل لأن القول الجميل وإن كان يرذال السائل يفرح قلبه ويروح روحه وقيل  
عدة حسنة (ومغفرة) أي بأن يستر عليه خلقه ولا يهتك ستره ويتجاوز عنه إذا وجد منه ما ينقل  
عليه عند رده (خير من صدقة) يدفعها إليه (يتبعها أذى) أي من وتغيير السائل أو قول يؤذيه  
(فإن قيل) لم يوجد ذكر المثل فيقول يتبعها من أو أذى (أجيب) بأن الأذى يشمل المثل وغيره كما  
تقرر وإنما نص عليه فيما مر لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على  
الأذى قال بعضهم الآية واردة في صدقة التطوع لأن الواجب لا يحل منعه ويحتمل أن يراد بها  
الواجب فإنه قد يعدل به عن سائل إلى سائل وعن فقر إلى فقر وإنما صح الابتداء بالنكرة وهي  
قول لا اختصاصها بالصفة وهي معروف وأما المعطوف وهو مغفرة فلا يحتاج إلى مخصص  
لتبعيتها (والله غني) عن صدقة العباد وإنما أمرهم ليتبعهم عليها (حليم) بتأخير العقوبة  
عن الممان والمؤذي بصدقته (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أي أجورها لأن الصدقة  
وقعت فلا يصح أن تبطل (بائن والأذى) (فإن قيل) ظاهر هذا اللفظ أن مجموع المثل والأذى  
يطلقان الآخر فيلزم أنه لو وجد أحدهم ما دون الآخر لا يبطل الآخر (أجيب) بأن الشرط  
أن لا يوجد واحد منهما ما دون الآخر لأن قوله تعالى ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى يقتضي أن  
لا يقع هذا ولا هذا أي فتبطل بكل واحد منهما الباطل (كأذى) أي كباطل أجر نفقة الذي  
(ينفق ماله رياء الناس) أي مرائبهم ليرى وفاقته ويقولون أنه كريم سخى (ولا يؤمن بالله  
واليوم الآخر) وهو المنافق لأن الكافر يعلن بكفره غير مراء (فإنه) أي هذا المرأى في انفاقه  
(كمثل صفوان) وهو الحجر الأملس (عليه) أي استقر عليه (تراب) والتراب معروف وهو  
اسم جنس لا يثنى ولا يجمع وقال المبرد هو جمع واحد ترابة وفائدة هذا الخلاف أنه لو قال  
لزوجته أنت طالق عدل التراب أنه يقع عليه طاقته على الأول وهو الأصح وثلاث على الثاني  
(فأصابه وابل) وهو المطر الشديد العظيم القطر (فترك صلدا) أي أملس نقياً من التراب  
وقوله تعالى (لا يقدرון على شيء مما كسبوا) استئناف لبيان مثل المنفاق المنفق رياء أي  
لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لا ذهاب  
المطر له (فإن قيل) كيف قال تعالى لا يقدرون بعد قوله كأذى ينفق (أجيب) بأنه تعالى أراد  
بالذي ينفق الجنس أو الفريق الذي ينفق ولأن من والذي يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق وقد  
ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشريك الأصغر قالوا يا رسول الله  
وما الشريك الأصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين  
كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حدثه أن الله تعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد أي أمر مليه قضى بينهم وكل  
أمة جاثية وأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول

الله تعالى للقاريء الم أعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى قال فإذا علمت فيما علمت قال كنت أقوم  
 به آتاء الليل وآتاء النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت  
 أن يقال فلان قارئ وقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك حتى لم أدعك  
 تحتاج إلى أحد قال بلى يارب قال فإذا علمت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأصدق فيقول  
 الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ويؤتى  
 بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيماذا قتلت فيقول يارب أحرمت بالجهاد في سبيلك فقتلت  
 حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جريء  
 وقد قيل ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي فقال يا باهر برة أولئك الثلاثة أول خلق  
 الله تسع بهم النار يوم القيامة (والله لا يهدي القوم الكافرين) إلى الخير والرشاد وفيه  
 نعيم بآن الرياء والمن والأذى على الاتفاق صفة الكفار ولا بد أن تجتنبوا عنها (ومثل)  
 نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء) أي طلب (مرضاة الله) أي رضاه (وتبئنا من أنفسهم)  
 أي تبئنا بالنظر في اصلاح العمل واخلاصه بالجل على الحلم والصبر على جميع مشاق التكليف  
 فان من راض نفسه بحملها على بذل المال الذي هو شقيق الروح فان بذله أشق شيء على النفس  
 لان النفس اذا رضيت بالتعامل عليها وتكليفها بما يصعب عليها ذلت خاضعة لاصحابها وقل  
 طمعها في اتباعها لشهواتها فيسهل عليه حملها على سائر العبادات ومتى تركها وهي مطبوعة  
 على النقائص زاد طمعها في اتباع الشهوات فن لا تبعيض مفعول به مثلها في قولهم هزم عطفه  
 وحرك من نشاطه (فان قيل) ما معنى التبعض (أجيب) بأن معناه ان من بذل ماله لوجه الله  
 تعالى فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فهو الذي ثبتها كلها أو تصديقه الاسلام وتحقيقا  
 للجزء من أصل أنفسهم لانه اذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله تعالى علم ان تصديقه وإيمانه  
 بالثواب من أصل نفسه ومن اخلاص قلبه فن على هذا الابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا  
 من عند أنفسهم (كمثل الجنة) أي بستان (بربوة) وهي المكان المرتفع الذي تجري فيه الانهار  
 فلا يعلمه الماء ولا يعلمه على الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها أحسن وأزكى وقرأ ابن عاصم  
 وعاصم بفتح الراء والباقون بضمها (أصابها وابل) أي مطر شديد كثير (قأت) أي أعطت  
 (أكلها) أي غرستها وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبسكون الكاف والباقون بضمها (ضعفين)  
 أي مثلي ما يثمر غيرها بسبب الواابل والمراد بالضعف المثل وقيل أربعة أمثاله لان الضعف قدر  
 الشئ ومثله معه فيكون الضعفان أربعة واستظهره البقاعي وقال أبو حيان يحتمل انه التاكثير  
 أي ضعفا بعد ضعف أي اضعافا كثيرة لان النفقة لا تضاعف بحسنة فقط بل بعشر وسبع مائة  
 وأزيد ونصبه على الحال أي مضاعفا (فان لم يصبها وابل فطل) أي مطر خفيف يصيبها ويكفيها  
 لارتفاعها والمعنى تكثر وتكو كثيرا المطر أو قل فكذلك النفقات من ذكر ترك وكوعند الله  
 كثرت أو قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به فقيه وعدو وعيد (أبو أدحكم) أي أوجب  
 حباً شديداً (أن تكون لهجنة) أي بستان (من نخيل) جمع نخلة وهي الشجرة القائمة على ساق



ثمها من اعلاها في كاهاتنفع حتى في خشبها مثلها كمثل المؤمن الذي يتنفع به كله (واعتاب)  
 جع عذب وهو شجر الكرم لا يتحقن ثمرة بجهة العلو اختصاص الخلعة بل يتفرع علوا وسفلا ويمنه  
 ويسرة مثله كمثل المؤمن المتقي الذي يكرم بتقواه في كل جهة \* ولما كانت الجنان لا تقوم  
 ولا تدوم الا بالماء قال تعالى (تجري من تحتها الانهار) أي من تحت هذه الاشجار (له فيها) أي  
 الجنة ثم مع غر النخل والعنب (من كل الثمرات) فهي محتوية على سائر أنواع الانشجار وانما  
 خص النخل والعنب بالذكر لشرفهما وكثرة منافعهما وحسن منظرهما (وأصابه) أي والحال  
 انه أصابه (الكبر) أي كبر السن فصار لا يقدر على اكتساب (وله ذرية ضعفاء) بالصغر كما ضعف  
 هو بالكبر (فأصابها) أي الجنة (اعصار) وهو الريح العاصف الذي يرتفع الى السماء كأنها  
 عود وتسميها العامة الزوبعة وجميعه أعاصير والاعصار من بين سائر الرياح مذكروا لهذا وجع اليه  
 الضمير مذكروا في قوله (فيه نار فاحترقت) تلك الجنة فقد هأأ حوج ما كان اليها وبقي هو وأولاده  
 بحزة متخبرين لاحيل لهم وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنة  
 كحسن الجنة يتنفع به كما يتنفع صاحب الجنة بها فاذا كبر وضعف وصار له أولاد ضعفاء صغار  
 أصاب حسنة اعصار فيه نار فاحترقت أخرج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها الكبره وضعفت  
 أولاده عن اصلاحها ولم يجد هو ما يعود به على أولاده ولأولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا  
 متخبرين بحزة لاحيل لهم كذلك يسل الله تعالى عمل المنافق والمرائي في الآخرة حين لا مغيب  
 لهم ولا توبة ولا اقالة والاستغفار يعني التني وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما ضرب لرجل  
 عمل بالطاعات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) أي مثل هذا  
 البيان (يبين الله) أي الذي له السكال كله (لكم الايات لعلمكم) أي لكي (تتفكرون) فيها فتعبرون  
 بها \* ولما ذكر سبحانه وتعالى ان الانفاق على قسمين وبين كل قسم وضرب له مثلا ذكر كيفية  
 الانفاق بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا) أي زكوا (من طيبات) أي بخيرات (ما كسبتم)  
 من المال والتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث وعن  
 عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما أكل الرجل  
 من كسبه وان ولده من كسبه وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاما قط خيرا من ان يأكل  
 من عمل يده وكان داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده والزكاة واجبة في مال التجارة فبعد  
 الحول تقوم العروض فيخرج من قيمتها عشرين دينارا أو مائتي درهم فزكاة ما قال سمرة بن  
 جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي يعتد للبيع (ومما)  
 أي ومن طيبات ما (أخرجنالكمن الارض) من الحبوب والثمار والمعادن فحذف المضاف  
 وهو طيبات من الثاقلان ثم ذكره في هذا أمر باخراج العشر من الثمار والحبوب واتفق أهل  
 العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء  
 أو من نهر يجري الماء فيه من غير مونة وان كان مسقيا بساقية أو نضج فقيمة نصف العشر لقوله  
 صلى الله عليه وسلم فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما يسقي بالنضج نصف العشر

وعنه صلى الله عليه وسلم ليس في حب ولا غر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق وقال قوم الآية في صدقة التطوع قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له به صدقة (ولا تيمعوا) أي لا تقصدوا (أي الخبيث) أي الردي (منه) أي المذكور (تتفقون) في الزكاة حال من ضمير تيمعوا (ولستم يا غديبه) أي الخبيث (الآن نغمضوا) أي تسامحوا (فيه) بالحياة مع الكراهة مجاز من أغضض بضره إذا غضضه وروى عن البراء قال لو أهدى ذلك لكم ما أخذتموه الأعلى استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشواربه فنهوا عن ذلك هذا إذا كان المال كله أو بعضه جيداً فإن كان كل ماله ردياً فلا بأس بأعطاء الردي (واعلموا أن الله غني) عن اتفاقكم وانما يأمركم به لاستغناءكم (حميد) أي يجازي المحسن أفضل الجزاء على أنه لم يزل محموداً ولا يزال عذباً أو أتاب (الشيطان بعدكم الفقر) أي يخوفكم به أن تصدقتم ويقال وعدة خيراً ووعدته شراً قال تعالى في الخير عدكم الله مغامم كثيرة وقال في الشر النار وعدة الله الذين كفروا إذا لم يذكروا الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر وعدته والفقر وشؤ الخلال وقلة ما في البدو أصله من كسر الفقار ومعنى الآية أن الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل أمسك مالك فانك إذا تصدقت افتقرت (ويأمركم بالفحشاء) أي بالجل ومنع الزكاة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا إلا في هذا الموضع (والله يعدكم مغفرة منه) لما وقع منكم من تقصير وفيه اشعار بأنه لا يقدر أحد أن يقدر الله حق قدره لما له من الإحاطة بصفات الكمال ولما جبل عليه الإنسان من النقص (وفضلاً) بالزيادة في الدارين وكل نعمة منه فضل ثم أكد ذلك بقوله تعالى (والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق وغيره وفيه إشارة إلى أنه لا يضيع شيئاً وأن دق وعن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال يا ابن آدم أنفق أنفق عليك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عين الله ملاي لا يغيضها نفقة نهاء الليل والنهار أرايت ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء ويده الأخرى القسط يرفع ويخفض وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنفق ولا تنحى فيحصى الله عليك ولا نوعي فيوعى الله عليك (يؤتي الحكمة) أي العلم النافع المؤدى إلى العمل وقال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثال ذلك وقال الضحاك هي القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وقوله تعالى (من يشاء) مفعول أقول أخر للاهتمام بالمفعول الثاني وهو الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) لمصيره إلى السعادة الأبدية (وما يذكر) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي ما يعظ بما قص من الآيات أي ما تفكر فإن المتفكر كلئذ كالمأودع الله تعالى في قلبه من العلوم بالقوة (الأولوالالباب) أي أصحاب العقول الخالصة من

شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى (وما أنفقتم) أى أدبتم (من نفقة) قليلة أو كثيرة سرا  
أو علانية زكاة أو صدقة تطوع (أو نذرتم من نذر) بشرط أو بغير شرط فوفيتهم به (فإن الله يعلمه)  
فيجازيكم به (فإن قيل) لم وحد الضمير في يعلمه وقد تقدم شيان النفقة والنذر (أجب) بأن  
العطف بأو هي لاحد الشيتين تقول زيداً وعمراً كرمته ولا يجوز أن كرمتهما بل يجوز أن يراعى  
الاول نحو زيداً وهند منطلق والثاني نحو زيداً وهند منطلق والآية من هذا ومن مراعاة  
الاول وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها ولا يجوز أن يقال منطلقان ولهذا أول النماة قوله  
تعالى ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما كما سيأتى ان شاء الله تعالى (وما للظالمين) يمنع  
الزكاة والنذر أو بوضع الاتفاق في غير محله من معاصي الله تعالى (من أنصار) أى من ينصرهم  
من الله ويعينهم من عذابه فهو على طريق التوزيع والمقابلة أى لناصر الظالم قسط فما يقال  
ان نفي الانصار لا يوجب نفي الناصر (ان تبدوا) أى تطهروا (الصدقات) أى النوافل  
(فنعما هي) أى نعم شيئاً ابدوها وقرأ ابن عامر وجزء والهم كسائي بفتح النون بالباقون  
بكسرها وقرأ قالون وأبو عمرو باختلاس كسرة العين والباقون بالكسرة الكاملة (وان  
تحفوها) أى تسروها (وتنوها الفقراء) أى تعطوها لهم في السر (فهو خير لكم) أى أفضل من  
ابدائها وايتاؤها للفقراء أفضل من ايتائها للاغنياء مثل صلى الله عليه وسلم هل صدقة السر أفضل  
أم صدقة العلانية فنزلت هذه الآية وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال صلى الله  
عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله  
تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله تعالى  
فاجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله تعالى خالفاً فاقتضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات  
منصب ورجل فقال انى أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله  
ما تنفق يمينه نعم ان كان ممن يقتدى به فالأظهار في حقه أفضل أم اصدقة الفرض فالأفضل  
اظهارها كالأمانة المكتوبة في الجماعة أفضل والنافلة في البيت أفضل وليقتدى به لئلا يهتم  
ولا يجوز دفع شئ منها للاغنياء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اصدقة السر في التطوع  
تفضل علانية باسبعين ضعفاً وصدقة الفريضة علانية أفضل من سرها بمائة وعشرين ضعفاً  
\* (تنبيه) \* الصدقة تطلق على الفرض والنفل قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وقال  
عليه الصلاة والسلام نفقة المرء على عياله صدقة والزكاة لا تطلق الا على الفرض (وسكفر  
عنكم من سيئاتكم) أى بعضها وقيل من صلاته وقرأ ابن عامر وحفص بالياء التحية والباقون  
بالنون وقرأ أناع وجزء والهم كسائي يجزم الراء بالعطف على محمل فهو والباقون بالرفع على  
الاستئناف وقوله تعالى (والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب في الاسرار لانه عالم بساطن الشئ  
كظاهره لا يخفى عليه شئ منه \* ولما منع النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من التصديق على فقراء  
المشركين كي تحملهم الحاجة ليسلموا نزل (لئن عليك هداهم) أى لا يجب عليك أن تجعل  
الناس مهديين فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها وانما عليك الارشاد

والحث على المحاسن والنهي عن القبايح كالن والاذى وانفاق الخبيث وقوله تعالى (ولكن الله يهدي من يشاء) أى هداية التوفيق صريح بأن الهداية من الله وبشيئته وانما تخص بقوم دون قوم أما هدى البسان فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطوهم بعد نزول الآية (وماتفقوا من خير) أى من مال وقوله تعالى (فلا تنفكوا من خبر بابتداء محذوف أى نهى لانفسكم لان ثوابه اياه لا تمنوا به على غيركم ولا تؤذوهم بالاطاول عليهم ولا تنفقوا الخبيث وقوله تعالى (وماتفقوا من غير الله) عطف على ما قبله أى وليس تنفقوا الا ابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فمالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لا يوجه مثله الى الله تعالى (وماتفقوا من خير يوفى اليكم) ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى أن ترغبوا عن انفاقه وأن يكون على أحسن الوجوه وأجلها والجلتان تأكيد لا دوى وهى و ماتفقوا من خير فلا تنفكوا أو ما يخاف المنفق استجابة لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لمنفق خلفا وله سلكا وفارواه البخارى (وأنتم لا تقطلون) أى لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا تفضل من الله تعالى عليكم وهذا فى صدقة التطوع أباح الله تعالى ان توضع فى أهل الاسلام وأهل الذمة وقيل جئت اسماء بنت أبى بكر فاتتها أمها تأسأ لها وهى مشركة فأبى أن تعطىها فنزلت وروى النسائي والحاكم ان ناسا من المسلمين كانت لهم أمهات فى اليهود وورضاع وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوا عليهم فنزلت وعن بعض العلماء لو كان المنفق عليه أشرف خلق الله كان لك ثواب نفقة كل وأما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا فى المسلمين أهل السهمان المذكورين فى سورة التوبة لكن جوز أبو حنيفة رحمه الله صرف صدقة الفطر الى أهل الذمة وقوله تعالى (للفقراء) خبر مبتدأ محذوف أى صدقاتكم للفقراء أو متعلق بفعل مقدر كاجعلوا ما تنفقون للفقراء (الذين احصروا فى سبيل الله) أى حبسوا وانفسهم على الجهاد وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو ما من أربع مائة لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا يسكنون صفة المسجد يستغفرون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون فى كل سرية يعينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المشهورون بأصحاب الصفة فحث الله عليهم الناس فكان من عنده فضل أنماهم به اذا أمسى (لا يستطيعون ضربا) أى سفرا (فى الارض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (اغنياهم من التعفف) أى لاجل تعففهم عن السؤال وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح السين والباقون بكسرها (تعرفهم) أيها المخاطب (بسميهم) أى بعلامتهم من التخصع والتواضع وصفرة الوجوه وربانة الحالة (لا يسألون الناس) شيئا فيلحقون (الجاهل) أى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف ومثل ذلك قول الشاعر

لا يفزع الارب أهوالها \* ولا ترى الضب بها ينجر

أى ليس فيها أرب، فيفزع له ولها ولا ضب فينجر وليس المعنى انه يتنى الفزع عن الارب والاشجار عن الضب والاحاف الاحاح وهو اللزوم وأن لا يفارق الابشى يعطاه من قواهم لحفى من فضل لحافه أى اعطانى من فضل ما عنده وقيل انهم ان سألوا سألوا بسألوا بلطف ولم يلحقوا

قال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب الحي الحليم المتعفف ويغض البذي السائل الخلف وقال  
صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها  
وجهه خير له من أن يسأل الناس أشياءهم أعطوه أو منعوه وقال صلى الله عليه وسلم من سأل وله  
ما يغنيه جاء يوم القيامة ومساأته في وجهه خدوش قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خسون  
درهما أو قيمتها (وما تنفقوا من خير) أي مال (فإن الله به عليم) فيجزيكم وفي هذا ترغيب  
في الانفاق (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) أي يعملون الاوقات  
والاحوال بالصدقة لمصرهم على الخير نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه تصدق  
بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وفي علي بن أبي  
طالب رضي الله تعالى عنه كانت عنده أربعة دراهم ليعال غيرهما فتصدق بدرهم ليلًا وبدرهم  
نهارًا وبدرهم سرًا وبدرهم علانية وقال الاوزاعي نزلت في الذين يبطون الخيل للجهاد فانما  
تعلم ليلًا ونهارًا سرا وعلانية روى انه صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرساني سبيل الله ايمانًا  
بالله وتصديقه ابوعده فان شعبه وريبه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة وقوله تعالى (فلهم أجرهم  
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين ينفقون والفاء للسببية (فان قيل) أي  
فرق بين قوله: فلهم أجرهم وفيما مر لهم أجرهم (أجيب) بأن الموصول ثم يضمن معنى الشرط  
وضمته هنا (الذين يأكلون الربوا) أي يأخذونه وهو لغة الزيادة وشرعا عقد على عوض مخصوص  
غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما وهو ثلاثة  
أنواع ربا الفضل وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر وربا اليد وهو البيع مع تأخير  
قبضهما أو قبض أحدهما وربا النساء وهو البيع الى أجل وانما ذكر الاكل لانه أعظم منافع  
المال كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما فنبه بالاكل على مساواه من وجوه  
الانلاقات ولان نفس الربا الذي هو الزيادة لا يؤكل وانما يصرف في المأكول وقال صلى الله عليه  
وسلم لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكتابه والمحلل له فعلمنا ان الحرمة غير مختصة بالاكل  
\* والكان بين الصدقة والربا مناسبة من جهة التضاد لان الصدقة عبارة عن تقبض المال بأمر الله  
بذلك والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال مع نهى الله عنه فكانا كالتضادين ذكر عقب  
الصدقة ويرسم بالواو والالف بعد الواو وانما رسم على لغة من يفهم وهو عيل الالف أي يخرج  
الواو كما كتبت الصلاة والزكاة وقيل لان أهل الحجاز تعلموا الخط من أهل الحيرة ولغتهم الربو  
بالواو الساكنة فعملوا هم الخط على لغتهم وزيدت الالف بعد هاتسهما الواو والجمع (لا يقومون)  
اذ ابعثوا من قبورهم (الا) أي قياما (كما يقوم الذي يتخبطه) أي يصصره (الشيطان) وقوله  
تعالى (من المس) أي الجنون متعلق يتخبطه من جهة الجنون فيكون في موضع نصب قاله  
أبو البقاء والمعنى ان كل الربا يعت يوم القيامة وهو كالمصروع تلك سيما يعرف بها عند أهل  
الموقف (فان قيل) لم نسب هذا للشيطان (أجيب) بأنه وارد على ما ترجم العرب ان الشيطان  
يقبض الإنسان فيصرع والحبط الضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تطلق الناس

وتضرب الارض بقوائمها ويقال للرجل الذي يتصرف في أمر ولا يمتد في نفسه انه يحبط خطب  
عشوا وتخططه الشيطان اذا مشه بجعل او جنون لانه كالضرب على غير استواء في الادهاش  
(ذلك) أي الذي نزل بهم (بأنهم) أي بسبب انهم (قالوا انما البيع مثل الربوا) في الجواز  
(فان قيل) ما الحكمة في قلب القصة ومن حق القياس أن يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق  
لان حل البيع متفق عليه وهم أرادوا قياس الربا عليه فكان نظم الكلام أن يقال انما الربا مثل  
البيع (أجيب) بأن هذا من عكس التشبيه مبالغة اذ به صار المشبه مشبها به وبالعكس  
وشأن المشبه به أن يكون أقوى من المشبه أو بأنهم لم يكن مقصودهم أن يتسكوا بنظم القياس  
بل كان غرضهم ان البيع والربا متماثلان في جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص  
أحد المتماثلين بالحل والآخر بالحرمة وعلى هذا التقدير فأي ما قدم أو أخر جاز وقوله تعالى (وأحل  
الله البيع وحرم الربوا) انكار لتدوينهم وإبطال القياس لمعارضته النص \* (تنبيه) \* أظهر  
قولي الشافعي أن هذه الآية عامة في كل بيع الاما خص بالسنة وانه صلى عليه وسلم نهى  
عن يوع والثاني انما يحمله والسنة مبينة لها وتظهر فائدة الخلاف في الاستدلال به في مسائل  
الخلاف فعلى الاول يستدل به وعلى الثاني لا يستدل (فن جاءه) أي بلغه (موعظة) أي وعظ  
(من ربه) وزجر بالنهي عن الربا (فانتهى) أي فاتبع النهي وامتنع من أكله (فله ما سلف)  
أي ما مضى قبل النهي فلا يسترد منه ما أخذ من الربا وقيل ما مضى من ذنبه قبل النهي  
مغفوره (وأمره الى الله) بعد النهي ان شاء عصمه حتى ثبت على الاتهام وان شاء أخذ له  
حق يعود وقيل أمره الى الله فيما يأمره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس له من أمر نفسه شيء  
(ومن عاد) الى تحليل الربا مشبهه بالبيع في الحل (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)  
لانهم كفروا بذلك وورد انه صلى الله عليه وسلم لعن أكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة  
والمصور وأنه صلى الله عليه وسلم قال الربا سبعون بابا أو ثمانمائة وعز وجل كالذي ينكح  
أمه (يجعق الله الربوا) أي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربا وان كثرت  
فالى قل (فيري الصدقات) أي يضاعف ثوابها ويشارك فيها أخرجه عنه روى الشيخان انه  
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل الصدقة ويربها كبري أحكم فلوله وروى الامام أحمد  
ما نقص مال من صدقة (والله لا يحب كل كفار) أي مصر على تحليل المحرمات كمن يحلل الربا  
(أنهم) منهم في ارتكابه (ان الذين آمنوا) بالله وبرسوله وبما جاءهم عنه (وعملوا الصالحات)  
وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) وانما عطفهما على ما يعمرهما الشرفهما (لهم أجرهم عند ربهم  
ولا خوف عليهم) من آت (ولهم يحزنون) على فائت وتقدم مثل هذه الآية ولكن جرت عادة  
الله سبحانه وتعالى في القرآن مهما ذكر وعيد اذ كرعه وعدا فلما بالغ هنا في وعيد الربا تبعه بهذا  
الوعد (فان قيل) ان الانسان اذا بلغ عارفا بالله وقبل وجوب الصلاة والزكاة عليه مات فهو من  
أهل الثواب بالاتفاق فدل على ان استحقاق الثواب لا يتوقف على حصول العمل (أجيب)  
بأنه تعالى انما ذكر هذه الخصال لالاجل ان استحقاق الثواب مشروط بتمامها لا لاجل ان لكل

منهم ما أثر في جلب الثواب كما قال تعالى في ضد هذا والذين لا يدعون مع الله الها آخر ثم قال تعالى  
ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ومعلوم أن من ادعى أن مع الله الها آخر لا يحتاج في استحقاقه العذاب  
إلى عمل آخر وإنما جئنا الله تعالى الزنا وقتل النفس مع دعاء غير الله تعالى الها البيان أن كل  
واحد من هذه الخصال يوجب العقوبة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واذروا ما بقى من الربوا)  
أي اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا الذي أخذتم بعضه قبل التحريم (أن كنتم مؤمنين)  
أي يقولونكم أو أن يغنى إذا قل دليل الإيمان امتثال ما أمرتم به وروى أنه نزلت لمطالب بعض  
الصحابه بعد النهي بربا كان له قبل (فإن لم تفعلوا) أي تذكروا ما بقى من الربا (فأذنبوا) أي اعلوا من  
أذن بالشئ إذا علم به أي فاعلموا أنهم وأيقنوا (بحرب من الله ورسوله) لكم (فان قيل) هذا حكمهم  
أن تابوا فاحكمهم أن لم يتوبوا (أجيب) بأن مقتضى ذلك أنهم يقاتلون إن لم يرجعوا قال سعيد  
ابن جبيرة عن ابن عباس يقال لا كل الربا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب قال أهل المعاني حرب  
الله تعالى الذار حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف وقر أشعبة وحجة فاذنوا بفتح الهمزة  
ومدها وكسر الذا ل أي فاعلموا بها غيركم وهو من الأذن وهو الاستماع لأنه من طريق  
العلم والباقون بسكون الهمزة وفتح الذا ل (وأن تبته) أي تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه  
(فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) بطلب الزيادة (ولا تظلمون) بالنقصان عن رأس المال (فان قيل)  
هذا قال تعالى بحرب الله ورسوله (أجيب) بأن هذا أبلغ لأن المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم  
من عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم \* ولما نزلت هذه الآية قال المزابون بل تتوب إلى الله  
فإنه لا ثبات لنا بحرب من الله ورسوله فرفضوا برأس المال فشكاهم عليه الدين العسرة وقال لمن  
لهم الذين آخرونا إلى أن تدرك الغلات فأبوا أن يؤخروا فأنزل الله تعالى (وإن كان ذو عسرة  
فمنظرة) له أي عليكم تأخير (إلى ميسرة) أي وقت يسره \* (تنبيه) \* في كان هذه وجهان  
أظهرهما ما أنها ناتجة بمعنى حدث ووجد أي وإن حدث ذو عسرة فتكتفي بفاعلها كسائر  
الأفعال والثاني أنها ناقصة وخبرها محذوف قال أبو البقاء تقديره وإن كان ذو عسرة لكم عليه  
حق أو نحو ذلك وقدره بعضهم وإن كان ذو عسرة غريباً وقرأنا نافع بضم السين والباقون  
بفتحها (وأن تصدقوا) أي بالابرام وقرأنا عاصم بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد على ادغام  
التمام في الأصل والتخفيف على حذفها (خير لكم) أي أكثر ثواباً من الانتظار وهذا مما فضل  
المنذوب فيه الواجب فإن الإبرام مندوب إليه والانتظار واجب فيعزم جسد المعسر وهل القول  
قوله في عساره أو لا بد من بينة تشهد بذلك ينظر إن كان الدين عن عوض كالبيع والقرض فلا  
بدن بينة وإن كان عن غير عوض كالضمان والاتلاف والصدقة فالتقول قول المعسر بينة  
وعلى الغريم البينة الآن يعرف له مال فلا بد من بينة (أن كنتم تعلمون) فضل التصديق على  
الانتظار فافعلوا وقيل المراد بالتصدق الانتظار نفسه ورد هذا كما قال الامام بأن الانتظار قد علم  
مما قبل فلا بد من حجة على فائدة جديدة قال عليه الصلاة والسلام لا يحل دين رجل مسلم في دينه  
الا كان له بكل يوم صدقة وروى من أنظره عسراً أو وضع عنه أثباء الله من كرب يوم القيامة

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة  
 نلفت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيراً قط قال لا قالوا نذكر قال إلا في رجل  
 كنت أذاين الناس فكنت أمر قتياني بأن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله  
 تعالى تجاوزوا عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم  
 لا ظل الاظله (واتقوا يوم ترجعون) أي تصيرون (فيه إلى الله) هو يوم القيامة أي فتأهبوا  
 لمصيركم إليه وقرأ أبو عمرو بفتح التاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم (ثم توفي) فيه  
 (كل نفس) جزاء (ما كسبت) أي عملت من خيراً أو شراً (وهم لا يظنون) بنقص حسنة  
 أو زيادة سيئة \* (فائدة) \* قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما هذه آخر آية نزلت على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعهما على رأس مائتين وعشائين آية من سورة البقرة وعاش  
 بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدًا وعشرين يوماً وقال ابن جريج تسع ليال وقال  
 سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليتين خلتا من شهر ربيع الأول وقيل ثلاث ساعات  
 وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرابوا  
 منع الله من الربا أذن في السلم والقرض بما يعهدهما فقال (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين)  
 كنتم وقرض (إلى أجل مسمى) أي معلوم ولذا قال بعض العلماء لا دالة ولا منفعة يتوصل إليها  
 بالطريق الحرام إلا والله سبحانه وتعالى وضع لتحصيل مثل تلك اللذة طريقاً حلالاً وسبيلاً  
 مشروعاً (فان قيل) المدانة مفاعلة وحقيقة ثم أن يحصل من كل واحد منهما دين وذلك هو بيع  
 الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق (أجيب) بأن المراد من تداينتم تعاملتم والتقدير تعاملتم بما  
 فيه دين (فان قيل) هلا كُتفي بقوله إذا تداينتم إلى أجل وأي حاجة إلى ذكر الدين (أجيب) بأنه  
 ذكر ليرجع الضمير إليه في قوله (فاكتبوه) إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فاكتبوا الدين فلم يكن  
 النظم بذلك الحسن وإثباتهم من الدين المجازاة ولأنه أبين لتسوية الدين إلى موجب وحال  
 وفائدة قوله مسمى ليعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوماً كالوقت بالسنة والشهر والأيام  
 ولو قال إلى الحصاد أو المدراس أو رجوع الحاج لم يجوز للجهل بوقت الأجل وإنما أمر بكتابة  
 الدين لأن ذلك أوثق وأمن من النسيان وأبعد من الجحود (فان قيل) إن كلمة إذا لا تفيد العموم  
 والمراد من الآية العموم لأن المعنى كلما تداينتم بدين فاكتبوه فلم يدل عن كلما وقال إذا  
 تداينتم (أجيب) بأن كلمة إذا وان كانت لا تقتضي العموم لأنها لا تمنع من العموم وههنا  
 قام الدليل على أن المراد هو العموم واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة  
 والاكترون على أنه أمر استحباب فان ترك فلا بأس بك قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا  
 في الأرض وقال بعضهم كانت كتابة الدين والشهاد والرهن فرضاً ثم نسخ الكل بكوله تعالى فان  
 آمن بعضكم بعضاً فليؤدوا الذين آمنن أمانته ثم بين كيفية الكتابة فقال تعالى (وليكتب) أي كتاب  
 الدين (ينصركم كاتب بالعدل) أي بالحق في كتابته لا يري في المال أو الأجل ولا ينقص وهو  
 في الحقيقة أمر للمتدائنين باختيار كاتب فقيه دين حتى يحكي مكتوبه موثقاً به معدلاً بالشريعة



مع أن ظاهره أمر الكاتب (ولا ياب) أي لا يمتنع (كاتب) من (أن يكتب) إذا دعى إليها  
(كامله) أي فضله (الله) بالكفاية فلا يخجل بها بل يتفجع الناس بها كما نفعه الله بتعليمها كقوله  
تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك والكاف متعلقة بيا (فليكتب) تلك الكتابة المعلقة أمر بها  
بعد النهي عن الإبقاء أكيدا (وإملا الذي عليه الحق) أي ولكن العمل على الكتاب من عليه  
الحق لأنه المقر المشهود عليه والاملا والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحدا جاء بهما  
القرآن فالاملا مل هو هنا وهو لغة الجواز والاملاء قوله تعالى فهي تلي عليه بكرة وأصملا وهو  
لغة تميم (وامتق الله ربه) أي كل من المأملي والكاتب (ولا يخفى) أي لا ينقص (منه) أي من  
الحق أو مما ألقى عليه (شأنان كان الذي عليه الحق غفيرا) أي مبذرا (أو ضعيفا) أي صغيرا  
أو كبير اختل عقله لكبره (أو لا يستطيع أن يعمل هو) لخبره أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليمل  
وليه) أي متولى أمره من والد أو وصي أو قيم أو وكيل ومترجم (بالعدل) وفي هذا دليل على جريان  
النيابة في الإقرار قال البيضاوي وله من خصوص بمانعها طاء القيم أو الوكيل أي دون المترجم  
ودونهما فيما لم يعاطاه (واستشهدوا) أي وأشهدوا (شهيدين) أي شاهدين (من رجالكم)  
أي البالغين الأحرار المسلمين دون الصبيان والعبيد والكفار وأجاز ابن سيرين شهادة العبد  
وأبو حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض (فإن لم يكونا) أي الشاهدان (رجلين فرجل) أي  
لشاهد أو فالشاهد رجل (وأمر أنان) وأجمع الفقهاء على أن شهادة النساء جائزة مع الرجال  
في الأموال حتى تثبت برجل واحد وأمر أنان واختافوا في غير الأموال فذهب جماعة إلى أنه تجوز  
شهادتهم مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وذهب جماعة  
إلى أن غير المال لا يثبت إلا برجلين عدلين وذهب الشافعي إلى أن ما يطلع عليه النساء غالبا  
كالولادة والرضاع والنيوابة والبكارة ونحوها تثبت بشهادة رجل واحد وأمر أنان وشهادة أربع  
نسوة واتفقوا على أن شهادة النساء غير جائزة في العقوبات (من ترصون من الشهداء) أي  
من كان مرضيا لدينه وأمانته \* (تنبيه) \* شروط قبول الشهادة سبعة الإسلام والحرية  
والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة واستفاء التهمة حتى فقد شرط منها لم تنصف تلك الشهادة وإنما  
اشتراط التعدد في النساء لأجل (أن تضل) أي تنسى (أحدهما) أي الشهادة لنقص عقلهن  
وضبطهن (فتذكر) قرأ ابن كثير وأبو عمر ويسكون الذال وتحذف الكاف والباقون يفتح  
الذال وتشديد الكاف وقرأ حمزة برفع الراء والباقون بالنصب (أحدهما) أي الذكرة  
(الأخرى) أي النامية قال الزنجشري ومن يدع التفسير فقد كراى ففعل أحدهما الأخرى  
ذكر أربعين أنهما إذا اجتمعا كاستنزة الذكور وقرأ حمزة وحده ان تضل أحدهما على الشرط  
تذكر بالرفع والتشديد كقوله تعالى ومن عاد فنتقم الله منه وجهه إلا ذكر يحمل العلة أي أنه ذكر  
ان ضلت ودخلت على الضلال لأن الضلال سبب الإذكار وهم يزلون كل واحد من السبب  
والمسبب منزلة الآخر (ولا ياب) أي ولا يمتنع (الشهادة إذا ما) أي إذا (دعوا) لإدعاء الشهادة  
والتحمل فأمز به وسما شهداء على هذا الثاني تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع (ولا نسأموا)

نى تلوامن (أن تكتبوه) أى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوعه أو تكسبوا من أن  
 تكتبوه فكفى عن السأمة التى تكون بعد الشروع للكثرة بالكسل الذى يكون استداء  
 لكونهم من لوازمه لأن الكسل صفة المناقاة قال تعالى وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى  
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يقول المؤمن كسبت (صغيراً) كان ذلك الحق (أو كبيراً) قليلاً  
 أو كثيراً وقوله تعالى (إلى أجله) أى وقت حلوله الذى أقربه المديون حال من الهاء فى تكتبوه  
 (ذلكم) أى الكتب (أقسط) أى أعدل (عند الله وأقوم للشهادة) أى أعون على أقامتها لانه  
 يذكرها \* (نبيه) \* يجوز على مذهب سيبويه أن يكون أقسط وأقوم مبنيين من أقسط وأقام  
 وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذى قسط وأقوم من قويم أو هما مبنيان  
 من أقسط وأقام لأن قسط وقام لآن قسط بمعنى جار والمعنى هنا على العدل والفعل منه أقسط  
 فلزم أن يكون أقسط فى الآية من المزيدي المقصد الزيادة فى المقسط قال تعالى إن الله يحب  
 المقسطين لأن المجرد لأن معناه الزيادة فى القاسط وهو الجائر قال تعالى وأما القاسطون  
 فكانوا لجهنم خطباء وكذا أقوم معناه أشداً قامة لأقياماً وبنائهما من ذلك على غير قياس  
 والقياس أن يكون البناء من المجرد لأن المزيدي ويجوز أن يكون بنائهما من قاسط بمعنى  
 ذى قسط أى عدل وبمعنى قويم أى ذى استقامة على طريقة النسب كلاين وناصر فيكون  
 أفعل لأفعله وانما صحت الواو فى أقوم كما صحت فى التعجب لوجوده (وإدى) أى وأقرب إلى  
 (أن لا ترتابوا) أى تشكوا فى قدر الحق وجنسها والنمود والجل ونحو ذلك (الآن تكون  
 تجارة حاضرة) وهى تم المبايعه بين أوعين (تدبرونهم أينكم) أى تتعاطونهم أيد أيد (فليس  
 عليكم جناح) أى لا بأس اذا تبايعتم بيدايد (أن لا تكتبوها) فهو استثناء من الأمر بالكتابة  
 بعده منتهذين التنازع والفسيان وقرأ عاصم بنصب التاء فيه ما على أن تجارة هى الخبر  
 والاسم مضمرة تقديره الآن تكون التجارة تجارة حاضرة والباقون بالرفع فيهما على أن تجارة  
 هى الاسم والخبر تدبرونهم وأعلى كان الناقاة (وأشهدوا) أى ندبوا (اذا تبايعتم) عليه سواء كان  
 ناجزاً أو كالمافاته أدفع للاختلاف فهو تعميم بعد تخصيص احتياطاً فى جميع المياعات  
 ويجوز أن يراد هذا التبايع الذى هو التجارة الحاضرة على أن الشاهد كاف فيه دون الكتابة  
 وقوله تعالى (ولا يضار كاتب ولا شهيد) أصله يضار وأدغمت الراء فى الأخرى ونصبت  
 لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلافوا عنهم من قال أصله يضار بكسر الراء الأولى وجعل  
 الفعل للكاتب والشهيد ومعناه نهى عما عن ترك الإجابة وعن التحريف والتغيير فى الكتابة  
 والشهادة ومنهم من قال أصله يضار بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشاهد  
 منعوين ومعناه النهى عن الضرر بهما مثل أن يجعلا من مهمم ويكلفا الخروج عما أحدهما ولا  
 يعطى الكاتب جملة ولا الشهيد مؤنة حجته حيث كان والمنهى حينئذ المتبايعان فالآية محتملة  
 للبناء للفاعل وللبناء للمفعول لتحمل عليهم معاً وأعلى كل منهما والأولى أولى (وان تفعلوا)  
 ما نهىتم عنه من الضراء (فانه فسوق بكم) أى معصية وخروج عن الأمان (واتقوا الله)

في مخالفة أمره ونهيه (ويعلمكم الله) أحكامه المتضمنة لمصالحكم (والله بكل شيء عليم) كترافظ  
 الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الأولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم  
 الله لشأنه عز وجل ولأنه أدخل في التعظيم من الضمير وهذا آخر آية الدين وقد حث سبحانه وتعالى  
 فيها على الاحتياط في أمر الأموال لكونها سبيل المصالح والمعاش والمعاد قال تعالى ولا تنفوا السبلها  
 أموالكم الآية قال الفقهاء رحمه الله تعالى ويدل على ذلك أن ألفاظ القرآن جارية في الأكثر  
 على الاختصار وفي هذه الآية بسط شديد لآثره أنه قال إذا تدانتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه  
 ثم قال ثانياً وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثاً ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا  
 كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لأن العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعاً فليكتب  
 وهذا إعادة للأمر الأول ثم قال خامساً وليعلم الذي عليه الحق وفي قوله تعالى وليكتب بينكم  
 كاتب بالعدل كناية عن قوله وليعلم الذي عليه الحق لأن الكاتب بالعدل إنما يكتب ما يلي عليه  
 ثم قال سادساً وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعاً ولا يجنس منه شيئاً وهذا كالمستقادمين  
 قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامناً ولا تساموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجل وهو أيضاً  
 تأكيد لما مضى ثم قال تاسعاً ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا فذكر هذه  
 الفوائد الثمانية لتلك الكيدات السابقة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوصية بحفظ المال  
 الحلال وصونه عن الهلاك ليتسكن الإنسان بواسطته من الاتفاق في سبيل الله والاعراض  
 عن مباحط الله تعالى من الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله (وإن كنتم على سفر) أي مسافرين  
 وتداينتم فعلي بمعنى في الثلاث يومهم أن المعنى على نية سفر (ولم تجدوا كاتباً فربهن) أي فعليكن  
 ربهن (مقبوضة) تستوثقون بها وينت السبعة جواز الرهن في الحضر ومع وجود الكاتب  
 فقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم دوعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعاً من شعير  
 أخذ لاهله فالتقيدهما ذكر لأن التوثيق به أشد وعن مجاهد والضحك أنه ما لم يجوزاه إلا  
 في السفر أخذاً بظاهر الآية وأفاد قوله تعالى مقبوضة استبطان القبض أي في لزوم الرهن  
 لا في صحته والاكتفاء به من المرتين ووكيله ولا يشترط القبض عند مالك وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 ضم الراء والهاء ولا أنف بعدها والباقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها وكلاهما جمع  
 رهن بمعنى مرهون (فإن آمن بعضكم) أي الدائن (بعضاً) أي المدينون واستغنى بأمانته  
 عن الارتهان (فليؤد الذي آثمن) أي المدين (أمانته) أي دينه سمى أمانة لأنه لائمانه عليه بترك  
 الارتهان به وقرأ ورش فليؤد أي الهمزة واو واو إذا وصل السوسى وورش الذي ياتين أي لا  
 الهمزة ياء وفي الابتداء همزة مضمومة للجميع (وليتق الله ربه) في الحياة وإنكار الحق وفيه  
 منالعات من حيث الاتيان بصيغة الأمر الظاهرة في الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره  
 عقب الأمر بأداء الدين (ولا تكتبوا الشهادة) أي الشهود إذا دعيت لافاسمها والمدينون وعلى  
 هذا فشهداتهم أقرارهم على أنفسهم (ومن يكتهها فإنه آثم قلبه) فإن قيل خلاصه على قوله  
 فإنه آثم ومما قد ذكر القلب والجملته هي الآية لا القلب وحده (أجيب) بأن كتمان الشهادة

هو أن يضمها ولا يتكلم بها فلما كان أي الكتمان انما مقتضا أي محتلتا بالقلب أشد إليه لانه محل  
كتمان الشهادة واسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ ألا ترى أنك تقول اذا أردت  
التوكيد هذا مما أبصرته عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي ولأن القلب هو رئيس الاعضاء  
والمضغة التي ان صلت صلب الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم  
في أصل نفسه وملك أشرف مكان فيه وللا يظن أن كتمان الشهادة من الاثم المتعلقة باللسان  
فقط وليعلم ان القلب أصل متعلقة ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولأن أفعال القلوب  
أعظم من سائر أفعال الجوارح وهي لها كالاصول التي تشعب منها ألا ترى ان أصل الحسنات  
والسيئات الايمان والكفر وهما من أفعال القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من آثام  
القلوب فقد شهد له بانه من معاطم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أكبر الكبائر  
الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الخنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة • (تنبيه) •  
آثم خبران وقلبه رفع بآثم على الفاعلية كأنه قيل فانه بآثم قلبه ويجوز أن يرتفع قلبه بالابتداء  
وآثم خبر مقدم والجملة خبران وقوله تعالى (والله بما تعملون عليم) تمديد لانه لا يخفى عليه منه  
شيء (لله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملاكا قال الجلال السيوطي وعبيدا وله ذكره  
بعد ملكا لا ياتوهم ان ما لا يعقل (وان تدوا) أي تظهروا (ما في أنفسكم) من السوء  
والعزم عليه (أو تخفوه) أي تسروه (يحاسبكم) أي يجزكم (به الله) يوم القيامة والآية حجة  
على من أنكر الحساب كالمعتزلة والروافض (فيغفر لمن يشاء) مغفرته (ويعذب من يشاء)  
تعذيبه وهذا صريح في نفي وجوبه وقرأ ابن عامر وعاصم برفع الراء من يغفر ورفع الباء من  
يعذب على الاس متناف والباقون يجز مهمما عطفا على جواب الشرط وادغم الراء المجزومة في  
اللام السوسى واختلف عن الدوري وقول الزمخشري ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأ  
فاحشا وراويه عن أبي عمرو يعني السوسى مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب اللحن الى أعلم  
الناس بالعربية ما يؤذن بجعله عظيما والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة  
والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الأهل النحوي مردود لانه مبني  
على القول بأن الراء انما تدغم في الراء لتكرره القاءت بادغامها في اللام ورد بأن ذلك قراءة أبي  
عمرو وهي متواترة مع أن القول بامتناع ادغام الراء في اللام انما هو مذهب البصريين وأما  
الكوفيون بل وبعض البصريين كأبي عمرو فقاتلون بالجواز كما نقله عنهم أبو حيان ونقل  
أبو عمرو والكسائي وأبو جعفر صحة ادغام صارلى وصارلك عن العرب ومن حفظ حجة على من لم  
يحفظ ووجه الجعبري ادغام الراء في اللام بتقارب مخرجيهما على رأى سيبويه وتشاركهما على  
رأى القراء وتجانسهما في الجهر والانفتاح والاستفال (واسم على كل شيء قدير) فيقدر على  
جزائكم ومحاسبكم وقوله تعالى (آمن) أي صدق (الرسول) أي محمد صلى الله عليه وسلم  
(بما أنزل اليه من ربه) أي من القرآن فيه شهادة وتنصيب من الله تعالى على صحة ايمانه  
والاعتماد به وانه جازم في أمره غير شك فيه وقوله تعالى (والمؤمنون) عطف على الرسول

(كل) من الرسول والمؤمنين واختلفت في تنوين كل فقيل تنوين عوض من المضاف اليه وقيل تنوين التمكين قال الشيخ خالد الوقاد وهو الاصح (آمن بالله وملائكته) وقرأ (وكتبه) حمزة والكسائي بكسر الكاف وفتح التاء وأفبعدها على التوحيد على أن المراد به الجنس والباقون بضم الكاف والتاء على الجمع (ورسله) يقولون (لأنفرك بين أحد) أي جمع (من رسله) فتؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى فأحد اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث فثبت أضيف بين اليه أو أعيد ضمير جمع اليه أو نحو ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه ويجوز أن يقدر القول مفردا باعتبار كل وانما احتيج الى التقدير لاجل قوله تعالى لانفرك ولو قال تعالى لا يفرقون لم يحتج الى ذلك (وقالوا سمعنا) أي ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) أمرنا نسألك (غفرانك ربنا والملك المصير) أي المرجع بعد الموت وهو أقرار منهم بالبعث روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال لما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال فاشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بر كوا على الركب وقالوا أي رسول الله كفنا من الاعمال ما نطيع الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكاين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا والملك المصير فلما قرأها القوم وذلت أنفسهم أنزل الله تعالى في أثرها آمن الرسول الآية فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى بقوله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) أي ما تسعه قدرته وان شق فضلا ورجة (لها ما كسبت) من الخير أي ثوابه (وعليها ما اكتسبت) من الشر أي وزره فلا يتفقع بطاعتها غيرها ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكنسبه مما وسوس به نفسه كما يفعله تقديم الخبر وهو لها وعليها من الحصر وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن أمتي ما وسوس به أنفسهم ما لم تتكلم أو تعمل به (فان قيل) لم خص الخير بالكسب والشر بالاكساب (أجيب) بأن في الاكساب اعتمالا أي اضطرأباني العمل مبالغة واجتهاد فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت أشد حبا واجتهادا في تحصيله وأعملت فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعمال قولوا (ربنا لا تؤاخذنا) أي لا تعاقبنا (ان نسئنا أو أخطأنا) أي بما أتى بنا الى النسيان والخطا من تقريظ وقلة مبالاة لان المؤاخذة انما هي بالمقدور والنسيان والخطا ليس بمقدورين ويجوز أن يراد نفس النسيان والخطا أي لا تؤاخذنا بما كما أخذت به من قبلنا قال الكلبي كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوه ترك مواخذتهم بذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه

(فان قيل) النسيان والخطأ متجاوز عنهما فامعنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما (أجيب) بأن المراد  
 بذلك كرههما مامهما مسببان عنه من التقريط والاعغال ألا ترى الى قوله وما أنسانيه الا الشيطان  
 والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته سببا للتقريط الذى منه  
 النسيان ويجوز ان يدعو الانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامتة  
 وذكره بلفظ الدعاء على معنى التحدث بنعمة الله فيه قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث  
 (ربنا ولا تحمل علينا صرا) أى لا تكفنا أمتنا ثقل علينا حمله (كما حمله على الدين من قبلنا)  
 أى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقطع موضع النجاسة  
 من الجلود والتوب وغير ذلك قاله الكشاف قال البضاوى وخمسین صلاة فى اليوم واليلة  
 ونسبها غيره من المفسرين الى اليهود ولا تنافى بينهما اذ المراد من بنى اسرائيل هم اليهود منهم فلا  
 يرد على هذا ما قيل ان بنى اسرائيل لم يفرض عليهم خمسون صلاة بل ولا خمس صلوات مع أن من  
 حفظ حجة على من لم يحفظ (ربنا ولا تحملنا الماطاة) أى قوة (لنا به) من البلاء والعقوبة ومن  
 التكليف التى لا تفي به الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والاماسئل  
 التخاص منه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثانى لا للمبالغة (واعف عنا) أى اخ  
 ذنوبنا (واغفر لنا) أى استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة بها (وارحما) ونعطف بها  
 وتفضل علينا فاقنا لاثال العمل بطاعتك ولا تترك معصيتك الا برحمتك (أنت ولانا) أى سيدنا  
 ومولى أمورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) بأقامة الحجج والغلبة فى قتالهم فان من حق  
 المولى أن ينصر مواليه على الأعداء والمراد بالكافرين عامة الكفر روى سعيد بن جبيرة عن  
 ابن عباس فى قوله تعالى غفرنا لك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا  
 ان نسينا أو أخطانا قال لا تؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا صرا قال لا أجل عليكم ولا تحملنا  
 ما لا طاقة لنا به قال لا أحملكم واعف عنا الخ قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم  
 ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين وروى مسلم وغيره  
 انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عقب كل كلمة قد فعلت وعن عبد الله انه قال  
 لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدة المشهى وهى فى السماء السادسة اليها  
 ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال  
 اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فرأى من ذهب قال وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا  
 أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمتة شيئا  
 المقدمات وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله تعالى آيتين أولهما آمن الرسول من  
 كنوز الجنة كتبها الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالثى سنة من قرأها بعد العشاء الاخرة  
 أجزأناه عن قيام الليل والكتابة باليد تمثيل وتصوير لاثباتهما وتقديرهما بالثى سنة تصوير  
 لقدمهما لان مثل هذا يقال لطول الزمان لا للتحديد وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أوتيت  
 خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤت من نبي قبلى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال

من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه أي عن قيام الليل وعن كل ما يسوء وهذا  
 بركة قول من استنكر أن يقال سورة البقرة وقال ينبغي أن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة  
 كما قال عليه الصلاة والسلام السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتموها فان تعلمها  
 بركة وتركتها حسرة وإن تستعلمها البطالة قليل وما البطالة قال السحرة أي أنهم مع حذقهم  
 لا يوفقون لتعلمها أو التأمل في معانيها أو العمل بما فيها وسموا بطالة لأنهم ما كهم في الباطل  
 ولبطالتهم عن أمر الدين والفلسطاط الخيعة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها  
 على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد إلى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة  
 الأعداء وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه رأى الجعرة ثم قال من هم هنا والذي لا اله الا هو  
 في الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف والمعجزة  
 لجادلة وزوى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات  
 الارض بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلاث ليال فلا  
 ربهما شيطان انتهى

### (سورة آل عمران مدنية)

باتفاق وآياتها مائتان أو الآيات وثلاثة آلاف وأربع مائة وعشرون كلمة  
 وأربعة عشر ألفا وخمسمائة وعشرون حرفا

سم الله الذي له صفات الكمال فاستحق التبريد بالالوهية (الرحمن) الذي سرت رحمته خلال  
 جود فشملت كل موجود بالكرم والجود (الرحيم) لمن توكل عليه بالعطف اليه وقوله تعالى  
 تقدم الكلام عليه في أول سورة البقرة (الله لا اله الا هو) لم يقطع أحد من القراء السبعة  
 هذه الهمزة التي في الله في الوصل وإذا وقف على المبدأ بالهمزة ولو لكل من القراء مد على الميم  
 سل في الوصل وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين كما هو مذهب سيبويه وجهود النحاة (فان  
 أصل التقاء الساكنين الكسر فلم عدل عنه (أجيب) بأنهم لو كسروا كان ذلك منقضا إلى  
 قلام الجلالة والمقصود تفخيمهم التعظيم فاوثر الفتح لذلك كما حركوها في نحو من الله وأيضا  
 سل الميم ياء وهي أخت الكسرة وقبل هذه الياء كسرة فلو كسروا الميم الأخيرة لالتقاء  
 الساكنين لتوالي ثلاث متجانسات فحركوها بالفتح وأما سقوط الهمزة فواضح بسقوطها التقي  
 ما كان وقيل ان هذه الفتحة ليست لالتقاء الساكنين بل هي حركة نقل أي نقلت حركة الهمزة  
 قبل لام التعريف على الميم الساكنة فتحو قد افلح في قراءة ورش وهذا مذهب الفراء وجرى  
 من نحو مشرى وأطال الكلام فيه ورد أبو حيان بما يطول ذكره وقوله تعالى الله مبتدئ وما  
 خبره وقوله تعالى (الحى القيوم) نعت له والحى هو الفعال الدال والقيوم هو القائم بذاته  
 ثم تبدى بخلقهم روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة  
 لا اله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه وعنت الوجوه

للحق القيوم ونقل البندنجي عن أكثر العلماء ان الاسم الاعظم هو الله قال النكبي والربيع  
 ابن أنس وغيرهما نزلت هذه الآية في وفد نصارى نجران وكناستين راكبا قدموا على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم وفي الأربعة عشر ثلاثة  
 نفي بول اليهم أمرهم العاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه  
 واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم واسمه الاهيم وأبو حارثة بن علقمة خبرهم دخلوا  
 مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الخبثات والحرب بن كعب  
 يقول من وراءهم مارا ينادون قد أمثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا للصلاة في مسجد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوهم يصلوا الى المشرق فكلهم السيد  
 والعاقب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا قالوا قد أسلمنا قبلك قال كذبتم عني  
 من الاسلام ثلاثة أشياء دعاوكم الله ولدا وعبادتمكم للصليب وأكلتم الخنزير قالوا ان لم يكن  
 عيسى ولدا لله فبن أبوه وخاصة جيعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألسنتم تعلمون  
 انه لا يكون ولدا الا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأنى  
 عليه القناء قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أن ربنا قديم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل  
 يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال ألسنتم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء  
 قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علمه الله قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم  
 كف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أن عيسى جلسته أمه كما تحمل  
 المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث  
 قالوا بلى قال وكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأنزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع  
 وعشرين آية منها (نزل عليك) يا محمد (الكتاب) أي القرآن متلبسا (بالحق) أي بالصدق في اخباره  
 أو بالحق المحقق أنه من عند الله وهو في موضع الحال أي محققا (مصداقا لما بين يديه) أي قبله من  
 الكتب (فان قيل) كيف يسمى ما مضى بأنه بين يديه (أجيب) بأن تلك الاخبار لغاية ظهورها  
 وكونها موجودة بماها هذا الاسم (وأُتزل التوراة) بجله على موسى عليه الصلاة والسلام  
 (والانجيل) بجله على عيسى عليه الصلاة والسلام (من قبل) أي قبل تنزيل القرآن واختلف  
 الناس في هذين اللغطين هل يدخلهما الاشتقاق والنصر يف أولاد خلاصهما لكونهما أهميين  
 فلا يناسب كونهما مشتقين ورجح هذا الزمخشري وقال قالوا الان هذين اللغطين اسمان غيرا بيان  
 لهذين الكتابين الشريعتين وقوله تعالى (هدى) حال بمعنى هادين من الضلالة ولم يثنه لانه مضدر  
 للناس) أي على العموم ان قلنا متعبدون بشرع من قبلنا وهو رأي والا فالمراد بالناس قومهما  
 وانما عبر في التوراة والانجيل بأُتزل وفي القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهم أنزلوا دفعة واحدة  
 بخلافه وقيل ان القرآن أنزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا بجله واحدة ومن سماء الدنيا  
 مجمعا في ثلاث وعشرين سنة فثبت عبر فيه بأُتزل أريد الاول أو ينزل أريد الثاني (فان قيل)  
 برّد الاول بقوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب بقوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك



وبقوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وبقوله تعالى وبالحق أنزلناه ويرد الثاني بقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن بجملة واحدة (أجيب) بأن القول بذلك جرى على الغالب (وأنزل الفرقان) أي الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد الكتب الثلاثة ليعلم ما عداها فكانه قال وأنزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل ولم يجمع لانه مصدر بمعنى الفرق كالغفران والكفران وقبل القرآن وكرره بما هو نوع له مدحا وتعظيما واظهار الفضله من حيث انه يشار كهما في كونه حيا منزلا ويميز بأنه معجز يفرق به بين الحق والباطل. وقيل أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال تعالى وآتيناه داود زبوراً قال الزمخشري وهو ظاهر ولما قرر سبحانه جميع ما يتعلق بمعرفة الله أتبع ذلك بالوعيد جزاء المعرضين عن هذه الدلائل الباهرة فقال (أن الذين كفروا بآيات الله) من القرآن وغيره (لهم عذاب شديد) بسبب كفرهم (والله عزيز) أي غالب على أمره فلا ينعى شيء من انجاز وعده ووعيده (ذوات مقام) من عصاه والنعمة عقوبة الجرم أي يعاقبه عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها أحد (إن الله لا يخفى عليه شيء) كائن (في الارض ولا في السماء) لعلمه بما يقع في العالم من كل شيء (فان قيل) لم خصهما بالذكور مع انه عالم بجميع الاشياء (أجيب) بأنه تعالى انما خصهما به لان البصر لا يتجاوزهما (فان قيل) لم قدم الارض على السماء (أجيب) بأنها انما قدمت ترقيا من الأدنى الى الأعلى وهذه الآية كالدليل على كونه حيا وقوله تعالى (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) أي من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وحسن وقبح وتعام ونقص وغير ذلك كالدليل على القيومية والاستدلال على أنه تعالى عالم بانقائ فعله في خلق الجنين وتصويره وفي هذا رد على وفدخران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله واستدلوا على ذلك بأنور منها العلم فانه كان يخبر عن الغيوب ويقول لهذا انك أكنت في دارك كذا ويقول لذاك انك صنعت في دارك كذا ومنها القدرة وهي أن عيسى كان يحيى الموتى ويرى الالكه والابرص ويخلق من الطين كهية الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا فكانه تعالى يقول كيف يكون ولد الله وقد صورته في الرحم والمصور لا يكون أب المصور ثم انه تعالى لما أجاب عن شبهتهم أعاد كلمة التوحيد زجر النصارى عن قولهم التثليث فقال (لا اله الا هو العزيز) في ملكه وفيه اشارة الى كمال القدرة وقد رتبته تعالى أكمل من قدرة عيسى على الامانة والاحياء (الحكيم) في صنعه وفيه اشارة الى كمال العلم فعلمه أكمل من علم عيسى بالغيوب وأن علم عيسى ببعض الصور وقد رتبته على بعض الصور لا يدل على كونه الهابل على ان الله أكرمه بذلك اظهار المعجزه وعجزه عن الاحياء في بعض الصور يوجب قطع ما علمه الالهية لان اله هو الذي يكون قادرا على كل الممكنات عالم بجميع الجزئيات والكلبيات قال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الاله الملك أقال يبعث الاله الملك بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد وقال وان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق

عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار قد خلتها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما  
يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وروى أنه  
صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم أربعين أو خمسة  
وأربعين ليلة فيقول يا رب شئ أم سعيد فيك ثبثان فيقول أي رب ذكر أو أنثى فيمكتب  
فيكتب عمله وأجله ووزقه ثم تطوى الصحف فلا يزد فيها ولا ينقص (هو الذي أنزل عليك)  
يا محمد (الكتاب) أي القرآن (منه آيات محكمات) أحكمت عبارتها بأن حفظت عن الاحتمال  
والاشتباه فهي واضحة الدلالة (هن أم الكتاب) أي أصله المعتمد عليه في الاحكام ويعمل  
المتشابهات عليها وترد إليها لم يقل أمهات الكتاب لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها  
كآية الواحدة وكلام الله واحد وقيل كل آية منهن أم الكتاب كما قال تعالى وجعلنا  
ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما آية وقوله تعالى (وآخر) نعت لمحدوف تقديره  
وآيات أخر (متشابهات) أي محتملات لا يتضح مقصودها لاجال أو مخالفة ظاهر الابلغص  
والنظر (فان قيل) لم جعل بعضه متشابهها ولا كان كله محكما (أجيب) بأن في المتشابهة  
من الانسلاحة حكمة عظيمة وهي التمييز الثابت على الحق والمترزل فيه وليظهر فيها فضل  
العلماء ويراد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتخصيل العلوم المتوقف عليها استنباط  
المراد بها فباللواها وبانعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات  
الدرجات العلى عند الله (فان قيل) لم فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن  
محكما في موضع آخر فقال الركاب أحكمت آياته وجعل كله متشابهات في موضع آخر  
فقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابهات (أجيب) بأنه حيث جعل الكل محكما فعنه أن آياته  
حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وحيث جعل الكل متشابهات فعنه أن آياته يشبهه  
بعضها بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ \* (تنبيه) \* أخر جمع أخرى وانما لم يصرف  
لأنه وصف معدول عن الأخريات ففيه الوصف والعدل واما علمان فيمعان الصرف  
(فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل عن الحق كالمبتدعة (فيقتبعون ما تشابه منه) أي  
فيه لعقرون بظواهره أو بتأويل باطل (ابتغاء الفتنة) أي طلب أن يقتنوا الناس عن دينهم  
بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه (وابتغاء تأويله) أي وطلب أن  
يؤولوه على ما يشتهونه (وما يعلم تأويله) أي الذي يجب أن يحمله عليه (الا الله والراحمون  
في العلم) أي الذين يتوابعون نوافيه وسئل مالك بن أنس عن الراحمين في العلم قال العالم  
العامل بما علم المتبع وقال غيره هو من وجد في علمه أربعة أشياء التقوى بينه  
وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين  
نفسه \* (تنبيه) \* اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراحمون  
واوالعطف أي أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراحمون في العلم وهم مع علمهم

(يقولون آمنا به) وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالامناه  
والراسخون في العلم قائلين آمنا به وذهب الا كثرون الى أن الواو في قوله والراسخون واو  
الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله الا الله وهو قول أبي بن كعب وعائشة وغيرهما  
وقالوا لا يعلم تأويل التشابه الا الله ويجوز أن يكون لا قرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يعلم  
عليه أحد من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال  
وعند الزبانية ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوها وانطلق متعبدون في التشابه بالايان  
به وفي المحكم بالايان به والعمل وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في  
العلم بتأويل القرآن الى أن قالوا آمنا به قال في الكشف والاول هو الوجه اه ووجه شيخنا  
القاضي ذكره بقوله لان التشابه على الثاني يصير الخطاب به كخطاب بالمهمات اه ومع هذا  
فالوجه هو الثاني لانه أشبه بظاهر الآية ويدل له وجود أحد هاتين دلتا طلب التشابه بقوله  
تعالى فآما الذين في قلوبهم زيغ الآية وثانيها انه مدح الراسخين في العلم بأنهم يقولون آمنا  
به وقال في أول البقرة فآما الذين آمنوا فاعلمون أنه الحق من ربهم فهو لاء الراسخون لو كانوا  
عالين بتأويل التشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح لان كل من عرف شيئا على  
سبيل التفصيل فلا بد أن يؤمن به وثالثها لو كان قوله والراسخون معطوفا لصار قوله يقولون  
آمنا به ابتداء وهو بعيد عن الفصاحة وكان الاولى أن يقال وهم يقولون أو يقال ويقولون  
(فان قيل) في تصححه وجهان الاول أن يقولون خبر مبتدأ والتقدير هؤلاء العالمون بالتأويل  
يقولون آمنا الثاني أن يكون يقولون حالامن الراسخون (أجيب) بأن الاول مدفوع  
بأن تفسير كلام الله تعالى بما لا يحتاج معه الى اضممار أولى والثاني أن ذال الحال هو الذي تقدم  
ذكره وهم الراسخون فوجب أن يكون قوله آمنا به حالامن الراسخون لامن الله وذلك ترك للظاهر  
ورابعها قوله تعالى (كل) أي من المحكم والتشابه (من عند ربنا) معناه أنهم آمنوا بما عرفوا  
تفصيله وبما يعرفون تفصيله ولو كانوا عالين بالتفصيل في الكل لم يبق لهذا الكلام فائدة  
وخامسها نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه تفسير  
لا يسع أحد اجتهاله وتفسير تعرفه العرب بالسنن وتفسير تعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله  
تعالى وسئل مالك بن أنس رضي الله تعالى عنهما عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال  
الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (فان قيل)  
ما الفائدة في لفظ عند ولو قال كل من ربنا لحصل المقصود (أجيب) بأن الايمان بالتشابه  
يحتاج فيه الى مزيد التأكيد (فان قيل) لم حذف المضاف اليه من كل (أجيب) بأن دلالة على  
المضاف اليه قوية فالامن من اللبس بعد الحذف حاصل (وما يذكر) بادغام التاء في الأصل  
في الذال أي ما يعجز عني القرآن (الأولوالاسباب) أي أصحاب العقول \* (تبيينه) \* وجه  
اتصال هذه الآية وأولها هو الذي أنزل عليك الكتاب بما قبلها وأولها هو الذي يصوركم  
في الارحام انه لما بين أنه قيوم وهو القائم بمصالح الخلق والمصالح قسمان جسماني وروحاني

فالجسماني أشرفها تعديل البنية على أحسن شكل وهو المراد بقوله تعالى هو الذي يصوركم  
 في الارحام وأما الروحاني فأشرفها العلم وهو المراد بقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب ولما حكي  
 سبحانه وتعالى عن الراغبين في العلم أنهم يقولون آمنابه حكي أنهم يقولون (ربنا لا تزغ) أي  
 لا تغل (قلوبنا) عن طريق الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه (بعد اذهبتنا) وفقتنا  
 لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من  
 أصابع الرحمن ان شاء أقامه أي القلب على الحق وان شاء أزاغه عنه رواه الشيخان وغيرهما  
 وقيل لا بلنا لا ياتزغ فيها قلوبنا وعلى هذا اقتصر الزنجشري ووجهه بأن ما ذكر كناية أو مجاز  
 اذ لا تحسن من الله الأزاغة ليسل نعيمها وهذا بناء على مذهبه من الاعتزال وأما مذهب أهل  
 السنة فالزيع والهداية خلق الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب  
 والابصار ثبت قلوبنا على دينك وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بأرض فلا تقلمها الرياح ظهروا وبطنا (وهب لنا)  
 أي أعطنا (من لدنك) أي من عندك (رحمة) أي توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان  
 والهدى أو مغفرة للذنوب (انك أنت الوهاب) لكل سؤال وفيه دليل على أن الهدى والضلال  
 من الله تعالى وأنه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء (ربنا انك جامع الناس) أي  
 تجمعهم (ليوم) أي في يوم (لاريب) أي لا شك (فيه) أي في وقوعه وما فيه من الحشر والجزاء  
 وهو يوم القيامة فيجازيهم بأعمالهم كما وعدت وقوله تعالى (ان الله لا يخلف الميعاد) أي  
 مواعده بالبعث يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى وأن يكون من كلام الراغبين فيكون فيه  
 التفات عن الخطأ وكانهم لما طلبوا من ربهم الصون عن الزيع وأن يخصهم بالهداية  
 والرحمة قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا فانها متفضية وانما الغرض  
 الاعظم منه ما يتعلق بالآخرة فانا نعلم انك جامع الناس للجزاء في يوم القيامة ووعدك حق فمن  
 زاع قلبه بقي هناك في العذاب أبدا لا يباد ومن وفقته وهديته ورحمته بقي هناك في السعادة  
 والكرامة أبدا لا يباد \* (تنبيه) \* احج الوعيدية بهذه الآية على القطع بوقوع وعيد  
 الفساق قالوا ان الوعيد داخل تحت لفظ الوعد لقوله تعالى قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل  
 وجدتم ما وعد ربكم حقا والوعد والميعاد واحد وقد أخبر في هذه الآية أنه لا يخلف الميعاد  
 واجيب بأننا لم القول بالقطع بوقوع وعيد الفساق مطلقا بل ذلك مشروط بعدم العفو كما  
 هو مشروط بعدم التوبة بالاتفاق فكما أنكم أثبتتم ذلك الشرط بدليل منفصل فكذلك نحن أثبتنا  
 شرط عدم العفو بدليل منفصل سلمنا أنه توعدهم ولكن لانسلم أن الوعيد داخل تحت لفظ الوعد  
 ويكون قوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وكقوله تعالى  
 ذق انك أنت العزيز الكريم فيكون من باب التكميم وذكر الواحد في البسطة أنه يجوز أن  
 يحمل هذا على ميعاد الاولياء دون وعيد الاعداء لان خلف الوعيد كرم عند العرب لانهم  
 يدحون بذلك كما قال القائل

اذ اوعد السراة ان يجز وعده \* وان وعد الضراء فالعقوباته  
وقال الاخر ايضا

واني وان اوعده او وعدته \* لخلف ابعادي ومنجز موعدي

ولما حكى الله سبحانه وتعالى دعاء المؤمنين وتضرعهم حتى كيفية حال الكافرين وشدة عقابهم بقوله تعالى (ان الذين كفروا) وهو عام في الكفرة وقيل المراد بهم وقد تجبر ان أو اليهود أو مشركو العرب (ان تغني) أي ان تنفع ولن تدفع (عنهم أموالهم ولأولادهم من الله شيئاً) أي من عذابه وقيل من رحمته أو من طاعته على معنى البدلية قاله البيضاوي أي على أن من البذل والمعنى ان تغني عنهم من رحمة الله أو من طاعته شيئاً أي بدل رحمته وطاعته قال أبو حيان وأثبت البدلية جهور البهجة تأباه (وأولئك هم وقود النار) أي حطبها وفي ذلك كمال العذاب لأن كماله أن يزول عنه ما ينفع به ثم يجتمع عليه الأسباب المؤلمة فالأول هو المراد بقوله تعالى لن تغني عنهم أموالهم ولأولادهم فان المرء عند الشدة يفرغ الى المال والولد لانهم ما أقرب الامور التي يفرغ اليها في دفع النوائب فينبغي تعالى أن صفة ذلك اليوم مخالفة لصفة الدنيا وإذا تعذر عليه الانتفاع بالمال والولد وهما أقرب الطرق فاعداه بالتهذرا ولي وتطيره يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأما الثاني من أسباب كمال العذاب وهو اجتماع الأسباب المؤلمة فهو المراد بقوله تعالى وأولئك هم وقود النار وهذا هو النهاية في العذاب فانه لا عذاب أعظم من أن تستعمل النار فيهم كاستعمالها في الحطب اليابس وقوله تعالى (كذاب آل فرعون) أما استئناف مرفوع المحل خبر مبتدأ مضمرة تقديره دأبهم في ذلك كدأب آل فرعون وأما متصل بما قبله أي ان تغني عنهم كالم تغني عن أولئك أو توعد النار بهم كما توعد النار بآل فرعون وقوله تعالى (والذين من قبلهم) عطف على آل فرعون فيكون في محل جر وقيل استئناف فيكون في محل رفع على الابتداء والخبر وقوله تعالى (كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم) وعلى الأول تكون هذه الجملة مفسرة لما قبلها وقوله تعالى (والله شديد العقاب) فيه تهويل للمؤاخذه وزيادة تخويف للكفرة \* ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يدور ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله تعالى أن ينزل بكم مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي ثم رسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك اقيت أقواماً أغماراً أي جهالاً جمع غمراً لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة وانا والله لو قاتلناك لعرفت أننا نحن الناس نزل (قل) يا محمد (لذيّن كفروا ستمتلّبون) في الدنيا بالقتل والامر وضرب الجزية وقد وقع ذلك بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم (ومشركون) في الآخرة (الى جهنم وبئس المهاد) أي القراش والمخصوص بالذم محمد وفي أي بئس المهاد جهنم وفي هذه الآية اخبار عن أمر يحصل في المستقبل وقد وقع خبره على موافقته فكان هذا الخبر بالغيب فكان معجزة ولهذه المآثرات هذه الآية قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله غالبكم ويأمركم الى جهنم وقرأ آية سورة الكساف بالياء فيها على

الغلبة والباقون بالتاء على الخطاب (فان قيل) أى فرق بين القراءتين من جهة المعنى (أجيب)  
 بأن معنى قراءة التاء الامر بأن يخبرهم بما يسيرى عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار  
 بما سيعلمون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد به والذي يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة  
 بالتاء الامر بأن يحكى لهم ما أخبر به من وعيد بلفظه كأنه قال أدا اليهم هذا القول الذى هو قولى  
 لك سيعلمون ويحشرون (قد كان لكم آية) أى عبرة ودلالة على صدق ما أقول لكم انكم  
 ستعلمون (فان قيل) لم يقل قد كانت لأن الآية مؤنثة (أجيب) بأنه انما ذكر الفعل للفصل  
 بينه وبين الاسم المؤنث بل كم فان الفصل مسوغ لذلك مع المؤنث الحقيقي كقوله  
 ان امرأته منكن واحدة \* بعدى ويعبدك فى الدنيا والمغرور

قال القراء وكل ما جاء من هذا النوع فهذا وجهه والخطاب لمشركى قريش وقيل لليهود وقيل  
 للمؤمنين (فى فئتين) أى فرقتين (التقفا) يوم بدر (فئة) مؤمنة (تقاتل فى سبيل الله) أى طاعته  
 وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وكانوا اثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة  
 وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وصاحب راية  
 المهاجرين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم  
 سبعون بهرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمز بن أبى هريرة وكانهم رجالة وكان  
 معهم من السلاح ستة أدرع وغاية سيوف (و) فئة (أخرى كافرة) تقاتل فى سبيل الشيطان  
 وهم مشركو مكة وقوله تعالى (يروهم مثلهم) قرأه نافع بالتاء على الخطاب أى ترى المؤمنون  
 المشركين مثلى المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويوقنوا بالنصر الذى وعدهم به فى قوله  
 ان تكون منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كفوا أن يقاوم الواحد العشرة فى قوله تعالى  
 ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين والباقون بالياء على الغيبة أى يرى المشركون  
 المؤمنين مثلى عدد المشركين وكانوا تسعمائة وخمسين أو مثلى عدد المسلمين وكانوا اثلاثمائة وثلاثة  
 عشر (فان قيل) هذا مناقض لقوله تعالى فى سورة الانفال ويقتلکم فى أعينهم (أجيب) بأنه  
 قللهم أولا حتى اجترأ عليهم فلما لا قوهم كثروا امداد من الله تعالى للمؤمنين فى أعينهم حتى  
 غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين (رأى) أى فى رأى (العين) أى رؤية ظاهرة  
 مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات وقد نصرهم الله تعالى مع قتلهم (والله يوفى) أى  
 يقوى (ينصرو من يشاء) نصرهم كما أيد أهل بدر بتكثيرهم فى عين العدو (ان فى ذلك) المذكور (عبرة)  
 أى حكمة (لاولى الابصار) أى لذوى البصائر فلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب  
 الشهوات) أى ما تشتهيه النفس وتدعو اليه والمزين هو الله تعالى لا ابتلاء كقوله تعالى انا جعلنا  
 ما على الارض زينة لها انبلوهم أولانه من أسباب التعيش وبقاء النوع الانسانى وأولانه يكون  
 وسيلة الى السعادة الاخرية اذا كان على وجه يرتضيه الله وقيل الشيطان هو المزين وذهب  
 اليه المعتزلة واستدلوا بقول الحسن الشيطان والله زينها لانا لانعلم أحد اذم لها من خالقها وانما  
 سميت شهوات منالفة واعياء الى أنهم انهم كانوا فى محبتها حتى أحبوا شهواتها كقوله تعالى

أحببت حب الخير والشهوة مسترذلة عند الحكام مذموم من اتباعها شاهد على نفسه بالهزيمة  
 ثم بين ذلك بقوله تعالى (من النساء) اعبدوا ما بين يديكم من الأصنام (والبنين والقناطر)  
 جمع قنطار وهو المال الكثير قيل مل مسك ثور أى مل عبادة وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه  
 القنطار مائة ألف دينار وقال ابن عباس والضعف ألف وما تسمى قال (المقنطرة) أى الجمعية  
 وقال السدى المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودينارين وقال الفراء المضغفة بالقناطر  
 ثلاثة والمقنطرة تسعة (من الذهب والفضة) قيل سعى الذهب ذهباً لانه يذهب ولا يبقى والفضة  
 فضة لانها تنفض أى تنقرق (والخيل المسومة) أى الحسان وقال سعيد بن جبير هى الراعية  
 يقال أسام الخيل وسومها والخيل جمع لا واحد له من لفظه واحداً فرس كك القوم والنساء  
 (والانعام) جمع النعم وهى الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه (والحرث) أى الزرع  
 (ذلك) أى ما ذكر من النساء وما بعده (متاع الحياة الدنيا) أى تمتع به فيها ثم ينفى (والله عنده  
 حسن الحساب) أى المرجع وهو الجنة فينبغى الرغبة فيما عنده من اللذات الحقيقية الابدية  
 دون غيره من الشهوات الفانية (فان قيل) المآب قسمان الجنة وهى فى غاية الحسن  
 والنار وهى خالية عن الحسن كما قال تعالى ان جهنم كانت مرصداً للطاغين ما بآ (أجيب)  
 بأن المقصود بالذات هو الجنة وأما النار فمقدمة بالعرض والمقصود بالآية التهيب فى الدنيا  
 والترغيب فى الآخرة (قل) يا محمد لقومك (أو نبئكم) أخبركم (بخير من ذلكم) أى المذكور  
 من الشهوات وهذا استفهام تقريرى \* (تنبيه) \* هنا همزان مختلفتان من كلمة الاولى مفتوحة  
 والثانية مضمومة قرأ القولون بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وأدخل بينهما ما ألفوا ورش يسمل  
 الثانية من غير ادخال ألف وينقل حركة الهمزة الاولى الى اللام من قل فتصير اللام مفتوحة  
 والثانية مضمومة وابن كثير كورش الا أنه لا ينقل الحركة الى لفظ القرآن وقرآن وأبو عمرو  
 يسمل الثانية ويدخل بينهما ما ألفوا كقولون وله وجه آخر وهو عدم ادخال ألف بينهما والباقون  
 بتحقيقهما ما وقوله تعالى (للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) أى  
 مقدّرين الخلود فيها اذا دخلوها كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم كما تقول  
 هل أدلك على رجل عالم عندي رجل عالم من صفته كيت وكيت ويجوز أن تتعلق اللام بخير  
 وترتفع جنات على هو جنات (وأزواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقدّر من النساء  
 وقوله تعالى (ورضوان من الله) قرأه شعبة بضم الراء والباقون بكسرها وهما الغنان الكسر  
 لغة الجحاز والضم لغة تميم وقيل بالكسر اسم وبالضم مصدر وعن أبى سعيد الخدرى رضى  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل  
 الجنة فيقولون ابيك ربنا وسعيدك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى  
 يا رب وقد أعطيتنا ما لم نعط أحداً من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا  
 وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحلّ عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعداً أبداً \* (تنبيه) \* قد نبه  
 سبحانه وتعالى فى هذه الآية على نعمه فأدناها متاع الحياة الدنيا وأعلىها رضوان الله لقوله

تعالى ورضوان من الله أكبر وأوسطها الجنة ونعيمها (والله بصير) أي عالم (بالعباد) أي  
بأعمالهم فيجازي كل منهم بعمله أو بأحوال الذين اتقوا فلذلك أعد لهم جنات وقوله تعالى  
(الذين) نعت للذين اتقوا وللعباد وأبدل من الذين قبله (يقولون) يا ربنا آتانا أي صدقنا  
(فأغفر لنا ذنوبنا) أي استرها علينا وتجاوز عنا (وقعا عذاب النار) \* (تنبيه) \* في ترتيب سؤال  
المغفرة وما عطف عليها وسيلة على مجزئ الإيمان دليل على أن مجزئ الإيمان كاف في استحقاق  
المغفرة والاستغفار لأسبابها وأسباب ما عطف عليها وقوله تعالى (الصابرين) أي على الطاعة  
وعن المعصية وعلى اليأس والضراء نعت (والصادقين) أي في إيمانهم وأقوالهم قال قتادة هم  
قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وألسنتهم فصدقوا في السر والعلانية (والقانتين) أي  
المطمئنين لله (والمتقين) أي المتصدقين (والمستغفرين بالأسحار) أي أو آخر الليل كان  
يقولوا اللهم اغفر لنا خصلت بالذكر لأن وقت الغفلة واذن النوم وفي هذا كما قال البيضاوي  
جهر لقامات السالك على أحسن الترتيب أي الذكرى فإن معاملتهم مع الله أمانا توسل وأما  
طلب والتوسل أما بالنفس وهو منهها عن الرذائل وحسبها على الفضائل والصبر يشمله وأما  
بالبدن وهو أمانا قولي وهو الصدق وأمانا على وهو القنوت الذي هو لازمة الطاعة وأما بالمال  
وهو الانفاق في سبيل الخير وأما الطلب فالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجاهع لها  
انتهى وتوسيط الواو بين الصابرين وما بعده للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكما لهم فيها  
أولغاير الموصوفين بالصفات وتخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب من الدعاء في غيرها إلى  
الاجابة لأن العبادة حينئذ أشق والنفس أبعث والعقل أجمع لمعانى الالتفات التي ينطق بها  
لا سيما المتمسكين بقلبيهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون وعن الحسن كانوا يصلون  
في أول الليل حتى إذا كان السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار فذا نهارهم وهذا يلهم وعن أبي  
هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله إلى سماء الدنيا أي  
أمره كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب  
له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له وحكي عن الحسن أن لقمان قال  
لابنه يا بني لا تكن أبغض من هذا الديك يصوت في الأسحار وأنت نائم على فراشك وعن زيد بن أسلم  
أنه قال هم الذين يصلون الصبح في جماعة وعبر بالسحر لقربه من الصبح (شهد الله) أي بين خلقه  
بالدلائل وانزال الآيات (أنه لا اله) أي لا معبود بحق في الوجود (الاهو) قال النكبي قدّم  
حبران من أخبار السام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصر المدينة قال أحدهما لصاحبه  
ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا  
عليه عرفاه بالصفة فقالا له أنت محمد قال نعم قالا له وأنت أحمد قال أنا محمد وأجد قالافا فانا سألت  
عن شيء فان أخبرتنا به أمنا بك وصدا فقال لهم اسلا قالوا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله  
عز وجل فأنزل الله هذه الآية فأسلم الرجالان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما خلق الله  
الارواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الله الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف سنة



فشهد لنفسه بنفسه قبل أن يخلق الخلق حين كان ولم يكن سما ولا أرض ولا بحر ولا جوف فقال  
 شهد الله أنه لا اله الا هو (و) شهد بذلك (الملائكة) أي أقربوا بذلك (و) شهد بذلك (أولو العلم) أي  
 بالايان بذلك والاحتجاج عليه (فان قيل) فما المراد بأولي العلم الذين عظمهم الله تعالى هذا التعظيم  
 حيث جمعهم مع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله (أجيب) بأن المراد بهم أنهم  
 الذين يشنون وحدانيته وعدله بالحق الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد  
 من الانبياء والمؤمنين وفيه دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وقوله تعالى (فأما) أي  
 بتدبيره صنع عاتقه حال من الله وانما جازا فراده تعالى به الغدوم للبس وان اختلف في جاني زيد  
 وعوروا بكافه منعه الزمخشري وتبعه البيضاوي وجوزوه أبو حيان وقال يحمل على الاقرب  
 كما في الوصف في نحو جاني زيد وعور الطويل أو حال من هو والعاقل فيها معنى الجملة أي تفرد  
 (بالقسط) أي بالعدل وقوله تعالى (لا اله الا هو) كقولنا كيد ومزينة الاعتناء بغير فائدة  
 التوحيد والحكم به بعد إقامة الحجة ولينى عليه قوله تعالى (العزيز) أي في ملكه (الحكيم)  
 أي في صنعه فيعلم أنه الموصوف بهما وقدم العزيز لان العزة تلائم الوحدانية والحكمة تلائم  
 القيام بالقسط فاقى بهما التقرير الامر من على ترتيب ذكرهما ورفعهما معاً على البذل من الضمير  
 الاول أو الثاني أو على الخبر المندوف وعن أبي غالب القطن قال أثبت الكوفة في تجارة  
 فنزلت قريش من الاعمش وكنت أختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنفذ رالي بالبصرة  
 فقام من الليل يتجسس فزبهم هذه الآية أي شهد الله الى آخرها ثم قال الاعمش وأنا شهد بجملة شهد  
 الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها من رآها  
 قالت لقد سمع فيها فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله  
 لأحدثك بها الى سنة فمكثت على بابها ذلك اليوم وأقت سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد  
 مضت السنة فقال حدثني أبو وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها  
 بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندى عهداً وأنا أحق من وفى بالعهد أذخلوا  
 عبدي الجنة روى هذا الحديث الطبراني والبيهقي لكن بسند ضعيف وقوله تعالى (ان الدين)  
 أي الرضى (عند الله) هو (الاسلام) جملة مستأنفة موكدة للاولى أي لادين مرضى عند الله  
 سوى الاسلام وهو الشرع المبعوث به الرسل كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وقال تعالى  
 ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقرأ الكسائي يفتح همزة  
 ان قيل على أنه بدل من أنه الخبدال اشتمال وضعفه أبو حيان لان فيه فصلين البدل والمبتدل منه  
 بأجنبي قال والصواب انه معمول للحكم باسقاط الجسار أي الحكمين بأن الدين والباقون بكسرهما  
 على الاستئناف (وما اختلف الذين أتوا الكتاب) أي من اليهود والنصارى وقيل من أرباب  
 الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون  
 مطلقاً وفي التوحيد فثبت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا كما أحق بأن تكون  
 النبوة فينا من قرئش لانهم أمةيون ونحن أهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم)

بالتوحيد أنه الحق الذي لا محمد عنه (بغيا) أي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهر هؤلاء بمذهب  
 هؤلاء بمذهب الاحسان (بينهم) وطلب الرئاسة وقيل هو اختلاف في نبوة محمد صلى الله عليه  
 وسلم من بعد ما جاءهم العلم ببيان بعثته في كتبهم حيث آمن به بعض وكفروه بعض وقيل هو  
 اختلافهم في الإيمان بالأنبياء فمنهم من آمن بعيسى ومنهم من آمن بعيسى ولم يؤمن ببقية الأنبياء  
 وقوله تعالى (ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) أي المجازاة له وعيد لمن كفر منهم  
 (فان حاجوك) أي جادلئك الذين كفروا يا محمد في الدين (فقل) لهم (أسألت وجهي لله) أي  
 أسألت نفسي وجهي لله وحده لم أجعل فيهما غيره شركا بأن أعبدوه ولا أدعوا إليهم معي يعني  
 أن ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبت عندكم صحته كما ثبت عندى وما جئت بشئ  
 مبتدع حتى تجادلوني فيه وخص الوجه بالذكور لشرقه فهو تعبير عن جملة الشخص بأشرف  
 أجزائه الظاهرة وقوله تعالى (ومن اتبعن) عطف على التاء في أسألت وحسن لفواصل ويجوز  
 كما قال في الكشف أن تكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه أي نظرا إلى أن المشاركة بين  
 المتعاطفين في مطلق الإسلام أي الاخلاص لآفته بغير وجهه حتى يمنع ذلك لاختلاف  
 وجهيهما (وقل للذين آمنوا الكتاب) وهم اليهود والنصارى (والأمة) أي الذين لا كتاب لهم  
 وهم مشركو العرب (أسألت) أي فهل أسألت كما سألت أنا فقد أتاكم من البينات ما يوجب الإسلام  
 ويقضى حصوله لا محالة أم أنتم بعد على الكفر وهذا كقولك إن لخصت له المسئلة ولم تق من  
 طرق البيان واكتشف طريقا لا سلكته هل فهمتها وفي هذا الاستفهام استقصار وتعريض بالعائذ  
 وقلة الانصاف لان المنصف اذا انجلى له الحق لم يتوقف ادعانا للعق وكذلك في هل فهمتها فويج  
 بالبلادة وقيل المراد بالاستفهام هنا الامر أي أسألوا كما قال تعالى فهل أنتم مستهون أي استهوا  
 (فان أسألو فقد اهتدوا) أي تفعلوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى ومن الظلمة  
 إلى النور فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال أهل الكتاب أسألت فقال لليهود  
 أنشهدون أن عيسى كلمة الله وعبدته ورسوله فقالوا معاذ الله وقال النصارى أنشهدون أن عيسى  
 عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله أن يكون عيسى عبد الله فقال عز وجل (وان تولوا) أي عن  
 الإسلام لم يضروا (فانما عليكم البلاغ) أي فانك رسول منبه ما عليكم إلا أن تبلغ الرسالة وتنبه  
 على طريق الهدى وقد بلغت وليس اليك الهداية (والله بصير العباد) أي عالم بمن يؤمن ومن  
 لا يؤمن فيجازي كل منهم بعمله وهذا قبل الامر بالقتال (أن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون  
 النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسمة) أي بالعدل (من الناس) وهم اليهود قبل أولهم  
 الأنبياء وقتلوا آبائهم ومن في عصره صلى الله عليه وسلم كفروا به وقصدوا قتله صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين لكن الله تعالى عصمهم وعن أبي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله أي  
 الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر معروف ونهى عن منكروا روى أنهم  
 قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وتسعون من عبادهم فقتلواهم من يومهم وخبرنا (فبشرهم)  
 أي أعلمهم (بعذاب أليم) أي مؤلم وذكر البشارة بهم (فان قيل) لم أدخل القاء في خبرنا مع أنه

لا يقال ان زيدا فقام (أجيب) بأن الموصول متضمن معنى الشرط فكأنه قيل الذين يكفرون  
فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم (وأولئك الذين حبطت أعمالهم) أى ما عملوه من خير كصدقة  
وصلة رحم (فى الدنيا والآخرة) فلا يعتد بهم لعدم شربها (ومالهم من ناصرين) أى مانعين عنهم  
العذاب (ألم تر) أى تنظروا (الى الذين أولوا نصيبا) أى حظا (من الكتاب) أى التوراة أو جف من  
الكتب السماوية ومن لا تبعيض أو البيان قال اليساوى وتذكر النصيب يحتمل التعظيم والتحقيق  
انتهى أما التعظيم فظاهر وهو ما اقتصر عليه الزمخشري وأما التحقيق ففيه نظر إذا نصيب  
المراد به الكتاب أو بعضه لاحقارة فيه وقد يقال ان تحقيره بالنسبة اليهم حيث لم يعملوا به  
(يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم) الداعى هو محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله القرآن  
أو التوراة واختلفوا فى سبب نزول هذه الآية فروى سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس  
رضى الله تعالى عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس أى موضع صاحب  
دراسة كتبهم على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعم بن عمرو وانزل  
ابن زيد على أى دين أنت قال دين ابراهيم فقال له ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فهما الى التوراة فهى بيننا وبينكم فأيسا عليه فأنزل الله عز وجل هذه الآية  
وروى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رجلا وامرأة من أهل  
خيبر نيا وكان فى كتابهم الرجم ففكر هوارجهما الشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما الى النبي صلى  
الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة في حكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن أوفى  
وعدي بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى  
وبينكم التوراة قالوا قد أنصفنا قال فى أعلمكم بالتوراة قالوا رجل يقال له عبد الله بن صوريا  
فأرسلوا اليه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشى من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ  
فلما أتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن  
سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى  
اليهودان المحسن والمحسنة اذ اذينا وقامت عليهما البيعة رجلا وان كانت حبلى تترى حتى تضع  
ما فى بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود وانصرفوا فأنزل  
الله عز وجل هذه الآية (سميتولى فريق منهم) وأتى بسم لاستبعاد توابعهم مع علمهم بأن الرجوع  
الى كتاب الله تعالى واجب للتراخي فى الزمان اذ لا تراخي فيه وقوله تعالى (وهم معصرون)  
أى عن قبول حكمه جلة طالبة من فريق وانما ساغ لخصيصه بالصفة (ذلك) إشارة الى ما ذكر  
من التولى والاعراض (بأنهم قالوا) أى بسبب قولهم (ان تمسنا النار الا أياما معدودات) أى  
قالوا ذلك بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد المائل والطمع القارغ عن  
حصول المظموع فيه وهو الخروج من النار بعد أيام قليلة وهى أربعون يوما مستدة عبادة  
آياتهم المجل ثم تزول عنهم (وعزهم فى دينهم) والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شى  
(ما كانوا يفترون) أى من أن النار ان تمسهم الا أياما قلائل أو أن آياتهم الانبياء يشفعون لهم

أوانه تعالى وعدي يعقوب أن لا يعذب أولاده الا تحلة القسم \* (تنبيه) \* في دينهم متعلق بغفرهم  
ولا يصح تعلقه بغيرهم خلافا للسطوي لان ما قبل الموصول لا يتعلق بما بعده (فكيف) حالهم  
أو فكيف صنعهم (اذا جعناهم ليوم) أي في يوم (لاريب) أي لا شك (فيه) وهو يوم القيامة  
وفي ذلك استعظام لما يحقق بهم في الآخرة روى أن أقول راية أي علم ترفع يوم القيامة من  
رايات الكفار راية اليهود فيصحبهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يؤمر بهم الى النار  
(ووفيت كل نفس) أي من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) أي عملت من خير  
أو شر وفي ذلك دليل على أن العبادة لا تجب وأن المؤمن لا يتخلف في النار وان دخلها لان توفية  
ايمانها وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص ان دخلها (وهم لا يظلمون)  
أي بنقص حسنة أو زيادة سيئة \* (تنبيه) \* ذكر ضمير وهم لا يظلمون وجعسه باعتبار معنى  
كل نفس لانه في معنى كل انسان ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة وعد أمتة  
ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيأت هيأت من اين لمحمد ملك فارس والروم أولم  
يكف محمدا مكة والمدينة حتى يطمع في ملك فارس والروم فانزل الله سبحانه وتعالى (قل اللهم)  
أي يا الله والميم عوض عن ياء النداء ولذلك لا يجتمعان والتعويض من خصائص هذا الاسم  
كما اختص بدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وكما اختص بدخول تال القسم عليه  
وأما قولهم ترب الكعبة فمادر (مالك الملك) أي مالك العباد وما ملكو أقال الله تعالى في بعض  
الكتب المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد  
أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتملوا بسب الملوك  
ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كما ترونوا بولي  
عليكم (توني) أي تعطى (الملك) أي في الدنيا (من تشاء) من خلقك (وتنزع الملك من تشاء)  
منهم وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وقال الكلبي توني الملك لمحمد  
وأصحابه وتنزعه من أبي جهل وصناديد قريش وقيل ثورية لا آدم وذريته وتنزعه من ابليس  
وأصحابه وتنزعه من أبي جهل وصناديد قريش وقيل محمدا وأصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة آلاف  
وجنودهم (وتعزم من تشاء) من خلقك وقيل محمدا وأصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة آلاف  
ظاهرين عليها (وتذل من تشاء) منهم وقيل أباجهل وأصحابه حرت رؤسهم وألقوا في القليب  
وقيل تعزم من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعزم من تشاء بالقناعة وتذل من تشاء  
بالحرص والطمع وقيل تعزم من تشاء بالتهجد وتذل من تشاء بتركه (يندك) أي بقدرتك (الخبر)  
أي والشرا واقتصر على الأول المسارعة الادب في الخطاب أو أكتفى بذكر أحد المقابلين  
كما في قوله تعالى سراييل تقيمكم الحزأى والبرأ ولان الكلام وقع فيه اذ روى البيهقي وغيره  
أنه صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق وقطع لكل عشر أربعين ذراعا وأخذوا يخفرون فظهر فيه  
صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء  
وأخذ المعول منه فضر به اضربه فصدعها وبرق منها برق أضواء ما بين لا يقيم أي المدينة فكان بها  
مصمما حاجاء في جوف بيت مظلم فكبر وكبر المسلمون وقال أضواء لي منها قصور والخيرة كانتها

أنساب الكلاب أى فى سياستها وصفرتها وانضمام بعضها الى بعض واللابتان حرتان يكتشفانها  
 والحرة كل أرض ذات حجارة سوداء كانت محترقة من الحر ثم ضرب الثانية فقال أضادت لى منها  
 القصور والحرم من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضادت لى قصور مصنعا وأخبرنى جبريل  
 أن أمتى ظاهرة على صكها أى الاراضى التى أضادت فأبشروا فقال المنافقون ألا تعجبون  
 عنكم أيها المؤمنون ويعذكم الباطل ويخبركم أنه يصرون يثرب أى المدينة قصور الحيرة وأنها تفتح  
 لكم وأنتم انما تخفرون الخندق من الفرق أى الخوف فبرزت وبه أيضا على أن الشريعة بقوله  
 (انك على كل شئ قدير) والشريعة ثم عقب ذلك ببيان قدرته على تعاقب الليل والنهار والموت  
 والحياة وسعة فضله فقال (توبخ) أى تدخل (الليل فى النهار) حتى يكون النهار خمس  
 عشرة ساعة والليل تسع ساعات (وتوبخ) أى تدخل (النهار فى الليل) حتى يكون الليل خمس  
 عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحى من الميت)  
 كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (وتخرج الميت من الحى) كالنطفة من الانسان  
 والبيضة من الطائر وقال الحسن وعطاء تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن  
 فالؤمن حتى القوادى والكافر ميت القوادى قال الله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وقال الزجاج  
 تخرج النبات الغض الظرى من الحب اليابس وتخرج الحب اليابس من النبات الحى  
 النامى. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة الميت بسكون اليماء والباقون بكسر اليماء  
 مشددة (وترزق من تشاء بغير حساب) أى رزقا واسعا عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل  
 عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قرله بغير حساب  
 معلقات ما بينهما وبين الله عز وجل حجاب قان يارب تهمطنا الى أرضك والى من يعصيك قال الله  
 عز وجل لى خلقت لا يقرأ كن أحد دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه  
 ولا استكنه حظيرة قدسى ولا تظن اليه بعين المكشوفة كل يوم سبعين مرة ولا قضين له كل يوم  
 سبعين حاجة أدناها المغفرة ولا عيذنه من كل عدو وحاسد ولا نصرته منه (لا يتخذ المؤمنون  
 الكافرين أولياء) يوالونهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انزلت فى المنافقين عبد الله بن  
 أبى وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأقونهم بالاخبار يرجون أن يكون لهم الظفر  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين أن يوالوا الكافرين  
 اقربا بينهم أو صداقة قبل الاسلام وغير ذلك من الاسباب التى يتصادق بها معاشر وقوله  
 تعالى (من دون) أى غير (المؤمنين) إشارة الى أنهم الاحق بائام والاولا وأن فى والاتهم  
 مشدودة عن موالاته الكفرة والحببة فى الله والبغض فى الله باب عظيم وأصل من أصول الايمان  
 (ومن يفعل ذلك) أى يوالى الكفرة (فليس من الله) أى من ولاية الله (فى شئ) يصح أن يسمى  
 ولاية شرعية فإن ولاية المتعادين لا يجة وان لما بينهما من التضاد كما قال القائل  
 فليس أخى من ودى رأى عينه \* ولكن أخى من ودى فى المغائب

تودع دقوى ثم ترعسم أنى \* هديقل ليس النول عنك بعازب  
بعين مهملة وزاى أى بغائب والنول بضم النون الحق والجنون ثم استثنى فقال (الآن تنقوا  
منهم نقاة) أى الآن تخافوا منهم مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب كما قال عيسى عليه  
الصلاة والسلام كن وسطا أى فى معاشرتهم ومخالفاتهم وامش جاببا أى من موافقتهم فيما  
يأمرون ويذرون وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فى بلد ليس قوا فيها قال معاذ بن جبل ومجاهد  
كانت الثقة فى بدء الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين وأما اليوم فقد أعز الله الاسلام  
فليس ينبغى لأهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم (ويحذركم الله) أى يخوفكمكم (نفسه) أن يغضب  
عليكم ان واليتهم (والى الله المصير) أى المرجع فيجازيكم فلا تتعرضوا للسخط بمخالفة أحكامه  
وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهى المنهى عنه فى القبح وذكر النفس ليعلم أن المحذور  
منه عقاب يصدر منه فلا يلبى عذبه بما يحذر من الكفرة (قل) لهم يا محمد (ان تخفوا ما فى  
صدوركم) أى قلوبكم من موالاة الكفار أو غيرها بما لا يرضى الله (أو تبذروه) أى تظهروه  
(يعلمه الله) ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به وقال الكلبي ان تسروا ما فى قلوبكم لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم من التكذيب أو تظهروه بجره وقمالة يعلمه الله (وهو الذى) يعلم ما فى السموات  
وما فى الارض لا يخفى عليه منه شئ قط فلا يخفى عليه سركم وعلايتكم (والله على كل شئ قدير)  
فهو قادر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتكم عنه وهذا بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه  
لان نفسه متصفه بما لم ذاتى محيط بالعلم لومات كلها وقدر ذاتية نعم المقدورات بأسرها فلا  
تعصوا اذا من معصية الا وهو مطلع على الامحالة قادر على العقاب بما رلوعلم بعض عباده  
السلطان انه أراد الاطلاع على أحواله بأن يوكل من يقبض عن مواطن أموره لاخذ حذره  
منه كل الحذر فبال من علم أن العالم الذى يعلم السر وأخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ  
بك من اعتزازنا بسترك ونسألك الیقظة من سنة الغفلة (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا)  
نصب يوم بضم نحو اذ كرو قوله تعالى (وما علمت) أى علمته (من سوء) مبتدأ خبره (تودلوان بينهما)  
أى النفس (وبينه) أى السوء (أمد ابعدا) أى غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها وكرر سبحانه  
وتعالى (ويحذركم الله نفسه) قال البيضاوى للآ كيد والتذكير وقال التقطازنى الاحسن ما قيل  
ان ذكره أو لا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للعث على عمل الخير والمنع من عمل الشر وقوله  
تعالى (والله رؤف بالعباد) إشارة الى أنه تعالى انما هم وحذرهم رؤفهم راقبهم ومراعاة  
إصلاحهم وعن الحسن من راقبهم أن حذرهم نفسه وقرأ أبو عمرو وشعبة وجزء والكسائى  
رؤف بقصر الهمة والباقون بالمد وورش على أصله فى المد والتوسط والقصر ونزل فى اليهود  
والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه (قل) لهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى  
يحببكم الله) وقال الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وقف النبى صلى الله عليه وسلم  
على قرين وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا أصناما لهم وعلقوا عليها بض النعام وهم يسجدون  
لهان قال يا معشر قرين والله لقد خالفتم مله أياكم ابراهيم واسماعيل فقال له قرين انما نعبدها

خب الله تعالى ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون  
 الاصنام لنقر بكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فأنا رسول الله اليكم وحبته عليكم أى اتبعوا شرايعتى  
 وسنتى يحببكم الله فحب المؤمن لله اتباعهم أمره وايتا طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله  
 للمؤمنين ثوابه عليهم وثوابه لهم وعفوهم عنهم فذلك قوله تعالى (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور  
 لمن اتبعنى) ما خلف من ذنبه قبل ذلك (رحيم) به وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فأراد أن يجعل أقولهم تصديقاً من عملهم فمن ادعى محبته وخالف  
 سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب وكذب الله يكذبه واذا رأيت من يذكرك محبة الله ويصدق  
 بيده مع ذكره ويطرب وينعم ويصدق فلا شك أنه لا يعرف ما الله ولا يدرى ما محبة الله وما تصفيقه  
 وطربه ونعمره وصعقته الا أنه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستحسنة معشقة فساءها الله بحبها  
 وادعائه ثم صفت وطرب ونعم وصعد عند تصورها ورجعاً رأيت المني قد لا ازار ذلك المحب عند  
 صعقته وحق العامة حواله قدموا أذنانهم بالدموع لما رأوه من حاله \* ولما نزلت هذه الآية  
 قال عبد الله بن أبي لاصحابه ان محمداً يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نحبه كما أحب النصارى  
 عيسى نزل قوله تعالى (قل) لهم (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيما يأمرهم به من التوحيد (فان تولوا)  
 أى أعرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) أى لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم وانما أتى  
 بالظاهر ولم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولى كفر وأنه من هذه الخبيثة يتقى محبة  
 الله وأن محبة مخصوصة بالمؤمنين ولما أوجب الله سبحانه وتعالى طاعة الرسل عليهم الصلاة  
 والسلام وبين أنهم الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضاً على الطاعة فقال تعالى  
 ان الله اصطفى (أى اختار) آدم ونوحاً وآل ابراهيم) وهم اسماء ذرية واسحق وإلهما الرسل  
 وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وآل عمران) موسى وهرون ابناء عمران  
 ابن يصر (على العالمين) بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قوا على ما لم يقو  
 عليه غيرهم وبهذه الآية استدلى على فضل الرسل على الملائكة وقيل آل عمران عيسى وأمه  
 مريم بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين ألف وغنا ثمانية سنة وقيل آل ابراهيم وآل عمران  
 أنفسهم وقوله تعالى (ذرية) بدل من آل ابراهيم وآل عمران (بعضهم) ولد (بعض) منهم  
 وقيل بعضهم من بعض في الدين والذرية تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى (والله سميع)  
 لا قول الناس (عليه) بأحوالهم فيصطفى من كان منهم مستقيماً القول والحال واذا ذكر (اذقات  
 امرأت عمران) وهى حنة بنت فاقوذ أم مريم وعمران هو عمران بن ماثان رئيس بني اسرائيل  
 وليس هو عمران أباموسى وهرون اذ كان بين العمرانين ألف وغنا ثمانية سنة كما مر وكان بنو ماثان  
 رؤس بني اسرائيل وأخبارهم وملاوكهم (فائدة) رسمت امرأت عمران المجرورة ووقف ابن كثير  
 وأبو عمر والكسائي بالهاء والباقون بالتاء ووقف الكسائي بالفتح والامالة واذا وقف حنة  
 سهل الهمزة وروى أن حنة كانت عاقراً عجوزاً فبينما هى في ظل شجرة أدراأت طائر يطعم فرخه  
 فحنت الى الولد وعنته فقالت اللهم ان لك على تذا شكري ان رزقتنى ولداً ان أصدق به على نيت

المقدس فيكون من خدمه فملت فلما أحست بالجل قالت يا (رب اني نذرت) أن أجعل لك  
 ما في بطني محررا (أي عسقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس وكان هذا النذر  
 مشروعا في عهدهم في الغلمان فقال لها زوجها يحل ما صنعت أرايت ان كان ما في بطنك  
 أنثى لا تصلح لذلك فوقعها جميعا في هتم من ذلك وهلك عمران وخنة حامل بحريم (فقبل مني)  
 ما نذرته (انك أنت السميع) اقولى (العليم) بنيتي (فلما وضعتها) أي ولادتها جارية والضمير لما  
 في بطنها وانما أنت على المعنى لأن ما في بطنها كان أنثى في علم الله أو على تأويل النفس أو النسمة  
 ولم يكن يحزر الا الغلمان وكانت ترجو أن يكون غلاما ولذلك نذرت تحريره (قالت) معذرة  
 يا (رب اني وضعتها أنثى) \* فان قيل كيف جازاته صاب أنثى حال من الضمير في وضعتها وهو  
 كقوله وضعت الانثى أنثى (أجيب) بأن الاصل وضعت أنثى وانما أنت لتأنيث الحال لأن الحال  
 وصاحبها بالذات واحد وأما على تأويل النفس أو النسمة فهو ظاهر كأنها قالت اني وضعت  
 النفس أو النسمة أنثى (والله أعلم) أي عالم (بما وضعت) قرأ ابن عامر وشعبة بسكون العين وضم  
 التاء فمكون من كلامها قالته تسليمة لنفسها أي ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير  
 من الذكر وقرأ الباقر بن فتح العين وسكون التاء فيكون من كلام الله تعالى تعظيما لموضوعها  
 وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله أعلم بالأنثى التي وضعت وما عاقبه من عظام  
 الامور وأن يجعلها وولدها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لاتعلم منه شيئا فلذلك تحسرت وقرأ أبو  
 عمر والله أعلم بسكون الميم واخفائهم عند الباء بخلاف عنه والباقر بالاظهار وقوله تعالى  
 (وليس الذكر كالانثى) بيان لما في قوله والله أعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه  
 ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيها للعهد أما معهود لأم الانثى  
 ففي قولها اني وضعتها أنثى وأما معهود لأم الذكر ففي قولها محررا ويجوز أن يكون معنى  
 قولها وليس الذكر كالانثى أي وليس الذكر والانثى سمين فيما نذرت لما يعتري الانثى  
 من الحيض والنفاس فتكون اللام للنفس وقوله تعالى (واني سميتها مريم) عطف على اني  
 وضعتها أنثى وما بينهما جملتان معترضان كقوله تعالى وانه انقسم لوتعلمون عظيم وانما ذكرت  
 ذلك لربها تقربا اليه وطلب لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقة لاسمها فان مريم  
 في لغتهم بمعنى العابدة \* (تنبيه) \* في قوله تعالى حكاية عنها سميتها مريم دليل على ان الاسم  
 والمسمى والتسمية امور متغايرة أو معنى سميتها مريم جعلت اسم المولود مريم (واني أعينها)  
 أي أجبرها (بك) أي يحفظك (وذريتها) أي أولادها (من الشيطان الرجيم) أي المطرود روى  
 الشيخان ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا لا مريم وابنها ولا يبعد  
 كما قال الطيبي اختصاص عيسى وأمه بهذه القضية دون الانبياء لجواز أن يمكن الله تعالى  
 الشيطان من مسهم مع عصمتهم من الاغواء ولا يمنع كما قال التفتازاني أن يمس الشيطان المولود  
 حين يولد بحيث يصرخ كما ترى وتسمع وليست تلك المسة للاغواء ليدفع أنه لا يتصور في حق  
 المولود حديث يولد وحينئذ فقول البيضاوي معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود أي



لا يسه فيه اخراج الحديث عن ظاهره وتبوع فيه الزمخشري وهو ما سلكه المعتزلة حيث أنكروا  
هذا الحديث وقد حوا في صحته لان الشيطان انما يدعو الى الشر من له تميز وعن أبي هريرة رضى  
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم يطعنه الشيطان في جنيبه باصبعه  
حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعنه قطعنه في الحجاب (فمقبلها ربه) أى قبل مريم من أمها  
ورضى بها فى النذر مكان الذكر (بقبول حسن) وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر  
فى النذر ولم يقبل قبلها أنثى (وأنتما نسا نأحسنا) أى أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم  
كما ينبت المولود فى العام (وكفلها زكريا) قرأ عاصم وحجزة والكسائى بتشديد الفاء وقصر وا  
زكريا غير عاصم فى رواية ابن عباس على أن الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول أى جعله كافلا  
لها وضا من المصالحها فلا بد من تقدير مضاف فى الآية وهو مصالح لان كفاالة البدن لامعنى لها  
وقرأ الباقر بخفيف الفاء ومتواز كما مر فوعا على الفاعلية روى أن حنة لما ولدت مريم لفتها  
فى خرقه وجلتها الى المسجد الأقصى ووضعته عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة  
فتنافسوا فيها الانما بنت امامهم الاعظم فى العلم والصلاح فقال زكريا أنا أحق بها لان خالتي عندي  
فصالت الاحبار لا تقل ذلك فانهم التزكت لاحق الناس به التزكت لامتها التى ولدتها فكانت تترع  
عليها فتكون عندهم من خرج سهمه وكانوا تسعة وعشرين رجلا فانطلقوا الى نهر الاردن وألقوا  
فيه أقلامهم على أن من ثبت قلبه فى الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلب زكريا فأخذها وضماها  
الى خالتيها أم يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها غرفة فى المسجد وجعل بابها فى وسطه  
لا يرقى اليه الا بالسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجدها عندها فأكهة  
الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء كما قال تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب)  
أى الغرفة والمحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال أيضا للمسجد  
محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا أن يرقى اليه بدرج (وجد عند زكريا) قال الربيع بن  
أنس كان زكريا اذا خرج يغلق عليه اسبعة أبواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها فاكهة  
الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف فاذا وجد عند ذلك (قال يا مريم أتى لك هذا)  
أى من أين لك هذا الرزق الذى فى غير أوانه والابواب مغلقة عليك (قالت) وهى صغيرة (هو  
من عند الله) يأتيه به من الجنة قبل تكلمت فى المهد وهى صغيرة كما تكلم ابنها عيسى وهو  
صغير فى المهد ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة وفى هذا دليل وأى دليل على  
كرامة الاولياء وليس ذلك معجزه زكريا كما زعم جماعة لان ذلك مدفوع باشتباه الامر عليه حتى  
قال لها أتى لك هذا ولو كان معجزه لادعاهما وقطع بهما لان النبى شأنه ذلك ويدل عليها غير ذلك  
كقصة أصحاب الكهف وابشهم فى الكهف سنين عددا بلا طعام ولا شراب وقصة آصف من  
اتبانه بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرق ورؤية عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو على المنبر  
جيشه بنهاره حين قال يا سارية الجبل وسماع سارية ذلك وكان بينهما مسافة شهر وشرب خالد  
رضى الله عنه السم من غير أن يضره وبالجمله فكمرا مات الاولياء حق ثابتة بالكتاب والسنة

وليس يعجب السكارح من أعل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من أنعمهم ولم يسمعوها من  
أرقسائهم الذين يزعمون أنهم على شيء فوق عواقي أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات عزقونهم  
وبسببهم بالحيلة المتصوفة ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر على صفاء العقيدة ونقاء السريرة  
واقفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة وانما العجب من بعض فقهائها أهل السنة حيث قال فيماروى  
عن ابراهيم بن آدمهم رأوا بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم عكة ان من أمة قد جاوز ذلك  
يكفر والانصاف ماذا كره الامام التستقي حين سئل عما يحكى أن الكعبة كانت تزور بعض الاولياء  
هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة وروى  
أن النبي صلى الله عليه وسلم جامع في زمن خطبته فأهدت له فاطمة رضى الله تعالى عنها رغيفين وبضعة  
سلم في طبق مغلى أثره به فرجع بذلك اليها وقال صلى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو معلوم  
خبروا لما فهنت وعلت ان ذلك نزل من عند الله فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى لك  
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال لها عليه الصلاة والسلام الحمد  
لله الذي جعل شبيهة بسيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع صلى الله عليه وسلم عليا والحسن والحسين  
وجميع أهل بيته فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على جيرانهم افهذه كرامة  
لفاطمة رضى الله تعالى عنها وفي هذه الرواية دليل على ان قوله تعالى (ان الله يرزق من يشاء بغير  
حساب) أى رزقا واسعا بلا تبعه من كلام مريم رضى الله تعالى عنها ويحتمل أن يكون من كلام  
الله تعالى ولما رأى زكريا كرامة مريم ومنزلها عند الله قال ان الذى قدر على أن يأتى مريم  
بالتساكفة في غير حينها من غير سبب قادر على أن يصلح زوجتي ويهب لى وإدافى غير حينه على  
الكبر فطمع فى الولد وذلك أن أعمل بيته كانوا قد انقضوا وكان زكريا قد شاح وأيس من الولد  
قال الله عز وجل (هنالك دعا زكريا ربه) أى فى ذلك المكان أو الوقت قال الزمخشري قد  
تستعار هنا وهم وحيث للزمان أى لمشابهة الزمان للمكان فى الظرفية فاستعير له فدخل زكريا  
المحراب وناجى ربه فى جوف الليل (قال) يا رب هب لى أى اعطنى (من لدنك) أى من عندك  
(ذرية طيبة) كما وهبها لحنه العجوز العاقر أى ولدا مباركا تقيما صالحا راضيا وذرية يكون  
واحدا وجهاد كراوتى وهو هنا واحد دليل قوله فهب لى من لدنك وليا يرثى وانما قال طيبة  
لتأنيث لفظ الذرية (أنك سمع) أى عجيب (المداء) لمن دعا فلا تردنى خائبا (فنادته الملائكة)  
أى جنسهم كقولهم فلان يركب الخيل فان المنادى كان هو جبريل وحده وقرأ جزء والكسائى  
فناداه بالامالة والتذكير والباقون بالتاء (وهو قائم يصلى فى المحراب) أى المسجد وذلك ان  
زكريا كان هو الحبر الكبير الذى يقرب القرىان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم  
فى الدخول فينبأهم وقائم يصلى فى المحراب والناس ينتظرون أن يؤذن لهم فى الدخول فاذا هو  
برجل شاب عليه ثياب بيض ففرع منه فناداه وهو جبريل وقرأ (ان الله يبشرك بيحيى)  
ابن عامر وحمزة بكسر الهمزة على ارادة القول أولان النداء نوع من القول والباقون  
بالفتح على بأن وقرأ جزء والكسائى بفتح الباء من يبشرك وسكون الباء الموحدة وضم الشين

مخففة والباقون بضم الياء وفتح الباء الموحدة وكسر الشين المشددة واختلفوا  
 في أنه لم يسمي يحيى قال ابن عباس لأن الله أحياه عقر أمه وقال قتادة لأن الله أحياه قلبه بالإيمان  
 وقيل لأن الله تعالى أحياه قلبه بالطاعة حتى أنه لم يهتم بعصية وهو اسم أعجمي منع صرفه للتعريف  
 والجمعة كومي وعيسى وقيل عربي ومنع صرفه للتعريف ووزن الفعل كينسي وجمعه يحبون  
 كوسون وعيسون (مصدقاً بكلمة) كائنة (من الله) أي بعيسى أنه روح الله وسمى كلمة لأنه خلق  
 بكلمة كن وقيل لأن الله أخبر الأنبياء بكلامه في كتابه أنه يخلق نبياً بلا أب فسماه بكلمة لحصول  
 ذلك الوعد وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر ثم قتل  
 يحيى قبل أن يرفع عيسى عليهم الصلاة والسلام وقول البيضاوي وكان يحيى وعيسى ابني خالة  
 من الأب فيه تجوز إذ يحيى ابن خالة أم عيسى لابن خالته وعيسى ابن بنت خالة يحيى لابن خالته  
 (وسيدا) أي بسود قومه فيصير متبوعاً وقال الفضالة السعيد الحسن الخلق وقال سعيد بن  
 جبير السعيد الذي يطيع ربه وقال سعيد بن المسيب السعيد الفقيه العالم (وخصوصاً) أي مبالغة  
 في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روى أنه مر وهو طفل بصبيان فدعوه للعب فقال  
 ما لعب خالقت وقال سعيد بن المسيب المصور وهو المعسر الذي لا مال له فيكون المصور ربه عيسى  
 المصور ككأنه ممنوع من النساء وقيل كان له مثل هدية الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون  
 أغض لبصره وقيل هو الممتنع من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين  
 أحدهما أن الكلام خرج مخرج الثناء وهذا أقرب إلى استحقاق الثناء والثاني أنه أبعد من  
 الحاق الآفة بالأنبياء (ونبياً) تاشئاً (من الصالحين) لأنه كان من أصلاب الأنبياء أو كما تنام  
 جملة الصالحين فن على هذا التبعض كقوله تعالى وإنه في الآخرة لمن الصالحين (قال رب أني)  
 أي كيف (يكون لي غلام) أي ابن (وقد بلغني الكبر) أي أدركني كبر السن وأثر في وكان عمره  
 مائة وعشرين سنة وقيل تسعاً وتسعين سنة (وأمر أتي عاقراً) أي لا تلد من العقر وهو القطع لأنها  
 ذات عقر من الأولاد وكانت بنت ثمان وتسعين سنة (فان قيل) كيف قال ذكر يا بعد ما وعد الله  
 تعالى أن يكون له غلام أني يكون لي غلام أكان شاكياً وعد الله وفي قدرته (أجيب) بأنه قال  
 ذلك استبعاداً من حيث العادة كما قالت مريم أو استعظاماً ونجماً واستغها ما عن كيفية جدوته  
 أي أتجعلنني وأمر أتي شاباً بن أو تزقنا ولد على الكبر منا أو تزقني امرأة أخرى وقيل إن زكريا  
 لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا إن الصوت الذي سمعت ليس هو من الله إنما هو من  
 الشيطان ولو كان من الله لأوحاه إليك كما أوحى إليك في سائر الأمور فقال ذلك دفعاً للوسوسة  
 (قال) الأمر (كذلك) أي من خلق غلام منكماً (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه شيء ولا يظهر  
 هذه القدرة العظيمة ألهمه الله السؤال لإجابها فلما تافت نفسه إلى سرعة المنشئة (قال رب  
 اجعل لي آية) أي علامة أعرف بها حمل امرأتي لا تلقى النعمة إذا جاءت بالشكر (قال آيتك) عليه  
 (أن لا تكلم الناس) أي تمتنع من كلامهم (ثلاثة أيام) أي لبلى إليها كما في سورة مريم ثلاث ليال  
 (الأرض) أي إشارة يداً ورأس والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام حينئذ ما دل

على ما في الضمير وإنما خص تكليم الناس ليعلم أنه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة  
 مع إبقاء قدرته على التكليم بذكر الله ولذلك قال (واذكر ربك كثيرا وسبح) أي وصل  
 (بالعشي) وهو من حين نزول الشمس إلى أن تغيب (والابكار) وهو من طلوع الفجر إلى وقت  
 الضحى (فان قيل) لم يحبس لسانه عن كلام الناس (أجيب) بأنه انما فعل به ذلك لتخلص  
 المدة المذكورة لذكر الله تعالى لا يشغل لسانه بغيره وتوفر أمه على قضاء حق تلك الذممة الجسمية  
 وشكرها التي طلب الآية من أجله كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له آيتك  
 أن يحبس لسانك إلا عن الشكر وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مستقما من السؤال ومنزعا منه  
 وقال فتادة أمسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعدم مشافهة الملائكة أي فلم يقدر  
 على الكلام ثلاثة أيام (و) اذكر (اذ قالت الملائكة) أي جبريل قال لها شفاها  
 (يا مريم إن الله اصطفاك) أي اختارك بأن تقبل من أمك ولم يقبل قبلك أي وفردك للعبادة  
 واغنالك برزق الجنة عن الكسب وتكليمها لها كرامة لها وقيل كان معجزة لزكريا  
 وقيل كان ارهاصا أي تأسيسا لنبوته عيسى صلى الله عليه وسلم بطريق الخوارق قبل البعثة  
 كاطلال الغمام لبني ناصلي الله عليه وسلم قبل البعثة بطريق الشام وانما حل على هذا التأويل  
 لأنهم ليست بنبيّة على الأصح بل حكى البيضاوي الإجماع على أنه تعالى لم ينبي امرأة لقوله تعالى  
 وما أرسلنا قبلك إلا رجالا لكن نوزع في دعوى الإجماع لأن الخلاف ثابت في نبوة نسوة  
 خصوصا مريم إذ القول بنبوته مشهور (وطهرتك) أي من ميسيس الرجال ومما يستتقذر  
 من النساء (واصطفاك) ثانيا (على نساء العالمين) بهدايتك وإرسال الملائكة اليك وتخصيصك  
 بالكرامات السنية كالولادة من غير أب ولم يكن لاحد من النساء \* (فائدة) \* أفضل نساء العالمين  
 مريم كما في الآية إذ قيل بنوتهما ثم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خديجة أمها  
 ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون (فان قيل) روى الطبراني خبر نساء العالمين مريم بنت عمران ثم  
 خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية امرأة فرعون (أجيب) بأن  
 خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة (يا مريم اقنتي لربك) أي أطيعه  
 (واسجدى واركعى مع الراكعين) أي وصلى مع المصلين في الجماعة أو وانظمى نفسك  
 في جملة المصلين وكوفى معهم في عبادتهم ولا تكوني في عداد غيرهم (فان قيل) لم قدم السجود  
 على الركوع (أجيب) باحتمال أنه كان كذلك في تلك الشريعة وقيل بل كان السجود قبل  
 الركوع في الشرائع كلها وللتنبية على أن الواو لا تقتضى الترتيب (ذلك) أي ما قصصناه عليك  
 يا محمد من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى (من أنباء الغيب نوحيه إليك) أي من الغيوب  
 التي لم تعرفها إلا بالوحي (وما كنت لديهم) أي عندهم (أذيلقون أقلامهم) في الماء أي سهاهم  
 التي طرحوها فيه وعلمها العلامة على القرعة وقيل هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة  
 اختاروها للقرعة تبركها بالعلموا (أيهم يكفل مريم) أي يحضنها ويربها فأى متعلق بمعدوف  
 كما علم من التقدير (وما كنت لديهم أذيتهم) أي كفلهم (في كفالتهم) أي في كفالتهم فخر به وانما عرفته

من جهة الوحى (فان قيل) لم تقيمت المشاهدة واتفاؤها معلوم من غير شبهة وترك في استماع الانبياء  
 من حفاظها وهو موهوم (أجيب) بأنه كان معلوما عندهم علماً يقيناً انه ليس من أهل السماع  
 والقراءة وكانوا منكرين للوحى مع علمهم بأنه لاسماع له ولا قراءة ومثل ذلك قوله تعالى وما كنت  
 بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذا اجعوا أمرهم واذكر (اذ قالت  
 الملائكة) أى جبريل (يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه) أى يابن (اسمه المسيح عيسى بن مريم)  
 وانما خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب اذ عادة الانبياء نسبتهم الى آبائهم لا الى أمهاتهم  
 ونسبته اليها فضلت واصطفيت على نساء العالمين (فان قيل) هذه ثلاثة أسماء الاسم منها عيسى  
 وأما المسيح والابن فلقب وصفة (أجيب) بأن الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز عن غيره  
 فكانه قيل الذى يعرف به ويتميز عن سواه مجموع هذه الثلاثة والمسيح لقب من الالقاب  
 المشرفة كالصديق والقاروق وأصله مسيحاً بالعبرانية ومعناه المبارك لقوله وجعلنى مباركاً  
 أينما كنت واشتقاقه من المسيح لانه مسح بالبركة أو بباطنه من الذنوب أو مسح الارض ولم يقيم  
 فى موضع أولانه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن أو لان جبريل مسحه بمحاجه حتى لم يكن  
 للشمطان عليه سبيل أولانه كان مسح القدم لا لأخص له وقال ابن عباس سمي مسيحاً لانه ما مسح  
 ذاعاها الا برئ ويسمى الدجال مسيحاً لانه ممسوح احدى العينين وعيسى معرب ايشوع وهو  
 بالشين المججمة السيد قال البضاوى اشتقاقه من العيس وهو بياض تعلوه حجرة وهو تكلف  
 لاطائل تحته وقوله تعالى (وجيهاً) أى اذا جاء حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لمكنها  
 موصوفة (فان قيل) لم ذكر ضمير الكلمة (أجيب) بأن المسمى به اذكر (فى الدنيا) أى بالنبوة  
 والتقدم على الناس (و) فى (الآخرة) بالشفاعاة والدرجات العلى (ومن المقرين) عند  
 الله تعالى لعلو درجته فى الجنة ورفعته الى السماء وصحبته للملائكة (ويكلم الناس فى المهد)  
 أى صغيراً قبل أن اوان الكلام كما ذكر فى سورة مريم قال انى عبد الله آتانى الكتاب الآية وحكى  
 عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت أنا وعيسى حدثنى وحدته فاذا شغلنى عنه انسان  
 سجع فى بطنى وأنا اسمع والمهد ما يعهد للصبي من مضجعه وقوله تعالى (وكهلاً) عطف على  
 فى المهد أى ويكلم الناس فى هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولية  
 وحال الكهولة التى يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء وقد رفع بعد كهولته وقيل انه رفع  
 شاباً وعلى هذا المراد كهلاً بعد نزوله وذكّر تعالى أحواله المختلفة المتساقفة ارشاداً الى أنه بمعزل عن  
 الألوهية (فان قيل) فافائدة البشارة بكلامه كهلاً والناس فى ذلك سواء (أجيب) بأنه بشرها بأنه  
 يبقى الى أن يسكهل وبعدم التفاوت بين الحالىين كما مر وقوله تعالى (ومن الصالحين) أى من عباد  
 الله الصالحين حال من كلمة أو من ضميرها الذى فى يكلم (فان قيل) لم ختم الصفات المذكورة بقوله  
 ومن الصالحين بعد كونه وجهاً فى الدنيا وفسرت بالنبوة ولا شك أن النبوة أرفع من منصب  
 الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحاً (أجيب) بأنه لا يكون  
 كذلك الا ويكون فى جميع الافعال والتروك مواظباً على المنهج الاصلح وذلك يتناول جميع

المقامات في الدين والديني أفعال القلوب وفي أفعال الجوارح وإيذا قال نبي الله سليمان بن  
 داود عليهما الصلاة والسلام بعد النبوة وأدخلني برحمتك في عبادة الصالحين فلما عتد صفات  
 عيسى عليه الصلاة والسلام أردفها به هذا الوصف الدال على أرفع الدرجات (قالت رب) أي  
 ياسيدي فقوله الله عز وجل وقيل قالته لجبريل قاله البغوي وقال الزمخشري ومن بدع التفسير  
 ان قولها رب نداء لجبريل بمعنى ياسيدي (أني) أي كيف (يكون لي ولد ولم يمسسني بشر)  
 أي ولم يصبني رجل بتزوج ولا غيره قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن بحوت العادة بأن يولد مولود بلا أب  
 أو استقفا ما عني أن يكون بتزوج أو بغيره (قال الامر) كذلك من خلق ولد منك بلا أب (الله  
 يخلق ما يشاء) القائل جبريل أو الله وجبريل حكى لها وقوله تعالى (إذا قضى أمرا) أي أراد كون  
 شيئا (فإنما يقول له كن) صروقا (فيكون) ابن عامر بفتح النون والباقون بضمها أي فهو يكون لانه  
 تعالى كما يقدر أن يخلق الأشياء مدرجا بأسباب ومواد يقدر أن يخلقها دفعة من غير ذلك فنسخ  
 جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم وسيأتي ان شاء الله تعالى  
 الكلام عليه هناك وقوله تعالى (ونعلم الكتاب) أي الكتابة (والحكمة) أي العلم المقترن بالعمل  
 (والتوراة والإنجيل) كلام مستأنف ذكر تطييبا لقلوبها وإزاحة لآلامها من خوف اللوم حين  
 علمت أنها تلد من غير زوج وقيل المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما  
 وقرأ نافع وعاصم بالياء والباقون بالنون (و) فجعله (رسولا إلى بني إسرائيل) أما في الصبا وبعد  
 البلوغ وتخصص بني إسرائيل لخصوص بعثه اليهم ولرد على من زعم انه مبعوث إلى غيرهم  
 (فائدة) كان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى عليه الصلاة والسلام ولما  
 بعث اليهم قال لهم اني رسول الله اليكم (أني) أي بأني (قد جئتكم بآية) أي علامة (من ربكم)  
 تصديق قولي وانما قال بآية وقد أتى بآيات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة  
 \* ولما قال ذلك لبني إسرائيل قالوا وما هي قال هي (أني) قرأ نافع وحده بكسر الهمزة على  
 الاستئناف وفتح الياء من اني نافع وأبو عمر ووسكنها الباقون (أخلاق) أي أصوار (لكم من الطين  
 كهية الطير) أي مثل صورته فيصير طيرا كسائر الطيور حيا طيرا والكا في اسم مفعول  
 وقرأ ورش بالمد على الياء من هيئة والتوسط كما تقدم في شيء (فأنفخ فيه) الضمير للكا أي  
 في ذلك المماثل للطير أي في فيه (فيكون طيرا بأذن الله) أي بأمره نبيه بذلك على أن احياه من الله  
 تعالى لانه وقرأ نافع بالفتح بعد الطاء بعد عا همزة مكسورة ورقق ورش الراء على أصله والباقون  
 بياء ساكنة بعد الطاء من غير ألف فقراءة الجمع نظرا إلى أنه خلق طيرا كثيرا وقرأة  
 المفرد نظرا إلى أنه نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه أكل  
 الطير خلقا لانه له أسنانا ولان بني ثديا وتحيض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه  
 فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل  
 (وابرى) أي أشفى (الأكه) وهو الذي ولد أعشى أو مسح العينين قال الزمخشري ويقال لم  
 يكن في هذه الامة أكه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير ولعل هذا على التفسير

الثاني (والابرص) وهو الذي به برص وهو يافض شديد يقع الجلد ويذهب دمويه وانما  
 خص هذين المرضين بالذكر لانهم اعمى الاطباء وكان الغالب في زمن عيسى الطب فأرأهم  
 المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خسون  
 ألفا من أطواقهم أن يبلغه أناه ومن لم يطق أناه عيسى وما كانت مداوانه الا بالدعاء وحده  
 على شرط الايمان وانما حال ثانيا (وأحيى الموت باذن الله) وكثر رباذن الله فدفعنا لتوهم الالوهية  
 فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية قال ابن عباس قد أحيى عيسى أربعة أنفس عازر  
 وابن الجوز وابنة العاشر وسام بن نوح عليه السلام فأما عازر فكان صديقه قاله فأرسلت أخته  
 الى عيسى عليه السلام ان أهلك عازر عوت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فأقى هو وأصحابه  
 فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته انطلي بنا الى قبره فأطلقت معهم الى قبره فدعا الله  
 سبحانه وتعالى فقام وخرج من قبره وبقي وولده وأما ابن الجوز فقيه ميتا على عيسى يحمل على  
 سرير فدعا الله تعالى عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل  
 السرير على عنقه ورجع الى أهله فبقي وولده وأما ابنة العاشر فكان رجلا يأخذ العسور  
 ماقت له بنت بالامس فدعا الله تعالى فأحيها فبقيت وولدها وأما سام بن نوح فان عيسى عليه  
 السلام جاء الى قبره ودعا فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة وما كانوا  
 يشيرون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة فقال لا وليكن قد دعوت الله تعالى فأحيى  
 ثم قال لهمت فقال بشرط أن يعيدني الله تعالى من سكرات الموت فدعا الله تعالى ففعل به ما  
 قال (وأنبئكم) أي أخبركم بما أتاكم (بما لم أعينهم) وما تدخرون أي تحبون (في يوتكم)  
 حتى تأكلوه فكان يخبر الرجل بما كل الباردة وبما كل اليوم وبما أدخره للعشاء وقال  
 السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما تصنع آبائهم ويقول للغلام انطلق فقدأ كل  
 أهلك كذا وكذا وورفوا لك كذا وكذا قال فيسطلق الصبي الى أهله ويكيه هليم حتى يعطوه ذلك  
 الشيء فيقولون من أخبركم بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تلعبوا مع هذا  
 الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا قال فما في هذا البيت قالوا خنازير  
 قال عيسى كذلك يكونوا فقهون عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فبهت به  
 بنو اسرائيل فلما خافت عليه أمته جلسته على حمار لها وخرجت هاوية الى مصر وقال قتادة انما هذا  
 في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم أينما كانوا كالن والساوى وأمره وأن لا يخونوا ولا يخبوا  
 اغد تخونوا وخبوا فجعل عيسى يخبرهم بما كلوا من المائدة وأدخروا منها فسخنهم الله خنازير  
 (ان في ذلك) الذي ذكرته لكم (لاية لكم ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين للحق غير معاندين وقوله  
 تعالى (ومصدقاً) منصوب باضمار فعل يدل عليه قد جئتكم أي وجئتكم مصدقا (لما بين يدي)  
 أي قبلي (من التوراة ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم) فيما في شريعة موسى عليه الصلاة  
 والسلام فأحل لهم أكل الشحوم والثروب وهو شحم رقيق يغشى الكرش والسمك ويطوم  
 الابل والعمل في السبت وقيل أحل الجميع فبعض يعني كل كقول البيهقي

تَرَكْهُ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا \* أَوْ يَرْبُطُ بَعْضَ النَّفُوسِ جَمَامَهَا

يعني كل النفوس (فان قيل) كيف يكون مفسدًا للتوارة والاحلال يدل على أن شرعه كان  
 ناميًا لشرع موسى (أجيب) بأنه لا تناقض كما لا يعود نسخ القرآن ببعضه ببعض عاميه  
 بالتناقض والشكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الأزمان وانما كرر (وجئتكم  
 بآية من ربكم) للتأكيد وليبين عليه (فأتقوا الله) أي في مخالفة أمره أي جئتكم بآية بعد  
 أخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والابراء والاحياء والانباء بالحقيقت وبغيره من ولادتي من  
 غير آب ومن كلامي في المهد وغير ذلك فهي في الحقيقة آيات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد  
 في الدلالة على رسالته (وأطيعون) فيما أدعوكم اليه من توحيد الله وطاعته ثم شرع في  
 الدعوة وأشار إليها بالقول المجمل فقال (ان الله ربي وربكم) لأن جميع الرسل كانوا على هذا  
 القول لم يختلفوا فيه (فاعبدوه) أي لازموا طاعته التي هي الايمان بالواحد والالتناء به  
 المناهي (هذا) الذي دعوكم اليه (صراط) أي طريق (مستقيم) أي هو المشهور وله بالاستقامة  
 روى الامام أحمد وغيره ان رجلا قال يا رسول الله مرني بأمر في الاسلام لأسئل عنه أخذ  
 بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم \* ولما قال لهم ذلك كذبوه ولم يؤمنوا به كما قال تعالى (فلما  
 أحس عيسى) أي علم (منهم) علما لاشبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس (الكفر قال من أنصاري)  
 قرأ نافع بفتح الياء والباقون بالسككون أي اغواني وقوله (إلى الله) متعلق بمحذوف حال  
 من الماء أي من أنصاري ذاهبا إلى الله تعالى ملتجئا إليه تعالى لا نصردينه وقيل إلى هنا يعني مع  
 أوفى أو اللام (قال الحواريون نحن أنصار الله) أي أعوان دينه واختلفوا في الحواريين فقال  
 السدي لما بعث الله تعالى عيسى إلى بني اسرائيل كذبوه وأخرجوه فخرج هو وأمه بسبحان  
 في الارض فزلا في قرية على رجل فأضافهما وأحسن اليهما وكان تلك المدينة جبارا متعددا  
 ذلك الرجل يوما فمتاحرا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لهما مريم ما شأن زوجك أراه  
 كئيبا قالت لا تسئلي قالت اخبرني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا لدا كما يجعل على كل رجل  
 منايوما أن يطعمه وبنوده ويسقيهم خرافا لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وايس لذلك عندنا  
 سبعة قالت فقول لي لاتهم فاني امرأتي فبدعوا له فبكى ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك قال  
 عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبالي فانه قد أحسن البناؤا كرمتنا قال عيسى قولي له  
 اذا اقترب ذلك فأملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمي ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء  
 القدور ومراها ماء الطوبى خيرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك أكل فلما شرب الخمر قال  
 من أين هذا الخمر قال من أرض كذا قال فان خري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي  
 من أرض أخرى فلما خلط على الملك شد عليه قال فأنأ أخبرك عندي غلام لا يسأل الله تعالى شيئا  
 الا أعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خرا فلما أحضره وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه ذات قبل  
 ذلك بأيام وكان أحب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله تعالى فجعل الماء خرا ليجابه الى حتى يحيى  
 ابني فدعى بعيسى اليه فكلّمه في ذلك فقال عيسى لا أفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا عليك



قال عيسى ان اخي يته تتر كني انا و احيى تذهب حيث تشاء قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام فلما رآه أهل ملكته قد عاش تبارروا بالسلاح وقالوا أكلنا هذا حتى اذا دامو ته يريد أن يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه مفرًا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ماتصنعون قالوا نصطاد السمك قالوا ومن أنت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فقالوا (أمنا) أي صدقنا (بالله واشهدنا) يا عيسى (بأننا مسلمون) لتشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنًا بما أنزلت من الانجيل (وأتبعنا الرسول) عيسى (فأكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدة أجمع النبيين الذين يشهدون لاتباعهم أجمع أمّة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس وقال الحسن كانوا أقصاريين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها على الاول سموا حواريين لبياض ثيابهم وقال عطاء سميت مريم عيسى الى أعمال شتى فكان آخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا أقصاريين وصباغين فدعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال يا عيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع الى عشرة أيام وهذه ثياب مختلفة الألوان وقد علمت على كل واحد منها بجمعة على اللون الذي يصبغ به فيجب أن تكون فارغًا منها عند قدومي وخرج فطبخ عيسى جبا واحدًا على لون واحد وأدخل فيه جميع الثياب وقال كوني باذن الله تعالى على ما أريد منك فقدم الحواري ز الثياب كلها في الحب فقال ما فعلت قال فرغت منها قال أين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد أفسدت تلك الثياب فقال قم فانتظري فأخرج عيسى ثوبًا أصفر وثوبًا أخضر وثوبًا أحمر الى أن أخرجها على الألوان التي أرادها فجعل الحواري يتعجب وعلم أن ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن هو وأصحابه وهم الحواريون وقال الكلبي وعكرمة الحواريون الاصفياء وهم كانوا أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر من الحور وهو البياض الخالص وحواري الرجل صفوته وخالصته وقبل للعضريات الحواريات خلوص ألوانهن ونظافتهن قال القائل

فقل للحواريات يكرين غيرنا \* ولا تنكنا الا الكلاب النواج

قال الله تعالى (ومكروا) أي كفار بنى اسرائيل الذين أحسن عيسى منهم الكفر به وذلك أن عيسى عليه الصلاة والسلام بعد اخراج قومه اياه وأمه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فموا بقتله وتواطوا على الفتك به ووكوا به من يقتله غيلة ونهى بالكسر أن يتخذ غيرهم فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتلوه فذلك مكرهم اذ المكر من الخذلان والخبث والخديعة والجدلة وأما من الخلق وهو قوله تعالى (ومكروا الله) أي بهم (والله خير الماكرين) أي أعلمهم به فقال الزجاج مجازاتهم على مكرهم فسمى الخزاء باسم الابتداء لانه في مقابله كقوله تعالى الله يستخزي بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى بهم في هذه الآية بأن ألقى شبهه على صاحبهم الذي أراد قتل عيسى حتى قتل روى أن عيسى استقبل رهطًا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساجر ابن الساحرة والفاعل ابن الداعلة فقد قذوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم وفضهم الله خنازير فلما رأى ذلك

يهود اراس اليهود وأميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وساروا اليه ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل فأدخله في خوخة في سقها كوة فرفعه الله تعالى الى السماء من تلك الكوة فأمر يهود اراس اليهود رجلا من أصحابه أن يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيها فألقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه فلما صلب جاءت أم عيسى وامرأة كان عيسى دهاها فأبرأها الله تعالى من الجنون يكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما على من تسكيان ان الله تعالى رفعني ولم يصبني الاخير وان هذا شبه لهم فلما كان بعد سبعة أيام قال الله تعالى لعيسى اهبط الى مريم فإنه لم يبك عليك أحدا بكاهها ولم يحزن حزنا ثم اجمع لك الحوارين فيهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فأهبطه الله تعالى اليها فاشتعل حين أهبطه ونور فجمعت له الحوارين فيهم في الارض دعاة ثم رفعه الله تعالى اليه وذلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما أصبح الحواريون تحدث كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى عليه الصلاة والسلام اليهم وروى ان الله تعالى أرسل اليه صحابة فرفعته فعاقت به أمه وبكت فقال لها ان القيامة تجتمعنا وكان ذلك ليلة القدر بيوت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وقالت أهل التواريخ جلت مريم بعيسى وله اثلاث عشر سنة وولده لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فأوحى الله تعالى اليه على رأس ثلاثين سنة ورفع له من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه بعد رفعه ست سنين وقوله تعالى (اذ قال الله) ظرف خير الماكرين أولمكر الله أولمضمر مثل اذكر (يا عيسى اني متوفيك) أي مستوفي أجلك ومعناه اني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك الى أجل كتبته لك ومميتك حتى أتفك لاقتلا بأيديهم أو قابضك من الارض من توفيت مالي أي قبضته أو متوفيك نائما كما قال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل أي يميتكم اذ روى انه رفع نائما ومميتك عن الشهوات العاتقة عن العروج الى عالم الملكوت (ورافعلك اني) أي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي اذ روى ان الله تعالى رفعه وكساه الريش وألبسه النور ووقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكا سماويا أرضيا وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه ورفع له وقال الضحاك ان في الآية تقدما وتأخرا معناه اني رافعلك الى (ومظهر لمن الذين كفروا) أي مخرجك من بينهم ومنجيهم منهم ومتوفيك بعد انزالك من السماء روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لم يوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقبض المال حتى لا يقبله أحد وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشرية بيننا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفي حديث عند أبي داود والطحاوي أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون فيجمل على أن مجموع لبته في الارض قبل الرفع وبعده أربعون وقيل الحسين بن الفضل هل تجد نزول

عيسى في القرآن قال نعم قوله تعالى ويحكم الناس في المهدي وكهلا وهو لم يتكهل في الدنيا وإنما  
معناه كهلا بعد نزوله من السماء انتهى وهذا أنما يأتي على القول بأنه رفع شاباً وأما على القول  
بأنه رفع بعد ثلاث وثلاثين فلا دليل فيه إذا السكهوة من الثلاثين إلى الأربعين (وجعل الذين  
اتبعوك) أي صدقوا بيقوتك من النصارى ومن المسلمين لأنه متبعوه في أصل الاسلام وان  
اختلفت الشرائع (فوق الذين كفروا) بك من اليهود والنصارى أي يغلبونهم بالحق والسيف  
(إلى يوم القيامة) وقيل المراد بالذين اتبعوه النصارى والذين كفروا اليهود إذ لم تستمع غالبية اليهود  
عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة وملك النصارى قائم إلى قريب من قيام الساعة وعلى هذا يكون  
الاتباع بمعنى الادعاء في المحبة لا اتباع الدين (ثم إلى مرجعكم) الضمير لعيسى ومن آمن معه  
ومن كفر به وغاب المخاطب على الغائبين (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين  
ثم بين الحكم بقوله (وأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا) بالقتل والسبي والحزبية  
والذلة (و) أعذبهم في الآخرة بالنار (فان قيل) الحكم مرتب على الرجوع إلى الله تعالى  
وذلك في القيامة فكيف يصح في تبينه العذاب في الدنيا (أجيب) بأن المقصود التأديب من غير  
نظر إلى الدنيا والآخرة كما في قوله خالدين فيها مادامت السموات والأرض (ومالهم من ناصرين)  
أي مانعين منه (وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فنوفهم أجورهم) أي أجور أعمالهم  
وقرأ حفص بالياء والباقيون بالنون (والله لا يحب الظالمين) أي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم  
بالجميل وقوله تعالى (ذلك) إشارة إلى ما سبق من خبر عيسى ومريم وامرأة عمران وهو مبتدأ  
خبره (تألوه) أي نقصه (عليك) يا محمد وقوله تعالى (من الآيات) خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ  
محذوف أو حال من الهاء (والذكر الحكيم) أي القرآن وصف بصفة من هو سببه أو كأنه ينطق  
بالحكمة لكثرة حكمه وقيل هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء ولما قال  
وفد خبران للرسول صلى الله عليه وسلم مالك سببت صاحبنا قال وما أقول قالوا تقول انه عبد  
قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلته ألقاها إلى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسا نا  
قط من غير أب نزل (إن مثل عيسى) أي شأنه وحالته الغريبة (عند الله كشل آدم) أي كشأنه  
في خلقه من غير أب وقوله تعالى (خلقناه) أي آدم (من تراب) جملة مفسرة لما شبه عيسى  
بآدم أي خلق آدم من تراب ولم يكن ثم أب ولا أم فكذلك حال عيسى (فان قيل) كيف شبه به  
وقد وجد هو من غير أب وآدم بغير أب وأم (أجيب) بأن مثله في أحد الطرفين ولا يمنع  
اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لأن المماثلة متشارك في بعض الاوصاف ولأنه  
شبه به في أنه وجد وجوداً خارجاً عن العادة المستمرة وهو ما في ذلك نظيران ولأن الوجود من  
غير أب وأم أعرب وأخبرق للعادة من الوجود من غير أب فشبّه به الغريب بالأعرب ليكون أقطع  
للخصم وأحسب لمادة شبهته إذا نظر فيها هو أعرب مما استغربه وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم  
فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لأب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيى الموتى  
قال فخر قيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة أنفس وخر قيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ

الاكبره والابرس قال فجر جيس اولى لانه طابع وأحرق ثم قام سالما ومعنى خلق آدم من تراب  
 أى صور جسده من تراب (ثم قال له كن) أى أنشأه بشرا بأن نفخ فيه الروح كقوله تعالى ثم  
 أنشأناه خلقا آخر وقوله تعالى (فيكون) حكاية حال ماضية أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من  
 غير أب فكان ويجوز أن يكون ثم لتراخي الخبر لا لتراخي الخبر عنه وقوله تعالى (الحق من ربك)  
 خبر مبتدأ محذوف أى أمر عيسى وقوله تعالى (فلا تكن من الممترين) أى الشاكين خطاب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون ممتريا  
 (فن حاجك) أى جادل من النصارى (فيه) أى عيسى (من بعدما جاءه من العلم) أى من  
 البينات الموجبة للعلم بأن عيسى عبد الله ورسوله (فقل) لهم (تعالوا) أى هاؤا بالراى والعزم  
 (ندع) جزم فى جواب الامر وعلامة جزمه سقوط الواو (أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم  
 وأنفسنا وأنفسكم) أى ليدع كل منا ومنكم نفسه وأهله وانما قدمهم على النفس لأن الرجل  
 يحاطر بنفسه لأجلهم ويحارب دونهم فنجمعهم (ثم ينهل) أى تنصرع فى الدعاء ونبالغ فيه  
 (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذب بأمر عيسى فلما قرأ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد فخران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر  
 فى أمرنا ثم أتيتك غدا فلبعضهم بعض وقالوا للعاقب وكان ذارباهم يا عبد المسيح ما ترى فقال  
 والله لقد عرفت يا معشر النصارى أن محمد نبى مرسل واقصد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم  
 والله ما باهال قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم وأتى نعلتم انهم كن فان أبيت  
 الا الإقامة على دينكم وعلى ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا  
 الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محمدا من المؤمنين أخذوا بيد  
 الحسن وفاطمة ثم شى خلفه وعلى خلفها رضى الله عنها وهو صلى الله عليه وسلم لم يقول لهم  
 اذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران وهو اسم سريانى لرئيس النصارى وعالمهم وهو  
 غير العاقب يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألو الله تعالى أن ينزل جبلا من مكانه لازاله  
 فلا تباهاوا فتملكوا ولا يبق على وجه الارض نصراى الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم رأينا  
 أن لا تباهاك وان نترك على دينك وثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان  
 أبيت المباهلة فأسلموا ويكن اسمكم بالمسلمين وعليكم ما عليهم ثم تأبوا فقال انى أنا بذكم فقالوا ما لنا  
 بحرب العرب طاعة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تحمقنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى  
 اليك كل عام ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب نؤديه للمسلمين وعارية ثلاثين درعاً وثلاثين  
 فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف اللاح يغزون بهاء المسلمين ضامنون  
 اها حتى يؤدوها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان  
 العذاب تدلى على أهل نجران ولولا عنوا المسخو اقرده وخنازير ولا اضطرم عليهم الوادى نارا  
 ولا ستم اصل الله تعالى نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى  
 حتى هلكوا كلهم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه

مرط من جبل تمن شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال  
 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفي ذلك دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى  
 فضل أهل الكساء رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصحابة أجمعين \* (فائدة) \* وسمت لعنة هذا  
 بالتاء المجرورة ووقف ابن كثير وأبو عمرو والكسائي عليها بالهاء والباقون بالتاء (ان هذا)  
 أى الذى قص عليك من نبأ عيسى (لهو القصص) أى الخبر (الحق) الذى لا شك فيه وقرأ  
 قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء من لهو والباقون بالرفع حيث جاء وهو اما فصل  
 بين اسم ان وخبرها واما مبتدأ والقصة الحق خبره والجملة خبران (فان قيل) لم جاز دخول  
 اللام على الفصل (أجيب) بأنه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أولى لانه  
 أقرب الى المبتدأ وأصلها أن تدخل على المبتدأ (وما من اله الا الله) انما صرح فيه عن الزيادة  
 للاستغراق تأكيدهم للرد على النصارى في تثليثهم (وان الله لهو العزيز) في ملكه (الحكيم)  
 في صنعه فلا أحديساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة فلا يشركه في الألوهية (فان تولوا)  
 أى عرضوا عن الإيمان (فان الله عليم بافسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر  
 ليدل على ان التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى فساد  
 النفس بل والى فساد العالم \* ولما قدم وفد فخران المدينة والتقوا مع اليهود واختصموا فى  
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه وأولى الناس به  
 وقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه وأولى الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 كلا الفريقين برى من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وأنا على دينه فاتبعوا دينه  
 الاسلام فقالت اليهود يا محمد ماتريد الا أن تتخذ ربنا كما اتخذت النصارى عيسى وقالت  
 النصارى يا محمد ماتريد الا أن تقول فيك ما قالت اليهود فى عزيرىزل (قل يا أهل الكتاب) وهو يعى  
 أهل الكتابين وهم اليهود والنصارى (تعالوا الى كلمة) العرب تسمى كل قصة لها شرح  
 كلمة ومنها سميت القصيدة كلمة وقوله تعالى (سواء) مصدر بمعنى مستو أمرها لا تختلف فيها  
 الرسل والكتب (بيننا وبينكم) هونعت الكلمة لان المصادر لا تنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا  
 قصت السنين مدت واذا كسرت أوضحت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة بقوله  
 (أن لا نعبد الا الله) أى نوحده بالعبادة ونخلص له فيها (ولا نشرك به شيئا) أى ولا نجعل غيره  
 شريكا له فى استحقاق العبادة ولا نراه أهلا لان يعبد (ولا يتخذ به ضنا بعضا أربابا من دون الله)  
 أى ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما أحدثوا من التبريم والتحليل  
 لانهم بشر مثلنا روى الترمذى لما نزل قوله تعالى اتخذوا أجباهم وربهم وربهم أربابا من دون  
 الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون  
 فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذلك أى أخذكم بقولهم (فان تولوا) أى عرضوا عن  
 التوحيد (فقلوا) أنتم لهم (اشهدوا بأننا مسلمون) أى موحدون دونكم فقد لزمكم الحجة  
 فوجب عليكم أن تعترفوا بذلك كما يؤول الغالب لانه غلب فى جسدال أو صراع ونحو ذلك

اعترف بأني الغالب وسلم لي الغلبة قال البيضاوي تنبئه انظر ما راعي أي الله سبحانه وتعالى  
 في هذه القصة من المبالغة والارشاد وحسن التدرج في الجراح فينبأ أولاً أحوال عيسى وما  
 تعاور عليه من الاطوار المنافقة للالهية ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيح أي يزيل شبهتهم فلما رأى  
 عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباحلة بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها وانقادوا وبعض  
 الانقياد عاد اليهم بالارشاد وسلك طريقاً أسهل والزعم بأن دعاهم الى ما وافق عليه عيسى  
 والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد أي ينفع ذلك أيضاً عليهم وعلم أن الآيات والذنر  
 لا تغني عنهم أعرض عن ذلك وقال اشهدوا بأنا مسلمون (يا أهل الكتاب) وقدم ترانه يعم اهل  
 الكتابين اليهود والنصارى (لم تصاحبون) أي تحاصرون (في ابراهيم) برهكم انه على دينكم  
 (وما انزل التوراة) على موسى (والانجيل) على عيسى (الامن بعده) أي بمن طويل  
 اذ كان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة وبعد نزول التوراة حدثت  
 اليهودية وبعد نزول الانجيل حدثت النصرانية (أفلا تعقلون) بطلان قولكم حتى لا تتجادلوا  
 مثل هذا الجدال المحال (ها أنتم يا هؤلاء) هاللقبيه وأنتم مبتدا خبره (حاججتم) أي جادلتم  
 (فبما لكم به علم) من أمر موسى وعيسى وزعمتم أنكم على دينهما (فلم تصاحبون فيما ليس اكم به  
 علم) من شأن ابراهيم وليس له ذكر في كتابكم (والله يعلم) ما حاججتم فيه (وأنتم لاتعلمون) أي جاهلون  
 به ثم قال تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً) أي ما أثلاً  
 عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلماً) أي موحداً منقاداً لله تعالى وليس المراد انه كان على  
 دين الاسلام واللاشترك الا لزام لانهم يقولون له الاسلام حدثت بعد نزول القرآن على محمد  
 صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبله بقية طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول  
 القرآن فعلم أن المراد بكون ابراهيم مسلماً انه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة (وما كان  
 من المشركين) كالم يكن منكم أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشرا كههم عزيزا والمسيح  
 (أن أولى الناس) أي أحقهم (بابراهيم) من أمته (الذين اتبعوه) من أمته (وهذا النبي) والذين  
 آمنوا والله ولي المؤمنين أي ناصرهم وحافظهم ولما دعا اليهم ومعاذاً وحذيفة وعمار الى  
 دينهم نزل (ودت) أي عنت (طائفة من أهل الكتاب لويضلونكم) عن دينكم ويردوكم الى  
 الكفر (وما يضلون إلا أنفسهم) أي أمثالهم أو أنتم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم  
 فيه (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) بما انطقت به التوراة والانجيل  
 ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وأنتم تشهدون) انها آيات الله عز وجل أو بالقرآن  
 العزيز وأنتم تشهدون نعمته في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات انه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون  
 الحق) أي القرآن المشتتل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم (بالباطل) أي بالتجريف والتزوير  
 (وتبتغون الحق) أي نعت محمد صلى الله عليه وسلم (وأنتم تعلمون) انه حق (وقالت طائفة من  
 أهل الكتاب) أي اليهود قالوا الجماعة منهم (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أي اقرآن أي  
 أظهر والايمان به (وجه النهار) أي قوله وانما سمى أوله وجهاً لانه أحسنه ولانه أول ما يرى

بعد الليل (واكفروا) به (آخره لعالمهم) أي المؤمنين (يرجعون) غن دينهم اذارأوكم رجعتم  
واختلف في هذه الطائفة فقال الحسن والسدي هي اثنا عشر من يهود خيبر وقيل قريظة  
نواطروا وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أوّل النهار وقولوا انا نطرنافي كتبنا وشاورنا  
علماءنا فوجدنا محمد ليس بذلك فظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينه واتهموه  
وقالوا انهم أهل كتاب وهم أعلم به منافيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هم  
كعب بن الأشرف ومالك بن الصميف قال لا لأصحابهم مما لما تحوّل القبة وشق ذلك على اليهود  
آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا اليها أوّل النهار ثم اكفروا وارجعوا الى  
قبلتهم آخر النهار وصلوا الى الصخرة لعالمهم يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم ف يرجعون الى  
قبلتنا (ولا تؤمنوا الا لمن تبع) أي وافق (دينكم) أي ولا تفترأ عن تصديق قلب الالاهل  
دينكم أو لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان هلى دينكم فان رجعوهم أولى وأهّم فأطلع  
الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم \* (تنبيه) قال البغوي اللام في ان  
صلة أي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم أي ردوكم  
(قل) يا محمد (ان الهدى هدى الله) الذي هو الاسلام وماعداه ضلال وقوله تعالى (أن يؤتى)  
بمعنى الجحد أي ما يؤتى (أحمد مثل ما أوتيت) يا أمة محمد (أويحاجوكم) أي الا أن يجادلكم  
اليهود بالباطل فيقولوا نحن أفضل منكم وقوله تعالى (عند ربكم) أي عند فعل ربكم بكم بكم  
ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والكلبي ومقاتل والحسن وهو حسن وقال الفراء ويجوز  
أن تكون أو بمعنى حتى كما يقال تعلق به أو يعطيك حقك أي حتى يعطيك حقك ويكون معنى  
الآية ما أعطى أحمد مثل ما أعطيت يا أمة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم أي يوم  
القيامة وقال مجاهد قوله قل ان الهدى هدى الله كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل  
بالكلام الأول اخبار عن قول اليهود بذهابهم لبعض أي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم  
ولا تؤمنوا أن يؤتى أحمد مثل ما أوتيت من العلم والحكمة والكتاب والآيات من المن  
والساوى وعلق البحر وغيرهما من الكرامات ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لانكم أصح ديناً  
منهم وقرأ ابن كثير وحدهم مزه واحدة وقال الزمخشري ويجوز أن يكون هدى الله بلامن  
الهدى وأن يؤتى أحمد خبران على معنى قل ان هدى الله أن يؤتى أحمد مثل ما أوتيت أو يحاجوكم  
حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حججكم قال ويجوز أن يتصب  
أن يؤتى بفعل مضارع يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كأنه قيل قل ان الهدى هدى  
الله فلا تنكروا أن يؤتى أحمد مثل ما أوتيت لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار  
لان يؤتى أحمد مثل ما أوتى قال تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء) من عباده (والله  
راسخ) أي كثير الفضل (عالم) عن هو أهله (يختص برحمته) أي نبوته (من يشاء والله ذو الفضل  
لعظيم) ففي ذلك رد وباطال لما زعموه بالحجة الواضحة (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار)  
ي عمل كثير (يؤده اليك) كعبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش ألفاً ومائتي أوقية

ذهباً فأداه اليه (ومهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) كفتي خاص بن عازوراء استودعه  
 رجل آخر من قريش ديناراً فجذبه (الامامت عليه قائماً) أي الآن أودعته واسترجعته منه  
 وأنت قائم على رأسه لم تفارق رده اليك وإن فارقه وأخرته نكل ولم يرده وقيل المأمون على  
 الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائفون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم وقرأ حجة  
 وأبو عمرو وشعبة يؤدوه ولا يؤده اليك باسكان الهاء فهو وصل بنية الوقف فهو سيكون وقف بالنية  
 لا بالفعل وقالون يا ختبلا من حركة الهاء وحفص والكسائي بالحركة الكاملة والالف في قطار  
 ودينار بالامالة لا بي عمرو والدوري عن الكسائي وورش بين بين والباقون بالفتح (ذلك) أي  
 ترك الاداء المدلول عليه بقوله تعالى لا يؤده (بأنهم قالوا) أي بسبب قولهم (ليس علينا  
 في الاميين) أي العرب (سبيل) أي اثم لاسمح الله لهم ظلم من خالفهم ونسبوا ذلك الى الله تعالى  
 قالوا لن يجعل الله لهم في التوراة حرمة فكذبهم الله عز وجل بقوله عز من قائل (ويقولون على  
 الله الكذب) أي في نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون وقال الحسن وابن جريح ومقاتل  
 بايع اليهود رجلاً من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا اتفقا ضوهم ببيعة أموالهم فقالوا ليس لكم  
 علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانا قطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم  
 وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله تعالى في ذلك روى الطبراني وغيره أنه صلى الله عليه وسلم  
 قال عند نزول هذه الآية كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي أي  
 منسوخ متروك الا الامانة فانها وادة الى البر والعاجر أي والديون من الامانة لان المراد  
 من الامانة الرضا بالذمة وقوله تعالى (بلى) اثبات لما نفوه أي بلى على اليهود في الاميين سبيل ثم ابتدأ  
 فقال (من أوفى بعهد) أي ولكن من أوفى بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وأداء الامانة (وانتي) الله بترك المعاصي وفعل الطاعات  
 (فان الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي يحبهم بمعنى يشبههم (فان قيل) فأي  
 الضمير الراجع من الخبر الى من (أجيب) بأن عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير ونزل في  
 أخبار من اليهود حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانة وغيرهما  
 وأخذوا على ذلك رشوة ان الذين يشترون أي يستبدلون (بعهد الله) اليهم في الايمان للنبي  
 صلى الله عليه وسلم والوفاء بأداء الامانة (وايمانهم) أي حلفهم به تعالى كاذباً من قولهم والله  
 انؤمنن واننصرنه (ثمنا قليلاً) من الدنيا (أو تلك لاخلق) أي لانصيب (لهم في الآخرة  
 ولا يكلمهم الله) أي بما يسترهم أو بشئ أصلاً وان الملائكة يسألونهم يوم القيامة (ولا ينظر اليهم)  
 أي ولا يرجمهم (يوم القيامة ولا يزكهم) أي ولا يثني عليهم بالجميل ولا يظهرهم من الذنوب (ولهم  
 عذاب أليم) أي مؤلم وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فخلف لقد اشترىها بما لم يشترها به  
 وقيل نزلت في جماعة من اليهود جاؤا الى كعب بن الاشرف في سنة أصابتههم عتارين فقال لهم  
 اتعلمون ان هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت ان أمركم وأكسوكم فخرمكم الله خيراً  
 كثيراً فقالوا لعله اشتبه علينا فريد احتج تلقاه فانطلقوا فكثيراً ما صفة غير صفته ثم رجعوا اليه



وقالوا لقد غلطنا وليس هو بالنعث الذي نعت لنا ففرح ومازهم وعن الاشعث بن قيس نزات في  
 كان يبنى وبن رجل خصومة في بئر وأرض فاختصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 شاهد ذلك أو عينه فقلت اذا يحلف ولا يالي فقال من حلف على عين يستحق بها ما لا هو فيها فاجر  
 لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله تصديق ذلك هذه الآية وعن أبي ذر رضى الله عنه عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا ينزلهن  
 عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال أبو ذر خابوا وخسرنا ومن  
 هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمتفق ساعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل اذا ربه وعن  
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولهم  
 عذاب أليم رجل حلف على عين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف عينا بعد صلاة العصر  
 أنه أعطى بسلعته أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل منع فضل ما فأن الله تعالى يقول اليوم  
 امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل بذلك (وان منهم) اى اهل الكتاب (لقرىقا) اى طائفة  
 ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحبي بن اخطب (يلوون السننهم بالكتاب) اى يقتلونهم  
 بقراءته عن المنزل الى ما حرقوه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك يقال  
 لوى لسانه عن كذا اى غيره (لنحسبوه) اى المحرف المدلول عليه بقوله تعالى يلوون (من الكتاب)  
 الذى انزل الله (وما هو من الكتاب) قرأ ابن عامر وعاصم بفتح السين والباقون بكسر ها وقوله  
 تعالى (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) تأ كيد لقوله وما هو من الكتاب وزيادة  
 تشنيع عليهم به ويان لانهم يزعمون ذلك تصر يحال تعريضا اى ليس هو نازلا من عنده (فان قيل)  
 نفي الله تعالى ككون التحريف من عنده وهو فعل العبد فلا يكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى  
 والامام صح نفيه عنه تعالى (اجيب) بأن المتن هو الانزال كما تقر لا كون التحريف غير  
 مخلوق لله تعالى بكسب العبد وقوله تعالى (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) تأ كيد ايضا  
 وتسجيل عليهم بالكذب والتعمد فيه واختلف في سبب نزول قوله تعالى (ما كان) اى ما ينبغي  
 (لبشر ان يؤتبه الله الكتاب والحكم) اى الفهم للشرعية (والنبوة) اى المنزلة الرفيعة بالانباء  
 ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله فقال مقاتل والخصال نزلت في نصارى نجران كانوا  
 يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه رباقا فقال تعالى ما كان لبشر اى عيسى ان يؤتبه الله الكتاب  
 اى الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر اى محمد ان يؤتبه الله الكتاب اى القرآن وذلك  
 ان ابا زافع القرظى من اليهود والسيد من نصارى نجران قال لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان تريد ان نعبدك وتتخذك رباقا فقال معاذ الله ان تأمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثنى الله ولا بذلك  
 امرنى فترلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك  
 قال ما ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والبشر  
 جميع بنى آدم لا واحدا من لفظه كالقوم ويوضع موضع الجمع والواحد (واكن) يقول  
 (كونوا ربانيين) اى علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة الف ونون تفخيما كما يقال رقباني

ولحماني وهو الشديد التمسك بدين الله تعالى وطاعته وقيل الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل بكاره وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصائر لسياسة الناس وعن الحسن ربايين علماء فقهاء وحكي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال هو الذي يربي علمه بعمله وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اليوم مات رباي هذه الامة (بما كنتم تعملون الكتاب وبما كنتم تدرسون) أي بسبب كونكم تعملون الكتاب وبسبب كونكم تدرسون له فإن فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل فيكتفي بذلك دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكثر دعوته في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله كمثل من غرس شجرة حسنة توقعه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها ويجوز أن يكون معناه تدرسون على الناس أقواله تعالى لتقرأه على الناس وفيه أن من علم ودرس العلم ولم يعمل فليس من الله في شيء وإن السبب بينه وبين الله تعالى منقطع حبث لم يثبت النسبة اليه الا للتمسكين بطاعته وقرأ نافع وابن كثير وابوعمر وبفتح التاء وسكون العين وفتح اللام مخففة والباقون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة (ولا يأمركم) قرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بنب الرباء عطفًا على يقول أي البشر والباقون برفع الراء على أنه استئناف أي الله (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى وقوله تعالى (أياهم كرم بالكفر) انكار والضمير فيه للبشر والله على الوجهين السابقين وقوله تعالى (بعد اذانهم مسلمون) دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون على أن يسجدوا له (و) اذكر (اذ) أي حين (أخذ الله ميثاق النبيين) أي عهدهم (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) قرأ حمزة والكسائي بكسر اللام من لما فتكون متعلقة بأخذوا والباقون بالفتح على الاستدعاء وتوسيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وما موصولة على الوجهين أي للذي آتيتكموه لتؤمنن به وقرأ نافع آتيتكم بالنون مفتوحة بعد الياء بعدها ألف والباقون بياء مضمومة (ثم جاءكم) تقدم أن حمزة وابن ذكوان يميلان الالف محضة والباقون بالفتح (رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم أي ان أدركتموه وأمعهم تبع لهم في ذلك وقيل المراد أولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل أو سماهم نبيين تهكأ لانهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لاننا أهل كتاب والنيون كانوا منا (قال) الله تعالى لهم (أأقررتكم) بذلك قرأ قالون وابوعمر بتسهيل الهمزة الثانية والفاء بينهما وبين الهمزة الاولى وابن كثير كذلك إلا أنه لا يدخل الفاء بينهما ولورش وجهان أحدهما كابن كثير والثاني أنه يدل الثانية حرف مد ولهشام في الهمزة التحقيق والتسهيل مع دخول الفاء بينهما والباقون بتحقيق الهمزتين من غير دخول ألف بينهما (واخذتم) أي قبلتم تقدم ان ابن كثير وحفصا يظهرا ان الذال المعجمة عند التاء من اخذتم والباقون بالادغام (على ذلكم أصرى) أي عهدى سمي به لانه مما يؤصرى يشد ويعقد ومنه الاصار الذي يعقده (قالوا اقررتنا قال فاشهدوا) على أنفسكم واتباعكم بذلك (وأنام معكم

من الشاهدين) عليكم وعليهم وهو توكيد وتحذير عظيم من الرجوع اذا علموا بشهادة الله  
 وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب للملائكة (فمن تولى) أى أعرض (بعد ذلك) أى المساق  
 والتوكيد بالقرار والشهادة (فأولئك هم الفاسقون) أى المتزددون من الكفرة روى أن أهل  
 الكتاب اختصوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كلا الفريقين يرى من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ ذنبتك فنزل (أفغير دين  
 الله يبعثون) وهذه الجملته معطوفة على الجملته المتقدمة وهى فأولئك هم الفاسقون والهمزة  
 متوسطة بينهم لانكار ويجوز أن تعطف على محذوف تقديره آيتولون فغير دين الله يبعثون وقدم  
 المفعول الذى هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذى معنى الهمزة متوجه  
 الى المعبود الباطل وقرأ ابو عمرو وحفص بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب على  
 تقدير وقول لهم (وله سبحانه وتعالى (اسلم) أى خضع وافتقاد (من فى السموات والارض طوعا)  
 أى بالنظر فى الأدلة واتباع الحجة والانصاف من نفسه (وكرها) بالسيف ومعانية ما يلجئ الى  
 الاسلام كسحق الجبل على بنى اسرائيل وادراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت  
 لقوله تعالى فلما رأوا بأأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقال الحسن اسلم اهل السموات طوعا وأهل  
 الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي وقيل هذا يوم الميثاق حين قال  
 ألسنت بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها قال قتادة المسلم اسلم طوعا ففقهه والكافر  
 كرها فى وقت البأس فلم ينفعه قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأأسنا واتصب طوعا  
 وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين (واليه ترجعون) قرأ حفص بالياء على الغيبة  
 والباقون بالتاء على الخطاب (قل) لهم يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم  
 واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أى أولاده (وما أتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم  
 لا نفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر عن نفسه  
 وعن تبعه بالايمان فلهذا وحده الضمير فى قل وجعه فى آمنا وعليها لان القرآن كما هو منزل  
 عليه منزل على متابعيه بتوسط تليغهم أو بأن يسلم عن نفسه بالجمع على طريقة الملوك اجلالا  
 له (فان قيل) لم عدى أنزل فى هذه الآية بعلى وفيما تقدم من مثلها فى سورة البقرة بالى (أجيب)  
 بأن الوحى ينزل من فوق وينتهى الى الرسل فعدى تارة بالى لانه ينتهى الى الرسل وتارة بعلى لانه  
 من فوق وما قيل من أنه انما خص ما هنا بعلى وما هناك بالى لان ما هنا خطاب للنبي وكان واصلا  
 اليه من الملائكة على بلا واسطة بشرية فناسب الاتيان بعلى المختصة بالعلو وما هناك خطاب  
 للامة وقد وصل اليهم بواسطة النبي الذى هو من البشر فناسب الاتيان بالى المختصة بالاتصال  
 قال الرحمن شرى فيه تعسف ألا ترى الى قوله بما أنزل اليك وأنزلنا اليك الكتاب والى قوله تعالى  
 آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا (فان قيل) لم قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل  
 (أجيب) بأنه انما قدم لان المنزل عليه هو المعروف للمنزل على سائر الرسل ولانه أفضل الكتب

المنزلة (وَمَنْ لَهُ مُسْلَمُونَ) أى موحّدون مخلصون له في العبادة لا يجعل له شريكاً فيها ونزل فيمن ارتدّ ولحق بالكفر وروهم اثنا عشر رجلاً ارتدّوا عن الاسلام وخربوا من المدينة وأتوا مكة كفاراً منهم الحرث بن سويد الانصاري (ومن يتبع غير الاسلام ديناً) أى غير التوحيد والاعتقاد لحكم الله فهو مشتمل على الايمان بهذا التقدير وديناً يتميز به للاسلام والدين يشتمل على التصديق والاعمال الصالحة فالاسلام كذلك لأن المبدأ لا يخالف المبدأ وعلى هذا جل الاسلام على الدين في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والدين هو الوضع الالهي السابق لكل خير (فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) اصابه الى النار المؤبدة عليه وقوله تعالى (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم) لفظه اسمة فهام ومعناه جحداى لا يهديهم الله يعلم من تصميهم على كفرهم بأنهم كفروا بعد ايمانهم (و) بعدما (شهدوا ان الرسول حق) وقد (جاءهم البيان) أى الحجج الظاهرة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أى الكافرين (أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) والمراد بالناس المؤمنون أو العموم فان الكافر يلعن منكر الحق والمترد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه \* (تنبيه) \* دلت هذه الآية بمنطوقها على جواز لعن القوم المذكّورين وبفهمها على نفي جواز لعن غيرهم من الكفار الذين لم يكفروا بعد ايمانهم قال البيضاوي واعل الفرق انهم أى هؤلاء مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة بخلاف غيرهم أى فلا يلعن الكافر الاصلى المعين حياً ولا ميتاً ما لا يعلم موته على الكفر وكلا صلى المرتد وأما لعن الكافر على العموم فيجوز (خالد بن فيها) أى اللعنة أو النار أو العقوبة المدلول باللعنة عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أى يمهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم تصديقاً لتوبتهم (فان الله غفور) لهم يقبل توبتهم (رحيم) بهم يتفضل عليهم وذلك أن الحرث بن سويد لما ارتدّ ولحق بالكفر اندم فأرسل الى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فأرسل اليه أخوه الجلاس بالآية فأقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته ونزل في اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى والانييل (بعد ايمانهم) موسى والتوراة (ثم ازدادوا كفراً) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل كفروا بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بالاصرار والعناد والطعن فيه والصدع عن الايمان ونقض الميثاق (ان تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون) أى السابّون على الضلال (فان قيل) قد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فبما معنى قوله تعالى ان تقبل توبتهم (أجيب) بأن محل القبول اذا كان قبل الغرغرة وهؤلاء توبتهم كانت بعدها وانهم لم يتوبوا أصلاً فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها أو ان توبتهم لا تكون الانفاً (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء) أى مقدار ما يؤمّون (الارض) شرقها الى غربها (ذهباً) تغليظاً في شأنهم وإبراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة (فان قيل) لم قال في الآية الاولى ان تقبل بغير فاء وفي هذه بقوله فلن يقبل بالفاء (أجيب)

بأن الفاء انما دخلت في خبر ان لشبهة الذين بالشرط وايدنا بالتسبب امتناع القديبة على الموت  
على الكفر بخلافه في الآية الاولى لا دليل فيه على السبب كما تقول الذي جاءني له درهم لم يجعل  
المجي سببا لاستحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم ونصب ذهباً على التمييز كقولهم عشرة  
درهم ما وقوله تعالى (ولو اقلدني به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية  
ولو اقلدني بل الأرض ذهباً ومعطوف على مضمرة تقديره فلن يقبل من أحدهم بل الأرض  
ذهباً لو تقرب به في الدنيا ولو اقلدني به من العذاب في الآخرة ويجوز أن يراد ولو اقلدني بمثله  
كقوله تعالى ولو أن للذين ظلموا في الأرض جميعاً مثله لكان لهم عليه أجر ما ليجزيهم  
كقوله ضربته ضرب زيد وأبو يوسف أبو حنيفة تريد مثله (أولئك لهم عذاب أليم) أي مؤلم  
(وما لهم من ناصرين) أي مانعين عنهم العذاب ومن حريصة للاستغراق روى أنس عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لأهل النار عذاباً يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض  
من شيء أكنت تفقدني به فيقول نعم فيقول أريد منك أهون من ذلك وأنت في صلب آدم  
أن لا تشرك بي شيئاً فأي بيت الآن تشرك بي (ان تناولوا البر) أي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو  
كمال الخير أولن تناولوا الله تعالى الذي هو الرحمة والرضا والجنة (حتى تنفقوا مما تحبون) من  
أموالكم وأما غيرها وغيرها كبدل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله تعالى والنفس  
في سبيله وقال الحسن لن تكونوا أبراراً روى أنه صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالصدق  
فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق  
حتى يكتب عند الله صديقاً وما يكذب يهدي إلى الفجور حتى يكتب عند الله كذاباً وكان  
الشافع رحمه الله إذا أحبوا شيئاً جعلوه لله روى لما نزلت هذه الآية جاء أبو طلحة فقال يا رسول  
الله إن أحب أموالي إلى يبرح وهو بفتح الباء الموحدة وكسرهما وفتح الراء وضمة ما مع المدة  
والقصر ضبعة بالمدينة وكانت مسبعة قبله المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها  
ويشرب من ماء فيها طيب فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يحسب ذلك مال رائج أو قال رائج وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل  
يا رسول الله فقسمها في أقاربه قوله صلى الله عليه وسلم يحسب كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء  
وتكرار المبالغة وهي مبنية على السكون فإن وصلت كسرت وفوتت ورمشتدت وقوله رائج  
أورائح يقال اضيعة الإنسان مال رائج بالياء أي يروح نفعه إليه ورائج بالباء الموحدة أي ذورج  
كقوله لابن وتامر أي ذولبن وذورج زيد بن حارثة بقر من له كان يحمله فقال هذه في سبيل الله  
فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة فكان زيداً وجد في نفسه وقال  
انما أردت أن أتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان الله قد قبلها منك وكتب  
عمر رضي الله تعالى عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يتساع له جارية من سبي جلولا يوم فحمت  
مسداً كسرى فلما جاءت أعجبت به فقال ان الله تعالى قال لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

ذاعتها وقال لولا اني لأعود في نبى جعلته لله لتكتمها (وما تفتقروا من شئ) أى من أى شئ  
 تنبؤونه أو غيره ومن بيان لما (فإن الله به عليم) ويصايركم بحجبه ولما قالت اليه ودرس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والابل والبانها  
 وأنت تأكلها قالت أنت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم كان ذلك حلالا لابراهيم  
 وقالوا كل ما فخرمه اليوم كان حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى اليانزل (كل الطعام) أى  
 المطعومات أو كل أنواع الطعام (كان حلالا) أى حلالا لأكله (ابن اسرائيل) والحل مصدر  
 يستوى في الوصف به المذكور والمؤنث والمفرد والجمع قال تعالى لاهن حل لهم ولا هم يحلون لاهن  
 (الامحرم اسرائيل) وهو يعقوب صلى الله عليه وسلم (على نفسه من قبل أن تنزل التوراة) أى  
 ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلالا له ولبنى  
 اسرائيل وانما حرّمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة فليس في التوراة حرمتها واختلفوا  
 في الطعام الذي حرّمه اسرائيل على نفسه وفي سببه فقال مقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحان  
 الابل والبانها وسبب ذلك انه مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه  
 ليجرم من أحب الطعام والشراب اليه وكان ذلك أحب اليه فخرمه وقال ابن عباس والضحاك هي  
 العروق وسبب ذلك انه اشتكى عرق النساء وهو يفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك  
 فيستبطن الفخذ وكان أصل وجعه أنه كان نذران وخبه الله اثني عشر ولدا وأتى بيت المقدس  
 ضجيجا أن يذبح آخرهم فتأفاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك في الصراع  
 فعالجه فلم يصبر واحسد منه ما صاحبه فغمز له الملك غمرة فعرض له عرق النساء ثم قال له أما اني  
 لو شئت أن أصرك لفعلت ولكن غمزك هذه الغمرة لانك كنت نذرت ان تأتي بيت المقدس  
 ضجيجا ذبحت ولدا فجعل الله لك بهذه الغمرة من ذلك مخرجا فـ كان لا ينام بالليل من الوجع  
 فخلف يعقوب لئن عافاه الله تعالى أن لا يأكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فخرّمه على نفسه وكان  
 بنوه بعد ذلك يتبعون العروق يخرجونهم من اللحم وقال ابن عباس لما أصاب يعقوب عرق  
 النساء وصف له الاطباء ان يجتنب لحان الابل فخرّمها يعقوب على نفسه ثم اختلفوا في حال  
 هذا الطعام المحترم على بنى اسرائيل بعد نزول التوراة فقال السدي حرّم الله عليهم في التوراة  
 ما كانوا يحرّمونه قبل نزولها وقال الضحاك لم يكن شئ من ذلك حراما عليهم وانما حرّموا على  
 أنفسهم اتباعا لايهم ثم أضافوا تحريمه الى الله عز وجل وأكذبهم الله تعالى فقال تعالى  
 (قل) لهم يا محمد (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا  
 ولم يأتوا بما وفي اخباره صلى الله عليه وسلم عما في التوراة دليل على نبوته قال الله تعالى (فن  
 افترى) أى ابتدع (على الله الكذب من بعد ذلك) أى ظهورا للحجة بأن التحريم انما كان من  
 جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) أى المتجاوزون الحق الى الباطل وقوله  
 تعالى (قل) أى ايهم (صدق الله) تعرض بكذبهم أى ثبت ان الله صادق في هذا بجميع ما أخبر به  
 وأنتم الكاذبون (فأتبعوا ملة ابراهيم) أى ملة الاسلام التي أنا عليها التي هي في الاصل ملة

ابراهيم حتى تخلصوا من اليهودية التي وطنتمكم في فساد دينكم ودينكم حيث اضطررتكم  
 الى تحريف كتاب الله تعالى لتسوية اغراضكم والتمسكم تحريم الطيبات التي أحلها الله تعالى  
 لابراهيم عليه السلام ومن تبعه (حقيقاً) أي ما تلاعن كل دين الى دين الاسلام وقوله تعالى  
 (وما كان من المشركين) فيه إشارة الى ان اتباع ابراهيم صلى الله عليه وسلم واجب في التوحيد  
 الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الاقراط وهو تحريف التوراة وعن التفریط وهو ترك  
 العمل وفيه إشارة الى التعريض بشرك اليهود ولما قالت اليهود للمسلمين بيت المقدس قبلتنا  
 وهو أفضل من الكعبة وأقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة أفضل نزل (ان أول  
 بيت وضع للناس) أي جعله الله معبد لهم وهو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء  
 والارض خلقه الله تعالى قبل الارض بألني عام وكان زبدية يضاء على وجه الماء فدحيت الارض  
 تحتها بناء الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث  
 الصححين ولما أهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طعننا قبلك بألني عام وقيل  
 أول من بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضع قبل آدم بيت يقال  
 له الضراح يضاد مجمعة وحامه ملة تسمى بذلك لانه ضريح من الارض أي بعدو يطوف به الملائكة  
 فلما أهبط أمر بأن يحججه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة  
 السموات قال اليساوي وهذا القول لا يلائم ظاهر الآية وقيل أول من بناه ابراهيم ثم هدمه فبناه  
 قوم من جرهم ثم العمالة ثم قريش (للذي) أي لا بيت الذي (بيكة) بالباء لغة في مكة سميت  
 بذلك لانهم تبتك أعناق الجبارة أي تدفها فلم يرمها جبار بسوء الاوقعه الله وسميت مكة بالميم  
 لقوله تعالى من قول العرب ملك القصيل ضرع أمه وامته ~~مكة~~ اذا امتص كل ما فيه من اللبن  
 وتدعى أم رحم لان الرحمة تنزل بها وقوله تعالى (مباركاً) حال من الذي أي ذا بركة لانه كثير  
 الخير والنفع لما يحصل بان حجه واعتمره واعتكف عنده أو طاف حوله من الثواب وتكفير  
 الذنوب (وهدي للعالمين) لانه قبلتهم ومتعبد لهم ولأن فيه آيات عجيبة كما قال تعالى (فيه آيات  
 بينات) كتحريف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار فلا تعلق فوقه وأن ضواري  
 السباع تتخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها واذ قصدت الجارحة صيداً فدخلت الحرم  
 كفت عنه وأنه بلد صار اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الصلاة فيه تضاعف  
 مائة ألف وان كل جبار قصده بسوء قهره الله تعالى كاصحاب القبيل وجملة فيه آيات  
 انات مفسرة لهدى أو مال كباركاو هدى وقوله تعالى (مقام ابراهيم) مبتدأ حذف خبره أي منها  
 تمام ابراهيم أو خبر مبتدأ محذوف أي احدها أو يدل من آيات يدل بعض من كل وهو الحجر الذي  
 م عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان أثر قدميه فيه فاندريس من كثرة المسح بالأيدي  
 فل الذي اندرس بعضه فاني رأيت أثر القدمين فيه وفي هذا دلالة على قدرة الله تعالى وقوة  
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام لان تأثير القدم في الصخرة الصماء وغوصه فيها الى الكعبين  
 لانه بعض الصخرة دون بعض وابقاءه دون سائر آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظه

مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألو ف سنين معجزة عظيمة واختلاف  
 في سبب هذا الاتر على قولين أحدهما أنه لما ارتفع بيان الكعبة وضعف إبراهيم عن رفع  
 الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وهذا هو المشهور والقول الثاني أنه لما جاز إبراهيم  
 من الشام إلى مكة قالت له امرأة اسمعيل أنزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فخافته بهم هذا الحجر  
 فوضعت على شقه اليمين فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حوّلته إلى شقه اليسر  
 حتى غسلت الشق الآخر فبقي أثر قدميه عليه قال البيضاوي وقيل عطف بيان ورد هذا القول  
 بأن آيات نكرة ومقام إبراهيم معروفة ولا يجوز التخالف في عطف البيان باجماع البصريين  
 والكوفيين وقوله تعالى (ومن دخله كان آمناً) جلة ابتدائية أو شرطية معطوفة من حيث  
 المعنى على مقام لأنه في معنى آمن من دخله أي ومنها آمن من دخله وذلك بدعوة إبراهيم عليه  
 الصلاة والسلام رب اجعل هذا البلد آمناً وفي الاقتصار على ذكر هاتين الآيتين وطى ذكر  
 غيرهما دلالة على تكرار الآيات كأنه قيل فيه آيات يثبت مقام إبراهيم وأمن من دخله  
 وكثير سواهما ونحوه في طى الذي ذكره قول جرير

كانت حنيقة أثلاً فافلتهم \* من العبيد وثلت من مواليها

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبيب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة  
 والامن من العذاب يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم  
 القيامة آمناً رواه أبو داود والدارقطني وغيرهما وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الحجون  
 والبقيع يؤخذ باطرافهما ويشتران في الجنة والحجون مقبرة مكة والبقيع مقبرة المدينة وعند  
 الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى من لزمه القتل بردة أو قصاص أو غيره ما لم يتعرض له إلا أنه  
 لا يؤوى ولا يطعم ولا يمسقى ولا يابى حتى يضطر إلى الخروج فيقتل وكان عمر بن الخطاب يقول  
 لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعند الإمام الشافعي رحمه الله تعالى  
 لا يلجأ إلى الخروج بل يقتل للأمر في خبر الشيخين يقتل ابن خطل وقد كان ارتد وتعلق باستار  
 الكعبة وأما قوله ومن دخله كان آمناً وخبر من دخل المسجد فهو آمن فعناء جميعا بين الأدلة أن  
 من دخله بغير استحقاق قتل كان آمناً ومن دخله بعد استحقاق قتل قتل وأما إذا ارتكب الجريمة  
 في الحرم فيستوفي منه بالاتفاق (ولله على الناس حج البيت) أي قصده للزيارة على وجه مخصوص  
 وهو أحداً كان الإسلام قال صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن  
 محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان وقرأ حفص وجزء والكسائي  
 بكسر الحاء وهى لغة نجد وقرأ الباقر بالفتح وهى لغة أهل الحجاز وهما الغتان فصيحتان ومعناها  
 واحد وقوله تعالى (من استطاع إليه) أي الحج أو البيت (سبيلاً) أي طريقاً بديل من الناس  
 مخصوص له وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن  
 كفر) أي بما فرضه الله من الحج أو كفر بالله (فإن الله غنى عن العالمين) أي الأنس والجن  
 والملائكة وعن عبادتهم وقيل وضع كفر موضع لم يحج تأكيداً لوجوبه وتشديد على تاركه



ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ملك زاد وراحله تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت  
يهودياً أو نصرانياً أو أترماً يرضعوه في الغلظ من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر  
\* (تبيينه) \* في هذه الآية أنواع من التآكيد والتشديد على طلب الحج منها قوله تعالى  
ولله على الناس حج البيت أى انه حق واجب لله في رقاب الناس لا يفتكون عن أدائه والخروج  
عن عهده ومنها انه ذكر الناس ثم انه أبدل منه من استطاع اليه سبيلاً وفيه ضربان من  
التوكيد أحدهما ان الأبدال تشنية للمراد وتكريره والثاني أن الإيضاح بعد الإبهام  
والتفصيل بعد الإجمال إيرادله في صورتين مختلفتين ومنها ذكر الاستغناء وذلك مما يدل على  
المقت والسخط والخذلان ومنها قوله عن العالمين ولم يقل عنه وفيه من الدلالة على الاستغناء  
عنه بمرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولا يبدل على الاستغناء  
الكامل فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود  
فأنهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروى انه لما نزل قوله تعالى ولله على الناس حج البيت جمع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج  
فحجوا فآمنت به ملته واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل وهم المشركون واليهود  
والنصارى والصابئون والمجوس قالوا الا نؤمن به ولا نصلى اليه ولا نحججه فنزل ومن كفر الخ  
وعنه صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى  
حجوا قبل أن لا تحجوا حجوا قبل أن يمنع البرجانه وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه حجوا هذا  
البيت قبل أن تثبت في البادية شجرة لانا كل منها دابة الانفة اى ماتت (قل يا أهل الكتاب  
لم تكفرون بآيات الله) الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج  
وغیره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح وانهم وان زعموا أنهم  
مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما (والله شهيد) أى والحال ان الله تعالى شهيد  
(على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) أى تصرفون (عن سبيل الله)  
أى دينه الحق المأمور بساكو وهو الاسلام (من آمن) بتسكينكم النبي صلى الله عليه وسلم  
وكنتمكم نعمة وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون في صدقهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول  
فيه جهدهم وقبل آتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من  
العداوة والحروب لعودو المثل وانما ذكر الخطاب والاستغناء مبالغة في التوبيخ ونفي  
العذر لهم واشعاراً بأن كل واحد من الامرين مستقيم في نفسه مستقل باستجلاب العذاب  
وقوله تعالى (تبعونها) أى السبيل (عوجاً) حال من الواو أى باغين طالين لها اعوجاجاً أى  
ميلان القصد والاستقامة بأن تلبسوا على الناس وتوهمو ان في دين الاسلام عوجا عن الحق  
بجمع النسخ وبغير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما \* (قائدة) \* قال أبو عبيدة العوج  
بالكسر في الدين والقول والعمل وبالفتح في الجدار وكل شخص قائم (وأنت شهداء) أى عالمون  
بأن الدين المرضي هو دين الاسلام كما فيكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر

والله كذيب وانما يؤخركم لوقتكم فيجازيكم (فان قيل) لم ختم الآية الاولى بقوله تعالى والله  
شاهد على ما تعملون وهذه الآية بقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون (أجيب) بأنه لما كان  
المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يحجرون به ختمها بقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون  
ولما كان في هذه الآية صدقهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله  
بغافل عما تعملون ولما مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على  
المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مسجد لهم يتحدثون فغاضه  
ذلك حيث تألفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا  
اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعث وهو موضع بالمدينة  
وينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظرف فيه  
للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ ذلك  
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معهم من المهاجرين والانصار فقال ابدعوى الجاهلية  
وانا بين أظهركم بعد اذ كرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألق به بينكم  
فعرف القوم انها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فآلقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا  
ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين نزل (يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا  
فر يقامن الذين أوتوا الكتاب) أي شاسا وأصحابه (يردوكم بعد ايمانكم كافرين) قال جابر  
ما رأيت يوما قط أقمع أولا وأحسن آخر امثل ذلك اليوم ثم قال الله تعالى على وجه التعجب  
والنوبخ (وكيف تكفرون) أي ولم تكفرون (وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) محمد  
صلى الله عليه وسلم والمعنى من أين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن المجز  
تتلى عليكم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم غضة طرية وبين أظهركم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بينكم ويعظكم ويشرح شهادكم (ومن يعصم بالله) أي ومن يتسل بدينه أو يلبس  
اليه في مجامع أسوره (فقد هدى) أي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت  
فلا ناقدا فلت كان الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصل ومعنى التوقع في قد ظاهر لان  
المعصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد المكرم متوقع للفلاح عنده (الى صراط) أي طريق  
(مستقيم) أي واضح (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) أي واجب تقوا وما يحق منها  
وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم وقال ابن مسعود بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر  
ويذكر فلا ينسى وروى مرفوعا لما رأت هذه الآية قالت الصنابة رضي الله تعالى عنهم  
يا رسول الله من يقوى على هذا فتسبح بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال مقاتل ليس في آل  
عمران منسوخ الا هذه الآية (ولا تخونن الا وانتم مسلمون) أي موحدون والمعنى لا تكونن على  
حال سوى حالة الاسلام اذا أدرككم الموت فان النسي عن المقيد بحال أو غير هادئ توجه  
بالذات الى القبل تارة والى المقيد أخرى والى المجموع منها وهو هنا الى القيد كما تقول  
ان نسيتم عن علي لقاء العدو ولا تأتني الا وانت على حصان بكسر الحاء فلا تنهاه عن الاتيان

ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الايمان فالتهي هنا متوجه الى القيد  
وحده وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا الله حق تقاته الآية فالوان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على أهل  
الديار معيشتهم فكيف بن هو طعامهم وليس لهم طعام غيره (واعصموا بحبل الله) أي بدينه وهو  
دين الاسلام استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما أن التمسك بالحبل  
سبب للاسالة من التردى أو بكايه وهو القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين  
لا يتقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الزم من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى  
الى صراط مستقيم وقوله تعالى (جميعا) حال أي مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) أي ولا تفرقوا بعد  
الاسلام بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية مع ادبار  
يعادى بعضكم بعضا ويحارب به (واذكروا نعمة الله) أي انعامه (عليكم) التي من جملتها الهداية  
والتوفيق للاسلام المؤدى الى التألف (اذ كنتم أعداء) في الجاهلية ينسكم الاحن والعداوات  
والحروب المتواصلة (فألف بين قلوبكم) بالاسلام وقذف فيها المحبة (فأصبحتم بنعمته اخوانا)  
متراجين متناصحين مجتمعين على أمر واحد وهو الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانوا  
أخوين لاب وأم فوقع بينهم العداوة بسبب قبيل ونطاوات الحروب والعداوة بينهم مائة  
وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم  
على شقي) أي طرف (حفرة من النار) أي حفرة ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تقوموا  
كفارا (فأنقذكم منها) بالاسلام والضمير للحفرة والنار والشقي وأنه لتأيت ما أضيف اليه  
كقول الشاعر • كما شرقت صدر القناة من الدم \* (كذلك) أي مثل ذلك البيان البليغ  
(بين الله لكم آياته) أي دلائله (عليكم تهتدون) ارادة ان تزدادوا هدى (ولتكن منكم أمة)  
أي طائفة (يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فمن التبعض لان الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الامن علم بالمعروف والمنكر  
وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يشره فان الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر  
وقد يغفل في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وعلى هذا فالخطاب به الكل على الاصح ويسقط  
بفعل البعض الخارج عن الباقي وهكذا بكل ما هو فرض كفاية فان تركوه أصلا ثم اجمعوا وقيل  
من زائدة وقيل للتبيين بمعنى وكونوا أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كنتم خير أمة أخرجت  
للناس تأمر بالمعروف (وأولئك) أي الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) أي  
الفائزون بكل الفلاح روى الامام أحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم سئل وهو على المنبر من خير  
الناس قال أمرهم بالمعروف وأنهم هم عن المنكر واتقاهم الله وأوصلهم للرحم وروى أنه صلى الله  
عليه وسلم قال من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله  
وخليفة كتابه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من رأى منككم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع  
فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الايمان وروى انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي

سده لتأمرن بالمعروف وتنهن عن المنكر وأولوا شكن الله أن يعث عليكم عذابا من عنده  
 ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم وروى أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال أيها الناس  
 انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم واني  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فله غير وجه يوشك أن يعمهم الله  
 تعالى بعذابه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال مثل المداخن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم  
 استموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فكان الذي في أسفلها يمر بالماء  
 على الذي في أعلاها فتأذوا به فأخذوا فأسفل فجعل ينقر أسفل السفينة فأثوه فزالوا مالكا فقال  
 تأذيتهم بي ولا بد لي من الماء فان أخذوا على يديه أنجوه وأنجوا أنفسهم وان تركوه أهل كوه  
 وأهلكوا أنفسهم وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار أحب اليهم  
 من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفیان الثوري اذا كان الرجل محببا  
 في جيرانه محبوا عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا  
 فواجب وان كان مندوبا فندوب وأما النهي عن المنكر أى الامام فواجب كله لان جميع  
 المنكر تركه واجب لا تصافه بالقبح والاطهر ان العاصي يجب عليه أن ينهى عما يرتكبه لانه  
 يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط تركه أحدهما وجوب الآخر وعن السلف مر وبالنخير  
 وان لم تفعلوا وانما يجب الامر والنهي على المكلف اذا لم يخش ضررا ويجب ان يدفع بالاخف  
 فالاخف كدفع الصائل (فان قيل) الدعاء للخير عام في التكليف من الافعال والتروك فهو  
 شامل للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فافائدة ذلك (أجيب) بأنه من عطف الخاص  
 على العام ايذا بفضل كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى (ولا تكونوا كالذين  
 تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه وهم اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم البينات)  
 أى الآيات والحجج الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهى كلمة الحق وقيل هم مبتدعة هذه  
 الامة وهم المشبهة بالجبرية والحشوية وأشبه باهم وقوله تعالى (وأولئك لهم عذاب عظيم)  
 وعيد للذين تفرقوا وتمديد له تشبه بهم (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) هو يوم القيامة  
 ونصب يوم بالظرف وهو لهم لمافي من معنى الفعل أوباضا مراد كروا والبياض من النور  
 والسواد من الظلمة فمن كان من أهل نور الحق وسيم بياض اللون واسفاره واشراقه وايضت  
 صحيفته واشرفت وسعى النور بين يديه ويمينه ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسيم بسواد اللون  
 وكسوفه واسودت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة  
 رحمة من ظلمات الباطل وأذله (فأما الذين اسودت وجوههم) فهم الكافرون فيلقون  
 في النار ويقال لهم تو بخا (أ كفرتم بعد ايمانكم) واختلفوا في كيف كفروا بعد ايمانهم فقال  
 أبي بن كعب أراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم ألسن بربكم قالوا بلى يقول أ كفرتم بعد  
 ايمانكم يوم الميثاق وعلى هذا هم جميع الكفرة وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان  
 بالأسنتهم وأنكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم أهل الكتابين آمنوا بأنبياهم وبمحمد صلى

الله عليه وسلم قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به وقال قتادة هم أهل البدع وقال أبو أمامة هم  
 الخوارج ولما رآهم على درج دمشق دعت عيناه ثم قال كلاب أهل النار هؤلاء شر قتلى تحت  
 أديم السماء وغير قتلى تحت أديم الأرض الذين قتلهم هؤلاء فقال له أبو غالب أثنى بقوله  
 برأيك أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل سمعته من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم غير مرة قال فما شأنك دعت عينك قال رجلة لهم كانوا من أهل الإسلام فكفروا  
 ثم قرأ هذه الآية ثم أخذ يديه فقال إن بأرضك منهم كثيرا فأعاذك الله تعالى منهم وقوله  
 تعالى (فذوقوا العذاب) أمر اهانة (بما كنتم تكفرون) أي بسبب كفركم أو جزاء كفركم فالباء  
 متعلقة بذوقوا على الأول ويحذف على الثاني (وأما الذين ابصت وجوههم في رحمة الله) أي  
 جنته عبر عنهم بالرحمة تنبيه على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة  
 إلا برحمة وفضله (فان قيل) كان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم (أجيب) بأن القصد أن يكون  
 مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى (هم فيها خالدون)  
 بعد قوله في رحمة الله (أجيب) بأن فائدته أنه أخرج مخرج الاستئناف والتأكيـد  
 كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون (تلك) أي هذه  
 الآيات الواردة في الوعد والوعيد (آيات الله تتلوها عليكم) يا محمد (بالحق) أي متلبسة بالحق  
 والعدل من جزاء المحسن والمسيء (وما الله يريد ظلاما للعالمين) اذ يستحيل الظلم منه تعالى لأنه  
 لا يجب عليه شيء بل هو المالك على الإطلاق كما قال تعالى (ولله ما في السموات وما في الأرض)  
 ملكا وخلافة (والى الله ترجع) أي تصير (الأمور) فيجأزى كلابا وعدله وأوعده (كنتم) بأمة محمد  
 صلى الله عليه وسلم في علم الله تعالى (خير أمة أخرجت) أي أظهرت (للناس) وقيل كنتم في الأمم  
 قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا وإن هذه  
 الأمة توفى سبعين أمة هي خيرها وأكرمها على الله تعالى وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمات على  
 أمتي مثل المظفر لا يدرى أوله خير أم آخره وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمات على  
 الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمات على الأمم حتى تدخلها أمتي وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الأمة وقوله تعالى (تأمرهم بالمعروف وتنهون  
 عن المنكر) استئناف بين به كونهم خير أمة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم  
 بمصالحهم وأخبرنا أن كنتم وقوله تعالى (والمؤمنون بالله) يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن  
 به لأن من آمن ببعض ما يجب الإيمان به من رسول أو كتاب أو بعث أو حساب أو عقاب أو ثواب  
 أو غير ذلك لم يعتد بإيمانه فكذا نه غير مؤمن بالله (فان قيل) لم آخر تؤمنون بالله وحقه أن يقدم  
 (أجيب) بأنه إنما أخر لأنه قصد بدركه الدلالة على أنهم أمر وأبالمعروف ومنه وان المنكر إيمانا  
 بالله تعالى وتصديقه وإظهار الدين به (تنبيهه) استدلال بهذه الآية على أن إجماع هذه الأمة  
 حجة لأنها أمة نهي عن كل معروف ناهين عن كل منكر إذا إجماع فيها الاستغراق فلو  
 أجمعوا على باطل كتحريم شيء هو في نفس الأمر معروف كان أمرهم على خلاف ذلك (ولو آمن

أهل الكتاب بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (لكن) الايمان (خير الهم) بما هم عليه لانهم  
 انما آثروا دينهم على دين الاسلام حباً للرياسة واستتباع العوام (منهم المؤمنون) كعبد الله بن  
 سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) أي المتزددون في الكفر (ان يضروكم) أي اليهود يامعشر  
 المسلمين بشئ (الأذى) أي ضرراً يسيراً كسب وطعن في الدين وتهديد ونحو ذلك (وان يقاتلواكم  
 يولواكم الدبار) منزعين ولا يضروكم بقتل أو أسر (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم  
 وفي هذا تثبيت ان أسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بأنهم لا يقدر ان يتجاوزوا الاذى الى ضرر  
 يبالى به مع أنه تعالى وعدهم الغلبة عليهم والاتقام منهم وأن عاقبة أمرهم الخذلان والدل (فان  
 قيل) هاجزهم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون (أجيب) بأنه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم  
 الاخبار ابتداءً كأنه قيل ثم أخبركم انهم لا ينصرون والفرق بين رفعه وجره في المعنى أنه  
 لو جزم لكان في النصر مقيداً بما قلتم كقوله الدبار وحين رفع كان في النصر وعداً مطلقاً  
 كأنه قال ثم شأنهم وقصتهم التي أخبركم عنها وأبشركم بها بعد التولية أنهم يخذلون منتف  
 عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدها يجتاح ولا يستقيم لهم أمر كما أخبر عن حال بني قريظة  
 والنضير وغيرهم (فان قيل) ما معنى التراخي في ثم (أجيب) بأن معناه التراخي في الرتبة  
 لأن الاخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الاخبار بتوليهم الدبار (ضربت عليهم الدلة)  
 أي هدر النفس والمال والاهل أو ذل التمسك بالباطل والجزية (أي يماثقوا) أي حينما  
 وجدوا فلا عزلهم ولا اعتصام في سائر أحوالهم (الا) في حال اعتصامهم (يجبل من الله)  
 أي بذمة الله وأكابه (وحبل من الناس) أي بذمة المسلمين أو بدين الاسلام واتباع سبيل  
 المؤمنين أي لا عزلهم قط الا هذه الواحدة وهي التجارعتهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية ودين  
 الاسلام (وبأوا) أي رجعوا (بغضب من الله) أي مستوجبين له (وضربت عليهم المسكنة)  
 كما يضرب البيت على أهله فهم ساكنون في المسكنة غير طاعين عنها يظهرون الفقر والمسكنة  
 وفسراً كثر المفسرين المسكنة بالجزية وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه قال البيضاوي  
 واليهود في غالب الامر فقراء مساكن اه (ذلك) أي ضرب الذلة والمسكنة والبؤس بالغضب  
 كائن (بأنهم) أي بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك)  
 أي الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعتدون) أي كائن بسبب عصيانهم واعتدائهم  
 ضد ود الله تعالى فان الاصرار على الصغار يفضي الى الكبار والاصرار على الكبار يفضي  
 الى الكفر والعياذ بالله تعالى (ليسوا) أي أهل الكتاب (سواء) أي مستويين وقوله تعالى  
 (من أهل الكتاب أمة قائمة) أي مستقيمة ثابتة على الحق استئناف لبيان في الاستواء وهم  
 الذين أسلوا كعبد الله بن سلام وأصحابه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أسلم عبد الله بن  
 سلام قالت أحبار اليهود ما آمن به محمد إلا أشرارنا ولولا ذلك ماتت كوادين آبائهم فانزل الله  
 هذه الآية (يتلون آيات الله) أي يقرؤون كتاب الله (آباء الليل) أي في ساعاته وقوله تعالى  
 (وهم يسجدون) حال أي يصلون لأن التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال

بعضهم هي قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلاة العتمة لان أهل الكتاب لا يصلون لها روى أنه عليه الصلاة والسلام أخرها ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال أما انه أي الشأن ليس من أهل الاديان أحد يذكر الله تعالى هذه الساعة غيركم رواه الامام أحمد والانسائي وغيرهما وقوله غيركم بالنصب خبر ليس ومن أهل الاديان حال من أحد قاله التفتازاني ثم وصف الله تعالى تلك الامة القائمة بصفات أخر فقال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمنون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك) أي الموصوفون بعباذكر (من الصالحين) أي ممن صلحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناؤه أي والامة الاخرى غير قائمة بل مضمرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون لليوم الآخر بغير صفته متباطئون عن الخيرات فترك هذه اكتفاء بذكر أحد الفريقين (وما تنفعوا من خير فإن تكفروه) أي تعدوا وثوابه بل تجازون عليه وقرأ حفص وحجة والكسائي بالياء فيهما أي الامة القابضة والباقون بالتاء على الخطأ أي أيها الامة القائمة وقوله تعالى (والله عليم بالمتقين) بشارة لهم واشعار بأن التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفاجر عند الله هو أهل التقوى (ان الذين كفروا لن تقبى) أي تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه (شيئاً) وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة ببغاء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد (وأولئك أصحاب النار) أي ملازموها (هم فيها خالدون مثل) أي صفة (ما ينفقون) أي الكفار (في هذه الحياة الدنيا) في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها (كمثل ربح فيها صر) قال أكثر المفسرين فيها برشد شديد وحكي عن ابن عباس أنها السهموم الحارة التي تقتل وقبل فيها صر أي صوت (أصاب حرت) أي زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاصي (فأهلكته) عقوبة لهم لان الاهلاك عن مخطأ أشد وأبلغ والمعنى مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك زرع فلما ينفقوا به فكذلك تنفقه مؤلوا ذاهبة لا يفتقون بها (وما ظلمهم الله) بضياع نفقاتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها ويجوز أن يعود الضمير لأصحاب الحشر الذين ظلموا أنفسهم أي وما ظلمهم الله تعالى باهلاك حشرهم ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أي أوصياء تطلعونهم على سركم ثقة بهم شبهوا ببطانة الثوب كاشهوا بالشعار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار رواه الشيخان والتهام ما يلي الجسد والدثار فوقه وقوله تعالى (من دونكم) أي من دون المسلمين متعلق بـ لا تتخذوا أو بمعذوف هو صفة بطانة أي كائنة من دونكم أي غيركم من الكفار والمنافقين (لا يألونكم خبالاً) أي لا يقصرون لكم في الفساد والاولو التقصير وأصله أن يعتدى بالحرف وعدى الى مفعولين بقولهم لا أولو انصحا على تعمين معنى المنع أو التقصير والمعنى لا أمنعك انصا ولا تنصهك (ودوا) أي غنوا (ما غنمتم) أي غنمتمكم وهو شدة الضرر وما مصدرية أي غنوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وابلغها (قد بدت) أي ظهرت (البغضاء من أفواههم) أي في كلامهم بالوقعة فيكم وإطلاع المنكرين

على سرهم لا يتالكون أنفسهم لفرط بغضهم وعن قتادة قد بدت البغضاء لا وليا لهم من المنافقين والكفا ولا اطلاع بعضهم بعضا على ذلك (وما تخفى صدورهم) من العداوة والغبط (أكبر) أي أعظم محابدا لأن بدوه ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم فلا تلوهم (فان قيل) كيف موقع هذه الجمل وهي لا يألونكم وودوا ما عنتم وقد بدت البغضاء وقد بينا لكم الآيات (أجيب) بأنها مستأنفات على وجه التعليل بمعنى ان كلا علة للنهي عن اتخاذهم بطانة (ها أنتم أولاء) هاتينيه وأنتم كناية للعصاة الذين وأولاء اسم للمشار إليهم وهم المؤمنون وقوله تعالى (تحبونهم) أي هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباينتهم للأسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم في الدين بيان لخطئهم في موالاتهم حيث يدلون محبتهم لاهل البغضاء (وتؤمنون بالكتاب كله) أي بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم وفي هذا توخي شديد للمؤمنين بأنهم في باطنهم أصلب منكم في حقكم ونحو هذا قوله تعالى فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون (واذا لقوكم قالوا آمنا) أي نفاها وتغري (واذا خلوا) أي خد لا بعضهم ببعض (عضوا عليكم الانامل) أي أطراف الاصابع (من الغبط) أي شدة الغضب لما روي من اختلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عرض فيوصف المغتاط والنادم بعض الانامل والبيان والابهام قال الحرث بن ظالم المزني

يعضون من غبط رؤس الابهام

فأقتل أقواما لنا مأذنة \* يعضون من غبط رؤس الابهام

(قل موتوا بغيظكم) أي ابقوا الى الممات بغيظكم فلن تروا ما يسركم وقوله تعالى (ان الله عليم بذات الصدور) أي بما في القلوب ومنه ما يفهمه هؤلاء يحتمل أن يكون من المقول أي وقل لهم ان الله عليم بما هو أخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وأن يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم (ان تقسصكم) أي تصبكم أيها المؤمنون (حسنة) أي نعمة كنصر وغنية وخصب في معاشكم وتتابع الناس في دينكم (تسوهم) أي تحزنهم (وان تصبكم سيئة) أي اساءة كهزيمة وجذب واختلاف يكون بينكم (يفرحوا بها) وجملة النمرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى انهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم (فان قيل) كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة (أجيب) بأن المس مستعار بمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا ألا ترى الى قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك (وان تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله في موالاتهم وغيرها (لا يضركم كيدهم شيئا) بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين وهذا تعليم من الله تعالى وارشاد الى أنه يستمعان على كيد العدو والصبر والتقوى وقد قال الحكماء اذا أردت ان تكيد من يحسدك فازدد فضلا في نفسك وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بكسر الصاد وسكون الراء من ضاره يضيره والباقون بضم الصاد وضم الراء مشددة للاتباع



كضمة مدوهني ضمة الامر المضاعف وكل مجزوم من المضاعف المضموم العين فانه يجوز ضمه  
 للتباع كما يجوز فتحه للنفخة وكسر لاجل تحريك الساكن (ان الله بما تعملون محيط) أى عالم  
 فيجازيكم به (و) اذكر يا محمد (اذ غدوت من اهلك) أى من حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها  
 (توبى) أى تنزل (المؤمنين مقاعد) أى مراكز يقفون فيها (للقاتل والله سميع) (لا قالوا لكم) (عليهم)  
 بأحوالكم وروى أن المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أصحابه ودعا عبد الله بن ابى سؤل ولم يدعه قط قبلها واستشاره فقال عبد الله وأكثروا  
 الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منها  
 ولا دخل علينا الا أصابنا منه فكيف وأنت فينا قد علمهم فان أقاموا أقاموا وبشر محبس أى بكسر  
 الباء وهو مكان لا ماء فيه ولا طعام وان دخلوا فأتلفهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء  
 والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هذا الرأي وقال بعض أصحابه أخرج بنا الى هؤلاء الا كلب لا يرون انا قد جئنا عنهم وضعفنا  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد رأيت فى منامى بقرامذجة حولى فأولتها خيرا  
 ورأيت فى ذباب سميفى ثلما فأولته هزيمة ورأيت كائى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها  
 المدينة فان رأيت ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتهم بدروا كرمهم الله  
 بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لأمته أى درعه فلما رآوه  
 قد لبس لأمته ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى بأبيه  
 وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لئى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل نفرج  
 يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث  
 من الهجرة ونزل فى عدوة الوادى أى بالعين المهملة وهى جانبه وجعل ظهره وعسكره  
 الى أحد وسوى صفوفهم وأجلس خمسين من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل  
 وقال انضحوا علينا بالنبل لا يأتون من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (اذ) بدل من اذ قبله  
 (هت طائفتان منكم) بنوسلة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما جناح العسكر  
 (ان تغشوا) أى تجبنا عن القتال وترجعوا روى أنه صلى الله عليه وسلم خرج فى زهاء ألف رجل  
 ووعدهم النصر ان صبروا وكان المشركون ثلاثة آلاف فلما بلغوا عند جبل أحد بالمدينة انعزل  
 ابن أبى المنافق فى ثلثمائة وقال علام نقلت أنفسنا وأولادنا فقتلهم عمرو بن حزم الانصارى  
 وقال أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبى لؤى لعلم قتالا لا تبعنا كم فهم الحيان باتباعه فقتلهم  
 الله ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري والتأخر أنهم ما كانت الالهة  
 وحديث نفس وكما اتخذوا النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يرتدوها صاحبها الى الثبات والصبر  
 ويوطنها على احتمال المكر وكما قال عمرو بن الاطنابة

أقول لها اذا جشأت وجاشت \* مكانك تحمدى أو تسترعى

(والله وليها) أى ناصرهما فإلهما تغشوان (وعلى الله فليستوكل المؤمنون) أى لينتقوا به دون

غيره فينصرهم كما نصرهم يدر ونزل لما عزمو ان أحد تذكرة لهم بنعمة الله تعالى (ولقد نصركم الله  
يدير) وهو ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر فسمى به وقوله تعالى (وأنتم أذلة) أي بقله  
العدد والصلاح والمال حال من الضمير (فان قيل) قال الله تعالى وأنتم أذلة وقد قال تعالى والله  
العزة ورسوله وللمؤمنين (أجيب) بأنه بمعنى القلة وضعف الحال وقلة السلاح والمال كما مر  
فان نقص ذلك العز وهو القوة والغلبة روى ان المسلمين كانوا ثمانمائة وبضعة عشر رجلاً  
ولم يكن فيهم الا فرس واحدوا كثرتهم كانوا رجالاً ورجلاً كان الجمع منهم يركبون جملاً  
واحدوا والكفار كانوا قريشاً من ألف مقاتل ومعهم مائة فرس مع الاسلحة الكثيرة والعدة  
الكاملة (فاتقوا الله) في الثبات وعدم المخالفة (اعلمكم تذكرون) أي يتقواكم نعمه  
التي أنعم بها عليكم من نصرته وقوله تعالى (اذ تقول للمؤمنين) أي توعدهم تطميناً طرف لنصركم  
وقوله تعالى (أن يكفيكم أن يمدكم) أي يعينكم (ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)  
انكاراً أن لا يكفهم ذلك وانما جئ بـ (يدين) اشعاراً بأنهم كانوا كالأبسين من النصر لضعفهم وقلة  
وقوة العدو وكثرتهم وقرأ ابن عباس يفتح النون ويشديد الزاي والباقون يسكنون النون  
وتخفيف الزاي وقوله تعالى (يلى) ايحباب لما بعد دلن أي بلى يكفيكم (فان قيل) قد قال تعالى  
في سورة الانفال اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين فكيف قال هنا ثلاثة آلاف (أجيب)  
بأنه مدهم أولاً بألف ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (ان تصبروا) أي على لقاء العدو  
(وتتقوا) الله في المخالفة (وبأنوكم) أي المشركون (من فورهم) أي من وقتهم (هذا) والقور  
العجلة والسرعة ومنه فارت القدرة اشتد غلبانهم واسارع ما فيه الى الخروج (يعدكم ربكم  
بخمسة آلاف من الملائكة مومنين) أي معلمين وقد صبروا واتقوا وأنجز الله وعده بأن قاتل  
معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمام صفراء وبيض أرسلوا هابيين كأفهم وعن عروة بن  
الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن النعمان معلمين بالصوف  
الايض في نواصي الدواب وأذناها وعن مجاهد مجزوزة أذنان خيلهم قال أكثر المفسرين  
ان الملائكة لم تقابل في غير يوم بدر روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه تسوموا فان  
الملائكة قد تسومت بالصوف الايض في قلائسهم ومغافرتهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم  
بكسر الواو والباقون يفتحها (وما جعله الله) أي الامداد (البشري) أي بشارة (لكم) أي بالنصر  
(ولتطمئن) أي ولتسكن (قلوبكم به) فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم كما كانت  
السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم (وما انصر الامن عند الله) لامن  
العدة والعدد وهو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم الى مدد الملائكة وانما أمدهم ووعدهم به  
بشارة لهم وربطاً على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب أكثر (العزير) الذي  
لا يغالب (الحكيم) الذي ينصرو ويخذل من يشاء بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة  
والمصلحة وقوله تعالى (ليقطع) متعلق بنصركم أي لهلاك (طرفاً) أي طائفة (من الذين كفروا)  
بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسروا سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم

(أويكبتهم) أي يذلهم بالهزيمة والكتب شدة غيظ أو وهن يقع في القلب (فينة قلبوا) أي فبرجعوا  
(سائين) أي لما لوالو أماراهوا وللشيوخ يسع للترديد \* ونزل لما كسرت رابعيته صلى الله  
عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رابعيته وهو  
يدعوهم (ليس لك من الأمر شيء) بل الأمر كله لله فاصبر انما أنت عبد مبعوث لا نذارهم  
ومجاهدتهم وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوم أحد اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية فزلت هذه الآية وقال قوم  
نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القرابة بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر  
معونة في صفر سنة أربع من الهجرة هل رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن  
والعلم أميرهم المنذر بن عمر وقتلهم عامر بن الطويل فوجد عليهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وجدا شديدا وقت شهر في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل بالعن والسنين  
وقوله تعالى (أوتوب عليهم أوعذبهم) عطف على قوله أويكبتهم وليس لك من الأمر شيء  
اعتراض والمعنى إن الله تعالى مالك أمرهم فاما أن يهلكهم أويكبتهم أوتوب عليهم إن أسأوا  
أوعذبهم إن أصروا (فأنهم ظالمون) بالكفر وقيل إن أوتوب عليهم بمعنى إلى أن يتوب عليهم  
(ولله ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقاً فله الأمر كله والمقصود من هذا تأكيد  
ما ذكره أو لا من قوله ليس لك من الأمر شيء والمعنى انما يكون ذلك لمن له الملك وليس هو لاحد الا لله  
تعالى (فإن قيل) ظاهر ما ذكر يدل على أن ذلك ورد للمنع من أمر كان صلى الله عليه وسلم يريد  
أن يفعله وذلك الفعل ان كان بأمر الله تعالى فكيف يمنعه منه وإن كان بغير أمره فكيف يصح  
مع قوله تعالى وما ينطق عن الهوى (أجيب) بأن ذلك كان من باب ترك الأفضل والاولى فلا  
جرم أرشده الله تعالى إلى اختيار الاولى نظيره قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به  
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله فكأنه تعالى قال أو لا إن كان ولا بد أن  
تعاقب ذلك الظالم فما كتف بالمثل ثم قال ثانيا وان تركته كان ذلك أولى ثم أمره أمر اجاز ما تركه  
فقال واصبر وما صبرك الا بالله (يفغر لمن يشاء) مغفرته (وعذب من يشاء) تعذيبه \* ولما كان له  
فعل ذلك الآن جانب المغفرة والرجة غالب لا على سبيل الوجوب بل على سبيل التفضل  
والاحسان قال (والله غفور) لا وليا له (رحيم) بهياد فلا تبادر بالدعاء عليهم \* ولما شرخ سبحانه  
وتعالى عظيم نعمه على المؤمنين فيما يتعلق بأمر الدين والجهاد أتبع ذلك  
بما يدل على الأمر والنهي والترغيب والتعذير فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضغافا)  
وهو جمع ضعف \* ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بقوله  
(مضاعفة) بأن تزيد وفي المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب والخصيص بحسب الواقع  
اذ كان الرجل منهم يراي إلى أجل ثم يزيد في الدين زيادة أخرى حتى يستغرق بالشئ المطبق  
مال المدينون والافار باحرام بلا مضاعفة بل هو من الكثرة مطلقا \* وقرأ ابن كثير وابن عامر  
بتشديد العين ولا ألف قبلها والباقون بتخفيف العين وألف قبلها (واتقوا الله) بترك ما نهى الله عنه

(لعلمكم تفلهون) أى تقوزون ثم خوفهم فقال تعالى (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) بالتحيز عن متابعتهم وتعاطى أفعالهم كان أبو حنيفة رحمه الله يقول هذه أخوف آية فى القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه باجتناب محارمه وفى الآية تنبيه على ان النار بالذات للكفار وبالعرض للعصاة (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) لما ذكر الوعد أتبعه بالوعد بترهيبا عن المخالفة وترغيبا فى الطاعة على عادة تعالى المستمرة فى القرآن قال محمد بن اسحق بن يسار هذه الآية معاسة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم يوم أحد ولعل وعسى فى أمثال ذلك دليل على عزة التوصل الى ما جعل خيرا لهما ومن تأمل هذه الآيات وأما الهالم يحدث نفسه بالا طماع الفارغة والتبى على الله تعالى (وسارعوا) أى بادروا وأقبلوا (الى مغفرة من ربكم) أى الى ما تنصق به المغفرة كالاسلام والتوبة وأداء الفرائض والهجرة والجهاد والتكبير الاولى والاعمال الصالحات وقرأ نافع وابن عامر يغبروا وقبل السين والباقون بوا وقبلها (و) الى (جنة عرضها السموات والارض) أى عرضها كعرضهما كقوله تعالى عرضها كعرض السماء والارض وانما جعت السماء وأفردت الارض لانهما أنواع قيل بعض فضة وبعض غير ذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة فى وصف الجنة بالسعة لان العرض دون الطول كادل عليه قوله تعالى بعلائها منها من استبرق على أن الظاهرة أعظم يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فأما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا على سبيل التمثيل لأنها كالسموات والارض لا غير بل معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض أى عند ظنكم والافهم ازا ثلثان وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وعنه أيضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وروى أن ناسا من اليهود سألو عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فآين تكون النار فقال لهم أرايتم اذا جاء الليل فآين يكون النهار واذا جاء النهار فآين يكون الليل فقالوا انه مثلها فى الزوراء ومعناه أنه حيث شاء الله وسئل أنس بن مالك عن الجنة أى السماء أم فى الارض فقال وأى أرض وسما تسع الجنة قيل فآين هى قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون أن الجنة فوق السموات السبع وأن جهنم تحت الارض السبع (فان قيل) قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر (أجيب) بأن باب الجنة فى السماء وعرضها كما أخبر تعالى (أعدت) هيئت (للمتقين) الله يعمل الطاعات وترك المعاصى وفى ذلك دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وقيل ان الجنة والنار يخلقان بعد قيام الساعة ثم وصف الله تعالى المتقين بصفات فقال (الذين ينفقون) أى فى طاعة الله (فى السر وألضراء) أى فى العسر واليسر والاحوال كلها لان الانسان لا يخلو عن مسرة ومضرة أى لا يخلو عن حال ما باتفاق ما قدر واعليه من قليل أو كثير كما يحكى عن بعض السلف أنه ربما تصدق بصدقة وعن

عائشه رضي الله تعالى عنها انها تصدقت بحبة عنب فأول ما ذكر من أوصافهم الموجهة للجنة ذكر السجاء وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله قريب من النار والجاهل سخي أحب الى الله من العالم البخيل (والكاظمين الغيظ) أى المسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة روى انه صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أى الحور شاء وروى من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قابسه أمنا وإيمانا وروى ليس الشديد بالصرعة الذى يملك نفسه عند الغضب (والعافين عن الناس) أى التاركين عقوبة من استحقها وما أخذته روى انه صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الامن عقاوع ابن عينة أنه رواه اللرسيد وقد غضب على رجل فغلاه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان هؤلاء فى أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعاً وهو ظاهر وأن يكون متصلاً لما فى القلة من معنى العدم كأنه قيل ان هؤلاء فى أمتي لا يوجدون الامن عصم الله فانه يوجد فى أمتي وقوله تعالى (والله يحب المحسنين) يجوز أن تكون الالام فيه للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون وأن تكون للعهد فتكون اشارة الى هؤلاء وقوله تعالى (والذين اذا دعوا فاحشة) أى ذنبا قبيحا كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) أى بمادون الزنا كالقبلة وقيل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكر والله) أى ذكر واوعيداً وحكمه وأحقه العظيم (فاستغفر والذوبهم) بالندم والتوبة عطف على المقربين أو على الذين يتفقون واختلف فى سبب نزول هذه الآية فقال عطاء بن رباح فى أبي سعيد التمار أمته امرأة حسناء تبتاع منه تمر فقال لها ان هذا التمر ليس بحمد وفى البيت أجود منه فذهب بها الى بيته وضعها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركتها وندم على ذلك ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين أحدهما من الانصار والآخر من ثقيف فخرج الثقيفى فى غزاة واستخلف الانصارى على أهله فاسترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقيفى لم يستقبله الانصارى فسأل امرأته عن حاله فقالت لا أكثرك الله فى الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصارى يسبح فى الجبال تائباً مستغفراً فطلبه الثقيفى حتى وجده فأقن به أبابكر رجاء أن يجد عنده راحة وفرجاً وقال الانصارى هلكت وذكر القصة فقال أبو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازى ما لا يغار للمقيم ثم أتباعهم فقال عمر مثل ذلك ثم أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال مثل مقالهم ما فنزلت هذه الآية وقوله تعالى (ومن) أى لا احد (يعفّر الذنوب الا الله) استقها بمعنى التنى معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه سبحانه وتعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعدة بقبول

التوبة (ولم يصروا على ما فعلوا) أى ولم يقيموا على قبيح فعلهم بل أقبلوا عنه مستغفرين روى  
 عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما أصغر من استغفروا ن عادي اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة  
 مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقوله تعالى (وهم يعلمون) حال من يصروا أى ولم يصروا  
 على قبيح فعلهم عالمين به وقوله تعالى (أو تلك جزاؤهم مغيرة من ربهم وبنات تجري من تحتها  
 الأنهار) إشارة الى الفريقين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ وأولئك خبره وقوله تعالى  
 (خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها \* (تنبيه) لا يلزم من اعداد  
 الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين  
 جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم فتقول الزمخشري في الكشاف وفي هذه الآيات بيان قاطع على  
 أن الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وأن الجنة للمتقين والتائبين  
 منهم دون المصرون ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه جارع على طريق الاعتزال من  
 أن من تكب البكيرة اذا مات مصراً لا يدخل الجنة ونعوذ بالله من ذلك بل كل من مات على  
 الاسلام يدخل الجنة وهو تحت المشيئة ان شاء الله عذبه وان شاء عفا عنه وقوله تعالى (ونعم أجر  
 العاملين) المخصوص فيه بالمذبح محذوف تقديره ونعم أجر العاملين ذلك أى المغفرة والجنات  
 روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد مؤمن أذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم  
 يستغفر الله الاغفر الله له وروى أى عبد أذنب ذنباً فقال يارب أذنب ذنباً فاغفر لي فقال ربه  
 علم عبدى أن له ربا يغفر الذنوب ويؤاخذهم فانفقر له فبكى ما شاء الله ثم أذنب ذنباً آخر فقال  
 يارب أذنب ذنباً آخر فاغفر لي قال ربه علم عبدى أن له ربا يغفر الذنوب ويؤاخذهم قد غفرت له  
 فليعمل ما شاء أى ويستغفر فأغفر له وروى أنه تبارك وتعالى قال يا ابن آدم انك ما دعوتني  
 ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ابن آدم انك ان تلقى بقراب الارض خطايا لقيت  
 بقرابها مغفرة بعد أن لا تشركني بشيأ ابن آدم انك ان تذب ذنباً حتى يبلغ ذنبك عنان السماء  
 ثم تستغفرني أغفر لك وروى أن الله تبارك وتعالى قال من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب  
 غفرت له ولا أبالي ما لم يشركني بشيأ قال ثابت البناني بلغني أن ابليس بكى حين نزلت هذه الآية  
 والذين اذا دعوا فاحشوا الى آخرها وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام  
 ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يخجل بطاعتي وعن  
 شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من  
 الغرور وارتجاء الرحمة بمن لا يطاع بحق وجهالة وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة  
 جاوزوا الصراط بعقوى وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية  
 انها كانت تقصد

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها \* ان السفينة لا تجري على اليبس  
 ونزل في هزيمة أحد (قد خلت) أى مضت (من قبلكم سنن) جمع سنة وهي الطريقة التي يكون  
 عليها الانسان ويلازمها ومنه سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى قد مضت من قبلكم

طرائق في الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فسروا) أيها المؤمنون (في الارض فانتظروا كيف كان عاقبة) أي آخر أمر (الملكذيين) الرسل من الهالكة فلا تحزنوا الغلبة لهم فأنأأمهالهم لوقتهم (هذا) أي القرآن (بيان للناس) عاقبة (وهدي) من الضلالة (وموعظة للمتقين) خاصة (ولا تنهروا) أي تضعفوا عن قتال الكفار بما نالكم من القتل والجراح يوم أحد (ولا تحزنوا) على ما أصابكم وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعة وعشرون رجلا (وأنتم الاعلون) أي وحالككم أنكم أعلى شأنهم فأنكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وأنهم على الباطل وقتلهم للشيطان وقتلهم في النار ولأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم أوهي بشارته لهم بالعلو والغلبة أي وأنتم الاعلون في العاقبة وإن جندنا لهم الغالبون وقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنهاية بمعنى لا تنهروا ان صح ايمانكم على أن صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بالله تعالى وقوله المبالة بأعدائه أو متعلق بالاعلون أي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويشركم به من الغلبة (ان يحبسكم قرح) جهدهم من جرح ونحوه يوم أحد (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) يوم بدر ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم أولى أن لا تضعفوا فأنكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كالألمسين كان يوم أحد فان المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ أبو بكر وشعبة وحزرة والكسائي بضم قاف قرح في الموضعين والباقون بالفتح وهما الغنائم بمعنى وقال الفراء القرح بالفتح الجرح وبالضم ألمه (وتلك الايام) تلك مبتدأ والايام صفة وقوله تعالى (نداؤها) خبره ويصح أن تلك الايام مبتدأ وخبر كما تقول هي الايام تبلى كل جديد والمراد بالايام أوقات الظفر والغلبة أي نصرت فيها (بين الناس) قال البغوي فيه وما عليهم ويومالمهم قال في الكشف كقوله وهو من آيات الكتاب

فيوما علينا ويومالنا \* ويومانساء ويومانسر

تقديره فيوما يكون الامر علينا أي بالاضرار ويومالنا أي بالنفع فيكون يومنا ظرفا ملائمة لقوله ويومانساء ويومانسر قاله الشيخ سعد الدين أي أدب تارة للمسلمين على المشركين وهو يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وأمر واسبعين وأدب تارة للكافرين على المسلمين وهو يوم أحد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسة وسبعين روى انه صلى الله عليه وسلم جعل عبد الله ابن جبير على الرجالة يوم أحد وكانوا خمسة رجال فقال ان رأيتونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فهزموهم قال فأنأنا والله وأيت النساء يشددن قد بدت خلاخلهن وسوقهن رافعت ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنمة الغنمة فانتظرون فقال عبد الله ابن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنا ثمن الناس فلنصيب من الغنمة فلما ألقوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهم زمين فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخرهم فلم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فأصابوا مناسبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة وسبعين أسيرا وسبعين

قتلا فقال أبو سفيان أتى القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه  
 ثم قال أتى القوم ابن أبي خفاصة ثلاث مرات ثم قال أتى القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع  
 إلى أصحابه وهو يقول أما هؤلاء فقد قتلوا فإمّا لك عمر نفسك فقال كذبت والله يا عدو الله أن  
 الذين عددت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم يوم بدر والحرب سجال أنكم ستجدون  
 في القوم منلة ثم أخذ يترجم \* اعل هبل اعل هبل \* فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاتحيبوه  
 فقالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا لله أعلى وأجل قال \* إن لنا العزى ولا عزى لكم فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم الاتحيبوه فقالوا يا رسول الله ما تقول فقال قولوا لله ولا ناولا مولى لكم  
 وفى حديث ابن عباس قال أبو سفيان يوم يوم وان الأيام دول والحرب سجال فقال عمر  
 رضى الله تعالى عنه لا سواء قتلا نافي الجنة وقتلاكم فى النار وانما كانت الدولة يوم أحد لكفار  
 على المسلمين لما فقههم لا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وليعلم الله الذين آمنوا) أى أخلصوا  
 إيمانهم من غيرهم (فان قيل) ظاهر هذه الآية أن الله تعالى إنما فعل تلك المداولة ليكتسب هذا  
 العلم وذلك فى حقه تعالى محال ونظيره هذا الاشكال قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما  
 يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقوله تعالى واقد قتلنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا  
 وليعلمن الكاذبين وقوله لنعلم أى الخزيين أحصى لما لبثوا وقوله وليبأوفىكم حتى نعلم الجاهدين  
 منكم وقوله لنعلم من يتبع الرسول وقوله ليبأوفىكم أى حسن عملا فظاهر هذه الآيات يدل  
 على أنه تعالى إنما صار عالما بحدوث هذه الأشياء عند حدوثها وأجاب المتكلمون عنها بأن  
 الدلائل العقلية دلت على أنه تعالى يعلم الحوادث قبل وقوعها فثبت أن التغير فى العلم محال الآن  
 إطلاق لفظ العلم على المعلوم والقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان والمراد  
 معلومه وهذه قدرة فلان والمراد مقدوره فكل آية يشعر بظاهرها بتجديد العلم فالمراد بتجديد المعلوم  
 وإذا عرف هذا فهذه الآية محتملة لوجوه أحدها يظهر المخلص من المنافق والمؤمن من الكافر  
 وثانيها يعلم أولياء الله وأضاف الى نفسه تفخيما وثالثها ليحكم بالامتياز فأوقع العلم مكان  
 الحكم بالامتياز لأن الحكم لا يحصل إلا بعد العلم ورابعها يعلم ذلك واقعا كما كان يعلم أنه سيقع  
 لأن الجحازة تقع على الواقع دون المعلوم الذى لم يوجد (ويتخذ منكم شهداء) أى ويكرم ناسا  
 منكم بالشهادة وهم المستشهدون يوم أحد أو ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم  
 القيامة بما وجد منهم من النيات والصبر على الشدائد كما قال تعالى لتسكنوا شهداء على الناس  
 وقوله تعالى (والله لا يحب الظالمين) قال ابن عباس أى المشركين كقوله تعالى ان الشرك لظلم  
 عظيم وهو اعتراض بين بعض التعاليل وبعض وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين  
 على الحقيقة وانما يظهرهم احسانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين (وليعص الله الذين آمنوا)  
 أى ليظهرهم من الذنوب بما أصابهم (ويعيق) أى يهلك (الكافرين) أى ان كانت الدولة على  
 المؤمنين فلا تميز والاستشهاد والتعصيص وغير ذلك مما هو أصلح لهم وان كانت على الكافرين  
 فلمعقهم ومحو آثارهم (أم) منقطعة مقدرة قيل ومعنى الهمزة فيها الانكار أى بل (حسبتم)



أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) في الشهادته وقد مر معنى يعلم \* (تنبية) قال البيضاوي والفرق بين لما يعلم ولم أن في لما توقع الفعل فيما يستقبل لكن قال أبو حيان لأعلم أحد من النورين ذكره بل ذكره وانك اذا قلت لما يخرج زيد دل ذلك على انتفاء الخروج فيما مضى متصل بفعليه الى وقت الاخبار وأما أنها تدل على توقعه في المستقبل فلا تنهى لكن قال القزالي التعريض الوجود بخلاف لم (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف إحدى التاءين في الاصل أي تمنون (الموت) أي الحرب فانهم من أسباب الموت أو الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا وبدروا وتمنوا أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدين لئلا لو ما نال شهداء بدر من الكرامة فألحوا يوم أحد على الخروج (من قبل أن تلقوه) أي تشاهدوه وتعرفوا شدته (فقد رأيتوه) أي الحرب أو الموت حتى قتل دونكم من قتل من اخوانكم (وأنتم تنظرون) أي بصرا تأملون الحال كيف هم فلم انهم زمتم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فيخالو كما خالوا بالموت أو القتل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لأن الحمد لا يستوجبها الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولى على الامر في الكمال وأكرم الله تعالى نبيه وصفه صلى الله عليه وسلم باسمين مشتهقين من اسمه جل وعلا محمد وأحمد وفيه يقول حسان بن ثابت

وشق له من اسمه ليحبه \* فذوالعرش محمود وهذا محمد

وقوله تعالى (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) انكار لا يرتداهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه صلى الله عليه وسلم بعوت أو قتل بعد علمهم بخوارق الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به (فان قيل) قوله تعالى أفان مات أو قتل شك وهو على الله محال (أجيب) بأن المراد أنه سواء وقع هذا أو ذلك فلا تأثير له في ضعف الدين ووجود الارتداد قال ابن عباس وأصحاب المغازي لما رأى خالد بن الوليد الرماة يوم أحد اشتغلوا بالغنمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم جل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلهم ورمى عبد الله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرت أنفه ورباعيته وشجته في وجهه فأنفذه وفترق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلموها وكان قد ظاهرين درعين فلم يستطع جالس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة ووقع هند والنسوة معها عثان بالقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعدن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلادة وأعطتها وحشياً وبقرت عن كبد حزة فلا كتها فلم تستطع أن تسيغها فلقلظتها وأقبل عبد الله بن قتيبة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقتله ابن قتيبة وهو يرى أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فربع وقال اني قتلت محمد وأصاح صارخ ألا ان محمد أقد قتل فقيس ان ذلك الصارخ كان إبليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلاً فمعه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد

ابن أبي وقاص حتى اندقت سبعة قوسه ومثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتته فقال ارم  
 قد انه أبي وأمي وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسريومئذ قوسين أو ثلاثا فكان الرجل  
 يمر ومعه جمعته من النبل فيقول انثره لاني طلحة وكان اذ ارمى يشرف النبي صلى الله عليه وسلم  
 فينظر الى موضع نبله وأصابت يد طلحة بن عبيد الله فبيست وفي يوم ارم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأصابت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فرداه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مكانهم افعادت كأحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبي بن خلف  
 الجحشي وهو يقول لانجوت لانجوت فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل من منافق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو حتى اذا دامنه وكان أبي قبل ذلك يلقي رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم فيقول عندي رمكة أعلقها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله فلما دامنه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث  
 ابن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فندسه عن فرسه وهو يخور كما يخور  
 الثور وهو يقول قتلني محمد واحمله أصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة  
 بريئة ومضرت لقتلتهم أليس قال لي أقتلك فلو برز علي بعد ذلك المقاتلة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى  
 مات بموضع يقال له سرف قال ابن عباس اشتد غضب الله علي من قتله نبي واشتد غضب الله علي  
 من رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفشا في الناس أن محمد اذ قتل فقال بعض المسلمين  
 ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبي فياخذنا أمانا من أبي سفيان وبعض الصحابة جلسوا وألقوا  
 بأيديهم وقال اناس من أهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينتكم الا قول فقال أنس  
 ابن مالك بن النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون في الحياة  
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعوذ باليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ اليك مما  
 جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شدت بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق  
 الى الصخرة وهو يدعو الناس فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وقال  
 عرفت عينيه تحت المغفر تزهرا فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فأشار الى أن أمسك فأنحازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فدينا لبا بآثنا وأتمهنا أنا الخبير بأنك قد قتلت  
 فرعبت قلوبنا فوالله ما مدبرين فأنزل الله تعالى هذه الآية (فان قيل) انه تعالى بين في آيات كثيرة انه  
 عليه الصلاة والسلام لا يقتل فقال انك ميت وانهم ميتون وقال والله يعصمك من الناس وقال  
 ليظهره على الدين كله واذا علم أنه لا يقتل فلم قال أو قتل (أجيب) بأن هذا ورد على سبيل الاثام  
 فان موسى عليه الصلاة والسلام مات ولم ترجع أتمته عن دينه والنصارى زعموا أن عيسى عليه  
 الصلاة والسلام قتل ولم يرجعوا عن دينه فكذا جهنما (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله  
 شيئا) بارتداده وانما يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه

كائنوا ضرا به (وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله) أي بقضائه ومشيئته وبإذنه الملك  
 الموت في قبضه روحه وقوله تعالى (كتاباً مصدراً أي كتب الله ذلك (موجباً) أي مؤقتاً لا يتقدم  
 ولا يتأخر فلم ينهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والنيات لا يقطع الحياة \* ونزل في الذين تركوا المركز  
 يوم أحد طلب الغنمة (ومن يرد) أي بعمله (ثواب الدنيا فثوبه منها) ما شاء مما قدرناه له كما قال  
 تعالى من كان يريد العاجلة جعلناه فيها ما نشتاء لمن نريد وفي الذين بنتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير  
 حتى قتلوا (ومن يرد) أي بعمله (ثواب الآخرة ثوبه منها) أي من ثوابها (وسنجزي الشاكرين)  
 أي الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت  
 نيته طلب الآخرة جعل الله غناؤه في قلبه وجعل له شهلاً وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته  
 طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشئت عليه أمره ولا يأتيه منها إلا ما كتب له وقال صلى  
 الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله  
 فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يترجها فهجرته إلى  
 ما هاجر إليه وقوله تعالى (وكافرين) أصله أي دخلت الكاف عليهم فصار ت مركبة من كاف  
 التشبيه ومن أي وحدث فيهم ما بعد التركيب معنى التكثير فكلم الخبرية وكافين وكذا كلها بمعنى  
 في التركيب وأفهام التكثير كذا في قولهم عندي كذا كذا درهم ما وصله كاف التشبيه  
 وهذا الذي هو اسم الإشارة فلما ركبنا كذا في قولهم عندي كذا كذا درهم ما وصله كاف التشبيه  
 واحد والنون تنوين في المعنى أثبت في الخط على غير قياس قال البغوي لم يقع للتنوين صورة  
 في الخط إلا في هذا الحرف خاصة وقرأ ابن كثير بألف بعد الكاف بعد هاء همزة مكسورة  
 والباقون بهمزة بعد الكاف مفتوحة بعدها ياء مشددة ووقف أبو عمرو على الياء والباقون على  
 النون وسهل جزء الهـ همزة وحققها الباقون وقوله تعالى (من نجى) تمييز لكاين لانهم مثل كم  
 الخبرية وقوله تعالى (قتل) قرأه نافع وابن كثير وأبو عمر وبضم القاف وكسر التاء ولألف بين  
 القاف والتاء والباقون بفتح القاف والتاء وألف بين القاف والتاء وقوله تعالى (معه) خبر  
 مبتدؤه (ربون) وهم جمع ربي وهو العالم المتقي منسوب إلى الرب وإنما كسرت راءه تغيباً  
 في النسب وقيل لا تغيب فيه وهو منسوب إلى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقوله تعالى (كثير)  
 صفة لربيون وإن كان بلفظ الأفراد لأن معناه جمع (فما وهنوا) أي ضعفوا (لما أصابهم في سبيل  
 الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) أي  
 خضعوا والعدوهم كما فعلتم حين قتل نبيكم (والله يحب الصابرين) على الشدائد فيتميمهم ويعظم  
 أجرهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم وكونهم ربانيين (الآن قالوا ربنا  
 أغفر لنا ذنوبنا وأسراننا) أي تجاؤزنا لحد وقولهم (في أمرنا) إيدان بأن ما أصابهم لسوء فعلهم  
 وهضمها لأنفسهم (ونبت أقدامنا) أي بالقوة على الجهاد (وانصبرنا على القوم الكافرين) أي  
 فها لا قاتم وفعلتم مثل ذلك يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (فانتاهم الله ثواب الدنيا) أي بالانصر  
 والغنمة والعز وحسن الذكر (وحسن ثواب الآخرة) أي بالجنة والنعيم المقيم وخص ثوابها

بالحسن اشعاراً بفضلته وأنه المعتبر به عند الله (والله يحب المحسنين) أي فيكثر لهم الثواب  
 (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) أي اليهود والنصارى فيما يأمرونكم به وقال  
 علي بن أبي طالب في قوله للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى اخوانكم وادخلوا في دينهم  
 ولو كان محمد نبياً لما قتل (يردوكم على أعقابكم) أي إلى الكفر (فتقلبوا خاسرين) الدنيا  
 والآخرة أما خسران الدنيا فلا تنشق الأشياء على العقلاء في الدنيا إلا بقياد إلى العدم  
 واطهار الحاجة إليه وأما خسران الآخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب  
 الخلد (بل الله مولاكم) أي ناصركم وحافظكم على دينكم (وهو خير الناصرين) فاستغوا به  
 عن ولاية غيره ونصره (ستلقى) أي ستعذف (في قلوب الذين كفروا الرعب) أي الخوف وذلك  
 أن الكفار لما هزموا المسلمون في أحد أوقع الله الرعب في قلوبهم فتركواهم وقروا منهم من غير  
 سبب حتى روي أن أباسميان صعدا الجبل ونادى يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال  
 عليه الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل انهم لما ذهبوا متوجهين إلى مكة فلما كانوا في بعض  
 الطريق ندموا وقالوا ما صنعنا شيئاً قتلنا أكثرهم ولم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا حتى  
 نستهصلهم بالكلية فلما عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي  
 بضم العين والباقون بالسكون (بما أشركوا) أي بسبب اشراكهم (بأن الله لم ينزل به سلطاناً) أي  
 حجة على عبادته وهو الأصنام وهذا كقوله ولا ترى الضب بها ينحجر\* أي ليس بها ضب فلا ينحجر  
 فكذلك هؤلاء ليس لهم حجة أصلاً وأصل السلطنة القوة ومنه السلط لقوة اشتعاله والسلطنة  
 بحجة اللسان (ومأواهم النار وبئس مآوى) أي مأوى (الظالمين) أي الكافرين هي (ولقد  
 صدقكم الله وعده) قال محمد بن عبد القزطى لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأصحابه إلى المدينة من أحد وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا  
 وقد وعدنا الله النصر فأمر الله هذه الآية لأن النصر كان للمسلمين في الابتداء كما قال تعالى  
 (اذكروا نعمهم) أي تفتلوا منهم من حسه اذا أبط حسه وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان  
 وعاصم باظهار الازعاج عند التاء والباقون بالادغام (بآذنه) أي بأمره (حتى اذا فاشتم) أي  
 جبنتم عن القتال (وتنازعتم) أي اختلفتم (في الأمر) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالمقام في سفح الجبل للرمي حين انهمز المشركون فقال بعضهم نذهب فقد نصر أصحابنا وقال  
 آخرون لا تتأفكوا أمر النبي فأتوا مكانكم فنبت عبد الله بن جبير أمير الرماة في نفر دون العشرة  
 ونصر الباقيون للنبي وهو المعنى بقوله تعالى وعصيتكم أي أمر النبي وتركتم المراكز والطالب الغنيمة  
 (من بعد ما أراكم) أي الله (ماتحبون) من الظفر والغنيمة وانهمز المراكز والطالب الغنيمة  
 دل عليه ما قبله أي منعكم نصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم وذلك  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحد خلف ظهره واستقبل المدينة وأقام الرماة عند  
 الجبل وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا سواء كانت الدولة للمسلمين أو عليهم فلما أقبل  
 المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقيون يضربونهم بالسيف وفحقوا حتى انهمزوا

والمساون على آثارهم ثم اشتغل بعضهم بالغنمة كما قال تعالى (منكم من يريد الدنيا) وهم  
التاركون المركز للغنمة (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الثابتون مع عبد الله بن جبر حتى قتلوا  
(فان قيل) فإذا كان البعض هو المخالف فكيف جاء العتاب عاما بقوله وعصيتكم (أجيب) بأن  
اللفظ وإن كان عاما فقد جاء المخصص بعده وهو قوله منكم وقوله تعالى (ثم صرفكم) أي ردكم  
بالهزيمة (عنهم) أي الكفار عطف على ما قبله والجملة من قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من  
يريد الآخرة اعتراض بين المتعاطفين وقيل عطف على جواب إذا المقدّر (ليبتليكم) أي  
ليمتحنكم فيظهر الخاص من غيره (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه من مخالفة أمر النبي صلى  
الله عليه وسلم وميلكم إلى الغنمة تفضلا منه تعالى (فان قيل) إن ظاهر الآية يدل على أن الذنب  
من الصغار أخص العفو عنه من غير توبة لقيام الدليل على أن أصحاب الكبار إذا لم يتوبوا  
لم يكونوا من أهل العفو والمغفرة (أجيب) بأن هذا الذنب لا شك أنه كبير لأنهم خالفوا صريح  
نص الرسول صلى الله عليه وسلم وصارت تلك المخالفة سببا لانتهزام المسايين فلا بد من إضمار توبتهم  
(والله) أي المتفضل المنعم (ذو فضل على المؤمنين) أي تفضل عليهم بالعفو وفي الأحوال كلها  
سواء أ جعلت الدولة لهم أم عليهم إذا ابتلاء أيضا رجحة وقوله تعالى (اذن) العامل فيها مضمرة أي  
اذكرا (تصعدون) أي تصعدون في الأرض هاربين (ولا تلونون) أي تعرجون (على أحد) أي  
لا يقف أحدا - ولا ينظره (والرسول يدعوكم) أي يقول إلى عباد الله إلى عباد الله  
أنارسل الله من يكره له الجنة (في آخركم) أي من وراءكم (فأنا بكم) أي جازاكم (غما)  
بالهزيمة (بغم) أي بسبب غمكم الرسول بالخالفه وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفة على غم فوت  
الغنمة والغموم كانت هناك كثرة أحدها غمهم بما نالهم من العدة في النفس  
والأموال وثانيها غمهم بما وقع منهم من المعصية وخوف عقابها وثالثها غمهم بما وصل إلى  
الرسول صلى الله عليه وسلم ورابعها غمهم بسبب التوبة التي صارت واجبة عليهم لأنهم إذا تابوا  
عن تلك المعصية لم تتم توبتهم إلا بترك الهزيمة والعودة إلى المحاربة بعد الانتهاء من ذلك من أشق  
الأمور لأن الإنسان بعد انتهزامه يضعف قلبه ويجب فإذا أمر بالمعاودة فإن فعل خاف القتل  
وإن لم يفعل خاف عقاب الآخرة وخامسها غمهم حين سمعوا أن محمدا قد قتل وسادسها غمهم  
حين أشرف عليهم خالد بن الوليد بجيش المشركين وسابعها غمهم حين أشرف عليهم أبو سفيان  
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة  
فلما رأوه وضع رجلهم في قوسه وأراد أن يرميهم فقال أنارسل الله ففرحوا حين وجدوه  
وفرح صلى الله عليه وسلم حين رأى من يستع به فأقبلوا على المشركين يذكرون الفتح وما فاتهم  
منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بآيات الشعب فلما نظر  
المسلمون إليهم همهم ذلك وظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم أن يعولوا اللهم إن تقتل هذه العصاة لا تعبد في الأرض ثم بدت  
أصحابه فرمواهم بالحجارة حتى أترطوهم وإذا عزت ذلك فلا يضرب اختلاف المفسرين فإن بعضهم

فسر هذين الغمين بعمين من هذه وبعضهم بخلافه وقال القفال وعندى أن الله تعالى ما أراد بقوله غمنا بغم اثنين وانما أراد مواصلة الغموم وطولها أى أن الله تعالى عاقبك بغموم كثيرة مثل قتل اخواتكم وأقاربكم ونزول المشركين من فوق الجبل عليكم بحيث لم تأمنوا أن يهلك أكثركم فكانه تعالى قال أبايكم هذه الغموم المتعاقبة ليصير ذلك زحرا لكم عن الاقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف أمر الله تعالى والغم التغطية ومنه غم الهلال اذا لم يروقوله تعالى (لكم لا تتجزوا على ما فاتكم) أى من الغنمة متعلق بغيرها أو بآنا بكم فلا زائدة (ولما أصابكم) أى من القتل والهزيمة (والله خير بما تعملون) أى عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها (ثم أنزل عليكم) يامعشر المسلمين (من بعد الغم أمانة) أى أمانا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف ههنا قائما وقوله تعالى (نعاسا) بدل من أمانة وأمانة مفعول أنوعاسا هو المفعول وأمانة حال منه مقدمة (يعنى طائفة منكم) وهم المؤمنون وقرأ جزة والكسائي بالتاء على التانيث ردا الى الامنة والباقيون بالياء على التذكير ردا الى النعاس (وطائفة) وهم المنافقون (قد أهتمهم أنفسهم) أى جلّتهم على الهزيمة فلا رغبة لهم الا انجاء هادون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يناموا فان الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فريقان أحدهما الخازمون بنوبة محمد صلى الله عليه وسلم فهو لاء كانوا قاطعين بأن الله ينصر هذا الدين وان هذه الواقعة لا تؤدى الى الاستئصال فلا جرم كانوا آمنين وبلغ ذلك الامن الى أن غشيه النعاس فان النوم لا يجيى مع الخوف قال أبو طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد فـ كان السيف يسقط من أحدنا فمأخذه ثم يسقط فمأخذه وقال ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من القوم الا وهو يعيل تحت جفته من النعاس قال الزبير كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف فأرسل الله علينا النوم والله اني لا أسمع قول معتب بن بشير والنعاس يغشاني ما أسمع الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا والقريب الثاني هم المنافقون كانوا اشاكين في نبوته صلى الله عليه وسلم وما حضروا الا لطلب الغنمة فهو لاء اشتد جزعهم وعظم خوفهم قال ابن مسعود النعاس في القتال أمانة والنعاس في الصلاة من الشيطان وذلك لانه في القتال لا يكون الامن الوثوق بالله والفراغ من الدنيا ولا يكون في الصلاة الامن غاية البعد عن الله (فان قيل) ما فائدة هذا النعاس (أجيب) بأن له فوائد الاولى أن السهر يوجب الضعف والكلال والنوم يفيد عود القوة والنشاط والثانية أن الكفار لما اشتغلوا بقتل المسلمين ألقي الله تعالى النوم على الباقين لئلا يشاهدوا قتل غيرهم فيشتد خوفهم والثالثة أن الأعداء كانوا في غاية الحرص على قتلهم فبقاؤهم في النوم مع السلامة في تلك المعركة من أدل الدلائل على أن الله تعالى يحفظهم ويعصمهم وذلك مما يزيل الخوف من قلوبهم ويورثهم الامن \* (تنبيه) \* قوله تعالى وطائفة مبتدأ والخبر قد أهتمهم أنفسهم (فان قيل) كيف جازا لا ابتداء بالنكرة (أجيب) بأنه جاز لا أحد

أمرين أما للاعتماد على الواو الحال وقد عده بعضهم مسوقاً وإن كان الاكثر لم يذكره وأنشد  
سرينا ونجيم قد أضاء ذنبها \* محبالة أخفى ضوءه كل شارق  
وأما لأن الموضوع موضع تفصيل فإن المعنى يغشى طائفة وطائفة لم يغشاهم فهو كقوله  
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له \* بشق وشق عندنا لم يحول  
وقوله تعالى (يظنون بالله غير الحق) أى أن لا ينصر الله محمد أصفة أخرى لطائفة وغير الحق  
نصب على المصدر أى يظنون بالله غير الحق الذى الحق الذى يحق أن يظن به (ظن) أى كظن  
(الجاهلية) حيث اعتقدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل أو لا ينصر وقوله تعالى (يقولون)  
أى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدل من يظنون (هل لنا) أى ما لنا بالظن استفتهم ومعناه  
بجد (من الأمر) أى النصر الذى وعدناه (من شئ) أى شئ ومن صله زيدت لتأكيده وهو أما  
مبتدأ خبره لنا وأما فاعل لنا لاعتماده على الاستفهام ومن الأمر حال من المبتدأ أو الفاعل  
وهو شئ ليكون مرفوعاً حقيقة لا مجروراً وقيل إن عبد الله بن أبي بن ساول لما سأره النبي صلى  
الله عليه وسلم في هذه الواقعة أشار إليه بأن لا يخرج من المدينة ثم أن بعض الصحابة ألحوا على  
النبي صلى الله عليه وسلم فى أن يخرج اليهم فغضب ابن أبي من ذلك فقال عصافى وأطاع الولدان  
ثم لما كثرت القتل فى بنى الخزرج ورجع ابن أبي فقبل له قتل بنو الخزرج فقال هل لنا من  
الأمر من شئ يعنى أن يحمدا لم يقبل قولى حين أمرته بأن لا يخرج من المدينة والمعنى  
هل لنا أمر يطاع فهو واستفهام على سبيل الإنكار (قل) لهم يا محمد (إن الأمر كله لله)  
أى الغلبة الحقيقية لله ولا ولياً له فان حارب الله هم الغالبون أو القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم  
ما يريد وقرأ أبو عمرو ورفع اللام بعد الكاف على أنه مبتدأ والخبر لله والباقيون بالنصب على أنه  
توكيد (تنبيه) \* هذه الآية تدل على أن جميع المحدثات خلق الله تعالى بقضائه وقدره لأن  
المنافقين قالوا لو أن محمداً قبل منا رأياً ونصحنا لما وقع فى هذه المحنة فأجابهم الله تعالى بأن الأمر  
كله لله وهذا إنما ينتظم إذا كانت أفعال العباد بقضائه وقدره اذ لو كانت خارجة عن مشيئته  
لم يكن هذا الجواب رافعا للشبهة المتأففين وقوله تعالى (يعتقون فى أنفسهم ما لا يبدون) أى  
يظهرون (لك) حال من ضمير يقولون وقل إن الأمر كله لله اعتراض بين الحال وذى الحال أى  
يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الإنكار والالكاذب وقوله تعالى  
(يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الأمر شئ) أى كما وعد محمد وزعم أن الأمر كله لله  
ولا وياؤه أولو كان الاختيار الينا لم نخزج كما كان رأى ابن أبي وغيره (ما قتلنا ههنا) أى لما  
غابنا ولما قتل من قتل منا فى هذه المعركة (قل) لهم (لو كنتم فى يوتكم) وفيكم من كتب الله  
تعالى عليه القتل (لبرز) أى خرج (الذين كتب) أى قضى (عليهم القتل) منكم (الى مصابحهم)  
أى مصارعهم فمقتلوا ولم ينجمهم تعودهم لأن قضاء الله تعالى كائن لا محالة فانه قدر الامور وبرها  
فى سابق قضائه لا معقب لحكمه وقرأ أبو عمرو وخفض وورش بضم الباء فى يوتكم والباقيون  
بالكسر وقوله تعالى (وليتلى) أى ليحتمل (الله ما فى صدوركم) أى قلوبكم من الاخلاص والنفاق

عليه فعل محذوف تقديره فرض الله عليكم القتال ولم ينصكم يوم أحد ليتلى وقيل معطوف على  
 عليه محذوفة تقديره ليعفى الله أمره وليتلى وقوله تعالى (وليمحص مافي قلوبكم) فيه وجهان  
 أحدهما أن هذه الواقعة تخرج مافي قلوبكم من الوسوس والشبهات وتظهرها والثاني أنها  
 تصير كفارة لذنوبكم فيمحصكم من نبتات المعاصي والسيئات (فان قيل) قد سبق ذكر الابتلاء  
 في قوله تعالى ثم صرفكم عنهم ليمتليكم فلم أعاده (أجيب) بأنه أعيد ما لظول الكلام بينهما  
 وأما الآن الابتلاء الأقل هزيمة للمؤمنين والابتلاء الثاني بسائر الأحوال (والله عليم بذات  
 الصدور) أي بما في القلوب قبل اظهارها وفيه وعد ووعد وتنبية على أنه تعالى غنى عن  
 الابتلاء وانما يتلى ليظهر للناس حال المؤمنين من حال المنافقين (ان الذين تولوا منكم) عن  
 القتال (يوم التقى الجمعان) أي جمع المسلمين وجمع المشركين يوم أحد وكان قد انهمز أكثر المسلمين  
 ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين أبو بكر وعمر وعلي  
 وطه وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص (انما استزلهم الشيطان) أي طلب منهم الزلل  
 بوسوسته (يبعض ما كسبوا) من الذنوب بترك المركز والحرص على الغلبة ومخالفة النبي صلى  
 الله عليه وسلم فأطاعوه فنعوا انما يدرقوه القلب حتى تولوا (ولقد عفى الله عنهم) لتوبتهم  
 واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بعقوبته المذنب كي يتوب (يا أيها الذين  
 آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي المنافقين وهم ابن أبي وأصحابه (وقالوا لاخوانهم)  
 أي في شأنهم ومعنى اخواتهم اتفاهم في التفاهة والكفر وقيل في النسب (اذا ضربوا في  
 الارض) أي سافروا فيها التجارة أو غير ما كانوا (أو كانوا غزا) أي غزاة جمع غازفتلوا (لو كانوا  
 عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة  
 في قلوبهم) أي لانهم اذا ألقوا تلك الشبهة على المؤمنين لم يلقفوا اليهم فيضيع سعيهم ويضل  
 كدهم فتحصل الحسرة في قلوبهم وقيل ان اجتهدهم في تكثير الشبهات والقاء الضلالات  
 يعمى قلوبهم فيقعون عند ذلك في الحسرة والخيبة وضيق الصدر وهو المراد بقوله تعالى ومن  
 يرأ أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا (فان قيل) كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا (أجيب)  
 بأن ذلك على حكاية الحال الماضية قال التفنأزاني معناه أنك تقدر نفسك كأنك موجود  
 في ذلك الزمان الماضي أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن وهذا كقولك قالوا ذلك حين  
 يضربون والمعنى حين ضربوا الا أنك جئت بلفظ المضارع استحضار الصورة ضربهم  
 في الارض وقوله تعالى (والله يحيي ويميت) رد لقولهم أي هو المؤثر في الحياة والممات  
 لا الإقامة والسفر فانه تعالى قديم حي المسافر والمغاري ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون  
 بصير) قرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على الغيبة رذاعلى الذين كفروا والباقون بناء  
 الخطاب رذاعلى قوله ولا تكونوا وهو خطاب للمؤمنين وفيه تهديد لهم على أن يعاثلوهم (ولئن  
 قتلتم) اللام هي الموطئة لقسم محذوف (في سبيل الله) أي الجهاد (أو متم) أي أتاكم الموت  
 في سبيل الله وجواب القسم قوله تعالى (لنغفر) كناية (من الله) وحذف جواب الشرط



اسد جواب القسم مستد لكونه دال عليه (ورجة) أى من الله فحذف صفته الدلالة الاولى  
 عليها ولا بد من حذف آخر مصحح للمعنى تقديره المغفرة من الله لكم ورجة منه لكم (فان قيل)  
 المغفرة هي الرجة فلم كررها ونكرها (أجيب) بأنه انما نكرها ليدان بان أدنى خير وأقل شئ  
 خير من الدنيا وما فيها وهو المراد بقوله (خير مما تحبهمون) من الدنيا وأما التكرير فغيره سلم لان  
 المغفرة مترتبة على الرجة فيرحم ثم يغفر (فان قيل) كيف تكون المغفرة موصوفة بأنهم اخبر  
 بما يحبهمون ولا خير فيما يحبهمون أصلاً (أجيب) بأن الذي يحبهمون في الدنيا قد يكون من الحلال  
 الذي يعد خيراً وأيضاً هذا وارد على حسب قولهم ومعمقدهم ان تلك الاموال خيرات فقبل  
 المغفرة خير من هذه الاشياء التي تظنونها خيرات (ولئن متم وأقنتم) على أى وجه اتفق هلاككم  
 (لا الى الله) لا غيره (تخشرون) في الآخرة فيجازيكم وقرأ نافع وجزء متم بكسر الميم والباقون  
 بالضم وقرأ حفص يحشرون بياء الغيبة والباقون بباء الخطاب ورسمت الى الله بالف بعد اللام  
 (فان قيل) هنا ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل في الاول والاخير وتقدم القتل على الموت  
 في المتوسط فما الحكمة في ذلك (أجيب) بأن الاول لمناسبة ما قبله من قوله اذا ضربوا في الارض  
 أو كانوا غزاً فرجع الموت لمن ضرب في الارض والقتل لمن غزوا وأما الثاني فلانه محل تحرير  
 على الجهاد فتقدم الهم الاشرف وأما الاخير فلان الموت أغلب (فبما رجة) أى فبرجة (من الله  
 لنت لهم) فها من زيدة للتأكيده والجار والمجرور مقدمة للدلالة على أن ليه صلى الله عليه وسلم  
 ما كان الا برجة من الله ومعنى الرجة توفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه  
 (ولو كنت ظفراً) أى سبي الخلق (غليظ القلب) أى جافياً (الأنفوساً) أى تفتروا (من حولك)  
 أى عنك وذلك لان المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله تعالى الى الخلق وذلك  
 لا يتم الا بمل قلبهم اليه وسكون نفوسهم لديه وهذا المقصود لا يتم الا اذا كان رحماً بهم  
 كريماً يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن سيئاتهم ويخصهم بالبر والشفقة فلهذا الاسباب وجب  
 أن يكون الرسول مبرأ عن سوء الخلق وغليظ القلب ويكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير  
 القيام باعانة الفقراء وجل القفال هذه الآية على واقعة أحد قال فبما رجة من الله لنت لهم  
 يوم أحد حين عادوا اليك بعد الانزمام ولو كنت ظفراً غليظ القلب فشافهم بالملازمة على ذلك  
 الانزمام لانفصا من حولك هيبة منك وحياء بسبب ما كان منهم من الانزمام فكان ذلك مما  
 بطمع العدو فيك وفيهم (فاعف) أى تجاوز (عنهم) أى ما أتوه (واسقغفر لهم) ذنبهم حتى  
 أشفعك فيهم فأغفر لهم واختلفوا في معنى قوله تعالى (وسأورهم في الامر) على وجود أحدها  
 ان ذلك يقتضى شدة محبته لهم فالولم يفعل ذلك لكان ذلك اهانة لهم فيحصل سوء الخلق  
 والفظاظة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام وان كان أكل الناس عقلاً الا أن عقول الخلق  
 غير متناهية فقد يتخطى ريبا ل انسان من وجود المصالح ما لا يحيط ريبا ل آخر لا سيما في ما يتعلق  
 بأمور الدنيا قال عليه الصلاة والسلام أنتم أعرف بأمور دنياكم وأنا أعرف بأمور دينكم ولهذا  
 السبب قال صلى الله عليه وسلم ما شاء وبقوم قط الهد والارشاد أمورهم وثالثها قال الحسن

وسفيان بن عيينة انما امر بذلك ليقضي به غيره في المشاورة وتصير سنة ورايعها انه عليه الصلاة والسلام شاورهم في وقعة أحد فأشاروا عليه بالخروج وكان معه أن لا يخرج فلما خرج وقع ما وقع فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان ذلك يدل على أنه بقي في قلبه منهم بسبب مشاورتهم شي فأمر الله تعالى بمشاورةهم بعد ذلك الواقعة ليدل على انه لم يبق في قلبه أثر من تلك الواقعة وخامسها أمره بالمشاورة للاستفادة منهم رأيا ولو كان ليعلم مقادير حقولهم ومحبتهم له وذكروا أيضا وجوها أخرى في هذا القدر كفاية واتفقوا على أن كل ما نزل فيه وحى من عند الله لم يجز للرسول أن يشاور الأمة فيه لأن النص اذا جاء بطل الرأي (فإذا عزم) أي قطعت الامر على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) أي ثقبه لا بالمشاورة فليس التوكل اهمال التدبير بالكلية بل براعة الاسباب مع تفويض الامر الى الله تعالى (أن الله يحب المتوكلين) عليه فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (ان ينصركم الله) أي يعينكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم) أي فلا يغلبكم أحد (وان يخذلكم) بترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) أي من بعد خذلانه أي لا أحد ينصركم وفي هذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتعرض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجاب خذلانه (وعلى الله فليستوكل المؤمنون) أي فليخصموا بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه لأن إيمانهم يوجب ذلك ويقتضيه (وما كان لنبي أن يغفل) أي ما صح انبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في قطيفة جراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وقال مقاتل نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كالم تقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم أعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى فقالوا تر كآبة اخواتنا وقوف فقال لهم صلى الله عليه وسلم بل ظننتم أنا نغفل ولا تقسم لكم وقال محمد بن اسحق بن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي أن يكتسب شيئا من الوحي رغبة أو رهبة أو مدهنة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن وفيه سب دينهم وسب آلهتهم فسألوا أن يترك ذلك فترأت ورؤى انه صلى الله عليه وسلم غم في بعض الغزوات وجمع الغنائم وتأخرت القسمة لبعض الموانع فجاء قوم وقالوا لا تقسم غنائمنا فقال عليه الصلاة والسلام لو كان لكم مثل أحد ذهبا ما حبست عليكم منه درهما أتخسبون اني أغلظكم مغنيتكم فترأت وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الباء وضم الغين على البناء لأنه اعل والباقون بضم الباء وفتح الغين على البناء للمفعول والمعنى على هذا وما صح لنبي أن يوجب دغالا أو ينسب الى الغلول (ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) قال أكثر المفسرين ان هذه الآية على ظاهرها قالوا هي نظير قوله تعالى في ما نهي الزكاة يوم يحصى عليها في نار جهنم فسكوى بها جباهاهم وجنوبهم وظهورهم ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم لا ألقين أحدكم بجحى على رقبته يوم القيامة يعبر له رغاء أو بقره لها خوار أو شاة لها نغاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك

من الله شيئاً قد بلغتمك قال المحققون وفائدة أنه إذا جاء يوم القيامة وعلى رقبته ذلك المغاول  
 ازدادت فضيخته وعن ابن عباس أنه قال يثقل له ذلك الشيء في قعر جهنم ثم يقال له انزل اليه نخذه  
 فينزل اليه فاذا انتهى اليه جله على ظهره فذا بلغ موضعه وقع في النار ثم يكلف ان ينزل اليه  
 فيخرجه ففعل ذلك به وعن أبي هريرة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فقال الناس هنيئاً له  
 الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشئ الذي أخذها يوم خيبر  
 من المنافق لتصبها المقاسم تشبعل عليه ناراً فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشر الأوسرأكين الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر لمن النار أو بشر كان من نار  
 وقال أبو مسلم ليس المقصود من الآية ظاهرها بل المقصود تشديد الوعيد على سبيل التثيل كقوله  
 تعالى انهم انك مثقال حبة من خردل فتسكن في حفرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله  
 فانه ليس المقصود نفس هذا الظاهر بل المقصود اثبات ان الله تعالى لا يعزب عن علمه وعن حفظه  
 مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فكذلك هذه المقصود تشديد الوعيد والمعنى ان الله تعالى يحفظ  
 عليه هذا المغاول ويقرره عليه يوم القيامة ويجازيه لانه تعالى لا يخفى عليه خافية وعن أبي جبر  
 الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أسد على الصدقة فلما قدم قال  
 هذا لكم وهذا أهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على  
 بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي فهل اجلس في بيت أمه أو في بيت أبيه فينظر رأيهم  
 اليه أم لا فوالذي نفسي بيده لا يأخذ منها أحد شيئاً الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان  
 بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تنغو ثم رفع يديه حتى رويت عقرة ابطة ثم قال اللهم هل بلغت  
 اللهم هل بلغت (ثم توفى كل نفس) أي تعطى جزاء ما كسبت أي عملت وافيا الاعمال وغيره  
 (فان قيل) فلا قيل ثم يوفى أي الغال ما كسب (أجيب) بأنه عم الحكم ليكون كالبرهان على  
 المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزياً بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك أولى (وهم لا  
 يظلمون) شيئاً فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يراد في عقاب عاصيهم وقوله تعالى (أفمن اتبع رضوان  
 الله) الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف والتقدير أفمن اتقى فاتبع رضوان الله  
 (كن بام) أي رجع (بسخط من الله) بسبب المعاصي (وما أراه جهنم وبئس المصير) أي المرجع  
 هي أي ليس مثله واختلف في المراد من هذه الآية فقال الكلبي والضمك أئمن اتبع رضوان الله  
 في ترك الغلول كن بام بسخط من الله في فعل الغلول وقال الزجاج لما حل المشركون على المسلمين  
 دعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الى أن يحملوا على المشركين ففعل بعضهم وتركه آخرون فقوله  
 أئمن اتبع رضوان الله هم الذين امتثلوا أمره كن بام بسخط من الله هم الذين لم يقبلوا قوله وقيل  
 أئمن اتبع رضوان الله وهم المهاجرون كن بام بسخط من الله وهم المنافقون وقيل أئمن اتبع  
 رضوان الله بالايمان به والعمل بطاعته كن بام بسخط من الله بالكفر به والاستغفال بعصيته  
 قال القاضي وكل واحد من هذه الوجوه صحيح ~~والكن~~ لا يجوز قصر اللفظ عليه لان اللفظ  
 عام فيجب أن يتناول السكل وان كانت الآية ترات في واقعة معينة لكن عموم اللفظ لا يبطل

بخصوص السبب • (تنبيه) الفرق بين المصير والمرجع أن المصير يجب أن يخالف الحالة الأولى  
 ولا كذلك المرجع فإنه قد يوافق المبدأ وقد أشعبه رضوان بضم الراء والباقون بالكسر وقوله  
 تعالى (هم درجات) مبتدأ وخبر أي القدر يقان درجات ولا بد من تأويل في الاخبار بالدرجات  
 عن هم لانها ليست اياهم فيجوز أن يكون جعلوا نفس الدرجات مبالغة والمعنى أنهم متفاوتون في  
 الجزاء على حسبهم كما أن الدرجات متفاوتة فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة أي هم مثل الدرجات  
 في التفاوت ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي ذو درجات أي أصحاب منازل ورتب  
 في الثواب والعقاب (عند الله) فلن اتبع رضوانه الثواب ولن يابسه خطه العقاب (والله بصير  
 بما يعملون) أي عالم بأعمالهم ودرجاتهم أفاض بهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) أي انهم  
 على من آمن مع النبي صلى الله عليه وسلم ووجه هذه المنية أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم  
 الى ما ينصلحهم من عقاب الله تعالى ويوصلهم الى ثوابه كقوله تعالى وما أرسنا لك الا حجة  
 للعالمين (فان قيل) لم خصهم بالنعمة مع أن النعمة عامة (أجيب) بأنهم هم المستفدون بها كقوله  
 تعالى هدى للمتقين (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي من جنسهم عربيا منهم ليفهموا  
 كلامه بسهولة ويكفونوا واقفين على أحوالهم في الصدق والامانة فكان ذلك أقرب لهم الى  
 تصديقه والوثوق به وبشر فوايه لا ملكا ولا عجميا وقرئ شاذ من أنفسهم بفتح الفاء أي من أشرفهم  
 لانه صلى الله عليه وسلم كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم وقد خطب أبو طالب لما تزوج  
 صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله تعالى عنها وقد حضر معه بنوه انهم ورؤساء مضر فقال الحمد  
 لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضعتني معده وعصر مضر وجعلنا حضنة  
 بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا الحكماء على الناس ثم ان ابن أخي  
 هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتي من قريش الارجح به وهو والله بعد هذا النبأ العظيم  
 وخطر جليل ولم أذكر في التفسير قراءة شاذة الا هذه لكونها في شرف الرسول صلى الله عليه وسلم  
 وقراءة السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنها (يتلو عليهم آياته) أي القرآن بعدما كانوا جاهلا  
 لم يسموا الوحي (ويزكهم) أي ويظهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال (ويعلمهم  
 الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي السنة من بعدما كانوا من أجهل الناس وأبعدهم من  
 دراسة العلوم كما قال تعالى (وان كانوا من قبل) أي قبل بعثته صلى الله عليه وسلم (لن ضلال  
 مبين) أي بين ظاهر (أولما) أي حين (أصابكم مصيبة) بأخذ يقتل سبعين منكم (قد أصبتم  
 مثلها) بيد رقتل سبعين وأسر سبعين (قلتم) متعجبين (آي) أي من أين لنا (هذا) القتل  
 والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والجلالة الاخيرة محل الاستفهام  
 الانكارى (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) أي هو مما اقترفته أنفسكم من مخالفة الامر بترك  
 المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات في المركز والاطاعة في الامر وعن علي رضى الله تعالى  
 عنه لاخذكم القداء من أسارى بد قبل أن يؤذن لكم روى عبيدة السلماني عن علي رضى الله  
 عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد ذكره ما صنع قومك من أخذهم

القداء من الاسارى وقد امر له أن يخيرهم بين أن يقدموا أى الاسارى فتضرب  
 أعناقهم وبين أن يأخذوا القداء على أن يقتل منهم عددهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشا نرنا واخوانا لابل نأخذ منهم فداهم فقتلهم به على قتال  
 أعدائنا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدداً سارى بدر وهذا معنى قوله قل هو  
 من عند أنفسكم أى بأخذكم القداء واختياركم للقتل (إن الله على كل شئ قدير) فيقدر على النصر  
 وعلى منعه وعلى أن يصيب بكم نارة ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) أى  
 جمع المسلمين وجمع المشركين يوم أحد من القتل والجرح والهزيمة (فبأن الله) أى فهو كائن  
 بقضائه وإرادته ودخلت القاء في الخبر لشيء به المبتدأ بالشرط نحو والذي يأتي في قوله درهم) وليعلم  
 المؤمنين) وقد تقدم أن معسى وليعلم الله كذا أى عيزاً ويظهر للناس ما كان في علمه (وليعلم الذين  
 نأفقوا) قال الواحدى يقال نأفق الرجل فهو منافق إذا أظهر كلمة الايمان وأضمر خلافها  
 قال أبو عبيد مشق من نأفقاء اليربوع لأن جحر اليربوع له بياض القاصعاء والنأفقاء فان طلب  
 من أيهما كان يخرج من الآخر فقتل للمنافق أنه منافق وهم اسم اسـ لى لانه صنع لنفسه  
 طريقين اظهرا الاسلام واضمار الكفر فمن أيهما طلب خرج من الآخر وقوله تعالى (وقيل لهم)  
 عطف على نأفقاوا أى وليعلم الذين قيل لهم ما انصرفوا عن القتال وقالوا لم نأق أنفسنا  
 في القتل فرجعوا وهم عبد الله بن أبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة من جملة الالف الذين خرجوا مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعالوا فأتوا في سبيل الله) الكفار (أو ادفعوا) عنأى ان كان  
 في قلبكم حب الايمان فقاتلوا الدين وان لم تكونوا كذلك فقاتلوا ردفاعاً عن أنفسكم وأهليكم  
 وأموالكم وقال السدى وابن جرير ادفعوا عنأى العدو بشكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا  
 لأن الكثرة أحد اسباب الهيبة روى عن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو أمكننى  
 لبعث دارى ولحققت بشعر من تغرور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قيل وكيف وقد ذهب  
 بصرك قال لقوله تعالى أو ادفعوا أراداً كثروا سوادهم واختلقوا في القاتل فقال الاصم أنه  
 الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى القتال وقيل أبو جابر الانصارى قال لهم أذكركم الله  
 أن تتخذوا نبيكم وقومكم عند حضور العدو (قالوا لو تعلم) أى تحسن (قتالاً لا تبعناكم) فيه قال  
 تعالى تكذبا لهم (هم للكفر يومئذ) أى يوم اذ قالوا لولم قتالاً لا تبعناكم (أقرب منهم للايمان)  
 أى لا تقطعهم وارتدادهم وكلامهم فان ذلك أقول إمارات ظهرت منهم مؤذنه بكفرهم وقيل  
 المعنى على حذف مضاف أى هم لاهل الكفر أقرب منهم لاهل الايمان بما أظهره من خذلانهم  
 للمؤمنين وكانوا قبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (تنبيه) \* فضلوها على أنفسهم  
 باعتبار حالين ووقتين ولولا ذلك لم يجوز قول زيد قاعداً أفضل منه قائماً أو زيد قاعداً اليوم  
 أفضل منه قاعداً غدداً ولو قلت زيد اليوم قاعداً أفضل منه اليوم قاعداً لم يجوز (يقولون)  
 يا قواهم ما ليس في قلوبهم) أى يظهر ون خلاف ما يضمرون لاواطى قلوبهم ألسنتهم بالايمان  
 فهم وان كانوا يظهر ون الايمان باللسان لكنهم يضمرون في قلوبهم الكفر \* (تنبيه) \*

إضافة القول الى الاقواء تصوير لثقاتهم فان ايمانهم موجود في أفواههم فقط وبهذا اتنى كونه  
للتأكد كما قبل به التعصيل هذه القائدة وقال ابن عادل والظاهر أن القول يطابق على اللساني  
وعلى النفساني فقة سنده بأفواههم تقييد لاحد محمله اللهم إلا أن يقال اطلاقه على النفساني  
محاز (والله أعلم بما يكتمون) أي عالم بما في ضمائرهم وبما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلم ذلك  
مغصلا يعلم واجب وأنتم تعلمونه مجعلا بامارات وجوزوا في موضع (الذين قالوا) ألقاب الاهراب  
الثلاثة الرفع والنصب والجر فالرفع من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مر فوعا على خبر مبتدا  
محذوف تقديره هم الذين الثاني انه بدل من واو يكتمون الثالث انه مبتدا والخبر قوله قل فادروا  
ولا بد من حذف عائد تقديره قل لهم فادروا والنصب من ثلاثة أوجه أيضا أحدها النصب على  
الذم أي أذم الذين قالوا الثاني انه بدل من الذين نافقوا الثالث انه صفة لهم والجر من وجهين  
أحدهما انه بدل من الضمير في بأفواههم والثاني انه بدل من الضمير في قلوبهم كقول الفرزدق  
على حاله لو أن في القوم حاتما \* على جوده اضمن بالماء حاتم

يجر حاتم على انه بدل من الهاء في جوده وضم مبنى لله فعول وهو بالماء أي ولوان حاتم استقر في  
القوم كأنه على جوده وهم تلك الحالة ليلج بالماء (لاخوانهم) أي لاجل اخوانهم من جنس  
المنافقين المقتولين يوم أحد وأخوانهم في النسب أو في سكنى الدار أو في عداوة النبي صلى  
الله عليه وسلم وقوله تعالى (وقعدوا) حال مقدرة بقدر أي قالوا قاعدون عن القتال (لو أطاعونا)  
في القعود (ماقتلوا) كالم يقتل واختلف في قائل ذلك فقال أكثر المفسرين هو ابن أبي  
وأصحابه وقول الاصم هذا لا يجوز لأن ابن أبي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد  
يوم أحد وهذا القول واقع من تخلف فيه نظر لاحتمال أن المراد بالقعود والقعود عن القتال

لا عن الخروج الى القتال (قل) لهم (فادروا) أي ادفعوا (عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين)  
في أن القعود ينجي منه لانكم ان دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت لم تقدروا على دفع  
سائر أسبابه المبسوثة ولا بد لكم أن يتعلق بكم بعضهم وروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سمعون  
منافقا (فان قيل) ما وجه هذا الاستدلال فان التورع عن القتل يمكن وإنما التورع عن الموت  
فغير ممكن (أجيب) بأن الكل بقضاء الله وقدره فلا فرق بين الموت والقتل وفي قوله تعالى  
فادروا عن أنفسكم الموت استهزاء بهم أي ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادروا جميع  
اسبابه حتى لا تموتوا ونزل في شهداء أحد كما رواه الحاكم وكانوا سبعين رجلا أربعة من المهاجرين  
جزء بن عبد المطالب ومصعب بن عمير وعثمان بن شاس وعبد الله بن جحش وسائرهم من  
الانصار (ولا يحسبن) أي ولا تظنن (الذين قتلوا في سبيل الله) أي لاجل دينه والخطاب  
لنبي صلى الله عليه وسلم ولكل أحد (أموأنا بل) هم (أحياء عند ربهم) أي ذوو ورائي منه فليس  
المراد القرب المكاني لاستيحائه ولا بمعنى في علمه وحكمه لعدم مناسبة المقام له بل بمعنى القرب  
شرقا ورتبة قال البيضاوي وقيل نزلت في شهداء بدر أي وكانوا أربعة عشر رجلا غلبة  
من الانصار وسنة من المهاجرين قال شيخنا القاضي زكريا وهو غلط انما نزل فيهم آية البقرة

(برزقون) من ثمار الجنة روى ابن عباس انه علمه الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة في ظل العرش وروى ان الله تعالى يطلع عليهم ويقول سلوني ما سئتم فتقولون يا رب كيف نسئلك ونحن نسرح في الجنة في أيها سئنا فلما رأوا أن لا يتروكوا من أن يسألوا شيئاً قالوا نسئلك أن ترد أرواحنا الى أجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك لما رأوا من النعيم كما قال تعالى (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة (يستبشرون) أي ويقرحون (بالذين لم يلحقوا بهم) من اخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم أنهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فذلك يستبشرون (من خلفهم) أي الذين من خلفهم زماناً وأرتبة وأبدل من الذين (أن) أي بأن (لاخوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم (ولا هم يحزنون) في الآخرة والمعنى أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا وخلفهم من المؤمنين وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة لا يكذبون بخوف وقوع محذور ولا بهزون قوات محبوب وفي ذكرك حال الشهداء واستبشارهم عن خلفهم بعث للباقيين بعدهم على ازباد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واجاد لحال من يرى نفسه في خير فيمتحن مثله لاخوانه لان الله تعالى مدحهم على ذلك (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) لما بين تعالى أنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم بين هنا أنهم يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعيم ولذلك أعاد لفظ الاستبشار (فان قيل) أليس انه ذكر فرحهم بأحوال أنفسهم والفرح بين الاستبشار فزعم التكرار (أجيب) بأن الاستبشار هو الفرح التام فلا يلزم التكرار وبأن المراد حصول الفرح بما حصل في الحال وحصول الاستبشار بما عرفوا أن النعمة العظيمة تحصل لهم في الآخرة والفرق بين النعمة والفضل أن النعمة هي الثواب والفضل هو التفضل الزائد (فان قيل) لم قال يستبشرون من غير عطف (أجيب) بأنه تأكيدي لا اول لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الاول (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) لما ذكر ايصال الثواب العظيم الى الشهداء بين أن ذلك ليس مخصوصاً بهم بل كل مؤمن يستحق شيأ من الاجر والثواب فان الله تعالى يوصل ثوابه اليه ولا يضيعه وقوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) أي دعاءه مبتدأ (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد وخبر المبتدأ (الذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) محالفته (أجر عظيم) هو الجنة روى أن أباسفيا وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندوا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويريه من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وقال لا يخرجن معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا اجراء الإسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرح فتعالموا على أنفسهم حتى لا يهتوهم الاجر روى أنه كان فيهم من يحمل صاحبه على على عنقه ساعة ثم أن المحول يحمل الحامل ساعة أخرى وذلك لكثرة الجراحات فيهم وكان فيهم

من يتوكل على صاحبه ساعة ويتوكل عليه صاحبه ساعة فترسل الله صلى الله عليه وسلم معبد  
 الخزاعي بجحر الاسد وكانت خراعة مسلمهم وكافرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعبد  
 يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله قد أعفانا فيهم ثم  
 خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أباسقيان ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا  
 الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى أبوسقيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال  
 محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أرا النرحل  
 حتى ترى نواصي الخيل فألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فتركت \* (تنبيه) \* من  
 في الذين أحسنوا منهم للتبيين مثلها في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم  
 مغفرة لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا إلا بعضهم وقوله تعالى (الذين)  
 بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) أي الجوع ليستأصلوكم  
 (فاخشوهم) روى أن أباسقيان نادى عند انصرافه من أحدى معبد موعدا موسم بدر القابل  
 إن شئت فقال صلى الله عليه وسلم إن شاء الله فلما كان القابل خرج أبوسقيان في أهل مكة حتى  
 نزل من الظهران فألقى الله الرعب في قلبه فبداه أن يرجع فلقى نعيم بن مسعود الأشجعي  
 وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمد أن نلتقي بموسم بدر وأن هذا عام جدب ولا يصلحنا  
 الاعام نزع في الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدى أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج محمد  
 ولا أخرج أنا فزيدهم ذلك جراءة فلا يكون الخلف من قبلهم أحب إلى من أن يكون من قبلي  
 فالحق بالمدينة فشب طهم وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الأبل  
 أضعها في يد سهل بن عمرو ويضعونها فقال له نعيم يا أبا يزيد أنت من لي ذلك وأنطلق إلى محمد  
 وأبسطه قال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يجهزون لمعبدا أبي سفيان فقال أين  
 تريدون فقالوا واعدنا أبوسفيان بموسم بدر الصغرى أن تقتل بها فقال بنس الرأي رأيتم أو نكرم  
 في دياركم وقرارك فلم يفلت منكم أحد الا شريدا فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم  
 والله لا يفلت منكم أحد فذكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو وحدي ولو لم يخرج معي أحد  
 فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا إلى ذلك القول كما قال  
 تعالى (فزادهم) ذلك القول (إيمانا) أي تصديقا بالله وبقينا (وقالوا حسبنا الله) أي كافينا  
 أمرهم (ونعم الوكيل) أي المفوض إليه الأمر هو حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون  
 المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون أن يرهبوا المسلمين فيقول المسلمون  
 حسبنا الله ونعم الوكيل وهذه هي الكلمة التي قالها إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه حين أتى  
 في النار حتى بلغوا بدر وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام  
 فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير يتنظر أباسقيان ثمان ليال ولم يلق رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه أحدا من المشركين ووافوا السوق وكان معهم تجارات فباعوها واشتروا



أدما وزينا وأصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين كما قال تعالى (فانقلبوا)  
 أي انصرفوا (بنعمة من الله) أي بعمارة لم يلقوا عدوا (وقضل) أي تجارة ووربح وهو  
 مأصباوا في السوق (لم يمسسهم سوء) أي لم يصيبهم أذى ولا مكروه ورجع أبو سفيان إلى مكة  
 فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتشرى بالسويق \* (تبشيه) \* الناس  
 الأول المتبشون والآخر أبو سفيان وأصحابه (فان قيل) المتبش هو أبو نعيم فكيف قيل  
 الناس (أجيب) بأنه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرد وماله الأفرس  
 واحد ويرد واحد ولأنه حين قال ذلك لم يحل من ناس من أهل المدينة يتبشون مثل تبشيه بل قيل  
 انهم كانوا جماعة فقد مر بأبي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل لهم حل بعير  
 من زيب ان تبشواهم (فان قيل) كيف زادهم القول ايمانا (أجيب) بأنهم لما سمعوا ذلك وأخلصوا  
 عنده النية والعزم على الجهاد وأظهر واجبة الاسلام كان ذلك أثبت ليقينهم وأقوى لاعتقادهم  
 كما زاد الأيمان والايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على أثر التبشيط إلى وجه العدو وطاعة  
 عظيمة والطاعات تزيد الايمان فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قلنا يا رسول الله ان الايمان  
 يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر  
 رضي الله تعالى عنه أنه كان يأخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزد ايمانا وعنه رضي الله تعالى عنه  
 لو وزن ايمان أبي بكر رضي الله تعالى عنه بايمان هذه الامم لرجح به (واتبعوا رضوان الله) الذي  
 هو مناط الفوز بخير الدارين بجزائهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتمنيات  
 وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة إلى الجهاد والتصلب في الدين واطهار الجراحة على العدو  
 بالحفظ على كل من يسوءهم واصابة النفع من ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه  
 تحسیر المتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به (انما ذلككم) أي المتبش أو أبو سفيان  
 (الشيطان يخوف أولياءه) أي القاعدين عن الخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم ويخوفكم  
 أولياءه وهم أبو سفيان وأصحابه ويدل على ذلك قوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون) في مخالفة  
 أمرى الجاهل وامر رسول (ان كنتم مؤمنين) حقا فان الايمان يقتضي ان يخاف الله  
 على خوف الناس وقرأ أبو عمر وبأبيات الباء وصلا وحذفها وقفا والباقون بالحذف وقفا وصلا  
 (ولا يجوز لك الذين يسارعون في الكفر) أي يقرعون فيه وقوعاسر يعاشر صاعليه وهم المنافقون  
 من المخلفين أو قوم ارتدوا عن الاسلام أي لا تهتم لكفرهم (انهم لن يضروا الله شيئا) بفعلهم  
 وانما يضرون به أنفسهم وقرأ نافع يحزنك بضم الباء وكسر الزاي حيث وقع ما خلا قوله تعالى  
 في الانبياء لا يحزنهم الفزع الأكبر فانه على فتح الباء وضم الزاي فيه والباقون كذلك في الكل  
 من حزنه لغة في آخره (يريد الله أن لا يجعل لهم حظا) أي نصيبا (في الآخرة) أي الجنة فلذلك  
 خذلهم وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر (ولهم) مع حرمان الثواب (عذاب  
 عظيم) في النار (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان) أي أخذوا به (ان يضروا الله) بكفرهم  
 (شيئا ولهم عذاب أليم) أي مؤلم وكثر ذلك للتأكيد وهو تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق

من المتخلفين أو ارتدوا من الأحزاب \* ونزل في مشركي مكة كما قاله مقاتل أو في قرية  
 أو النضير كما قاله عطاء (ولا يحسن الذين كفروا انما على) أي غهل (الهم) بتطويل الاعمار  
 خير لانفسهم انما على لهم ليزدادوا انما) بكثرة المعاصي (ولهم عذاب مهين) أي ذوا هانة روى  
 أنه صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قبل فأي الناس شر  
 قال من طال عمره وساء عمله وقرأ جزء ولا تحسن الذين كفروا ولا تحسن الذين يجنلون بالتاء  
 فيها على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة وفتح السين ابن عامر وعاصم وجزء (ما كان  
 الله ليدر) أي ليمترك (المؤمنين على ما أنتم عليه) أيها الناس من اختلاط المسلم بغيره (حتى يميز)  
 أي يفصل (الغيب) أي المنافق (من الطيب) واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال الكلبي  
 قالت قريش يا محمد تزعم أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك  
 فهو في الجنة والله عنه راض فأخبرنا بن يثوم بن بك ومن لا يؤمن فنزلت وقال السدي قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أمتي في صورته في الطين كما عرضت على آدم وأعلنت من  
 يؤمن ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر بمن  
 لم يخلف بعده ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر وحمد  
 الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام طعنوا في علي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة  
 إلا نبأكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من أبي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر  
 رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله رضينا بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبالقُرآن اماما وبك نبيا  
 فاعف عنا عفا الله تعالى عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم مشتهون ثم نزل عن المنبر  
 فنزلت (فان قيل) لمن الخطاب في أنتم (أجيب) بأنه للمصدقين جميعا من أهل النفاق  
 والاخلاص كأنه قيل ما كان الله ليدرا مخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط  
 بعضكم ببعض وأنه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لا تفارقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم  
 منكم بالوحي إلى نبيه واخباره بأحوالكم أو بالكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدع عنها  
 إلا الخالص المخلصون منكم كبذل الأموال والانفس في سبيل الله فيختبر بها أولادكم ويستدل  
 بهم على عقائدكم ففعل ذلك يوم أحد حيث أظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقرأ جزء والكسائي يميز بضم الياء وفتح الميم وتشديد الياء بعد الميم مع كسرهما والباقون  
 بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء بعد الميم (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق  
 من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات  
 أو ينصب له ما يدل عليها (فآمنوا بالله ورسوله) أي بصفة الاخلاص أو بأن فعلوا أن الله وحده  
 مطلع على الغيب وتعلموا أنهم عباد محجبون لا يعلمون إلا ما علمهم الله تعالى ولا يقولون إلا ما يوحى  
 إليهم روى أن الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بن يثوم ومن يكفر فنزلت الآية (وان  
 تؤمنوا) حق الايمان (وتتقوا) النفاق (فذلكم أجر عظيم) أي لا يقاد رقدره (ولا يحسن الدين  
 يجنلون بما آتاهم الله من فضله هو) أي بخلفهم (خير اللهم بل هو) أي بخلفهم (شر اللهم) لاستجلاب

العقاب اليهم واختلفوا في المراد بهذا الجمل فقال اكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلوا  
بوجوه أحدها أن الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق إلا بالواجب وثانيها أن الله  
تعالى ذم الجمل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام وأى داء أدوأ من  
الجمل وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف وانفاق الواجب على أقسام منها انفاقه على نفسه  
وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها ما إذا احتاج المسلمون إلى دفع عذو  
يقصد أنفيسهم وأموالهم فيجب عليهم اتفاق الاموال على من يدفعهم عنهم ومنها دفع ما يستد  
رمق المضطر (سيطوقون) أى سوف يطوقون (ما يجزوا به يوم القيامة) اختلفوا في هذا الوعيد  
فقال ابن عباس وابن مسعود يجعل ما منعه من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهشه  
من فرقه إلى قدمه وتنقر رأسه تقول أنا مالك وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله ما لا فلم يؤدز كانه مثل له ما له يوم القيامة فباعا أقرع  
له زبيتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهز منيه يعنى شديقه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا  
ولا يحسبن الذين يخولون الآية وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي  
بيده أوالذى لا اله غيره أو كالحلف ما من رجل تكون له ابل أو بقرة أو غنم لا يؤدى حقها إلا أتى  
بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمه تطؤه بأخفافها وتنطه بقرورها كلما جازت عليه  
أنحرا هارت عليه أوالا احتى يقضى بين الناس وقال مجاهد معنى سيطوقون سيمكفون ان يأبوا  
بما يجزوا به يوم القيامة أى يؤمرون بأداء ما منعهوا فلا يعكسهم الا تيان به فيكون ذلك نوعا  
وقيل ان هذه الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وأراد  
بالجمل كتمان العلم كما في سورة النساء الذين يخولون ويأمرون الناس بالجمل ويكفون ما آتاهم الله  
من فضله ومعنى قوله على هذا سيطوقون أى يحملون وزره وأثمه كقوله تعالى يحملون  
أوزارهم على ظهورهم وقوله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) في معناه وجهان أحدهما  
أن له ما فيه مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم  
فألهم يخولون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ونحوه قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين  
فيه والثانى وبه قال الاكثرون ان معناه أنه يقضى أهل السموات والارض ويقضى الاملاك  
ولا مالك لها الا الله فجرى الوراثة قال ابن التبارى يقال ورث فلان علم فلان اذا  
انفرد به بعد أن كان مشاركا فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لانه انفرد بذلك الامر بعد  
ان كان داود مشاركا فيه (والله بما تعملون) من المنع والاعطاء (خبير) فيجازيكم به وقرأ ابن  
كثير وأبو عمر وبالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطأ (لقد سمع الله قول الذين قالوا  
ان الله فقير ونحن أغنياء) قال الحسن ومجاهد لما نزل قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا  
حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذكر الحسن أن قائل هذه المقالة  
حي بن أخطب وقال عكرمة والسدى ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم  
مع أبي بكر الصديق إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الاسلام وإلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت عدا رسهم فوجد اناسا كثيرا من  
اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فحماص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه خبر آخر  
يقال له أشيع فقال أبو بكر لفحماص اتق الله وأسلم فوالله انك تعلم ان محمد رسول الله قد جاءكم  
بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فآمن وصديق وأقرض الله قرضا حسنا  
يدخل الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فحماص يا أبا بكر تزعم ان ربنا يستقرض من أموالنا  
وما يستقرض الا الفقير من الغنى فان كان ما تقول حقا فان الله اذن للفقير ونحن أغنياء وانه  
ينهاكم عن الربا وعطينا ولو كان غنيا ما أعطانا الربا يعني في قوله فيضاعفه له أضاعفا  
كبيرة فغضب أبو بكر رضى الله تعالى عنه وضرب وجهه فحماص ضربة شديدة وقال والذي  
تسمي يديم لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فحماص الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لاي بكر ما جعلك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير  
وهم أغنياء فغضبت الله فضربت وجهه فبعد ذلك فحماص فأنزل الله عز وجل رداعلى فحماص  
وتصدىقه قالاي بكر رضى الله تعالى عنه لقد سمع الله الآية وهذا الايدل على أن غيره لم يقل ذلك  
لان الآية دالة على أن القائل جماعة لقوله تعالى الدين قالوا (سكتب) أى تأمر بكتب  
(ما قالوا) من الافك والفرية في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه ونحوه وان الله كاتبون أو يستحقظه  
في علمنا لانهم له لانه كلمة عظيمة اذهو كقوله الله واستهزاء بالله والرسول ولذلك نظمه مع قتل  
الانبياء كما قال تعالى (وقتلهم) أى وسكتب قتلهم (الانبياء بغير حق) وفي نظمه به  
تنبيه على أنه ليس أول جرعة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه أمثال  
هذا القول (ويقول) أى الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق)  
أى النار وهى بمعنى المحرق كما يقال عذاب ألم أى مؤلم وقرأ جزء سيكتب بالياء المثناة  
تحت بعد السين مضمومة وفتح التاء بعد الكاف وضم اللام من قتلهم وبالياء في ويقول  
والساقون بالنون بعد السين مفتوحة وضم التاء بعد الكاف ونصب اللام من قتلهم وبالنون  
في ونقول ويقال لهم اذا ألقوا في النار (ذلك) أى العذاب (بما قدمت أيديكم) من الافتراء  
وقتل الانبياء وغير ذلك من المعاصي وعبر بالأيدي عن الانفس لان أكثر أعمالها يمتد  
الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (فان قيل) ظلام للمبالغة المقصية  
للكثير فهو أخص من ظالم ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم (أجيب) بأنه لما قيل بالعبيد  
وهم كثيرون ناسب أن يقابل الكثير بالكثير وبأنه اذا نفي الظلم الكثير ينفي القليل لان الذى  
يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فمن يجوز عليه النفع والضرب كان لقليله  
مع قلة نفعه أترك وبأن ظلام للنسب كما قدرته في الآية الكريمة كفاي بزاز وعطار أى لا ينسب  
الله ظالم البتة وقوله تعالى (الذين) نعت الذين قبله (قالوا) لمحمد صلى الله عليه وسلم تزعم أن الله  
يعمل بالحق رسولا وأنزل عليك كتابا وأنؤمن بك أى وقالوا (ان الله) قد (عهد البنا) أى أمرنا

وأوصاني كنيته (ان لا تؤمن لرسول) أي لا تصدق رسولا أنه قد جاء من عند الله (حتى يأتيها)  
 بقربان تأكله النار) أي حتى يأتيها بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبيا بني اسرائيل فيكون  
 دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسكة وعمل صالح وكنائوا اذا  
 قربوا قربانا وغنوا غنية جاءت نار بيضاء من السماء لادخان لها ولها دوى وهفيف فتأكل  
 ذلك القربان وتأكل الغنية ومعنى أكلها أن تحبب ذلك الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة  
 القبول واذا لم يتقبل بقي على حاله وهذا من مقترياتهم وأباطيلهم لأن أكل النار القربان لم  
 يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات في ذلك سواء وقال السدي هذا الشرط  
 جاء في التوراة ولكنه مع شرط آخر وهو أن الله تعالى أمر بني اسرائيل من جاءكم بزمع أنه رسول  
 الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فآمنوا  
 بهم ما فهم ما يأتيان بقربان قال الله تعالى اقامة للعبادة عليهم (قل) اللهم يا محمد (قد جاءكم رسل  
 من قبلي بالبينات) أي بالمعجزات (وبلدي قلتم) من القربان كزكريا ويحيى فقتلوههم (فلم  
 قتلوههم) والخطاب ان في زمن نبينا وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به (ان كنتم صادقين)  
 في أنكم تؤمنون بالرسول عند الايمان بذلك ثم قال الله تعالى تسلية لنبية صلى الله عليه وسلم من  
 تكذيب قومه واليهود (فان كذبوا فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات) أي المعجزات  
 (والزبر) أي الصحف كصحف ابراهيم (والكتاب) أي التوراة والانجيل (المنبر) أي الواضع  
 فاصبر كما صبروا وقرأ نافع وابن ذكوان وعادم باظهار دال قد عند الجيم والباقون بالادغام  
 وقرأ ابن عامر وبالزبر بالباء الموحدة والباقون بغير ياء بعد الواو وقرأ هشام وبالكتاب بالباء  
 الموحدة بعد الواو والباقون بغير ياء وقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) زيادة تأكيد  
 في تسليته صلى الله عليه وسلم وجبالغة في ازالة الحزن عن قلبه فان من علم أن عاقبته الى الموت  
 زالت عن قلبه الغموم والاسران روى ان الله تعالى لما خلق آدم اشتكت الارض الى ربه لما  
 أخذ منها فوعدها ان يردها ما أخذ منها فامن أحد الايدفن في التربة التي أخذ منها ولا يبعد  
 هذه الدار ارا تميز فيها الحسن من المسيء والحق من الباطل ويمجزي كل بما يستحقه  
 كما قال تعالى (وانما تؤفون أجوركم) أي جزاء أعمالكم (يوم القيامة) ان خيرنا خير  
 وان شرنا اشر (من زجر) أي بعد (عن النار) وادخل الجنة وقد فاز (بالنجاه) ونيل المراد  
 والقوز بالافشر بالغبية بالنظر الى وجهه الله تعالى الكريم (وما الحياة الدنيا) أي العيش فيها  
 (الامتاع القرور) أي الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى روى أن الله تعالى يقول أعددت لعبادي  
 الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلان تعلم نفس  
 ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها  
 مائة عام لا يئس منها وافرؤا ان شئتم وظل ممدود ولو وضع سوط في الجنة خسر من الدنيا وما فيها  
 وافرؤا ان شئتم فمن زجر عن النار الآية وروى من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل  
 الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤتي الناس ما يربح أن يؤتي

إليه أي يفعل بهم ما يجب أن يفعل به وقوله تعالى (آتبلون) جواب قسم محذوف تقديره  
 والله لتبلون وحذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع وحذفت واو الرفع للالتقاء  
 الساكنين أي لتختبرن (في أموالكم) بالقرائن فيها والجوائح (و) في (أنفسكم) بالعبادات  
 والبلاء والاسر والجراح وغير ذلك (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) أي اليهود  
 والنصارى (ومن الذين أشركوا) أي مشركي العرب (أذى كثيرا) وذلك أنهم كانوا يقولون  
 عزير ابن الله والمسيح ابن الله وثالث ثلاثة وكانوا يطعنون في النبي صلى الله عليه وسلم بكل  
 ما يقدرون عليه وهجاء كعب بن الأشرف وكانوا يحرضون الناس على مخالفتهم صلى الله عليه  
 وسلم ويجمعون العساكر لمحاربتهم ويشبهون المسلمين عن نصرته (وانصبروا) على ذلك  
 (وتتقوا) الله (فإن ذلك من عزم الأمور) أي من صواب التدبير والرشد الذي ينبغي لكل  
 عاقل أن يقدم عليه واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن جرير والكوفي ومقاتل نزلت  
 في أبي بكر وفخماص وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى فخماص اليهودي  
 ليستفذه وكتب إليه كتابا لاقتنان علي بن أبي بكر حتى ترجع إلى فجاء أبو بكر رضي الله تعالى عنه  
 وهو متوشح بالسيف فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال احتاج ربك إلى أن غدتهم فهم أبو بكر أن  
 يضربه بالسيف فتذكر أبو بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم وكف عنه فنزلت وقال الزهري  
 نزلت في كعب بن الأشرف فإنه كان يحجور رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره ويسب  
 المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه في شعره ويشبب بنساء  
 المساكين \* (تنبيه) \* في الآية تأويلان أحدهما المراد بالمصابرة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم  
 بالصبر على الابتلاء في النفس والمال وتحمل الأذى وترك المعارضة والمقاتلة وذلك لأنه أقرب  
 إلى دخول المخالف في الدين كقوله تعالى فقول له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال تعالى قل للذين  
 آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وقال تعالى وادامروا بالغوم ورا كما وادامروا  
 فاصبر كما صبروا والعزم من الرسل وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة  
 كأنه ولي حميم قال الواحدى وهذا قبل نزول آية السيف وقال القفال والذي عندي أن هذا ليس  
 بنسخ وإظهار أنها نزلت عقب قصة أحد والمعنى أنهم أمروا بالصبر على ما يؤذون به الرسول  
 عليه الصلاة والسلام من طريق الأقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من  
 الأحوال والأمر بالقتال لا ينافي الأمر بالمصابرة التأويل الثاني أن المراد بالصبر على مجاهدة  
 الكفار ومنابذتهم والانكاف عليهم فالسبر عبارة عن احتمال المكروه والتقوى عبارة على  
 الاحترار عما لا ينبغي (و) اذكر (إذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أي العهد عليهم  
 في التوراة أي على علمائهم (ليستفذه) أي الكتاب (الناس ولا يكتفونه) قرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 وشعبة بالياء في الفعلين على التقيية لأن أهل الكتاب المخاطبين بذلك غيب والباقون بالتاء على  
 الخطاب حكاه المخاطبتهم (فتبذوه) أي طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) أي لم يعملوا به ولم  
 يلتفتوا إليه ونقض هذا جعله نصب عينيه (واشترى به) أي أخذوا بدله (ثمنا قليلا) من حطام

الدنيا واعراضها من سفلتهم برباستهم في العلم فكتموه خوف فوتها عليهم وقوله تعالى (فبئس ما يشترون) العائد محذوف تقديره يشترونه قال قتادة رضى الله تعالى عنه هذا منشاؤه أخذ الله على أهل العلم فن علم شيئا فليعلمه وإياكم وكنتم العلم فانه هلكة وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيئ ثم تلا هذه الآية وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وقال أبو الحسن بن عمارة رضى الله تعالى عنه أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألقيته على يابه فقلت ان رأيت أن تحدثني فقال أماعت أني قد تركت الحديث فقلت أما أن تحدثني وأما أن أحدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الخراز قال سمعت علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه يقول ما أخذ الله على أهل الجهل أن يفعلوا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال فحدثني أربعين حديثا (لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا) أي فعلوا من اضلال الناس (ويحبون أن يحمداوا) بما آتوا من علم التوراة و (بما لم يفعلوا) من النكس بالحق وهم على ضلال وهذا أيضا من جملة أذاهم لانهم يفرحون بما آتوا به من أنواع الخبث والتليس على ضعفة المسلمين ويحبون أن يحمداوا بأنهم أهل البر والصدق والتقوى ولا شك أن الانسان يتأذى بمشاهدة مثل هذه الاحوال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وسلا به أنزل من وعيدهم أي لا تحسبن اليهود الذين شئتم في التوراة فكتموا الحق وأخبروه بخلافه وأرواه أنهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فأطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وسلا به أنزل من وعيدهم أي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عابك ويحبون أن يحمداوا بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عسا ألتهم عنه ناحين من العذاب وقيل هم قوم تخافوا عن الغزو ثم اعتذروا بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل هم المنافقون فانهم يفرحون بمناقضتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويجب أن يحمده الناس وينتوا عليه بالديانة والزهد بما ليس فيه وقوله تعالى (فلا تحسبنهم) تأكيد (بمقازة) أي مكان يجنون فيه (من العذاب) في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم فيها وقرأ عاصم وحزرة والكسائي بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحزرة والباقون بالكسر ومفعول لا تحسب الاول دل عليهم ما مفعول الثانية على قراءة التهنيئة وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وفلا يحسبنهم بالياء على الغيبة وضم الباء الموحدة والباقون بالتاء على الخطاب وفتح الباء الموحدة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحزرة كما تقدم (ولله ملك السموات والارض) فهو ملك أمرهما وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (ان في خلق السموات والارض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالجنى والذهاب والزيادة والنقصان (آيات) أي دلالات واضحة على قدرته تعالى وباهر حكمته (لاولى الالباب)

لذوى العقول الذين يفهمون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا يتطرون اليها نظر الهام  
 غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفي النضام الصغار املا عينيك من زينة هذه السكواكب  
 وأجلاها في جملة هذه العجائب متفكر في قدره مقدرها مستدبر احكامه مدبرها قبل أن  
 يسافر بك القدر ويحبال بينك وبين النظر وعن ابن عروضة رضي الله تعالى عنهم اقلت لعائشة  
 رضي الله تعالى عنها أخبريني بأعجب ما رأيت من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت  
 وأطاعت ثم قالت كل أمر أعجب أناني املة قد دخل في الحافي حتى التصق بجلده بجلدي ثم قال  
 يا عائشة هل لك أن تأذني الليلة في عبادة ربى فقلت يا رسول الله اني لا أحب قريبك وأحب هو لك  
 قد أذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت فوضا ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرا من  
 القرآن وجعل لي يميني حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه وجعل لي يميني ثم رفع  
 يديه فجعل لي يميني حتى رأيت دموعه قد بلت الارض فأنابه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فرأه يبكي فقال  
 يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا أكون عبدا  
 شكورا ثم قال وما لي لأبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة أن في خلق السموات والارض ثم  
 قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ويل لمن لا كما بين فكيفه ولم يتأملها وعن علي رضي الله  
 تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول  
 ان في خلق السموات والارض وحكي ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة  
 أطالته بهابة فعبدها فتى من قسايمهم فلم تظله فقالت أمه لعل فرطه فرطت منك في مدرك فقال  
 ما أذكرك قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت نعم أبيت الامن ذلك وقوله  
 تعالى (الذين) نعم لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أي مضطجعين  
 أي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين لان الانسان قل أن يتحول  
 من إحدى هذه الحالات الثلاث وروى الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن  
 يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه هذا في الصلاة يصلي  
 قائما فان لم يستطع فقاما فان لم يستطع فعلى جنب وعن عمران بن حصين قال سألت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض فقال يصلي قائما فان لم يستطع فقاما فان لم يستطع فعلى  
 جنب \* (تنبه) \* قياما وقعودا حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فيعلق  
 بمعدوف والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعلق الحال المؤولة على الصريحة عكس  
 الآية الاخرى وهي قوله دعانا بالجنبه أو قاعدا أو قائما حيث عطف الصريحة على المؤولة  
 (ويتفكرون في خلق السموات والارض) وما أبدع فيهم ما أبدلهم ذلك على قدرة الله تعالى  
 ويعرفون ان لهم مدبرا حكيم قال بعض العلماء الفكرة تذهب الفعلة وتحدث في القلب الخشبة  
 كما يحدث الماء للزروع النبات وما جلست القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروى  
 عنه صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا على علي بن ابي طالب في شيء من الدنيا الا في فضل الله والافه  
 صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الارض قالوا وانما كان ذلك



التفكر في أمر الله تعالى الذي هو عمل القلب لأن أحد الأقدار أن يعمل بجوارحه في اليوم مثل  
 عمل أهل الأرض وقال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكير أي لأنه المخصوص بالقلب والمقصود  
 من الخلق لكن الحديث رواه البيهقي وغيره وضعفه وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق  
 على فراشه أذ رفع رأسه فنظر إلى السماء والنجوم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأخالف الله غفري  
 فنظر الله تعالى إليه فغفر له رواه الثعالبي بسنده فيه من لا يعرف قال البيضاوي وهذا بابل واضح  
 على شرف علم أصول الدين وفضل أهله وقوله تعالى (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على إرادة القول  
 أي يتفكرون قائلين ذلك وهذا إشارة إلى الخلق بمعنى المخلوق من السموات والأرض أو إلى  
 السموات والأرض لأنهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا وضائعا من غير حكمة بل خلقته  
 لحكم عظيمة من أجلها أن يكون مبدء الوجود للإنسان وسببا لمعاشه ودليلا يده على معرفته  
 ويحشه على طاعتك أيضا الحياة الأبدية والسعادة السموية في جوارحه (تبيينه) \* نصب  
 باطلا على الحال من هذا وهي حال لا يستغنى عنها لأنها لو حدثت لاختل الكلام وهي كقوله  
 تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عبثا وقيل على إسقاط حرف الخفض وجوب الباء  
 والماعنى ما خلقته ما يباطل بل بحق وقدرة (سبحانك) أي تزيهالك عن العبث وهو معترض بين  
 قوله ربنا وبين قوله (فقد أذاب النار) أي الإخلال بالنظر في خلق السموات والأرض والقيام  
 بما يقتضيه قال أبو البقاء ودخلت الغاء بمعنى الجزاء والتقدير إذا نزل هناك ووجدناك فقتلنا قال ابن  
 عادل ولا حاجة إليه بل النسب فيها ظاهر نسب عن قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه  
 عليهم وقاية النار (ربنا انك من تدخل النار) أي للخلود فيها (فقد أخزيت) أي أهنته  
 (وما للظالمين) أي للكافرين فيه وضع الظاهر موضع الضمير إشعارا بتفصيل الخزي بآيات من  
 أنصار أي أنصارين زائدة زيدت لتأكيد النفي (ربنا اتناهم عنا مناديا بنادى) أي يدعو  
 الناس للإيمان أي إليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم (أن) أي بأن (آمنوا  
 بربكم فآمنوا) به (فان قيل) أي فائدة في الجمع بين مناديا وبنادى (أجيب) بأنه ذكر المبدأ  
 مطلقا ثم مقيدا بالإيمان تغنيما الشأن المنادى لأنه لا منادى أعظم من مناديا بنادى للإيمان  
 ونحوه قولك مرتب بهدي للإسلام وذلك أن المنادى إذا أطلق ذهب الوهم إلى مناد  
 للحرب أو لإغاثة المكروب أو نحو ذلك وكذا الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق ويهدي  
 لسداد الرأي وغير ذلك فإذا قلت بنادى للإيمان ويهدي للإسلام فقد رفعت من شأن المنادى  
 والهادي ونغمته ويقال دعاه لكذا وإلى كذا (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) أي الكبائر منها (وكفرنا  
 سيئاتنا) أي الصغائر منها ويكون ذلك من باب التعميم والاستيعاب كقوله الرحمن الرحيم ولأن  
 الالتفات والمبالغة في الدعاء أمر مطلوب (وتوفنا مع الأبرار) أي مخصوصين بمحببتهم معدودين  
 في جملتهم وهم الأنبياء والصالحون وفيه تنبيه على أنهم يحبون لقاء الله تعالى ومن أحب لقاء الله  
 تعالى أحب لقاء الله لقاءه رواه الشيخان (ربنا واتنا) أي اعطنا (ما وعدتنا) به (على) السنة (رسلك)  
 من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعدة تعالى لا يختلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه

لانهم لم يتدقروا واستحقاقهم لذلك الكرامة فسألوه أن يجعلهم مستحقين لها وتكرروا برؤسائهم  
 في التضرع وفي الآثام من حربه أي أصابه أمر فقال ربنا خمس مرات أنجاه الله تعالى عما يخاف  
 وأعطاه ما أراد (ولا تخزنا) أي ولا تعذبنا ولا تفضحنا ولا تنها (يوم القيامة) لك لا تختلف الميعاد  
 أي الموعد بأثابة المؤمنين واجابة الداعي وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت (فاستجاب لهم  
 ربهم) دعاهم وهو أخص من أجاب لانه يفيد حصول جميع المطالب لكثرة مبالغه لان كثرة  
 المباني تدل على كثرة المعاني ويتعدى بنفسه وباللام (أي) أي باني (لأضيق عمل عامل منكم)  
 وقوله تعالى (من ذكر أو أنسى) بيان عامل (بعضكم من بعض) أي يجمع ذكر كم وأشاكم أصل  
 واحد لكل واحد منكم من الآخرة أي الذكور من الإناث والإناث من الذكور وقيل المراد  
 وصله الاسلام وهذه الجملة وهي بعضكم من بعض معترضة بين عمل عامل منكم من ذكر أو أنسى  
 وما فصل به عمل عامل من قوله فالذين هاجروا الخ يفت بهم مشاركة النساء مع الرجال فيما وعد الله  
 تعالى عباده العاملين روى أن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله أسمع الله به ذكر الرجال  
 في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت وقوله تعالى (فالذين هاجروا) أي من مكة الى المدينة (وأخرجوا  
 من ديارهم) تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كأنه قال فالذين عملوا هذه  
 الاعمال السنية الفاتحة وهي المهاجرة عن أوطانهم فارتب الى الله تعالى بدينهم من دار الفسنة  
 واضطروا الى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشؤا (وأودوا في سبي) أي ديني (وقاتلوا)  
 اليكفار (وقتلوا) في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بتقديم قتلوا وتأخير قاتلوا وشدد ابن كثير  
 وقرأه امر النساء من قتلوا التكثير (لا كفرن عنهم سياتهم) أي استرها بالمغفرة (ولادخلنهم  
 جنتهم) تجري من تحتها الأنهار (وابا) أي اثبتهم بذلك اثابة (من عند الله) أي تفضلا منه تعالى فهو  
 مفضلهم وكذلك قبله لان قوله تعالى لا كفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لا يثيبهم (والله عنده حسن  
 الثواب) أي الجزاء وما كان المشركون في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتمتعون وقال بعض  
 المؤمنين ان أعداء الله فيما ترى من الخير ونحن في الجهد نزل (لا يفرنك ثقل) أي تصرف  
 (الذين كفروا في البلاد) للنجارات وأنواع المكاسب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمرار  
 منه غيره وقوله تعالى (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الثقاب متاع قليل يتمتعون به في  
 الدنيا يسيرا ويبقى فهو قليل في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين  
 من الثواب قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا خرة لا مثل ما يجعل أحدكم اصبعه في النيم  
 فليظفر يرجع رواءه مسلم وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال جئت فاذا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعل حصر ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها  
 ليف فرائت أثر الحصر في جنبه فبكت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر  
 فيما مافيه وأنت رسول الله فقال أما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة (ثم ما واهم)  
 أي مصيرهم (جهنم وبئس المهاد) أي القرائن هي (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري  
 من تحتها الأنهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها نزل من عند الله) وهو ما يهد للضعف ونصبه

على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف والعامل فيها معنى الظرف (وما) أى والذي (عند الله)  
من الثواب لكثرة ودوامه (خير الأبرار) مما يقابل فيه الكفار من متاع الدنيا القلقة وسرعة  
زواله واختلف في سبب نزول قوله تعالى (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) فقال جابر وابن  
عباس وأنس نزلات في النجاشي ملك الحبشة واسمه أحممة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات  
نعا جبريل عليه الصلاة والسلام للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فقالوا ومن هو قال  
النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى أرض الحبشة فابصر مير النجاشي وصلى عليه وكبر  
عليه أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عجل حبشي نصراني  
لم يره قط وليس على دينه فنزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء بن رباح في أربعين رجلا من أهل  
تجوران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله  
عليه وسلم وقال ابن جريح نزلات في عبد الله بن سلام وأصحابه وقال مجاهد نزلات في مؤمنى أهل  
الكتاب (وما أنزل اليكم) أى القرآن (وما أنزل اليهم) أى التوراة والانجيل وقوله تعالى (خاشعين)  
حال من ضمير يؤمن مرعى فيه معنى من لانها فى معنى الجمع أى متواضعين (لله لا يشتركون) أى  
لا يستبدلون (بآيات الله) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعت النبي صلى الله عليه وسلم  
(عنا قلة) من الدنيا بأن يكتبوها خوفا على الرياسة كما فعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم اجرهم)  
أى ثواب أعمالهم (عند ربهم) وهو ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه فى قوله تعالى أولئك  
يؤتون أجرهم مرتين وقوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته (ان الله سريع الحساب) لنفوذ علمه  
فى كل شىء فهو عالم بما يستوجب كل عامل من الاجر بحسب حساب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا  
(يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعة وما يصيبكم من الشدائد وعن المعاصي (وصابروا)  
أى وغالبوا أعداء الله فى الصبر على شدائد الحرب فلا تكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أى  
أقيموا فى المغاور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو قال الله تعالى ومن ربط الخيل  
ترهبون به عدو الله وعدوكم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوم ما وليه فى سبيل الله  
كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا يفتل عن صلاته الحاجة وروى انه صلى الله عليه وسلم  
قال من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة (واتقوا الله) فى جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون)  
أى تفوزون بالجنة وتنجون من النار وقال بعض العلماء اصبروا على البأس والضرأ وربطوا  
فى دار الأعداء واتقوا الله الارض والسماء لعلكم تفلحون فى دار البقاء روى الطبري لكن  
بأسناد ضعيف من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وسلم ملائكة حتى  
تخجب الشمس أى تغيب ومارواه البضاوى تعالى عن محمد بن جبريل بن عبد الله ما بن عادل من انه صلى  
الله عليه وسلم قال من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسر جهنم فهو من  
الاحاديث الموضوعة على أبي بن كعب فى فضائل السور فليتنبه لذلك ويحذر منه وقد نبه أئمة  
الحديث قديما وحديثا على ذلك وعابوا على من أوردوه من المفسرين فى تفاسيرهم والله تعالى أعلم

﴿سورة النساء مكية﴾

مائة وخمس أوست أو سبع وسبعون آية وثلاثة آلاف وخمس وأربعون كلمة وستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفاً

(بسم الله) الظاهر الملك العلام (الرحمن) الذي عم عباده بالأنعام (الرحيم) الذي خص أهل ولايته بأمر السلام وقوله تعالى (يا أيها الناس) خطاب بعم المكلفين من أولاد آدم من الذكور والإناث الموجودين منهم في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم من العرب وغيرهم وقيل يخص بالعرب منهم لقوله تعالى واتقوا الله الذي تسمعون به والأرحام إذا ما شأ الله وبالله وبالرحم عادة مختصة بهم فيقولون أنشدك بالله وبالرحم وأجيب بأن خصوص آخر الآية لا يمنع عموم أقوالها (اتقوا ربكم) أي عذابه بأن تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) أي فترعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أبيكم وقوله تعالى (وخلق منها زوجها) معطوف على خلقكم أي خلقكم من شخص واحد هو آدم وخلق منها أمكم حواء بالمتن ضلع من أضلاعه اليسرى أو معطوف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها وأبداها وخلق منها زوجها وانما حذف الدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي أنه أنشأها من تراب وخلق منها زوجها حواء وهو تقرير لخلقكم من نفس واحدة وقوله تعالى (وبث منهما) أي من آدم وحواء (رجالاً كثيراً ونساءً) أي كثيراً يسان لكيفية تولدهم منها والمعنى وبث أي نثر من تلك النفس والزوج المخلوق منها بنين ونسب كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء إذا لم يكن أن يكثر الرجل أن يزيد في عصمته على واحدة بخلاف المرأة وذكر كثير اجلاء على الجمع ولا تكرار في الآية لأن خلقكم من نفس واحدة مغاير لخلق حواء منها لأنها خلقت من ضلعه وهم من مائهما ولبث الرجال والنساء لأنه بين به أن خلقهم من نفس واحدة معناه من نفس آدم وحواء مع زيادة التصريح بالرجال والنساء (واتقوا الله الذي تسمعون به) فيه ادغام التاء في الأصل في السين أي تسمعون به) فبما بينكم حيث يقول بعضهم لبعض أسألت بالله وأنشدك بالله (فان قيل) الذي يقتضيه سداد نظام الكلام وجزاؤه أن يجاء عقب الأمر بالتقوى بما يوجبها أو يدعو إليها ويحث عليها فكيف كان خلقه أيهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا إليها (أجيب) بأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على ذلك كان قادر على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدي إلى أن يتقوا قادراً عليه ويخشى عقابه ولأنه يدل على النعمة السابقة عليهم فحقهم أن يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها وقرأعاصم وحزق والكسائي بخفيف السين والباقون بتشديدها (و) اتقوا (الأرحام) أي بأن تصلوها ولا تقطعوها وكانوا يتناشدون بالرحم وقد نبه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه على أن صلحاً كان منه تعالى روي الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال الرحم معلقة

بالعرش تقول الأمان وصلني وصله الله تعالى ومن قطعني قطعه الله تعالى وقرأ غير جزء بالنصب  
عطف على الله تعالى فالعامل فيه اتقوا كما قدرته أو معطوف على محل الجار والمجرور كقولك  
من رتب بزيد وعمر أو أجازة فقرأ بالجر عطف على الضمير المجرور وقول البضاوي وهو ضعيف  
أي كما هو مذهب البصريين ممنوع والحق أنه ليس بضعيف فقد جوزه الكوفيون وكنيف  
يكون ضعيفا والقراءة متواترة فيجب أن يضعف كلام البصريين ويرجع إلى كلام رب العالمين  
وتعلمهم عدم الجواز بكونه كبهض كلمة لا يقتضي الحاقه به في عدم جواز العطف اذ حذف  
الشيء مع القرينة جاز ومنه \* رسم داروقفت في طالله \* أي ورب رسم داروقول الشاعر  
\* اذهب فإنيك والأيام من عجب (إن الله كان عليكم رقيبا) أي حافظا لأعمالكم فيجازيكم  
بها أي لم يزل متصفا بذلك (وأنو الياسي) أي بعد البلوغ والرشد (أموالهم) وهو ياسي  
بعد البلوغ مع أن اليتيم في عرف الشرع صغير لأب له على معنى أنهم كانوا يئسوا وان كان  
اليتيم في اللغة الاتقواد ومنه الدرّة اليتيمة وقبل اليتيم في الناس من قبل الآباء وفي البهائم من  
قبل الأمهات وفي الطير من قبلهما والخطاب الأولياء والأوصياء روى أن رجلا كان معه مال  
كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال من عمه فغضب فترافعا إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها ألم قال أطمعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير  
فدفع إليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فإنه يحله داره أي  
جنته وسيأتي تفسير الحوب الكبير فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم ثبت الأجر وبقى الوزر فقلوا يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر فكيف بقي الوزر وهو  
ينفق في سبيل الله فقال ثبت الأجر للسلام وبقي الوزر على والده أي ولعله كان لا يخرج زكاته  
(ولا تبسّدوا الخبيث) أي الحرام (بالطيب) أي الحلال أي لا تأخذوا به كالتفعلون في أخذ  
الجيد من مال اليتيم وجعل الردي من مالكم مكانه قال الرمنخري وهذا ليس بتبدل وإنما هو  
تبدل قال التفتازاني لأن معنى تبدل هذا بذالك أنك أخذت هذا وتركت ذاك وكذا استبدلت  
لأن معنى بدلت هذا بذالك أخذت ذاك وأعطيت هذا قال تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فإذا  
أعطى الردي وأخذ الجيد فقد أعطى الخبيث وأخذ الطيب كالأخذ بالخبيث وترك الطيب  
ليكون تبدل الخبيث بالطيب فالجاصل أن في التبدل ما دخلته الباء متروك وما تعدى إليه  
الفعل بنفسه مأخوذ وفي التبدل بالعكس اه وقد أوضحت ذلك في شرح المنهاج  
(ولأنكم أموالهم) أي مع (أموالكم) كقوله تعالى من أنصاري إلى الله أي مع الله أي  
لأنفقوه معا ولا تسوا بينهم ما فأنكم أموالكم حلال لكم وأكلكم أموالهم حرام عليكم  
فلا يحل لكم من أموالهم ما زاد على قدر الأقل من أجر نكحتكم ونفقتكم (فان قيل) قد حرم الله  
عليهم أكل مال اليتيم وحده ومع أموالهم فلم ورد النهي عن أكله معها (أجيب) بأنهم كانوا  
يتفعلون كذلك فأنكر عليهم فعلهم وجمع بهم ليكون أجزأهم ولأنهم إذا كانوا مستغنيين عن  
أموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم مع ذلك يطعمون فيها كان القبح أبلغ والذم

أحق (أنه) أي أكلها (كان حوبا) أي ذنبا (كبيرا) أي عظيما ولم تزل هذه الآية في البتاي  
وما كان في أكل أموالهم من الحبوب ~~الكبير~~ خاف الا وياه أن يلحقهم الحبوب بترك العدل  
في حقوق البتاي وأخذوا يتخرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كان تحته العشر من  
الازواج والثلثان والست ولا يقوم بمقوقته ولا يعادل بينهن نزل (وان خفتم) أي خشيتن (أن  
لا تقسطوا) أي تعدلوا (في البتاي) فخرجتم من أموالهم فخافوا أيضا ترك العدل بين النساء  
وقالوا عدد المسكوبات (فانكحوا ما طاب) أي حل (لكم من النساء) لأن منهن ما حرم كاللاني  
في آية التحريم (مثنى وثلاث ورباع) أي تزوجوا اثنتين أو ثلاثا وأربعا لأن من يخرج من ذنب  
أو تاب عنه وهو من تكب مثله فهو غير مخرج ولا تائب لأنه انما وجب أن يخرج من الذنب  
ويتاب عنه لقبحه والقبح قائم في كل ذنب وانما عبر عنن بما ومن يعقل انما يعبر عنه بمن ذاهبا  
الى الصفة لأنه انما يفرق بين من وما في الذات لافي الصفات وأجراهن مجرى غير العقلاء  
لنقصان عقلمن وقيل كانوا لا يتخرجون من الزنا وهم يتخرجون من ولاية البتاي فقبل أن خفتم  
الحوب في حق البتاي فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تجولوا حول الهزومات  
وقيل كان الرجل يجد البتية لها مال وجمال فيتزوجها ضنا أي بخلافه افرعما يجتمع عنده منهن عدد  
ولا يقدري على القيام بمقوقته (فان قيل) الذي أطلق لنا كح في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث  
أو أربع فاعني التكرير في مثنى وثلاث ورباع حتى أن بعض الرافضة قال للشخص ان يتزوج  
بثمانية عشر (أجيب) بأن الخطاب للجمع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يزيد الجمع ما أراد  
من العدد الذي أطلق له كما تقول الجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين  
وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ولو أفردت لم يكن له معنى (فان قيل) لم جاء العطف بالواو دون أو حتى  
قال بعض الرافضة أن له أن يتزوج بتسعة (أجيب) بأنه لو عطف بأو لذهب معنى تجوز أنواع  
الجمع بين أنواع القسمة التي دلت عليها الواو (فان خفتم أن لا تعدلوا) بين هذه الأعداد أيضا  
بالقسم والنفقة (فواحدة) أي فانكحوا واحدة وذروا الجمع (أو ما ملكت أيمانكم) أي اقتصروا  
على ذلك سواء بين الواحدة من الأزواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم  
بينهن \* (تنبيه) \* هذا في حق الحرأما من فيه رق فلا يتزوج أكثر من ثنتين باجاء الصحابة  
وقد يعرض للحر عوارض لا يزد فيها على واحدة كجنون أو سفه (ذلك) أي نكاح الأربعة فقط  
أو الواحدة والتسري (ادنى) أقرب الى (أن لا تعدلوا) أي تجوزوا يقال عال الحاكم في حكمه اذا  
جار وروى ان اعرابيا حاكم عليه حاكم فقال له ان عمل على وقد ورد عن عائشة رضي الله تعالى عنها  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تعدلوا أن لا تجوزوا وحكى عن الشافعي رضي الله تعالى  
عنه انه فسر ان لا تعدلوا بأن لا تكثر واعمالكم قال البغوي وما قاله أحد انما يقال من كثرة  
العمال أعال يعمل اعال اذا كثرت عماله وقال الزمخشري ووجهه أن يجعل من قولك عال الرجل  
عنايه يعولهم كقولك ما منهم يعولهم اذا أنفق عليهم لأن من كثرة عماله لزمه أن يعولهم ثم قال وكلام  
مثله من أعلام العلم وأئمة الشريعة ورؤس المهتدين حقيق بالحل على الصفة والسداد وان لا يظن

به تحريف تعملوا الى تعولوا فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا تظن بكلمة  
خرجت من في أخيك سوءاً وانت تجد لها في الخير محملاً وكان الشافعي رحمه الله تعالى أعلى  
كعباً وأطول باعاً في علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا اهـ (وَأَنزَلْنَا أَيُّهَا عَطَا  
النساء صدقاتهن) جمع صدقة أي مهرورهن (نَحْلَةً) أي عطية يقال نَحْلَهُ كَذَا نَحْلَهُ أَي اعطاه  
أياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ونصها على المصدر لأن النحلة والائتاء بمعنى الاعطاء فكانه قيل  
وَأَنزَلْنَا النساء صدقاتهن نَحْلَةً قال الكبي وجاعة والنخاطب للاولياء وذلك أن ولي المرأة  
كان إذا تزوجها فإن كان معهم في العشرة فلم يعطها من مهرها شيئاً وإن زوجهها غريباً حلوها  
اليه على بعير ولا يعطوها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأمرهم أن يدفعوا الحق  
الى أهلها (فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنِ مَثِيئَتِهِ) أي الصداق وقوله تعالى (نَفْسًا) محمول عن الفاعل أي  
ان طابت نفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبهن لكم (فَكَاوَهُ) أي نَحْلُوهُ وَأَنفَقُوهُ (هَنِيئًا)  
أي طيباً (مَرِيئًا) أي محموداً العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة روي أن ناساً كانوا يتأخرون  
أن يرجع أحدهم في نسيئته إلى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة من غير  
إكراه ولا خديعة فكاوه هنيئاً مريئاً قال الزمخشري وفي الآية دليل على ضيق المسالك في ذلك  
وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقبل فإن طبن ولم يقبل فإن وهبن  
أو سمعن اعلاماً بأن المراعى هو تجا في نفسها عن الموهوب طيبة وعن الشعبي أن رجلاً أتى  
مع امرأته شريحاً في عطية أعطته إياه وهي تطلب أن ترجع فقال شريح رد عليها فقال  
الرجل أليس الله تعالى قد قال فإن طبن لكم قال طبن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وحكى  
أن رجلاً من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار صداقاً كان لها عليه فلبث شهر ثم طلقها  
فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطتني طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فأين  
الآية التي بعدها ولا تأخذوا منه شيئاً اردد عليها وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه كتب الى  
قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة فأعياها امرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها  
(وَلَا تَنُوتُوا) أيها الاولياء (السفهاء) أي المبذرين من الرجال والنساء (أَمْوَالِكُمْ) أي أموالهم  
وانما أضاف الاموال الى الاولياء لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم وقيل نهى الى كل أحد أن  
يعمد الى ما حوله الله من المال فيعطيه امرأته وأولاده ثم ينظر الى ما في أيديهم وانما سماهم سفهاء  
استخفافاً بقابلهم واستهجاناً لجهلهم قواماً وهذا أوفق لقوله تعالى (الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) أي  
تقوم بعملكم ومصلح أولادكم فيضعوها في غير وجهها وعلى القول الاول يؤول بأن أموال  
السفهاء التي من جنس ما جعل الله لكم قِيَامًا وسمى الله ما به القيام قِيَامًا للمبالغة وقرأ نافع  
وابن عاصم قِيَامًا بغير ألف بعد الياء والقيم جمع قيمة ما يقوم به الامتعة والباقون بالالف مصدر قام  
(وَارْزُقُوهُمْ) أي أطعموهم (فِيهَا وَارْزُقُوهُمْ) فيها وارتزقوا قال تعالى فيم الجعل الاموال ظروفها  
للرزق فيكون الاتفاق من الربح لامن الاموال التي هي الظروف بأن يتجرروا فيها ويحصلوا من  
ربحها ما يحتاجون اليه ولو قيل منها لكان الاتفاق من نفس الاموال (وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا

محروفاً) أي عدوهم عذو جيلة باعطائهم أموالهم إذا رشدوا وكل ما سكنت إليه النفس وأحبته  
لحسنه عقلاً أو شرعاً من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته ونفرت منه لقبه فهو منكرو  
وعن عطاء إذا ربحت أعطيتك وإذا غنمت في غزائي جعلت لك حظاً وقيل إن لم يكن ممن وجبت  
عليك نفقته فقل له عافانا الله وإياك بإزالة الله فيك وقيل لا يختص ذلك بالاولياء بل هو أمر لكل  
أحد أن لا يخرج ماله إلى أحد من السفهاء قريب أو أجنبي رجل أو امرأة يعلم أنه يضيعه فيما  
لا ينبغي ويفسده (وابتأوا) أي اختبروا (اليتامى) في دينهم ونصرهم: رخصتروا وولد التاجر  
بالبيع والشراء والمنا كسة فيها ما وولد الزراع لرعاية والنفقة على القوامهم والمرأة في  
يتعلق بالغزل والقطن وصون الاطعمة عن الهرة ونحوها وحفظ متاع البيت وولد الام يروضه  
بالانفاق مدة في خبز وماء ولحم ونحوها كل ذلك على العادة في مثله ويشترط تكرار الاختبار وتكرار  
أو أكثر بحيث يفيد غلبة الظن برشده ووقت الاختبار قبل البلوغ ولا يتبع عقده بل يتحقق في  
المما كسة فإذا أراد العقد غقد الولي (حتى إذا بلغوا النكاح) أي صاروا أهلاً له امتثالاً وهو  
استكمال خمس عشرة سنة تحديدية تلزم ابن عمر رضي الله تعالى عنه عرضت على النبي صلى الله عليه  
وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ولم يرني بلغت وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن  
خمس عشرة سنة فأجازني ورواه ابن حبان وأصله في الصحيحين وأبدأوا من انفصال  
جميع الولد قبل عرض عليه صلى الله عليه وسلم سبعة عشر من العتابة وهم أبناء أربع عشرة  
فلم يجزهم وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة فأجازهم وأما مجزوع المني في وقت امكانه وأقله  
تسع سنين قرية تحديدية سواء أخرج في نوم أم بقطة بجماع أو غيره وترى المرأة على هذين  
الامرئين الحيض لوقت امكانه وأقله تسع سنين قرية بقرية ببيعة في بعة فيها زمن لا يسع حياً  
وطهراً والولادة لأنها بسببها الانزال ويحكم بالبلوغ قبلها بستة أشهر وشئ وانبات شعر العانة  
انحسار دليل البلوغ في حق الكفار لافي حق المسلمين ولا عبرة بانبات شعر الابط والجمعة (فإن  
أنتم) أي أبصرتم (منهم رشداً) وهو صلاح الدين والمال أما صلاح الدين فلا يرتكب محرماً  
يسقط العدالة من كبيرة أو أصراً على صغيرة ويعتبر في رشد الكافر دينه وأما صلاح المال  
فلا يضيعه بالقائه في بحر أو يصرفه في محرم أو باحتمال الفتن الفاحش في المعاملة ونحوها  
وليس صرفه في الخير تبذير ولا صرفه في الثياب والاطعمة النفيسة وشراء الجوارى والاستمتاع  
بهن لأن المال يتخذ لينفق به نعم إن صرفه في ذلك بطريق الاقتراض له حرم عليه (فادفعوا إليهم  
أموالهم) من غير تأخير (ولأننا كانوا) أي الاولياء وقوله تعالى (اسرفوا) أي بغير حق  
(وبدارا) حالاً أي مسرفين ومبادرين إلى اتفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداً فيلزمكم تسليمها  
إليهم (ومن كان) من الاولياء (غنياً فليستعفف) أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكسبه  
(ومن كان فقيراً فليأكل) منه (بالمعروف) أي بقدر الاقل من حاجته وأجره عليه كما ذكر  
ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بأن الولي له حق في مال الصبي وروى النسائي  
وغيره أن رب الاقال للنبي صلى الله عليه وسلم إن في مجرى يتيماً أفأكل من ماله قال بالمعروف



\* (تنبيه) • اراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوا مما يدل على أنه نهى للاغنياء منهم  
 أن لا يأخذوا لانفسهم من أموال اليتامى شيأ وللفقراء منهم أن لا يأخذوا منها شيأ بغير المعروف  
 كما أن قوله ولا تأكلوا اسرافا وبذرا أن يكبروا يدل على أنه نهى للفرقة عن أكلها اسرافا  
 ومبادرة لكبرهم (ناذا دفعتم اليهم) أي اليتامى (أموالهم فأشهدوا) ندبا (عليهم) بانهم  
 قبضوها فإن الاشهاد أئني للتمسك وأبعد من الخصومة فتحاجون الى البيعة وهذا يدل على  
 أن القيم لا يصدق في دعواه الدفع ولو أبا الابينه وهو مذهب الشافعي ومالك خلافا لابي حنيفة  
 (وكفى بالله حسيبا) أي حافظا لا عمل خلقه ومحاسبهم (للرجال) أي الذكور (نصيب) أي حظ  
 (مما ترك الوالدان والأقربون) أي المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون  
 مما قل منه) أي المال (أو أكثر) جعله الله (نصيبا مفروضا) أي مقطوعا بتسليمه اليهم روى أن  
 أوس بن ثابت الانصاري رضى الله تعالى عنه توفي وترك امرأته أم حكة بضم الكاف والخاء  
 المشددة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصيها سويد وعرجة فأخذاهما  
 ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيأ وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وإن كان الصغير  
 ذكرا إنما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الامن قاتل وحازا النعمة فجاءت أم حكة الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء المجتمعتين موضع بالمدينة قيل  
 لعده المسجد الذي كان يسكنه أصحاب الصفة لانهم كانوا يرشحون فيه النوى فشكت اليه  
 فقالت يا رسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندي  
 ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن ما لا حسنا وهو عند سويد وعرجة لم يعطيا مني ولا بناته شيأ وهن  
 في حجرى لا يطعمن ولا يبعثن فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولداها  
 لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكي عدوا فتركت هذه الآية فأثبت لهن الميراث فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربا من مال أوس شيأ فإن الله جعل لبناته نصيبا مما ترك  
 ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فأنزل الله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فأعطى صلى الله  
 عليه وسلم أم حكة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهذا يدل على جوازنا خبر البيان  
 عن الخطاب (واذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى) أي ذوو القرابة ممن لا يرث  
 (واليتامى والمساكين فآرزقوهم) أي أعطوهم (منه) أي المقسوم شيأ قبل القسمة تطميها  
 لقلوبهم ونصدا فاعليهم وهو أمر نذوب للبلغ من الورثة وقيل أمر وجوب واختلف العلماء  
 في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بآية الموارث كالوصية وعن سعيد بن جبيران  
 ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكتم اماماتهم او بها الناس (وقولوا لهم قولوا معروفا)  
 وهو أن يدعوا لهم ويستقلوا ما أعطوهم ولا يعموا عليهم وعن الحسن والنخعي أدركا الناس  
 وهم يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين يعطيان الذهب والورق فإذا قسم  
 الذهب والورق وصارت القسمة الى الاقربين والرفيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولوا معروفا كان  
 يقولون بورك فيكم (وليخس) أي وليخف صلى اليتامى (الذين لو تركوا) أي قاربوا أن

يتركوا (من خلفهم) أي بعدهم وتمامهم (ذرية ضعافا) أي أولاد اصغارا (خافوا عليهم) أي  
 الضياع (فليبقوا الله) في أمر اليتامى وغيرهم وليأثروا اليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من  
 بعدهم (وليقلوا) أي للمريض (قولا سديدا) أي عدلا وصوابا بأن يأمره أن يتصدق بدون  
 ثلثه ويترك الباقي لورثته ولا يتركهم عالة وذلك أنه كان إذا حضر أحدهم الموت يقول له من  
 بحضوره انظر لنفسك فإن أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا فقدم لنفسك أعتق وصدق  
 وأعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى يأتي على عامة ماله فنهأهم الله عز وجل وأمرهم أن يأمره  
 أن ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجعل يورثه من أن الذين يأكلون أموال اليتامى  
 ظلما أي بغير حق (أنما يأكلون في بطونهم نارا) أي مل بطونهم يقال أكل فلان في بطنه  
 وفي بعض بطنه قال الشاعر \* كوا في بعض بطنكم نفعوا \* ومعنى يأكلون نارا يأكلون  
 ما يجزى النار فكأنه ناري الحقيقة روى أنه يبعث أكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان  
 يخرج من قبره ومن فيه وأنته وأذنيه وعينه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا  
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليله أسرى بي قوما لهم مشافر كشافر الابل أحدهما  
 قالصة على منخره والآخرى على بطنه وخرنه النار يلقمونهم جرحهم وصخرها فقلت يا جبريل  
 من هؤلاء قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما (وسيلور سعيها) أي نارا شديدة يحترقون  
 فيها رقرأ ابن عامر وشعبة بضم الياء والباقيون بالفتح (يوصيكم الله) أي يأمركم (في أولادكم)  
 أي في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيله (لذكر) منهم (مثل حظ)  
 أي نصيب (الاثنتين) إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها  
 الثلث وله الثلثان وانما فضل الذكر على الأنثى لاختصاصه بلزوم ما لا يلزم الأنثى من الجهاد  
 وتحمل الديّة وغيرهما وله حاجتان حاجة لنفسه وحاجة لزوجه والأنثى حاجة واحدة لنفسها  
 بل هي غالباً مستغنية بالتزويج عن الانفاق من مالها ولكن لما علم الله تعالى احتياجها إلى  
 النفقة وإن الرغبة تقل فيها إذا لم يكن لها مال جعل لها حظا من الارث وابطل حرمان الجاهلية  
 لها (فان قيل) هلا قيل للاثنتين مثل حظ الذكر أو للأنثى نصف حظ الذكر (أجيب) بأنه انما  
 بدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضعف حظه لذلك ولأن قوله للذكر مثل حظ الأنثيين قصد إلى  
 بيان فضل الذكر وقوله للاثنتين مثل حظ الذكر قصد إلى بيان نقص غيره عنه ولأنهم كانوا يورثون  
 إلى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد إلى بيان نقص غيره عنه ولأنهم كانوا يورثون  
 الرجال دون النساء والصبيان وكان في ابتداء الاسلام بالمخافة قال تعالى والذين عقدت  
 أيمانكم فآتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالمهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم  
 من ولايتهم من شيء ثم نسخ ذلك كله بالآية الكريمة واختلاف في سبب نزوله فاعن جابر أنه قال  
 جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب على من وضوئه  
 فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثي كدالة فقلت وقال مقاتل والكاتب نزلت في أم  
 حكة امرأة أوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم أحد وترك

امرأة وبنيتين وأخاف أخذ الاخ المال فأنت امرأة سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم بائتي سعد  
 فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتي سعد وان سعد اقبل يوم أحد شهيداً وان عنهما أخذ مالهما  
 ولا ينكحان الا ولهما مال فقال صلى الله عليه وسلم ارجعي فاعل الله سعة في ذلك فزات  
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما وقال أعطايتي سعد الثلثين وأتمهما الثمن وما بقي  
 فهو لك فهذا أول ميراث قسم في الاسلام وكانه قيل كفي الذكورك وان ضوئهم لهم نصيب  
 الاناث ولا يضاررن في حظهن حتى يحرم من مع ادلائهن مع القرابة مثل ما يدلون به (فان قيل)  
 حظ الاثنين الثلثان فكأنه قيل للذكر الثلثان (أجيب) بأن المراد حالة الاجتماع كما مر في ما في  
 حالة الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنات بأخذان الثلثين والدليل على ان الفرض حكم  
 الاجتماع أنه اتبعه حكم الانفراد بقوله تعالى (فان كن) أي ان كان الاولاد (نساء) خلاصا ليس  
 معهن ذكر وأنت الضمير باعتبار الخبر وعلى تأويل المولدات وقوله تعالى (فوق اثنتين) خبرتان  
 أو صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين (فان قيل) قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين كلام  
 مسوق لبينان حظ الذكر من الاولاد لا لبينان حظ الاثنين فكيف صح أن يردف قوله فان كن  
 نساء وهو لبينان حظ الاناث (أجيب) بأنه وان كان مسوقا لبينان حظ الذكر الا أنه لما علم منه  
 حظ الاثنين مع أخيهما كان كأنه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح أن يقال فان كن نساء  
 (ولهن ثلثا ما ترك) أي المتوفى منكم ويدل عليه المعنى (وان كانت) أي المولودة (واحدة قلها  
 النصف) وقرأ بأفع واحدة بالرفع على مكان الدائمة والباقون بالنصب على كان الناقصة  
 واختلفت في ميراث الاثنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه حكمهما حكم الواحدة لانه  
 تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقر حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين أن حظ  
 الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان مع اثني وهو الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما  
 أوهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد كذلك بقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد  
 ذلك ان البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع أخيهما الاولى والاخرى أن تستحقه مع  
 أخت مثلهما ويؤيده أيضا ان البنيتين أمس وجامان الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله قلها  
 الثلثان مما ترك وقيل فوق صله وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق  
 البنيتين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (ولا بويه) أي الميت وقوله تعالى (لكل واحدتهما  
 السدس مما ترك) يدل بعض من كل فالسدس مبتدأ ولا بويه خبر وفائدة البديل دفع توهم أن  
 يكون للاب ضعف ما للام أخذاً من قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين وبهذا اندفع كما قال  
 التفتازاني أن البديل ينبغي أن يكون بحيث لو أسقط استقام الكلام معني وهذا وقيل لا بويه  
 السدس لم يستقم هذا (ان كان له) أي الميت (ولد) ذكر أو غيره والحق بالولد ولد الابن وبالاب  
 الجد (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه) أي فقط بقرينة المقام (فلامه التمت) مما ترك وانما لم يذكر  
 حصّة الاب لانه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال  
 لهما ما ترك الاثنا ولو كان معهما أخذ الزوجين كان لهما ثلث ما بقي بعد فرضه كما قال الجمهور

لاثالث المال كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه فإنه يفضى إلى تفضيل الأثني على الذكر  
 المساوي لها في الجهة والقرب وهو كما قال البيضاوي خلاف وضع الشرع (فإن كان له أخوة)  
 أي اثنان فصاعد اذكروا وأنثى كما عليه الجمهور (فلا تمة السدس) والباقي للأب ولا شيء  
 للأخوة وقال ابن عباس لا يحجب الأم من الثلث إلى السدس الاثلاثة أخوة ذكوراً أخذوا بظاهر  
 اللفظ وإطلاق اللفظ يدل على أن الأخوة يرثونها من الثلث إلى السدس وإن كانوا لا يرثون مع  
 الأب شيئاً وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنهم يأخذون السدس الذي يجبوا عنه الأم  
 وقرأ آية والكسائي في الوصل فلا تمة بكسر الهمزة قراراً من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين  
 والباقيون بضمهما وقوله تعالى (من بعد وصية يوصي بها أو دين) متعلق بما تقدمه من وصية  
 الموارث كلها أي هذه الانصبا للورثة من بعد وصية أو وصية دين وانما عبر بأودون الواو للدلالة  
 على أنها متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومفردين (فإن قيل) لم تقدمت  
 الوصية في الذكر على الدين مع أنها متأخرة في حكم النزع عنه (أجيب) بأنهم لما كانت شاقة  
 على الورثة اكنونها مأخوذة بلا عوض وهي مستحبة لكل مكلف بخلاف الدين فإنه لا يكون  
 على كل مكلف فقد تمت لذلك وقرأ ابن كثير وابن عامر وشعبة يوصي بفتح الصاد ووافقهم حفص  
 على فتح الصاد في الحرف الثاني والباقيون بكسر الصاد فيه ما وقوله تعالى (أبأؤكم وبنأؤكم)  
 مبتدأ خبره (لا تدرين أيهم أقرب لكم نفعا) أي لا تعلمون من أنفع لكم من يرثكم من  
 أصولكم وفروعكم في عاجلكم وأجلكم فذكركم من يظن أن الأب أنفع له فيكون الابن أنفع له  
 ومنكم من يظن أن الابن أنفع له فيكون الأب أنفع له وانما العالم بذلك هو الله تعالى وقدر  
 أمركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس أطوعكم لله من الآباء والأبناء أرفعكم درجة  
 يوم القيامة والله يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فإن كان الوالد أرفع درجة في الجنة رفع إليه  
 ولده وإن كان الولد أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل الله أن يرفع إليه فيرفع بشفاعته  
 (فريضة) أي ما قدر من الموارث فرض فريضة (من الله أن الله كاعلياً) بامور عباده  
 (حكماً) فيما قضى وقد رأى لم يزل متصفاً بذلك (ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن  
 ولد) ذكر أو غيره منكم أو من غيركم (فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية  
 يوصي بها أو دين) وولد الابن في ذلك كالولد أجمعاً (ولهن) أي الزوجات تعددن أو لا (الربع  
 مما تركن إن لم يكن لهن ولد) فإن كان لهن ولد فلهن الثلث مما تركن من  
 بعد وصية يوصي بها أو دين) وولد الابن كالولد في ذلك أجمعاً فقد فرض للرجل بحق العقد  
 الصحيح ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة وارثين اشتركا في الجهة  
 والقرب من الميت ولا يستثنى من ذلك الأولاد الألام والمعتق والمعتقة (وإن كان رجل) أي  
 الميت (يورث) أي منه من ورث صفة رجل وخبر كان (كذالة) أو يورث خبر كان وكذالة من  
 الضمير في يورث واختلفو في الكذالة فذهب أئمة الصحابة إلى أن من لا ولده ولا والد قال  
 الشعبي سئل أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن الكذالة فقال إنى سأقول فيها برأيي فإن كان

صواباً فمن الله وان كان خطأ فني ومن الشيطان أراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر بن  
 الخطاب رضي الله تعالى عنه قال اني لا أستحي من الله ان أردت شيئاً قاله أبو بكر وذهب طائوس  
 ان الكلالة من لا ولده وهي احدى الروايتين عن ابن عباس وأخذ القولين عن عبد الله بن عمر  
 وسأل رجل عقبة عن الكلالة فقال ألا انجبون من هذا سألني ومأعزل بأصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم شيء ما أضلت بهم الكلالة وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثلاث  
 لأن يكون النبي يبينهن لنا أحب اليامن الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وأبواب الربا وقال  
 سعيد بن أبي طحمة خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال اني لا أدع بعدي شيئاً أهم  
 عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة  
 وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ فيه حتى طعن بامه بجمعة في صدرى وقال يا عمر ألا يكفئك آية الصيف  
 اني في آخر سورة النساء وانى ان أعش أقض فيها بقضية يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ  
 القرآن وقوله ألا يكفئك آية الصيف أراد أن الله تعالى أنزل في الكلالة آيتين احدهما  
 في الشتاء وهي التي في أول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفيها من  
 البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك أحاله عليه وقوله تعالى (أو امرأة) عطف على رجل أى  
 أو امرأة تورث كلالته (وله) أى الرجل (أخ أو أخت) واكتفى بحكم الرجل عن حكم المرأة دلالة  
 العطف على تشاركهما فيه ويصح أن يعود الضمير على الموروث الكلالة فيشمل الرجل والمرأة  
 فلكل واحد منهما السدس وقد أجمعوا على أن المراد به الاخ والاخت من الام (فان كانوا)  
 أى الاخوات من الام (أكثر من ذلك) أى من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوى  
 فيه ذكورهم واناثهم لأن الأدلاء ببعض الآثورة (من بعد وصية يوصى بها أو دين) وقوله تعالى  
 (غير مضار) حال من ضمير يوصى أى غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصى بأكثر من الثلث  
 وعن قتادة كره الله الضرر في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين أن  
 يوصى بدين ليس عليه ومعناه الاقرار وقوله تعالى (وصية من الله) مصدر مؤن كدلو صيكم أى  
 يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله (والله عليم) بما دبره خلفه من القرائض (حليم)  
 متأخراً العقوبة عن خافه \* (تنبيه) \* خصت السنة تورث من ذكرين ليس فيه مانع من قبل  
 أو اختلاف دين أو ورق (تلك) أى الاحكام المذكورة في أمر السامى والوصايا والموارث  
 (حدود الله) أى شرائعه التي حدتها له بما دبره لاوليائه عتدوها (ومن يطع الله ورسوله)  
 فيما حكيه (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) وقوله تعالى (خالدين فيها) حال مقدرة  
 كقولك مرتب برجل معه صقر صائد با غدا (وذلك الفوز العظيم) ومن يعص الله ورسوله  
 ويتعد حدوده أى الله (يدخله ناراً) وقوله تعالى (خالداً فيها) حال كما مر ولا يجوز أن  
 يكون خالدين وخالداً صفتين لجنات وفار لانها ما جرى على غير من همالة فلا بد من الضمير وهو  
 قولك خالدين هم فيها وخالداً هو فيها هذا على مذهب البصريين أما على مذهب الكوفيين فهو  
 جائز عندهم عند أمن اللبس كما هنا وهو الراجح كما جرى عليه ابن مالك وغيره (وله عذاب مهين)

أى دواهاثة روى في الضمائر فى الآيتين لفظ من وفى خالدين معناها وقرأ نافع وابن عامر  
 ندخله جنات وندخله نار بالنون فيهما على الالتفات والباقون بالياء (واللاقي يأتين الفاحشة)  
 أى الزنا (من نساكنكم فاستشهدوا عليهم أربعة منكم) أى من رجال المسلمين وهذا خطاب  
 للحكام أى فاطلبوا عليهم أربعة من الشهود وفيه بيان أن الزنا لا يثبت إلا بأربعة من الشهود  
 (فان شهدوا) عليهم بها (فأمسكوهن) أى احبسوهن (فى البيوت) واجعلوهن  
 سجنهن وامنعهن عن مخالطة الناس وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص بضم الباء والباقون  
 بكسرهما (حتى يوفاهن الموت) أى ملائكتهم (أو) إلى أن (يجعل الله لهن سبيلا) أى طريقا  
 إلى الخروج منها أمر وابتدأ أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجوار الكرمائة وتغريبها عما  
 ورجم المحصنة وفى الحديث لما بين الحديث قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه  
 مسلم (واللذان) أى الزانى والزانية وقرأ ابن كثير بتشديد النون والباقون بالتخفيف (يأتينها)  
 أى فاحشة الزنا (منكم) أى الرجال (فأذوهما) بالسب والضرب بالنعال (فان تابا) أى  
 منها (وأصلحا) أى العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (إن الله كان توابا) على من تاب  
 (رحيما) به وهو علة الأمر بالأعراض وترك المذمة وهذا منسوخ بالحديث روى ابن مسعود  
 عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أنهما أخبرا أن رجلا من اختصما إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال أحدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله فقال الآخر وكان أفقههما أجل  
 يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وأئذنى أن أتكلم فقال إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى  
 بأمرأة فاخبرونى أن على ابني الرجم فاقضت منه بمائة شاة وبجارية بلى ثم انى سألت أهل العلم  
 فاخبرونى أن ما على ابني بلمائة وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا أقض بينك وبينك بكتاب الله أما غمك وجاريتك فرد عليك  
 وجملد ابنة مائة وغزبه عاما أى لأنه كان غير محصن وأمر أن يسا الأسلى أن يأخذ امرأته الآخر  
 فان اترف رجما فاعترف فرجما وروى ابن عباس عن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال إن  
 الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها  
 ورعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجننا بعده فأخشى أن طال بالناس زمان أن  
 يقول قائل والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضاهوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم فى كتاب  
 الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو الاعتراف ووجه تعدد  
 الزنا أن الزانى إذا كان محصنا وهو الذى اجتمع فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية  
 والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وعند أبي حنيفة أن الاسلام من  
 شرائط الاحصان فلا يرمى عنده الذمى ويرد ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه  
 رجم يهوديين زنيا وكانا قد أحصنا وان كان الزانى غير محصن بأن لم يجتمع فيه هذه الاوصاف  
 نظر ان كان غير بالغ أو مجنون أو فلاحده عليه وان كان حرا أو قلا بالغا غير أنه لم يصب بنكاح صحيح  
 فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان رقيقا فعليه بلمدخين وتغريب نصف عام ومثل الزنا

اللواط عند الشافعي رضي الله تعالى عنه ~~لم~~ كن المقبول به لا رجح عليه وان كان محصنا بل  
يبدو ويغترب وقيل نزلت آية واللاقي يأتين الفاحشة في الساحقات وآية والأذان يأتيانها  
منكم في اللواطين (انما التوبة على الله) أي ان قبول التوبة كالتحتم على الله تفضلا منه  
بتقتضي وعده لانه تعالى وعده بقبول التوبة فاذا وعد شيئا لا بد أن ينجز وعده لان الخلف في وعده  
سبحانه وتعالى محال (الذين يعملون السوء) أي المعصية وقوله تعالى (بجهالة) في موضع  
الحال أي يعملون السوء جاهلين أي سفاها فان ارتكاب الذنب عمدا وعلية السفة والشهوة  
لاما تدعو اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع أي يخرج  
من جهالته وقال قتادة أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن كل ما عصى به الله  
فهو جهالة عمدا كان أو لم يكن وكل من عصى الله تعالى فهو جاهل (ثم يتوبون من) زمن (قريب)  
أي قبل أن يغترروا بقوله تعالى حتى اذا حضر أحدهم الموت وقوله صلى الله عليه وسلم ان  
الله يقبل توبة العبد ما لم يغتر رواه الترمذي وحسنه وعن عطاء ولو قبل موته بفراق ناقة  
وعن الحسن ان ابليس قال حين أهبط الى الارض وعزتك لا تفارق ابن آدم مادام روحه في  
جسده فقال وعزتي وجلالي لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغتر والغررة تردد الروح في الخلق  
\* (تنبه) \* معنى من في قوله تعالى من قريب التبعض أي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمي  
ما بين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا لان أمد الحياة قريب بقوله تعالى قل متاع  
الدنيا قليل ففي أي جزء تاب من أجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والافهو تائب من بعيد  
(فاولئك يتوب الله عليهم) أي يقبل توبتهم (فان قيل) ما فائدة ذلك بعد قوله تعالى انما  
التوبة على الله (أجيب) بأن ذلك وعد بالوفاء بما وعده وكتبه على نفسه كإعطاء العبد الوفاء  
بما عليه (وكان الله علما) بمخلفه (حكيا) في صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيئات)  
أي الذنوب (حتى اذا حضر أحدهم الموت) أي أخذ في النزاع (قال) عنده شهادة ما هو فيه  
(انني تبت الآن) حين لا يقبل من كفر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يكن يتقهم ايمانهم  
لما رأوا بأسيئنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين أدركه الغرق (ولا الذين يوتون وهم كفار) أي  
اذا تابوا في الآخرة عندهم معاناة العذاب لا ينفعهم ذلك ولا تقبل توبتهم فسوى سبحانه وتعالى  
بين الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في أنه لا توبة لهم لان حضور  
الموت اقل أحوال الآخرة فكأن المصرون على الكفر قد فاتتهم التوبة على اليقين فكذلك  
المسوف الى حضور الموت لمجازة كل منها أو ان التكليف والاختيار وقوله تعالى (اولئك أعدنا  
لهم عذابا أليما) أي مؤلما تا كيد لعدم قبول توبتهم ويان ان العذاب أعدنا لهم لا يجزئ عذابهم  
متى شاء والاعتماد التمسك من العناد وهو العدة وقيل أصله أعدنا أبدا الدال الاولى تاء  
(يا أيها الذين آمنوا لا تجعل لكم أن ترثوا النساء) أي ذواتهن (كرها) نزلت في أهل المدينة كانوا  
في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة وللرجل عسبة وألحق توبة على امرأة  
الميت أو على خباياها صار أحق بها من نفسها ومن غيره ثم ان شاء تزوجها بصدقتها الا قول وان

شامزوجهها غيره وأخذ صداقها وإن شاء عضلها ومنعها من الأزواج يضارها لتفقد من غيرها  
ورثته من الميت أو عوت هي فيرثها فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقى عليها عصبية الميت  
ثوبه فهي أحق بنفسها وكانوا على هذا حتى توفي أبو القيس بن الأسلت الأنصاري وترك امرأته  
فقام ابن له من غيرهما فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقر بها ولم ينفق عليها يضارها  
لتفقد نفسها منه فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وورث  
نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخرج بي فقلت له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أقعدني في بيتك حتى يأتي أمر الله فأنزل الله تعالى هذه الآية وقرأ حنيفة والكسائي بضم  
الكاف والباقون بفتحها قال الكسائي وهما لغتان وقال الفراء الكره بالفتح مأ كره عليه  
وبالضم المشقة وقوله تعالى (ولا تضلوهن) لتذهبوا ببعض ما آتيهوهن (عطف على أن ترثوا أي  
لا تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بما سأكهن ولا رغبة لكم فيهن ضاررا للتذهبوا ببعض  
ما آتيهوهن من المهر وقيل هدا خطاب لاولياء الميت والصحيح كما قال البغوي انه خطاب  
للأزواج قال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المرأة وهو كاره بجمعتها ولها عليه مهر فيضارها  
لتفقد وترد إليه ماساق اليها من المهر فنهى الله تعالى عن ذلك قال الزمخشري والعضل الحبس  
والضيق ومنه غفلت المرأة إذا ولدها إذا اختفت رجها به فخرج بعضه وبقي بعضه (الآن يأتيان  
بفاحشة مبنية) كلزناوا والنشوز وسوء العشرة فحينئذ يحل لكم اضرارهن إلا فمدين منكم قال  
عطاء كان الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ماساق اليها وأخرجها ففسخ ذلك  
بالحدود وقرأ ابن كثير وشعبة بفتح الياء المنة تحت والباقون بالكسر وقوله تعالى (وعاشروهن  
بالمعروف) قال الحسن رجع إلى أول الكلام يعني وآتوا النساء صداقتهن فلهة وعاسروهن  
بالمعروف وهو النصفة في الميت والنفقة والاجال في القول وقيل هو أن تصنع لها كما  
تصنع له (فإن كرهتهوهن) فاصبروا ولا تنفارقوهن (فعمسى أن تكبر هو أشمأ ويجعل الله فيه  
خبيرا كثيرا) أي فر بما كرهت النفس ما هو أصح في الدين وأجد وأدنى إلى الخير وأحب  
ما هو بضد ذلك وليكن نظركم ما هو أصح للدين وأدنى إلى الخير فاعلم أن يرزقكم الله تعالى منهن  
ولدا صالحا أو يعطفكم الله عليهن وقد بينت الآية جواز مسالة المرأة مع الكراهة لها ونهت  
على معنيين أحدهما أن الإنسان لا يعلم وجهه الصلاح والثاني أن الإنسان لا يكاد يجد محبوبا  
ليس فيه ما يكره فليصبر على ما يكره لما يحب وأنشدوا في هذا المعنى

ومن لم يغمض عينه عن صديقه \* وعن بعض ما فيه عيت وهو عائب

ومن يتبع جاهدا كل عثرة \* يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

ولما كان الرجل إذا طمعت عينه إلى استظراف امرأته تبت بالتي تحبته ورماها بفاحشة حتى  
يلجئها إلى الانتقام منه بما أعطاها المصروفه إلى زوج غير هانزل (وإن أردتم استبدال زوج  
مكان زوج) أي أخذها بدلها بأن طلقتموها (و) قد (آتيتم أحدهن) أي الزوجات (قنطارا)  
أي مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذوا منه) أي القنطار (شيئا) وقوله تعالى (أنا أخذونه بهتاناً)



أى ظلم (واغماصنا) أى يباحل أى تأخذونه بأهين وآثين وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه  
 قام خطيبا فقال أيها الناس لاتعالوا بصدائق النساء فلو كان مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله  
 لكان أولاً لكم بهنار. ولله صلى الله عليه وسلم ما أصدق امرأته من نساءه أكثر من اثنتى عشرة  
 أوقية فقامت اليه امرأة فقالت له يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله تعالى يقول وآتينهم  
 احساناً فقامت فقال عمر رضى الله عنه كل أحد أعلم من عمر ثم قال لا صحابة تسمعوننى أقول  
 مثل هذا القول ولا تشكروني على حتى ترد على امرأة ليست من أعلم النساء وقوله تعالى (وكيف  
 تأخذونه) استفهام توبيخ وانكار أى تأخذونه بأى وجه (وقد أفضى) أى وصل (بعضكم إلى  
 بعض) بالجماع المقر لله وكنى الله تعالى عن الجماع بالافضاء وهو الوصول الى الشئ من غير  
 واسطة تعليم العباد لانه مما يستحي منه (وأخذن منكم ميثاقاً) أى عهداً (غليظاً) أى شديداً  
 وهو ما أخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف أو تسريح بإحسان وعن النبي صلى  
 الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله  
 وقد قيل عصبة عشرين يوماً قرابة فكيف يجازى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج ولما توفي  
 أبو قيس وكان من صالحى الانصارى خطب ابنه قيس امرأة أبيه وكان أهل الجاهلية  
 ينسجون أزواج آبائهم فقالت انى أعذلك ولدا وأنت من صالحى قومك ولكنى آتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تأمره فأتته وأخبرته بذلك فنزل (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء)  
 وانما عبر بما دون من لانه أزيد به صفة ذات معينة وهى كونهم منكم وكوحات الآباء وقيل  
 ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر وقوله تعالى (الاما قد سلف) استثناء من المعنى  
 اللازم للنهى فكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الاما قد سلف أو من اللفظ  
 للمبالغة فى التحريم والمعنى لاتنكحوا احلائل آبائكم الاما قد سلف ان أمكنكم أن تنكحوه  
 ولا يمكن ذلك والغرض المبالغة فى تحريمه وسد الطريق الى اباحتها كإيصالها الى الحال فى التأيد فى  
 نحو قوله تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط أو منقطع أى لكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فانه  
 معذون عنه وقوله تعالى (انه) أى نكاحهن (كان فاحشة ومقتاً) علة للنهى أى انه فاحشة  
 فكان مزيدة أى قبيحة عند الله تعالى ما رخص فيه لامة من الامم معقوتاً عند ذوى المرات من  
 الجاهلية وغيرهم وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة أبيه المقتى ويسمى به الرجل  
 المذكور أيضاً قال فى القاموس نكاح المقت أن يتزوج امرأة أبيه بعده فالمقتى ذلك المتزوج أو  
 ولده أى ومن ثم قيل ومقتاً كانه قيل هو فاحشة فى دين الله بالغة فى القبح قبيح معقوت فى الرواة  
 ولا مزيد على ما يجمع القبحين (وساء) أى بئس (سيلاً) أى طريقاً ذلك روى عن البراء بن عازب  
 أنه قال مررت على مربي خالى ومعه لواء فقلت أين تذهب فقال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 رجل تزوج امرأة أبيه أتته برأسه \* واعلم أن أسباب التحريم المؤبد ثلاثة قرابة ورضاع  
 ومهارة وضابط المهرات بالنسب والرضاع أن يقال يحرم نساء القرابة الامن دخات تحت  
 ولد العمة أو ولد الخولة وقد بدأ الله بالسبب الأول وهو القرابة فقال (حرمت عليكم)

أمهاتكم) أي العقد عليهن وكذلك يقتضي الباقي لأن تحريم نكاحهن هو الذي يفهم من  
 تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله والامتهات  
 جمع أم وأصلها أمية قاله الجوهري وضابط الأم هي كل من ولدته فهي أمك حقيقة أو ولدت  
 من ولدك ذكرًا أو أنثى كأم الأب وإن علمت وأم الأم كذلك فهي أمك مجازًا وإن شئت  
 قلت هي كل أنثى ينتهي إليها نسبك (وبناتكم) جمع بنت وضابطها هو كل من ولدتها فهي بنتك  
 حقيقة أو ولدت من ولدها ذكرًا أو أنثى كبنت ابن وإن نزل وبنت بنت وإن نزلت فبنتك  
 مجازًا وإن شئت قلت كل أنثى ينتهي اليك نسبها وخارج بالنسبة المخلوقة من ما زنا الرجل فانها  
 تحمل له لأنها أجنبية عنه بدليل منع الارث بالاجماع فلا تتبع بعض الاحكام ويحرم على المرأة ولدها  
 من زنا بالاجماع كما أجمعوا على أنه يرثها والفرق أن الابن كالعضو منها وإن فصل منها انسانا  
 ولا كذلك النطفة التي خلقت منها البنت بالنسبة للأب (وأخواتكم) جمع أخت وضابطها هو  
 كل من ولدها أبوك أو أحدهما فهي أختك (وعمتكم) جمع عمة وضابطها هو كل من هي  
 أخت ذكر ولدك بلا واسطة فعمةك حقيقة أو بواسطة كعمة أهلك فعمةك مجازًا وقد تكون  
 العمة من جهة الأم كاخت أبي الأم (وخالاتكم) جمع خالة وضابطها هو كل من هي أخت أمي  
 ولدتك بلا واسطة فخالتك حقيقة أو بواسطة كخاله أمك فخالتك مجازًا وقد تكون الخالة من  
 جهة الأب كاخت أم الأب (وبنات الأخ وبنات الاخت) من جميع الجهات وبنات أولادهم  
 وإن سفلن ثم ثني بالسبب الثاني وهو الرضاع فقال (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) وضابط  
 أمك من الرضاع هو كل من أرضعتك أو أرضعتك أو صاحب اللبن أو أرضعت من  
 ولدك بواسطة أو غيرها أو ولدت من رضعتك بواسطة أو غيرها أو صاحب لبنها وهو الفعل بواسطة  
 أو غيرها فأم رضاع (وأخواتكم من الرضاعة) وضابط أخت الرضاع هو كل من أرضعتها أمك  
 أو أرضعت لبنك أيك أو ولدتها من رضعتك أو ولدها الفعل ويلحق بذلك بالسنة باقي السبع  
 نحسب الصحيحين يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة وفي رواية حرمو من الرضاعة ما يحرم  
 من الولادة وفي رواية حرمو من الرضاعة ما يحرم من النسب وضابط بنت الرضاع هو كل  
 أنثى أرضعت لبنك أو لبن من ولدته بواسطة أو غيرها أو أرضعتها امرأة ولدتها بواسطة  
 أو غيرها وكذا بناتها من نسب أو رضاع وإن سفلن وضابط عمه الرضاع هو كل أخت للفعل  
 أو اخت ذكر ولد الفعل بواسطة أو غيرها من نسب أو رضاع وضابط عمه الرضاع هو كل  
 أخت للرضعة أو أخت أمي ولدت المرعنة بواسطة أو غيرها من نسب أو رضاع وضابط  
 بنات الأخوة وبنات الأخوات من الرضاع كل أنثى من بنات أولاد المرعنة والفعل  
 من الرضاع والنسب وكذا كل أنثى أرضعتها أختك أو أرضعت لبنك أخيك وبناتها وبنات  
 أولادها من نسب أو رضاع وانما ثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون قبل  
 استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين لقوله صلى الله  
 عليه وسلم لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم

لارضاع الاما انشرا العظم وأثبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند أي حنفية مدة  
الرضاع ثلاثون شهرا القوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وهي عند الاكثرين لأقل مدة الحمل  
وأكثر مدة الرضاع وأقل مدة الحمل ستة أشهر وابتداء الحولين من تمام انفصاله والشرط الثاني  
ان توجد خمس رضعات متفرقات لما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت فيما أنزل  
الله في القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن أي يقرأهن من لم يبلغه نسختهن فقد نسخت تلاوتهن  
وبقي حكمهن وهذا ما ذهب اليه الشافعي وذهب أكثر أهل العلم الى أن قابيل الرضاع وكثيره  
محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وابيه ذهب سفيان النوري ومالك  
والاوزاعي وعبد الله بن المبارك وأبو حنيفة ويقوى القول قوله صلى الله عليه وسلم لا تحرم  
المسة من الرضاع والمستان ثم ثلث بالسبب الثالث وهو النكاح فقال تعالى (وأتممات  
نساءكم) أي بواسطة أو بغيرها من نسب أو رضاع سواء أدخل بزوجه أم لا لاطلاق الآية  
(وربائبكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره وسُميت ربيبة لانه يربها كما يربي ولده في غالب  
الامر ثم اتسع فيه وسُميت بذلك وان لم يربها وقوله تعالى (اللاتي في حجبوركم) أي تربونهم صفة  
موافقة للغالب فلا مغموم لها (من نساءكم اللاتي دخلتم بهن) أي جامعتهن سواء أكان  
ذلك بعقد صحيح أم فاسد لاطلاق الآية (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) أي في  
نكاح بناتهن اذا فارقموهن (فان قيل) لم أعيد الوصف الى الجملة الثانية ولم يعد الى الجملة  
الاولى وهي وأتممات نساءكم مع أن الصفات عقب الجمل تعود الى الجميع (أجيب) بأن نساءكم  
الثاني مجرور بمجرى الجز ونساءكم الاول مجرور بالاضافة واذا اختلف العامل لم يجز الاتباع  
وتعين القطع واعتراض بأن المعمول الجز وهو واحد \* (تنبيه) \* قضية كلام الشيخ أبي حامد  
وغيره أنه يعتبر في الدخول أن يقع في حياة الام فلو ماتت قبل الدخول ووطئها بعده وتم التحريم  
بنها لان ذلك لا يسمى دخولا وان ترد فيه الروايات (فان قيل) لم يعتبر الدخول في تحريم أصول  
البنت واعتبر في تحريمها الدخول (أجيب) بأن الرجل يتلى عادة ~~كالمائة~~ أتمها عقب العقد  
لترتيب أموره فحرم بالعقد ليسهل ذلك عليه بخلاف بنتها واستدخال الماء المحترم ثبت  
المصاهرة كالوطء وتحرم البنت المنعومة باللعان وان لم يدخل بأتمها لانها لا تنفي عنه قطعاً  
(وحلائل) أي أزواج (أبنائكم) واحدها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما  
حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد يحل إذا صار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وقوله  
تعالى (الذين من أصلابكم) احتراز عن حليلة المتبني فانها لا تحرم على الرجل الذي تبناها فان  
النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان تبناه صلى الله عليه وسلم لان حليلة  
ولده من الرضاع فانها تحرم عليه ولا عن حلائل أبناء الولد وان سئلوا \* (تنبيه) \* كل امرأة  
تحرم عليك بعقد النكاح تحرم بالوطء في ملك اليمن والوطء بشبهة النكاح فاذا وطئ امرأة  
بشبهة أجنبية بملك اليمن حرم على الواطئ أتمها وبنتها وتحرم الموطوءة على أبي الواطئ وابنه

ولوزني بامرأة لم تحرم أمها ولا بنتها على الزاني ولا تحرم الزانية على أبي الزاني وابنه كما قاله ابن عباس واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم إلى التحريم بروي ذلك عن عران بن حصين وأبي هريرة وهو قول أصحاب الرأي وهو المباشرة بشهوة كلس وقوله ككالموطأ في تحريم الزبيبة فيه قولان أحدهما وهو الأصح من مذهب الشافعي لأن ذلك لا يوجب العدة فكذلك لا يوجب الحرمة والثاني نعم لأن ذلك كالوطأ بجماع التلذذ بالمرأة ولأنه استمتاع يوجب القديبة على المحرم فكان كالوطأ وبهذا قال جمهور العلماء ثم ذكر سبحانه وتعالى تحريم الجمع بقوله تعالى (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْاِخْتَيْنِ) أي ولا يجوز للرجل أن يجمع بين إختين في نكاح سواء كانتا من نسب أم رضاع سواء أنكحهما معا أم مترتبا فإذا أنكح امرأة ثم طلقها أباننا جازله نكاح أخذها وخروج بالجمع في النكاح الجمع بلك العين فإنه جائز لكن لا يجوز أن يجمع بينهما في الوطأ فإذا وطئ أحدهما لم يجعل له وطأ الأخرى حتى يحترم الأولى على نفسه ويلحق بينهما في الوطأ فإذا وطئ أحدهما لم يجعل له وطأ الأخرى حتى يحترم الأولى على نفسه ويلحق بالاختين بالسنة الجمع بين المرأة وعمتها وأختها من نسب أو رضاع ولو بواسطة قال صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا العمة على بنت أختها ولا المرأة على خالتها ولا الخالة على بنت أختها لا الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى رواه الترمذي وغيره وصححه وموافقه من قطيعة الرحم وإن رضيت بذلك فإن الطبع يتغير واليه أشار صلى الله عليه وسلم في خبر النهي عن ذلك بقوله أنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامهم كما رواه ابن حبان وغيره وضابط تحريم الجمع ابتداء ودواما هو كل امرأتين بينهما قرابة أو رضاع ولو فرضت أحدهما ذكرا حرم الجمع بينهما بنكاح أو وطأ بلك العين بقوله تعالى (الاما قد سلف) استثناء عن لازم المعنى وهو المواخذة فكانه قال تعالى تؤاخذون بذلك الاما قد سلف قبل النهي فلا تؤاخذون به أو منقطع أي لكن ما قد سلف من نكاح بعض ما ذكرناه مغفور لكم ويؤيده هذا قوله تعالى (إن الله كان عفورا) لما سلف منكم قبل النهي (رحميا) بكم في ذلك وقرأ نافع وابن كثير وابن عاصم من رواية ابن ذكوان وعاصم باظهار ذال قد عند السين والباقون بالادغام (و) حرمت (المحصنات) أي ذوات الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن سواء أكن حرائر أم لا مسلمات أم لا قال أبو سعيد الخدري نزلت في نساء كن هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج فترزجنهن بعض المسلمين ثم قدم أزواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال (الاما ملكت أيمانكم) أي من الاماء بالسبي فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء لأن بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال أبو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا إلى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين ففكر هو أغشيائهن ونحروا فأنزل الله هذه الآية \* (فائدة) \* قرأ الكسائي جميع ما في القرآن من لفظ المحصنات ومحصنات بكسر الصاد لا هذا الحرف فإنه وقع الصاد موافقة الجميع ووجه تسميتهن بذلك لأنهن أخصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات بالكسر في غير هذه الآية وقوله تعالى (كتاب الله) مصدر مؤن كالمضوء الجملة التي

قبله وهي حرمت عليكم الخ أي كتب الله (عليكم) تحريم هؤلاء كتاباً وقوله تعالى (وأحل لكم) عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله إذا قرئ بالبناء للفاعل كما قرأ غير حصص وحزرة والكسائي وأما هم فقرؤه بالبناء للمفعول عطف على حرمت (ما وراء ذلكم) أي سوى ما حرم عليكم من النساء وقوله تعالى (أن تبغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) مفعول له والمعنى أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبغوا أي تطلبوا النساء بأموالكم التي جعل الله لكم قياماً في حال كونكم محصنين أي متزوجين غير مسافحين أي زانين لثلاثيضعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل لكم ففخسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحسان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحين ماذني من المسذي والاموال المهور وما يخرج في المناكح \* (تنبيه) \* يجوز أن يكون مفعول تبغوا مقدر وهو النساء كما قدرته لك قال الزمخشري والاجودان لا يقدر وكأنه قيل أن تتخرجوا أموالكم ويجوز أن يكون أن تبغوا بدلاً عما وراء ذلكم بدل اشتمال لأن المبدل منه ذات والمبدل معنى والذات مشبهة عليه (فما) أي فن (استمتعتم) أي تمتعتم (به منهن) أي من تزوجتم بالوطء (فأتوهن أجورهن) أي مهورهن فإن المهر في مقابلة الاستمتاع وقوله تعالى (فريضة) حال من الاجور بمعنى مفروضة أو مصفة مصدر محذوف أي ابتداءً مروضاً أو مصدر مؤكد (ولاجتناح عليكم فيما تراضيتن) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) فيما يزداد على المسمى أو يحيط عنه بالتراضي أو فيما تراضياه من نفقة أو مقام أو فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهضت كان الرجل ينكح المرأة وقامه لوماً إليه أو ليلتين أو أسبوعاً شوباً أو غير ذلك ويقضى منها وطء ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعه بها ولتجدها لها بما يعطيهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء إلا أن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال لا أتبي برجل تزوج باهراً إلى أجل إلا رجتمه بالجارحة وعن ابن عباس أنه قال هي محكمة أي لم تنسخ وكان يقرأ فما استمتعتم به إلى أجل مسمى ويروى أنه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم إني أتوب إليك من قولي بالمتعة وقيل إنها أباحت مرتين وحرمت مرتين (إن الله كان عليماً) بخلفه (حكيماً) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولاً) أي غنى وأصل الطول الفضل يقال فلان على فلان طول أي زيادة فضل وقد طاله طولا فهو طائل كما قال القائل لقد زادني حباً لنفسي اني \* بغض إلى كل امرئ غير طائل

ومنه قولهم هذا امر ما تحته طائل أي شئ يعتد به عماله فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما أن القصير قصوفيه ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة (أن ينكح المحصنات) أي الحرات وقوله تعالى (المؤمنات) جرى على الغالب فلامفهوم له فإن الحرات الكليات كذلك (فمن ماملكت أيمانكم من قياتكم المؤمنات) أي أمائكم المؤمنات

أي ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة أي أو الكفاية كما مرت قبل تزوج الامة المؤمنة وظاهر الآية  
 حجة للسافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صدق حرة و منع نكاح  
 الامة الكفاية مطلقا وأقول أبو حنيفة رضي الله عنه طول المحصنات بأن يملك فراشه على أن  
 النكاح هو الوطء وحل قوله من قسائكم المؤمنات على الافضل - ل كما حل عليه قوله المحصنات  
 المؤمنات ومن أصحابنا من جله أيضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة والكفاية  
 دون المؤمنة حذرا من مخالطة الكفار وموالاتهم والمحدور في نكاح الامة رقي الولد ولا نها  
 محتمة مبتدئة خراجة ولا جنة وذلك كله نقصان راجع الى التاكيد ومهانة والعزة من صفات  
 المؤمنين وأما وطؤها بملك اليمين فاختارنا اتفاق \* (فائدة) \* قوله تعالى غن ما ملكك من مقطوعة  
 عن ما (والله أعلم بما بينكم) أي بتفاضل ما بينكم وبين إرفائكم في الايمان ورجحانه  
 ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة أرجح من ايمان الحرة والمرأة أفضل في الايمان من  
 الرجل وحق المؤمنين أن لا يعتبروا الافضل الايمان لأفضل الاحساب والانساب وهذا تأنيص  
 بنكاح الاماء وترك الاستسكاف منه فإنه العالم بالسراير (بعضكم من بعض) أي أنتم وأما ترك  
 سواء في النسب والدين نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فلا تستسكفوا من نكاحهن  
 (فأنكحوهن باذن أهلهن) أي مواليهن (وأنكحوهن) أي أدوا اليهن مهورهن باذن  
 أهلهن فحذف باذن لانه قد تقدم ذكره وأدوا الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بأن المهر للسيد لانه  
 عوض حقه فيجب أن يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذاهبا الى ظاهر الآية (بالمعروف)  
 أي من غير مغل ولا ضرار وقوله تعالى (محصنات) أي عفيفات حال من ضمير فأنكحوهن  
 وهو محمول على الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزواني (غير مسافحات) أي زانيات  
 جهرا (ولامتنعات أخدان) أي اخلا من نون بهامس راجع خدن وهو الصديق في السر وقيل  
 المسافحات اللاتي يزنين مع أي رجل وذوات الاخذان اللاتي يزنين مع معين وذلك بحسب  
 ما كان في الجاهلية (فإذا أحصن) قرأ شعبة وحزرة والكسائي أحصن بفتح الهزة والصاد على البناء  
 للفاعل أي تزوجن والباقون بضم الهزة وكسر الصاد على البناء للمفعول أي تزوجن (فأنكحن  
 بفاحشة) أي زنا (فعلين نصف ما على المحصنات) أي الحرائر لا بكار اذا زنن (من العذاب)  
 أي الحد فيجلدن خمسين ويغرم نصف سنة ويقاس عليهن العبد (فان قيل) ما فائدة وجوب  
 تنصيف الحد عليهن بتقييده بتزويجهن اذ تنصيف العذاب لازم للامة الزانية بتزويج أم لا  
 (أجيب) بأن فائدة ذلك بيان أن لا يرجم عليهن أصلا وبأنه انما ذكر لبيان جواب سؤال اذ  
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم عرفوا مقدار حد الامة قبل التزويج دون مقداره بعده فساءلوا  
 عنه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية وذهب بعضهم الى أنه لا حد على من لم يتزوج  
 من المالك اذا زنا أخذ بظاهر الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت أمة أحدكم  
 فزين زناها فليجلدها الحد ولا يثر بن عليها ثم ان عادت فليجلدها الحد ولا يثر بن عليها فان زنت  
 الثالثة فزين زناها فليبعها ولو جعل من شعر (ذلك) أي نكاح الاماء عند عدم الطهر (لمن)

خشي) أي خاف (العنت) أي الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحق في الدنيا أو بالعقوبة  
 في الآخرة (منكم) أيها الأحرار بخلاف من لم يخففه أما العبيد فيجوز لهم نكاح الاماء  
 مطلقا لكن ان كان العبد مسلما فلا بد أن تكون الامة مسلمة (وان تصبروا) عن نكاح الاماء  
 متعفين (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحر ائصالا البيت  
 والاماء هلاك البيت (والله عفو رحيم) لمن لم يصبر (رحيم) بأن وسع له في ذلك (يريد الله ليسن لكم)  
 شرائع دينكم ومصلح أموركم (ويهديكم) أي يرشدكم (سنن) أي شرائع (الذين من قبلكم)  
 من الانبياء في التحريم والتحليل فتبعوههم (وتوب عليكم) أي وتجاوز عنكم ما أصبتم قبل  
 أن يبين لكم (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) ان وقع  
 منكم تقصير في دينه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) قال السدي هم اليهود والنصارى وقال  
 بعضهم هم الجوس لانهم يستحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت فلما حرمهن الله قالوا  
 فأنكم تحلون بنات الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكم وبناات الاخ والاخت  
 فزلت وقال مجاهد هم الزناة (أن تقولوا) أي تعدلوا عن الحق (مبلا عظيما) بارتكاب ما حرم  
 عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) أي يسهل عليكم احكام الشرع وقد سهل  
 كما قال تعالى ويضع عنهم اصرهم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة أي السهلة  
 (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب  
 ما أيسر الشيطان من أحد قط إلا أنه من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة وذهبت إحدى  
 عيني وأنا أعشوب بالآخرة وان أخوف ما أخاف على قسنة النساء وعن ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهم ما غان آيات في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليسن  
 لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم ان تجتنبوا كما ترماتهنون عنه تكفر  
 عنكم سياتيكم ان الله لا يغفر أن يشركه ويغفر ما دون ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل  
 سوا أو يظلم نفسه ما يفعل الله بعد ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم  
 بالباطل) أي بآلئ تبعة الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار والربا وقوله تعالى  
 (الآن تكون تجارة) استثناء منقطع أي لكن أن تقع تجارة على قراءة الرفع وهي قراءة غير  
 عاصم وحجة والكسائي وأما هو لا يفقر وأبأنصب على كان الناقصة واضمار الاسم أي الآن  
 تكون الاموال وتجارة (عن تراخ منكم) أي فلكم ان تأكلوها (ولا تقتلوا أنفسكم) أي  
 بارتكاب ما يؤدى الى هلاكها في الدنيا والآخرة وقال الحسن بن علي اخوانكم أي لا يقتل  
 بعضهم بعضا ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهلة روى ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال من قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة وروى ان الله تعالى يقول يا ابراهيم  
 عبدى بنفسه فخرمت عليه الجنة وعن عمرو بن العاص انه تأوله في التيمم خلوف البرد فلم يشكر  
 عليه صلى الله عليه وسلم (ان الله كان بكم) يا أمة محمد (رحيما) حيث أمر بنى اسرائيل بقتل  
 الانفس ونهاكم عنه (ومن يفعل ذلك) أي ما نهى عنه من قتل النفس وغيره من المحرمات

وقوله تعالى (عدونا) حال أي متجاوزا للعلل وقوله تعالى (وظلما) تأكيدي وقيل أراد  
 بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم الشخص نفسه بتعريضه للعقاب (فسوف نصليه) أي  
 ندخله (نارا) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيرا) أي هينا لا عسر عليه فيه (ان تحببوا كباثر  
 ما تنهون عنه) أي كلامها وفسر جماعة الكبيرة بأنهم المالحق صاحبها وعبد شديد بنص كتاب  
 أوسنة وقال جماعة هي العصبية الموجبة للعدو والاول أولى لانهم عدوا الربا وأكل مال اليتيم  
 وشهادة الزور ونحوها من الكبائر ولا حدفها وقال الامام هي كل جرعة تؤذي أي تعلم بطلانها  
 أكثر من تركها بالدين وقال سفيان الثوري الكبائر ما كان بينك وبين العباد والصغار  
 ما كان بينك وبين الله واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم نادى مناد من بطنان العرش يوم القيامة  
 يا أمة محمد ان الله قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات فواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي  
 وهي أشياء كثيرة قال ابن عباس هي الى السبعين أقرب وقال سعيد بن جبير هي الى السبعمائة  
 أقرب أي باعتبار أصناف أنواعها (تكفر عنكم سيئاتكم) أي الصغائر وهي ما عدا الكبائر  
 أي تكفر بفعل الطاعات كالصلاة والصوم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات  
 لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ولا بأس بذكر شيء من النوعين فمن الاول تقديم الصلاة وتأخيرها  
 عن وقتها بلا عذر ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان  
 القرآن والمأس من رحمة الله وأمن مكره تعالى والقتل عمدا أو شبه عمدا والكفر والقرار من  
 الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والافطار في رمضان من غير عذر وعقوق الوالدين والزنا  
 واللاواط وشهادة الزور وشرب الخمر وان قل والسرقة والغصب وقبضه جماعة بما يبلغ ربع  
 مثقال كما يقطع به في السرقة وكتمان الشهادة بلا عذر وضرب المسلم بغير حق وقطع الرحم  
 والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسب الصحابة وأخذ الرشوة والنعمة وأما الغيبة  
 فان كانت في أهل العلم أو جهة القرآن فهي من الكبائر والأفهي صغيرة ومن الصغائر النظر المحرم  
 وكذب لا حدف فيه ولا ضرر ولا اشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث وكثرة الخصومات  
 الا ان راعى حق الشرع فيها والنجون في الصلاة والنيابة وشق الجيب في المصيبة والتجتر في  
 المشي والجلوس بين الفساق اينا سألهم وادخل مجاتين وصبيان يغلب تهييسهم ونجاسة المسجد  
 واستعمال نجاسة في بدن أو ثوب لغير حاجة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما لا صغيرة مع  
 الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل الكبائر الشرك وما عداها من الصغائر قال الله تعالى ان  
 الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وندخلكم مدخلا) قرأنا ففتح الميم أي  
 موضعا (كريما) أي حسنا وهو الجنة وقرأ الباقر بنضهما على المصدر بمعنى الادخال مع الكرامة  
 (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا والدين لئلا يؤدي الى التحاسد  
 والتباغض لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمته وتبدير وعلم باحوال العباد وما  
 يصلح لهم مقسوم له من بسط في الرزق وقبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلى كل



أحد أن يرضى بما قسم له علماً بأن ما قسم له هو المصلحة ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد  
أخاه على حظه قال مجاهد قالت أم سلمة يا رسول الله إن الرجال يغزون ولا تغزو ولهم ضعف ما لنا  
من الميراث فلو كنا رجالاً لغزونا وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فنزلت هذه الآية وقيل لما  
جعل الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث قالت النساء نحن أحوج إلى الزيادة من  
الرجال فأناضعنا وهم أقوىاء وأقدر في طلب المعاش منا فنزلت وقال قتادة والسدي لما أنزل  
الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين قال الرجال إننا لنترجو أن نفضل على النساء في الآخرة فيكون  
أجرنا على الضعف من أجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فأنزل الله تعالى (للرجال نصيب) أى ثواب  
(بما اكتسبوا) أى بسبب ما عملوا من الجهاد (وللنساء نصيب بما اكتسبن) أى من  
حفظ فروجهن وطاعة الله وطاعة أزواجهن فالرجال والنساء في الأجر في الآخرة سواء  
وذلك أن الحسنة تكون بعشر أمثالها يستوى في ذلك الرجال والنساء وفضل الرجال على النساء  
انما هو في الدنيا (واسألوا الله من فضله) أى لا تمنوا ما للناس واسألوا الله ما احتجتم اليه  
يعطسكم من خزائنه التي لا تنفذ فهي الله عن التنى لما فيه من دواعي الحسد والحسد أن يتنى  
الشخص زوال النعمة عن صاحبها سواء تمتها لنفسه أم لا والغبطة أن يتنى لنفسه مثل  
ما لصاحبه وهو جاز قال صلى الله عليه وسلم لا حسد أى لا غبطة إلا في اثنين الحديث (إن الله  
كان بكل شئ علماً) فهو يعلم ما يستحقه كل إنسان فيفضل عن علم وتبين (ولكل) من الرجال  
والنساء (جعلنا أموالى) أى عصبية يعطون (بما ترك الوالدان والأقربون) لهم من المال  
فالوالدان والأقربون هم المورثون وقبل معناه ولكل جعلنا أموالى أى ورثة بما ترك أى من  
الذين تركهم فتكون ما بمعنى من ثم فسر المولى فقال الوالدان والأقربون أى هم الوالدان  
والأقربون فعلى هذا القول الوالدان هم الوارثون (والذين عاقدت أيمانكم) والمعاقدة  
المعاهدة والمخالفة والإيمان جمع عين بمعنى القسم وألده وذلك أنهم كانوا عند المخالفة يأخذ  
بعضهم يدي بعض على الوفاء والتسليم بالعهد ومخالفتهم أن الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل  
فيقول دمي دمك وتأرى تأرك وحربي حربك وسلي سلمك وترثي وأرثك وتطلبني وأطلبك  
وتعقل عني وأعقل عنك فيكون للعليف السدس من مال الخايف وكان ذلك ثابتاً في ابتداء  
الاسلام فذلك قوله تعالى (فأتوهم نصيبهم) أى أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله  
تعالى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال مجاهد أراد فأتوهم نصيبهم من النصر  
والرفد ولا ميراث وعلى هذا الآية غير منسوخة لقوله تعالى أو فوا بالعقود وقوله صلى الله عليه وسلم  
في خطبته يوم فتح مكة لا تمدوا حلقاء في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فإنه  
لم يرد به الاسلام الاشته قال الزمخشري وعند أبي حنيفة رجه الله تعالى لو أسلم رجل على يد رجل  
وتعاقداه على أن يتعاقلا ويوارثا أصبح عنده وورث بحق الموالاة خلافاً للشافعي رجه الله تعالى  
اه وقرأ غير عاصم وجزء والكسائي عاقدت بألف بين العين والقاف وأما هؤلاء الثلاثة  
فقرأ عاقدت بغير ألف بمعنى عقدت عهدوهم أيمانكم فحذف العهد وأقيم الضمير المضاف

إليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاولى (ان الله كان على كل شيء شهيدا) أى مطلعاً  
 تخافوه (الرجال قوامون على النساء) أى يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية وعلى ذلك  
 بأمرين أحدهما وهبى والاخر كسبى وقد ذكرنا قول بقوله تعالى (بما نضل الله  
 بعضهم على بعض) أى بسبب تفضيله الرجال على النساء بكل العقل وحسن التدبير ومزيد القوة  
 في الاعمال والطاعات ولذلك خصوصاً بالنبوة والامانة والولاية واقامة الشعائر والشهادة  
 في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد  
 بالفراق والرجعة وعدد الازواج واليهم الاتساب واهم أصحاب اللحي والعنائم ثم ذكر  
 الثاني بقوله تعالى (وبما نفقوا من أموالهم) في نكاحهن كالمهر والنفقة روى أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال لو أمرت أحد أن يسجد لأحد لا سجد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها وروى  
 أن سعيد بن الربيع أحد نقباء الانصار نشر علمه زوجته حبشية بنت زيد بن أبي زهير فاطمها  
 فانطلق بها أبوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كرميتي فاطمها فقال  
 لتقتص منه فزات فقال أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير ورفع القصاص  
 (فالسالحات) منهن (قاتات) أى مطيعات لازواجهن (حافظات لغير) أى لما يجب  
 عليهن حفظه في حال غيبة أزواجهن من الفروج والبيوت والاموال وعن أبي هريرة رضى  
 الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إذا نظرت اليها سرتك  
 وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظت في مالك ونفسها (بما حفظ الله) أى بما حفظهن  
 الله حين أوصى بهن الازواج في كتابه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استوصوا بالنساء  
 خيرا وبما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب أو بما حفظهن حين وعدهن الثواب  
 العظيم على حفظ الغيب وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة (واللاقي تخافون) أى  
 تعاون (نشوزهن) كافي قوله تعالى فمن خاف من موص جهنأ وأغما (نعظوهن) أى خوفهن  
 كأن يقول زوجته اتق الله في الحق الواجب عليك واحذرى العقوبة ويبين لها أن النشوز  
 يسقط النفقة والقسمة (واهجر وهن في المضاجع) أى اعتزلوهن في الفراش (واضربوهن)  
 وإن لم يتكرر النشوز إن أفاد الضرب والا فلا يضرب كما لا يضرب ضرباً مبرحاً ولا وجهها ولا  
 مهالك ومع ذلك فالاولى له العفو وخرج بالعلم بالنشوز ما إذا ظهرت اماراته فقط اما بقول كان  
 صارت تخبى به بكلام خشن بعد ان كان بلين واما بفعل كان يجدها عراضاً وعيوباً بعد تلطف  
 وطلاقة وجهه فانه يعطها يلا هجر وبلا ضرب لعناتها تدي عذراً أو تتوب عما وقع منها بغير عذر  
 وخرج بالمضجع الهجر بالكلام فلا يجوز الهجر فوق ثلاثة أيام ويجوز فيها للخبر الصحيح لا يجل  
 لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ان قصد بهجرتها لم يخط نفسه فان قصد بهجرتها عن المعصية  
 واصلاح دينها فلا تحريم اذا النشوز حينئذ عذر شرعى والهجر له في الكلام جائز مطلقاً  
 ومنه هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبه ونبيه الصحابة عن كلامهم  
 (فان اطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) أى لا تطلبوا (عليهن سبيلاً) أى طريقاً الى ضربهن ظمناً

واجعه لو اما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كن لا ذنب له واما الطير انما و ابن  
 ماجه وغيرهما (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن فانه اقدر عليكم  
 منكم على من تحت أيديكم (وان خفستم) أي علمتم (شقاق) أي خلاف (بينهما) أي بين المرء  
 وزوجه وذكركرهما بضيميرهما وان لم يجرد ذكرهما لجرى ما يدل عليهم ما هو الرجال والنساء  
 وازافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق اليس له أهل الدار  
 أو الفاعل كقولهم نهارة صائم (فابعثوا) أي أيها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما اليهما لكن  
 برضاهما (حكما من أهله) أي أقاربه (وحكما) آخر (من أهلهما) أي أقاربهم لينظر في أمرهما  
 بعد اختلاف حكمه به وحكمها به ومعرفته ما عندهما في ذلك ويصلح بينهما أو يفترقا ان عسر  
 الاصلاح على ما يأتي فان الاقارب أعرف بيواطن الاحوال وأطلب للصالح \* (تنبيه) \*  
 بعث الحكمين على سبيل الوجوب وكونهما من الاقارب على سبيل الندب وهما وكيان لهما  
 فاشتراط رضاهما لاحكام من جهة الحماكم لان الحال يؤدى الى القراق والبضع حق الزوج  
 والمال حق الزوجة وهما رشيدان فلا يولى عليهما في حقهما فيوكل هو حكمه بطلاق أو خلع  
 وتوكل هي حكمها بايدل عوض وقبول طلاق ويشترط فيها ما سلام وحرية وعدالة واهتداء الى  
 المقصود من بعثهما له وانما اشترط فيها ذلك مع انهما وكيان لتعلق وكالهما بمنظر الحماكم كما  
 في أمينة ويسن كونهما ذكراين ولا يكتفى بحكم واحد (ان يريد) أي الحكمان (اصلا حايوفق  
 الله بينهما) أي الزوجين أي ان قصد اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة  
 لوجه الله تعالى بوزن في وسطتهما ما وأوقع الله بطيب أنفسهما وحسن سعيهما بين الزوجين  
 الوفاق والالفة وألقى في نفوسهما المودة والرحمة وقبل الضمير الاول للزوجين والثاني للحكمين  
 أي ان يرد الزوجان اصلا حايوفق الله بين الحكمين اختلافهما حتى يعلا بالاصلاح وقبل  
 الضمير ان الحكمين أي ان قصد اصلاح يوفق الله بينهما لتنقق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل  
 للزوجين أي ان أرادوا اصلاح وزوال الشقاق أوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على  
 أن من أصلح نيته فيما يتجرأه أصلح الله تعالى مبتغاه وان لم ير ضياع بينهما ولم يتفقا على شيء أدب  
 الحماكم الظالم واستوفى للمظلوم حقه (ان الله كان عليما) بكل شيء (خبرا) بالبوطن كالظواهر  
 فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق قال تعالى لو أنفق ما في الارض جميعا ما ألفت بين  
 قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (واعبدوا الله) أي وحدوه وأطيعوه (ولا تشركوا به شيئا) أي  
 شيئا من الاشرار جلليا كان أو خفيا وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال كنت رديف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله  
 أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري يا معاذ ما حق الناس على الله تعالى  
 اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم ثم قال قلت  
 يا رسول الله ألا تبشر الناس قال دعهم يعملون (و) أحسنوا (بالوالدين احسانا) أي بر أولي  
 جانب (وبذي القربى) أي صاحب القرابة (واليتامى والمساكين) ويدخل في المساكين

الفقراء روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا وكافل اليتيم في الجنة وفي رواية من مسح رأس يقيم  
 ولم يمسحه الا الله كان له بكل شعرة ثمرة عليها ابداء حسنة ومن أحسن الى يتيمة أو يقيم عنده كنت  
 أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه (والجار ذي القربى) أى القريب منك فى النسب  
 أو الجوار (والجار الجنب) أى البعيد عنك فى النسب أو الجوار روى عن عائشة رضى الله  
 تعالى عنها انها قالت يا رسول الله انى لى جارين فالى أيهما أهدى قال الى أقربهما منك بابا وروى  
 انه صلى الله عليه وسلم قال لا يذلى ذرا لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وإذا  
 طبخت مرقه فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل  
 يوصىنى بالجوار حتى ظننت أنه يورثه (والصاحب بالجنب) أى الرفيق فى السفر كما قاله ابن عباس  
 ومجاهد والمرأة تسكون معه الى جنبه كما قاله على والنخعي وأذى يصعبك رجاء تنفعك فى تعلم علم  
 أو حرفة أو نحو ذلك كما قاله ابن جريج وابن زيد (وابن السبيل) أى المسافر لانه يلازم السبيل  
 أو الضيف كما عليه الاكثر روى انه صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
 فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم  
 الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفى رواية من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن  
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
 فليكرم ضيفه جأرتة يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن  
 يشوى عنده حتى يخرج (وما ملكت أيمانكم) أى من الارقاء من عبيد واما روى أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه  
 مما ياكل ويلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليأخذه عليه وفى رواية  
 انه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى مرضه الصلاة وما ملكت أيمانكم فجعل يتكلم وما يفيض  
 به لسانه (ان الله لا يحب من كان مختالا) أى متكبرا على الناس من أقاربهم وأصحابه وجيرانه  
 وغيرهم ولا يلتفت اليهم (نخورا) أى يتفاخر عليهم بما آتاه الله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 بينا رجل يتجتر فى بردين وقد أعجبته نفسه خسف به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة  
 وفى رواية لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرتوبه خيلاء وقوله تعالى (الذين) مبتدأ (ينخلون)  
 أى بما يجب عليهم (ويأمرن الناس بالجل) بذلك (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم  
 والمال وهم اليهود ينخلوا ببيان صفة صلى الله عليه وسلم وكتموها وكانوا يأتون رجالا من الانصار  
 وينخلونهم فيقولون لا تنفقوا أموالكم فاننا نخشى عليكم الفقر ولا تدرن ما يكون وخبر  
 المبتدأ محمد وفى تقديره اهتم وعيد شديد ويصح أن يكون الذين بدلا من قوله من كان أو منصوبا  
 على الذم أو مرفوعا عليه أى هم الذين قرأوا سورة الكساف بالجل بفتح الباء والخاء والباقون  
 بضم الباء وسكون الخاء (واعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عدا بامهينا) أى ذاهاة وضع  
 الظاهر فيه موضع المضمر اظهرا بأن من هذا شأنه فهو كافر بالله لكتمانه صفة النبى صلى الله  
 عليه وسلم وكافر بنعمة الله عليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أنعم الله على عبد نعمة

أحب أن ترى نعمته على عبده وبني عامل للرشيد قصر احدا قصره فتم به عنده فقال الرجل  
يا أمير المؤمنين ان الكريم يسره ان ترى أثر نعمته فأحببت ان أسرك بالانظر الى آثار نعمتك  
فأعجبه كلامه وقوله تعالى (والذين عطف على الذين قبله) يتفقون أموالهم وثأ الناس) أي  
مراتين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أي كل المنافقين ومشركي مكة المنفقين أموالهم  
في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم (ومن يكن الشيطان له قرينا) أي صاحباً يعمل بأمره  
كهلولة (فساء) أي فئس (قرينا) هو حيث جعلهم على الخيل والرياء وكل شروزيه لهم كقوله  
تعالى ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس وأعدائه الداخله في باطن الانسان  
والخارجة عنه ويجوز ان يكون وعيداً لهم بأن الشيطان يقرن بهم في النار (وماذا عليهم  
لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا عمار زقهم الله) أي أي ضرر عليهم في ذلك والاستغفار  
للانكار ولو مصدرية أي لا نذر فيه وانما الضرر فيما هم عليه وقوله تعالى (وكان الله بهم  
علماً) وعيد لهم فيجازيهم بما عملوا (ان الله لا يظلم) أحداً (منقال) أي وزن (ذرة) وهي أصغر  
غلة ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء في الكوة أي لا ينقص قدر ذلك من حسناته ولا يزيد  
في سيئاته كما قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئاً وفي ذكر المنقال ايما الى أنه وان صغر قدره  
عظم جزؤه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أنه أدخل يده في التراب فرفعهما ثم نفخ فيه  
فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة (وان تك حسنة) أي وان يك المثلقال حسنة (بضاعها) أي  
ثوابها من عشر الى أكثر من سبع مائة وعن أبي عثمان النهدي أنه قال لابي هريرة بلغني عندك  
أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعطي عبده المؤمن بالحسنة  
الواحدة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله يعطيه ألفي ألف حسنة ثم  
تلا هذه الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق  
في الدنيا ويحجز به بها في الآخرة قال وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى الى  
الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيراً وفي رواية اذا خلاص المؤمنون من النار وأمنوا فما  
يجادله أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادله من المؤمنين لربهم في اخوانهم  
الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا  
فأدخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فأنخرجوا من عرفتم منهم فبأوتون فيعرفونهم بصورهم لا تأكل  
النار صورهم ففهم من أخذته النار الى أنصاف ساقيه ومنهم من أخذته الى ركبتيه فيخرجونهم  
فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا قال ثم يقول أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار ثم من كان  
في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال أبو سعيد فم لم يصدق  
فليقرأ هذه الآية ان الله الخ قال فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا فلم يبق أحد في النار فيه خير  
ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفعت المؤمنون وبقي أرحم الراحمين  
قال فيقبض قبضة من النار وقال قبضتين ناساً لم يعملوا خيراً حتى احترقوا حتى صاروا جملاً  
فيؤتى بهم الى ما يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبئون كاتب الحبة في حبل السيل وهي بكسر

الحاء المهملة وتجمع على حبيب قال فتخرج أجب ادعهم مثل اللؤلؤ في أعناقهم الخاتم عطاء الله  
فيقال لهم ادخلوا الجنة فاستقيم أو رأيتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا أعطنا ما لم تعط  
أحد من العالمين قال فيقول الله تعالى فإن لكم عندي أفضل منه فيقولون ربنا وما أفضل من  
ذلك فيقول رضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا (فإن قيل) لم أوث الضمير مع أنه راجع للمثقال  
وهو مذكر (أجيب) بأنه أنه لتأنيث الخبر أو لاضافة المثقال الى مؤنث وقيل ان الضمير راجع  
الى ذرة وهي مؤنثة لا الى مثقال وجذفت النون تشبيها بحروف العلة وقرأ نافع وابن كثير  
حسنة برفع التاء على كان التامة والباقون بنصبها على كان الناقصة وقرأ ابن كثير وابن عامر  
بضعفها بتسديد العين ولا ألف قبلها والباقون بتخفيف العين وألف قبلها (ويؤت) أي يعط  
صاحب الحسنة (من لده) أي من عند الله على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابله  
الععمل (أجر عظيم) أي عطاء عزيلا وانما سماه أجرة لانه تابع للاجر من بعده لا يثبت  
الاثباته (فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بعملها وهو نبي القوله  
تعالى وكنتم عليهم شهداء مادمت فيهم (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء) الشهداء (شهداء)  
أي شاهدات شهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك على مجامع قواعدهم  
وقيل هؤلاء اشارة الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم  
شهداء وقيل الى الكافرين المستفهم عن حالهم وعن ابن مسعود أنه قرأ سورة النساء على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقال حسبك (يومئذ) أي المجيء وهو يوم القيامة (يؤت) أي يتنى (الذين كفروا وعصوا  
الرسول لو) أي أن (تسويهم) الارض) كما وفي أولم يعلموا أولم يخلقوا وكانوا هم والارض  
سواء وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كونوا ترابا  
فتسويهم الارض فعند ذلك يتنى الكفار أنه لو كان ترابا كما قال تعالى ويقول الكفار ليتنى  
كنت ترابا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم تسويهم التاء للبناء لا للمفعول والباقون بالفتح  
بالبناء للفاعل مع حذف إحدى التاءين في الاصل وشدد السين نافع وابن عامر وخففها  
الباقون (ولا يكتمون الله حديثا) أي مما عملوه لان جوارحهم تشهد عليهم وقال الحسن أنها  
مواطن في موطن لا يكتمون ولا تسمع الالهة ما في موطن يتكلمون ويتكذبون ويقولون  
ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يسألون الرجعة وآخر تلك المواطن أن يختم على  
أفواههم وتكلم جوارحهم وهو قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وقال سعيد بن جبير قال رجل  
لابن عباس اني أجدي القرآن شيئا يختلف على فقال هات ما اختلف عليك قال قال الله تعالى  
فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال تعالى  
ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال تعالى أم السماء بناها الى  
قوله والارض بعد ذلك دحاها فذلك خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال أنشئكم لتكفرون  
بالذي خلق الارض في يومين الى طائعتين فدكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء وقال

تعالى وكان الله غفورا رحيما وقال وكان الله عزيزا حكيما فكانت مكان ثم مضى فقال ابن  
عباس رضي الله تعالى عنهم ما فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون في النفخة الاولى قال ونفخ  
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا أنساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم نفخ  
فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون في النفخة الثانية ثم أقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما  
قوله والله ربنا ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم  
فقال المشركون كون تعالوا نقل لم نك مشركين فيختم على افواههم فينطق أيديهم وأرجلهم  
فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم  
الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين  
آخرين ثم دحا الارض في يومين ودحاها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والآن كأم  
وما بينهما في يومين آخرين فقال خلق الارض في يومين خلقت الارض وما فيها من شيء  
في أربعة أيام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما أي لم يزل كذلك  
فلا يختلف عاين القرآن فان كلامه عند الله (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أي  
لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها (وأنتم سكارى) من الشراب (حتى تعلموا ما تقولون)  
بأن تصوموا منه كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش روى أن عبد الرحمن بن عوف  
صنع طعاما وشربا فدعا قفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان الخمر مباحا  
فأكلوا وشربوا فأنساكروا وجاء وقت صلاة المغرب فقدموا أحدهم يصلي بهم فقرأ قل يا أيها  
الكافرون أعبدوا ما تعبدون بحذف لاهكذا الى آخر السورة فترأت فكانوا لا يشربونها في أوقات  
الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون  
ثم نزل تحريمها وقيل أراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وقيل أراد بالسكركم سكر النوم  
ونهي عن الصلاة عند عليه النوم قال صلى الله عليه وسلم اذا ناس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى  
يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ينفس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وقوله تعالى  
(ولا جنباً) منصوب على الحال أي ولا تقربوا الصلاة وأنتم جنب بايلاج وانزال يقال رجل  
جنب وامرأة جنب ورجال ونساء جنب لانه يجرى مجرى المصدر لانه مصدر بل هو اسم  
مصدر لانه لم يستوف حروف الفعل لان فعله أجنب فصدره اجنبا بالاجنبا وأصل الجنابة البعد  
وسمي جنبا لانه يجتنب موضع الصلاة ولجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل (الاعابري) أي  
بجهازى (سبيل) أي طريق أو مسافرين (حتى تغتسلوا) أي فلكم أن تصلوا واستثناء المسافر له  
حكم آخر سيأتي وفي هذا دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث لانه غايه بقوله حتى تغتسلوا ومن  
فسر الصلاة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمتأخرين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال  
الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة لا يجوز له المرور الا اذا كان فيه الماء والطريق  
الى الماء (وإن كنتم مرضى) أي مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجب كالتقاعد  
(أو على سفر) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي أحدثتم

بخروج الخارج من أحد السيلين والغائط المكان المظلم من الارض تقضى فيه الحاجة  
 سعي بامه الخارج للمجاورة (أو لأمس النساء) قرأ جزء والكسائي بغير ألف بين اللام والميم  
 والباقون بألف واختلف في معنى اللبس والملامسة فقال قوم هما التقاء البشريتين سواء  
 أكان بجماع أم بغيره وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي وبه استدل الشافعي  
 رضى الله تعالى عنه على أن اللبس ينقض الوضوء وقال قوم هما الجماعة وهو قول ابن عباس  
 والحسن ومجاهد وقتادة كنى باللبس عن الجماع لأن باللبس يوصل الى الجماع (فلم تجدوا ماء)  
 تطهرون به للصلاة بعد الطلب لانه لا يسمى غير واجد الا بعد الطلب وهذا راجع الى ماء  
 المرض (فقيموا) أى بعد دخول الوقت (صعيدا طيبا) أى ترابا طاهرا أى طهورا أما المرضى  
 فيقيمون مع حضور الماء لأن وجوده بالنسبة اليهم كالعدم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم)  
 مع المرفقين منه بضميرين كما ثبت في الحديث وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان  
 أو غيره وان كان صخر لا تراب عليه لوضرب التيميم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره والى هذا  
 ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وأجاب عن قوله تعالى فى آية المائدة فامسحوا بوجوهكم  
 وأيديكم منه أى بعضه وهو لا يتأتى فى الصخر الذى لا تراب عليه بأن من لا ابتداء الغاية قال  
 الزمخشري وقولهم انها لا ابتداء الغاية فيه تعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل  
 مسحت برأسي من الدهن ومن الماء ومن التراب الامعنى التبعيض قال والاذعان للعق أحق  
 من المراء والتيميم من خصائص هذه الامة روى عن حذيفة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة  
 وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدء التيميم  
 ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض  
 أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجبل انقطع عقدى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس أبابكر فقالوا ألا ترى  
 ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء  
 فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حسبت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله  
 أن يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتي ولا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيميم  
 فقال اسيد بن حضير وهو أحد النقباء ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فقال عائشة فبعثنا  
 البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحتته وفي رواية أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت  
 فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه فى طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء  
 فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا  
 فوالله ما نزل بك أمر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة وقوله تعالى



(أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَقْوَافًا غَوْرًا) كِتَابَةً عَنِ التَّرْخِصِ وَالتَّيْسِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ عَادَتَهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِ  
 الْخَطَايَا وَيَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ ثَمَّ كَانَ مَبْسُورًا غَيْرَ مَعْسُورٍ (أَلَمْ تَرَ) أَيُّ تَنْظُرٍ (إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا)  
 أَيُّ حِظًّا يَسِيرًا (مِنَ الْكِتَابِ) أَيُّ مَنْ عِلْمُ التَّوْرَةِ وَهُمْ أَحْبَابُ الْيَهُودِ (يَشْتَرُونَ) أَيُّ يَخْتَارُونَ  
 (الضَّلَالَةَ) عَلَى الْهَدْيِ (وَيَزِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا) أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (السَّبِيلَ) أَيُّ تَخْطُوتُ طَرِيقَ الْحَقِّ  
 لَتَكُونُوا مِثْلَهُمْ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) مِنْكُمْ (بِأَعْدَائِكُمْ) فَيُخَبِّرُكُمْ بِهِمْ لَتَحْتَقِبُوهُمْ وَلَا تَنْسَوْنَهُمْ فَهُمْ فَانْهَمِ  
 أَعْدَاؤُكُمْ (وَكُنِيَ بِاللَّهِ وَلِيًّا) أَيُّ حَافِظًا (وَكُنِيَ بِاللَّهِ نَصِيرًا) أَيُّ مَا نَعَالِكُمْ مِنْ كَيْدِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى  
 (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) بَيَانٌ لِلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ لِأَنَّهُمْ يَهُودٌ وَنَصَارَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَاللَّهُ  
 أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا جَلَّ قُوَّةُ بَيْنِ الْبَيَانِ وَالْمَيِّنِ عَلَى سَبِيلِ  
 الْإِعْتِرَاضِ أَوْ بَيَانِ لِعَدَائِكُمْ وَمَا يَنْهَمُ مَا عِزَّاضُ أَوْ صِلَةُ لِنَصِيرَةِ أَيُّ يَنْصُرُكُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا  
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَنَصْرَانَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَخَبِرَ مَبْدَأَ خُذُوفِ صَفْقَتِهِ (يَحْزَنُونَ)  
 الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) أَيُّ مَنْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا قَوْمٌ يَحْزَنُونَ أَيُّ يَغْيِرُونَ الْكَلَامَ الَّذِي أُنْزِلَ فِي  
 التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ الَّتِي وَضَعَ عَلَيْهِمُ آيَاتُ اللَّهِ عَنْهَا وَاثْبَاتُ غَيْرِهِ  
 فِيهَا وَفِي الْمُسَانِدَةِ مِنْ بَعْدِهِ مَوَاضِعُهُ وَالْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ الْيَهُودُ يَأْتُونَ رَسُولَ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْأَلُونَهُ عَنِ الْأَمْرِ فَيُخَبِّرُهُمْ وَيُرِي أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ فَاذْأَنْصَرُوا  
 مِنْ عِنْدِهِ حَزَنُوا كَلَامَهُ (وَيَقُولُونَ) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ (سَمِعْنَا) قَوْلًا (وَعَصَيْنَا)  
 أَمْرًا (وَأَسْمَعُ غَيْرُ مَسْمُوعٍ) بِمَعْنَى الدَّعَاءِ أَيُّ لَا سَمِعْتُ بِصَمٍّ أَوْ مَوْتٍ أَوْ بِمَعْنَى السَّمْعِ مِنْهُ لَا نَسْمَعُ  
 مِنْكَ أَوْ بِمَعْنَى السَّمْعِ غَيْرِ مَسْمُوعٍ كَلَامًا تَرْضَاهُ (وَيَقُولُونَ لَهُ) (رَاعِنَا) يَرِيدُونَ بِهِ التَّنَسُّبَ إِلَى الرَّعُونَةِ  
 وَقَدْ نَهَى عَنْ خُطَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا وَهِيَ كَلِمَةٌ سَبَّ بِلُغَتِهِمْ (لِيَا) أَيُّ تَحْرِيفًا (بِأَسْمَانِهِمْ) أَيُّ  
 يَحْرِفُونَ مَا يَنْظُرُونَ مِنَ الدَّعَاءِ وَالتَّوْقِيقِ إِلَى مَا يَغْيِرُونَ مِنْ السَّبِّ وَالتَّحْقِيرِ نَفَاقًا (وَطَعْنًا) أَيُّ  
 قَدْحًا (فِي الدِّينِ) أَيُّ الْإِسْلَامِ (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بَدَلُ وَعَصَيْنَا (وَأَسْمَعُ) أَيُّ فَقَطْ  
 (وَأَنْظُرْنَا) أَيُّ انْظُرَ الْيُنَابِلُ رَاعِنًا (لَكِنْ خَيْرُ الْهَمِّ) مَا قَالُوهُ (وَأَقُومُ) أَيُّ أَعْدِلُ وَأُصَوِّبُ  
 (وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أَيُّ أَبْعَدَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ (بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) أَيُّ أَيْمَانًا قَلِيلًا  
 لَا يُعْبَاهُ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْآيَاتِ وَالرُّسُلِ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالْقَلِيلِ الْعَدَمُ أَوِ الْإِنْقِرَافُ قَلِيلًا مِنْهُمْ  
 كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) يَخَاطَبُ الْيَهُودَ (أَمَّنُوا بِمَا نُنَزِّلُ) أَيُّ  
 الْقُرْآنَ (مَصَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ) أَيُّ التَّوْرَةَ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحْبَابُ الْيَهُودِ  
 عِبَادَ اللَّهِ مِنْ صُورِيَا وَأَصْحَابَهُ وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ وَقَالَ يَامَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلُوا فَوَاللَّهِ أَنَا كُفْرُكُمْ  
 لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ لِحَقٌّ قَالُوا مَا نَعْرِفُ ذَلِكَ وَانْصَرَفُوا عَلَى الْكُفْرِ فَتَزَلَّتْ (مِنْ قَبْلِ أَنْ  
 نَطْمِسَ وَجُوهَهَا) أَيُّ نَحْمُوتُ تَخْطُطُ صُورَهَا مِنْ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ وَأَنْتَ وَفَمُ (فَتَرَدَّهَا عَلَى أَدْيَارِهَا) أَيُّ  
 فَتَجْعَلُهَا كَالْأَقْفَامِ مَطْمُوسَةً مِثْلَهَا أَوْ تَنْسِكُهَا إِلَى وَرَائِهَا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ رَوَى أَنَّ عِبْدَ  
 اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ لَمَّا سَمِعَ هَذِهِ الْآيَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ وَيَدْعُوهُ عَلَى  
 وَجْهِهِ وَأَسْلَمَ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَصْلَ الْمِلْكِ حَتَّى يَحْمُولَ وَجْهِي فِي قَفَايَ وَكَذَلِكَ

كعب الاحبار لما سمع هذه الآية أعلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فقال يارب آمنت يارب  
 أسأت مخافة أن يصيبه وعنده هذه الآية (فان قيل) قد أوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم  
 يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك (أجيب) بأن هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسح في اليوم وقيام  
 الساعة أو أن هذا كان وعيداً بشرط فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه رفع ذلك عن الباقيين  
 وقيل أراد به في القيامة وقال مجاهد أراد بقوله نطمس وجوهاً أي نتركهم في الضلالة فيكون  
 المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على أدبارها في الكفر والضلالة (أو نلعنهم)  
 أي نلعنهم قردة وخنازير (كما لعنا) أي مسخنا (أصحاب السبت) منهم قردة وخنازير (وكان  
 أمر الله) أي قضاؤه (مفعولاً) أي نافذاً وكاننا فيقع لاحتمال ما أوعدهم به ان لم يؤمنوا (ان الله  
 لا يغفر أن يشرك به) أي لا يغفر الا لشرك به قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما ينزل يا عبادي  
 الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً قالوا يا رسول الله  
 والشرك فنزلت \* ولما أخبر بعده أنه أخبر تعالى بفضله فقال (ويغفر ما دون ذلك) الامر الكبير  
 العظيم من كل معصية سواء كانت صغيرة أم كبيرة سواء أتأب فاعلمها أم لا ورهب بقوله اعلاماً  
 بأنه مختار لا يجب عليه شيء (لم يشاء) وقال الكلبي نزلت هذه الآية في وحشي بن حرب  
 وأصحابه وذلك انه لما قتل حزة وذهب الى مكة ندم هو وأصحابه وكتبوا الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اننا قد ندمنا على ما صنعنا وانه ليس بمنعنا عن الاسلام الا اناس معناك تقول وأنت بمكة  
 والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر الايات وقد دعونا مع الله الهاً آخر وقتلنا النفس التي حرم الله  
 قتلها وزنا فلو لا هذه الايات لاتبعناك فنزل الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً الايتين فبعث  
 بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤهما كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف أن لا  
 نعمل عملاً صالحاً فنزل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بهما اليهم فبعثوا  
 اليه اننا نخاف أن لا نكون من أهل مشيئته فنزل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا  
 من رحمة الله الآية فبعث بهما اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقبل منهم ثم قال لو وحشي أخبرني كيف قتلت حزة فلما أخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق  
 وحشي بالسأم فكان بهما الى أن مات (ومن يشرك بالله فقد افترى) أي ارتكب (اثماً عظيماً)  
 أي كبيراً فالافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذا الاختلاق روي أن رجلاً قال  
 يا رسول الله ما الموجبات قال من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً  
 دخل النار وروي أبو ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك  
 الا دخل الجنة قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق قلت وان زني وان سرق قال  
 وان زنا وان سرق قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق علي رغم انك أبي ذر وكان  
 أبو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انك أبي ذر (لم تر الى الذين يزكون أنفسهم) قال الحسن  
 وقتادة نزلت في اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الامن  
 كان هوداً أو نصارى وقال الكلبي نزلت في رجال من اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم بأطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهية تبهم ما علمنا بالنهار  
كفر عنا بالليل وما علمنا بالليل كفر عنا بالنهار ويدخل في الآية كل من زكى نفسه ووضعها  
بزكاه العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزكى عند الله الا اذا كان لغرض صحيح وطابق الواقع  
كقول سيدنا يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلنى على خزان الارض انى حفظ علمي وقوله صلى  
الله عليه وسلم انى أمين فى السماء أمين فى الارض حين قال له المنافقون اعدل فى القسعة اكذابا  
لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه ولكن شتان بين من شهد الله له بالتركية ومن شهد لنفسه  
أو شهد له من لا يعلم (بل الله) الذى له صفات الكمال (يزكى من يشاء) أى بماله من العلم التام  
والقدرة الشاملة والحكمة البالغة وأصل التركية نقي ما يستقيم فعلاً وقولاً (ولا يظنون) أى  
ينقصون من أعمالهم (فتيلاً) أى قدر ما يكون فى شق الذوات قاله عكرمة عن ابن عباس  
فهو اسم لما فى شق الذوات والقطمير اسم للقشرة التى على الذوات والنقيير اسم للقطعة التى  
تكون على ظهر الذوات وقيل القتل من القتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ  
عند القتل \* ولما أخبر سبحانه وتعالى أن التركية انما هى اليه قال لنبه صلى الله عليه وسلم  
(انظر) متعباً (كيف يفترون) أى يتعمدون (على الله) الذى لا يخفى عليه شئ ولا يعجزه  
شئ (الكذب) من غير خوف منهم اذ لك عاقبة ذلك (وكفى به) أى به ذا الكذب (اعلامي) أى  
أى بنا واضحا (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) وهما  
صغنان بمكة لقريش وذلك أن كعب بن الاشرف خرج فى سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد  
وقعة أحد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتقضوا العهد الذى كان بينهم  
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مئواه ونزلت اليهود  
فى دور قريش فقتل أهل مكة انكم أهل كآب ومحمد صاحب كآب ولانا آمن أن يكون هذا  
مكرامهم فاسجدوا إلا لهتساحى نطمئن اليكم فاعلوا هذا الايمانهم بالجبت والطاغوت  
لانهم سجدوا للاصنام وأطاعوا ابليس فيما فعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب انك امرؤ فقرأ  
الكتاب وتعلم ونحن أمتيون لانعلم فأينا أهدي طريقا نحن أم محمد قال كعب اعرضوا على  
دينكم فقال أبو سفيان نحن ولادة البيت نسقى الحجاج الماء ونقرى الضيف ونقل العافى ونصل  
الرحم ونعم ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فاروق دين آباءه وقطع الرحم وفارق  
الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب أنتم والله أهدي سبيلا مما علمه محمد فأمر الله  
تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب وهما كعب بن الاشرف وأصحابه يؤمنون  
بالجبت والطاغوت أى الصنن (ويقولون للذين كفروا) وهم أبو سفيان وأصحابه  
(هؤلاء) أى أنتم (أهدي من الذين آمنوا) وهم محمد وأصحابه (سبيلا) أى اقوم ديننا  
وأرشد طريقا (اولئك الذين لعنهم الله) أى طردهم وأبعدهم من رحمته (ومن يلعن الله  
فان تجده نصيرا) أى مانعا يمنع العذاب عنه بشفاعته او غيرها \* (تنبيهه) \* فى هؤلاء  
أهدى هم مرتان من كلمتين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة قرأ نافع وابن كثير

وابوعروبايدال الثانية ياخالصة والباقون بالتحقيق (أم) منقولة أي بل (لهم نصيب)  
 أي حظ (من الملك) ومعنى الهمزة انكار أن يكون لهم شيء من الملك وحمد لما زعمت اليهود من  
 أن الملك سيصير لهم ولو كان لهم نصيب منه (فإذا) أي فينسب عن ذلك أنهم (لا يؤتون الناس)  
 أي واحدا منهم (نقيرا) ومترأته النقرة في ظهر الذوابة وهو مثل في القلة كالقتيل والقطمير  
 والمراد بالملك إمام الملك الدنيا وإمام الله كقوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا  
 لامسكم خشيمة الانفاق وعذابا لعل في شعهم فانهم يجولوا بالنعير وهم ملوك فإظنك بهم إذا  
 كانوا إذ لامسنا دين ويصح أن يكون معنى الهمزة في أم لانكار أنهم قد أوتوا نصيبا من الملك  
 وكانوا أصحاب أموال وبسائين وقصور مشيدة كما تكون أحوال الملوك وانهم لا يؤتون أحدا  
 مما يعلكون شيئا (أم) أي بل (بحسدون الناس) أي محمد صلى الله عليه وسلم الذي جمع فضائل  
 الناس الأولين والآخرين (على ما آتاهم الله من فضله) أي من النبوة والكتاب والنصرة  
 والاعزاز وكثرة النساء أي يتمون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا  
 آل إبراهيم) وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم ومن آل إبراهيم موسى وداود وسليمان (الكتاب)  
 أي ما أنزل إليهم (والحكمة) أي النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فلا يعد أن يؤتاه الله تعالى  
 مثل ما آتاهم فكان لداود تسع وتسعون امرأة وكان لسليمان ألف وثلاثمائة حرة وسبع مائة  
 سرية وقيل المراد بالناس جميعا وقيل العرب وحسبهم لأن النبي الموعود منهم  
 وقيل النبي وأصحابه لأن من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم على كلهم ورشد هم  
 (فهم) أي اليهود (من آمن به) أي محمد صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (ومنهم  
 من صد) أي أعرض (عنه) فلم يؤمن به (وكفى بجهنم سعيرا) أي عذابا لمن لم يؤمن وقوله تعالى  
 (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) أي ندخلهم (نارا) كالبنيان والتقرير لذلك (كلما  
 نصبت) أي احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى  
 روى أن هذه الآية قرئت عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال عمر للقاري أعد لها  
 فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عددي تفسيرها يبدله الله تعالى في ساعة مائة مرة قال  
 عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف  
 مرة كلما أكلتهم قبل لهم عودا فعودون كما كانوا (فان قيل) كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا  
 ولم تعص (أجيب) بأن المعاد أتمها والجلد الأول وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفاتها كما تقول  
 صنعت من خاتمي خاتما غيره فالتام الثاني هو الأول إلا أن الصناعة والصفة تبدلت روى أن  
 ما بين منكم الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام لراكب المسرع وروى أن ضرره أو نابه مثل  
 أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث (ليذوقوا العذاب) أي ليتأسوا شدته وقيل يخاف مكان ذلك  
 الجلد جلد آخر والمعذب في الحقيقة على كل حال هي النفس العاصية القائمة بالبدن لانها  
 المدركة دونه (إن الله كان) ولم يزل (عزيزا) أي لا يعجزه شيء (حكيمًا) في خلقه يعاقب على وفق  
 حكمته (والذين آمنوا) أي أقروا بالآيمان (وعملوا الصالحات سنسخر لهم) أي بوعده لا خلف

فيه وربما أفهم التنفيس لهم بالسجين دون سوف كما في الكافرين انهم أقصر الامم مدة أو انهم أقصرهم أعماراً راحة لهم من دار الكدر الى محل الصفاء وانهم يدخلون الجنة قبل جميع الفرق الناجية من أهل الموقف (جنات) أي بساتين ووصفها بما يديم بهجتها أو يعظم نضرتها وزهرتها فقال (تجري من تحت الأنهار) أي أن أرضها في غاية الرى كل موضع صالح لان يجري منه نهر ولما ذكر قيامها وما به دوامها أتبعه بماتوا النفوس من استقرار الإقامة بها فقال (خالدين فيها أبداً) وإنما قدم تعالى ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعيدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض ولما وصف تعالى حسن الدار وذكر حسن الجار فقال تعالى (لهم فيها أزواج مطهرة) أي من الحيض والقدور (فان قيل) المطرد في وصف جمع القلة لمن يعقل أن يكون بالانف والثناء فيقال مطهرات (أجيب) بأنه عدل عن ذلك الى الوحدة لانهم انهم لشدّة الموافقة في الطهر كذات واحدة (وندخلهم) أي فيها (ظلالاً) أي عظيماء كده تعالى بقوله (ظلالاً) أي متصلاً لا فرج فيه منبسطة لا ضيق معه دائماً لاتصيبه الشمس يوماً تاملاً لا حرقه ولا برد بل هو في غاية الاعتدال وهو ظل الجنة جعلنا الله تعالى ومن يحبنا ونحبه من أهلها السابقين مع النبيين والصديقين وقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما أغلق باب الكعبة وصعد أسطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ليدخلها فأبى وقال لو علمت أنه رسول لم أمنعه المفتاح فلوى على رضى الله تعالى عنه يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر بفعل ذلك وقال هالك خالدة نالدة فذهب من ذلك وقال عثمان أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال قد أنزل الله في شأنك قرأنا وقرأ عليه فقال عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فذهب جبريل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السدانة تكون في أولاد عثمان أبداً فلما مات عثمان دفعه الى أخيه شيبة فامتنعوا والسدانة في أيديهم الى اليوم والى يوم القيامة فالآية وان وردت في سبب خاص فعمومها معتبر بقريشة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) أي قضيتهم بين من ينقض عليه أمركم أو يرضى بحكمكم (أن تحكموا بالعدل) أي بالسواء بأن تأمروا من وجب عليه حق بأدائه الى من هو له فان ذلك من أعظم الصالحات الموجهة لحسن المقبل في الظل الظليل أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث وروى ان احب الناس الى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا امام عادل وان أبغض الناس الى الله يوم القيامة وأشدّهم عذابا امام جائر ولما أخبرهم بأمرهم زادهم رغبة بقوله (ان الله نعم) فيه ادغام ميم نعم في ما التكررة الموصوفة أي نعم شياً (يعظكم به) وهو تأدية الامانة والحكم بالعدل وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بفتح النون وكسرها بالواقون واختلفت كسر العين فالون

وأبو عمر وشعبة (إن الله كان) أي ولم يزل ولا يزال (سميعا) لكل ما يقال (بصيرا) بكل ما يفعل  
 (يأبى الذين آمنوا) أي أقرؤا بالآيمان وبدأ بها هو العمدة في الحمل على ذلك فقال (أطيعوا الله)  
 أي فيما أمركم به (وأطيعوا الرسول) أي فيما بينه لكم (و) أطيعوا (أولى) أي أصحاب (الأمر)  
 أي الولاية (منكم) أي إذا أمرتكم بالطاعة لله ورسوله سواء كان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أم بعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية روى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 السمع والطاعة على المرء فيما أحب وكره ما لم يؤمر بعصية فلا سمع ولا طاعة وروى أنه صلى الله عليه وسلم  
 في خطبة في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا رحمكم وصلوا أنفسكم وصوموا وشركم وأدوا  
 زكاة أموالكم وأطيعوا إذا أمرتكم تدخلوا الجنة ربكم وقيل المراد بأولي الأمر أبو بكر وعمر  
 لقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون  
 والانصار والتابعون لهم بإحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين  
 والانصار والذين اتبعوهم بإحسان روى أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل أصحابي وأمتي كالملح  
 في الطعام ولا يصلح الطعام إلا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحة فكيف نصلح وقيل المراد علماء  
 الشرع لقوله تعالى ولورثه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم  
 (فان تنازعتم) أي اختلفتم (في شئ فردوه إلى الله) أي كتابه (والرسول) أي مدة حياته وبعد  
 وفاته إلى سنته أي اكشفوا عليه منها والرذالي الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم  
 يوجد فسيبيله الاجتماع وقيل الرد إلى الله والرسول أن يقول لما لا يعلم الله ورسوله أعلم (ان  
 كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي فان الآيمان يوجب هذا (ذلك) أي الرذاليهما (خير)  
 لكم من التنازع والقول بالرأي (وأحسن تأويلا) أي من تأويلكم بلارداً وعاقبة (ألم تر إلى  
 الذين يزعمون أنهم آمنوا) أي أوجدوا هذه الحقيقة وأوقعوها في أنفسهم (بما أنزل إليك) أي  
 القرآن (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والإنجيل قال الأصمعي ولا يستعمل أي الزعم  
 في الاكثرا في القول الذي لا يتحقق يقال زعم فلان كذا اذا شك فيه فلا يعرف كذبه أو صدقه  
 (يريدون أن يتصاكموا إلى الطاغوت) أي الباطل المغرق في البطولان وقيل هو كعب بن  
 الأشرف روى عن ابن عباس أن بشر المنافق خاصم يهودي فقال اليهودي تطلق إلى محمد صلى  
 الله عليه وسلم وقال المنافق بل إلى كعب بن الأشرف فأبى اليهودي أن يتصاهمه إلا إلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قضى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا إلى عمر رضي  
 الله عنه فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا إلى محمد ف قضى لي عليه فلم يرض بقضائه  
 وزعم انه يخاصم اليك فقال عمر للمنافق كذا قال نعم فقال لهما عمر مكانكما حتى أخرج اليكما  
 فدخل وأخذ سيفه ثم خرج ف ضرب عنق المنافق وقال كذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله  
 ورسوله فنزات هذه الآية وقال جابر بن عبد الله السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنت الفاروق والطاغوت على هذا هو كعب بن الأشرف سمي بذلك

افرط طغيانه أو تشبيهه بالشيطان أولان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل  
 عليه (وقد) أي والحال انهم قد (أمرنا) بمن له الأمر في كل ما أنزل اليك من كتاب وما قبله (أن  
 يكفروا به) أي بالشيطان فحق تحاكموا اليه كانوا مؤمنين به كافرين بالله وخومعنى قوله (و يريد  
 الشيطان) أي يارادتهم ذلك التحاكم اليه (أن يضاهم) أي المتحاكم اليه (معتلا لا بعيدا) أي  
 بحيث لا يمكنهم معه الرجوع الى الهدى وما ذكر ضلالهم بالارادة ورغبتهم في التحاكم الى الطاغوت  
 ذكر فعلهم فيه في نقرتهم عن التحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (واذا قيل لهم) أي من  
 أي قائل كان وقرأ هشام والكسائي بضم القاف والباقون بالكسر وتقدم ذكر الادغام لابي عمرو  
 (تعالوا) أي اقبلوا رافعين أنفسكم من وهاد الجهل الى شرف العلم (الى ما أنزل الله) أي الذي  
 عنده كل شيء (والى الرسول) أي الذي تجب طاعته لاجل مرسله مع انه أكمل الرسل الذين هم  
 أكمل الخلق رسالة (رأيت المنافقين يصدون) أي يعرضون (عنك) الى غيرك وكذلك بقوله  
 (صدودا) أي هوأعلى طبقات الصدود (فكيف) يكون حالهم (إذا أصابتهم مصيبة) أي عقوبة  
 كقتل عمر رضي الله عنه المناق (عاقدمت أيديهم) أي من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك  
 ومن الكفر بغير ذلك أي أيقدرون على الاعراض والقرار منها لا وتم الكلام ههنا وقوله  
 تعالى (ثم جاؤك) أي حين يصابون للاعتذار معطوف على يصدون وما يلزم ما اعترض  
 (يخافون بالله ان) أي ما (أردنا) أي بالحاكمة الى غيرك (الاحسانا) أي صلحا (وتوفيقا) أي  
 تأليفا بين الخصمين ولم يرد مخالفتك وقيل جاء أصحاب القليل طالبين بدمه وقالوا ما أردنا بالتحاكم  
 الى عمر الا أن يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه بالتقريب في الحكم دون الجمل على  
 مرالحق (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) أي من النفاق والبغض للاسلام وأهله  
 وان اجتهدوا في اخفائه وكذبهم في حلقهم وعذرهم (فأعرض عنهم) أي عن عتابهم بالصريح  
 لانهم أقل من أن يحسب لهم حساب (و) لكن (عظهم) أي خوفهم الله القادر على استئصالهم  
 (وقل لهم في أنفسهم) أي في شأنهم أو خالبا بهم فان النصيح في السر أضعف (قولا بلينا) أي  
 مؤثرا فيهم أي أضرهم ليرجعوا عن كفرهم وقيل هذا منسوخ بآية القاتل ولما أمر الله  
 تعالى بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذنم من حاكم الى غيره وهدده وختم تهديده بأمر النبي  
 صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنه والوعظ له فكان التقدير فإرسلناك وغيرك من الرسل  
 الا للرفق بالامة والصريح عنهم والدعاء لهم على غاية الجهد والنصيحة عطف عليه قوله (وما أرسلنا  
 من رسول الا ليطاع) أي فيما يأمر به ويحكم لان منصبه الشريف يقتضي ذلك (بإذن الله)  
 أي بارادته من أنه يطاع فلا يعصى ولا يخالف (ولو أنهم إذ) أي حين (ظلموا أنفسهم) أي  
 بالتحاكم الى الطاغوت أو غيره (جاؤك) أي تابين (فاستغفروا الله) بالتوبة والاخلاص  
 (واستغفر) أي شفع (لهم الرسول) أي اعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعا وانما عدل عن  
 الخطاب بتفخيم الشأن (لوجدوا الله توابا) عليهم (رحيما) بهم وقرأ أبو عمرو بادغام الراء في اللام  
 بخلاف عنه (فلا وربك) أي فوربك ولا مزيد لئلا يكيد القسم (لأيؤمنون) أي يوجدون هذا

الوصف ويجدون به (حتى يحكموا) أي يجعلوا حكما (فيما نجر) أي اختلاف واختلط (بينهم)  
من كلام بعضهم لبعض للتنازع حتى كانوا كأغصان الشجرة في التداخل والتضايق  
(ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) أي نوعا من الضيق (عما قضيت) به عليهم (ويسلموا تسليما) أي  
وسقاداتا والآن انقيادا بظواهرهم وبواطنهم وفي الصحيح أن الآية نزلت في الزبير وخضم له من  
الانصار وقد شهد بدرا في شراج من الحرة كانا يستقيان بها الخلل فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله أن كان ابن عمك  
فتقون وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر واستوف  
حقك ثم ارسله الى جارك وقيل نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر  
(ولوا أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم) كما أمر نبي اسرائيل أو تعرضوا بها للقتل بالجهاد  
وان مصدرية أو مفسرة لأن كتبنا في معنى أمرنا وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة والكسائي بكسر  
الفون في الوصل والماقون بالضم (أو اخرجوا من دياركم) أي التي هي لاشباحكم كشباحكم  
لأرواحكم توبه لربكم (ما فعلوه) أي المكتوب عليهم أي انما كتبنا عليهم الاطاعة لله ورسوله  
والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج من الديار ما كان يفعل (الا قبل منهم) قال  
الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمرو بن دينار وعبد الله بن مسعود وناس من  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو أمرنا للفعلنا والحمد لله الذي عافانا فأبلغ  
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ان من أعتق لرجالا الايمان أثبت في قلوبهم من الجبال الزواشي  
وقرأ ابن عامر قليلا بالنصب على الاستئناء والباقون بالرفع على البدل (ولوا أنهم) أي هؤلاء  
المنافقين (فعلوا ما وعظون به) من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم (لكان خير اليهم) في عاجلهم  
وأجلهم مما اختاروه لأنفسهم (وأشد تبيها) أي تحقيرا للايمانهم (واذا) أي لو ثبتوا (لا يتناهم  
من لدنا) أي من عندنا (أجر أعظيما) وهو الجنة (ولهديناهم صراطا مستقيما) يصلون بساكنة  
جنات القدس وتفتح لهم أبواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم من عمل بعامل ورثه الله علم ما لم يعلم  
رواه أبو نعيم في حليته روى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف  
الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض  
ولا وجع غير أني إذا لم أراك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة وأخاف  
أن لا أراك لأنك ترفع مع النعمين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وان لم  
أدخل الجنة لا أراك أبدا فأنزل الله تعالى (ومن يطع الله) في أمثال أو امره والوقوف عند  
زواجره (والرسول) أي في كل ما أراه فان منصب الرسالة يقتضي ذلك لاستيما من بلغ نهايتها  
(فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم) أي معدود من حزبهم فهو بحيث إذا أراد زيارتهم أو رؤيتهم  
وصلى اليهم بسهولة وقوله تعالى (من النعمين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للذين حال  
منه أو من ضميره قسهم أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على



أن لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء القاترون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة  
 التكميل ثم الصديقون الذين سعدت نفوسهم تارة بجرأتهم في النظر في الحجب والآيات وأخرى  
 بعارج التصفة والرياضات الى أوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء وأخبروا عنهم اعلى  
 ما هي عليه ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا  
 مهجتهم في اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في  
 مرضاته (وحسن) أي وما أحسن (أو لك) أي العالون الاخلاق السابقون (رفيقا) من  
 الرفق وهولين الجانب ولطافة الفعل وهو بما يستوى واحده وجمعه أي رفيقا في الجنة بأن يستمتع  
 فيها برؤيتهم ورواياتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم  
 روى عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وروى أيضا أن رجلا قال يا رسول الله متى الساعة  
 قال وما أعددت لها لم يذكر كثيرا إلا أنه يحب الله ورسوله قال فأنتم مع من أحببت وقوله تعالى  
 (ذلك) أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) أي تفضل به عليهم لانهم نالوه  
 بطاعتهم (وكفى بالله علما) أي يجزأ من أطاعه أو بقادير الفضل واستحقاق أهله روى أبو هريرة  
 رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاربوا وتدواوا وعلما أنه لا ينجو أحد  
 منكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمديني الله برحمة منه وفضل (يا أيها  
 الذين آمنوا) أي أقروا بالايان (خذوا حذركم) من عدوكم أي احتذروا منه وتيقظوا لله والحذر  
 الحذر كالانزلاثر (فألقوا) أي اخرجوا الى قتاله مسرعين (ثبات) أي جماعات متفرقين سرية  
 في اثر سرية تجمع بثبوت هي الجماعة من الرجال فوق العشرة (أو ألقوا جميعا) أي مجتمعين كوكبة  
 واحدة قال البيضاوي والآية وانزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة  
 الى الخيرات كلها كيفما أمكن قبل القوات (وان منكم) الخطاب لعسكر النبي صلى الله  
 عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين (لمن ليبطئن) أي لمتأخرين وليتناقلن عن القتال وهم  
 المنافقون كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وانما قال منكم لاجتماعهم مع أهل الايمان في  
 الجندية والنسب واطهار الاسلام لافي حقيقة الايمان (فان أصابكم مصيبة) قتل وهزيمة  
 (قال) هذا المتبطئ جهلا منه وعظيمة (قد أنعم الله على) أي حين (لم أكن معهم شهيدا) أي  
 حاضرًا فأصاب (ولئن) لام قسم (أصابكم فضل) أي فتح وظفر وغنمة (من الله) الذي كل شيء  
 بيده (ليقولن) نادما على ما فاتته من الاغراض الدنيوية وأكده تقيها على فرط شتمه وقوله  
 تعالى (كان) مخفية واسمها مخدوف أي كأنه (لم تكن بينكم وبينه مودة) أي معرفة وصداقة  
 رجع الى قوله قد أنعم الله على اعتراض بين القول ومقوله وهو (يا) للتوبيخ (لئن كنت معهم  
 فأفوز) أي بشارتهم في ذلك (فوزا عظيما) أي أخذ حظا وافرا من الغنمة وقرأ ابن كثير وحفص  
 بالياء في تكن على التانيث والباقون بالياء على التذكير ولما بين أن محط رجال القاعد  
 عن الجهاد الدنيا علم أن قصد الجهاد الآخرة فقال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) أي لاعلاء

دينه (الذين يشرون) أي يبيعون برغبة (الحياة الدنيا بالآخرة) وهم المؤمنون والمعنى ان تباطأ  
هو لا عن القتال فليقاتل المجاهدون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة ويشرون أي يأخذون  
وهم المتباطئون فيختارونهم على الآخرة والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم وفي هذا استعمال  
لامشترك في مدلوليه (ومن يقاتل في سبيل الله) لاعلاء دينه (فيقتل) أي يستشهد (أو يغلب)  
أي يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) أي ثواباً جزيلًا وانما وعده الاجر العظيم غلب  
أو غاب ترغيباً في القتال وتكذيباً للقول المتبعي قد أنعم الله على اذلم أكن دعهم شهيدا وانما  
قال فيقتل أو يغلب تنبيهاً على أن المجاهد ينبغي أن يشب في المعركة حتى يعتد نفسه بالشهادة  
أو الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء كلمة الحق واطهار  
الدين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله بان جاهد في سبيله لا يخرج منه من بيته  
الا لجهاد في سبيله وتصديق لكلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع  
ما نال من أجر أو غنمة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القات  
الصائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى أهله انما يرجعه من غنمة وأجر  
أو يتوفاه فيدخله الجنة وقوله تعالى (وما لكم لا تقاتلون) استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من  
القتال (في سبيل الله) لاعلاء دينه وقوله تعالى (والمستضعفين) عطف على اسم الله أي وفي  
سبيل المستضعفين وهو تحليصهم من الاسر ووصونهم عن العدو وقوله تعالى (من الرجال والنساء  
والولدان) بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين حبسهم الكفار عن الهجرة واذا وهم قال ابن  
عباس كنت أباً وأُمِّي منهم وانما ذكر الولدان مبالغة في الخت وتنبيه على تناهي المشركين بحيث  
بلغ اذا هم الولدان وان دعوتهم أجيت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوها في استئزال  
الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد بهم العبيد والاماء وهم جمع وليد (الذين يقولون) أي  
داعين يا ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) أي بالكفر (واجعل لنا من لدنك) أي من  
عندك (ولياً) يتولى أمرنا (واجعل لنا من لدنك نصيراً) يعيننا منهم وقد استجاب الله تعالى  
دعاهم فيسر لبعضهم الخروج الى المدينة وبقى بعضهم الى أن فتح مكة له صلى الله عليه وسلم  
فقولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين فحباهم ونصرهم  
حتى صاروا أعز أهلها وكان حينئذ ابن ثمان عشرة سنة والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره  
لتمذ كبر ما أسند اليه فان اسم الفاعل أو المفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر  
ويؤثر على حسب ما عمل فيه (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) أي في طاعة الله (والذين  
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) أي في طاعة الشيطان (فقاتلوا) أيها المؤمنون (أولياء  
الشيطان) أي حربه وجنوده وهم الكفار (ان كيد الشيطان) أي مكروهه بالمؤمنين (كان  
ضعيفاً) بالاضافة الى كيد الله تعالى بالكافرين لا يعتد به فلا تخافوا أولياءه فان اعتمادهم على  
أضعف شيء وأوهنه كما فعل الشيطان يوم بدر لما رأى الملائكة خاف أن تأخذه فهرب وخذلهم  
(ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) أي عن قتال الكفار وهم جماعة من الصحابة كانوا يلقون

من المشركين أذى كثيرا قبل أن يهاجروا ويقولون يا رسول الله أئذن لنا في قتالهم فانهم قد اذونا  
 فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فاني لم أمر بقتالهم (وأقيموا الصلاة  
 وآتوا الزكاة) فلما هاجروا الى المدينة وأمرهم الله تعالى بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم  
 كما قال تعالى (فلما كتب) أي فرض (عليهم القتال) قرأ أبو عمرو وبكسر الهاء والميم في الوصل  
 وحزرة والكسائي بضم الهاء والميم في الوصل وأما الوقف فالجميع يسكنون الميم وحزرة بضم  
 الهاء على أصله وكسرها الباقون (إذا فريق منهم يخشون) أي يخافون (الناس كخشية الله)  
 أي كخشيتهم من الله (أو أشد خشية) من خشيتهم \* (تنبيه) \* نصب أشد على الحال  
 وجواب لما دل عليه إذا وما بعده أي فاجاءتهم الخشية (وقالوا) جزعا من الموت (ربنا  
 لم كتب علينا القتال لولا) أي هلا (أخرتنا الى أجل قريب) وهو الموت أي هلا تر كتبنا حتى  
 نموت بأجلنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقبل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتب  
 علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقبل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه  
 خوفا وجبنا لاعتقادنا ثم تابوا وأهل الايمان يتفاضلون فيه وقبل هم قوم كانوا مؤمنين فلما  
 كتب عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلعوا عن الجهاد وقرأ البرزى في الوقف لم يهاجروا بعد الميم  
 بخلاف عنه والباقون بالميم يغيرها والهاء ساكنة في الوصل للجمع (قل) لهم يا محمد  
 (متاع الدنيا) أي ما يتمتع به فيها والاستمتاع بها (قليل) أي آيل الى الزوال (والآخرة)  
 أي ثوابها وهو الجنة والنظر الى الله تعالى (خير من اتقى) عقاب الله بترك معاصيه روى  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال ما الدنيا في الآخرة الا مثل الأمل ما يجعل أحدكم أصعبه في اليم فليستظر  
 بمرجع (ولا تظلمون) أي تتقصون من أعمالكم (قبلا) أي قدر ما يكون في شق النواة  
 كما مر عن عكرمة وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على  
 الخطاب ونزل في المنافقين الذين قالوا في قلبي أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا (آيتمنا  
 تكونوا) أيها الناس لا لكم مطيعكم وعاصيكم (يدرككم الموت) أي فانه طالب لا يقوته هارب  
 واختلف كتاب المصاحف في رسم آيها فافهم من كتب ما مقفوعة من اين ومنهم من وصلها  
 (ولو كنتم في بروج) أي حصون برج داخل برج أو كل واحد منكم داخل برج (مشيدة) أي  
 مرتفعة كل واحد منها شاهق في الهواء منيع فلا تخشوا القتال خوف الموت ونزل في اليهود  
 لما قالوا حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في شمارنا ومن ارعنا  
 منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه (وان نصيبهم) أي اليهود (حسنة) أي خصب ورخص في  
 السعر (يقولون هذه من عند الله) لنا لا مدخل لك فيها (وان نصيبهم سيئة) أي جذب وغلاء في  
 الاسعار (يقولون هذه من عندك) أي من شؤم محمد وأصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر  
 والغنية يوم بدر والسيئة القتل والهزيمة يوم أحد يقولون هذه من عندك أي انت الذي حاسنا  
 عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين (قل) لهم يا محمد (كل) أي الحسنة والسيئة  
 (من عند الله) ثم غيرهم بالجمل فقال (فما هؤلاء القوم) أي اليهود والمنافقين (لا يكادون)

يفتهمون) اى لا يقاربون ان يفهموا (حديثا) يعظون به وهو القرآن لانهم لو فهموه وتدبروا  
 معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او حديثا ما يلقى اليهم كبرهائم لا افهام لهم وما يستفهام تعجب  
 من فرط جهلهم وثنى مقارنة الفعل اشتم من نفيه (ما اصابك) اى ايها الانسان (من حسنة) اى  
 نعمة دينوية او اخروية (فمن الله) اتك نقض لامنه والايان احسن المحسنات قال الامام انهم  
 اتفقوا على ان قوله ومن احسن قولاً بمن دعا الى الله المراد به كلمة الشهادة (وما اصابك من سيئة)  
 اى بلية وامر تذكره (فمن نفسك) اتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (فان قيل)  
 كيف الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك (اجيب) بان قوله قل كل  
 من عند الله اى الخصب والجذب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اى  
 ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة  
 فبما كسبت ايديكم وقيل ان هذه الآية متصلة بما قبلها والاقول فيه مضمرة تقديره فما هؤلاء  
 القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن  
 نفسك قل كل من عند الله (وارسلناك) يا محمد (لنناس) اى كافر وقوله تعالى (رسولا) حال قصد  
 بها التاكيد (وكفى بالله شهيدا) على اوسالك بنصب المعجزات ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 من اطاعنى فقد اطاع الله ومن احنى فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل  
 الا ان تخذه رباً كما اتخذ النصراني عيسى ابن مريم نزل (من يطع الرسول فقد اطاع الله)  
 لانه في الحقيقة مبلغ والا امره والله تعالى (ومن تولي) اى اعرض عن طاعتك فلا يسمك  
 (فما ارسلناك) يا محمد (عائهم حفيظا) اى حافظا لالعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ  
 وعليها الحساب فجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال (ويقولون) اى المنافقون اذا امرتهم  
 بشئ من امرنا وهم يحضرونك (طاعة) اى امرنا واثماً طاعة اى نطيعك فيما تأمرنا به  
 (فاذا برزوا) اى خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) اى اضرمت (غير الذي تقول) لك في  
 حضورك من الطاعة اى عصتك وقرأ ابو عمرو وحزق بادغام التاء في الطاء فانها عند غما ساكنة  
 اى التاء فاذا سكنت التاء قبل الطاء وجب ادغامها فيها والباقيون بالاظهار فان التاء عندهم  
 مفتوحة (والله يكتب) اى يأمر يكتب (ما يبتون) اى ما يسرون من الاتفاق في صحائفهم  
 ليحازوا عليها (فاعرض عنهم) اى قلل المبالاة بهم (وتوكل على الله) اى ثق به فانه كافك معرتهم  
 وينتقم لك منهم (وكفى بالله وكيلاً) اى مفوض اليه (افلا يتدبرون) اى يتأملون (القرآن)  
 وما فيه من المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله) اى ولو كان من كلام البشر كما زعم  
 الكفار (لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) اى تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه فكان بعضه فصيحاً  
 وبعضه ركيكاً وبعضه فصيح معارضته وبعضه تسهل وتخلفا عن الصدق في الاخبار عن الغيب  
 بما كان وما يكون افلا يتفكرون فيه فيعرفون عدم التناقض فيه وصدق ما يخبرهم به انه كلام  
 الله ولان ما لا يكون من عند الله لا يتخلو عن تناقض واختلاف والمراد من التقييد بالكثير  
 المبالغة في اثبات الملازمة اى لو كان من عند غير الله لزم ان يكون فيه اختلاف كثير فضلا عن

القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل (واذ اجاءهم) اى المنافقين  
(امر) اى خبر عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم (من الامن) اى الغنية (او الخوف) اى  
القتل والهزيمة (اذ اعوا به) اى افسوه وذكروا اذ اعظمهم مفسدة والباء من يدة وتضمن  
الاذاعة معنى التحدث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا  
بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفتشونه ويتحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين ويتأذى النبي صلى الله عليه وسلم (ولورده) اى ذلك الخبر  
(الى الرسول) اى لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى يحدث به (والى اولى  
الامر منهم) اى ذوى الراى من الصحابة كآبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم  
(اعلم) على اى وجه يذكر اى (الذين يستنبطونه منهم) اى يستخرجون تدابيرهم بتجارهم وانظارهم  
هل ينبغي ان يكتفوا بفضى (ولو لا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) لكم بارسال الرسل  
وانزال القرآن (لا تبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الكفر والمعاصي (الا قليلا) اى منكم  
فانهم لا يتبعونه حفظا من الله بما وهبهم الله من صحيح العقل والعصمة تقال فى حق غير الانبياء ايضا  
لانها المنع من المعصية ولكن الشائع ان يقال فى حق النبي معصوم وفى حق غيره محفوظ  
(فقال) يا محمد (فى سبيل الله لا تكلف الانفس) فلا تهم بتخلفهم عنك اى قال ولو وحده ذلك  
فانك موعود بالنصر من الله وليس النصر الا يده وما كان ليا امرك بشئ الا وائت كقوله فائت  
كفؤا قتاله الكفار وان كانوا اهل الارض كلهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واعدا باسفيان بعد حرب احدى موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة فلما بلغ الميعاد ودعا الناس الى  
الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله هذه الآية \* (تبينه) \* الفاء فى قوله تعالى فقاتل فى سبيل الله  
قال البغوى جواب عن قوله تعالى ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا  
عظيما فاقامل انتهى (وحرض المؤمنين) اى حثهم على القتال ورجعهم فيه اذ ما عليك فى شأنهم الا  
التحريض (عسى الله ان يكف بأس) اى حرب (الذين كفروا) وعسى فى كلام الله وعد واجب  
الوقوع بخلافها فى كلام الخلق (والله أشد بأسا) اى صولة منهم (وأشد تنكيلا) اى عقوبة  
منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يخرجن ولو وحدى فخرج بسبعين راكبا  
الى بدر الصغرى فكف الله بأس الذين كفروا بالقاء العرب فى قلوبهم ومنع ابا سفيان من  
الخروج كما تقدم فى سورة آل عمران (من يشفع شفاعة حسنة) راعى بها حق مسلم بأن دفع عنه  
بها ضررا أو جاب اليه نفعا ابتغاء وجه الله ومنها الدعاء للمسلم قال صلى الله عليه وسلم من دعا  
لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك وللك مثله أى مثل ذلك أى ودعاء الملك لا يرد  
(يكن له نصيب) أى أجر (منها) أى بسببها قال أبو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه رجل يسأل أو يطلب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال  
اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة للشرع  
(يكن له كفل) أى نصيب من الوزر (منها) أى بسببها (وكان الله على كل شئ مقبلا) قال ابن

عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر

وذى ضغن (أى رب صاحب حقد) كففت الضغن عنه

وكنت على اسائه (أى اساءتى لذى الضغن) مقبلة

أى مقتدرا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقبلة أى يوصل

القوت اليه وجاء فى الحديث كفى بالمرء اثما أن يضع من يقوت (وإذا حبيمت بكمية فخبوا بأحسن منها) التحبة هى دعاء الحياة ولكن جهور المفسرين على أن ذلك فى السلام أى إذا سلم عليكم مسلم فأجيبوه بأحسن مما سلم فإذا قال السلام عليكم فزيد الراد ورجة الله فإذا قال ورجة الله فزيد الراد وبركاته (أوردوها) أى بأن ترد عليه بمثل ما سلم روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقال وعليك السلام ورجة الله وقال آخر السلام عليكم ورجة الله فقال وعليك السلام ورجة الله وبركاته وقال آخر السلام عليكم ورجة الله وبركاته فقال وعليك أى السلام ورجة الله وبركاته فقال الرجل نهضنى أى الفضل على سلامى فأين ما قال الله أى من الفضل وتلا الآية فقال لم تترك لى فضلا فردت عليك مثله لأن ذلك هو النهاية لاستجماعه أقسام المطالب وهى السلامة من المضار وحصول المنافع ومبوتها وظاهر الآية أنه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه به أنه لا يكتفى وظاهر كلام الفقهاء أنه يكتفى ويحمل الآية على أنه لا اكمل وابتداء السلام على المسلم سنة عين من المنفرد وكفاية من الجماعة وردة فرض عين إذا كان المسلم عامية واحدا وكفاية من الجماعة ويشترط فى الرد الفور والوجوب مستعادم من الأمر والغور من الضاء وأما كونه كفاية فلخبر أبى داود ويجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزئ عن الجلوس أن يرذا أحدهم والراد منهم هو المختص بالثواب ويسقط الحرج عن الباقي وان أجابوا كلهم كانوا مؤدين للفرض سواء كانوا مجتمعين أم متفرقين كماله الجماعة ولا يسقط الفرض برذا الصبي المميز (فان قيل) قد سقط به فرض الصلاة عن الجماعة (أجيب) بأن المقصود من الصلاة الدعاء والصبي أقرب الى الاجابة والمقصود من السلام الامان والصبي ليس من أهله ولا يسقط أيضا برذ من لم يسمع ولو سلم على امرأة أن كان يساج له النظر إليها كعمره وزوجته يستلزم له السلام عليها ووجب عليها الرد والاكراه له ابتداء وردا وحرم عليها ابتداء وردا وهذا إذا كانت مشتهة فان كانت عجوزا أو جماعة نسوة لم يكره ويجب الرد لتباعد خوف الفتنة ولا يستلزم ابتداءه على قاضى حاجة ولا على أكل ولا على من فى جام ولا على مصل ومؤذن وخطيب ومب و مستغرق القلب بالدعاء ولا يجب الجواب عليهم ويحرم ابتداءه على الكافر ويرد عليه إذا سلم بعلمك فقط وهذا باب طويل قد بينته السنة وقد أكثرت منه فى شرح المنهاج (إن الله كان) أى أزلا وأبدا (على كل شئ حسيبا) أى محاسبا فيجازى عليه وقال مجاهد حفيظا وقال أبو عبيدة كافيا يقال حسبى هذا أى كفى وقوله تعالى (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وقوله تعالى (ليجمعنكم) اللام لام القسم أى والله ليجمعنكم الله من قبوركم (الى) فى يوم القيامة) وميت بذلك لأن الناس يقومون من قبورهم قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث

سرا و قيل اقيمهم الى الحساب قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (لا ريب) أى لاشك  
 (فيه) أى في ذلك اليوم ارفى الجمع (ومن اصدق من الله حديثاً) أى قولاً (فان قيل) الصديق  
 لا يتفاوت كالعالم اذ لا يقال هذا اصدق من هذا الصديق كما لا يقال هذا العلم أعلم من هذا  
 العلم (أجيب) بان اصدق صفة للقائل لا صفة للحديث أى لا أحد غير الله اصدق منه لان غيره  
 يتطرق الى خبره الكذب وذلك مستحيل في حقه تعالى والانبياء مخبرون عن الله تعالى وقرأ حمزة  
 والكسائي بأشباع الصاد أى بحرف متواليين الصاد والزاي (فما لكم) أى فاشأ أنكم صرتم  
 (في المناققين) أى في أمرهم (فقتين) أى فرقتين ولم تتفقوا على صكهم وهم وذلك ان ناساً منهم  
 استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو واجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا  
 راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا المشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقال مجاهد هم قوم  
 خرجوا الى المدينة واساوا ثم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى مكة ليلاً أتوا  
 بضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا وأقاموا بمكة واختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون  
 وقائل يقول هم مؤمنون وقال قوم في الذين تحلفوا يوم أحد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض  
 الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم  
 تكلموا بالاسلام (والله أركسهم) أى نكسهم بأن صيرهم الى النار وأردتهم الى حكم الكفرة  
 (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي (أتريدون أن تهدوا من أضل الله) أى أن تعدوهم من جملة  
 المهتدين والاستغفار في الموضعين لانكار (ومن يضلل الله) أى ومن يضله الله (فان تجد له  
 سبيلاً) أى طريقاً الى الهدى (ودوا) أى عتوا (لوتكفرون كما كفروا فتكونون) أنتم وهم  
 (سواء) في الكفر (تنبيه) \* قوله تعالى فتكونون لم يرد به جواب التثنية لان جوابه بالغاء منصوب  
 وانما أراد النسق أى ودوا لوتكفرون وودوا لوتكونون سواء مثل قوله ودوا لوتدعن فيدعون  
 أى ودوا لوتدعن وودوا لويدهنون (فلا تتخذوا منهم أولياء) أى فلا تولوهم وان اظهروا  
 الايمان (حتى يهاجروا الى سبيل الله) معكم هجرة صحيحة تحقق ايمانهم قال عكرمة هي هجرة أخرى  
 والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة المؤمنين في أول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله  
 تعالى ومن يخرج من بينه مهاجراً الى الله ورسوله وشيوخه ما من الآيات وهجرة المنافقين وهي  
 خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابراً محتبلاً بالاعراض الدنيا وهي الماردة ههنا  
 وهجرة عن جميع المعاصي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه (فان  
 تولوا) أى اعرضوا عن التوحيد والهجرة وأقاموا على ما هم عليه (تخذوهم) أى بالاسر  
 (واقبلوهم حيث وجدتموهم) أى في حل أو في حرم كسائر الكفرة (ولا تتخذوا منهم ولداً) تولونه  
 (ولا نصيراً) تنصرون به على عدوكم أى بل جانبوهم بمجانبة كية وقوله تعالى (الا الذين يصلون)  
 استثنائاً من قوله فخذوهم واقتلوهم أى الا الذين يصلون أى ينتهون (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق)  
 أى عهد بالامان لهم ولن وصل اليهم كاعهد النبي صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة هلال  
 ابن عمير الاسدي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن بلغاً اليه فله من الجوار مثل ماله وقوله تعالى

(أوجأؤكم) عطف على الصلة أي أو الذين جأؤكم وقوله تعالى (حصرت) أي ضاقت حال باضمار قد  
 أي وقد ضاقت (صدر رهم ان يقا تلوكم) أي عن قتالكم مع قومهم (أو يتأولوا قومهم) معكم أي  
 ممكن عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا لهم باخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية القتال  
 وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار تاء نيت حصرت عند الصاد وأدغمها الباقون (ولو شاء الله)  
 تسلط عليهم عليكم (لسلطهم عليكم) بأن يقوى قلوبهم ويسلط صدرهم ويزيل الرعب (فلقا تلوكم)  
 ولكنه لم يشأ فالتى في قلوبهم الرعب (فان اعزلوكم فلم يقا تلوكم) أي بأن لم يتعرضوا لكم (وألقوا  
 اليكم السلم) أي الاسلام والانقياد (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) أي طريقا بالاحذأ والقتل  
 (ستجدون) أي عن قريب بوعدا لا شك فيه (آخرين) أي من المنافقين روى عن ابن عباس أنه  
 قال هم أسد وعطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل  
 منهم يقول له قومه بماذا أسلمت فيقول أمنت بهم ذال القرد وبهذا العقب والخنفساء وإذا لقوا  
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن من الفريقين كما قال  
 تعالى (يريدون أن يأمنوكم) بإظهار الايمان عندهم (ويأمنوا قومهم) بإظهار الكفر اذا رجعوا  
 اليهم (كسار ذوا) أي دعوا (الى الفتنة) أي الكفر (اركسوا) أي انقلبوا منكوسين (فيها) أي  
 الفتنة أوقع قلب (فان لم يعزلوكم) أي بترك قتالكم (ويألقوا) أي ولم يلقوا (اليكم السلم ويكفوا) أي  
 ولم يكفوا (أيديهم) عن قتالكم (نخذوهم) أي بالاسر (واقبلوهم حيث تقفونهم) أي وجدتموهم  
 (وأولئككم) أي أهل هذه الصفة (جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) أي حجة واضحة في التعرض لهم  
 بالقتل والسبي لظهور عدوتهم ووضوح كفرهم (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا) أي ما ينبغي  
 أن يصدر منه قتل له بغير حق (الخطأ) أي مخطئا في قتله من غير قصد نزلت في عياش بن ربيعة  
 وذلك انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وأسلم ثم خاف أن يظهر الاسلام  
 لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في أطعم من أطامها فخرعت أمه اذ ذلك جزعاً شديداً وقالت  
 لابنها الحرث وأبي جهل ابني هشام وهما أخواه لأمته والله لا يظلمني سقف ولا أذوق طعاما  
 ولا شربا حتى تأتيا به فخرجاني طلبه وخرج معهما الحرث بن زيد حتى أتوا المدينة فأقوا عياشا  
 وهو في الأطعم وقالوا له انزل فان أمك لم يأوها سقف بيت بعدك وقد حلفت أن لا تأكل طعاما  
 ولا تشرب شربا حتى ترجع اليها ولك والله علينا عهد أن لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك  
 وبين دينك فلما ذكر والده ذلك أي جزع أمته وأوثقوا باقعه نزل اليهم فأخرجوه من المدينة ثم أوثقوه  
 وجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به الى أمته فلما أتاها قالت له والله لا أحلك من وثاقتك  
 حتى تكفر بالذي آمنت به ثم تركوه موثوقا مطر وحافى الشمس ماشاء الله فأعظاهم الذي أرادوا  
 فأناه الحرث بن زيد فقال لعياش أهدأ الذي أنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى  
 ولئن كان ضلالة لقد كنت عليا فغضب عياش من مقالته وقال والله لا أقاله خاليا أبدا الا قتلتك  
 ثم إن عياشا بعد ذلك أسلم وهاجر ثم أسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر بسلامه فيمنع عياش بظهر رقباء اذ لقي الحرث ففقه له فقال



الناس ويحك أي شيء صنعت انه قد أسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له  
قد كان من أمرى وأمر الحرب ما قد علمت وانى لم أشعر بإسلامه حتى قتله فنزلت الآية (تنبيه)  
قوله تعالى الاخطأ أمّا منصوب على الحال أي وليس من شأن المؤمن أن يقتل مؤمناً حاله من  
الاحوال الاحال الخطا واما مفعول لاجله أي لا يقتله لعله الا لخطا وقيل الابعث ولا أي ليس له  
قتله في حال من الاحوال ولا خطا تطير قوله تعالى انى لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم وقوله  
له لا يكون للناس على الله حجة الا الذين ظلموا منهم (ومن قتل مؤمناً خطاً) كان قصدي غيره  
كصبيد أو شجر فأصابه (فحرق برقبة) أي فعله أي فواجبه تحرير رقبة كاملة الرق فلا يجوز  
مكاتب كتابه صحيحة ولا أم ولد والتحرير بالاعتاق ويعبر عن القسمة بالرقبة كما يعبر عنها بالأس  
(مؤمنة) أي محكوم بإسلامها وان كانت صغيرة ولو كان اسلامها بتبعية الدار والسابى سليمة عما  
يحل بالعمل (ودية مسلمة) أي مؤداة (الى أهله) أي ورثة المقتول يقتسمونها كسائر  
الموارث (الا أن يصدقوا) أي تصدقوا بها عليه بأن يعفوا عنها وسمى العفو عنها صدقة  
حساء عليه وتنبه على فضله قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وينت السنة ان دية  
الخطا مائة من الابل عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون  
حقة وعشرون جذعة وان عاقلة القاتل تحملها عنه وهم عصيته لأصله وفرعه موزعة  
عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم نصف دينار والمتوسط ربع دينار كل سنة فان لم يفوا غنيت  
المال فان تعذر فعلى الجاني (فان كان) أي المقتول (من قوم عدو لكم) أي محاربين (وهو)  
أي والحال أنه (مؤمن) أي ولم يعلم القاتل ايمانه (فحري) أي فالواجب على القاتل تحرير  
(رقبة مؤمنة) ولادية تسلم الى أهله اذ لا وراثته بينه وبينهم لانهم محاربون (وان كان) أي المقتول  
(من قوم) أي كفرة أيضاً عدو لكم (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد — كأهل الذمة وهو كافر  
مثلهم (فدية) أي فالواجب فيه دية (مسلمة) أي مؤداة (الى أهله) وهي ثلث دية المؤمن ان كان  
نصرانياً أو يهودياً تحمل من حكمته وثلاث عشرة ان كان مجوسياً أو كنياً لا تحمل من حكمته  
(وتحرق برقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) أي الرقبة بأن فقدوها وما يحصلها به (فصيام) أي  
فالواجب عليه صيام (شهرين متتابعين) حتى لو أظفر يوماً واحد الغر حيض أو نفاس ويجب  
الاستئذان ولم يذ كر تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه قال الشافعي رضي الله تعالى عنه  
في أصح قوليه وقوله تعالى (توبة من الله) نصب على المصدر أي وتاب عليكم توبة أو على المفعول له  
أي وشرع لكم ذلك توبة مأخوذة من تاب الله عليه اذا قبل توبته (وكان الله) أي ولم يزل  
(عليماً) أي بأحوالكم وبما يصلحكم في الدنيا والآخرة (حكيماً) فيما دبره لكم من نصب  
الزواج بالكفارات وغيرها فالزموا وأمره وباعدوا زواجه لتفوزوا بالعلم والحكمة (ومن  
يقتل مؤمناً متعمداً) بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالمياً بآيمانه (فجزاؤه جهنم خالداً فيها) وغضب  
الله عليه ولعنه (أي أبعد من رحمته) وأعد له عذاباً عظيماً في النار وهذا مخصوص بالمستحل له  
كما قاله بكرمة وغيره ويؤيده ان الآية نزلت في قنيس بن ضبابة وجد أخاه هشاماً قتيلا في بني

النجار ولم يظهر قاتله فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفعوا إليه دينه فدفعوا إليه ثم  
 جعل على مسلم فقتله ورجع إلى مكة ثم تذاو المراد من الآية التغليظ كقوله تعالى ولله على  
 الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين على تفسيرين كفر  
 بمن لم يحج وكقوله صلى الله عليه وسلم للعقداد لا تقتله فإن قتلته فانه بمنزلة ذلك قبل أن تقتله وانك  
 بمنزلة قبل أن تقول الكلمة التي قال أو أن هذا جزاؤه أن جوزى ولا يدع في خلف الوعد لقوله  
 تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والمراد بالخلاود المكث الطويل فإن الدلائل متظاهرة على أن  
 عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم ولهذا لم يذكر في الآية أبدا وما روى عن ابن عباس أنه قال  
 لا تقبل ربة قاتل المؤمن عمدا كإرواه الشيخان أراد به التشديد كما قاله البيضاوي أذ روى عنه  
 خلافه رواه البيهقي في سننه وبيئت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وإن عليه الديانة عني عنه  
 وسبق قدرها وبيئت السنة أن بين العمد والخطا قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بالايقتل غالبا  
 فلا قصاص فيه بل فيه دية كالعمد في الصفة والخطا في التأجيل والحل وهو أي العمد أولى  
 بالكفارة من الخطا (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم) أي سافرتم للجهاد (في سبيل الله فبينوا) روى  
 أن سيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهدروا وبقي رجل يقال له مرداس لأنه كان  
 على دين المسلمين فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجأ  
 غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو إلى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع  
 التكبير علم أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد  
 رسول الله السلام عليكم فتغشاه أمانة بن زيد فقتله واستاق غنمه فنزلت ثم رجعوا إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان  
 سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه إرادة ما معكم ثم قرأ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم هذه الآية على أسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال وكيف بلا اله  
 الا الله قال أسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها على حتى وددت أني لم أكن أسلمت  
 الا يومئذ ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي ثلاث مرات وقال اعتق رقبة وقال  
 عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومعه غنمه فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليعوذ منكم فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقرأ سورة الكساف بالباء المثناة مكان الباء الموحدة  
 وبالباء الموحدة مكان الباء المثناة تحت وبالباء المثناة فوق مكان النون فهو من التثبت والباقون  
 من البيان (ولا تقولوا المن ألقى اليكم السلام) أي لمن حياكم بحمجة الاسلام وقرأ نافع وابن عامر  
 وحزرة نغير ألف بعد اللام من السلام أي الاستسلام والانقياد والباقون بالالف (است  
 مؤمنا) وانما فعلت ذلك متعوذا (ببتعون عرض الحياة الدنيا) أي تطلبون ماله الذي هو حطام  
 سريع النفاد (فعند الله مغام كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) أي  
 أول ما دخلتم في الاسلام نفوهم بكلمة الشهادة فخصتم بها أموالكم ودماءكم من غير أن تعلم

مواطأة قلوبكم ألسنتكم (فحق الله عليكم) أي بالاشتهار بالآيمان والاستقامة في الدين (فتمينوا)  
 أي وافعلوا بالآداب في الإسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا إلى قتلهم فلما انهم دخلوا انتقاء  
 وخوفاً فإن بقاء ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره تأكيداً لتعظيم الامر  
 بالتمين وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم (إن الله كان) ولم يزل (بما تعملون خبيراً) أي عالماً  
 به وبالغرض منه فيجازيكم به فلا تتساهلوا في القتل واحتاطوا فيه (لا يستوى القاعدون) أي  
 عن الجهاد حال كونهم (من المؤمنين) روى أن زيد بن ثابت أخبر أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ألقى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن أم مكتوم  
 وهو عليه ألقى فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى فأنزل الله تعالى  
 على رسوله صلى الله عليه وسلم ونخذه على نخذي فنقلت على حتى خفت أن ترض نخذي أي تكسر  
 ثم سري عنه أي أنزل وكشف ما به من برحاء الوحى (غير أولى الضرر) أي من زمانة أو عى  
 أو نحوه فقال أكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر وقرأ نافع وابن عامر  
 والكسائي بنصب الزاعلى الحال من القاعدين أو الاستثناء والباقيون بالرفع صفة للقاعدين  
 لأنه لم يصد به قوم بأعيانهم بل أراد به الجنس كما في قوله \* ولقد أمر على التميم يسبني فصيح  
 جعل غير صفة للقاعدين (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) أي لا مساواة بينهم وبين  
 من قعد عن الجهاد من غير علة \* (تنبه) فائدة ذكر قوله تعالى لا يستوى القاعدون الخ تذكير  
 ما بينهم من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد ورفع مرتبته واتقاء عن الخطأ منزلة وروى  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال إن في المدينة لاقواماً  
 ما سرتهم من مسير ولا قطعهم من واد إلا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم  
 بالمدينة حبسهم العذر (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) لضرر  
 (درجة) أي فضيلة الاستواء في النية وزيادة المجاهد بالمباشرة (وكل) من القاعدين لضرر  
 والمجاهدين (وعاد الله الحسنى) أي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة  
 العمل المقتضى لمزيد الثواب (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجر عظيم)  
 ويبدل منه (درجات منه) أي منازل بعضها فوق بعض من الكرامة وقوله تعالى (ومغفرة  
 ودرجة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله) أي ولم يزل (غفوراً) لا وليائته (رحيماً) بأهل  
 طاعته وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها عبيد من رضى بالله  
 ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة قال فمحببهم أبو سعيد فقال أعدها يا رسول الله  
 ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين  
 كل درجتين كما بين السماء والأرض فقال وماهى يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وعن أبي  
 هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام  
 الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهاً في سبيل الله وأجلس  
 في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا تنذر الناس بذلك فقال إن في الجنة مائة درجة

أعدّها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا أسألتوه فاسألوه  
الفر دوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرغ أنهار الجنة وإنما يجب  
الجهاد على كل مسلم مكلف حرّ ذكراً مستطيع له وهو فرض كفائي لا به المتقدمة إذا كان  
الكفار يبلادهم ويجب على الإمام أن يغزوهم في كل عام مرة بنفسه أو بوابنه أو بشخص الثغور  
بما يوافق العدوّ وأما إذا دخلوا بلادنا والعباد بالله تعالى تعين على أهل البلدة وعلى من دون  
مسافة القصر حتى على فقير وولد ومدين ورفيق بلاذن ويجب على من هو في مسافة القصر  
بقدرا الكفاية وإن أسروا مسلماً زمن النهر من خلاصه إن رجي وإن لم يدخلوا بلادنا ونزل  
في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فلما خرجوا إلى بدر رجعوا معهم فقتلوا مع الكفار (إن الذين توفاهم  
الملائكة) أي ملك الموت وأعوانه أو ملك الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي  
وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع (ظالمى أنفسهم) أي في حال ظلمهم أنفسهم بترك  
الهجرة وموافقة الكفرة بالمقام في دار الشمر لأن الهجرة كانت واجبة قبل فتح مكة ثم نسخ  
الوجوب بعد فتحها فقال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وقرأ البري بتشديد التاء المثناة  
فوق من توفاهم في الوصل والباقون بالتخفيف وأدغم أبو عمر والتاء في القضاء بخلاف عنه  
والباقون بغير ادغام (قالوا) أي الملائكة لهم (فيم كنتم) أي في أي شيء كنتم من أمر  
دينكم وقرأ البري فم بهاء بعد الميم في الوقف بخلاف عنه (قالوا) معذرين بما وبخوابه  
(كنا مستضعفين) أي عاجزين عن اظهار الدين واعلاء كلمته (في الأرض) أي في أرض مكة  
(قالوا) أي الملائكة تكذّبنا لهم وتوبيخنا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض  
الكفر إلى بلد أخرى كما فعل غيركم من المهاجرين إلى المدينة والحبيشة قال تعالى (فأولئك ما وأهم  
جهنم) أي لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار (وساءت مصيراً) أي جهنم وفي الآية دليل على  
وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من  
تربّد به من أرض إلى أرض وإن كان ما بينهما شبرا استوجبت أي وجبت له الجنة وكان رفيق  
أبيه إبراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى أهل العذر منهم فقال (الاستضعفين) أي  
الذين وجد ضعفهم في نفس الأمر وعدوا ضعفاء وتقوى عليهم غيرهم (من الرجال والنساء  
والولدان) ثم بين ضعفهم بقوله (لا يستطيعون حيلة) أي لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة لهم  
(ولا يمدون سبيلاً) أي طريقاً إلى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو) أي يتجاوز  
(عنهم) وعسى من الله واجب الاطعام والله تعالى إذا أطعم عبداً بشئ أو صله إليه ولكن  
في ذكر الاطعام والعفو إذا كان أمر الهجرة مضيقاً لا توسعة فيه حتى إن المضطرّ إلى  
الاضطرار من حقه أن يقول عسى الله أن يعفو عني فكيف بغيره (وكان الله عفواً غفوراً) قال  
ابن عباس كنت أنا وأخي ممن عذّر الله أي من المستضعفين وكان صلى الله عليه وسلم يدعو هؤلاء  
المستضعفين في كل صلاة قال أبو هريرة كان إذا قال سمع الله من جمده في الركعة الأخيرة من صلاة  
العشاء قلت يقول اللهم أئج عياش بن ربيعة اللهم أئج الوليد بن الوليد اللهم أئج سلمة بن هشام

اللهم أخرج المستضعفين من المسلمين اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين  
 كسنى يوسف (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعغا كثيرا) أي متحولاً يتحول إليه  
 وقيل طريقاً يرغم بسلو كقومه أي يفارقهم على رغبته فيهم مأخوذ من الرغام والرغم الذل  
 والهوان وأصله لصوق الاتف بالرغام وهو التراب يقال راغت الرجل إذا قارقه وهو يكره  
 مقارقتك لذلة الخلق بذلك (و) يجد (سعة) في الرزق كما قال صلى الله عليه وسلم صوموا تصحوا  
 وسافروا تغنوا أخرجه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه واغزوا تغنوا  
 وهاجروا تغنوا وما سمع هذه الآية رجل من بني قيس يقال له جندب بن ضمرة قال ما أنا بمن  
 استثنى الله عز وجل وإني لأجد حيلة ولئى من المال ما يلغى المدينة وأبعد منها والله لا آيت الميلة  
 بمكة أخرجوني فخر جوابه يحمله لونه على سرير حتى أتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على  
 شمالك ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يابعدك عليه ورسولك قالت قال التفتنازاني  
 الظاهر أن هذه إشارة إلى اليقين وهذه إلى الشمال لا قصد اسناد الجارحة إلى الله تعالى بل على  
 سبيل التصوير وتتميل بمبايعة الله تعالى على الإيمان والطاعة بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 آية وقيل إشارة إلى البيعة والصفقة والمعنى أن بيعته كبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيعة  
 كبيعة الناس فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة كان آثم  
 وأوفى أجر أو ضحك المشركون وقالوا ما أدركه هذا ما طاب قتل (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى  
 الله ورسوله ثم يدركه الموت) أي في الطريق قبل مقصده (فقد وقع أجره على الله) أي ثبت أجره  
 عنده تعالى ثبوت الأجر الواجب تفضلاً منه ورحمة (وكان الله غفوراً) لئلا يصير أن كان (رحيماً)  
 يكرم بعد المغفرة بأنواع الكرامات ولما أوجب الله السفر للجهاد والهجرة وكان مطلق السفر مظنة  
 المشقة فكيف يسفرهما مع ما ينضم إلى المشقة فيهما من خوف الأعداء ذكر تخفيف الصلاة  
 بالقصر بقوله تعالى (وإذا ضربتم) أي سافرت (في الأرض) سفر طويلاً لا غير معصية والطويل  
 عند الشافعي رحمه الله تعالى أربعة برد وهي مرحلتان كما ثبت ذلك بالسنة وعند أبي حنيفة رحمه  
 الله تعالى ثلاثة أيام ولياليهن يسيراً لابل ومسعى الأقدام على القصد وقوله تعالى (فليس عليكم  
 جناح) أي آثم وميل في (أن تقصروا من الصلاة) أي من أربع إلى ركعتين وذلك في صلاة  
 الظهر والعصر والعشاء يدل على جواز القصر دون وجوبه ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام  
 آثم في السفر كما رواه الشافعي وغيره وعن عائشة رضي الله تعالى عنها اعمرت مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بأي أنت وأمي  
 قصرت وأعمرت وصمت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب علي رواه الدارقطني وحسنه  
 البيهقي وصححه وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر وأوجب القصر أبو حنيفة لقول عمر  
 رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم رواه النسائي وابن  
 ماجه واقول عائشة رضي الله عنها أقول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت  
 في السفر وزيدت في الحضر رواه الشيخان (فان قيل) ظاهرهما يخالف الآية (أجيب) بأن

الاول مؤول بأن القصر كالتمام في الصحة والاجزاء ومعنى الثاني لمن أراد الاقتصار عليهم جميعا  
 بين الأدلة وقوله تعالى (ان خفتن ان يقتلكم الذين كفرتم) أي ينالوكم بكم وبكم وبكم باعتبار  
 الغالب في ذلك الوقت فلا مفهوم له قال يعلى بن أمية قالت لعمرانما قال الله تعالى ان خفتن وقد  
 آمن الناس قال قد عجت بما عجت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق  
 الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ورواه مسلم (ان الكافرين كانوا) أي جبهة وطبعاً (لكم عدواً مبيناً)  
 أي بين العداوة وقوله تعالى (واذا كنت) أي يا محمد حاضراً (فيهم) أي وأنتم تخافون العدو  
 (فأقتلهم الصلاة) تسلح بفهمه من خص صلاة الخوف بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعامة  
 الفقهاء على أنه تعالى علم بنبيه صلى الله عليه وسلم كيفية استهاليقتدي به الأئمة بعده فانهم نواب عنه  
 فيكون حضورهم كحضوره روى ان المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
 قاموا الى الظهر يصلون جميعاً ثم ما أن لا كانوا أكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوه فان لهم  
 بعدها صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم وهي صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم  
 فاقتلوهم فزل جبريل فقال يا محمد انهم صلاة الخوف وان الله يقول واذا كنت فيهم فأقتلهم  
 الصلاة فله صلاة الخوف وهي أنواع الاول اذا كان العدو في جهة القبلة ولا سائر والمسلمون  
 كثيرون فيصلي بهم الامام ثم يسجد بصف أول ويجرس صف ثان فاذا قاموا سجد من حرس ولحقه  
 وسجد معه بعد ثقله وتأخر الاول بلا كثرة أفعال في الركعة الثانية وحرس الآخرون فاذا  
 جلسوا لتشهد جلس الآخرون وتشهد وسلم بالجميع روى هذا النوع مسلم وقد صلاه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم يفسقان وهي قرية على مخرجين من مكة بقرب خليص سميت بذلك لعسف  
 السمول فيها ورازعكس هذه الكيفية والنوع الثاني اذا كان العدو في غير جهة القبلة أو فيها  
 وشم سائر فيصلي الامام بهم ركعتين مرتين كل مرة بفرقة كما قال تعالى (فلتقم طائفة منهم معك)  
 أي وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أي الطائفة التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فاذا سجدوا) أي  
 صلوا (فليكنوا) أي هذه الطائفة الاخرى (من وراءكم) يجرسون الى أن تقضوا الصلاة  
 وتذهب هذه الطائفة الاخرى تجرس (ولتأت طائفة أخرى) تجرس (لم يصلوا فليصلوا معك)  
 وليأخذوا وحذرهم وأسلمتهم) معهم الى أن يقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك بطن  
 فخل رواه الشيخان وهذه الصلاة وان جازت في غير الخوف سنت فيه عند كثرة المسلمين وقلة عدوهم  
 وخوف هجومهم عليهم في الصلاة (فان قيل) أخذ الحذر وهو الخوف مع التحفظ مجاز  
 وأخذ الأسلحة حقيقة فلا يجمع بينهما (أجيب) بأن أخذ الحذر حقيقة أيضاً تنزيلاً له منزلة الآلة  
 على سبيل الاستعارة بالكناية فالجمع انما هو بين حقيقتين على أن الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز كما  
 عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه (فان قيل) لم ذكر أخذ الحذر في الثانية دون الاولى (أجيب) بأن  
 الكفار يتنبهون للثانية ما لا يتنبهون للاولى والنوع الثالث صلاة ذات الرقاع رواها الشيخان أيضاً  
 وهي والعدو في غير جهة القبلة أو فيها وشم سائر أن تقف فرقة في وجه العدو ويصلي الامام بفرقة  
 ركعة ثم عند قيامه للثانية تفارقه وتم بقية صلاتها وتقف في وجه العدو وتبني تلك والامام

ينتظر لها ف يصلي بها ثانية فإذا جلس للشهادة قامت وأتت برسعة وتلقته ويسلم بها ويصلي  
 الثلاثة بفرقة ركعتين وبالثانية ركعة وهو أفضل من عكسه ويصلي الرابعة بكل فرقة ركعتين  
 وبقي نوع رابع تقدم عند قوله تعالى فان خفتم رجلاً أو ربكنا (ود) أي تمى (الذين كفروا ولو  
 تغفلون) إذا قمتم إلى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم فمعيون عليكم ميله واحدة) بأن يحملوا  
 عليكم فيأخذوكم وهذه علة الأمر بأخذ السلاح ولما كان الله تعالى قد تفضل على هذه الأمة  
 ورفع عنها الحرب وكان المطر والمرض يشقان قال (ولاجتاحت) أي حرج (عليكم أن كان بكم  
 أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) لأن حمل السلاح في المطر يكون سبباً للبله  
 وفي المرض يزيد جملته المريض وهنا وهذا يجب إيجاب جملته عند عدم العذر وهو أحد قولي  
 الشافعي والثاني أنه سنة ورجح بشرط أن لا يؤذى ولا يحصل بتركه جله خطر ولا يمنع صحة الصلاة  
 فان أذى كرجح وسط الصف كره جله بل ان غلب على ظنه ذلك حرم وان حصل بتركه خطر وجب  
 جله ويمكن حمل الآية على هذه الحالة وحكمه وضعه بين يديه ان سهل متديه اليه بل يتعين ان منع  
 جله الصحة من نجس أو غيره (وخذوا حذركم) من العدو أي احتذروا منه ما استطعتم كيلا  
 يهتجم عليكم (فان قيل) كيف طابق الأمر بالخذرة قوله تعالى (ان الله أعد لكافرين عذاباً)  
 أي قتلاً وأسراً ونهباً في الدنيا (مهيئاً) أي ذأهانة (أجيب) بأن الأمر بالخذرة من العدو  
 يؤهم توقع غلبته واعتقاده فنفى عنهم ذلك الإيهام بإخبارهم أن الله تعالى يهين عدوهم ويخذله  
 وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم ويعلموا أن الأمر بالخذرة ليس لذلك وانما هو تعبد من الله تعالى  
 كما قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولما أعلمهم بما يفعلون في الصلاة حال الخوف اتبع ذلك  
 ما يفعلون بعد ذلك لا يظن أنها تغنى عن مجرد الذكركه فقال مشيراً إلى تعقيبها (فإذا قضيت الصلاة)  
 أي فرغتم من فعلها وأدتوها على حالة الخوف أو غيرها (فادكروا لله) أي بالتلهيل والتسبيح  
 والحمد وسدوا التمجيد (قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) أي مضطجعين أي اذكروا في كل حال  
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل  
 أحمانه وقيل صلواته ما في حال الصحة وقعوداً في حال المرض وعلى جنوبكم عند الحرج  
 والزمانة (فإذا اطمانتم) أي أمنتكم عما كنتم فيه من الخوف (فاقموا الصلاة) أي أدوها  
 بحقوقها على الحالة التي كنتم تفعلونها قبل الخوف (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً) أي  
 مكتوباً أي مفروضاً (موقوتاً) أي مقدر وقتها لا تؤخر عنه ولا تتقدم عليه قال صلى الله عليه وسلم  
 أمي جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس والعصر حين كان ظله أي الشيء  
 مثله والمغرب حين أظفر الصائم أي دخل وقت افطاره والعشاء حين غاب الشفق الأحمر والفجر  
 حين حرم الطعام والشراب على الصائم فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظله مثله والعصر  
 حين كان ظله مثله والمغرب حين أظفر الصائم والعشاء إلى ثلث الليل والفجر فأسفر وقال هذا  
 وقت الانبياء من قبلك رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم  
 الظهر حين صار ظله مثله أي فرغ منها حينئذ كما شرع في العصر في اليوم الأول حينئذ قاله

الشافعي رضي الله عنه نا فيه اشتراطهم ما في وقت ويدل له خبر مسلم وقت الظهر اذا زالت  
 الشمس ما لم يحضر العصر ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه  
 لما رجعوا من أحد فمشكوا الجراحات (ولا تهنوا) أي تضعفوا (في ابتغاء القوم) أي في طلب  
 أبي سفيان وأصحابه (ان تكونوا تأمنون) أي توجعون من ألم الجراح (فإنهم يأمنون) أي  
 توجعون من الجراح (كما تأمنون) ولم يجبنوا عن قتالكم فلا تجبنوا عن قتالهم (وترجون)  
 أنتم (من الله) من النصر والثواب على جهادكم (ملا يرجون) هم فأنتم تزيد عليهم بذلك  
 فيجب أن تكونوا أرغب منهم في الحرب وأصبر عليها (وكان الله علينا) بأعمالكم وضمائمكم  
 (حكيمًا) أي فيما يأمر وينهى (أنا أنزلنا إليك الكتاب) أي القرآن وقوله تعالى (بالحق) متعلق  
 بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراكم) الله أي عرفكم وأوحى به اليك وليس أرى من الرؤية بمعنى  
 العلم والالاستمدعي ثلاثة مفاعيل وعن عمر رضي الله تعالى عنه لا يقولن أحدكم قضيت بما  
 أراني الله فإن الله لم يجعل ذلك الالتمية ولكن ليحتمد رأيه لأن الرأي من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كان مصيبا لأن الله تعالى كان يريه إياه وهو من الظن والتكليف وزوى الكلبي عن أبي  
 صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بكسر الطاء  
 وفتحها والاول أفصح ابن أبيرق من بن ظفر بن الحارث سرق درعاً من جاره يقال له قتادة بن  
 النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه حتى انتهى الى الدار  
 ثم أخبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتفت الدرع عند طعمة فلم يوجد وحلف  
 ما أخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا الى منزل اليهودي فأخذوها فبقال  
 دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم واسألوه ان يجادل عن صاحبهم فقالوا ان لم تفعل اقتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أن يفعل لانه يرى بحلفه وان يعاقب اليهودي لبثوث المال عنده وقيل هم أن يقطع يده  
 فقال تعالى (ولا تكن للغانين) كطعمة (خصيما) أي محاصم امدا افعاء عنهم (واستغفر الله) أي  
 عاها منته به أي من الذنب عنه وهذا الاستغفار لاعتن ذنب اذ هو منزله عن ذلك معصوم ولكن عن  
 مقام عال سام للارتقاء الى أعلى منه وأنتم (ان الله كان عفورا رحيمًا) لمن يستغفره (ولا تجادل  
 عن الذين يمتانون أنفسهم) أي يخونونهم بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم (فان قيل) لم قال  
 للغانين ويمتانون أنفسهم والخائن واحد فقط (أجيب) بأنه جمع ليمناول طعمة وكل من خان  
 خيانتة أو ليمتناوله وقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على برأته وخصاه وعنه وقيل  
 ان هذا خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما  
 أنزلنا اليك والاستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على أحد وجوه ثلاثة أما الذنب تقدم على  
 النبوة أو الذنوب أمته أو لباح جاء الشرع بتحريره فيتركه بالالاستغفار فالاستغفار يكون معناه  
 السمع والطاعة لحكم الشرع (ان الله لا يحب) أي يعاقب (من كان خوانًا) أي كذير الخيانة  
 (أنبياء) أي منهم مكافيه روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد وثقب حائطاً ليسرق متاع أهله



فقط الحائط عليه فقتله (فان قيل) لم قال حوا أنا أثمنا على المبالغة (أجيب) بأن الله تعالى كان عالما من طعمة بالأفراط في الحياة وركوب المأثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها أخوات وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه أمر بقطع يد سارق بغضاته تسكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة (يستخفون) أي طعمة وقومه يستترون ويستخيمون ويخافون (من الناس ولا يستخفون) أي ولا يستخيمون ولا يخافون (من الله) وهو أحق أن يستخيا ويخاف منه (وهو معهم) بعله لا يخفى عليه سرهم (اذ يستترون) أي يدبرون لئلا على طريق الامعان في الكفر والاتقان للرأي (ملا يرضى من القول) أي من رعى اليهودي بالسرقه وشهادة الزور عليه والحلف الكاذب على نفيه (فان قيل) لم سمى التدبير قولا وانما هو معنى في النفس (أجيب) بأنه لما حدث بذلك نفسه سمى قولا ليجازا قال في الكشف ويجوز أن يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد أن بينه (وكان الله بما يعملون محيطا) أي علما وقدرة لا يفوت عنه شيء وقوله تعالى (ها أنتم هؤلاء) خطاب لقوم طعمة أي ياهولاء (جادلتم) أي خاصمتم (عنهم) أي عن طعمة وذويه (في الحياة الدنيا) أي بما جعل لكم من الاسباب (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) اذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيل) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك \* (فائدة) \* اتفق كتاب المصاحف على قطع أم عن من (ومن يعمل سوا) أي ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي (أو يظلم نفسه) أي يعمل ذنبا يختص به لا يتعداه وقيل المراد بالاول الصغيرة والثاني الكبيرة (ثم يستغفر الله) أي يطلب من الله تعالى غفرانه بالتوبة بشرطها (يجد الله غفورا) أي محيا للزلات (رحيما) أي مبالغا في اكرام من يقبل اليه كما في الحديث عن الله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان هذه الآية نزلت من يعمل سوا مجزبه (ومن يكسب اثما) أي ذنبا (فانما يكسبه على نفسه) أي لا ت وباله راجع عليه اذا الله بالمصادفه ومجازيه عليه فلا يتعداه وباله قال تعالى وان أسأتم فلها (وكان الله عليما) بالغ العلم بدقيق ذلك وجليله فلا يترك شيئا منه (حكيم) في صنعه فلا يجازيه الا بقدر ذنبه (ومن يكسب خطيئة) أي ذنبا صغيرا أو مالا عمد فيه (أو اثما) أي كبيرة أو ما كان عن عمد (ثم يرم به برياً) أي ينسبه الى من لم يعمل له كما فعل طعمة باليهودي (فقد احتمل) أي تحمل (به مانا) أي خطر كذب يهت المرى به (واثما) أي ذنبا كبيرا (مبيناً) أي بينا يكسبه بسبب رعى البرى (ولو لا فضل الله عليكم) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (الهمت طائفة منهم) أي من قوم طعمة أي هم ما مؤثر عندك (أن يضاولك) أي عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال بل يسبهم عليك فلا ينفي ذلك أنهم قد هموا بذلك لان الهم المؤثر لم يوجد (وما يضاولون الا أنفسهم) اذ وبال ذلك عليهم (وما يضرونك من شيء) فان الله عصمتك وما خسر يبالك كان اعتمادك على ظاهر الامر لا مبالا في الحكم \* (تنبيه) \* من شيء في موضع نصب على المصدر أي شيئا من الضرفن مزيدة (وأترل الله عليكم

(الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى السعة فانهم البست قرآنا يتلى وفسرت أيضا بانها علم  
 الشرائع وكل كلام وافق الحق (وعلم ما لم تكن تعلم) أى من المشكلات وغيرها غيبا وشهادة  
 من أحوال الدين والدنيا (وكان فضل الله عليك عظيما) أى بهذا وغيره من أمور لا تدخل تحت  
 الحصر وفى هذا دليل على أن العلم من أشرف الفضائل (لا خير في كثير من نجواهم) أى الناس  
 قوم طعمة فانهم ناجوا النبي صلى الله عليه وسلم في الدفع عنه وكذا غيرهم (الا بنجوى) (من أمر  
 بصدقة) واجبة أو مندوبة (أو معروف) أى عمل بر وقيل المراد بالصدقة الواجبة وبالمعروف  
 صدقة التطوع (أرأيت ما كان من أمر معروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله وسمع سفیان  
 كلام ابن آدم كما عليه لاله الا ما كان من أمر معروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله وسمع سفیان  
 رجلا يقول ما أشد هذا الحديث فقال ألم تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهو هذا  
 بعينه أو ما سمعته يقول والعصران الانسان انى خسر فهو هذا بعينه وروى أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال الا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة قلنا بلى يا رسول  
 الله قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الخالقة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال  
 ليس بالكذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو أتى خيرا (ومن يفعل ذلك) أى هذا المذكور  
 (استغفر) أى طلب (مراضاة الله) أى لا غيره من أمور الدنيا لأن الاعمال بالنيات (فسوف  
 يؤتيه) أى الله فى الآخرة بوعده لا خلف فيه (أجر عظيم) هو الجنة والنظر الى وجهه الكريم  
 وفى هذه الآية دلالة على أن المطالب من أعمال الظاهر رعاية أحوال الباطن فى اخلاص  
 النية وتصفية القلب من الالتفات الى غرض دنيوى وقرأ أبو عمرو وحزرة بؤتيه بالياء والباقون  
 بالفون (ومن يشاقق الرسول) أى يخالفه فيما جاء به مأخوذ من الشق فان كلام المتخالفين  
 فى شق غير شق الآخر (من بعد دمايتين) أى ظهر (له الهدى) أى الدليل الذى هو سببه  
 (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يتبع غير دين  
 الاسلام (نوله ما تولى) أى نجعله والى ما اتولاه بأن تخلى بينه وبينه فى الدنيا (ونصله) أى ندخله  
 فى الآخرة (جهنم) يحترق فيها (وساء مصيرا) أى مر جعاهى وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة نوله  
 ونصله بسكون الهاء واختلس كسرة الهاء فالون ولهشام وجهان الاختلاس كفالون واشباع  
 الحركة بكافى القراء (فان قيل) ما الحكمة فى فك الادغام فى قوله تعالى ومن يشاقق الرسول  
 والادغام فى سورة الحشر فى قوله تعالى ومن يشاقق الله (أجيب) بأن أل فى لفظ الجلالة لازم  
 بخلافه فى الرسول واللىزوم يقتضى النقل لخفف بالادغام فيما صحبته الجلالة بخلاف ما صحبه  
 لفظ الرسول (فان قيل) يرد هذا قوله تعالى فى سورة الانفال ومن يشاقق الله ورسوله (اجيب)  
 أنه لما انضم الرسول الى الله صار المعطوف والمطوف علمه كالشئ الواحد (ان لله لا يغفر  
 ان يشرك به) أى وقوع الشرك به من أى شخص كان وبأى شئ كان (ويغفر ما كان  
 شئ هو) (دون ذلك) أى من سائر المعاصى لكن (لم يشاء) لأن جميع الامور بعشيمته روى  
 ان شيخنا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى شج دنهمك فى الذنوب الا أنى لم

أشرك بالله شيئا منذ عرفته وأمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جراحة وما توهمت  
 طرفه عين اني أعجز الله هربا وانى لنادم نائب مستغفر فخارتى حالى عند الله فنزلت (ومن يشرك بالله  
 فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وابتعدا عن الصواب  
 والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ  
 شركهم نوع افتراء وهو دعوى النبي على الله ان اى ما (يدعون) اى يعبد المشركون (من  
 دونه) اى غير الله (الا انا) وهى اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حتى من احياء  
 العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انى بنى فلان وقيل كانوا يقولون فى اصنامهم هت بنات  
 الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله (وان) اى ما (يدعون) اى يعبدون  
 بعبادتها (الاشيمطا مريذا) اى خارجا عن الطاعة وهو ابليس لانه الذى امرهم بعبادتها  
 واغراهم عليها فكانت طاعته فى ذلك عبادة له (لعنه الله) اى ابعدته عن رحمته (وقال)  
 الشيطان المذكور (لا اتخذن من عبادك نصيبا) اى حظا (مقروضا) اى مقطوعا ادعوهم فيه  
 الى طاعتي قال الحسن من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار (ولا ضللتهم) اى عن  
 طريقك السوى بما سلطتني به من الوسواس وتزيين الا باطيل (ولا منيتهم) اى بكل ما أقدر  
 عليه من الباطل من عدم البعث والحساب ولاجنة ولا نار وغيره وألقى فى قلوبهم طول الاعمار  
 وبلوغ الآمال من الدنيا والآخرة بالرجة والحنو والاحسان ونحوه مما هو سبب للتسوية  
 بالتوبة (ولا منيتهم فليستكن) اى يقطعن (آذان الانعام) كما كانت العرب تقعه بالبحائر  
 والسوابب التى حرموها على أنفسهم كانوا يشقون آذان الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء  
 الخامس ذكر احرموا على أنفسهم الانتفاع بها (ولا منيتهم فليغيرن خلق الله) اى فطرة الله  
 التى هى دين الاسلام بالهـ كفروا وحلّل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ويدخل فى ذلك اللواط  
 والسحر والوشم وهو أن يغرز الجلد بآبرة ويحشى بصونيله والوشم وهو أن تحدد المرأة أسنانها  
 وترققها ونحو ذلك وكالخصاء وهو حرام فى بنى آدم قال الربيع بن خثيم وعنده أبى حنيفة يكره شراء  
 الخصيان وامساكهم واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وأما فى البهائم فيجوز فى  
 الماء كقول الصغير ويحرم فى غيره وقيل للحسن رحمه الله تعالى ان عكرمة يقول المراد هنا هو  
 الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم (ومن يتخذ الشيطان وليا)  
 اى يتولاه ويطيعه (من دون الله) اى غيره (فقد خسر خسرانا كبيرا) بينا المصير الى النار  
 المؤبدة عليه (يعدهم) ما لا ينجزه بأن يخيل اليهم بما يصل الى قلوبهم بالوسوسة فى شئ من  
 الاباطيل انه قريب الحصول فيسعون فى تحصيله فيضيع عليهم فى ذلك الزمان ويرتكبوا  
 ما لا يحل من الاحوال والهوان (وعينهم) نيل الآمال فى الدنيا ولا بعث ولا جزاء (وما) اى  
 والحال انه ما (يعدهم الشيطان) بذلك (الاغروا) اى باطلا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر  
 وهذا الوعد اما بانحو اطراء ولسان اوليائه (أولئك) اى الشيطان وأولياؤه (وأولاهم) اى  
 مقرهم (جهنم) يسترقون فيها (ولا يجردون عنها محبصا) اى معدلا ومهربا وما ذكره الكافرين

ترهبها تبعه ما لغيرهم ترغيبا فقال (والذين آمنوا) أى أقروا بالآيمان (وهملوا الصالحات) أى  
 الطاعات تصد بقا لأقرارهم (سدخلهم) بوعده لا خلف فيه (جنات تجري من تحتها الأنهار) أى  
 لرى أرضها فحشما أجرى منها نهر جرى (خالدين فيها) ولما كان الخلود يطلق على المكث  
 الطويل دفع ذلك بقوله تعالى (أبدا) أى لالى آخر (وعده الله حقا) أى وعدهم الله ذلك وهو  
 قوله تعالى سدخلهم وحقه حقا (ومن) أى لأحد (أصدق من الله قبلا) أى قولوا أكثر  
 سبحانه وتعالى من التأكيد هنا لانه فى مقابلة وعد الشيطان ووعده الشيطان موافق للهوى  
 الذى طبع عليه النفوس فلا تنصرف عنه إلا بعسر شديد \* ونزل لما افتخر المسكون وأهل  
 الكتاب وهم اليهود والنصارى فقال أهل الكتاب نينا قبل نبيكم وكنا قبل كتابكم فحقن أولى  
 باقه منكم وقال المسلمون نينا خاتم الانبياء وكنا يقضى على الكتب وقد آمننا بكتابكم ولم تؤمنوا  
 بكتابنا فحقن أولى (ليس) أى الامر منوطا (بأمانيتكم) أيها المسلمون (ولأمانى أهل الكتاب)  
 بل بالآيمان والعمل الصالح (من يعمل سوءا يجز به) قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية شقت  
 على المسلمين وقالوا يا رسول الله أينالم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون فى الدنيا  
 أى بالبلاء والمحن كما ورد فى الحديث فمن يعمل حسنة فله عشر أمثالها ومن جوزى بالسنة  
 نقصت واحدة من عشرة وبقى له تسع حسنات فويل لمن غلبت أحاده أعشاره وأماما كان جزاء  
 فى الآخرة فيقابل بين حسناته وسياآته فيلقى مكان كل سنة حسنة وينظر فى الفضل فيعطى  
 الجزاء فى الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله وعن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال كنت عند  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه الآية من يعمل سوءا يجز به (ولا يجزله من دون الله)  
 أى غيره (وليا) أى يحفظه (ولانصاريا) أى يمنعه منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا  
 بكر ألا قرئت آية نزلت على قلبى يا رسول الله قال فأقرأنيها قال ولا أعلم انى قد  
 وجدت انفصاما فى ظهري حتى تحطبت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر  
 فقلت يا رسول الله بأنى انت وامى وأينالم يعمل سوءا وأنا المجزون بكل سوء عملناه فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا أى بالبلاء والمحن  
 كما ترحى تلقوا الله وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة  
 (ومن يعمل) شيئا (من الصالحات) فإن كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها وقوله تعالى (من  
 ذكر أو أنشئ) فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن للبيان أو من الصالحات أى كائنه من  
 ذكر أو أنشئ ومن للابتداء وقوله تعالى (وهو مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها فى استدعاء  
 الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتماد بالاعمال الصالح دون اقتران بها (فأولئك) أى العالو  
 الرتبة (يدخلون) أى ندخلهم (الجنة) أى الموصوفة (ولا يظلمون فقيرا) قدر رتبة الزواة  
 من ثواب اعمالهم وان لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لايزاد عقاب العاصى لان الجازى  
 هو أرحم الراجين ولذلك اقتصر على ذكره عقب الثواب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بضم  
 الياء وفتح الحاء والباءون بفتح الياء وضم الحاء (ومن) أى لأحد (أحسن دينامن اسلم وجهه)

اى انقاد واخلص عمله (لله) فلا حركه ولا سكون الا فيما يرضاه وفي هذا الاستفهام تنبيه على  
 ان ذلك منتهى ما بلغه القوة البشرية (وهو) أى وبالجملة انه (محسن) اى مؤمن مراقب آت  
 بالحسنات تارك للسيئات لانه يعبد الله كأنه يراه وقد اشتملت هذه الكلمات العشر على الدين  
 كله اصلا وفرعاً مع الترغيب بالممدوح الكامل المتبعه وافهام الذم الكامل لغديره (واستعمله  
 ابراهيم) اى الموافقة لله الاسلام وقوله تعالى (حنيفاً) حال اى ما تلاعن الاديان كلها الى الدين  
 القيم (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) اى صفيها خالص المحبة له وانما اعاد ذكره ولم يضمه تفخيماً له  
 وتنصيصاً على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه قد تخلل النفس وخالطها قال الزجاج  
 الخليل الذى ليس فى محبته خلل والخلة الصداقة فسمى خليلاً لان الله تعالى أحبه واصطفاه  
 روى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يسمى ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف  
 من مرتبه من الناس فأصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت المبرة له  
 كل سنة من صديق له بصرف فبعث غلامه بالابل الى الخليل الذى بصرف فقال خليله لغلامه  
 لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلة ولكن يريد للاضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من  
 الشدة فرجع غلامه فزوا ببطحاء أى بأرض ذات حصى فقالوا لو أننا جئنا من هذه البطحاء لبرى  
 الناس انا قد جئنا بغيره فانا نلصحي ان نغزيمهم وابلنا فارغة فخلواتك الغرائث ثم أتوا ابراهيم فلما  
 أخبروه بذلك وسارة تأتمت ساءه الخبر فغلبته عيناة فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت  
 سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى فقامت الى الغرائث ففتحتها فاذا هو أجدو حواري أى وهو  
 بضم الحاء المهمة وتشديد الواو وفتح الراء الدقيق الذى تخلل مرة بعد اخرى فأمرت الخبازين  
 لغزير وأطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد رائحة الخبز فقال من أين هذا لكم فقالت من  
 خليلك المصرى فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلاً (ولله ما فى السموات  
 وما فى الارض) خلقا ولم يكافعل فيهم ما يشاء (وكان الله بكل شئ محيطاً) علماً وقدره أى ولم  
 يرزل متصفاً بذلك فهم ما أراد كان فى وعد وعيد له مطيع والعاصى لا يخفى عليه أحد منهم  
 ولا يعجزه شئ (ويستفتونك) أى يطلبون منك الفتوى (فى) شأن (النساء) أى فى شأن النساء  
 (قل الله يفتيككم) أى يبين لكم حكمه (فيهن) والافتاء ببيان المبهم (و) يفتيككم أى يضاف (ما يتلى  
 عليكم فى الكتاب) أى القرآن من آية الميراث (فى يتامى النساء) اى فى شأن اليتامى (اللافق  
 لا تؤنهن ما كتب) أى فرض (لهن) أى من الميراث (وترغبون) أيها الاولياء (ان) أى فى ان  
 أوعن ان (تسكنوهن) لجمالهن أو دما منهن قالت عائشة رضى الله تعالى عنها هى اليتيمة  
 تكون فى حجر الرجل وهو وليها فيرغب فى نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سبعة  
 صداقها وان كانت مرغوباً عنها فى قلة المال والجمال تركها وفى رواية هى اليتيمة تكون فى حجر  
 الرجل قد شركتها فى ماله فيرغب عنها أن يتزوجها الدما متواو يكره أن يزوجه اغبيره فيدخل عليه  
 فى ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فهم الله تعالى عن ذلك (و) يفتيككم فى (المستضعفين) أى  
 الصغار (من ولدان) أى أن تعطوهم حقوقهم لأن العرب كانوا لا يورثونهم كالا يورثون النساء

وقوله تعالى (وان تقوموا) في محل نصب باضمار فعل أي وبما ركم ان تقوموا (للتأحي) بالقسط  
 أي العدل من المبراث وغيره والخطاب للامة في ان ينظر والهم ويسمى وفواحقهم أول القوام  
 بالنصفة في شأنهم (وما تفعولوا من خير) أي في ذلك أو غيره (فان الله كان به عليما) أي  
 فيجازيكم عليه فانه اكرم الاكرمين فطيبوا نفسا وقرءا عينا قال سعيد بن جبير كان رجل له امرأة  
 قد كبرت وله منها أولاد فاراد أن يطلقها ويتزوج غيرها فقات له لا تطلقني ودعني على ولدي  
 واقسم لي من كل شهرين ان تثت وان تثت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو أحب الي  
 فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى (وان امرأة) مرفوع بفعل يفسره  
 (خافت) أي توقعت (من بعاها) أي زوجها (نشوزا) أي تجافيا عنها وترفعان صحبة كراهة  
 لها ومنعها لحقها (أو اعراضا) بأن يقل محادثتها ومجالستها (فلا جناح عليهما) أي الزوج  
 والزوجة (ان يصالحا بينهما صلحا) أي في القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد  
 دخلت في السن وإني أريد أن أتزوج امرأة شابة جميلة أو ثرا عليها في القسم لا ولا غيرها  
 فان رضيتي به فافأقبي وان كرهت خلت سيمك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على  
 ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج أن يوفيهما حقها من القسم والنفقة أو يسرحها  
 باحسان فان أمسكها وفاها حقها مع كراهة فهو المحسن وقرأ عاصم وحزرة والكسائي بضم  
 الباء وسكون الصاد ولا ألف من أصلح بين المتنازعين والباقون بفتح الباء وفتح الصاد مع  
 التشديد وألف بعده وفتح اللام وفيه ادغام التاء في الاصل في الصاد وغلظ ورش اللام من  
 يصالحها بخلاف عنه (والصلح) بأن يترك كل منهما حقه أو بعض حقه (خير) من الفرقة والنشوز  
 والاعراض كما يروى أن سودة كانت امرأة كبيرة أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يفارقها  
 فقالت لا تطلقني وإنما بي أن ابعت في نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة فأمسكها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة ثم بين سبحانه وتعالى ما جيل عليه الانسان  
 بقوله (وأحضرت الانفس الشح) أي جبلت عليه فكانت حاضرة لا تغيب عنه فلا تنكح المرأة  
 تسمع بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا بنفسه بأن أمسكها ويقوم بحقوقها على ما ينبغي اذ الزوج  
 لا ينكح بسمع بنفسه اذا كرهها وخصوصا اذا أحب غيرها والشح أقبح البخل وحقيقة الحرص  
 على منع الخير (وأن تحسنوا) أي في عشرة النساء وان كنتم كارهين (وتتقوا) أي النشوز  
 والاعراض ونقص الحق (فان الله كان) أزلا وأبدا (بما تعملون) أي من الاحسان والخصومة  
 (خيرا) أي عليما به وبالغرض منه فيجازيكم عليه (ولن تستطيعوا) أي توجدوا من أنفسكم  
 طواعية بالغة دائمة (ان تعدلوا) أي تسووا بين (النساء) أي في المحبة لأن العدل أن لا يقع  
 ميل الية وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل  
 ويقول هذا قسمي فيما أملك فلا توهأخذني فيما تملك ولا املك رواه ابوداود وغيره وصححه الحاكم  
 (ولو حرصتم) على تحزى ذلك وبالغتم فيه (فلا تعلموا) أي الى التي تحبونها (كل الميل) في القسم

والنفقة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله (تذروها) أي تتركوا المرأة الممال عنها (كالمعلقة)  
 أي التي لا هي أيم ولا ذات بعل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان عيل الى  
 أحدهما جاء يوم القيامة واحد شقيع مائل رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم وروى أن عمر  
 رضي الله تعالى عنه بعث الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عيال فقالت عائشة رضي الله  
 تعالى عنها الى كل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات  
 بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع رأسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغدل بيننا  
 في القسمة بما له ونفسه فرجع الرسول فأخبره فأتم لهم جميعا وكان لما درضي الله تعالى عنه  
 امرأتان فإذا كان عند أحدهما لم يتوضأ في بيت الاخرى فاستأفى الطاعون فدفنهما في قبر  
 واحد (وإن فعلوا) أي ما كنتم تفقدون من أمورهن (وتتقوا) فيما يستقبل (فإن الله  
 كان غفورا) أي لما في قلوبكم من الميل (رحيما) بكم في ذلك وغيره فانه أرحم الراحمين  
 (وإن يتفرقا) أي يفترق كل من الزوجين من صاحبه بالطلاق (يغن الله كلا) منهم ما عن الآخر  
 ببدل بأن يرزقها زوجها ويرزقه غيرها أو (من سعته) أي من فضله وكرمه (وكان الله واسعا)  
 أي واسع الفضل والرحمة بخلقه (حكيمًا) أي فيما دبره لهم وفي قوله تعالى (ولله ما في السموات  
 وما في الارض) أي ملكا وعبيدا تنبئه على كمال سعته وقدرته (ولقد وصينا الذين  
 أولوا الكتاب) أي جنس الكتاب (من قبلكم) أي اليهود والنصارى ومن قبلهم وقوله تعالى  
 (وأيماكم عطف على الذين وهو خطاب لاهل القرآن) أن اتقوا الله أي بأن اتقوا الله أي خافوا  
 عقابه بأن تطيعوه وقوله تعالى (وان تهكفروا) أي بما وصيتم به (فإن لله ما في السموات  
 وما في الارض) على ارادة القول قال التفنا زاني لان الجمله الشرطية لاتصح أن تقع بعد  
 أن المصدرية فلا يصح عطفها على الواقع بعدها أي وقلنا لهم وليكم ان تكفروا فان الله مالك  
 الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشرككم وتقواكم وانما يوصيكم لرحمته  
 لا حاجته ثم قرئ ذلك بقوله تعالى (وكان الله غنيا) عن الخلق وعبادتهم (حميدا) في ذاته حمد  
 أوليحمده (ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلًا) أي شهيد بأن ما فيه ماله (فان  
 قيل) ما فائدة تكرير لله ما في السموات وما في الارض (أجيب) بأن لكل واحدة منها وجهها  
 أما الاول فعناء الله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته وأما  
 الثاني فعناء الله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا أي هو الغني المطلق فاطلبوا  
 منه ما تطلبون فانه لا يتعبد ما عنده وأما الثالث فعناء الله ما في السموات وما في الارض وكفى  
 بالله وكيلًا ولا تتوكلوا على غيره فذكرت كل مرة دلالة على شيء غير الذي قبله وكررت لان الدلائل  
 الواحدة اذا كان دالا على مدلولات كثيرة يحسن أن يستدل به على كل واحد منها واعادته  
 مع كل واحد أولى من الاكتفاء به مرة واحدة لان اعادته تنحصر في الذهن ما يوجب العلم  
 بالمدلول فيكون العلم الحاصل بذلك المدلول أقوى وأجل وفي ختم كل جملة بصفة من الصفات  
 الحسنى تنبيه الذهن به الى أن هذا الدليل محتوم على أمور شريفة ومطاب جلييلة لا تنحصر

فيجهد السامع في التفكير لاظهار الامرار والاستدلال على صفات الكمال لان الغرض من الكلى  
 من هذا الكتاب صرف العقول والافهام عن الاشتغال بغير الله الى الاستغراق في معرفته  
 سبحانه وتعالى وهذا التكرير مما يفيد حصول هذا المطلوب ويؤكد كده (ان يشأ يذهبكم) أى  
 يذهبكم (أيها الناس) كما أوجدكم (ويأت بآخرين) أى ويوجد قوما آخرين مكانكم  
 أو خلفا آخرين مكان الانس (وكان الله على ذلك) أى الاعدام والايجاد (قديرا) أى بليغ  
 القدرة لا يمنع عليه شئ أرادته وقبل هذا خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من العرب ان يشأ يذهبكم ويأت بآخرين يوالونه وروى أنه لما نزل ان يشأ يذهبكم  
 الآية ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا أى سلمان  
 وهم بنو فارس (من كان يريد ثواب الدنيا) الخسيسة القانية كالجاهدين بجاهد الغنيمه لقصور  
 نظره على الخسيس الحاضر مع خسسته كالبهايم (فعند الله ثواب الدنيا) الخسيسة القانية  
 (والآخرة) النفيسة الباقية لا عند غيره فإله يطلب الخسيس فليطلب ما منه كن يقول ربنا  
 آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو ليطلب الاشرف منهما فان من غلب همته فأقبل بقلبه  
 اليه وقصر همه عليه جمع له سبحانه وتعالى بينهما كن يجاهد الله خالصا يجمع له بين الآخرة  
 والمغنم (وكان الله سميعا) أى بالغ السمع لكل قول وان خفي (بصيرا) أى بالغ البصر لكل ما يصر  
 وان خفي (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) أى قائمين قياما بليغا واطيعا عليه مجتهدا فيه  
 (بالقسط) أى بالعدل (شهداء لله) بالحق أى يقيمون شهادتكم لوجه الله (ولو) كانت الشهادة  
 (على أنفسكم) فاشهدوا عليهم بأن تقرروا بالحق ولا تنكثوه (أو الوالدين والاقربين) أى ولو كانت  
 الشهادة على والديكم وأقاربكم (أن يكن) أى المشهود عليه (غنيا) فلا تنزع الشهادة عليه لغناه  
 طلبا لرضاه (أو فقيرا) فلا تنزع ترجماء عليه (فأله أولى بهما) أى الغنى والفقير وبالنظر لهما  
 فلولم تكن الشهادة لهما أو عليهما ماصلا لما شرعها \* (تنبه) \* الضمير في بهما راجع الى ما دل  
 عليه المذكور وهو جنس الغنى والفقير لا اليهما والالوحد الضمير لكون العطف بأوفد كانه قال  
 فأله أولى بجنس الغنى والفقير أى بالاغنياء والفقراء (فلا تتبعوا الهوى) أى في شهادتكم  
 بأن تحابوا الغنى لرضاه أو الفقر لرحمة له (أن تعدلوا) أى ارادة ان تعدلوا فعد بان لكم  
 أن لا تعدل في ذلك أو لئلا تعدلوا أى عيلا واعن الحق (وان تلوا) أى ألسنتكم تحرفوا الشهادة  
 (أو تقرضوا) أى عن آذانها (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به وقرأ ابن عامر وحمزة  
 بضم اللام وحذف الواو الاولى والباقون بسكون اللام وواو بين الاولى مضمومة (يا أيها الذين  
 آمنوا آمنوا) أى داوموا على الايمان (بآله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله) محمد صلى الله  
 عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذى أنزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب أى آمنوا بجميع  
 كتب الله المنزلة وقبل ان الخطاب في ذلك لاهل الكتاب روى ان ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول  
 الله اننا نؤمن بك وبكتابك وبعملى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فقال لهم النبي صلى الله  
 عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فأنزل الله تعالى هذه الآية



وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم النون من نزل وضم الهمزة من أنزل وكسر الزاي فيها  
 والباقون بفتح النون والهمزة وفتح الزاي فيها (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه التي أنزلها على  
 أنبيائه (ورسله) أي من الملائكة والبشر (واليوم الآخر) أي الذي أخبرته به رسله وهو يوم  
 القيامة أي ومن يكفر بشئ من ذلك (فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق بحيث لا يكاد يعود إليه  
 وقرأ قالون وابن كثير وعاصم بإظهار دال قد عند الضاد والباقون بالادغام (أن الذين آمنوا)  
 أي عبوسى وهم اليهود (ثم كفروا) حين عبدوا العجل (ثم آمنوا) بعد دعوى موسى اليهم (ثم كفروا)  
 بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم) أي ماداموا  
 على هذه الحالة لانه لا يغفر أن يشركه (ولا يهديهم سبيلا) أي طريقا إلى الحق (بشر المنافقين)  
 يا محمد (بأن لهم عذابا أليما) أي مؤلما هو النار (تنبيه) \* وضع بشر مكان أنذرهم كما بهم وقوله  
 تعالى (الذين) بدل أو نعت المنافقين (يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما يتوهمون  
 فيهم من القوة وقوله تعالى (أيتقون) أي أيتطلبون (عندهم العزة) استغفها من انكارى أى  
 لا يجدونها عندهم (فان العزة لله جميعا) في الدنيا والآخرة ولا ينالها الا أولياؤه قال الله تعالى  
 ولله العزة ورسوله وللمؤمنين (وقد) أى تتخذونهم والحال أنه قد نزل عليكم) أي أيها الامة  
 الصادقين منكم والمنافقين (في الكتاب) أي القرآن في سورة الانعام النازلة بمكة المشرفة النهى  
 عن مجالستهم فضلا عن ولايتهم (أن) أى انه فهي مخففة واسمها محذوف (اذا سمعتم آيات الله)  
 أي القرآن (يكفروا ويستزأبوا فلا تَعْدُوا معهم) أي الكافرين والمستزئين  
 (حتى يخوضوا في حديث غيره) أى حتى يأخذوا في حديث غير ذلك قال الفضال عن ابن  
 عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع إلى يوم القيامة وقرأ عاصم نزل بفتح  
 النون والزاي والباقون بضم النون وكسر الزاي (أنكم اذا) أى ان قد عدتم معهم (مثلهم) أى  
 في الاثم لأنكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم أو الكفران رضيت به وقيل كان الذين  
 يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار هم المنافقون ف قيل لهم انكم اذا مثل الاحبار في  
 الكفر وبذل عليه قوله تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) أى القاعدون  
 والمنقود معهم كما اجتماعوا في الدنيا على الكفر والاستزاء وقوله تعالى (الذين) اما بدل من  
 الذين قبله واما صفة للمنافقين واما نصب على الذم منهم (يتربصون) أى ينتظرون وقوع  
 أمر (بكم) فان كان لكم فتح من الله أى ظفر وغنيمة (قالوا) لكم (ألم نكن معكم) أى في الدين  
 والجهاد فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) أى من الظفر فان الحرب  
 سجال، وعبر بنصيب تحقيرا لظفرهم بالنسبة لما حصل للمسلمين من الفتح (قالوا) لهم  
 (ألم نستحوذ) أى نستول (عليكم) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبينا عليكم (ونغمكم من  
 المؤمنين) أى من تسلطهم عليكم عما كنا نخادعهم به ونشيع فيهم من الارجافات والامور  
 المربعات الصارفة لهم عن كثير من المقاصد لتصديقهم لنا لاظهارنا الايمان ومراد المنافقين  
 بذلك اظهار المنعة على الكافرين (فانه يحكم بينكم) وبينهم (يوم القيامة) بأن يدخلكم الجنة

ويدخلهم النار (وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) أى طريقا بالاستئصال واحتج  
 أصحابنا به - هذه الآية على فساد شرع الكافر العبد المسلم (ان المنافقين يخادعون الله  
 أى ياطهروهم خلاف ما يظنونهم من الكفر ليدفعوا عنهم احكامهم الدينية (وهو خادعهم) أى  
 يجازيهم على خداعهم فيفضيهم في الدنيا باطلاع نبيه على ما يظنونوه ويباعقهم في الآخرة  
 (واذا قاموا الى الصلاة) مع المؤمنين (قاموا اكسائي) أى متناقلين كالمكرهين على الفعل  
 (يرأون الناس) بصلاتهم لفظوهم مؤمنين (ولا يذكر الله) أى ولا يصلون (الا قليلا) أى حين  
 يتعين ذلك طريقا لخادعتهم ولا يصلون غائبين قط عن عيون الناس وما يجهرون به أيضا الا  
 قليلا لانهم ما وجدوا مندوحة عن تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه ويجوز ان يراد بالقلة  
 العدم (فان قيل) اما معنى المراءاة وهى مفاعلة من الرؤية (أجيب) بأن المراءى يريهم عمله وهم  
 يرون استحيائه وقوله تعالى (مذبذبين) حال من واو يرأون أى مترددين (بين ذلك) أى الكفر  
 والايان (لا) منسوبين (الى هؤلاء) أى الكفار (ولا الى هؤلاء) أى المؤمنين (ومن يضل الله  
 أى يضل له (فان تجد له سبيلا) أى طريقا الى الهدى ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا  
 فله من نور (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين) أى المجاهرين بالكفر (أولياء من دون  
 المؤمنين) فانه صنيع المنافقين ويدبرهم فلا تشبهوا بهم (أتريدون ان تجعلوا الله عليكم) أى  
 بعبادتهم (سلطانا) أى دليلا على كفركم باتباعهم غير سبيل المؤمنين (مبين) أى واضح على  
 نفاقكم (ان المنافقين في الدرك) أى البطن (الاسفل من النار) أى لان ذلك أخفى ما في النار  
 وأستره وأخبئه كما أن كفرهم أخفى الكفر وأخبئه وأستره وسميت طبقات النار دركات لانها  
 متدركة متتابعة الى أسفل كما أن الدرج متراقية الى فوق (فان قيل) لم كان المنافق أشد عذابا  
 من الكافر (أجيب) بأنه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام وأهله وقرأعاصم  
 وحزرة والكسائي بسكون الراء والباقون بفتحها (ولن يجد لهم نصيرا) أى مانعا عنهم من  
 عذاب الله تعالى فيخرجهم (الا الذين تابوا) أى رجعوا عما كانوا عليه من النفاق (وأصلحوا)  
 أى أعمالهم (واعتصموا) أى وثقوا (بالله وأخلصوا دينهم لله) من الربا فلا يريدون بطاعتهم  
 الاوجهه تعالى (فأولئك مع المؤمنين) في الجنة (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما)  
 فيشاركونهم ويساءمونهم (فان قيل) من المنافق (أجيب) بأنه في الشريعة من أظهر الايمان  
 وأبطن الكفر وأما تسمية من ارتكب ما يفسق به منافقا فللتغليظ كقوله صلى الله عليه وسلم  
 من ترك الصلاة متعمدا فهو كافر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق  
 وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث بكذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان  
 وقيل لحديثه رضى الله تعالى عنه من المنافق قال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به (وقيل)  
 لابن عمر رضى الله تعالى عنهم اندخل على السلطان وتسكلم بكلام فاذا خرجنا تسكلمنا بخلافه  
 فقال كنا نعد من النفاق (فائدة) اتفق كتاب المصاحف على حذف الياء من يوت الله ولا سبب  
 لحذفها (ما يفعل الله بعد ابيكم ان شكرتم) نعماءه (وآمنتم به) أى لينقى به غيظا أو يدفع ضرا

أو يستجاب به تفعوا وهو الغنى المطلق المتعالى عن النفع والضّر والاستفتهاهم بمعنى النقي أي  
 لا يعذبكم (فان قيل) لم قدم الشكر على الايمان مع أنه لا ينفع مع عدم الايمان . (أجيب)  
 بأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكرهم ما فاذا انتهت الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر  
 شكره فمفصلاً فكان الشكر مرتقداً على الايمان وكانه أصل التكليف ومبدأه فيؤمن به والشكر  
 ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر اظهاها (وكان الله شاكراً) لأعمال المؤمنين بالاثابة  
 يقبل اليسير ويعطى الجزيل (عليه السلام) بحاقه (لا يحب الله الجهر بالسوء) أي القبيح (من القول)  
 من أحد أي يعاقب عليه (الامن) أي جهر من (ظلم) وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما هو فيه  
 من سوء فلا يؤاخذ به قال الله تعالى وإن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال  
 الحسن البصري دعاؤه عليه أن يقول اللهم أعني عليه اللهم استخرج حق منه وقيل ان شتم  
 أجازله ان يشتم بئله لا يزيد عليه وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل يقوم فلم يقرؤه ولم يحسنوا  
 ضيفا فله ان يشتمك ويذكر ما صنع به روى أن رجلاً اصاب قوماً أي نزل بهم ضيفاً فلم  
 يطعموه فأصبح شاكراً فعوتب على الشكاية فنزلت وعن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك  
 تبعنا فنزل يقوم فلا يقرؤنا فأتى فقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم يقوم فأمروا  
 لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم (وكان الله  
 سمياً) لكل ما يقال ومنه دعاء المظلوم (عليه السلام) بكل ما يفعل ومنه فعل الظالم (ان تبدوا) أي  
 تظهروا (خيراً) من أعمال البر (أو تخفوه) أي تعملوه سرا (أو تفعوا عن سوء) أي عن مظلمة  
 (فان الله كان) أي دائماً أزلاً وأبداً (عفواً قديراً) أي يكفر العفو عن العصاة مع كمال قدرته  
 على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حق للمظلوم على تهديد العفو بعد ما رخص له في الانتصار رجلاً  
 على مكارم الاخلاق وقوله تعالى (ان الذين يكفرون بالله ورسوله) نزل في اليهود وذلك انهم آمنوا  
 بعيسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون أن  
 يفرقوا بين الله ورسوله بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) أي  
 نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً) أي طريقاً وسطاً  
 بين اليهودية والاسلام ولا واسطة اذا الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسوله  
 ونصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلاً واجالاً والكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال قال  
 تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال (أو انك هم الكافرون) أي الكاملون في الكفر وقوله تعالى  
 (حقاً) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً) أي ذاهباً وهو  
 عذاب النار ولما بين سبحانه وتعالى ما أعد له للكافرين بين ما أعد للمؤمنين بقوله تعالى (والذين  
 آمنوا بالله ورسوله) كلهم (ولم يفرقوا بين أحد منهم) بان كفروا ببعض وآمنوا ببعض كما فعل  
 المشركين منهم وانما أدخل بين علي أحد وهو يقتضي متعدداً لعمومه من حيث انه وقع في سباق  
 النبي (أو انك) أي العالو الرتبة في رتب السعادة (سوف نؤتيهم) بوعداً لا خلف فيه وان تأخر  
 (أجورهم) الموعودة لهم بما امنهم بالله وكتبه ورسله وقرأ حصص بالياء على الغيبة والباقيون

بالذنوب (وكان الله غفورا) لما يريد من الزلات (رحيما) أي لمن يريد اسعادته بالجنات ونزل لما  
قال أحبار اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيا فأنا بكتاب جله من السماء كما أتى به  
موسى (بمثل ذلك) يا عجم (أهل الكتاب) أي أحبار اليهود (أن تنزل عليهم كتابا من السماء) جله كما  
أنزل على موسى وقيل كتابا محمرا أي مجلدا مصونا بخط سحراوي على ألواح كما كانت التوراة  
وقيل كتابا عينا منه حين نزل أو كتابا الينا بأعيانها بأنك رسول الله قالوا ذلك تغشونا قال الحسن  
لوسألو الكي تبينوا الحق لأعطاهم وفيما آتاهم كفاية وقوله تعالى (فقد سألوها) أي أبائهم  
(موسى) جواب شرط مقدر معناه أنك إن استكبرت مأساؤه منك فقد سألوها موسى (أكبر)  
أي أعظم (من ذلك) فقالوا أرنا الله جهرة) أي عيانا وانما أسند السؤال إليهم وإن وجد من  
آبائهم في أيام موسى عليه الصلاة والسلام وهم النقباء السبعون لأنهم كانوا على مذهبهم  
وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت (فأخذتهم الصاعقة) أي عقب هذا السؤال وهي  
نار جاءت من السماء فأهلكتهم (بظلمهم) أي بسببه وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك  
الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا (ثم) بعد العفو عنهم وإحيائهم  
من أمانة هذه الصاعقة (اتخذوا الجبل) أي تكلفوا أخذه وجعلوه الها (من بعد ما جاءتهم  
البينات) المعجزات على وحدانية الله تعالى وليس المراد التوراة لأنهم تأتت في الماضي بل  
أتتهم بعد (ففعوا عن ذلك) أي الذنب العظيم يتوبنا عليهم من غير استئذانهم (وآتينا  
موسى سلطانا) تسلطا واستيلا (مبيننا) أي ظاهر أمانه أمرهم بقتل أنفسهم بوقية من عبادة  
الجبل فبادروا إلى الامتنال (ورفعنا فوقهم الطور) أي الجبل العظيم (عينا قههم) أي بسبب  
أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وقلنا لهم) على لسان موسى صلى الله عليه وسلم والطور  
مظلل عليهم (ادخلوا الباب) أي الذي لبنت المقدس (سجدا) أي سجودا تخمنا (وقلنا لهم)  
أي على لسان داود (لا تعبدوا) أي لا تعبدوا وما حددناه لكم (في السبت) أي لا تعملوا فيه  
علامن الأعمال تسمية للشيء باسم سببه سمي عدوا لأن العامل للشيء يكون أشدة أقباله عليه كأنه  
يعدو ويحتمل أن يكون ذلك على لسان موسى حين نطق عليهم الجبل فإنه شرع السبت أي ترك  
العمل فيه ولكن كان الاعتماد في السبت والمنسحب في زمن داود وقرأ ورش بفتح  
العين مع تشديد الدال وقرأ قالون باختلاس حركة العين مع تشديد الدال والماقون بسكون  
العين وتخفيف الدال (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك وهو قولهم سمعنا وأطعنا  
ومعاهدتهم على أن يقيموا عليه ثم نقضوه بعد كما قال تعالى (فإنما نقضهم) أي فبنقضهم وما مزيدة  
للتوكيد والباء السببية متعلقة بمحذوف أي لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم) وكفرهم بآيات  
الله) أي القرآن أو بما في كتابهم (وقتلهم الأنبياء بغير حق) فأنهم معصومون من كل نقضة  
ومبرؤن من كل رية لا يتوجه عليهم حق (وقولهم قلوبنا غلف) أي أوعية للعلوم أنفي أكنة مما  
تدعونا إليه فلانني كلامك (بل طبع الله) أي ختم (عليها بكفرهم) فلا تفي وعظا (فلا يؤمنون  
الأقليات) منهم كعبدة الله من سلام وأصحابه أو عيانا قلبا لا عبرة به بأن يؤمنوا وقتا يسيرا

كوجه النهار ويكفروا في غيره ويؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض وقوله تعالى (ويكفرهم) معطوف  
 على فيما تقضهم ويجوز عطفه على يكفرهم وقد ذكر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم عيسى ثم  
 بحمد صلى الله عليه وسلم فعطف بعض كفرهم على بعض وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه  
 (وقولهم على مريم) أي بعد ما ظهر على يديهما من الكرامات الدالة على برائتها وانها لازمة  
 للعبادة بأنواع الطاعات (بهنا ناظيها) وهو نسبتها الى الزنا (فان قيل) كان مقتضى الظاهر  
 أن يقول في مريم (أجيب) بأنه ضمن القول معنى الاقتراء وهو يتعدى بعلى (وقولهم انا قتلنا  
 المسيح عيسى بن مريم رسول الله) أي بمجموع ذلك عذبناهم (فان قيل) كانوا كافرين  
 بعيسى أعداء له عامدين لقتله يسعون الساحرا ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا انا  
 قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله (أجيب) بأنهم قالوه بزعم عيسى عذبهم وأنهم قالوه على  
 وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال الزخشرى ويجوز أن  
 يضع الله الذكرا الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه الصلاة والسلام  
 عما كانوا يذكونونه به اع قال الله تعالى تكذبا لهم في قتله (وما قتله وما صلبوه ولكن شبه لهم)  
 أي المقتول والمصلوب روى النسائي عن ابن عباس أن رهطاً من اليهود سبوه وسبوا أمه فدحا  
 عليهم فسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله تعالى بأنه يرفعه الى السماء  
 ويظهره من محبة اليهود فقال لا صحابه أيكم يرضى أن يلقى الله عليه شبه فيقتل ويصلب ويدخل  
 الجنة فقال رجل منهم أنا فأتى الله عليه شبه فقتل وصلب وقيل كان رجلاً يوافق عيسى  
 أي يظهر له الاسلام ويخفي الكفر فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل في بيت عيسى  
 فرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى الله شبهه على المذائق فدخلوا عليه فقتلوه وصلبوه وهم  
 يظنون انه عيسى وقيل انهم حبسوا عيسى عليه الصلاة والسلام في بيت وجعلوا عليه رقبيا  
 فألقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه (وان الذين اختلفوا فيه) أي في شأن عيسى فإنه  
 لما وقعت تلك الواقعة اختلفت الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً فقتلناه حقاً وتردد  
 آخرون وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن  
 بدن صاحبنا وكان الله ألقى شبه وجه عيسى عليه ولم يلق على جسده وقال من سمع من عيسى  
 ان الله يرفعه الى السماء انه رفعه الى السماء وقال قوم صلب الناسوت أي الانسانية وصعد  
 اللاهوت أي الالهية (لنكش منه) أي من قتله (مالهم به) أي بقتله (من علم) وقوله تعالى  
 (الاتباع الظن) استنباه منقطع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه (فان قيل) قد وصفوا  
 بالشك والنشك أن لا يترجح أحد الجانبين ثم وصفوا بالظن والظن أن يترجح أحدهما فكيف  
 يكونون شاكين ظانين (أجيب) بأن الشك كما يطلق على ما لا يترجح أحد طرفيه يطلق على  
 مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم فيشمل الاعتقاد (وما قتله) أي اتفق قتلهم له اتفاقاً (بقينا)  
 أي اتفقا على سبيل القطع ويجوز أن يكون حالاً من واقتلوه أي ما فعلوا القتل متيقنين انه  
 عيسى عليه الصلاة والسلام بل فعلوه شاكين فيه والحق انهم لم يقتلوا إلا الرجل الذي ألقى عليه

شبه قال البقاعي والوجه الاول اولى لقوله تعالى (بل رفعه الله اليه) أى الى مكان لا يصل اليه  
 حكم آدمي وعن وهب انه أوحى اليه وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين فكانت  
 رسالته ثلاث سنين (وكان الله عز وجل) أى فى ملكه لا يغلب عما يريد (حكيمًا) فى صنعه لا يطمع  
 أحد فى نقص شئ منه (وان من أهل الكتاب) أى وما من أهل الكتاب أحد (الليؤمن به) أى  
 بعيسى عليه الصلاة والسلام هذا قول أكثر المفسرين وأهل العلم (قبل موته) اختلف فى عود  
 هذا الضمير فقال عكرمة ومجاهدوا الضمير يعود للكاتب أى ان الكاتب يؤمن بعيسى حين يعاين  
 ملائكة الموت فلا يتقعه ايمانه سواء احترق أو غرق أو تردى أو سقط عليه جدار أو أكله سبع  
 أو مات فجأة فقبل لابن عباس أ رأيت من خرم من فوق بيت فقال يكلم به فى الهوى فقبل أ رأيت  
 ان ضرب عنق أحدهم قال يتلجج به السانه وذبح قوم الى عود الضمير الى عيسى أى وما من  
 أهل الكتاب الليؤمن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى  
 أحد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام روى أبوهريرة رضى الله تعالى عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم عيسى بن مريم حاكم عادل يكسر الصليب ويقتل  
 الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ويرمى لك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل  
 الدجال فيمكت فى الارض أربعين سنة ثم توفى فيصلى عليه المسلمون قال أبوهريرة اقرؤا ان شئتم  
 وان من أهل الكتاب الآية ثم أعادها أبوهريرة ثلاث مرات ولا يعارض هذا ما فى مسلم فى قصة  
 الدجال ان الله يبعث عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين  
 اثنين عداوة لان قوله ثم يلبث الناس بعده أى بعد موته فلا معارضة أولان السبع محمول على مدة  
 اقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافا الى مكانه فيها قبل رفعه الى السماء وكان عمره اذ ذاك ثلاثا  
 وثلاثين سنة على المشهور وروى عكرمة ان الهاء فى قوله تعالى ليؤمن به كناية عن محمد صلى الله  
 عليه وسلم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبل الهاء راجعة الى الله عز  
 وجل يقول وان من أهل الكتاب الليؤمن بالله عز وجل قبل موته عند المعينة حين لا يتقعه  
 ايمانه (ويوم القيامة يكون) أى عيسى على القول الاول (عليهم شهيدا) انه قد بانغهم رسالة ربه  
 وأقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى مخبر عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبى شاهد  
 على أمته قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (فبظلم من  
 الذين هادوا) وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وبكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم  
 وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) أى كان وقع احلالها  
 لهم فى التوراة ثم حرمت عليهم وهى التى فى قوله تعالى فى سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا  
 كل ذى ظفر الاية (وبعدت هم) أى الناس (عن سبيل الله) أى دينه وقوله تعالى (كثيرا) صفة  
 مصدر محذوف أى صفا كثيرا بالاضلال عن الطريق فمنعوا مستلذات تلك المآكل بما منعوا  
 أنفسهم وغيرهم من لذات الايمان (وأخذهم الربا وقد) أى والحال انهم قد (نموا عنه) فى التوراة  
 فكان محرما عليهم كما هو محرم علينا لانه قبيح فى نفسه من ربا صاحبه وفى الآية دليل على ان النهى

للتحريم (وأكلهم أموال الناس بالباطل) أي من الرشا في الحكم والمال كل أي التي كانوا يبيعونها  
 من عوامهم عاقبتهم بأن حرمت عليهم طيبات فكافوا كلها ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من  
 الطيبات التي كانت حلالا لهم قال تعالى ذلك جزئناهم ببعض ما كانا لصادقون (واعتدنا للكافرين  
 منهم عذابا أليما) أي مؤلما دون من تاب وآمن \* ولما بين سبحانه وتعالى ما لم يطوع على قلوبهم  
 الغريقين في الكفر من العقاب بين ما لنرى البصائر بالرسوخ في العلم والایمان من الثواب فقال  
 (لكن الراسخون) أي الشاؤون المتكثرون (في العلم منهم) أي من أهل الكتاب كعباد الله  
 ابن سلام وأصحابه (والمؤمنون) أي من المهاجرين والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك) أي  
 القرآن (وما أنزل من قبلك) أي من سائر الكتب المنزلة وقوله تعالى (والمقيمين الصلاة) نصب  
 على المدح لان الصلاة لما كانت أعظم دعائم الدين ولذلك كانت ناهية عن الفحشاء والمنكر  
 نصبت على المدح من بين هذه المرفوعات اظهارا لفضلها وحسنها عن عائشة رضي الله تعالى  
 عنها وأبان بن عثمان ان ذلك غلط من الكتاب ينبغي أن يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك  
 قوله في سورة المائدة الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون والنصارى وقوله تعالى ان هذان  
 اساحران قالوا ذلك خطأ من الكتاب وقال عثمان ان في المصنف لحنا وسقيم العربية العرب بأسنتها  
 فقبل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يعمل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة وأهل العلم على  
 انه صحيح كما قدمناه وقبل نصب باذمار فعل تقديره أعفى المقيمين الصلاة وقوله تعالى (والمؤمنون  
 الزكاة) والمؤمنون بالله واليوم الآخر رجوع الى الذي الاقول (أو تلك سموتيتهم) بوعد لا خلف  
 فيه على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح (أجر عظيم) وهو الجنة والنظر الى وجهه  
 الكريم وقوله تعالى (انا وحيينا اليك كما وحيينا الى نوح والنبيين من بعده) جواب لاهل  
 الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم  
 بأن شأنه في الوحي اليه كشأن سائر الانبياء الذين ساقوا وابدأ بك نوح عليه الصلاة والسلام لانه  
 كان أبابشر مثل آدم عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وجعلنا ذرية هم الباقين ولانه أقول  
 نبي من أنبياء الشريعة وأول نذير على الشر وأول من عذبت أمته لدهم دعوته وأهلك أهل  
 الارض بذنوبه وكان أطول الانبياء عمرا وجعلت محزنة في نفسه لانه عمر ألف سنة فلم ينقص له  
 سن ولم يشبه له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر أحد على أذى قومه ما صبر هو على طول عمره (و) كما  
 (أو وحيينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق) ابني ابراهيم (ويعقوب) بن اسحق (والاسباط) أولاد  
 يعقوب وظاهر هذا انهم كلهم أنبياء وهو أحد قولين والقول الآخر أن يوسف هو النبي فقط  
 وعلى هذا فالمراد المجموع (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا) أباه (داود وزبور)  
 قرأ جزء بضم الزاي مصدر بمعنى مزبور أي مكتوبا والباقيون بالنصب على انه اسم للكتاب الموثق  
 وكان فيه التمهيد والتعجيد والثناء على الله عز وجل كان داود يزرأ الى البرية فيقوم ويقرأ  
 الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن  
 خلف الناس الاعظم فالاعظم والاشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقوم بين

يده تعجباً لما سمع منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب لم يرد ذلك فقبل له ذلك  
 أنس الطاعة وهذا وحشة المعصية قال السيموطي في شرح التفسيره أن الزبور مائة وخمسون  
 سورة ما بين قصار وطوال والطويلة منها قدر ربع حزب والقصيرة قدر سورة النصر اه وعن  
 أبي موسى قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لورا أتقى الباردة وأنا أسمع لقراءتك لقد  
 أعطيت من مارا من من امير داود وكان عزازا آه قال ذكرنا يا أبا موسى فقراء عظمه وانما خص  
 هؤلاء بالكرامه اشتغال النبيين عليهم نغظنا لهم وقوله تعالى (ورسلا) أي غير هؤلاء نصب  
 بعضهم دل عليه أو عيننا الملك مثل أرسلنا (قد قصصناهم) أي تلونا ذكرهم (عليك من قبل)  
 أي قبل انزال هذه السورة أو هذه الآية (ورسلا لم نقصصهم عليك) أي إلى الآن روى أنه  
 سبحانه وتعالى بعث غانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من  
 سائر الناس قاله الحلال المحلى في سورة غافر وقوله تعالى (وكلم الله موسى تكليماً)  
 هو منتهى مراتب الوحي أي كلمه على التدرج شيئاً فشيئاً بحسب المصالح بغير واسطة ملك فلا  
 فرق في الوحي بين ما كان بواسطة وبين ما كان بلا واسطة وخص به موسى من بين سائر الانبياء  
 غير نبينا وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم  
 وقوله تعالى (رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) أي بالثواب من آمن (ومنذرين) أي مخوفين  
 بالعذاب من كفر وقوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة) متعلق بأرسلنا أو مبشرين  
 ومنذرين أي حجة تقال (بعد) ارسال (أرسل) فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك  
 ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (فان قيل) كيف يكون للناس على الله حجة قبل  
 الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله تعالى من الأدلة التي النظر فيها يوصل إلى المعرفة (أجيب)  
 بأن الرسل ينهون عن الغفلة ويأثمون على النظر في الأدلة فارسلهم ضروري (وكان الله عزيزاً)  
 في ملكه لا يغلب فيما يريد (حكما) في صنعه روى أن سعد بن عباد قال لورا أت رجلاً  
 مع امرأتى الضربت بالسيف غير مصفح فباغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون  
 من غيرة سعد والله لا تأأ غير منه والله أعير مني ومن أجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر  
 منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا  
 أحد أحب إليه المدح من الله ومن أجل ذلك وعد بالجنة قال ابن عباس ان رؤساء مكة أتوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اناساً نأمنك اليهود وعن صفك في كتابهم  
 فزعموا أنهم لا يعرفونك ودخل عليهم جماعة من اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم والله  
 انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا والله ما نعلم ذلك فأنزل الله عز وجل (لكن الله يشهد) أي بين  
 نبوتك (بما أنزل اليك) أي من القرآن المجزئ الدال على نبوتك ان يحذوك وكذلك (أنزله)  
 متابسا (بعلمه) الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ وروى أنه لما نزل انا  
 أو حيناً اليك قالوا ما نشهدك فزلت (واللائكة يشهدون) لله أيضاً (وكفى بالله شهيداً)  
 على ذلك بما قام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وعدوا) الناس



(عن سبيل الله) أي دين الاسلام بكتبهم دين محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد ضلوا وضللا بعيدا) عن الحق لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أعرق في الضلال وأبعد من الانقلاع عنه (ان الذين كفروا بالله وظلموا) نبيه بكتمان نعمته (لم يكن الله ليغفر لهم) لكفرهم وظلمهم (ولا يهديهم طريقا) من الطرق (الطريق جهنم) أي الطريق المؤدى اليها (خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها) اذ ادخلوها وكذلك بقوله (أبدًا) لان الله لا يغفر أن يشرك به (وكان ذلك على الله يسيرا) أي هينا لا يصعب عليه ولا يستعظمه (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق من ربكم) لما قرر من أمر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم به او بعيد من أنكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزمام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فآمنوا) بالله وقوله تعالى (خير لكم) وكذلك قوله تعالى فيما يأتي أنتوا خيرا لكم مضموب بخبر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التلبيث علم أنه يحملهم على أمر فقال خيرا لكم أي اقصدا وأمر اخيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر والتلبيث وهو الايمان والتوحيد وقيل تقديره يمكن الايمان خيرا لكم قال البيضاوي ومنه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيم لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه اهـ (وان تكفروا) بالله (فان الله مافى السموات والارض) ملكا وخلقافه وغنى عنكم فلا يضركم كما لا ينفعه ايمانكم ونبيه على غناه بقوله تعالى لله مافى السموات والارض وهو يعم ما اشتملت عليه وماتر كبنامته (وكان الله عليما) بأحوالكم (حكيمًا) أي فيما دبر لهم (يا أهل الكتاب لاتقوا) أي تجاوزوا الحد (في دينكم) الخطاب للفرقيين غلت اليهود في خط عيسى حتى رموه بالزنا والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة والمراد بالكتاب الانجيل فانه أوفق لقوله تعالى (ولا تقولوا على الله الا القول الحق) أي من تنزيهه عن الشريك والولد (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكتبه) ألقاها أي اوصلها (الى مريم) وجعلها فيها (روح) أي ذروح (منه) لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وسمى عيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد رب كلمته وأمره لا غير من غير واسطة أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لانه ذروح وجسده من غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحى وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته بأن أمر جبريل فنفخ في جيب درعها فحملت به فأضيف الى الله تعالى تشريفا له وليس كما زعمت أنه ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة لان الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه روى انه صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكتبه ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل (فآمنوا بالله ورسوله) أي عيسى وغيره ولا تؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض (ولا تقولوا) كقابات النصارى الآلهة الثلاثة (الله وعيسى وأمه) قال تعالى (انتوا) عن ذلك واتوا (خير لكم) من ذلك وهو التوحيد (انما الله اله واحد) أي لا تعدد فيه بوجه ما (سبحانه) تنزيهه (أن) أي عن ان (يكون له ولد) أي كإقلام أيها النصارى فان ذلك يقتضى

الحاجة ويقتضى التركيب والمجانسة ثم على ذلك بقوله (لهما في السموات وما في الارض)  
 خلقا وملاكا فلا يتصور أن يحتاج الى شئ منهما ولا الى شئ متخيفيهما ولا يصح بوجه أن يكون  
 بعض ما يملكه المالك جزءا من نفسه وولده لان المكنة تنافي النبوة وعيسى وأمه كل منهما محتاج  
 الى ما في الوجود (وكفى بالله وكيفا) أي يحتاج اليه كل شئ ولا يحتاج هو الى شئ فهو غني عن الولد  
 فان الحاجة اليه ليكون وكيفا لا يسه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مسغن  
 عن مخالفه أو يعينه روي ان وفد فخران قالوا يا رسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم  
 قالوا عيسى قال وأي شئ أقول قالوا نقول انه عبد الله قال انه ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا  
 بلى فنزل قوله تعالى (لن يستنكف) أي تكبر ويأنف (المسيح) أي الذي زعم انه اله (أن)  
 أي عن أن (يكون عبد الله) فان عبوديته له شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية  
 غيره وقوله تعالى (ولا الملائكة المقربون) أي عنده الله عطف على المسيح أي ولا تستنكف  
 الملائكة المقربون أن يكونوا عبيد الله وهما من أحسن الاستطراد ذكر للردي على من زعم  
 انها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابه م فلا حاجة  
 فيه على أن الملائكة أفضل من الانبياء كما زعمه بعض المعتزلة قائلا بأن الماطوف أعلى  
 درجة من المعطوف عليه قال الطيبي وانما تنهض الحجة على النصارى اذا سلموا ان الملائكة  
 أفضل من عيسى ودونه خراط القتاد فكيف والنصارى رفعا ودرجة عيسى الى الالهية  
 فظهر ان ذكر الملائكة للاستطراد كما رد على النصارى وأنه من باب التقييم لا من باب  
 الترتي اه أو من باب الترتي في الخلق لا في المخلوق كما قاله البقاعي قال لان الملائكة أعجب خلقا  
 من عيسى في كونهم ليسوا من ذكر ولا أنثى ولا ما يجانس عضو البشر فكانوا لذلك أعجب خلقا  
 من آدم عليه الصلاة والسلام أيضا وفي القوة لانهم أقوى من عيسى لانهم يقطعون الجبال  
 ويأتون بالمياه العظيمة والعبادات الدائمة المستمرة (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) أي  
 يطلب التكبر عن ذلك قال الراغب الاستنكاف: تكبر في أنفة والاستكبار بخلافه (فسيحشرهم)  
 أي المستكبرين وغيرهم (اليه جميعا) في الآخرة بوعده لا يخاف فيجازيهم (فأما الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات) تصديقا لاقرارهم بالايمان (فيوفيهم أجورهم) أي ثواب أعمالهم  
 (ويزيدهم من فضله) أي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين  
 استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) أي مؤلما هو عذاب النار بما  
 وجدوا من لذة الترفع والتكبر (ولا يجدون لهم) أي حالا ولا مآلا (من دون الله) أي غيره  
 (وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) يمنعهم منه (يا أيها الناس) أي كافة أهل الكتاب وغيرهم (قد  
 جاءكم برهان من ربكم) أي حجة نيرة واضحة مفيدة اليقين التام وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالدلة القاطعة من المعجزات وغيرها (وأترلنا اليكم نورا مبينا) أي واضحافي نفسه موضحا غيره  
 وهو القرآن الجامع بما عازه وحسن بيانه فلم يبق لكم عذر ولا علة وقيل المراد بالبرهان المعجزات  
 وبالنور القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتمه عوا به فسيدخلهم) أي بوعده لا يخاف فيه (في رجة

منه) أي ثواب عظيم هو رخصته لهم لابنتي استوجبوه (وفضل) أي احسان زائد عليه  
 (ويعلمهم) أي في الدنيا والآخرة (اليه صراطا مستقيما) أي طريقا مستقيما وهو الاسلام  
 والطاعة في الدنيا والآخرة (يستفتونك) أي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه  
 روى ان جابر بن عبد الله قال عاذني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض لأعقل فتوضأ  
 وصب على من وضوءه فعقلت وقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلالة فتزل يستفتونك  
 (قل الله يفتيكم في الكلالة) وقد تقدم معنى الكلالة وحكم الآية في أول السورة وفي  
 هذه الآية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام وأولاد وقوله تعالى (ان امرؤ) هو مرفوع  
 يفعل يفسره (هلك) أي مات (ليس له ولد) أي ولا والدوه والكلالة قال الاصماني عن  
 الشعبي اختلاف أبو بكر ومهر رضى الله تعالى عنهم ما في الكلالة فقال أبو بكر هو ما عدا الوالد  
 وقال عمر ما عدا الوالد والولد ثم قال عمر اني لاستحي من الله أن أخالف أبا بكر وقوله تعالى (وله  
 أخت) بحتم الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين وأولاد لانه جعل أخوها  
 عصبه والذي لام لا يكون عصبه والولد يشمل الذكروا الانثى فان الاخت وان ورثت مع البنت  
 قد لا ترث النصف وذلك عند تعدد البنات (فلها نصف ما ترك وهو) أي هذا الاخ للميت (يرثها)  
 أي ان ماتت هي وبقي هو جميع ما لها (ان لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد كفلأشئ له أو لأشي  
 فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت أو الاخ من الام ففرضه السدس كما مر أول السورة  
 (فان كانتا) أي الاختان (اثنتين) أي فصاعد الانهن انزلت في جابر وقدمات عن أخوات  
 (فلهما الثلثان مما ترك) أي الاخ (وان كانوا) أي الورثة (اخوة رجالا ونساء فللذكر)  
 منهم (مثل حظ الانثيين بين الله لکم) أي ولم يكلکم في بيانه الى بيان غيره وقال مرغباً مرغباً  
 (ان) أي كراهة أن (تضلوا) وقيل لثلاثوا حذف لاهو قول الكوفيين وقيل بين الله لکم  
 ضلالکم أي الذي من شأنکم أي اذا خلیتم وطباعکم لتحتزوا عنه وتحرؤا خلفه (والله بكل  
 شئ عليم) فهو عالم بمصالح العباد في الحيات والممات ومنه الميراث روى عن البراء رضى الله تعالى  
 عنه انه قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت قال السيوطي أي من القرائن خاتمة  
 سورة النساء يستفتونك الآية وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان آخر آية نزلت آية  
 الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى عنه ان آخر آية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما  
 ترجعون فيه الى الله وروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها عاماً  
 فنزل بعدها سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها سنة  
 أشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزل  
 هو واقف بعرفة اليوم أمكمت لکم دينکم فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها احدًا وعثمانين  
 ويوماً ثم نزلت آية الربا ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش النبي صلى الله عليه وسلم  
 بعدها أحدًا وعشرين يوماً وقول البضاوى تبعاً للزخشرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من  
 قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ورث ميراثاً وأعطي

من الاجر كن اشترى محزرا أى رقيقا وحرره وبرئ من الشرك وكان فى شبهة الله تعالى من  
الذين يتجاوز عنهم حديث موضوع

﴿سورة المائدة مدنية﴾

مائة وعشرون آية أو اثنتان أو ثلاث وكلماتها ألفان وخمسمائة وأربع كلمات وحروفها أحد عشر  
ألفا وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذى له الامر كله فلا يستل عما يفعل (الرحمن) الذى علم بنعمة ايجاده وبيانه  
فمنعته أتم نعمة وأتمل (الرحيم) الذى خص بخلص عبادته بتوفيقه وأتم نعمته عليهم وأكمل  
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) أى التى عقدتها الله تعالى على عباده وأزمتها بآياهم من  
موجب التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء  
به أو يحسن ان جملته الامر على المشترك بين الوجوب والندب والعقد العهد الموثق شبه  
بعقد الحبل ونحوه قول الخطيئة

قوم اذا عقدوا عقد الجارهم \* شذوا والعناج وشذوا فوقه الكبرا  
والعناج جبل يشد فى أسفل الدلو ثم يشد الى العراق ليكون عوناه والكرب الحبل الذى يشد  
فى وسط العراق والعرقوتان الخشبستان المعترضتان على الدلو كالصليب وقوله تعالى (أحللت  
لكم بهيمة الانعام) تنصيل العقود لان العقود مجملة فهو شامل لجميع العقود لان ذلك  
أمهات التكليف وجميع ما فى هذه السورة من الاحكام تفصيل لذلك \* (فائدة) \* روى عن  
ابن مسعود قال أنزل الله تعالى فى هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها فى غيرها قوله تعالى  
والمنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وماأكل السبع الا ما ذكيت وماذبح على النصب  
وأن تستمسوا بالازلام وما علمت من الجوارح مكبلين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم  
والمحصات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وتعام الطهر فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة  
والسارق والسارقة ولا تقبلوا الصيد وأنتم حرم الآية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة  
ولا وصيلة ولا حام وقوله تعالى شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت وزيد عليها تسع عشر وهو  
قوله تعالى واذا ناديت الى الصلاة ليس الاذان ذكر فى القرآن الا فى هذه السورة وأما فى سورة  
الجمعة فهو مخصوص بالجمعة وهو فى هذه السورة عام فى جميع الصلوات والبهيمة كل حي لا يميز أى  
من شأنه أنه لا يميز فلا يدخل فى ذلك الجحش ونحوه والانعام الابل والبقر والغنم وهى الأزواج  
الغنمية والحق بها الضباء وبقر الوحش \* (تنبيه) \* اضافة البهيمة الى الانعام للبيان كقولك توب  
خزومعناه البهيمة من الانعام (فان قيل) لم أفرد البهيمة وجع الانعام (أجيب) بارادة الجنس  
وقوله تعالى (الا ما يلى عليكم) أى تحريمه فى قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية استثناء  
منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحرير عرض من الموت ونحوه وقوله تعالى (غير محلى الصيد)  
حال من ضمير لكم وقوله تعالى (وأنتم حرم) مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال من الضمير

في محلي جمع حرام وهو المحرم (ان الله يحكم ما يريد) من تحليل وتحريم وغيرهما على سبيل  
 الاطلاق لا يجب عليه مراعاة مصلحة ولا حكمة كما بقوله المعتزلة فلا يستل عن تخصيص  
 ولا تفصيل فافهمتم حكمته فذلك وما لا فكلوه اليه وارغبوا في أن يلهمكم حكمته (يا أيها  
 الذين آمنوا اتحلوا شعائر الله) جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر أي جعل شعارا وعلم للناس من  
 موافق الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والأفعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من  
 الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر وقيل معالم دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده  
 (ولا تحلوا) الشهر الحرام أي بالقتال فيه قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا  
 في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم وهي ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم  
 ورجب فيجب أن يكون ذلك إشارة الى جميع هذه الاشهر كما يطلق اسم الواحد على الجنس لأن  
 الاشهر كلها في الحرم سواء ولكن قال الزمخشري والشهر الحرام شهر الحج (ولا) تحلوا  
 (الهدى) أي بالعرض له وهو ما هدى الى الحرم من النعم (ولا) تحلوا (القلاند) أي صاحب  
 القلاند من الهدى وعبريم امبالغة في تحريمها أو القلاند أنفسها والنهي عن احلالها مبالغة  
 في النهي عن التعرض للهدى والقلاند جمع قلادة وهي ما قلده الهدى من نعل أو غيره لم يعلم  
 به أنه هدى فلا يتعرض له (ولا) تحلوا (أمين) أي قاصدين (البيت الحرام) لزيارته أي بان  
 تقابلوهم (يبتغون فضلا من ربهم) وهو الثواب (ورضوانا) أي وأن يرضى عنهم والجللة  
 في موضع الحال من المستكن في أمين أي لا تعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستسكارا  
 أن يتعرض لمثلهم وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بنعمهم لانهم كانوا يظنون  
 ذلك فوصوا به بناء على ظنهم ولأن الكافر لا نصيب له في الرضوان بقوله تعالى ذق انك أنت  
 العزيز الكريم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان المسلمون والمشركون يحبون جميعا  
 فنهى الله تعالى المسلمين أن ينعوا أحدا عن حج البيت بقوله تعالى لا تحلوا شعائر الله فعلی الاول  
 الآية محسنة قال الحسن بن ليس في المائدة منسوخ وعلى الثاني قال البيضاوي فالآية  
 منسوخة أي لما فيها من حرمة القتال في الشهر الحرام ومن حرمة منع المشركين عن المسجد  
 الحرام والاول منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والثاني بقوله تعالى فلا  
 يقرئوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فقول منسوخ منزل على هذا لكن اذا قلنا بشمول أمين  
 للمسلمين والمشركين انما يكون النسخ في حق المشركين خاصة وهو في الحقيقة تخصيص لانسخ  
 ففي تسمية نسخا نسمح وقرأ أشعبة بضم الراء والباقون بالكسر (واذا حللتم) أي من الاحرام  
 وقوله تعالى (فاصلطادوا) أمر بالاحلة اباح لهم الاصطياذ بعد حظره عليهم كأنه قيل واذا حللتم  
 فلا جناح عليكم ان تصلطادوا كما في قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض  
 (ولا يجرمنكم) أي يجرمنكم أو يكسبنكم (شئان قوم) أي شدة بغضهم وقرأ ابن عامر وشعبة  
 بسكون النون بعد الشين والباقون بنصبها وقوله تعالى (ان صدوكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 بكسر الهمزة على ان الشرطية والباقون بفتحها أي لاجل أن صدوكم في عام الحديبية أو غيره

(عن المسجد الحرام) وقوله تعالى (أن تعبدوا) أي يشهد عدوكم عليهم بأن تتقوا ما منهم بالقتل  
 وغيره ثاني مفعولي يجر منكم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب (وتعاونوا على البر  
 والتقوى) أي بفعل ما أمرتم به (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التاءين في الاصل (على الاثم)  
 أي المعاصي للتشفي (والعدوان) أي التعدي في حدود الله للانتقام (واتقوا الله) أي خافوا  
 عقابه بأن تطيعوه (أن الله شديد العقاب) لمن خالفه فانتقامه اشد وقوله تعالى (حرمت عليكم  
 الميتة) أي أكلها بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقت الروح من غير ذكاة سريعة (والدم) أي  
 المسفوح قال تعالى أردم ما مسفوحا وكان أهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها (ولحم  
 الخنزير) قال العلماء الغذاء يصير جزءا من جوهر المتغذى ولا بد أن يحصل للمتغذى أخلاق وصفات  
 من جنس ما كان حاصله في الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المنهيات  
 فحرم أكله على الإنسان لثلاثية كيف تلك الكيفية ولذلك ان الغرغرينا واظبوا على أكل لحم  
 الخنزير وأورنهم الحرص العظيم والرغبة الشديدة في المنهيات وأورنهم عدم الغيرة فان الخنزير  
 يرى الذك من الخنازير ينزوي على الانثى التي له ولا يعترض له لعدم الغيرة (وما أهل غير الله به) أي  
 رفع الصوت به لغير الله بأن ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت ومنه يقال فلان أهل بالحج  
 اذ ابى وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى قال ابن عادل وقدم هذا اللفظ الجلالة  
 في قوله لغير الله وأخرت في البقرة لانها هنا الفاصلة أو تشبه الفاصلة بخلافها هنا لان بعدها  
 معطوفات (والمخنقة) وهي التي ماتت بالخنق سواء أفعالها اذ لم أدمى أم اتفق لها ذلك  
 (والموقوذة) وهي التي وقذت أي ضربت حتى ماتت ويدخل في الموقوذة ما رمى بالبندق فمات  
 (والمتردية) أي الساقطة من علوبان سقطت من جبل أو مشرف أو في بئر فماتت ولورى صيدا  
 في الهواء بسهم فأصابه فسقط على الأرض ومات حل لان الوقوع على الأرض من ضرورته  
 وان سقط على جبل أو شجر ثم تردى منه فمات لم يحل لانه من المتردية الآن يكون السهم ذبيحة  
 في الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل قبل التردية «تنبية» دخلت الهاء في هذه  
 الكلمات لان المخنقة هي الشاة المخنقة كانه قبل حرمت عليكم الشاة المخنقة والموقوذة  
 والمتردية وخصت الشاة لانهم أعم ما يأكل الناس والكلام يخرج على الاعم ويكون  
 المراد الكل وأما الهاء في قوله تعالى (والنطيحة) وهي التي تنطحها أخرى فتموت فلنقل من  
 الوصفية الى الاسمية والافكان من حقها أن لا تدخلها تاء التأنيث كقتيل وجريح وما في قوله  
 تعالى (وما أكل السبع) يعني الذي وعاءه محذوف أي وما أكل السبع ولا بد من حذف  
 ولهذا قال الزمخشري وما أكل بعضه السبع وهذا يدل على أن جوارح الصيد اذا أكلت  
 ما اصطادته لم يحل أكله وقوله تعالى (الا ما ذكيتم) استثناء متصل أي الا ما أذركم ذكاته  
 وصار فيه حياة مستقرة من ذلك فهو حلال وقيل الاستثناء مخصوص بما أكل السبع وقيل  
 الاستثناء منقطع أي ولكن ما ذكيتم من غيرها فحلال أو فكلوه وكان هذا القائل رأى انها  
 وصلت بهذه الاسباب الى الموت والى حالة قرية منه فلم تغد ذكيتها عنده شيئا وقيل الاستثناء

من التحريم لامن المحرمات أى حرم عليكم ما مضى الاماذا كيت فانه لكم حلال فيكون الاستثناء منقطعاً أيضاً وأقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمرى وكما لها أن يقطع الودجين معهم ما وهما عرفان في صفحتي العنق ويجوز بكل محمد يجرح من حديد أو قصب أو زجاج أو غيره الا السن والظفر لقوله صلى الله عليه وسلم ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وقوله تعالى (وما ذبح على نصب) في محل رفع عطف على الميتة أى وحرم عليكم ذلك والنصب واحد الانصاب وهي ججارة كانت حول الكعبة يذبح عليها تقربا اليها وتعظيمها وقيل هي الاصنام لانها نصب لتعبد ودعى بعق الام أو على أصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الانصاب وقيل هو جوع والواحد نصاب ويدل للاول قول الاعشى  
 وهذا النصب المنسوب لاتباعه \* ولا تعبد الشيطان والله فاعبد

وقوله تعالى (وان تسموا بالازلام) في محل رفع أيضا فكان عطف على الميتة أى وحرم عليكم ذلك والازلام جمع زلم بفتح الزاي وضعها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغىروهم سم لا ريش له ولا نصل وذلك انهم كانوا اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على أحدها أمرني ربي وعلى الآخر خرفني ربي والثالث غفل أى لاهمة عليه فان خرج الآخر مضموا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل أداروها ثانيا فغنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو قنينة الجزور بالاقداح على الانصاب المعلومة وقوله تعالى (ذلكم فسق) إشارة الى ما ذكره من خروج عن الطاعة وقيل إشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر بعلمه علام الغيوب وقد قال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وضلال باعقاد ان ذلك طريق اليه وقوله أمرني ربي ونماني ربي اقتراء على الله عز وجل ان كان أراد بربي الله وما يدريه ان الله أمره أو نهاه فالكهنة والنجمون بهذه المثابة وجهالة وشرك ان أراد به الصنم وقوله تعالى (اليوم) لم يرد به يوم ما بعينه وانما أراد الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية والآتية وقيل الالف واللام للعهد قيل أراد يوم نزولها وقيل نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع وقيل هو يوم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة سنة تسع وقيل ثمان وقوله تعالى (يئس الذين كفروا من دينكم) فيه قولان أحدهما يئسوا من أن يحلوا هذه الخبايا بعد أن جعلها الله تعالى محرمة والثاني يئسوا من أن يغلبوكم على دينكم فترددوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته لانه تعالى كان وعدا بعلاء هذا الدين على كل الاديان بقوله تعالى ليظهره على الدين كله فحق ذلك النصر وأزال الخوف (فلا تخشوهم) أن يظهروا عليكم (واخشون) أجمع القراء السبعة على حذف الباء بعد النون لحذفها في الرسم أى واخشوا الخشية لي وحدي فان دينكم قد اكتمل بداره وجل عن انتمحاق محله وقدره ووضي به الا امر ومكنه على رغم أنوف الاعداء وهو قادر وذلك قوله تعالى مسوقا مساق التعليل (اليوم أكتب لكم دينكم) أى الذي أرسلت به أكل خلقي محمد صلى الله عليه وسلم

نزلت هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم  
 واقف بعرفات على ناقته العضايف كادت عضد الناقة تنشق من ثقلها فبركت وعن عمر رضي  
 الله تعالى عنه أن رجلا من اليهود قال ليا أبا عبد المؤمنيين آية من كتابكم تقولونها علينا  
 معاشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدنا قال آية قال اليوم أكملت لكم دينكم  
 وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي  
 أنزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة أشار عمر إلى أن ذلك اليوم كان  
 عندنا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعيايد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصراري  
 والمجوس ولم يجتمع أعيايد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى أنهم لما نزلت هذه الآية بكى عمر  
 رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال أبكاني أنا كفا في زيادة من ديننا  
 فإذا كمل فلم يكمل شيء الاقتص قال صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عاش بعدها أحداً وعثانين يوماً ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس للبعثين خلفه من شهر  
 ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة وقبل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع  
 الأول وكانت هجرته في الثاني عشر منه فقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم أي الفرائض  
 والسنن والحدود والجهاد والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء من  
 الفرائض وهذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقادة اليوم أكملت لكم دينكم  
 فلم يجمع معكم مشرك وقيل أظهرت دينكم وأتممتكم من عدوكم (فان قيل) قوله تعالى  
 اليوم أكملت لكم دينكم يقتضي أن الدين كان ناقصاً قبل ذلك وذلك يوجب أن الدين الذي  
 كان عليه همهم صلى الله عليه وسلم أكثر عمره كان ناقصاً وانما وجد الدين الكامل في آخر عمره  
 مدة قليلة (أجيب) بأن الدين لم يكن ناقصاً بل كان أبداً كاملاً وكانت الشرائع النازلة من  
 عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت الا أنه تعالى كان عالماً في أول وقت المبعث بأن ما هو  
 كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا مصلحة فيه فلا جرم كان ينسخ بعد النبوت وكان ينزل  
 بعد العدم وأما في آخر زمان المبعث فأُنزل شريعة كاملة وحكم يقامها إلى يوم القيامة فالشرع  
 أبداً كان كاملاً الا أن الأول كمال إلى زمان مخصوص والثاني كمال إلى يوم القيامة فلهذا قال  
 اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بأكمله وقيل بدخول مكة آمين ورضيت أي  
 اختارت لكم الاسلام ديناً من بين الإديان وهو الذي عند الله لا غير قال الله تعالى ومن يتبع غير  
 الاسلام ديناً فلن يقبل منه وقوله تعالى (فن اضطر) متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض  
 بما يوجب التجنب عنها وهو أن تنالها فتنوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة  
 الدائمة والاسلام المرضي والمعنى فن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات (في محضة) أي  
 مجاعة (غير محتاط) أي مائل (لائم) أي معصية بأن يأكل ذلك يلدأ ويحاذر الرخصة  
 كقوله تعالى غير باغ ولا عاد (فان الله غفور) له ما أكل (رحيم) به في إباحته له فلا يواخذهم ومن  
 المائل إلى اللائم قاطع الطريق ونحوه فلا يحل له الاكل مما ذكر قرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة بكسر



فَوَيْفَ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ فِي الرَّحْمِ وَالْبَاقُونَ بِالضَّمِّ (يَسْأَلُونَكَ) يَا مُحَمَّدُ (مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ) مِنَ الطَّعَامِ  
وَأَنَا أَنِّي بَقَوْلِهِمْ بِلَفْظِ الْغَيْبَةِ لَتَقْدِيمِ ضَمِيرِ الْغَيْبَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ وَلَوْ قِيلَ فِي الْكَلَامِ  
مَاذَا أُحِلَّ لَنَا لَكَانَ جَائِزًا عَلَى حِكْمَةِ الْجُمْلَةِ كَقَوْلِكَ أَقْسَمَ زَيْدٌ لِيَضْرِبَنَّ وَلَا ضَرْبَ بِلَفْظِ الْغَيْبَةِ  
وَالْتَكْلَامِ إِلَّا أَنْ ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ يَقْتَضِي حِكْمًا مِمَّا قَالُوهُ كَأَنْ لَا ضَرْبَ مِنْ يَقْتَضِي حِكْمًا مِمَّا قَالُوهُ  
الْمُقَسَّمُ عَلَيْهَا وَمَاذَا مَبْدَأُ وَأَحَلَّ لَهُمْ خَبْرَهُ كَقَوْلِكَ أَيْ شَيْءٍ أَحَلَّ لَكُمْ مِنْهَا فَقَالَ تَعَالَى (قُلْ)  
لَهُمْ (أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ) أَيْ مَا لَيْسَ بِخَبِيثٍ مِنْهَا وَهُوَ كُلُّ مَا لَمْ يَأْتِ تَحْرِيمُهُ فِي كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ  
أَوْ قِيَاسٍ مَجْمُودٍ وَلَا مَسْتَقْدَرٍ مِنْ ذِي الطَّبَاعِ السَّلَامَةِ وَهَذَا يُشْمِلُ كُلَّ مَا ذُبِحَ وَهُوَ مَا ذُوْنُ فِي ذُبْحِهِ  
مِمَّا كَانُوا يَحْرُمُونَهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ السَّائِبَةِ وَمَا مَعَهَا وَكُلُّ مَا أُذِنَ فِيهِ مِنْ تَقْدِيرٍ ذُبِحَ كَيَكونَ الْبَحْرُ  
وَمَا أُذِنَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ الطَّعَامِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ) مَعْطُوفٌ عَلَى الطَّيِّبَاتِ  
أَيْ أَيْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَصِيدَ مَا عَلَّمْتُمْ تَخَذَفُ الْمُضَافُ الْعَلَمُ بِهِ وَالْجَوَارِحُ جَمْعُ جَارِحَةٍ مِنْ  
سَبْعَةِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ كَالْكَلْبِ وَالْقَهْدِ وَالنَّمْرِ وَالْعَقَابِ وَالصَّقْرِ وَالْبَازِ وَالشَّاهِينِ وَالْهَامِ لِلْعَبَايَةِ  
نَحَبَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْجَرَحَ الْكَسْبُ لِأَنَّهُ انْكَسَبَ الصَّيْدُ مِنْهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ  
أَيْ كَسَبْتُمْ أَوْلَانَهُمْ تَجَرَّجَ الصَّيْدُ غَالِبًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى (مَكْلَبِينَ) حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ عَلَّمْتُمْ أَيْ حَالٌ كَوْنَكُمْ  
مُعَلِّمِينَ هَذِهِ الْكُؤُوسِ الصَّيْدِ وَالْمَكْلَبُ الْمُؤَدَّبُ الْجَوَارِحُ وَمَغْرِبُهَا مَا أَخُوذُ مِنَ الْكَلْبِ بِسَكُونِ  
الْلامِ وَهُوَ الْحَيَوَانُ النَّسَاجُ لِأَنَّ التَّأْدِيبَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الْكَلَابِ فَأَخُوذُ مِنْ لَفْظِهِ لِكَثْرَتِهِ  
فِي جِنْسِهِ أَوْلَانُ السَّبْعِ بِسَمِيِّ كَلْبًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِبَّةِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ حِينَ ارْتَدَّ عَنْ  
الْإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ اللَّهُمَّ سَاطِعِ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كَلَابِكَ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ  
وَقَوْلُهُ تَعَالَى (تَعْلَمُونَ) حَالٌ ثَانِيَةٌ مِنْ ضَمِيرِ عَلَّمْتُمْ أَوْ اسْتَمْتَفَ (فَانْ قِيلَ) مَا فَائِدَةُ هَذِهِ الْحَالِ وَقَدْ  
اسْتَعْنَى عَنْهَا بِعِلْمِهِمْ (أَجِيبْ) بِأَنَّ فَائِدَتَهَا أَنْ يَكُونَ مِنْ يَعْلَمُ الْجَوَارِحَ فَقِيمَ أَعْلَامًا بِالشَّرَاطِ الْمَعْتَبَرَةِ  
فِي الشَّرْعِ لِحُلِّ الصَّيْدِ وَفِي هَذِهِ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ أَنَّ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ لَشَيْءٍ أَنْ لَا يَأْخُذَهُ الْإِمْنُ أَجَلَ  
الْعِلْمَانِيَةِ وَأَشَدُّهُمْ دِرَابَةً وَأَغْوَصَهُمْ عَلَى لُطَائِفِهِ وَحَقَائِقِهِ وَإِنْ اِحْتِجَاجٌ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَضْرِبَ  
إِلَيْهِ أَكْبَادُ الْأَبْلِ فَكَمْ مِنْ أَخُوذٍ مِنْ غَيْرِ مُتَقِنٍ قَدْ ضَيَّعَ أَيَّامَهُ وَعَضَّ عِنْدَ لِقَاءِ التَّحَارِيرِ أُنَامِلَهُ  
(يَعْلَمُكُمْ اللَّهُ) أَيْ مِنْ عِلْمِ التَّكْلِيمِ لِأَنَّهُ الْهَامُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ مَكْتَسَبٌ بِالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ مَنجَّةٌ  
مِنْهُ أَوْ مَعْلُومٌ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَعْلَمُوهُ مِنْ اتِّبَاعِ الصَّيْدِ بِإِسْنَالِ صَاحِبِهِ وَتَرْجَاهِ بَرْجَرِهِ وَانْتِصَرَفِهِ  
بِدَعَائِهِ وَامْسَاكُ الصَّيْدِ عَلَيْهِ وَأَنْ لَا يَأْخُذَ كُلُّ مَنْهُ (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْتُمْ) أَيْ الْجَوَارِحُ مَسْتَقَرًّا  
أَمْسَا كَهَا (عَلَيْكُمْ) أَيْ عَلَى تَعْلِيمِكُمْ وَإِنْ قَتَلْتُمْ بِأَنْ لَمْ تَأْكُلْ مِنْهُ بِخِلَافِ غَيْرِ الْعِلْمَةِ فَلَا يَحِلُّ صَيْدُهَا  
وَشَرْطُ التَّعْلِيمِ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ إِذَا ارْسَلْتَ اسْتَرْسَلْتَ وَإِذَا زَجَرْتَ انْزَجَرَتْ وَإِذَا أَخَذْتَ الصَّيْدَ  
أَمْسَكْتَهُ وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهُ وَأَقْلَ مَا يَعْرِفُ بِهِ ذَلِكَ ثَلَاثُ مَرَاتٍ فَإِنْ أَكَلَتْ مِنْهُ فَلَيْسَ بِمِمَّا أَمْسَكْتَ عَلَى  
طَرَاخِهَا فَلَا يَحِلُّ أَكْلُهُ كَمَا فِي تَخْدِثِ الصَّحَّاحِينَ وَإِنْ أَكَلْ مِنْهُ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهُ أَمْسَكْتَ عَلَى نَفْسِهِ  
وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ إِذَا أَكَلِ الْبَازِي فَلَا تَأْكُلْ كُلَّ الْوَالِي هَذَا ذَهَبَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ وَبَعْضُهُمْ  
لَا يَشْتَرِطُ ذَلِكَ فِي سَبْعِ الطَّيْرِ لِأَنَّ تَأْدِيبَهُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ مَعْدُودٌ وَقَالَ آخَرُونَ لَا يَشْتَرِطُ مَطْلَقًا وَفِي هَذَا

الحديثان صيد السمك اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) في هذه الكفاية ثلاثة أوجه أحدها انه انعود الى المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل كانه قيل واذكروا اسم الله عليه على الاكل ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل مما يليك الثاني انه انعود الى ما علم أي اذكروا اسم الله على الجوارح عند ادريس الهام على الصيد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اذا أرسلت كلبك وذكر اسم الله عليه الثالث انه انعود الى ما أمسكن أي اذكروا اسم الله تعالى على ما أدركتم ذكره مما أمسكت عليكم الجوارح (واتقوا الله) أي في محرمانه (ان الله سريع الحساب) فيؤخذ كما بما قبل ودق وقوله تعالى (اليوم) الكلام فيه كالقلام فيما قبله (أحل لكم الطيبات) أي المستلذات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبايح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم (حل) أي حلال (لكم) فأما من دخل في دينهم بعد البعث فلا تحل ذبيحتهم ولو ذبحهم ودى أو نصراني على اسم غير الله تعالى كالنصراني يذبح على اسم المسيح لم تحل ذبيحته وأما الجحوش فقد سن بهم سنة أهل الكتاب في قترهم بالجزية دون كل ذبايحهم ونكاح نسائهم قال صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير نكاح نسائهم ولا آكل ذبايحهم ورواه الامام مالك (وطعامكم) أي اياهم (حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم ولا تتبعوهم منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك (والمحصنات من المؤمنات) أي الحررات (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) وهم اليهود والنصارى أي حل لكم أن تنكحوهن وان كن حريات وقال ابن عباس لا تحل الحريات وأما الاماء المسلمات فيحل نكاحهن في الجملة بخلاف الاماء الكليات فلا يحل نكاحهن عندنا ويحل عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى (اذا أتيتوهن أجورهن) أي مهورهن فتعقيد الحل باتيانها التأكيد وجوبها والحث على الاولى وان من تزوج امرأة وعزم أن لا يعطى صداقها كان في صورة الزاني وورد فيه حديث وتسميته بالاجريد على انه لاحد لانه كان أقل الاجر في الاجارة لا يتقدر (محصنين) أي فاصدين الاعفاف والعفاف وقيل متزوجين (غير مسافحين) أي معلنين بالزناهم (ولا متخذى أخدان) أي سرين بالزناهم والخذن الصديق يقع على الذكور والانثى قال الشعبي الزنا ضربان السفاح وهو الزنا على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن وهو الزنا سر او الله تعالى حرمهما في هذه الآية وأباح القمع بالمرأة على جهة الاحصان وهذه الآية مخصصة لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن فبقى على التحريم ما تضمنته تلك ما عدا الكليات من الوثنيات وغيرهن من جميع المشركات حتى المنقلة من الكليات من دينها الى غير دين الاسلام وقرأ الكسائي بكسر صاد المحصنات والباقون بنصبها وقوله تعالى (ومن يكفر بالايمان) اختلف المفسرون في معناه فقال ابن عباس ومجاهد ومن يكفر بالايمان أي بالله الذي يجب الايمان به وانما حسن هذا المجاز لانه يقال رب الايمان ورب الشئ على سبيل المجاز وقال الكلبي ومن يكفر بالايمان أي بكلمة التوحيد وهي شهادة أن لا اله الا الله لان الايمان من لوازمها واطلاق الشئ على لازمه مجاز مشهور وقال قتادة ان ناسا من المسلمين قالوا كيف

تترجح نساءهم مع كونهم على غير ديننا فانزل الله هذه الآية ومن يكفر بما أنزل الله في القرآن فهو كذا وكذا فسمى القرآن إيمانا لانه مشتق على بيان كل ما لا بد منه في الايمان والمراد من ذلك أن يأتي بشئ يصير به مردا (فقد حبط) أي فسد (علمه) الصالح قبل ذلك ان اتصل ذلك بالموت بدليل قوله تعالى (وهو في الآخرة من الخاسرين) وقوله تعالى في آية أخرى فيمت وهو كافر أما من أسلم قبل الموت فان ثوابه يفسد دون عمله فلا يجب عليه إعادة حج قد فعله ولا صلاة قد صلاها قبل الرقة (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) أي أردتم القيام اليها كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها لا يجازو التنبه على ان من أراد العبادة ينبغي أن يبدأ ربه بما يجبت لا ينفلق الفعل عن الارادة وظاهر الآية الكريمة يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثا لكن صدق عنه الاجماع لما روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد يوم القع فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عدا فعلته فقيل هو مطلق أريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للشك وقيل كان ذلك أول الامر ثم نسخ قال البيضاوي وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوها حلالها وحرموها حرامها (فاغسلوا وجوهكم) أي أمر والماء عليها ولا يجب ذلك خلافا لما لك رضى الله تعالى عنه (و) اغسلوا (أيديكم الى المرافق) أي معهما ان وجدت وقد رها ان فقدت لما روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه توضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد الخ والاجماع أن الى في الآية بمعنى مع كافي قوله تعالى من أنصاري الى الله ويزدكم قوة الى قوتكم أو يجعل اليد التي هي حقيقة الى المتك بحجاز الى المرفق مع جعل الى غاية للغسل الداخلة هنا في المغايرة بنية الاجماع والاحتياط للعبادة والمعنى اغسلوا أيديكم من رؤس الاصابع الى المرافق أو تجعل باقية على حقيقة الى المتك مع جعل الى غاية للترك المقدرة فتخرج الغاية والمعنى اغسلوا أيديكم واتركوا منها الى المرافق والمرافق جمع مرفق بفتح الميم وكسر القاء على الفصحى من اللغة وهو مفصل ما بين العضد والمعصم ولو قطع بعض ما يجب غسله وجب غسل الباقي لأن المنسور لا يسقط بالمعسور وان قطع من المرفق فان سئل عظم الذراع وبقي العظام المنسيان برأس العضد وجب غسل رأس عظم العضد لانه من المرفق وهو مجموع العظامين والابرة الداخلة بينهما وان قطع من فوق المرفق ندب غسل باقي عضده (وامسحوا برؤسكم) أي ببعضها لما روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته وعلى عمامته واكتفى بمسح البعض لانه المفهوم من المسح عند اطلاقه ولم يقل أحد بوجوب خصوص الناصية وهي الشعر الذي بين الزنبتين والاكتفاء بها يمنع وجوب الاستيعاب وينع وجوب التقدير بالربع أو أكثر لان ادونه والباء اذا دخلت على متعدد كافي الآية ~~تتكون~~ للتبعض أو على غيره كافي قوله تعالى ولما طوفوا بالبيت العتيق تكونون للصبا (فان قيل) صبغة الامر بمسح الرأس والوجه في التيمم واحدة فهلا أوجبتم التعميم أيضا (أجيب) بأن المسح ثم بدل للضرورة فاعتبر بيده

ومسح الرأس أصل فاعتبر لفظه (فان قيل) المتسح على الخف يدل فهلا وجبت تعممه كبذله  
 (أجيب) بقيام الاجماع على عدم وجوبه ولا فرق بين أن يتسح على بشرة الرأس أو شعرها  
 ولو شعرة واحدة في خد الرأس لان ذلك يصدق عليها معنى الرأس عرفا اذ الرأس اسم لما رأس  
 وعلا وقوله تعالى (وأرجلكم) قرأه نافع وابن عامر وخفص والكناسي بنصب اللام  
 عطف على وجوهكم وقيل على أيديكم والباقون بالكسرة على الجوار ومنهم من عطف على  
 الجرو وعلی قراءة الجرو والمسح ليفيد مسح الخف وعطف على المنصوب على قراءة الذهب على  
 المغسول ليفيد غسل الرجل المتجردة منه فيفيد كل من القراءتين غير ما أفادته الاخرى وقوله  
 تعالى (الى الكعبين) وهما العظمان الناثان في كل رجل من رجلين عند مفصل الساق والقدم  
 دل على دخوله ما في الفتل ما دل على دخول المرفقين فيه وقد مر (تنبيه) \* الفصل بين الايدي  
 والارجل المغسولة بالرأس الممسوح فيه دليل على وجوب الترتيب في طهارة هذه الاعضاء  
 وعليه الشافعي رضي الله عنه ولو قطع بعض القدم وجب غسل الباقي وان قطع فوق الكعب  
 فلا فرض عليه وندب غسل الباقي كنه امر في البدن ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه  
 كغيره من العبادات (وان كنتم جنباً) من جماع وغيره (فاطهروا) أي بالغسل لجميع  
 البدن لانه أطلق ولم يخص الاعضاء كما في الوضوء (وان كنتم مرضى) أي مرضاً يضره الماء  
 (أو على سفر) أي مسافرين سقروا بما حاطوا به أو قصر (أو جاء أحدكمكم  
 من الغائط) أي الموضع المظلم من الارض الذي يقضى فيه حاجته الانسان التي لا بد منها  
 سمي باسمه الخارج للجوارفة قيل وفي ذلك حكمة وهي شدة عجز الانسان ليكف عن اعجابه  
 وكبره وترفعه ونفخه كما حكى أن بعض الامراء الى بعض البلدة فلم يفتح له فغضب وقال كأنك  
 لم تعرفني فقال بلى والله اني لاعرفك أولئك نطفة مذرة وآخرك حيفة قدرة وأنت فيما بين ذلك  
 تحمل العذرة وقرأ قالون والبري وأبو عمرو وباسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر ومنهم من  
 ورش وقبل الهمزة الثانية وحقق الباقر الهمزتين معا (أو لأمستم النساء) بالذكر أو غيره  
 أمستم أم لا وقرأ أجزاء والكناسي بغير ألف بين اللام والميم والباقر بالالف (فلم تجدوا ماء)  
 بعد طلبه لفقد حساً ومعنى بالهجر عن استعماله لامرض ببحر أو غيره (فمضموا) أي أقصدوا  
 (صعيداً) أي تراباً (طيباً) أي ظهوراً خالصاً (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين  
 (منه) بضمين والباء للالصاق وينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح وتقدم مثل  
 هذه الآية في النساء قال البيضاوي وأهل تكريره ليستصل الكلام في بيان أنواع الطهارة  
 ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين (من حرج) أي ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل  
 والتيمم (ولكن يريد ليظركم) من الاحداث والذنوب فان الوضوء يكفر الذنوب (وليسم نعمته  
 عليكم) ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه فيئسبكم قال البيضاوي والآية مشتملة على  
 سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل وبديل والاصل اثنتان مسحة متوعبة وقهقهة مستوعبة وغير  
 المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل المحدود وغير محدود وأن التيمم مامع وبما

وموجبه احدث اصغروا أكبر وان الميع للعدل الى البدل مرض أو سفر وان الموعد عليه تطهير  
 الذنوب واعطاء النعمة (واذ كروا نعمة الله عليكم) أي في هدايته لكم الى الاسلام بعد ان كنتم  
 على شفا حفره من النار فانقذكم منها وفي غير ذلك من جميع النعم ليدرككم المنعم ويرغبكم في شكره  
 لان كثرة النعم توجب على المنعم عليه الاشتغال بخدمة المنعم والافتقار لاداء امره ونواهيته وقال  
 تعالى نعمة الله ولم يقل نعم الله لان هذا الجنس لا يقدر عليه الا الله لان نعمة الحياة والصحة  
 والعقل والهداية والصون من الآفات وايصال الخيرات في الدنيا والآخرة لا يعلمه الا الله  
 تعالى وان المراد التأمل في هذا النوع من حيث انه يمتاز عن نعمة غيره (فان قيل) قوله تعالى  
 واذا كروا نعمة الله يشعر بسبق النسيان وكيف يعقل نسيانهم مع أنهم امتوا اتره متواليه علينا  
 في جميع الساعات والاقوات (أجيب) بأنها الكثرة وتعاظم اصارت كالامر المعتاد فصار غاية  
 ظهورها وكثرة اسباب الوقوعا في تحمل النسيان (و) اذ كروا (ميشاقه) أي عقده الوثيق (الذي  
 واثقكم به) أي بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعكم ايله العقبة على السمع والطاعة  
 في العسر واليسر والمنشط والمكره والمنشط مفعول من النشاط وهو الامر الذي ينشط له والمكره  
 مفعول من الكره وهو الامر الذي تكرهه النفس وأضاف الميثاق الصادر من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى نفسه كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكذلك بانكم التزمتموه (اذ)  
 أي حين قلتم سمعنا وأطعنا وفي ذلك تكبر عا أو جب الله له صلى الله عليه وسلم عليكم من الشكر  
 بهدايته لكم الى الاسلام ثم حذركم عن نقض تلك العهد بقوله (واتقوا الله) أي في ميثاقه أن  
 تنقضوه (ان الله) الذي له صفات الكمال (عالم) أي بالغ العلم (بذات الصدور) أي بما في القلوب  
 فيغيره أو في فيجازيكم عليها فاضل عن جليات أفعالكم وقيل المراد بالميثاق هو الذي أخذه الله  
 منهم حين أخرجه من ظهر آدم وأثم يدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قاله مجاهد وقيل  
 المراد به الدلائل العقلية والشرعية التي نصبها الله على التوحيد والشرائع قاله السدي وأدغم  
 أبو عمر والقفاف في واثقكم في الكاف بخلاف عنه (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) أي  
 مجتهدين في القيام (لله) تعالى بحقوقه (شهداء) أي متيقظين محضرين افهامكم غاية الاحضار  
 بحيث لا يشذ عن شئ مما تريدون الشهادته (بالقسط) أي العدل (ولا يجور منكم) أي  
 ولا يجهل منكم (شئان) أي شدة بغض (قوم) أي الكفار (على أن لا تعدلوا) فاعتدوا  
 عليهم بارتكاب ما لا يحل كقتله وقذفه وقتل نساء وصية ونقض عهدتكم فيما مما في قلوبكم  
 (اعدلوا) أي تجروا العدل واقصدوه في كل شئ (هو) أي العدل (أقرب) من تركه (للقوى)  
 لكونه اطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله اذا كان  
 بهم هذه الصفة في الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه واجاؤه (تنبيه) يؤخذ من  
 هذا أن التكليف مع كثرته لا يحصى في نوعين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فقوله  
 تعالى كونوا قوامين لله اشارة الى التعظيم لامر الله ومجى القيام هو ان تقوم لله بالحق في كل  
 ما يلزمك وقوله تعالى شهداء بالقسط اشارة الى الشفقة على خلق الله وفيه قولان الاول قال عطاء

لا تخاف في شهادتك أهل ودك وقرابتك ولا تمنع شهادتك أعداءك واضدأك الثاني أمرهم  
 بالصدق في أفعالهم وأقوالهم وتقدم نظير هذه الآية في النساء الآن هناك قدم لفظة القسط  
 وهذا آخرها قال ابن عادل فكان الغرض من ذلك والله أعلم أن آية النساء هي مبني على معرض  
 الاقرار على نفسه ووالديه وأقاربه فبدأ فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس  
 ولا والد ولا قرابة والتي هنا هي مبني على معرض ترك العداوة فبدأ فيها بالامر بالقيام به لانه أردع  
 للمؤمنين ثم ثني بالشهادة بالعدل فجاء في كل معرض بما يناسبه وقال البيضاوي وتكرر بهذا  
 الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود ولمزيد  
 الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)  
 فيجازيكم به (وعد الله الذين آمنوا) أي أقروا بالآيمان بأنفسهم (وعملوا) تصديقاً بهذا الاقرار  
 (الضالحات) وحذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله (لهم مغفرة وأجر عظيم) فانه استئناف  
 بيانه وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول لانه لا ينعقد الا به فكانه قال  
 وعدهم هذا القول والاجر العظيم هو الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب  
 الجحيم) أي النار التي اشتدت قودها فاشتد حمرارها فلا يراها أحد الا جحيم عنها فيلقون فيها  
 ثم يلازمونها فلا يتسكون عنها كما هو شأن الصاحب وهذا من عادة الله سبحانه وتعالى انه يتبع  
 حال أحد الفريقين حال الفريق الآخر ففاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطبيب  
 لقلوبهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) رسمت نعمت هنا بالياء فوق فوقف عليها  
 ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهااء والباقيون بالياء وفي الوصل الجميع بالياء روى أن المشركين  
 رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون معاً وذلك بعد ما كان  
 وهو وادينه وبين مكة من حلتان في غزوة ذي أنمار فلما صلوا اندموا ان لا كانوا اكبروا عليهم  
 فقالوا ان لهم بعدها صلاة هي أحب اليهم من آياتهم وآياتهم يعنون صلاة العصر وهموا  
 بأن يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فنزل جبريل عليه السلام بصلاة الخوف رواه مسلم وغيره والآية  
 اشارة الى ذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة  
 يستقرضهم أي يطلب منهم ما لاقض الدية مسلمين قتلهم ما عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهم  
 مشركين لكن في رواية البيهقي أن المقتولين كانوا معاهدين لأمسلمين وأن الخروج كان لبني  
 النضير لا الى قريظة فتنازع يا أبا القاسم وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك  
 القتال وعلى أن يعينوه في الديات فقالوا قد آن لك ان تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نعطيك  
 ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلا بعضهم ببعض وقالوا  
 انكم لن تجدوا محمداً أقرب منه الا نحن فنظر على هذا البيت فطرخ عليه حجرة فبريخنا  
 منه فقال هرو بن جحاش أنا نجاء الى رعا عظمي ليطرحها عليه فامسك الله تعالى يده فنزل  
 جبريل عليه السلام فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة ثم دعا علياً  
 وقال لا تبرح مقامك فن خرج عليك من أصحابي فسأل عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك حتى

تاهوا اليه ثم تبعوه وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً وتفرق الناس في العشاء  
 يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجا اعرابي فسل سيف رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله فأسقطه جبريل من يده فأخذه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً  
 رسول الله فزالت (أذهب قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم) ليقمكم وابتكم يقال بسط اليه لسانه  
 إذا شتمه وبسط اليه يده إذا بطش به قال تعالى ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ومعنى  
 بسط اليد مدها الى المبطوش به ألا ترى الى قولهم فلان بسط الباع ومديد الباع بمعنى  
 (فكف أيديهم عنكم) أي منعها ان تعد اليكم ورد مضرتها عنكم (واتقوا الله) في جميع  
 أموركم (وعلى الله فليستوكل المؤمنون) فإنه الكافي لا يصل الخبير ودفع الشر (ولقد أخذ  
 الله ميثاق بني اسرائيل) أي العهد الموثق بما أخذ عليكم من السمع والطاعة (وبعنا منهم اثني  
 عشر نقيباً) أي شهداء على كل سبط نقيب يكفلهم بالوفاء بما عليهم الوفاء به كبعضنا منكم ليلة  
 العقبة اثني عشر نقيباً وأخذنا منكم الميثاق على ما به كمال الاسلام والنقيب الذي يقب  
 عن احوال القوم كما قيل له عريف لأنه يتعرف بها ومن ذلك المناسقب وهي الفضائل لانها  
 لا تظهر الا بالانقباب عنها روى أن بني اسرائيل لما استقروا بصر بعد هلاك فرعون أمرهم  
 الله تعالى بالمسير الى أريحا بالمدأرض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبابرة وقال اني كتبتهما  
 لسكر دارا وقرارا فخر جوا إليها وجاهدوا فيها واني ناصركم وأمر موسى صلوات الله وسلامه  
 عليه أن يأخذ من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به بوثقهم عليهم  
 واختار النقباء وأخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم النقباء وسار بهم فلما دنا  
 من أرض كنعان بعث النقباء يجسسون فرأوا اجراماً عظيمة وقوة وشوكاً فيها بوا وجعوا  
 وحدثوا قومهم وقد ساء لهم موسى عليه السلام أن يحدثوهم فتكثروا الميثاق الا كالب بن يوفنا  
 من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء (وقال) لهم  
 (الله اني معكم) أي بالعون والنصرة (لان) لام قسم (أقم الصلاة) التي هي صلة العبد والخالق  
 بجميع شروطها وأركانها (وأتيت الزكاة) التي تقرب العبد الى الله عز وجل (وآمنتم برسلي)  
 أي بجميع الرسل (وعزرتوهم) أي نصرتهم وقيل التعزير التعظيم وقيل هو الثناء بخير قاله  
 يونس وهو قريب من الثاني (فان قيل) لم أخرج الايمان بالرسول عن اقام الصلاة وإيتاء الزكاة مع  
 انه مقدم عليهما (أجيب) بأن اليهود كانوا مقرين بأنه لا بد في حصول النجاة من اقام الصلاة  
 وإيتاء الزكاة الا أنهم كانوا مصرين على تكذيب بعض الرسل فذكر أن بعد اقام الصلاة  
 وإيتاء الزكاة لا بد من الايمان بجميع الرسل حتى يحصل المقصود والا لم يكن لا اقام الصلاة وإيتاء  
 الزكاة تأثير في حصول النجاة بدون الايمان بجميع الرسل (فان قيل) قوله تعالى (وأقرضتم الله  
 قرضاً حسناً) داخل تحت إيتاء الزكاة فافائدة اعادته (أجيب) بأن المراد بالزكاة الواجبة  
 وبالقرض الصدقة المندوبة وخمسها تنبئها على شرفها وقرضها يحتمل المصدر والمفعول به

ولما كان الانسان محل النقصان فهو لا ينفك عن زل أو تقصير وان اجتهد في صلاح العمل قال  
 سد الجواب القسم المدلول عليه باللام في لئن مسد جواب الشرط (لا كفرن) أي لا سترت  
 (عنكم سيما تنكم) أي فعلكم الذي من شأنه أن يسوء (ولا دخلتكم) فضلا ورحمة مني (جنات  
 تجري من تحته الانهار) أي من شدة الري (فن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل) أي  
 ترك وضع (سواء السبيل) أي أخطأ طريق الحق والسواء في الأصل الوسط (فان قيل) من  
 كفر قبل ذلك أيضا فقد ضل سواء السبيل (أجيب) بأن الضلال بعد أظهر وأعظم لانه الكفر  
 بعد اليان العظيم فهو أعظم من غيره لانه قد يكون له قبل ذلك شبهة يتوهم له معذرة وقرأ قالون  
 وابن كثير وعاصم بإظهار دال قد عند الضاد والباقون بالادغام وقد تقدم ولما نقضوا الميثاق  
 مرة بعد مرة بتكذيب الرسل وقتل الانبياء وكنتمهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم  
 في سورة البقرة قال تعالى (فبما) ما مزيدة للتأكيد (نقضهم ميثاقهم لعناهم) قال عطاء  
 أبعدناهم من رحمتنا وقال الحسن ومقاتل مسخناهم قرده وخنازير وقال ابن عباس ضربنا  
 الجزية عليهم (وجعلنا قلوبهم قاسية) أي لا تلين لقبول الايمان وقرأ حمزة والكسائي بغير  
 ألف بعد القاف وتشديد الياء بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو أيضا  
 من القسوة فان المغشوش فيه ييس وصلابة والباقون بألف بعد القاف وتخفيف الياء وقوله  
 تعالى (يحزفون الكلم عن مواضعه) استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة أشد من تغيير  
 كلام الله تعالى والاقراء عليه (ونسوا حظا) أي نصيبا نافعا (عماد كرواه) أي من التوراة على  
 أنبيائهم عيسى ومن قبله عليهم الصلاة والسلام تركوه ترك النامى للشئ لقله مبالغة به بحيث  
 لم يكن لهم رجوع اليه وقبل معناه انهم حذفوه فتركوا لشؤمهم أشياء منها عن حفظهم وعن ابن  
 مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ينسى المربض العلم بالعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا  
 نصيب أنفسهم مما أمروا به من الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعمته (ولا تزال) أي بما  
 نطالعك عليه يا أكرم الخلق فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تطلع) أي تظهر (على خائنة)  
 أي خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره لان ذلك من عادتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم  
 (الا قبلا منهم) لم يخفوا وهم الذين آمنوا منهم (فاعف عنهم) أي امح ذنبهم ذلك (واصفح) أي  
 أعرض عن ذلك أصلا ورأسا ان تابوا وآمنوا وعاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق ونسخ  
 بآية السيف وقوله تعالى (ان الله يحب المحسنين) تعليل للأمر بالصفح وحث عليه وتنبية  
 على أن العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره روى الشيخان وغيرهما عن  
 عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سحره رجل من اليهود يقال له لبيد بن الأعصم  
 وفي رواية البخاري أنه رجل من بني زريق حليف لليهود وكان منافقا حتى كان يخيل اليه أنه يأتي  
 النساء ولا يأتين وذلك أشد السحر ثم ان الله تعالى شفاه واعلمه أن السحر في برذر وان فقالت له  
 عائشة رضى الله عنها أفلا أخرجته فقال لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت ان أثير على الناس شرا  
 فأمرت به فدقسته وهو في معجم الطبراني الكبير وهذا القوله وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال



كان رجل يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له عقد الجاهل في بئر رجل من الانصار فأتاه ملكان يعودانه فقعدهما أحدهما عند رأسه والاخر عند رجله فقال أحدهما أتدري ما وجهه قال فلان الذي يدخل عليه عقده عقد الفلاني في بئر فلان الانصاري فلما أرسل رجلا لوجود الماء أصفر فبعث رجلا فأخذ العقد فلهما قيرى فكان الرجل بعد ذلك يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر له شيئا منه ولم يعاتبه وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة يهودية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما عن ذلك فقالت أردت لاقئك فقال ما كان الله ليسطلك على ذلك أو قال على قالوا أفلا نفعلها قال لا قال أنس فازلت أعرفها في لهوات النبي صلى الله عليه وسلم فانظر الى عفوه صلى الله عليه وسلم واقتيديه وفي ذلك غاية العفو والاحسان امتثالا لامر ربه تعالى

وقيل فاعف عن مؤمنهم ولا تأخذهم بما سلف منهم (ومن الذين قالوا انا نصاري أخذناهم بما هم آي وأخذنا من النصاري مشاقهم كما أخذنا من قبلهم (فان قيل) هلا قال من النصاري (أجيب) بأنهم انما سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله تعالى لقولهم لعيسى نحن أنصار الله وليسوا موصوفين به قال الحسن فيه دليل على أنهم نصاري بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى (فقسوا) أي تركوا ترك الناسي (حظا) أي نصيبا عظيما يتنافس في مثله (مما ذكرناه) أي في الانجيل من الايمان ومن أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ونقضوا الميثاق (فأغرينا) أي أوقعنا (بينهم) أي النصاري بعد أن جعلناهم قوامتباينين وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية وكذا بينهم وبين اليهود (العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) أي بتفرقهم واختلاف أهواهم فكل فرقة تكفر الاخرى وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير بتحقيق الهمزة الاولى وفيه ميل الثانية والباقيون بتحقيق ههما (وسوف ينبتهم الله) أي يجزيهم في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه وقوله تعالى (يا أهل الكتاب) خطاب لليهود والنصاري ووجد الكتاب لانه للجنس (قد جاءكم رسولنا) وهو أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم (بينكم) أي يوضح ايضا حاشافيا (كثيرا مما كنتم تخفون) أي تكتمون (من الكتاب) أي التوراة والانجيل كنعث محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بأجد في الانجيل (ويعفون عن كثير) أي مما تخفونه فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة في أمر ديني أو عن كثير منكم فلا يؤاخذهم بجرمه (قد جاءكم من الله نور) هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي جلا ظلمات الشك والشر (وكتاب) هو القرآن العظيم (مبين) أي يبين في نفسه مبين لما كان خافيا على الناس من الحق (يهدى به الله) أي بالكتاب وقيل بهما ووجد الضمير لان المراد بهما واجدا لانهما كواحد في الحكم (من اتبع رضوانه) أي رضاه بأن آمن (سأل) أي طرق (السلام) أي السلامة من العذاب أو الله باتباع شرائع دينه (ويخرجهم من الظلمات) أي أنواع الكفر والوساوس الشيطانية (الى النور) أي الاسلام (بأذنه) أي بإرادته أو بتوفيقه (ويهديهم الى صراط مستقيم) أي طريق هي أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤدة اليه لانه هو الدين الحق (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) وذلك حمت جعلوه الها وهم البعقونية فرقة من النصاري وقيل ما صرحوا به ولكن مذهمهم يؤدى اليه حيث

اعتقدوا أنه يخلق ويحيي ويميت ويدبر أمر العالم (قل) لهم يا محمد (فن ذلك) أي يدفع (من)  
 عذاب (الله شيئاً) أي من الأشياء التي يتوهم أنهم قد تمنعهم بما يريد (ان أراد أن يمهلك المسيح بن  
 مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً) أي لأحدكم ذلك ولو كان المسيح اله القدر عليه فدل  
 ذلك على أنه يعزل من الألوهية وأنه مقدور مقهور قابل للقضاء كسائر الممكّنات وأراد يعطف  
 من في الأرض على المسيح وأمه أنهم ما من جنسهم لا تفاوت بينهم وبينهما في البشرية (ولله ملك  
 السموات والأرض وما بينهما) أي بين النوعين وبين أفرادهما مما هما بهما (يخلق  
 ما يشاء) أي على أي كيف أراد (والله على كل شيء قدير) أي قادر على الإطلاق يخلق من غير أصل  
 كما خلق السموات والأرض ومن أصل كما خلق ما بينهما وينشئ من أصل ليس من جنسه كما دم  
 وكثير من الحيوانات ومن أصل يجانسه أمان ذكر وحده كما خلق حواء من آدم أو من أي  
 وحدها كعيسى بن مريم أو منها كسائر الناس وقوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى) أي  
 كل طائفة قالت على حدتها (نحن أبناء الله وأحباؤه) اختلاف المفسرون في معنى ذلك على  
 أربعة أوجه أحدها أن هذا من باب حذف المضاف أي نحن أبناء الله ألقوا الله كقوله تعالى إن  
 الذين يبايعونك إنما يبايعون الله الثاني أن لفظ الابن كما يطلق على ابن الصلب قد يطلق أيضاً  
 على من اتخذ ابناً بمعنى تخصيصه بمزيد الشفقة والمحبة فالقوم لما ادعوا عبادة الله بهم ادعوا  
 أنهم أبناء الله الثالث أن اليهود زعموا أن العزيز ابن الله والنصارى زعموا أن المسيح ابن الله  
 ثم زعموا أن العزيز والمسيح كانا منهم فصار كأنهم قالوا نحن أبناء الله ألا ترى أن أقارب الملك إذا  
 فخر وأحد يقولون نحن ملوك الدنيا والمراد كونهم مختصين بالشخص الذي هو الملك فكذا  
 هنا الرابع قال ابن عباس رضي الله عنهما إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود  
 إلى دين الإسلام وخوفهم من عقاب الله فقالوا كيف نخوفنا بعذاب الله ونحن أبناء الله تعالى  
 وأحباؤه فهذه الرواية إنما وقعت عن تلك الطائفة وأما النصارى فانهم يملكون في الإنجيل أن  
 المسيح قال لهم اني ذاهب إلى أبي وأيكلم وقيل أرادوا أن الله كالأب لنا في الجنو والعطف ونحن  
 كالأبناء له في القرب والمترلة وقال إبراهيم النخعي أن اليهود وجدوا في التوراة أبناء أجيالهم  
 فبدلوهما أبناء إبيكاري فمن ذلك قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وجعله الكلام أن اليهود  
 والنصارى كانوا يرون لأنفسهم فضلاً على سائر الخلق بسبب أسلافهم من الأنبياء إلى أن ادعوا  
 ذلك (قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) أي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم ولا يعذب  
 الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والأسر والمسخ واعترفتم بأنه سيعذبكم  
 بالنار أياما معدودة وقرأ البرزى في الوقف فلم يخلاف عنه (بل أنتم بشر من) جلّه (من خلقه) الله  
 تعالى من البشر اسكنهم ما لهم وعليكم ما عليهم (يعفون يشاء) أي من خلقه منه ثم  
 ومن غيركم تفضلاً منه تعالى (ويعذب من يشاء) كذلك كما تشهدونه بكرم ناسا منكم في هذه  
 الدار وبين آخرين لا اعتراض عليه وقرأ أبو عمر وبأدغام الراء في اللام من يعفروا المياه في الميم  
 من يعذب بخلاف عنه ورقق ورش الراء على أصله (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما)

أى وأنتم مما بينهم فما كن هكذا وقدرته هكذا كيف يستحق عليه البشر الضعيف حقاً واجباً  
 وكيف عالب عليه الجاهل بعبادته الناقصة ديناً لازماً كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون  
 الا كذباً ثم قال (واليسه المضير) أى المرجع فيعزى المحسن باحسانه والمسي باساءته (يا أهل  
 الكتاب) أى من الفريقين (فدجاءكم رسوائنا) محمد صلى الله عليه وسلم (بينكم) أى ما كنتم  
 وحذف لتقدم ذكره أو الدين وحذف لظهوره ويجوز أن لا يقدر مفعول على معنى ويسدل  
 لكم البيان وجملة بين لكم في موضع الحال أى جاءكم رسولنا مبيناً لكم وقوله تعالى (على فترة من  
 الرسل) متعلق بجاءكم أى جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحى قال ابن  
 عباس يريد على انقطاع من الانبياء فشببه بقدومهم وبعد العهد بهم ونسبهم ان أخبارهم وبلاء  
 رسوهم وآثارهم وانطماس معالمهم وآثارهم بشئ كان يغفل فتور لم يبق من وصفه المقصود  
 منه الا أثر خاف ورسم دارس يقال فترة الشئ يفترة فتور اذا سكنت حركته وصار أقل مما كان  
 عليه وسبعت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعى في العمل بترك الشرائع واختلافوا في مدة  
 الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال أبو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة  
 وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة وستة وأربعون سنة وعن الكلبي بين موسى وعيسى  
 الف وسبعمائة سنة وألف نبى وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة من الانبياء ثلاثة من  
 بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العباسى وفي الآية امتنان عليهم بان بعث  
 اليهم حين انطمست آثار الوحى وكأوا أحوج ما يكون اليه قال البقاعي ولعله عبر بالضارع  
 في بين إشارة الى ان دينه وبيانه لا ينقطع أصلاً يحفظ كتابه فكما درست سنة منخ الله تعالى به الم  
 يرذل الناس اليها بالسكاب العزيز المعجز القائم أبداً فلذلك لا يحتاج الامر الى نبى مجدداً الا عند  
 الفسنة التى لا تطيقها العلماء وهى فسنة الدجال وبأجوج ومأجوج ثم علل ذلك بقوله تعالى  
 (أن) أى كراهة ان (تقولوا) أى اذا حشتم ثم وسئلتهم عن أهملكم (ما جاءنا من بشير) أى بشير فر  
 زائدة لتأكد النفي أى يبشروننا نرغب فنفعل بما يسعدنا نفوز (ولانذار) أى يحذروننا نلتهرب فنترك  
 ما يشقينا فنسلم وقوله تعالى (فدجاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف أى لاتعذروا وبما جاءنا من  
 بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير (والله على كل شئ قدير) أى فيقدر على الارسال تترأوا احدا بعد  
 واحد على التعاقب كما فعل بين موسى وعيسى عليهم ما الصلاة والسلام وعلى الارسال على فترة كما  
 فعل بين عيسى ومحمد عليهم ما الصلاة والسلام (واذ قال موسى لقومه) أى من اليهود (يا قوم  
 اذكروا نعمة الله عليكم) أى انعامه فذكركم بثلاثة أمور اولها قوله تعالى (اذ) أى حين (جعل  
 فيكم) أى منكم (انبياء) فأرشدكم وشر فكهم بهم ولم يعث في أمة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء  
 وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وجزء والكسافى باظهار ابدال اذ عند الجسيم وأدغمها  
 أبو عمرو وهشام ونانها قوله تعالى (وجعلكم ملوكاً) أى وجعل منكم أوفكم فقد تكاثرت فيهم  
 الملوك تكاثراً لانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهما باقتل عيسى وقال ابن عباس أصحاب  
 خدم وحشم قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن قبلهم خدم وعن أبي سعيد الخدري

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة  
 يكتب ملكا وقال أبو عبد الرحمن الجبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال  
 السنان من فقراء المسلمين المهاجرين فقال عبد الله له اهذا ألك امرأة تأوى اليها قال نعم قال ألك  
 مسكن فسكنه قال نعم قال فأنت غنى من الاغنياء قال ألك خادم قال نعم قال أنت من الملوك وقال  
 السدي وجعلكم احرارا فماتكم بعد ما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم  
 وقال انهم ألك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك  
 وثالثها قوله تعالى (وَأَن تَأْكُم مَّا مَلَئَتْ يَدَاكَ مِنَ الْعَالَمِينَ) وذلك لانه تعالى خصهم بأنواع عظيمة من  
 الاكرام كخلق البحر لهم وأهلك عدوهم وأورثهم أموالهم وأنزل عليهم المن والسوى وأخرج  
 لهم المياه الغزيرة من الجبر وأظلم فوقهم الغمام ولم يجتمع الملك والنبوة لقوم كما اجتمع لهم  
 وكانوا في تلك الايام هم العلماء بالله تعالى وهم أحباب الله وأنصار دينه وقيل المراد بالعالمين  
 عالمو زمانهم وقال الكلبي ان جعلت العالمين عاما واجب تخصيص ماثل لا يلزم انهم أوتوا ما لم يوت  
 هذه الامة من الكرامة والفضل وغير ذلك وان خصصته بعالمى زمانهم فباقية على عمومها اذ  
 لا محذور ولما ذكرهم هذه النعم وشرحها لهم أمرهم بعد ذلك بجهاد العدو فقال (يا قوم  
 ادخلوا الارض المقدسة) أى المطهرة وهى أرض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت  
 مسكن الانبياء والمؤمنين وقال مجاهد هى الطور وما حوله وقال الكلبي هى دمشق وقلطن  
 وبعض الاردن وهو بضم الدال وتشديد النون اسم نهر أو كورة بالشأم قاله الجوهري وقال  
 قتادة هى الشأم كلها (التي كتب الله لكم) أى فى اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال السدي  
 أمركم بدخولها (فان قيل) على القول الاول كيف كتبها لهم بعد قوله تعالى بعد فانها محرمة  
 عليهم (أجيب) بأجوبة أولها قال ابن عباس انها كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم عردهم  
 وعصيانهم ثانيا للفظ وان كان عاما لكن المراد به الخصوص فكأنها كتبت لبعضهم وحرمت  
 على بعضهم ثالثها ان الوعدة قوله تعالى كتب الله لكم مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط  
 لم يوجد المنبر وطرابعها انها محرمة عليهم أربعين سنة فلما مضت الاربعون حصل ما كتب  
 (ولا تردوا على أديباركم) أى ولا ترجعوا مدبرين خوفا من العدو (فمنقلبوا خاسرين) أى فى  
 سعيهم وذلك ان قوم موسى لما أخرجوا من مصر وعدهم الله تعالى اسكان أرض الشأم قال  
 الكلبي سعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر ما أدرك بصرك فهو مقدس وهو  
 ميراث لذريتك وكان بنو اسرائيل يسمون أرض الشأم أرض الموعد ثم بعث موسى عليه السلام  
 اثني عشر نقيبا ليتجسسوا لهم عن أحوال تلك الارض فلما دخلوا تلك الاماكن رأوا  
 أجساما عظيمة قال ابن عادل قال المفسرون فأخذهم أحد أولئك الجبارين وجعلهم فى كهف مع  
 فاكهة قد جعلها من بساطته وأتى بهم الملك ونهرهم بين يديه وقال تعجبوا الملك هؤلاء يريدون قتالنا  
 فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه بما شاهدتم ثم انصرف هؤلاء النقباء الى موسى عليه  
 السلام فاخبروه بالواقعة فأمرهم أن يكتبوا ما شاهدوه فلم يقبلوا قوله الارجلين منهم وهما يوشع  
 ابن نون بن افرايم بن يوسف فتى موسى وكلاب بن يوفنا فتى موسى وكان من سبط يهوذا فانهما

سهلا الامر وقاله في بلاد طيبة كثيرة النعم والاقوام وان كانت اجسامهم عظيمة الا ان قلوبهم  
ضعيفة واما العشرة الباقية من النقباء فانهم ارفعوا الجبن في قلوب الناس حتى اظهروا  
الامتناع ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر اوليتنا موت في هذه البرية  
ولا يدخلنا الله ارضهم فسكون نساؤنا واولادنا وانقلنا شعبة لهم ويقولون لاصحابهم  
تعالوا نجعل علينا رؤساء وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين)  
أي عتاة قاهرين اغبرهم ~~مكرهين~~ اغبرهم على ما يريدون (وانا لن ندخلها) خوفا منهم (حتى  
يخرجوا منها) أي بان توجه كان (فان يخرجوا منها فانا ناداخلون) لها واصل الجبار المتعظم المتنع  
عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كان طويلا تمتد عن وصول الايدي اليها وسمى هؤلاء القوم  
جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالة وبقية قوم عاد فلما قال بنو  
اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خرم موسى وهرون عليهم السلام ساجدين وخرق  
يوشع وكالب ثيابهم وهما الاذان اخبر الله تعالى عنهم في قوله (قال رجلان من الذين يخافون)  
أي مخالفة امر الله تعالى (انعم الله عليهما) أي بالتوفيق والعصمة (ادخلوا عليهم الباب) أي باب  
قرية الجبارين ولا تخشوهم فانا رايناهم واجسادهم عظيمة بلا قلوب (فاذا دخلتموه فانكم  
غالبون) أي لان الله تعالى منجز وعده (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) به وصدقين بوعده  
فأراد بنو اسرائيل ان يرجعوا بالحجارة وعصوا امرهما ثم (قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا)  
نفوا دخولهم على التأكيد والتأييد وقوله تعالى (ما داموا فيها) بدل من أبا بدل البعض  
(فاذهب أنت وربك فقاتلا) هم (اناهما فاعدن) عن القتال لا القعود الذي هو ضد القيام  
قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بما قيل وربك أي هرون لانه أكبر منه وقيل  
تقديره اذهب أنت وربك يعينك فلما سمع من قومه ذلك (قال رب اني لأأملك الانقيس وأخي)  
أي لأأملك التصرف ولا ينفذ أمرى الا في نفسي وأخي لان الانسان لا يملك نفسه في الحقيقة انما  
المراد به التصرف واني أقول ما أمرتني به وأخي كذلك قاله لشكوى به وحرنه الى الله عز وجل  
لما خالفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون عليه السلام والرجلان  
المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق بهما عما كبدا من قومه أو ان المراد بأخي من  
يوأخيني في الدين فدخلان فيه وأظهر وجوه الاعراب في أخي أنه منصوب عطفا على نفسي  
والمعنى ولأأملك الأخي مع ملكي نفسي دون غيرنا (فأفرق) أي فافصل (بيننا وبين القوم  
الفاسقين) بأن تحكم لنا بما تستحقه وبحكم عليهم بما يستحقونه وأبالتبعيد بيننا وبينهم (قال)  
تعالى (فانها) أي الارض المقدسة (محترمة عليهم) ان يدخلوها وقوله تعالى (اربعة سنه  
يتيمون) أي يتيمرون (في الارض) اختلاف في العامل في اربعين فعمل محترمة فيكون التحريم  
مؤقتا غيره وبذلك لا يخالف ظاهر قوله تعالى التي كتب الله لكم وقيل هو يتيمون أي يسبون  
فيهم يتجربون قال الزجاج والاول خطأ لانه جازي التفسير أنه محترمة عليهم ابدان فصبا يتيمون  
أي فيكون التحريم مطلقا قال البغوي لم يرد به تحريم تعبد وانما أراد تحريم منع وأوحى الله

تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام بي حلفت لاحتر من عليهم دخول الارض المقدسة غير  
 عبدي يوشع وكتاب ولا تقيمهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي  
 تجسسوا فيها سنة ولا تلقين جيقهم في هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يعملوا الشر فيدخلونها  
 فلبثوا أربعين سنة في ستة فراعين وقيل تسعة فراعين قال ابن عباس وهم ستمائة ألف مقاتل  
 وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا أمسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وكان الغمام  
 يظلمهم من الشمس وعمود نور يطلع بالليل فيضيهم لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم  
 من الحجر الذي يحملون فاذا ولد احداهم مولود كان عليه ثوب مثل الظفر في رأى العين يطول  
 بطوله ويتسع بقدره الله والله أعلم بما يحكى من ذلك (فان قيل) كيف ينزل المن والسلوى  
 في حال العقوبة (أجيب) بأنه سبب البقاء وهو أبقى للعقوبة فهو كاقامة الحد ومع بقاء الخطاب  
 واختلاف اهل كان موسى وهرن عليهم السلام فيهم أولا قال البغوي الاصح انهما كانا فيهم  
 الا انه كان ذلك راحة لهما وزيادة في درجتهم وعقوبة لهما وهو أبلغ في الاجابة أن يشاهدوا  
 في حال العقوبة فلا يصيبهم مآماً أصابهم ولم يدخل الارض المقدسة أحد من قال ان ندخلها بل  
 هلكوا في التيه واما قاتل الجبارة أولادهم واخته واهل مات موسى وهرن في التيه أم لا  
 قال البيضاوي الأكثر انهما كانا معهم في التيه وانهما ماتا فيه مات هرون قبل موسى  
 وموسى بعده بسنة قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فأت  
 هرون فدفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتله لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل  
 فقتل موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه ان انطلق بهم الى هرون فاني باعته فانطلق بهم الى  
 قبره فسادا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلته قال لا ولكن مات قال فعاد الى  
 مضجعه وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روى عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب أمر ربك فاطم  
 موسى عين ملك الموت ففقا فقال ملك الموت يا رب انك أرسلتني الى عبد لا يريد الموت وقد فقا  
 عيني قال فرد الله عنه وقال ارجع الى عبدى وقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك  
 على متن نورها وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم قال ثم مات قال الآن من  
 قريب قال رب أدنى من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أني  
 عنده لا ريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الاجر قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة  
 فزبره من الملائكة يحفرون قبره لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنعمة  
 والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا العبد كريم على ربه فقال  
 ان هذا العبد لمن الله عزله ما رأيت كاليوم أحسن منه فجمعوا فقالت الملائكة يا صفي الله  
 تحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه  
 الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة التراب وقيل  
 ان ملك الموت أنه بقا حة من الجنة فسمها قبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة

فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الأربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا  
فأخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه بنى إسرائيل إلى  
أريحا ومعه تابوت المشاق وأحاط بمدينة أريحا ستمائة أشهر وقصوه في الشهر السابع  
ودخلوها فقاتلوا الجبابرة وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصاة من بنى إسرائيل  
يجمعون على عناق الرجل يضر بونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس  
تغرب وتدخل ليله السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وأنا في  
طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والشمس أن يقسم حتى ينقم من أعداء الله قبل دخول  
السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى الامام أحمد  
في مسنده حديثا أن الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس ثم تتبع  
ملوك الشام فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام  
كلها لبنى إسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى إلى  
يوشع أن فيها غلولا فخرجهم فلبيا يعول فبايعوه فالتصقت يدا رجل منهم بيده فقال لهم ما عندك  
فاتاه برأس ثور من ذهب مكل بالياقوت والجواهر وكان قد غلبه فجعله في القربان وجعل  
الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل إبراهيم وكان  
عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدفن برأسه بنى إسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان  
الباقى بعد فناء خلقه \* ولما نبذ موسى عليه السلام على الدعاء عليهم قال تعالى (فلاناس  
على القوم الفاسقين) فبين تعالى انهم أحقاء بذلك لنفسهم (واتل عليهم نبا ابني آدم) وهم ما  
هايل وقايل وقوله تعالى (بالحق) صفة مصدر محذوف أي تلاوة متبسة بالحق \* وقصتهما أن  
الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما نوا من الآخر وكانت حواء تلد لآدم كل بطن  
غلاما وجارية وظاهر كلام المؤرخين أن آدم لا يحل له أن يتزوج بواحدة من بناته ولا من  
بنات أولاده ولهذا الغرض عنهم بقوله ماتت زوجة رجل فحرم عليه نساء الدنيا وكان جميع  
ما ولدته أربعين ولدا في عشرين بطنا أولهم قاييل وثوأمته اقليما وثانيهم هايل وثوأمته يلودا  
وأخبرهم عبد المغيث وثوأمته أم المغيث ثم بارك الله تعالى في نسل آدم عليه السلام قال ابن  
عباس رضي الله عنهما لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد له أربعين ألفا فأراد آدم أن ينكح قاييل  
يلودا أخت هايل وينكح هايل اقليما وكانت أخت قاييل أحسن من أخت هايل فذكر ذلك  
لواده فرضى هايل وسخط قاييل وقال هي أختي وأنا أحق بها فقال له أبوه أنه لا تحل لك فأبى أن  
يقبل ذلك وقال إن الله لم يأمر بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا قربا فاقبلا فقبلا فقبلا  
فهو أحق بها وكانت القرايين إذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار يضافها كلها واذا لم تكن  
مقبولة لم تنزل النار وأكلها الطير والسباع فخر جال قريبا وكان قاييل صاحب زرع فقرب صبرة  
من طعام من أرازرعه وأضمر في نفسه ما أبالي تقبل مني أم لا لا يتزوج أختي أبدا وكان هايل  
صاحب غنم فعمد إلى أحسن كبش في غنمه فقربه وأضمر في نفسه رضا الله عز وجل فوضعا

قربانه ما على الجبل ثم دعا آدم فتزأب نار من السماء فأكث قربان هايل ولم تأكل قربان قايل  
كما قال تعالى (اذ قربا قربا فاقبل من أحدهما) وهو هايل (ولم يقبل من الآخر) وهو قايل  
لأنه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد إلى أخس ما عنده فغضب قايل لرد قربانه  
وأضمر الحسد في نفسه إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت الحرام فلما غاب آدم أتى قايل لهايل وهو  
في غفوة (قال لاقتلك) قال ولم قال لأن الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني وتنكح أختي الحسناء  
وأنكح أختك الدميعة فيجهدت الناس أنك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي (قال) هايل  
وما ذنبى (انما يقبل الله من المتقين) \* فان قيل كيف كان قول هايل انما يقبل الله من المتقين  
جوابا لقوله لاقتلك (أجيب) بأنه لما كان الحسد لأخيه على تقبل قربانه هو الذي جعله  
على نوعه بالقتل قال له انما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي  
فلم تلتنى ومالك لا تعاقب نفسك ولا تحملها على تقوى الله تعالى التي هي السبب في القبول  
فأجابه بكلام حلیم مختصر جامع لمعان وفيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من  
تقصيره ويجهد في تحصيل ما صار به المحسود محظوظا لا في ازالة الخط المحسود فان ذلك مما  
يضره ولا ينفعه وأن الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق وعن عامر بن عبد الله أنه بكى حين  
حضرته الوفاة فقبل له ما يملك وقد كنت وكنت فقال اني اسمع الله يقول انما يقبل الله من  
المتقين (لن) لام قسم (بسطت) أى مددت (الى يدك لتقتلنى ما أنا يا بسط يدي اليك لاقتلك اني  
أخاف الله رب العالمين) قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وإيم الله ان كان المقول لاشد  
الرجلين ولكن منعه التخرج أن يبسط الى أخيه يده خوفا من الله عز وجل لان الدفع لم يبع بعد  
أو تخرج بالما هو الا فضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله القتل ولا تكن عبد الله القاتل  
وانما قال ما أنا يا بسط في جواب لن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز من أن  
يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد النبي بالبلاء وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص بفتح الباء من يدي  
والباقون بالسكون واتفق القراء السبعة على بقاء صفة الطاء في بسطت وادغام الطاء في التاء  
لان تخرج الطاء والتاء واحد ولكن الصفة مختلفة فالطاء منطبقة والتاء منفتحة والطاء  
مستعيلة والتاء مستعلة والطاء مجهورة والتاء مهموسة ويقال في ذلك ادغام الحرف وإبقاء  
الصفة (اننى أريد أن تبوء) أى ترجع (بائغى) أى بائع قمتلى (وأنك) الذى ارتكبه من قبل  
(فستكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء بأنك اذا قتلتك فأكون منهم (فان قيل) كيف قال  
أريد أن تبوء بائغى وأنك وارادة القتل والمصيبة لا تجوز (أجيب) أن ذلك ليس بحقيقة ارادة  
لكنه لما علم انه يقتله لا بحالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا  
لعله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة (وذلك جزاء الظالمين) أى الراسخين في وصف الظلم وأكون  
أنا من أصحاب الجنة جزاء لى باحسانى في إثارة حياتك على حياتى وذلك جزاء المحسنين  
(فطوعت) قال قتادة فزنت (لله نفسه قتل أخيه فقتله) قال ابن جرير يمثل له ابليس وأخذله  
طائرا ووضع رأسه على حجر وشدخ رأسه بحجر آخر وهايل ينظر اليه فعلمه القتل فوضع قايل



وأَسَ هَابِيلَ بَيْنَ حَبْرَيْنَ وَقَتْلَهُ وَهُوَ مُسْتَلِمٌ وَقِيلَ اغْتَالَهُ فِي النَّوْمِ وَهُوَ نَائِمٌ فَشَدَّ خِرَاسَهُ فَقَتَلَهُ  
 (فَأَصْبَحَ) أَيُ فَصَارَ (مَنْ الْخَاسِرِينَ) بِقَتْلِهِ وَلَمْ يَذْرَأْ مَا يَصْنَعُ بِهِ لِأَنَّهُ أَتَى مَيْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ  
 بَنَى آدَمَ وَكَانَ لَهَا يَلِيلٌ يَوْمَ قَتَلَ عَشْرِينَ سَنَةً خَلَعَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ فِي جِرَابٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 سَنَتُهُ حَتَّى أَرْوَجَ وَعَكَّفَ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالسَّبَاعُ تَنْظُرُ مَتَى يَرِي قَتْلَهُ فَجَعَلَ اللَّهُ غَرَابَ ابْنِ فَاقَةَ تَلَا  
 فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ ثُمَّ حَفَرَ لَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ وَوَجَدَ حَيًّا حَتَّى مَكَتَهُ ثُمَّ أَلْقَاهُ فِي الْحُفْرَةِ وَوَارَاهُ وَقَايِلُ يَنْظُرُ  
 إِلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَجَعَلَ اللَّهُ غَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيَرِيهِ) أَيُ اللَّهُ أَوْ لِيَرِيهِ الْغَرَابُ أَيُ لِيَعْلَمَهُ  
 لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ سَبَبَ تَعْلِيمِهِ فَكَانَ قَصْدُ تَعْلِيمِهِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزَاءِ (كَيْفَ يَوَارِي) أَيُ يَسْتَرُ (سَوَاءً)  
 أَيُ جَيْفَةً (أَخِيهِ) وَقِيلَ عَوْرَتُهُ لِأَنَّهُ كَانَ سَلْبُهُ ثِيَابَهُ فَلَمَّا رَأَى قَايِلُ ذَلِكَ (قَالَ يَا بَلْعَى) كَلِمَةً  
 جَزَعٌ وَتَحْسَرٌ وَالْأَلْفُ فِيهَا بَدَلٌ مِنْ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمَعْنَى يَا بَلْعَى احْضُرِي فِهَذَا أَوْ أَنْتَ وَالْوَيْلُ  
 وَالْوَيْلُ إِلَهُ الْمَلِكَةِ (أَبْجَزَتْ) أَيُ مَعَ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُوَّةِ الْبَاطِنَةِ (أَنْ) أَيُ عَنْ أَنْ (أَكُونَ)  
 مَعَ مَا لِي مِنَ الْجَوَارِحِ الصَّالِحَةِ لِأَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ (مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأَوَارِي سَوَاءً أُنَحِّي) أَيُ  
 لَا تَهْدِي إِلَى مَا أَهْتَدَى إِلَيْهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَأَوَارِي عَطْفٌ عَلَى أَكُونَ وَلَيْسَ جَوَابُ الْاسْتِفْهَامِ  
 أَذِلَّسِ الْمَعْنَى لَوْ جَزَتْ لَوَارَيْتَ (فَأَصْبَحَ) أَيُ بِسَبَبِ قَتْلِهِ (مَنْ النَّادِمِينَ) أَيُ عَلَى مَا فَعَلَ لِأَنَّهُ فَقَدْ  
 أَخَاهُ وَأَغْضَبَ رَبَّهُ وَأَبَاهُ وَمَا اتَّفَقَ مِنْ قَتْلِهِ بِشَيْءٍ قَالَ الْمَطْلَبُ بْنُ عَبَّاسٍ اللَّهُ بْنُ خُطْبٍ لِمَا قَتَلَ ابْنَ  
 آدَمَ أَخَاهُ رَجَعَ الْأَرْضَ بِمَا فِيهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لِمَا قَتَلَهُ وَكَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَّةَ  
 اشْتَالَ الشَّجَرُ وَتَغَيَّرَتِ الْأَطْعَمَةُ وَجُضَّتْ وَأَمْرُ الْمَاءِ وَاغْبَرَتِ الْأَرْضُ فَقَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 قَدْ حَدَّثْتُ فِي الْأَرْضِ حَدَثٌ وَرَوَى أَنَّهُ لِمَا قَتَلَهُ اسْوَدَّ جَسَدُهُ وَكَانَ أَيْضًا وَشَرِبَتِ الْأَرْضُ الدَّمَ  
 فَسَأَلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنْ مَكَّةَ عَنْ أَخِيهِ فَقَالَ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا فَقَالَ بَلْ قَتَلْتَهُ  
 وَلِذَلِكَ اسْوَدَّ جَسَدُهُ قَالَ فَأَيْنَ دَعَا أَنْ كُنْتُ قَتَلْتَهُ فَحَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ يَوْمِئِذٍ  
 أَنْ تَشْرَبَ دَمًا بَعْدَهُ أَبَدًا وَعَنْ الْوَاقِدِيِّ أَنَّ السُّودَانَ كَلَّمَهُمْ مِنْ وَلَدِهِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ  
 كَانَ نُوحٌ نَائِمًا فَأَرَاهُ حَامُ عَرِيَانًا فَلَمْ يَسْتَرِهِ فَاسْوَدَّتْ فِي الْوَقْتُ فَالسُّودَانُ مِنْ وَلَدِهِ وَرَأَاهُ ابْنُهُ سَامٌ  
 فَسْتَرَهُ وَرَوَى أَنَّ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مَكَتَ بَعْدَ قَتْلِهِ مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَضْحَكُ وَأَنَّهُ لَمَّا اتَى  
 مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْهِنْدِ رَأَاهُ بِشَعْرٍ وَهُوَ

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ مِنْ عِلْمِهَا \* فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مَغْبَرًا قَبِيحًا

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ \* وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوُجْهِ الْمَلِيحِ

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ أَنَّ آدَمَ قَالَ شَعْرًا فَقَدْ كَذَبَ إِنَّ مُحَمَّدًا  
 وَالْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامَةُ فِي النَّهْيِ عَنِ الشَّعْرِ سَوَاءٌ وَرَوَى أَنَّهُ رَأَاهُ فَلَمْ يَزَلْ يَنْتَقِلُ  
 حَتَّى وَصَلَ إِلَى يَغْرِبَ ابْنِ خُطَّانَ وَكَانَ يَقُولُ الشَّعْرَ فَتَنَظَّرَ إِلَى الْمَرْثِيَةِ فَآذَاهُ سَجَّعَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا  
 يَقُومُ مِنْهُ شَعْرٌ فَدَاقَ الْمَقْدَمَ إِلَى الْمَوْخِرِ وَالْمَوْخِرَ إِلَى الْمَقْدَمِ فَوَزَنَهُ شَعْرًا وَزَيْدٌ فِيهِ آيَاتٌ مِنْهَا

أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ عَلَى نَعْمَا \* فَهَلْ أَنَا مِنْ حَيَاتِي مُسْتَرْجِعٌ

وَمَا لِي لَا أَجُودُ بِسَكْبٍ دَمْعٌ \* وَهَابِيلُ تَضْمَنَهُ الضَّرْبُ مَرَّحٌ

فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بحمسين سنة ولدت له حواء شيئا  
وتفسيره هبة الله أي أنه خاف الله من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار وأعلمه الله عبادة  
الخلق في كل ساعة منها وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل  
له اذهب طريدا شريدا فزعم عوبالايامن من يراه فأخذ بيده اخته اقليما وهرب بها إلى عدن  
من أرض اليمن فأتاه ابليس لعنه الله تعالى وقال له انما كنت النار قربان أخيك لانه كان يعبد  
النار فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار قال مجاهد  
واخذ أولاد قابيل آلات اللهو من البراع والطبول والمزامير والعبدان والطنابير  
وانهم مكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى بالظوفان  
أيام نوح عليه السلام وبقي نسل شيث عليه السلام قال البقاعي في تفسيره والله أعلم بما روى  
من ذلك ولا يعتمد على مثل هذه الأحاديث وقد أحسن الطبري بقوله أخبر الله تعالى  
بقته ولا خبر يقطع العذر بصفة قتله على ما ذكرنا منه في مثله ولا فائدة في طلب الصحيح منه في الدين  
اه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تقتل نفس ظلم إلا كان على ابن آدم الأول **كف**  
من دمه لانه أول من سن القتل (من أجل ذلك) أي الذي فعله قابيل (كتبتنا) أي قضينا  
(على بني اسرائيل) في التوراة لانهم كانوا أشد الناس جراءة على القتل ولذلك كانوا يقتلون  
الانبياء (أنه) أي الشأن (من قتل نفسا) أي من بني آدم (بغير نفس) أي بغير قتل نفس يوجب  
الاقصاص (أو) قتلها بغير (فساد) أناه (في الأرض) كالشرل والزنا بعد الاحضان وقطع  
الطريق وكل ما يبيع اراقه الدم (فكأنما قتل الناس جميعا) أي من حيث هي حرمة الدماء وشي  
القتل وجراءة الناس عليه أو من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استحلال غضب الله  
والغضب العظيم (ومن أحيأها) أي بسبب من الاسباب كانه قد من هلكة أو غرق أو دفع من  
يزيد أن يقتلها ظلمًا (فكأنما أحيأ الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث عدم انتهاله حرمتها  
وضومها قال سليمان بن علي قلت للحسن يا أبا سعيد أي لنا أي هذه الآية كما كانت لبني  
اسرائيل قال أي والذي لا اله غيره ما كانت دماء بني اسرائيل أكرم على الله من دماءنا اه واما  
يحسن ايراده هنا ما ينسب لامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل انه للشافعي رحمه  
الله تعالى

الناس من جهة التمثيل أكفاء \* أبوههم آدم والام حواء  
نفس كنفس وأرواح مشاكلة \* وأعظم خلقت فيهم وأعضاء  
فان يكن لهم في أصلهم حسب \* يفاخرون به فالطين والماء  
ما بالفخر الا لاهل العلم انهم \* على الهدى لمن استهدى أدلاء  
وقدر كل أمرئ ما كان يحسنه \* والرجال على الافعال أسماء  
وضد كل أمرئ ما كان يجمله \* والجاهلون لاهل العلم أعداء  
فقد تعلم تعش حيا به أبدا \* فالناس موتى وأهل العلم أحياء  
(ولقد جاءتهم) أي بني اسرائيل (رسالة بالبينات) أي المعجزات وقرأ أبو عمر وبسكون السين

والباقون بضعمها (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك) أي بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم وأرسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيدا للأمر وتجديدا للعهد (في الأرض مسرفون) أي مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة ليشيروا من ألبانها وأبوالها فلما جمعوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) أي يحاربون أولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهم ما تعظما (ويسعون في الأرض فسادا) أي بقطع الطريق (أن يقتلوا) أي أن قتلوا (أو يصلبوا) أي مع ذلك أن قتلوا وأخذوا المال أي والصلب ثلاثا بعد القتل (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ان اقتصروا على أخذ المال (أو ينقوا من الأرض) أي أن أربعوا ولم يأخذوا شيئا أي ينقوا من ياد إلى بلدان رأى الامام ذلك وان رأى حبسهم فله ذلك ولوفى بلدهم هكذا أفسر الآية ابن عباس رضي الله عنهما فحمل كلمة أو على التنوين لا التخيير كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا أو نصارى أي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى اذ لم يخير أحد منهم بين اليهودية والنصرانية (ذلك) أي الجزاء العظيم (لهم خزي) أي ذل واهانة (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار واحتج أكثر أهل العلم على أن هذه الآية نزلت في قطاع الطريق بقوله تعالى (الا الذين تابوا) أي رجعوا عما كانوا عليه من المحاربة خوفا من الله تعالى (من قبل أن تقدر وعالمهم) أي فان حقه تعالى تسقط عنهم كالقطع والصلب وتحتم القتل وينبغي القصاص والمال لانه حق آدمي لا يسقط بالتوبة (فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم ولو كانت نزلت في الكفار لكانت توبتهم بالاسلام وهو رافع للعقوبة قبل القدرة وبعد ها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي خافوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا اليه الوسيلة) أي اطلبوا ما تتوسلون به الى ثوابه والى الذي منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسيل الى كذا اذا تقرب اليه قال لبيد

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم \* ألا كل ذي لب الى الله واسل

وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه لتكون كلمة الله هي العليا (عليكم تفلحون) بالوصول الى الله عز وجل والقوز بكرامة (ان الذين كفروا لو) ثبت (أن لهم ما في الأرض) من صنوف الاموال وأكده بقوله (جميعا ومثله معه ليفتدوا به) أي ليجمعوا فدية لانفسهم (من عذاب يوم القيامة ما تشبئ منهم) أي لان المدفوع اليه ذلك تام القدرة وله الغنى المطلق (ولهم) بعد ذلك (عذاب أليم) أي مؤلم (يريدون أن يخرجوا) أي أن يكون لهم الخروج في وقت ما اذا رفعهم اللهب الى أن يكاد أن ياقعهم خارجا (من النار) ثم نفي خروجهم على وجه التاكيد فقال (وما هم بخارجين منها) أي ما ثبت لهم خروج اصلا (ولهم) خاصة دون عصاة المؤمنين (عذاب مقيم) أي دائم تارة بالبرد وتارة بالحرق وتارة بغيرهما (فان قيل)

قال تعالى لا تذوقون فيها برد افهوني في ما ذكر (أجيب) بأن المراد بالبرد في الآية النوم فلا  
منافاة وأل في قوله تعالى (والسارق والسارقة) موصولة بمبتدأ أي والذي سرق والتي سرق  
ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاقطعوا أيديهما) أي عين كل واحد منهما من  
الكوع كما بينه السنة كما ثبت أنه لا بد أن يكون المسروق ربع دينار فصاعدا من حوزة مثله من  
غير شبهة له فيه وأنه إذا عا دقطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى ثم  
بعد ذلك يعززه ثم علل تعالى ذلك بقوله (جاء بما كسبا) أي فعلا من ذلك ثم علل تعالى هذا الجزاء  
بقوله (نكالا) أي عقوبة لهما (من الله) وأعاد الاسم الأعظم تعظيما للامر فقال (والله عزيز)  
أي غالب على أمره (حكيم) أي بالغ الحكمة والحكمة في خلقه (فمن تاب) أي من السراق  
(من بعد ظله) أي سرقته (وأصلح) أمره بالتخلص من التبعات والعزم على أن لا يعود إليها  
(فإن الله يتوب عليه) أي يقبل توبته تفضلا منه تعالى (إن الله غفور رحيم) فلا يرد عليه في  
الآخرة وأما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الكثيرين وإذا قطع السارق يجب عليه غرم  
ما سرق من المال عند أكثر أهل العلم وقال سفيان الثوري وأصحاب الرأي لا غرم عليه  
وبالانفاق إن كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لأن القطع حق الله عز وجل والغرم  
حق العبد ولا يمنع أحدهما الآخر وقوله تعالى (ألم تعلم) الاستفهام للتقريب والخطاب مع النبي  
صلى الله عليه وسلم وقيل معناه ألم تعلم أيها الإنسان فيكون خطا بالكل أحد من الناس (أن  
الله له ملك السموات والأرض) أي أن الملك خالص له عن جميع الشوائب (يغذب من يشاء)  
تغذيه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة (والله على كل شيء قدير) أي ومنه التعذيب والمغفرة فليس  
هو كغيره من الملوك الذين قد يعجز أحدهم عن تقرب ابنه وتبعية أعداءه (يا أيها الرسول)  
أي المبلغ لما أرسل به وقوله تعالى (لا يجوز لك) قرأنا فاعظم الباء وكسر الزاي والباقون بفتح  
الماء وضم الزاي (الذين يسارعون في الكفر) أي يقعون فيه بسرعة بأن يظهروه إذا وجدوا  
منه فرصة وقوله تعالى (من الذين قالوا آمنا) للبيان وقوله تعالى (بأفواههم) أي بالسنتهم  
متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون وقوله تعالى (ومن الذين هادوا) عطف على  
من الذين قالوا وقوله تعالى (سماعون للكذب) خبر مبتدأ محذوف أي هم سماعون والضمير  
في سماعون للفر يقين أول الذين يسارعون ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الذين خبره أي ومن  
اليهود قوم سماعون للكذب الذي افترته أخبارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم)  
أي لأجل قوم (آخرين) من اليهود (لما يأنك) أي لم يحضر وأجلسك وتجاوفا عنك تكبرا  
وأفراطا في البغضاء (يحرفون الكلام) أي الذي في التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه)  
أي التي وضعها الله عليها أي يبدلونه (يقولون) أي الذين يحرفونه لمن رسالهم للنبي صلى الله عليه  
وسلم (إن أولئك هذا) أي المحرف أي أقام به محمد صلى الله عليه وسلم (نخذوه) أي فاقبلوه منه  
واعلموا أنه الحق واعلموا به (وإن لم تؤمنوا) أي بأن أقامكم بخلافه (فاحذروا) أن تقبلوه منه فإنه  
الباطل والضلال وروى أن شريفا في خبر زنا بشر يفة وكانا محصنين وحدثهما الرجم في التوراة

فكرهوا رجمهم ما لشر فهم ما قالوا ان هذا الرجل الذي يترتب ليس في كتابه الرجم ولكن  
الضرب فأرسلوه مامع رهط منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه  
وقالوا ان أمركم بالجلد والتخميم أى تسويد الوجه من الحجة بالضم والتشديد وهى السواد  
فأقبلوا وان أمركم بالرجم فلا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد أخبرنا عن الزانية  
والزانية اذا أحسننا ما حدثهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائى فقالوا نعم فنزل جبريل عليه  
السلام بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن  
صور يا ووصفه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شاباً أمرداً يهض أعور  
يسكن فذلك يقال له ابن موريا قالوا نعم فقال هو أى رجل فيكم فقالوا هو أعلم به ودى بقى على وجهه  
الأرض بما أنزل الله على موسى بن عمران فى التوراة قال فأرسلوا اليه فقهلوا فأتاهم فقال له  
النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن موريا قال نعم قال أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال تتعلمونه  
بينى وبينكم قالوا نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذى لا اله الا هو الذى  
قلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وأنجىكم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم كتابه  
وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سقاه اليهود فقال  
خفت ان كذبت أن ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان  
يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله النبي الاتى العربى الذى  
بشر به المرسلون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجعا عند باب مسجده وقال اللهم  
انى أول من أحيأ امرأ اذا ماتت فأنزل الله عز وجل يأتىها الرسول الآية وروى أن اليهود  
جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم قالوا نفضهم ويجلدون قال عبد الله  
ابن سلام كذبتم ان فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم  
وقرأ ما بعده فقال له عبد الله ارفع يده فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدقت يا محمد فيها آية  
الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعا قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فرأيت  
الرجل يلقى يده عن المرأة الجارية \* (فائدة) \* كانت آية الرجم فى القرآن فنسخت تلاوتها وبقي  
حكمها روى البيهقى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم أنه قال فى خطبته ان الله بعث محمدا  
وأنزل عليه كتابا وكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقلوبناها ووعيناها الشيخ والشيخة اذا زيا  
فارجوهما البتة نكالا لمن الله والله عزير حكيم وسماى فى الكلام فى سورة الاحزاب أن هذه  
الآية كانت فيها (ومن يرد الله فتنه) أى اضلاله أو فضيحه (فتن تلك) أى ان تستطيع  
(له من الله شيئا) فى دفعها واذا لم تلك أنت وأنت أقرب الخلق الى الله تعالى فمن تلك (أولئك)  
أى البعيدا من الهدى (الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم ضم) أى من الكفر ولو أراد له لكان وهذا  
كما ترى نص على فساد قول المعتزلة بأنه أراد ذلك (لهم فى الدنيا خزي) أى ذل بالفضيحة والجزية  
واندوف من المؤمنين (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود فى النار والضمير للذين

هادوا ان اسماقت بقوله تعالى ومن الذين والاقل قريةين وقوله تعالى (سماعون الكذب) كره  
 للتاكيد (أكلون السمحت) وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سمحته اذا استأمله لانه مسحوت  
 البركة كما قال الله تعالى يحق الله الربا الربا باب منه وكانوا يأخذون الرشاعلى الاحكام وبحليل  
 الحرام وعن الحسن رحمه الله تعالى كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه أحدهم برشوة جعلها في  
 بكة فأراه اياها وتكلم بها حتى يسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيما كل الرشوة ويسمع الكذب  
 وعنه صلى الله عليه وسلم كل لحم أنبته السمحت فالنار اولى به وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي  
 بضم الحاء والباء قون بالسكون (فان جاؤك) أى لتحكم فيهم (فاحكم بينهم) أو أعرض عنهم  
 هذا تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف اهل نسخ هذا الخبر أأم لا فقال أكثر أهل العلم  
 هو محكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين أهل الكتاب ان  
 شأوا حكموا وان شأوا لم يحكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة  
 وقال قوم يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بينهم والآية منسوخة نسخها قوله تعالى وان  
 احكم بينهم بما أنزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وهو روى ذلك أيضا عن ابن عباس وقال لم ينسخ  
 من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تتحولوا شاعرا لله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى  
 فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم نسخها قوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله ومذهب  
 الشافعي رضي الله تعالى عنه ان الذين وان اختلفت ملتهم ما كيهودى ونصرانى يجب الحكم  
 بينهم ما عند الترافع وكذا الذى مع المعاهد بخلاف المعاهدين فان الحكم لا يجب بينهم لانهم لم  
 يلتزموا بأحكامنا ولا التزمنا دفع بعضهم عن بعض فيحمل التخيير على هذا والآية الاخرى على  
 أهل الفتنة ويعلم من ذلك ان الحكم بين الحريين لا يجب بطريق الاولى ولورافع اليناذم بيان في  
 شرب خمر لم يجزئهم وان رضيا بحكمنا لانهم لا يعتقدان تحريره ولورافع اليناسم وذمى وجب  
 الحكم بينهم اجماعا (وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا) بأن يعادوك لا عراضك عنهم فان الله  
 تعالى يعصمك من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) أى بالعدل الذى أمر الله تعالى به  
 (ان الله يحب) أى يثيب (المقسطين) أى العادلين فى الحكم وقوله تعالى (وكيف يحكمونك)  
 وعندهم التوراة فيحكم الله استسهام تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان  
 الحكم منصوص عليه في كتابهم الذى هو عندهم وتنبه على أنهم ما قصدوا بالحكيم معرفة  
 الحق واقامة الشرع وانما طلبوا منه ما يكون أهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم  
 (ثم يتولون) أى يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم وهذا داخل في  
 حكم التعجب فانه معطوف على يحكمونك (وما أولئك) أى البعداء من الله (بالمؤمنين)  
 أى بكتابهم لا عراضهم عنه أولا أولئك وبه (انا أنزلنا التوراة فيها هدى) يهذى من الضلالة  
 الى الحق (وفور) يكشف ما اشتبه عليهم من الاحكام (يحكمهم) المؤمنين أى من بني  
 اسرائيل وقوله تعالى (الذين أسلموا) ذكر على وجه الصفة للانبيا للتشويه بشأن الصفة  
 دون التخصيص والتميز لانهم كلهم بهذه الصفة منقادون لله تعالى وللتنبية على عظم قدرها

حيث وصفهم اعظم كما وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمن فان اوصاف الاشراف  
 اشرف الاوصاف وقوله تعالى (لَّذِينَ هَادُوا) متعلق بأنزل أو يصحكم أي يحكمون بها في تحاكمهم  
 وهو يدل على أن النبيين أنبياء وهم وقوله تعالى (وَالرَّابِيعُونَ) أي الزهاد الذين انسلخوا من الدنيا  
 وبالغوا في ما يوجب النسبة إلى الرب (وَالْأَحْبَارُ) أي العلماء السالكون طريقة أنبيائهم عطف على  
 النبيون (بِمَا) أي بسبب الذي (اسْتَحْفَظُوا) أي استودعوه (مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) أي استحفظهم الله  
 تعالى إياه بأن يحفظوه من التضييع والتعريف أو بأن يحفظ فلا ينسى وقد أخذ الله على العلماء  
 حفظ كتاب الله من هذين الوجهين معا أحدهما أن يحفظ في صدورهم ويدرسوه بالسنتهم والثاني  
 أن لا يضيعوا أحكامه ولا يهملوا شرائعه والراجع إلى ما محذوف ومن للتبيين والضمير في  
 استحفظوا والانبياء والربابين والأحبار جميعا وكذلك الضمير في قوله تعالى (وَكُنُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ)  
 أي رقباء حاضرين لا يغيبون عنه ولا يتركون مراعاته أصلا وقوله تعالى (فَلَا تَخْشَوُا الْبَاسَ  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ) نهى للحكام أن يخشوا غير الله تعالى في حكوماتهم خوفا من سلطان ظالم أو خيفة  
 أذية أحد من الأقرباء والاصدقاء وقرأ أبو عمر وبالثبات إياه في الوصل دون الوقف والباقيون  
 يحذفها وصلا ووقفا (وَلَا تَشْتَرُوا) أي تستبدلوا (بِأَيِّ شَيْءٍ) أي بأحكامي التي أنزلتها (غَنَّا قَلِيلًا) أي  
 من الرشا وغير ذلك التكموا وتبدلوا كما فعل أهل الكتاب وقوله تعالى (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْكَافِرُونَ) قال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحد له فقد كفر ومن أقربه ولم يحكم  
 به فهو ظالم فاسق فعمل الآيات على هذا وهو ظاهر وقال الفخالة وقتادة نزلت هذه الآيات  
 الثلاث في اليهود ودون من أساء من هذه الأمة (وَقِيلَ) أولئك هم الكافرون في المسلمين لاتصالها  
 بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسيقون في النصارى (وَكُتِبْنَا) أي فرضنا (عليهم) أي اليهود  
 (فِيهَا) أي التوراة (أَنْ تُقَاتِلَ الْفُجُورَ) أي تقتل (بِالنَّفْسِ) إذا قتلتها (وَالْعَيْنُ) تفقا (بِالْعَيْنِ) أي بعين من فقهها  
 (وَالْأَنْفُ) تجدد (بِالْأَنْفِ) أي بأنف من جدد (وَالْأَذُنُ) تقطع (بِالْأَذُنِ) أي بأذن من قطعها  
 (وَالسِّنُّ) تقلع (بِالسِّنِّ) أي بسن من قلعها (وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ) أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد  
 والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم  
 فهو مفروض في شرعنا وقرأ الكسائي هذه الالفاظ الخمسة وهي العين بالعين إلى آخرها بالرفع على  
 أنها جمل معطوفة على أن وما في حيزها باعتبار المعنى وكأنه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس  
 والعين بالعين فإن الكتابة والقراءة يقعان على الجمل كالقول أو مستأنفة ووافق الكسائي ابن  
 كثير وأبو عمرو وابن عامر في الجروح فقط والباقيون بالنصب في الجميع وسكن نافع المذال من الأذن  
 وقرأ الباقيون برفعها (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) أي القصاص بأن يمكن من نفسه (فَهُوَ) أي التصديق  
 بالقصاص (كَفَّارَةٌ) أي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فمن تصدق به من أصحاب  
 الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى به من سيئاته ما تقتضيه الموازنة ككسائر  
 طاعاته وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ما تهمد عنه دنوبه بقدر ما تصدق به وقيل  
 فهو كفارة للجاني إذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) أي

في القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون) أي الذين تركوا العدل فضلوا فاصراروا كمن عصى  
 في الظلام فإن كان تدينا بالترك كان نهاية للظلم وهو الكفر والالكان عصيانا لأن الله تعالى أحق  
 أن يعصى ويرجى (وقفينا) أي أتبعنا (على آثارهم) أي الذين الذين يحكمون بالتوراة  
 (يعيسى بن مريم) صلى الله عليه وسلم ونسبه تعالى إلى أمته إشارة إلى أنه لا والد له تكذبا  
 لليهود وإلى أنه عبد مربيوب تكذبا للتصارى (مصداق لما بين يديه) أي قبله عما أتى به موسى  
 عليه السلام (من التوراة) وأشار تعالى بقوله (وآتيناه الانجيل) أي أنزلناه عليه كما أنزلنا  
 التوراة على موسى عليهما الصلاة والسلام إلى أنه ناسخ لكثير من أحكامها (فيه هدى)  
 من الضلالة (ونور) أي بيان للأحكام وقوله تعالى (ومصداقا) أي الانجيل حال (لما بين يديه)  
 أي قبله \* ولما كان الذي نزل قبله كثيرا من المراتد بقوله (من التوراة) أي لما فيها من الأحكام  
 فالأول صفة لعيسى عليه الصلاة والسلام والثاني صفة لكتابه أي فهو والتوراة والانجيل  
 يتصادقون فكل من الكتابين يصدق الآخر وهو يصدقهم الم يتخالفوا في شيء بل هو متخالف  
 بجميع ما أتى به (وهدى وموعظة للمتقين) أي كل ما فيه يهتدون به ويتعظون فترقى قلوبهم  
 ويعتبرون به (وليحكم أهل الانجيل) وهم اتباع عيسى عليه الصلاة والسلام (بما أنزل الله فيه) أي  
 من الأحكام وقرأ آية بكسر اللام ونصب الميم عطفا على معمول آتيناه والباقيون بكسر  
 اللام وسكون الميم على الأمر أي فليمنه أهل التوراة عما نسخ منها وليحكم أهل الانجيل الخ  
 (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) أي المختصون بكمال الفسق فإن كان تدينا كان  
 كفرا وإن كان لا تباع الشهوات كان مجرد معصية لأن الحظوظ والشهوات تحمل على الخروج  
 من دائرة الشرع مرة بعد أخرى (وأنزلنا البين) يا محمد خاصة (الكتاب) أي الكامل في جمعه  
 السكلى ما يطلب منه وهو القرآن وقوله تعالى (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصداق لما بين يديه) أي  
 قبله \* ولما كانت الكتب السماوية من شدة تصادقها كالشيء الواحد عبرتعالى بالمفرد فقال (من  
 الكتاب) أي الكتب المنزلة التي جاء بها الأنبياء من قبل فاللام الأولى في الكتاب للعهد لانه  
 عني به القرآن والثانية للجنس لانه عني به جنس الكتب المنزلة (ومهيما عليه) أي رقيباً على سائر  
 الكتب أي يحفظها من التغيير والتبديل ويشهد لها بالصحة والثبت (فاحكم بينهم) أي بين  
 جميع أهل الكتاب إذا ترفعوا اليك (بما أنزل الله) اليك في هذا الكتاب الناسخ لكتبهم  
 المهيمن عليها في اثبات ما أسقطوه منها من أمرهم باتباعك ونحو ذلك من أوصافك (ولا تنس  
 أهواءهم) فيما خالفه عادلا (عما جاءك من الحق) بالانصراف عنه إلى ما يشتهونه (لكل جعلنا  
 منكم) أي ديناً موصلاً إلى الحياة الأبدية والسرعة هي الطريقة إلى  
 الماء شبهها الدين لانها موصلة إلى الماء الذي به الحياة الدنيوية (ومنهاج) أي طريقا واضحا  
 في الدين ناهضاً لما قبله وقد جعلنا شرعتك ناسخة لجميع الشرائع وأمثلة مما يدل على أننا نسنا  
 متعبدين بالشرائع المتقدمة وأن كل رسول غير متعبد بشرع من قبله وهو محمول على الفروع  
 ومادل على الاجتماع كآية شرع لكم من الدين محمول على الأصول (ولو شاء الله لجعلكم أمة)



في جماعة (واحدة) أي متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل (ولكن)  
 يشأ ذلك بل شاء أن تكونوا على شرائع مختلفة (ليباوكم) أي ليعتبركم (فما آتاكم) من  
 لشرائع المختلفة ليبرز إلى الوجود المطيع منكم والعاصي (فاسبقوا الخيرات) أي ابتدروها  
 تنهازا للفرصة بغاية الجهد قبل من يسابق شخصاً يخشى العار بسبقه وقوله تعالى (إلى الله  
 مرجعكم جميعاً) أي بالبعث استئناف فيه تعليل للأمر بالاستباق ووعده للمبادرين ووعيد  
 لمقصرين (فينبئكم) أي يخبركم (بما كنتم فيه تختلفون) أي من أمر الدين ويجزى كلامكم بعملة  
 وقوله تعالى (وان احكم بينهم بما أنزل الله) عطف على الكتاب أي أنزلنا إليك الكتاب والحكم  
 أو على الحق أي أنزلنا به الحق وبأن أحكم وقرأ أبو عمرو وعاصم وجزة بكسرون وأن  
 احكمهم والباقون بضمها (ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن) أي لا يفتنوك أي يضلوك  
 ويصرفوك (عن بعض ما أنزل الله إليك) روى أن أخبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد لعلمنا  
 نقتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أخبار اليهود وأننا ناتبناك اتبعنا اليهود كلهم وأن  
 بيننا وبين قومنا خصومة فنتجأكم فتعاضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (فان تولوا) أي عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنهم يريد  
 الله أن يضلهم) أي بالعقوبة في الدنيا (ببعض ذنوبهم) أي التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على  
 جميعها في الآخرة (وان كثير من الناس) أي هم وغيرهم (افاسقون) أي خارجون عن  
 دائرة الطاعات ومعادن السعادات (أفحكم الجاهلية) أي خاصة مع أن أحكامها لا يرضى  
 بها عقل لكونها المبدع إليها كتاب بل هي مجتزأ أهواءهم أهل الكتاب (يغيثون) أي يريدون  
 بأعراضهم عن حكمك مع ما دعا إليه كتابهم من اتباعك وشهدك كالكالمعجز عن معارضته من وجوب  
 رسالتك إلى جميع الخلائق وهذا استغفاهم أنكارى وقرأ ابن عامر بالتاء على الالتفات من  
 الغيبة إلى الخطاب وهو أدل على الغضب والباقون بالياء على الغيبة وقيل نزلت في بني  
 قريظة والنضير طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بما كان يحكم به الجاهلية من  
 النفاضل بين القتلى أي بين ديات بعضهم على بعض (ومن) أي لأحد (أحسن من الله حكماً  
 لقوم) أي عند قوم (يوقنون) به خصوصاً بالذكرا لأنهم الذين يتدبرون الأمور ويتخيلون الأشياء  
 بانظارهم فيعلمون أن لأحسن حكماً من الله جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا اليهود  
 والنصارى أولياء) أي تولوهم وتوادوهم وتعاشروهم معاشرة الاحباب وقوله تعالى (بعضهم  
 أولياء بعض) فيه إيماء إلى علة النهي أي فأنهم متفقون على خلافكم يوالى بعضهم بعضاً  
 لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضاركم (ومن يتولهم منكم) أي ومن والاهم منكم  
 (فانه منهم) أي من جملتهم وهذا تشديد في وجوب مجانبتهم ولأن الموالين كانوا منافقين  
 (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) أي الذين ظلموا أنفسهم ووالاة الكفار ومن لم يرد الله هدايته  
 لم يقدر أحد أن يهديه \* (تنبيه) \* اختلف في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في عبادة بن  
 الصامت وعبد الله بن أبي السلول المناق وذات أنهم اختصموا فقال عبادة إن لي أولياء من

رسول الله

لامولى الى الا

اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله والى رسوله  
 الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بدلي منهم فأنزل الله  
 تعالى هذه الآية وقال السدي لما كانت وقعة أحد استندت على طائفة من الناس وتحوفوا  
 أن تدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا أخلق بفلان اليهودي آخذ منه أمانا فاني أخاف  
 أن تدال علينا اليوم وقال الآخر أنا أخلق بفلان النصراني من أهل الشام وآخذ منه أمانا  
 فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال عكرمة نزلت في أبي لبابة بن المنذر بعثه النبي صلى الله عليه  
 وسلم الى بني قريظة حين حاصروهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا إذا نزلنا فجعل  
 اصبعه على حلقه يعني أنه الذبح أي يقتلكم فنزلت (فترى الذين في قلوبهم مرض) أي ضعف  
 اعتقاد كعبد الله بن أبي (يسارعون فيهم) أي في موالاتهم (يقولون) معذرين عنها (فخشى)  
 أي تخاف خوفا بالغاً (أن تصيبا دائرة) أي مصيبة تحيط بنا ويدور بها الدهر علينا من جذب  
 أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يبرؤنا (فغشى الله أن يأتي بالفتح) أي باظهار الدين على الاعداء  
 (أو أمر من عنده) أي بهتك ستر المنافقين واقتضاهم (فجهجوا) أي حولوا المنافقون (على  
 ما أمرت في أنفسهم) أي على ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر الرسول فضلا عما أظهره  
 مما أشعر به تفاقمهم (نادمين) أي نابت لهم غابة الندم في الصباح وغيره وقوله تعالى (ويقول  
 الذين آمنوا) قرأ عاصم وحسرة والكسائي برفع على أنه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير  
 ونافع وابن عامر مر فوعا بغير واو على أنه جواب قائل يقول لماذا يقول المؤمنون حينئذ وقرأ  
 بالنصب أبو عمرو وعطفا على يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين  
 آمنوا (أهلؤا الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (أنهم لعنكم) في الدين  
 أي يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتجيها بما من الله تعالى عليهم من  
 الاخلاص أو يقولون لليهود فإن المنافقين خلقوا اليهم بالمعاضدة كما حكى الله تعالى عنهم بقوله  
 وإن قوتلتم لتسنرنكم (حبطن) أي بطلت (أعمالهم) أي الصالحة (فأصموا) أي فصاروا  
 (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يا أيها الذين آمنوا) أي أقرأوا بالايان  
 (من يردد) أي يرجع (منكم عن دينه) الى الكفر وهذا من الكائنات التي أخبر الله تعالى  
 عنها في القرآن قبل وقوعها وكان أدل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاثة في عهد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الأولى يوم دج وكان رئيسهم ذو الحجار بالحاء المهملة قال التقطازاني كان له جار  
 يقول له تف نيقف وسرفيسر وكانت النساء أي نساء أصحابه يعطرون برون حماره وقيل  
 يعقدون روثه بخمر من قسعي ذو الحجار أيضا بالحاء المهملة وذو حنار فيما قبله بالواو على الكتابة  
 وهو العنسي بفتح العين وسكو النون منسوب الى عنس وهو يزيد بن مذبح بن ادد بن كعب العنسي  
 ويلقب بالاسود كان كاهنا يتبأ بالعين واستولى على بلادها وأخرج عمال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه والى  
 سادات اليمن وأمرهم أن يحثوا الناس على التمسك بدينهم والنهوض الى حرب الاسود فقتله

فيروز الدبلي على فراشه قال ابن عمر رضي الله عنهما وأقي الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 السماء الليلة التي قتل فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الأسود البارحة قتله رجل  
 مباركة قيل ومن هو قال فيروز فمفسر المسالمون فبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بملك الأسود  
 وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأقي خبر مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع  
 الأول وكان ذلك أول فتح جاء إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه والفرقة الثانية بنو حنيفة  
 باليمامة ورئيسهم مسيلة الكذاب وكان تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة  
 عشر وزعم أنه اشتراك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصفها إلى نصفها لك  
 وبعثه إليه مع رجلين من أصحابه فقال له ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل  
 لضربت أعناقكم كما أم أجاب من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها  
 من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث أبو بكر  
 رضي الله عنه خالد بن الوليد في جيش كبير حتى أهلكه الله تعالى على يد وحشي غلام مطعم بن عدي  
 الذي قتل حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حرب شديد وكان وحشي  
 يقول قتل خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام أراد في جاهليتي واسلامي الفرقة  
 الثالثة بنو أسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة أحد من ارتدوا دعى النبوة في عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من قتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الردة  
 فبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه إليه فهزمهم خالد بن الوليد رضي الله  
 عنه بعد قتال شديد وأفلت طليحة فخر على وجهه هارباً نحو الشام ثم أنه أسلم بعد ذلك وحسن  
 إسلامه وسبع في عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه الأولى فزارة قوم عيينة بن حصن والثانية  
 غطفان قوم قرة بن سلمة والثالثة بنو سليم قوم النخاعة بن عبد البديل والرابعة بنو بريق قوم مالك بن  
 نويرة والخامسة بعض عجم قوم سجاح بنت المنذر المستنبة التي رقت نفسها بمسيلة الكذاب وفيها  
 يقول أبو العلاء المعري أنت سجاج ووالاهامسيلة \* كذابة في بني الدنيا وكذاب  
 والسادسة كندة قوم الأشعث بن قيس والسابعة بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد  
 وكفى الله تعالى أمرهم على يد أبي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله تعالى  
 عنه وهي غسان قوم جبلة بن الأيهم تنصروا إلى الشام والجهور انه مات على رقبته وذكرت  
 طائفة انه عاد إلى الإسلام وقرأ نافع وابن عامر يرتد بدليل الأولى مكسورة مخففة والثانية  
 ساكنة والباقيون بدال مفتوحة مشددة واختلاف في القوم في قوله تعالى (فسوف يأت  
 الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال قتادة بن أنس في قوله تعالى (فسوف يأت  
 الله عليه وسلم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وكانوا من اليمن وعن أبي  
 هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان يمان والحكمة يمانية وقال  
 الكلبي هم أحياء من اليمن ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وجميلة وثلاثة آلاف من

أفناء أى لم يعلم عنهم قاله الجوهري جاهدوا فى سبيل الله يوم القادسية وقيل هم الانصار  
وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ف ضرب على عاتق سلمان رضى الله عنه فقال هذا  
وذروه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالناله رجال من أبناء فارس والراجح الى من محذوف  
تقديره فسوف يأتى الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم أو ما شبه ذلك ومحبة الله تعالى لعباده  
أن يشبههم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم وينبئ عليهم ويرضى عنهم ومحبة العباد لربهم  
طاعته وانتقامه من ضلته وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه (أدلة على المؤمنين) أى عاطفين  
عليهم منذ الذين لهم جمع ذليل وأما دلل فجمعه ذلل ومن زعم أنه من الذل الذى هو نقبض  
الصعوبة فقد غيبي عنه لأن دلولا لا يجمع على أدلة (فان قيل) هلا قال أدلة للمؤمنين (أجيب)  
بأنه تضمن معنى الخنو والعطف كأنه قال عاطفين عليهم على وجه التذال والتواضع وأنهم  
مع شرفهم وعلو طبقتهم ونضالهم على المؤمنين خاضون لهم أجنتهم أو للمقابلة فى قوله تعالى  
(أعزة على الكافرين) أى شدداد متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه وقوله تعالى (يجاهدون  
فى سبيل الله) حال من الضمير فى أعزة أو صفة أخرى لقوم وقوله تعالى (ولا يخافون لومة لائم)  
يحتمل أن تكون الواو للعال على أنهم يجاهدون وحالهم فى الجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم  
كانوا موالى لليهود فاذنخروا فى جيش المؤمنين خافوا أو لماء هم اليهود فلا يعملون شيئا  
مما يعلمون أنه يلحقهم فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون  
لومة لائم قط وان يكون للعطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين الجاهدة فى سبيل الله  
والتصلب فى دينه واللومة المزة من اللوم وفيها وفى تكبير لائم بالغنان (ذلك) إشارة الى  
الاصناف المذكورة وقوله تعالى (فضل الله يوتيهم من يشاء) أى يحضه ويوفق له فيبدل الانسان  
جهده فى طاعته لينظر اليه هذا النظر برحمته (والله واسع) أى كثير الفضل (عليم) أى عن  
هو أهله ونزل لما قال ابن سلام رضى الله عنه يا رسول الله ان قومنا حجر ونا انما وليكم الله ورسوله  
والذين آمنوا وانما قال وليكم ولم يقل أولياؤكم للتبعية على أن الولاية لله على الاصلة  
ورسوله والمؤمنين على التبعية اذ التقدير انما وليكم الله وكذا رسوله والمؤمنون ولو قيل انما  
أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن فى الكلام أصل وتبع ثم وصف المؤمنين بقوله تعالى  
(الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) أى متخشعون فى صلاتهم وركعتهم  
وقيل يصلون صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) أى ومن يتخذهم أولياء  
وقيل من يعنهم وينصرهم (فان حزب الله هم الغالبون) أى فانهم هم الغالبون ولكن وضع  
الظاهر موضع المضمرة اظهار الماشرفهم به ترغيبا لهم فى ولايته ونشر يقالهم بهذا الاسم  
فكانه قيل ومن يتول هؤلاء فانهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتعريف بخاصة بوالى هؤلاء  
بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم ونزل فى رفاعه بن زيد وسويد  
ابن حارث اللذين أظهرهما الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم بما (يا أيها الذين آمنوا  
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم) أى الذى شرفكم الله به (هزوا) أى مهزوا به (ولعبا)

ثم بين المنهى عن موالاتهم بقوله تعالى (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) أي اليهود \* ولى  
خصص عم بقوله (والكفار) أي من عبدة الاوثان وغيرهم (أو لياهم) أي فان الفريقين اجتمعوا  
على حسدكم وازدراؤكم فلا تصح لكم مولاتهم وقرأ أبو عمرو والسكاني بخفض الراء والباقون  
بالنصب عطفًا على الذين اتخذوا على أن المنهى عن موالاتهم ليس على الحق رأسا سواء من كان  
ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين (واتقوا الله)  
أي بترك المنهى (أن كنتم مؤمنين) أي صادقين في ايمانكم فان الايمان حقا يقتضي ذلك  
وقوله تعالى (واذناديتم) معطوف على الذين قبله أي ولا تتخذوا الذين اذا ناديتهم أي  
دعوتهم (الى الصلاة) بالاذان (اتخذوها) أي الصلاة (هزوا ولعبا) بأن يستهزؤا بها  
ويتضحكوا ويقولوا صاحوا كصياح العير وفي هذا دليل على أن الاذان مشروع للصلاة  
المكتوبات روى الطبراني أن نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا  
رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فطأ برشره  
في البيت فأحرقه وأهله (ذلك) أي الاتخاذ (بأنهم) أي بسبب انهم (قوم لا يعقلون) أي فان  
السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزيمة والعقل يمنع منه ونزل المسأل نفر من اليهود النبي صلى  
الله عليه وسلم عن يؤمن به من الرسل فقال أو من بالله وما أنزل اليه فقالوا حين سمعوا  
ذكر عيسى ما نعلم أهله دين أقول حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا ديننا شر من دينكم  
(قل يا أهل الكتاب هل تتقون) أي تشكرون (مننا) وتعيبون يقال نقم منه كذا أنكروه وانتقم  
اذا كافأه (الآن آمننا بالله وما أنزل اليه وما أنزل من قبل) أي الى الانبياء وقوله تعالى  
(وان أكثركم فاسقون) عطف على ان آمننا والمعنى ما تشكرون منا الايمانوا ومخالفتكم  
في عدم قبول الايمان المعبر عن عدم قبوله بالفسق اللازم عن عدم القبول وليس هذا مما  
ينكر (قل) اهلهم يا محمد (هل أنبئكم) أي أخبركم (بشر من ذلك) أي الذي تتقمونه (منوبه  
عند الله) نصب منوبه على التمييز أي ثوابا بمعنى جزاء (فان قيل) المنوبه مختصة بالاحسان كما  
أن العقوبة مختصة بالشرا (أجيب) بأن ذلك على سبيل التهكم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب  
أليم وقوله تعالى (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بدل من بشر على  
حذف مضاف قبل لفظ ذلك أو قبل لفظ من لعنه وتقديره بشر من أهل ذلك من لعنه الله أو  
بشر من ذلك دين من لعنه الله لأن الدين المشار اليه غير مطابق لقوله من لعنه الله في معنى  
يشتترك فيه لفظ شرفه قدر أهل قبل ذلك أو دين قبل من لا يطابق (فان قيل) هذا يقتضي  
كون الموصوفين بذلك الدين محكوما عليهم بالشرا ومعالم انه ليس كذلك (أجيب) بأنه  
انما خرج الكلام على حسب قولهم واعتقادهم فانهم حكموا بأن اعتقاد ذلك الدين شرف قيل  
لهم هب ان الامر كذلك ~~اكن~~ لعنة الله وغضبه ومسح الصور شر من ذلك والذين اعنهم الله  
في هذه الآية هم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانما حكمهم في المعاصي بعد  
وضوح الآيات ومسح بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار أهل

مائدة عيسى وقيل كلا المسحجين في أصحاب السبت مسخت شبانهم قرده ومشايخهم خنازير  
 روى أنهم المازلت كان المسلمون يعيرون اليهود ويقولون يا أخوة القردة والخنازير فيبتكسون  
 رؤسهم وقوله تعالى (وعبد الطاغوت) عطف على صله من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وقرأ  
 حجة بضم باء عبد وكسر تاء الطاغوت على انه اسم جمع لعبد عطف على من والباقون نصب  
 الباء من عبد والباء من الطاغوت والطاغوت الشيطان أو الجبل لانه معبود من دون الله  
 ولأن عبادتهم للجبل مماز به لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت  
 وعن ابن عباس رضى الله عنهم الطاغوت الكهنة وكل من أطاعوه في معصية الله تعالى  
 \* (تنبيه) \* روى في منهم معنى من وفيما قبلها لفظها وهم اليهود (أولئك) أى الملعونون  
 الملعونون (شر مكاناً) لأن مأواهم النار وجعلت الشرارة للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة  
 ليست في قولك أولئك شر ومكاناً تميز (وأضل عن سواء السبيل) أى طريق الحق وأصل السواء  
 الوسط (فان قيل) ذكر شر وأضل يقتضى مشاركة المؤمنين والكفار في الشر والضلال  
 وإن الكفار أشرو وأضل مع ان المؤمنين لم يشاركوا الكفار في شئ من ذلك (أجيب) بأن  
 مكان هؤلاء فى الآخرة شر وأضل من مكان المؤمنين فى الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر والضلال  
 الحاصل لهم بالهموم الدنيوية كسماع الأذى وغيره وأن ذلك على سبيل التمثيل والتسليم للخصم  
 على زعمه الزامه بالبحجة وهذا أولى \* ونزل فى يهود نافقوا النبي صلى الله عليه وسلم (واذا جاؤكم  
 قالوا آمنا وقد) أى قالوا ذلك والحال أنهم قد (دخلوا) اليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا)  
 من عندكم متلبسين (به) أى الكفر كما دخلوا لم يتعلق بهم شئ مما سمعوا به من تذكيرك  
 بآيات الله ومواعظك (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من الكفر وغيره فى جميع أحوالهم من  
 أقوالهم وأفعالهم وفى هذا وعيد لهم (وترى كثيرا منهم) أى اليهود أو المنافقين (يسارعون) أى  
 يقرعون سرعياً (فى الاثم) أى الكذب بدليل قوله تعالى عن قولهم الاثم (والعدوان) أى الظلم  
 وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم (وأكلهم السحت) أى الحرام كالرشا  
 (لبئس ما كانوا يعملون) عليهم هذا (لولا) هلا (بناهاهم) أى يجتدد لهم النهى (الربانيون) أى  
 المتدعون للتخلي من الدنيا الى سبيل الرب (والاحبار) أى العلماء (عن قولهم الاثم) أى الكذب  
 (وأكلهم السحت) أى الحرام هذا التحضيض لعلمائهم على النهى عن ذلك فان لولا اذا دخل على  
 الماضى أفاد التوبيخ واذا دخل على المضارع المستقبل أفاد التحضيض (لبئس ما كانوا  
 يصنعون) ترك نهيمهم (فان قيل) لم عبر فى الاول بعملهم وفى الثانى يصنعون (أجيب) بأن  
 كل عامل لا يسمى صانعاً ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب ولذلك ذم به هذا  
 خواصهم ولأن ترك الانكار على المعصية أقبح من موافقة المعصية لأن النفس تلتذ بها وقيل  
 اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جدير بأبلغ الذم فيدخل فى الذم كل من كان قادراً على  
 النهى عن المنكر من العلماء وغيرهم وتركه وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي أشد آية نزلت  
 فى القرآن وعن الصحابة ما فى القرآن آية أخوف عندي منها (وقالت اليهود) مما ضيق عليهم

بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا أكثر الناس مالا وأخصبهم ناحية (يد الله مغلوله) أى  
هو مسك يفتقر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن الجذل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك  
مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط ولو أعطى  
الاقطع إلى المنسكب عطاء جزيلًا قالوا ما أبسط يده بالنوال لأن بسط اليد وقبضها عمارتان  
وقعتا متعاقبتين للجذل والجود وقد استعملوا حيث لا تصح اليد كقولهم بسط اليأس كفيه  
في صدرى فجعلت اليأس الذى هو معنى من المعانى لا من الأعيان كفيان (فان قيل) قد تقدم  
أن قوله يد الله مغلوله عبارة عن الجذل فما تفعل في قوله تعالى (غلت أيديهم) ومن حقه أن يطابق  
ما تقدمه (أجيب) بأنه يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالجذل والتكدي ومن ثم كانوا أن يجذل  
خلق الله تعالى وأنكدهم والمطابقة على هذا ظاهرة ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدي  
حققة يغلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة معذبين بأغلال جهنم كما قال تعالى إذا الأغلال  
في أعناقهم والسلاسل وعلى هذا تكون المطابقة حاصلة من حيث لفظ مغلوله وغلت من  
حيث ملاحظة أن الأصل في القول الشنيع أن يقابل بالدعاء على قائله (ولعنوا) أى أبعدوا  
مطرودين عن الجذاب الكريم (بما قالوا) فن لعنهم أنهم مسخو أقدرة وخنازير ثم رد الله تعالى  
عليهم بقوله (بل يدها مبسوطتان) مشيرًا بالتمنية إلى غاية الجود وأن غاية ما يذله السخى من ماله  
أن يعطى بيديه جميعا (ينفق كيف يشاء) أى هو مختار في انفاقه بضيق ناره ويوسع أخرى على  
حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا اعتراض عليه وقيل القائل هذه المقالة فخص بن عازروا فلما  
لم ينهه الآخرون ورضوا بقوله أشركهم الله تعالى فيها (وليزیدن كثير منهم) أى ممن أراد  
الله فتنه ثم ذكر فاعل الزيادة فقال (ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا) أى عاديًا  
في الجود (وكفرا) بآيات الله فيزدادون على كفرهم وطغيانهم طغيانا وكفرا مما يسعون من  
القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للأصحاء (وألقينا بينهم العداوة  
والبغضاء إلى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تحالف الأخرى فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق  
أقوالهم (كلما) وقد وانار للعرب أطفالها الله) أى كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا لم يقيم  
لهم نصر من الله تعالى على أحد وقد أناهم الإسلام وهم في ملك المجوس وقيل خالفوا حكمهم  
التوراة فبعث الله عليهم مجتنبهم ثم أفسدوا فسلط الله عليهم فطرس بالفاء الرومى ثم أفسدوا فسلط  
الله عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود بيلدة الا وجدت منهم من أذل الناس (ويسعون في الأرض  
فسادا) أى ويجتهدون في الكيد للإسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم  
وانارة الحرب والفتن وهتك المحارم (والله لا يحب المفسدين) أى فلا يجازيهم الا شرًا (ولو أن  
أهل الكتاب آمنوا) أى يجمعوا على الله عليه وسلم وبما جاء به (واتقوا) أى الكفر (لكفرنا عنهم  
سيئاتهم) أى التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها (ولا دخلناهم جنات النعيم) مع المسلمين وفي هذا  
اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رجة الله تعالى

وفتحه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى  
 وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان السكابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم (ولو أنهم سم آقاموا  
 التوراة والانجيل) أى آقاموا أحكامهم ما وجدوهما وما قبل ما من نعمت محمد صلى الله عليه  
 وسلم (وما أنزل اليهم) أى من الكتب المنزلة (من ربهم) لانهم مكلفون بالايمان بحججهم  
 فكأنهم أنزل اليهم وقيل هو القرآن وقوله تعالى (لا كلا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)  
 عبارة عن التوسعة أى لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم من بركات السماء والارض  
 أو ان تكثرا الاشجار المثمرة والزروع المغلة أو ان يرزقهم الجنان البانعة الثمار فينبونهم من رأس  
 الثمر والشجر وبلتقطن ما تنساقط على الارض من تحت أرجلهم بين سبحانه وتعالى بذلك  
 ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا بقصور الفيض ولو أنهم سم آمنوا وأقاموا ما أمروا به  
 لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين (منهم أمة) أى جماعة (مقتصدة) أى عادلة غير غالية  
 ولا مقصرة وهم عبد الله بن سلام وأصحابه وغاية وأربعون من النصارى آمنوا بالنبي صلى الله  
 عليه وسلم وقيل متوسطة في عداوته (وكثير منهم ساء) أى بقس (ما) أى شياً (يعملون) فيه معنى  
 التعجب كأنه قيل وكثير منهم ما ساء عملهم وقيل هو كعب بن الاشرف وأصحابه والروم روى  
 مسروق عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت من حديثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله فقد  
 كذب وهو يقول (يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل اليك من ربك) أى لا تكتم شيئاً منه خوفاً ان  
 تنال بمكروه (وان لم تفعل) أى وان لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فابالغت رسالتك) أى لان كتمان  
 بعضها ككتمان كلها أى ولان بعضها ليس بالاولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكأنك  
 أغفلت أداءها جميعاً كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بأكملها وعن ابن عباس رضى الله  
 تعالى عنه ما ان كتمت آية لم تبلغ رسالتى واختلف في سبب نزول هذه الآية فقيل نزلت في عتب  
 اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا أسلمنا قبلك وجعلوا يستهزئون  
 به ويقولون تريد أن نخذلك حناناً كما اتخذت النصارى عيسى حناناً فلما رأى النبي صلى الله عليه  
 وسلم ذلك نزلت هذه الآية وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كانوا يكرهونه فكان يسئ  
 أحبا ناعن حنهم على الجهاد وقيل لما نزلت آية التخيير وهى قوله تعالى يا أيها النبي قل لازواجك  
 فلم يعرضها عليهن خوفاً من اختيارهن الدنيا فترت وقيل غير ذلك وقرأ نافع وابن عامر وشعبة  
 بألف بعد اللام وكسر التاء والباقون بغير ألف ونصب التاء (والله يعصمك من الناس) أى  
 يحفظك ويعصمك منهم (فان قيل) أليس قد شج وجهه وكسرت ربايته صلى الله عليه وسلم وأذى  
 بضروب من الأذى (أجيب) بأن معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وفى هذا تنبيه على  
 أنه يجب عليه أن يحقق كل ما دون النفس من أنواع البلايا فما أشد تكليف الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وقيل نزلت هذه الآية بعدما شج رأسه لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن  
 وروى اسحق بن راهويه في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثنى الله برسالاته  
 فضقت بهادراً فأوحى الله الى أن لم تبلغ رسالتى عذبك وضمن لى العصمة ففوت وعن أنس



رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة آدم فقال  
 انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمتي الله من الناس قال البيضاوي وظاهر الآية يوجب تبليغ  
 كل ما أنزل وأعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من  
 الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه اه قال بعض العارفين ولهذا قال تعالى بلغ ما أنزل اليك  
 ولم يقل ما نعرفناه اليك واعلم أن المراد من الناس ههنا الكفار بدليل قوله تعالى (ان الله لا يهدي  
 القوم الكافرين) أى لا يمكنهم مما يريدون وروى انه عليه الصلاة والسلام نزل تحت شجرة في  
 بعض أسفاره وعلني سيقفه عليها فأناه أعرابي وهو نائم وأخذ سيقفه واختطه وقال من منعك  
 مني يا محمد قال الله تعالى فرعدت يد الاعرابي وسقط من يده وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر  
 دماغه (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) أى دين يعتد به حتى يسمى شيئا ألفساده وبطلانه كما تقول  
 هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتضعيف شأنه وفي أمثالهـم أقل من لا شيء (حتى تقيموا التوراة  
 والإنجيل وما أنزل اليكم من ربكم) أى بأن تعملوا بما فيها ومن أقامتها بالايان بمعهد صلى  
 الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية بأسرها آخرة بالايان بن صدقته المعجزة  
 ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة أصولها وما ينسخ من فروعها (وايزيدن كثيرا منهم  
 ما أنزل اليك من ربك) أى من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلأناس) أى تحزن  
 (على القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أى لا تهتم بهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا ينفعناهم  
 وفي المؤمنين مندوحة عنهم لك (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئون)  
 فرقة منهم (والنصارى) وقد سبق تفسير هذه الآية في سورة البقرة (فان قيل) بم رفع الصابئون  
 وكان حقهم والصابئين (أجيب) بأنه رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما  
 في خبر ان مع اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا  
 والصابئون كذلك وأنشد سيبويه شاهد له

والافاعلو أنا وأنتم \* بغاة ما بقينا في شقاق

والشاهد في أنتم فانه مبتدأ حذف خبره والتقدير والافا نابتغاة وأنتم كذلك (فان قيل) ما فائدة  
 هذا التقديم والتأخير (أجيب) بأن الصابئين أشد العرب المذكورين في هذه الآية ضلالا  
 وما هم وصابئين الا لانهم صبوأ عن الاديان كلها أى خرجوا فكأنه قال هؤلاء الفرق الذين  
 آمنوا أو ثواب العمل الصالح قبل الله تو بتهم حتى الصابئون فانهم ان آمنوا كانوا أيضا كذلك  
 وقيل منصوب بالفتحة فكجا جوز بالفتحة مع الباء في بين وسين جوز مع الواو كما هنا وقوله تعالى  
 (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) في محل رفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون) في الآخرة والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والجمله خبر ان (فان قيل) كيف قيل  
 الذين آمنوا ومن آمن (أجيب) بأن المراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالسنتم وهم المنافقون  
 أو ان المراد بمن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يتخالجه ريبه فيه (لقد أخذنا ميثاق  
 بني اسرائيل) أى على الايمان بالله ورسوله (وأرسلنا اليهم رسلا) أى ولم نكف بهما العهد بل

أرسلنا رسلا ليدكرهم وليبينوا لهم أمر دينهم (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم) أي بما  
يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكليف (فريقا) أي من الرسل (كذبوا) أي كذبهم  
بنو إسرائيل من غير قتل كعيسى (وفريقا) منهم (يقولون) كزكرا ويحيى وانما يحيى يقتلون موضع  
قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضار تلك الحالة الشنيعة للتعجب منها وتنبه على أن ذلك  
دينهم ماضيا ومستقبلا ومحاطة على رؤس الآي (وحسبوا) أي ظن بنو إسرائيل (أن  
لا تكون) أي توجد (قننة) أي لا يصيهم بها عذاب في الدنيا ولا في الآخرة بل استخفوا بأمرها  
ولا تعجب أنت من جرأتهم في ادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وقرأ أبو عمر وروضة والكسائي برفع  
النون تنزيلا للحساب منزلة العلم فتكون مخففة من الثقيلة وأصله أنه لا تكون قننة والماقون  
بالنصب على أن الحساب على باب (فعموا) أي عن الحق فلم يصروه وهذا العمى هو الذي لا عى  
في الحقيقة سواء وهو انطماس البصائر فأنه الانعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور  
(وصموا) عنه فلم يسمعهوا أي عوا وصموا بعد موسى ويوشع عليهم السلام والصمم أضر من العمى  
فصاروا كمن لا يهتدى إلى سبيل أصل لأنه لا يبصر له بعين ولا قلب ولا سمع (ثم تاب الله عليهم) بيعت  
عيسى بن مريم فرفعهوا إلى الحق (ثم عوا وصموا) كزرة أخرى بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله  
تعالى (كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير عما يعملون) أي وان دق فيجاف بهم به وفق أعمالهم  
(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم) وهم اليهودية منهم القائلون بالاتحاد (وقال  
المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله وربي وربكم) أي أني عبد ربوب مثلكم فاعبدوا خالق وخالقكم  
(أنه من يشرك بالله) أي يشرك في العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) أي منعه من دخولها  
منعاً متحكماً فانها دار الموحدين (ومأواه النار) أي محل سكناه فانها المعدة للمشركين (وما لفظ المني  
من أنصار) أي ومالهم أحد ينصرهم من النار لا بقداء ولا بشفاعاة ولا بغيرهما فوضع الظاهر  
موضع المضمتر تسجيلا على أنهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل أن يكون من  
كلام الله تعالى نبه على أنهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى عليه السلام فلذلك  
لم يساعدهم عليه ولم ينصر قولهم وردده وأنكره وان كانوا عظمين له بذلك ورافعين من مقداره  
وأن يكون من كلام عيسى عليه السلام على معنى ولا ينصركم أحد مني فيما تقولون ولا يساعداكم  
عليه لاستحالة وبعده عن العقول أو لا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله (لقد كفر  
الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) أي أحد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية وفيه  
اضمار معناه ثالث ثلاثة الآلهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد  
من هؤلاء الهة فهم ثلاثة آلهة بين هذا قوله تعالى للمسيح أنت قلت للناس اتخذوني وأبي الهين  
من دون الله ومن قال إن الله تعالى ثالث ثلاثة بالعلم ولم يردبه الآلهة لم يكفر فان الله يقول  
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر ما ظنك باثنين  
الله ثالثهما ثم قال الله تعالى رداعليهم (وما من اله الا الله واحد) أي وما في الموجودات واجب  
مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا الله واحد موصوف بالوحدانية مع مال

عن الشركه ومن مزيدة للاستغراق (وان لم ينتوا) أى الكفرة بجميع أصنافهم (عمابقولون)  
أى من هاتين المقاتلتين وما دناهما (ليسن) أى مباشرة من غير حائل (الذين كفروا) أى داوموا  
على الكفر (منهم عذاب أليم) أى مؤلم لم ينقطع عنهم لعدم توبتهم ولذلك عقبه بقوله تعالى  
(أفلا يتوبون) أى يرجعون بعده هذا الكفر الذى لا أوضح من بطلانه ولا بين من فساده  
(الى الله ويستغفرونه) أى يطلبون منه غفران ما أقدموا عليه من تلك العقائد والاقوال  
الرائعة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعده هذا التقرير والتهديد (والله  
غفور) أى بالغ المغفرة يمحو الذنوب فلا يعاقب عليها ولا يعاتب (رحيم) أى بالغ الإكرام لمن أقبل  
عليه فيغفر لهم ويغفرهم من فضله ان تابوا وفى هذا الاستفهام تعجب من اصرارهم (ما المسيح  
ابن مريم الا رسول قد خلت) أى مضت (من قبله الرسل) أى ليس هو بالله كالرسل الذين مضوا  
لم يكونوا آلهة وما من خارقة له الا وقد كان مثلها أو أعجب منها لمن كان قبله فان كان قد أحيا  
الموتى على يده فقد أحيا العصا وجعلها حية تسبح على يد موسى وهو أعجب وان كان قد خلقه  
من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أعرب (وأمة صدقه) أى بليغة الصدق في نفسها  
كسائر النساء الا انى يلزم الصدق او يصدقن الانبياء كما قال تعالى في وصفها وصدقت  
بكلمات ربها وهذه الآية من أدلة من قال ان مريم عليها السلام لم تكن نيسة فانه تعالى ذكر  
أشرف صفاتها في معرض الرد على من قال بالهيمتها الإشارة الى ما هو الحق في اعتقاد ما لها من  
اعلى الصفات فان أعظم صفات عيسى عليه السلام الرسالة وأكمل صفات أمه عليها السلام  
الصدقية \* (فائدة) \* مريم من أزواج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة \* ولما بين سبحانه  
وتعالى أقصى ما لها من الكمال بين أن ذلك لا يوجب لهما الألوهية بقوله (كانا يا كلان  
الطعام) لأن من احتاج الى الاعتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم لم يكن الاجسام مركبان  
عظم ولحم وعروق وأعصاب واخلط وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من  
الاجسام فكيف يكون الها وخص الاكل بالذكر لانه أصل الحاجات والاله لا يكون محتاجا وقيل  
هذا كناية عن الحدث لان من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن كانت هذه صفته كيف  
يكون الها \* ثم لما أوضح الله تعالى لهم الأدلة في أمرهما حتى ظهر كالشمس بعدهما اذ عوا فيهما  
اتبعه التعجب بقوله (انظر) متعجبا (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر أئى) أى  
كيف (يؤفكون) أى يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (فان قيل) ما معنى التراخي في قوله  
تعالى ثم انظر (أعجب) بأن معناه التفاوت بين العجيبين أى أن يسأل الآيات عجب واعراضهم  
عنها أعجب (قل أن عبدون من دون الله) أى غيره يعنى عليه السلام (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا)  
أى لا يستطيع أن يضركم بمثل ما يضرك الله تعالى به من البلايا والمصائب في الإنفس والاموال  
ولأن ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من صحة الإبدان والسعة والخصب وكل ما يستطعمه البشر  
من المضار والمنافع فباقدار الله تعالى وتمكينه وكأنه لا يملك شيئا وهذا دليل قاطع على أن أمر  
عيسى منافع الربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب تعالى أن يكون قادرا

على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته تعالى (فان قيل) اذا كان المراد السيد عيسى فلم عبر بمادون  
من مع ان المراد من يعقل (أجيب) بأنه أتى بما نظر الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة  
غنه رأسا وتنبه على أنه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبعضل عن  
الالوهة أو ان المراد كل ما عيدين دون الله تعالى سواء كان ممن يعقل أم لا (والله هو السميع)  
لا قوا لكم (العليم) بأحوالكم فيجازي عليها ان خير الخيرة وان شر الشر والاسفهام للانكار  
(قل يا اهل الكتاب) أى عامة (لا تغلوا) أى تجاوزوا الحد (في دينكم) وقوله تعالى (غير الحق)  
صفة لاهم صدرأى لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق أى غلوا باطلا لان الغلوى الدين غلوان حق وهو  
أن يجتهد في تحصيل حجه كما يفعل المتكلمون وغلوا باطل وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض  
عن الادلة فيرفعوا عيسى عليه السلام الى أن يدعوا له الالهية أو يضعوه ويرتابوا فيه وقيل  
الخطاب للنصارى خاصة (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) في غلوهم وهم أسلافهم الذين  
قد ضلوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في شربهم (وأضلوا كثيرا) أى من الناس  
بقادهم في الباطل من التشليل وغيره حتى ظن حقا (وضلوا) أى بعدم مبعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (عن سواء السبيل) أى طريق الحق وهو الاسلام والسواء في الاصل الوسط والاهواء  
ههنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة قال أبو عبيدة لم يذكروا الهوى الا في موضع الشر  
لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال يريد الخير ويحبه وقيل سى الهوى لانه يهوى بصاحبه  
الى النار وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذي جعل هوى على هو الفقال كل هوى ضلالة  
(لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) أى لعنهم الله في الزبور على لسان داود  
وان أهل ايله لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فتنخوا  
قردة وخنازير وقوله تعالى (وعيسى بن مريم) عطف على داود أى لعنهم الله في الانجيل على لسان  
عيسى بن مريم وهم أصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم  
آية فتنخوا وخنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبى قال بعض العلماء ان اليهود  
كانوا يتفخرون بناس من أولاد الانبياء فذكر الله تعالى هذه الآية ليدل على أنهم ملعونون على  
السنة الانبياء (ذلك) أى اللعن المذكور (عما) أى بسبب ما (عصوا وكانوا بعيدين) ثم فسر  
المعصية والاعتداء بقوله تعالى (كانوا لا يتناهون) أى لا ينهى بعضهم بعضا (عن منكر)  
أى معاودة منكر (فعلموه) أو عن مثل منكر أو عن منكر ارادوا فعله وهم يؤلهوا وانما قد رما ذكر  
لان التناهى عن منكر قدمه محال (لبئس ما كانوا يفعلون) أى يفعلونه والمخصوص بالذم  
محذوف أى فعلهم هذا قال بعض المفسرين فيا حسرتا على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهى  
عن المنكر وقلة عيشهم به كانه ليس من ملة الاسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه  
من المبالات في هذا الباب (ترى كثيرا منهم) أى من أهل الكتاب (يتولون الذين كفروا) أى  
يوالون المشركين بغض الرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم)  
من العمل لمعادهم (أن سخط الله عليهم) أى غضب عليهم (وفي العذاب هم خالدون) أى دائما

(ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم) (وما أنزل اليه) من عند الله تعالى أعم من القرآن وغيره إيماناً خالصاً من غير تفاق (ما اتخذوهم) أى المشركين (أولياء) إذا الإيمان يمنع ذلك (ولكن كثير منهم فاسقون) أى خارجون عن الإيمان وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء كالم يولاهم المساون (التجدين) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهم ما كهم فى اتباع الهوى وفى جعل اليهود قرناء المشركين فى شدة العداوة للمؤمنين دلالة على شدة عداوتهم لهم بل نبه على تقدم قدمهم فيه على الذين أشركوا وكذلك فعل فى قوله تعالى واتخذ منهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما خلايم وديان يسلم الالهما بقتله (ولتجدن أقرهم) أى الناس (مودّة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) انما أسند تسميتهم نصارى اليهم دون تسمية اليهود لانهم الذين هموا أنفسهم نصارى حين قال لهم عيسى عليه السلام من أنصارى الى الله الاية أولانهم كانوا يسكنون قرية يقال لها ناصرة وكانهم لم يكونوا ساكنين فيها وعلى التقديرين فتسميتهم نصارى ليست حقيقة بخلاف تسمية اليهود يهوداً فانها حقيقة سواء سمو بذلك لكونهم أولاد يهودا بن يعقوب أو لكونهم تابوا عن عبادة العجل بقولهم انا همدنا اليك أو لتحررهم فى دراساتهم ثم علل سبحانه وتعالى سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بقوله تعالى (ذلك بأن منهم قسيسين) أى علماء (ورهباناً) أى عباداً (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما استكبر اليهود والمشركون من أهل مكة نزلت فى وفد النجاشى القادمين من الحبشة لافى كل النصارى لانهم فى عداوتهم للمسلمين كاليهود فى قتلهم المسلمين وأسرهم وتخريب ديارهم وهدم مساجدهم وحرقت مصاحفهم قال أهل التفسير انتمت قريش أن يقتلوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فاقبتن من اقبتن وعصم الله تعالى منهم من شاء ومنع الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعمة أبى طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بأصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد أمرهم بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملأ كاصالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً وأراد به النجاشى واسمه أصحمة وهو بالعربية عطية وانما النجاشى اسم الملك كقولهم قمصر وكسرى فخرج اليه مائة رجل وأربع نسوة من جلدتهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة الى أرض الحبشة بنصف دينار وذلك فى شهر رجب فى السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب وتابع المسلمون اليهما فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلاً سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك أرسلوا الى النجاشى بالهدايا ليردهم اليهم فعصمهم الله تعالى وانصرفوا خائبين وأقام المسلمون هناك بحسن دار وخير جوار الى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا دينه فى سنة ست من الهجرة فكتب

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري لزوجته أم حبيبة بنت أبي  
 سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فاستسرت بذلك وأذنت لخالد بن سعيد أن يزورها  
 تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستسرت بذلك وأذنت لخالد بن سعيد أن يزورها  
 وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فأنفذ اليها أربعة مائة دينار قالت أم حبيبة  
 نخرجننا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فخرج من خرج اليه وأقت بالمدينة  
 حتى قدم ووافي جعفر بن أبي طالب وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا  
 عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وسمون من الحبشة وثمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى (وإذا  
 سمعوا ما أنزل الى الرسول) من القرآن (يرى أعينهم وقبض من الدمع) أي جعلت أعينهم من  
 فرط البكاء كأنها تنقبض بأنفسها (مما عرفوا من الحق) من الأولى للابتداء والثانية لتبيين  
 ما عرفوا من الحق أو التبعية فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف  
 اذا عرفوا كله وقال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه رضى الله عنهم بعث اليه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بكتابه فقرأ عليهم ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه وأحضر الرهبان  
 والقيسين وأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ عليهم كهيئة صفا زالوا ويكون حتى فرغ  
 جعفر من القراءة قالوا آمنا كما قال تعالى (يقولون ربنا آمنا) أي صدقنا بك وكتابك  
 (فاكتبنا مع الشاهدين) أي أمية محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون على الامم يوم  
 القيامة دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس واذا نظرت مكاتبات النبي صلى الله  
 عليه وسلم ازددت بصيرة في صدق هذه الآية فانه ما كتب نصرانيا الا آمن أو كان  
 يساريا ولم يسلم كهزقل والمقوقس وهودة بن علي وغيرهم وغايتهم أنهم ضنوا بملكهم وأما غير  
 النصارى فانهم كانوا على غاية في الفظاظة ككسرى فانه منق كآية صلى الله عليه وسلم ولم يحجز  
 رسوله بشئ قال البقاعي السرفي ذلك انه لما كان عيسى عليه الصلاة والسلام أقرب الانبياء  
 زمنا من زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان المنتقمون اليه ولو كانوا كفرة أقرب الامم مودة  
 لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا في جواب من غيرهم بالاسلام من اليهود (وما لنا  
 لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) وهو القرآن لا مانع لامن الايمان مع وجود مقتضيه وقوله  
 تعالى (ونطمع) معطوف على نؤمن (أن يدخننا ربنا مع القوم الصالحين) أي المؤمنين  
 الجنة (فأنا نأبهم الله بما قالوا) أي جعل ثوابهم على هذا القول المسند الى خلوص النية  
 الناشئ عن حسن الطوية (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك) أي الجزاء  
 العظيم (جزاء المحسنين) أي بالايمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب  
 الجحيم) أي الذين لا يتقون عنها الا غيرهم من عصاة المؤمنين وان كثرت كبائرهم وعطف  
 بالكذب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم  
 في معرض المصداقين بهم اجماعا بين الترغيب والترهيب (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا) أي

لاتنعموا أنفسكم بنذرا وعين أو غير ذلك (طيبات) أى مستلذات (مأحل الله لكم) كنع  
 التحريم أى لاتقولوا حرمتها على أنفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا منكم  
 وتقصفا (ولاتعتدوا) حدود مأحل الله لكم الى ما حرم عليكم (ان الله لا يحب المعتدين) أى  
 لا يفعل فعل المحب من الاكرام للمفترطين فى الورع بحيث يحرمون مأحلت واللامفترطين فيه  
 الذين يحللون ما حرمت أن يفعلوا فعل المحرم من المنع وفعل المحلل من التناول فالآية ناهية  
 عن تحريم مأحل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وصف يوم القيامة لاصحابه فبالغ وأشجع فى الكلام فى الانذار فرق الناس وبكوا واجتمع  
 عشرة من الصحابة رضى الله عنهم فى بيت عثمان بن مظعون وهم أبو بكر الصديق وعلى بن  
 أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفارى وسالم مولى أبي حذيفة  
 والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعدل بن مقرن وعثمان بن مظعون رضى الله تعالى  
 عنهم وتشاوروا واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويحبوا ما كبرهم  
 ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يشاموا على الفراش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا  
 النساء والطيب ويسبحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الم خير لكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله ما أردنا الا الخير  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فاصوموا  
 وأفطروا وقوموا واناموا غانى أقوم وأنام وأصوم وأفطروا أكل اللحم والدم وآتى النساء ففى  
 رغب عن سقى فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم وقال ما بال أقوام يحرمون النساء والطعام  
 والطيب والنوم وشهوات الدنيا ما لى لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس  
 فى دينى ترك اللحم ولا النساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتى الصوم ورهبانيةهم الجهاد  
 اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان  
 واسمعوا واستقموا لكم فاتحاهم من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم  
 فأولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع فأنزله تعالى هذه الآية فقالوا يا رسول الله فكيف  
 نصنع بأيماننا التى حلفنا عليها أو كانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا فأنزله تعالى لا يؤاخذكم الله  
 بالغفوى أيمانكم الآية وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والقالوز  
 وكان يحببهم الحلاوة والعسل وقال المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود رضى الله تعالى  
 عنه أن رجلا قال لى حرمت الفراش قتلاه هذه الآية وقال نعم على فراشك وكفر عن عينك  
 وعن الحسن أنه دعى الى طعام ومعه فرقان السجى وأصحابه فقعدها على المائدة وعليها الألوان  
 من الدجاج والقالوز وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن أهوصائم فقالوا لا ولكن يكره  
 هذه الألوان فقال يا فرقة أترى لعباب النحل بلباب البربخا لى السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل  
 له فلان لا يأكل القالوز يقول لا تؤدى شكره قال أفشرب الماء البارد قال نعم قال أنه جاهل  
 ان نعمة الله عليه فى الماء البارد أكثر من نعمته عليه فى القالوز وعنه ان الله تعالى أدب عباده

فأحسن أدبهم قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فسنعموا  
 وأطاعوه ولا عذر قومادواها عنهم فعصوه وروى أن عثمان بن مظعون أتى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال ائذن لي في الاختصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منامن خصي ولا من  
 اختصى ان خصاء أمتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لي بالسباحة فقال ان سباحة أمتي الجهاد  
 في سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لي في الترهيب قال ان ترهب أمتي الجاهلوس في المساجد لا تظار  
 الصلاة وروى ان رجلا قال يا رسول الله الى أصبت من اللحم فانتشرت فأخذتني شهوة فخرمت  
 اللحم فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تعارض بين الخبرين لأن الشيء الواحد قد يكون له أسباب  
 جمة بعضها أقرب من بعض وروى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن القبول نهيا شديدا وقال  
 تزوجوا الولود والود ودفاني مكاتربكم الام يوم القيامة (وكوا ومارزقكم الله) ولما كان  
 الرزق يقع على الحرام قبله بعد القيد بالتبعين بقوله (حلالا طيبا) وهو مفعول كاوا ومما حال  
 منه تقدمت عليه لانه نكرة وقوله تعالى (واتقوا الله) تأكيد للتوصية بما أمر الله به  
 وزاده تأكيد بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لان الايمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما أمر  
 به ومما نهى عنه (لا يؤاخذكم الله بالغوا) الكائن (في أيمانكم) هو ما يدوم من المرة بلا قصد  
 كقول الانسان لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي رحمه الله تعالى وقيل هو الحلف على  
 ما يظن أنه كذلك ولم يكن واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم)  
 أي وثقتكم (الآيمان) عليه بأن حلفتهم عن قصد روى أن الحسن سئل عن اغوا اليين وكان عنده  
 الفرزدق فقال يا أبا ساعد عني أجب عنك فقال

ولست بما خوذت بلفظ قوله \* اذالم تعد عاقدات العزائم

والمعنى ولكن يؤاخذكم الله بما عقدتم اذا حنثتم أو بكت ما عقدتم بخذف التقدير بأحد  
 الامرين للعالم به وقرأ ورش يؤاخذكم بأبدال الهزة واوامفتوحة وقرأ ابن ذكوان عاقدتم  
 بألف بعد العين وتحفيف القاف والباقون بغير ألف مع تشديد القاف (فكفارته) أي اليين  
 اذا حنثتم فيه التي تذهب اتمه وتزيل أثره بحيث تصيرون كأنكم ما حلفتهم (اطعام عشرة  
 مساكين) أي لكل مسكين مئدة عندنا ونصف صاع عند أبي حنيفة رحمه الله (من أوسط) أي  
 أعدل (ما تطعمون أهليكم) من بر أو غيره لامن أعلاه ولا من أدناه (أو كسوتهم) بما يسمى كسوة  
 كقميص وعمامة وازار وسراويل ومقنعة من صوف وقطن وكنا وحري ولولرجل وان لم  
 يجزله لبسه لوقوع اسم الكسوة عليه رديا كان أوجيدا ويجزى لبدأ وفرة اعتبر في البلاد لبسها  
 ولا يكتفي دفع ما ذكر لمسكين واحد وعليه الشافعي ولا يكتفي المكعب والنعل والخف والقلنسوة  
 والتبائن وهو سراويل قصيرة لا تبلغ الركبة ونحو ذلك مما لا يسمى كسوة (أو تحرير رقبة) أي  
 مؤمنة كافي كفاري القتل والظهار رجلا للمطلق على المقيد وجوز أبو حنيفة عتق الكافرة  
 في كل كفارة الا القتل وخروج بالتخييرين هذه الثلاثة أنه لا يجزى أن يطعم خمسة ويكسو  
 خمسة كما لا يجزى اعتاق نصف رقبة واطعام خمسة (فن لم يجحد) أي بان عجز عن أحد ما ذكر



(فصيام ثلاثة أيام) أى فكفارة صيام ثلاثة أيام ولا يجب متابعتها (فان قيل) قرئ شاذاً متتابعات والقراءة الشاذة كخبر الواحد في وجوب العمل كما أوجبنا قطع يد السارق اليمنى بالقراءة الشاذة في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيما منهما وما ولان من عادة الشافعي رحمه الله تعالى حل المطلق على المقيّد من جنسه وهو الظهار والقتل (أجيب) بأن آية اليمين نسخ فيها متتابعات تلاوة وحكم فلا يستدل بها بخلاف آية السرقة فانها نسخت تلاوة لاحكاماً وبأن المطلق ههنا متردّد بين أصليين يجب التتابع في أحدهما وهو كفارة الظهار والقتل ولا يجب في الآخر وهو قضاء رمضان فلم يكن أحد الأصلين في التتابع بأولى من الآخر ويسنّ متابعتها من خلاف أبي حنيفة فانه شرط متابعتها \* (تنبيه) المراد بالعجز أن لا يقدر على المال الذي يصرفه في الكفارة كمن يجد كفايته وكفايته من قلزمه مؤتمته فقط ولا يجب ما يفضل عن ذلك وضابط ذلك أن من جازله أن يأخذ سهم الفقراء والمساكين من الزكاة والكفارات جازله أن يكفر بالصوم لانه فقير في الأخذ فكذا في الاعطاء (ذلك) أى المذكور (فكفارة أيما منكم إذا حلقتكم) أى وحنتكم (واحفظوا أيما منكم) أى من أن تتكثروا ما لم تكن من فعل برئ أو إصلاح بين الناس كما مر في سورة البقرة (كذلك) أى مثل ما بين لكم ما ذكر (بين الله لكم آياته) أى أعلام شريعته (لعلكم تشكرون) أى يحصل منكم شكر يحفظ جميع الحدود والآصرة والناسية (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) أى المسكر الذي خامر العقل سواء فيه كثيره وقليله (والميسر) أى القمار (والانصاب) أى الاصنام (والالزام) أى قدام الاستقسام (رجس) أى خيث مستقذر وانما وحد الخبر للنص على الخمر والاعلام بأن أخبار الثلاثة حذف وقد رت لأنهم أهل لان يقال في كل واحدة منها على حدتها كذلك ولا يكفي عنها خبر واحد على سبيل الجمع ثم زاد في التنفير عنها تأكيدها الرجسيتها بقوله تعالى (من عمل الشيطان) الذي يزينه (فاجتنبوه) أى الرجس المعبر به عن هذه الاشياء أن تفعلوه (لعلكم تفلحون) أى تظفرون بجميع مطالبكم واعلم أنه سبحانه وتعالى أكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بأن صدر الجملة بآتماء وقرنهما بالانصام والالزام وسماهما رجساً وجعلهما من عمل الشيطان تنبيهاً على أن الاشتغال بهما شر خالص أو غالب وأمر بالاجتناب عن عنيهما وجعل الاجتناب سبباً يرجي منه الفلاح ثم قتر ذلك بأن بين ما فيه مآمن المفساد الدينية والدنيوية المقترضة للتحريم بقوله تعالى (انما يريد الشيطان) أى يزين الشرب والقمار لكم (أن يقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) أى إذا أتيتوهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن أما العداوة في الخمر فإن الشارب إذا سكر عرّب كما فعل الانصارى الذي شج رأس سعد بن أبي وقاص بلعى الجمل وأما العداوة في الميسر فقال قتادة كان الرجل يقامر على الأهل والمال ثم يبق حريئاً ماسلوب الأهل والمال متناظراً على حوافه (ويصدكم) بالاستغفال بهما (عن ذكر الله وعن الصلاة) وذلك لان من اشتغل بشرب الخمر والقمار ألهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلاته كما فعل بأخفاف عبد الرحمن بن عوف وقدّم رجل منهم يضلّ بهم صلاة المغرب بعدما مشروا فقرر أقلّ يائماً الكافرون أعبد بجذوف لا وانما

خضهما باعادة الذكر وشرح ما فيه - ما من الوبال تنبها على أنهما المقصودان بالبيان وذكر  
 الانصاب والالزام للدلالة على أنهم ما مثلهم في الحرمة والشرارة لقوله صلى الله عليه وسلم شارب  
 الخمر كعابد الوثن - وراه الزارور وراه ابن حبان بلفظ مدمن الخمر كعابد الوثن قال ويشبهه أن  
 يكون فيمن يستحلها وهو كذلك وحسن الصلاة بالذكر للأفراد بالتعظيم والاشعار بأن الصادق  
 عنها كصادق عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم أعاد الحديث  
 على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف بقوله تعالى (فهل أنتم  
 منتهون) ايذانا بأن الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وأن الاعذار قد انقطعت فلفظه  
 الاستفهام ومعناه أمر كقوله تعالى فهل أنتم شاكرون (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيما  
 أمركم به من اجتناب ذلك (واحذروا) مخالفتها فيما ينهيكم عنه (فان توليتم) أي عن الطاعة  
 (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) أي فلا بضرة توليكم فانما عليه البلاغ المبين وقد أدى  
 وانما ضررتم أنفسكم \* ولما نزل تحريم الخمر قال الصحابة رضي الله عنهم - يا رسول الله فكيف  
 يا خواتنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياً كونه الميسر نزل (ليس على الذين آمنوا وعمالوا  
 الصالحات) تصديقاً لايمانهم (جناح) أي خرج (فيما طعموا) أي من مال الميسر وشربوا من  
 الخمر قبل التحريم (اذا ما اتقوا) أي المحرمات (وآمنوا وعمالوا الصالحات) أي ثبتوا على الايمان  
 والاعمال الصالحة (ثم اتقوا) ما حرم عليهم بعد الخمر (وآمنوا) بتحريره (ثم اتقوا) أي استمروا  
 وثبتوا على اتقاء المعاصي (وأحسنوا) أي وتحذروا الاعمال الجيلة واشتغلوا بها وأتوا  
 التمسك بربا اعتبار الاوقات الثلاثة الماضي والحال والمستقبل التي تقع فيها الافعال  
 المذكورة وباعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه  
 وبينه وبين الناس وبين الله عز وجل ولاجل استعمال الانسان التقوى بينه وبين الله  
 ابدل الايمان بالاحسان في الآية الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسير  
 الاحسان من قوله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وباعتبار المراتب  
 الثلاثة المبدأ والوسط والمنتهى وباعتبار ما يتقرب به فانه ينبغي أن يترك المحرمات توقيفاً من العقاب  
 والشبهات تحذيراً للنفس عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات صوناً لها عن الخسة وتهذيباً لها  
 عن دنس الطبيعة (والله يحب المحسنين) أي يشيهم \* ونزل عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم  
 الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحالهم فهموا بأخذها (يا أيها الذين آمنوا ايبسوا عنكم الله  
 أي ليختبركم) (بشيء) يرسله لكم (من الصيد) وانما بعض لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة وفائدة  
 الابتلاء اظهار اطباع من العاصي والا فلا حاجة به الى البلى (تأله أيديكم) أي ما لا يقدر أن  
 يفتر من الصيد لصغر أو غيره (ورماحكم) أي ما يقدر على القرار لكبر أو غيره (ليعلم الله) أي علم  
 ظهور فانه تعالى يعلم ما تخفي الصدور (من يخافه بالغيب) أي ليعلم من يخاف عقاب الله وهو  
 غائب منتظر في الآخرة فيجتنب الصيد والمعصية أنه سبحانه وتعالى يخرج بالامتحان ما كان من  
 أفعال العباد في عالم الغيب الى عالم الشهادة فيصير تعلق العلم به تعلقاً شهودياً كما كان تعلقاً غيبياً

ليقوم بذلك على الفاعل الحجة في مجازي عاداتكم (فن اعتدى) أي فاصطاد (بعد ذلك) أي الاتلاء  
 بالصيد (فله عذاب أليم) أي مؤلم وإن من لا يملك نفسه في مثل ذلك ولا راعي حكم الله فيه فكيف  
 به فيما تكون فيه النفس أميل إليه وأخرى عليه (يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم  
 حرم) أي محرمون بنفسك أو في الحرم والنهي عما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا وأما غير  
 المأكول فيجوز قتله فإنه لا حظ للنفس في قتله إلا الراحة من أذاه ويؤيده قوله صلى الله  
 عليه وسلم خمس يقتل في الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفأرة والكلب وفي رواية  
 أخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ وأنما ذكر القتل  
 دون الذبح والذكاة للعميم فإن مذبح الحرم ميتة (ومن قتله منكم متعمدا) أي فاصدا للصيد  
 ذاكراً للإحرام إن كان محرماً والحرم إن كان فيه عالماً بالتحريم وذكر العمدا ليس لتقييد وجوب  
 الجزاء فإن آلاف العماد والمخطئ واحد في إيجاب الغضن بل لقوله تعالى ومن عاد فينتقم  
 الله منه ولأن الآية ترأت فين تعمد اذ روى أنه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش قطعته  
 أبو قتادة برمح فقتله فترأت وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ وعن سعيد  
 ابن جبيرة لا أرى في الخطأ شيئاً باسئراط العمدة في الآية وعن الحسن روايتان وقوله تعالى (خزاه)  
 منقون في قراءه عاصم وحزوة والكسائي وما بعده مرفوع أي فعلية جزاء هو (مثل ما قتل من  
 النعم أي شبهه في الخلقة لا التساوي في القيمة وقرأ الباقر وغيره تنوين في جزاء وخفض لام مثل  
 (يحكم به) أي المثل رجلان (ذوا عدل منكم) أي لهما فطنة عيزان بها أشبه الأشياء به فيمكن  
 به وقد ذهب إلى إيجاب المثل جماعة من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة بالمثل من النعم فحكم  
 ابن عباس وعمر وعلي في العامة يبدنه وهي لا تساوي بدنه وعمر في الضبع بكبش وهو لا يساوي  
 كبشاً وابن عباس وأبو عبيدة في بقرة الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي  
 بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانه يشبهها في العيب والحمام كل ما عيب وهدر  
 من الطير كالقواخت والقمرى والذبسي قتل ذلك على أنهم ينظرون إلى ما يقرب من الصيد  
 شبهها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة وقوله (هدايا) حال من جزاء وقوله تعالى (بالغ الكعبة)  
 أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان وهو نعت لما  
 قبله وإن أضيف إلى معرفة لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من النعم  
 كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة طعام مسكين) في الحرم من غالب قوت  
 البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مئة وقرأ نافع وابن عامر كفارة بغير تنوين وخفض ميم  
 طعام والباقر بالتنوين ورفع ميم طعام أي هي طعام (أو) عليه (عدل) أي مثل (ذلك) أي  
 الطعام (صياماً) يصومه في كل موضع يتيسر له عن كل مديومافاً والتخفيف لانه الأصل فيها قال  
 البقاعي والقول بأنم الترتيب يحتاج إلى دليل وقوله تعالى (ليذوق وبال أمره) متعلق بمنحذوف  
 أي فعلية الجزاء أو الطعام أو الصوم ليدوق سوء عاقبة هتك حرمة الاحرام والوبال المذكور  
 والضرر الذي يناله في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فأخذناه أخذاً بيلاً أي

ثقيل والطعام الويل الذي يثقل على المعدة ولا يستقر (عفا الله عما سلف) أى من قتل الصيد  
 قبل تحريره فلا يؤخذ كبه (ومن عاد) الى نعمد شئ من ذلك بعد النهى وقوله تعالى (فبينكم  
 الله منه) خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحو ذلك قوله تعالى  
 فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً أى ينتقم الله تعالى منه فى الآخرة وإذا تكررت من المحرم  
 قتل الصيد تعددت عليه الكفارة عند عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح لا كفارة عليه  
 تعلّقاً بظاهر الآية فإنه لم يذكر الكفارة قال لأن الانتقام من العائد ينسحق وجوب الكفارة  
 (والله) الذى له صفات النكال (عزير) أى غالب على أمره (ذوات مقام) أى من أصر على  
 عصيانه ولما كان هذا عاماً فى كل صيد بين تعالى أنه خاص بصيد البر فقال (أحل لكم) أيها  
 الناس حلالاً كنتم أو محرّمين (صيد البحر) أى ما صيد منه وهو ما لا يعيش إلا فى الماء كالسمك  
 بخلاف ما يعيش فيه وفى البر عند الشافعى رحمه الله تعالى وذو القوم الى أن جميع ما فى البحر  
 حلال وظاهر الآية تحمله وعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى لا يحل منه إلا السمك وقوله تعالى  
 (وطعامه) عطف على صيد البحر أى وأحل لكم طعام البحر وهو ما يقذفه من السمك ميتاً  
 قال صلى الله عليه وسلم فى البحر هو الطهور وماؤه الحل ميتته رواه أبو داود والترمذى  
 وغيرهما وصححه وقال قتادة صيده طريه وطعامه مالحه وقيل الضمير للصيد وطعامه أكله وعلى  
 هذا فالصيد بمعنى الاصطياد والمعنى أحل لكم اصطياد الصيد وأكل المصيد من الأنهار والبحر  
 وغيرهما من جميع المياه كالبحر وقوله تعالى (منا) مفعول أى أحل لكم (لكم) تميمه لكم تأكلونه  
 طرياً (والسبابة) أى المسافر من منكم يتزوّدونه قديداً كما تزود موسى صلى الله عليه وسلم  
 فى سيره الى الخضر الحوت (وحرم عليكم صيد البر) أى اصطياده وأكل ما صيد منه لكم وهو  
 ما لا يعيش إلا فيه وما يعيش فيه وفى البحر فان صيد الحلال حل للصحرى أكله أقوله صلى الله عليه وسلم  
 لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه أو يصد لكم (مادمت حراماً) أى محرّمين وقد ذكر تعالى تحريم  
 الصيد على المحرم فى ثلاث مواضع من هذه السورة قوله تعالى غير محلى الصيد وأنتم حرم الى قوله  
 تعالى وإذا حلتم فاصطادوا وقوله تعالى لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقوله تعالى وحرم عليكم  
 صيد البر مادمت حراماً شديد على المحرم أنه لا يتعاطى ذلك وأكذلك بقوله تعالى (واتقوا الله)  
 أى فى ذلك الاصطياد وغيره (الذى اليه تحشرون) فإنه مجازيكم بأعمالكم (جعل الله السمكة)  
 أى صبرها وسمى البيت كعبة لتكعبه أى تزيّعه وقال مجاهد سميت كعبة لترفعها والعرب تسمى  
 كل بيت مرتفع كعبة وقال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقوله تعالى (البيت الحرام)  
 أى المحترم عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تبنى الصفة كذلك (قياماً للناس)  
 أى يقوم به أسريتهم بالحج أو العمرة اليه وديارهم بأمن داخله وعدم التعرّض له وجبى غرات  
 كل شئ اليه قال الرازى والمراد بعض الناس وهم العرب وانما حسن هذا الجواز لأن أهل كل بلد  
 إذا قالوا الناس فعلموا كذا وصنعوا كذا فهم لا يريدون إلا أهل بلدتهم فلهذا السبب خوطبوا  
 بهذا الخطاب على وفق عادتهم وقرأ ابن عامر قوماً بغير ألف مصدر قام غير محل والباقيون بالألف

(والشهر الحرام) أى الأشهر الحرم وهى ذوالقعدة وذوالحجة والحرم وربى أى صير الأشهر  
 الحرم قياماً للناس بأمنون فيها من القتال (والهدى) أى الذى لم يقد (والقائد) أى الهدى  
 الذى يقاد فيه ذبح ويقسم على الفداء ومز الكلام عليه فى أول السورة (ذلك) أى الجعل  
 المذكور وهو الأربعة الأشياء التى جعلها الله قياماً للناس (تعلوا) أى أن الله يعلم ما فى السموات  
 وما فى الأرض (فإن شرع الأحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على  
 علمه بما فى الوجود وما هو كائن وقوله تعالى (وإن الله بكل شئ عليم) تعميم بعد تخصيص وضالفة بعد  
 إطلاق وقوله تعالى (اعلموا أن الله شديد العقاب) فيه وعيد لأعدائه من انتهك محارمه وقوله  
 تعالى (وإن الله غفور) فيه وعد لوليائه من حافظ عليها (رحيم) بهم وقوله تعالى (ما على الرسول  
 إلا البلاغ) فيه تشديد على إيجاب القيام بما أمر به وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد فرغ مما  
 وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم فى التقريط (والله يعلم  
 ما تبدون) أى تظهرون من العمل (وما تكتون) أى تخفون منه فيجازيكم به وقوله تعالى (قل  
 لا يستوى الخبيث والطيب) حكم عام فى نفي المساواة عند الله تعالى بين الردى من الأشخاص  
 والأعمال والأموال وجيدها رغب به فى صالح العمل وحلال المال (ولو أنجبت كثرة الخبيث)  
 إذ لا عبرة بالقلة والكثرة بل بالعودة والرداءة فإن الخلود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب  
 لكل معتبر ولذلك قال تعالى (فاتقوا الله) أى فى ترك الخبيث وإن تفرغ فى الحسن لنقصه فى المعنى  
 وآتروا الطيب وإن قل فى الحسن لكثرتيه فى المعنى (يا أولى الألباب) أى أصحاب العقول السليمة  
 (لعلكم تفقهون) أى لتكولوا على رجا من أن تغوزوا بجميع المطالب \* فنزل لما كثرت أسوؤه  
 صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا اتسألوا عن أشياء أن تبد) أى تظهر (لكم تسوكم) أى  
 لمسافها من المشقة فقبل سبب نزولها ما فى الصحيحين عن أنس رضى الله تعالى عنه أنهم لما سألوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه المسئلة أى بالغوا فى السؤال فغضب وصعد المنبر وقال  
 لا تسألونى اليوم عن شئ إلا بيته لكم وشرع يكثر ذلك وإذا رجل كان إذا لاجى الرجال يدعى  
 غير أبيه فقال يا رسول الله من أبى فقال حسدافة فقال عمر رضى الله تعالى عنه رضينا بالله ربا  
 وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسلاً ونعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما رأيت فى الخير والشر كاليوم قط أنه قد صورت لى الجنة والنار حتى رأيتها وراء  
 الحائط فى آخره فنزلت هذه الآية وروى أن عمر رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله أنا حديث  
 عهد بجاهلية أعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه وللبخارى فى التفسير عن أنس أيضاً قال  
 خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلاً فاط قال لو تعلمون ما أعلم أغصكم قلباً لا  
 وليكمتم كثيراً فعطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حنين فقال رجلى  
 من أبى قال فلان فنزلت هذه الآية وللبخارى أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال كان قوم  
 يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزأه فيقول الرجل من أبى ويقول الرجل تفضل  
 ناقتي أين ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أنه صلى الله

عليه وسلم كان يخطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيه فقال  
صلى الله عليه وسلم لأسأل عن شيء إلا وأجيب فقال رجل أين أنا قال في النار وقال آخر من أين  
قال حدافة وكان يدعى لغيرة فترلت هذه الآية وقيل غير ذلك ولا تعارض بين هذه الاخبار  
ولو تعذر ردّها الى شيء واحد لما مر عند قوله تعالى لا تخرموا طيبات ما أحل الله لكم من أن الأمر  
الواحد قد تعدد أسبابه وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية مع تحقيق  
الاولى والباقيون بتحقيقهما ولما كان ربما وقع في وهم متعنت أن هذا الزجر إنما هو لقصد راحة  
المسؤول عن السؤال خوفاً من عواقبه قال تعالى (وان تسألوا عنها) أى تلك الاشياء التي  
تتوقع مساءة تكلم عند ابدائها (حين ينزل القرآن تبدلكم) المعنى اذا سألتكم عن أشياء في زمنه صلى  
الله عليه وسلم ينزل القرآن يبدئها ومتى أبدأها ساءتكم فلا تسألوا روى أنه صلى الله عليه وسلم  
قال ان الله تعالى قد فرض فرائض فلا تضيعوها وحدد حدودا فلا تعدوها ثم عفا عن أشياء  
من غير نسيان فلا تبغثوا عنها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقيون  
بفتح النون وتشديد الزاي وقوله تعالى (عفا الله عنها) استئناف أى عفا الله عما سلف من  
مسئلتكم فلا تعودوا الى مسئلتها أو صفة أخرى أى عن أشياء عفا الله عنها ولا يكلف به اروى انه  
لما نزل ولله على الناس حج البيت قال سراقه بن مالك الكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى أعاد ثلاثاً فقال لا ولولت نعم لو جبت ولو وجبت ما استطعت فاتركوني ما تركتكم  
فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فخذوا منه  
ما استطعتم وإذا نهىتكم عن شيء فاجتنبوه (والله غفور) يحو الزلات عينا وأثراً ويعقبها  
بالاكرام (حليم) لا يجعل على العاصي بالعقوبة وقوله تعالى (قد سألهما قوم) الضمير فيه للمسئلة  
التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بعن أو الاشياء بمحذف الجار وقوله تعالى (من قبلكم) قال  
البيضاوي متعلق بسألهما وليس صفة لقوم فإن ظرف الزمان لا يكون صفة لجثة ولا حالاً لهما  
ولا خبراً عنها قال أبو حيان هذا محله في ظرف الزمان المجرد من الوصف أما اذا لم يجزده عنه  
فيصح أن يكون صفة للجثة أو حالاً لهما أو خبراً عنها وقبل وبعد وصفان في الاصل فاذا قلت  
جاء زيد قبل عمرو فالمعنى جاء في زمان قبل زمان مجيئه أى تقدم عليه ولذا صح وقوعه صلة  
للموصول ولولم يلحق فيه الوصف ولو كان ظرف زمان مجزئاً لم يجز أن يقع صلة قال تعالى والذين  
من قبلكم ولا يجوزوا الذين اليوم وعن سألها قبلهم ثم سألوا صالحاً الناقة وسأل قوم عيسى  
المائدة (ثم أصبحوا) أى صاروا (بها) أى بسببها (كافرين) حيث لم يأثموا بما سألوا بحودا  
وقوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) ردوا نكار لما ابتدعه أهل  
الجاهلية روى أن أهل الجاهلية كانوا اذا تجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكراً فحرموا أذننها  
أى شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم ينعوها الماء والكلاء وقيل انهم  
كانوا ينتظرون الى خامس ولدها فان كان ذكراً فحرموا فأكله الرجال والنساء وان كان أنثى فحرموا  
أذننها أى شقوها وتركوا حرم على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها خاصة للرجال واذا

ماتت حلت للرجال والنساء وأما السائبة فكان الرجل منهم يقول ان شقيت أوردت غائبى ففانق  
 سائبة ثم يسبها فلا تحبس عن مرضى ولا ماء ولا تركب ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها  
 وقيل كانت الناقة اذا تابعت نقت عشرة سنة انا ناسبت فلم يركب ظهرها ولم يحز وبرها ولم  
 يشرب لبنها الاضيف فان تجبت بعد ذلك أنى شق أذنهم يحل سبيلها مع أمتها فى الابل فلم تركب  
 ولم يحز وبرها ولم يشرب لبنها الاضيف كما فعل بأمتها فهى البحيرة بنت السائبة وأما الوصيلة  
 فمن الغنم كانت اذا ولدت سبعة أبطن نظر فان كان السابع ذكرا ذبحوه فأكل منه الرجال  
 والنساء وان كانت أنثى تركوها فى الغنم وقيل اذا ولدت الشاة أنثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو  
 لألهم فان ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكرا ألهم وكان ابن الانثى  
 حراما على النساء فان مات منها شئ أكله الرجال والنساء جميعا وأما المام فهو الفحل اذا ركب ولد  
 ولده ويقال اذا تجبت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه  
 ولا يمنع من ماء ولا مرضى واذا مات أكله الرجال والنساء وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا كنتم  
 الخزاعى يا أكنتم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه فى النار يخارأت من رجل أشبه برجل منكبه ولا به  
 منك وذلك انه أول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبجر البحيرة وسب السائبة ووصل  
 الوصيلة وحى الحامى ولقد رأيت فى النار يؤذى أهل النار برمح قصبه فقال أكنتم أضررنى  
 شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر ومعنى ما جعل الله أى ما شرع ذلك ولا أمر بالتجيز  
 ولا التسيب ولا غير ذلك (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) فى قولهم ان الله أمرنا  
 به (وأكنتمهم لايعة لون) أن ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم كما قال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا  
 الى ما أنزل الله الى الرسول قالوا احسبنا) أى كافينا (ما وجدنا عليه آباءنا) اذا مستند لهم  
 سوى ذلك قال الله تعالى (أولو كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولا يهتدون) أى الى الحق والاستفهام  
 لا لتكاد أى أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين وقرأ هشام والكسائى قيل  
 بضم القاف قبل الباء والباقون بالكسر (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أى احفظوها  
 والزمو اصلاحها (لا يضركم من ضل اذا هتديتم) أى لا يضركم الضال اذا كنتم مهتدين ومن  
 الاهتداء أن ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكرا  
 واستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وروى عن أبى  
 بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا  
 عليكم أنفسكم الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ما هى وانى سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك أن يعصمهم الله بهذابه وفى رواية  
 لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر اولى بكم منكم فليسوا بكم شراركم فليسوا بكم سوءا منكم  
 ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم قال أبو عبيدة خاف الصديق رضى الله عنه أن يتأول  
 الناس الآية غير متأولها فامدعهم الى ترك الامر بالمعروف فأعلمهم أنها اليدوت كذلك قال أبو  
 ثعلبة الخشنى سألت عن هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف

وتناها عن المنكر حتى اذا رأيت شحاما طاعا وهو متبع او دنيا مؤثرة واجباب كل ذي رأى برأيه  
ورأيت الامر لا بد لك منه فعليك نفسك وذع أمر العامة وان وراءكم أيام الصبر فمن صبر فبهن  
قبض على الجروان وراءكم أياما لا تعمل فيهن مثل أخرجت من رجال يعملون مثل عله قال ابن  
المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله أخرجت منكم قال أخرجت منكم وعن ابن عباس  
رضي الله عنه ما أن هذه الآية قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انما اليوم مقبولة وليكن  
يوشك ان يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فيمنذ عليكم أنفسكم فهي على هذا تسليمة لمن  
تأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط العذرة وعنه ليس هذا زمان تأويلها قيل فحق قال اذا خال دونها  
السيف والسوط والحبس وروى المؤمن القوي خيرا وأخبر الى الله من المؤمن الضعيف وفي  
كل خيرا حرص على ما ينفعك واستعين بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت  
كان كذا وكذا فان لو تفتح عمل الشيطان ولكن قل قد رآه الله وما شاء فعل وقيل كان الرجل اذا  
أسلم قالوا له سفهت آباءك ولأموه فزلات عليك أنفسكم وعليكم من أسماء الله عز وجل يعني  
الرموا أنفسكم ولذلك نصب أنفسكم (الى الله مرجعكم جميعا) الفضل والمهتدى (فيثبتكم  
بما كنتم تعملون) فيجازيكم به وفي ذلك وعد ووعد للقريرتين وتنبه على أن أحد الايواخذ  
بذنب أحد غيره (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) أي فيما أمرتم شهادة بينكم فشهدادة مبتدأ  
خبره محذوف قيل هذه الآية وما بعدها من أشكل آي القرآن حكوا واعرابا وتفسيرا والمراد  
بالشهادة الاشهاد بالوصية وقيل المراد به اليمين بمعنى بين ما بينكم أن يحلف اثنان قال  
القرطبي ورد لفظ الشهادة في القرآن على أنواع مختلفة بمعنى الحضور قال تعالى فمن شهد منكم  
الشهر فليصمه وبمعنى قضى قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو وبمعنى أقر قال تعالى والملائكة  
يشهدون وبمعنى حكم قال تعالى وشهد شاهد من أهلها وبمعنى حلف قال تعالى فشهادة أحدهم  
أربع شهادات وبمعنى وصى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم (اذا حضر أحدكم الموت) أي  
أسبابه (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) وهذا خبر بمعنى الامر أي يشهدواضافة شهادة  
اثنين على الاتساع وحين يدل من اذا أو ظرف لحضر واثنان فاعل شهادة أو خبر مبتدأ محذوف  
أي الشاهدان اثنان وقوله تعالى (أو آخران من غيركم) عطف على اثنان ومن فسر الغير بأهل  
الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا وقد اتفق الاكثرون على انه لا ينسخ  
في سورة المائدة وعن مكحول نسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وانما اجازت  
في قول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر (ان أنتم ضربتم) أي سافرت  
(في الارض فاصابكم مصيبة الموت) أي قاربتم الاجل وقوله تعالى (تحبسونهم) أي  
توقفونهم وتضربونهم ماضية لا آخران (من بعد الصلاة) أي صلاة العصر لانه وقت اجتماع  
الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلاة كانت (فيقسمان) أي  
يحلفان (بالله) وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليمين انما تكون اذا كانا من غيرنا فان كانا  
مسافرين فلا يمين وعن غيره ان كان الشاهدان على حقيقة تم افتقد نسخ تخليفهما وان كانا الوصيين



فلا ثم شرط لهذا الحلف شرط فقال اعتراضا بين القسم والمقسم عليه (ان اربتم) أى شككم فيما  
أخبر به عن الواقعة ثم ذكر القسم عليه بقوله (لأنشترى به غدا) أى بهذا الذى ذكرناه غدا أى لم  
نذكره ليحصل لنا به غرض دينوى وان كان فى نهاية الجلالة وليس قصدنا به الاقامة الحق (ولو كان)  
أى المقسم له (ذاقربى) أى لنا (ولأنكم شهادة الله) أى التى أمرنا باقامتها (انا اذا) أى اذا اكتمناها  
(لن الا عمن فان عثر) أى اطلع بعد حلفهما (على أنهم ما استحقا غنا) أى فعلا ما يوجب من خيانة  
أو كذب فى الشهادة بان وجد عندهما مثلاما اتهم به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما  
به (فآخران) أى فشاهدان آخران (يقومان مقامهما) أى فى توجيهم اليه من الميت أو وصى لهما  
استحق عليهم الوصية وهم الورثة على قراءة غير حفص بضم الناء وكسر الحاء على البناء للمفعول  
وعلى البناء للفاعل فهو الاوليان ويبدل من آخران (الاوليان) بالميت أى الاقربان اليه وقرأ  
حزرة وشعبية بتشديد الواو وكسر اللام وبسكون الياء وفتح النون على الجمع على أنه صفة للذين  
أبدل منه أى من الاولين الذين استحق عليهم والباقون بسكون الواو وفتح اللام والياء وألف  
بعد الياء وكسر النون على التنفية على أنه بدل من آخران كما مر وأخبر محمدوف أى هما الاوليان  
(فيقتلن) أى هذان الآخران (بالله) ويقولان (الشهادتنا) أى عينتنا (أحق) أى أصدق  
من شهادتهما أى عينتهما (وما اعتدينا) أى تجاوزنا الحق فى البين (انا اذا) أى اذا وقع منا  
اعتداء (لن الظالمين) أى الواضعين الشئ فى غير موضعه ومعنى الآيتين أن المحتضر اذا أراد  
الوصية ينبغي أن يشهد عدلين من ذوى نسبه أو دينه على وصيته أو يوصى اليهما احتياطا فان  
لم يجد هما بان كان فى سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع واثبات أقساما على صدق  
ما يقولان بالتعليق فى الوقت فإن اطلع على أنهم كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من أولياء  
الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فان الشاهد لا يحلف ولا تعارض بينه وبين  
الوارث وثابت ان كانوا وصيين وورثة اليه الى الورثة أما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق  
الوصى بالبين لا ماتباعا ولا تغيير الدعوى وتخصيص الحلف فى الآياتين من أقرب الورثة  
لخصوص الواقعة التى نزلت لها وهى ما روى أن رجلا من بنى سهم خرج مع عمه الدارى وعدى  
ابن زيد الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما  
فلما قدموا الشام مرض بديل فدفن مامعه فى صحيفة وطرحها فى مناعة ولم يخبرهما بها وأوصى  
اليهما بأن يدفعا مامعه الى أهله ومات فقبتشاه وأخذاهما من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا  
بالذهب ثم قضى ما حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع الى أهل الميت فغشوا فأصابوا  
الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجأوا تهما وعديا فقبها الواهل باع صاحبنا شيئا قال لا فالواهل  
اتجر تجارة قال لا فالواهل طال مرضه فأفق على نفسه قال لا فالواهل فانا وجدنا فى مامعه صحفة  
فهي تسمية مامعه وانا فقدنا منها التام من فضة بموها بالذهب ثلثمائة مثقال من فضة قال لا مذكرى  
انما أوصى لنا بشئ وأمرنا أن ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا على الينا فاختصموا الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاجتبر على الانكار وحلفا فأبزل تعالى الله يا أيها الذين آمنوا الآية فلما نزلت هذه

الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعائهما وعديا فاستخلفهما عند المنبر بالله  
 الذى لا اله الا هو انهم ما لم يجتأنا شيئا مما دفع اليهما خلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم سبيلهما ثم وجد الانا فى أيديهما فبلغ ذلك بنى سهم فأتوهما فى ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه  
 منه فقلوا ألم ترعانا صاحبنا لم يبيع شيئا من متاعه قال لم يكن عندنا بينة وكرهنا أن نقر لكم  
 فكتمنا ذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترت فان عمر فقام عمرو بن العاص  
 والمطلب بن أبي رفاعه السهميان وحلفا وتقدم أن تخصص الحلف في الآية باثنين من أقرب  
 الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها (ذلك) أى الحى منكم المذكور من رد العين على الورثة  
 (أدنى) أى أقرب (أن) أى الى أن (بأقرب) أى الذين شهدوا أولا (بالشهادة) أى الواقعة  
 في نفس الامر (على وجهها) أى الذى تحمלוها عليه من غير شتر يف ولا خيانة (أو) أقرب الى  
 أن (يخافوا أن تزدأيمان بعد ايمانهم) أى على الورثة المدعين فيحلفون على حياتهم وكذبهم  
 فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا وانما جاع الضمير لانه حكمهم بعم الشهود وكلهم (واتقوا الله) بترك  
 الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى  
 الخارجين عن طاعته لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة وقوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل)  
 أى يوم القيامة منصوب باضمار اذكر وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل اشتمال (فيقول) لهم  
 تو بضاقة ومهم كما أن سؤال المؤودة لتوبيع الوائد (ماذا) أى الذى (أجبتكم) به حين دعوتكم الى  
 التوحيد (قالوا لعلم لنا) أى لاهل لنا بما أنت تعلمه (أنك أنت علام الغيوب) فتعلم ما أجابونا  
 وأظهروا لنا وما لم نعلم مما أضمرنا فى قلوبهم وقوله تعالى (اذ قال الله عيسى بن مريم اذكر  
 نعمتى عليك وعلى والدتك) أى اشكرهما منصوب باضمار اذكر وقيل بدل من يوم يجمع وهو على  
 طريقة ونادى أصحاب الجنة والمعنى أنه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجاباتهم  
 وتعدد ما أظهر واعاينهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسهوههم بحرة وغلا آخرون فاتهموههم  
 آلهة وقوله تعالى (اذ أيدتك) أى قوتك ظرف لنعمتى أو حال منه (بروح القدس) أى جبريل  
 عليه السلام فكان له فى الصغر حفظ لم يكن غيره وقوله تعالى (تكلم الناس) حال من الكاف  
 فى أيدتك (فى المهد) أى طفلا (وكهلا) أى تكلمهم فى الطفولية والكهولة على السواء  
 والمعنى الحاق حاله فى الطفولية بحال الكهول فى كمال العقل والتسكلم به وبه استدلل على انه  
 ينزل قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق فى آل عمران (واذ علمت الكتاب) أى الخط  
 الذى هو مبدأ العلم (والحكمة) أى الفهم لحقائق الاشياء والعمل بما يدعو اليه العلم (والتوراة)  
 أى المنزلة على موسى صلى الله عليه وسلم (والانجيل) أى المنزل عليك (واذ تخلق من الطين) أى  
 هذا الجنس (كهية) أى كصورة (الطين) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بأذنى) أى بأمرى  
 (فتنفخ فيها) أى فى الصورة المهيأة (فتكون) تلك الصورة التى هيأتها (طير بأذنى) أى  
 بأمرى وقرأ نافع بالمد بعد الطاء وبعد الالف همزة مكسورة وورش يرقى الراعى على أصله  
 والباقون بياسا كنه بعد الطاء (وتبرئ الاكس والابريص بأذنى) وسبق تفسيرهما فى سورة آل

عر ان (واذ تخرج الموتى) أى من قبورهم احياء. (بأذنى واذا كفت بنى اسرائيل) أى اليهود  
 (عك) أى حين هموا بقتلك وقوله تعالى (اذ جنتهم) ظرف لكفت (باليمنات) أى  
 المجرزات (نقال الذين كفروا منهم ان) أى ما (هذا) الذى جنت به (الاسحرمين) أى بين ظاهر  
 وقرأ حزة والكسائى بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء اشارة الى عيسى عليه السلام  
 والباقون بكسر السين وسكون الحاء ولا ألف بعدها اشارة الى ما جاء به (واذا وحيت) أى  
 بالالهام باطناء وبإيصال الاوامر على لسانك ظاهرا (الى الحوارين) أى الانصار (ان) أى  
 بان (امنواى وبرسولى) عيسى صلى الله عليه وسلم (قالوا آمنا) بهما (واشهد بأننا مسلمون) أى  
 منقادون أتم انقياد وقوله تعالى (اذ قال الحواريون) منصوب بذكر وقيل ظرف لقولوا  
 فيكون تبسيها على أن ادعاهم الاخلاص مع قولهم (يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك) قرأ  
 الكسائى بالتاء على الخطاب وادغام لام هل فيها على أصله وفتح الباء الموحدة من ربك أى هل  
 تستطيع ربك أى سؤال ربك والمعنى هل تسأل ذلك من غير مصارف وقرأ الباقر بالباء على  
 الغيبة ورفع الباء أى يحجبك ربك اذا سأله (أن ينزل علينا مائدة) وهى الطعام ويقال أيضا  
 للخوان اذا كان عليه الطعام والخوان شئ يوضع عليه الطعام لا كل هو فى العموم بمنزلة  
 السفر قما يوضع فيه طعام المسافرين بالخصوص وقال أهل الكوفة سميت مائدة لانها تيد بالاكين  
 أى تيد وقال أهل البصرة فاعله بمعنى مفعولة أى تيد أيدي الاكين اليها كقولهم عيشة راضية  
 أى مرضية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسكون النون وتخفيف الزاى والباقر بفتح النون وتشديد  
 الزاى وقولهم (من السماء) أى لا صنع للادميين فيها تختص بها عن تقدمنا من الامم لم يكن  
 بعدن تحقيق واستحكام معرفة (قال) عيسى عليه الصلاة والسلام مجيبا لهم (اتقوا الله)  
 أن تسألوه شيئا لم تسأله الامم من قبلكم (ان كنتم مؤمنين) بكمال قدرته تعالى وصحة نبوتى وأصدقكم  
 فى ادعائكم الايمان فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان (قالوا نريد) أى بسؤالنا من أجل (أن)  
 نأكل منها) تبر كالأكل حاجة وقولهم (وتطمئن) أى تسكن (قلوبنا) بانضمام علم المشاهدة الى  
 علم الاستدلال بكمال قدرته بيان لادعاهم الى السؤال وتهميد عذرهم وقولهم (ونعلم) أى نرد ادعائنا  
 (أن) محففة أى انك (قد صدقنا) فى ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا وقيل ان عيسى عليه  
 السلام أمرهم أن يصوموا ثلاثين يوما فاذا أفطروا لا يسألون الله شيئا الا أعطاهم ففعلوا  
 وسألوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقنا فى قولك أنا اذا صمنا ثلاثين يوما لا نسأل الله تعالى شيئا  
 الا أعطانا (ونسكون عليهم من الشاهدين) اذا استشهدتنا ومن الشاهدين العيين دون السماء عين  
 الخبر (قال عيسى بن مريم) لما رأى أن لهم غرضا صحيحا فى ذلك وأنهم لا يفلعون عنه فأراد الزامهم  
 الحجة بكملها (اللهم ربنا أنزل علينا مائدة) وحقق موضع الانزال بقوله (من السماء تكون)  
 هى أو يوم نزولها (لنا عيدا) نعظمه ونشرفه وقال سفيان نصلى فيه وروى أنها نزلت يوم الاحد  
 فلذلك اتخذها النصارى عيدا وقيل ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلّى ركعتين  
 وطأ رأسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا ألخ وقيل العبد السرفور العائد ولذلك سمي

يوم العبد عدا وقوله (لاؤلئنا وآخرنا) بدل من اتباعا عدا العامل أي عدا الأهل زمانا ولمن  
 جاء بعده لنا وقال ابن عباس يأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وقوله (وآية) عطف  
 على عدا وقوله (مكة) حصة لها أي آية كرامة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتك (وارزقنا)  
 المائدة والشكر عليها (وأت خبير الرزقين) أي من يرزق لانه تعالى خالق الرزق ومعطيه  
 بلا عرض (قال الله) تبارك وتعالى مجيبا لعيسى عليه السلام (إني منزلها عليكم) أي المائدة  
 وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بنح النون وتشديد الزاي والباقون بسكون النون وتثنية  
 الزاي (فمن يكفر بعد ذلك) أي بعد نزولها (منكم فإني أعذبه عذابا) أي تعذيبا أو فعولا به على  
 السعة والثمير في (لا أعذبه) لانه صدور لولوا يريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء (أحدا  
 من العالمين) أي عالمي زمانهم أو العالمين مطلقا فانهم موهوبون وقدره وخنازير ولم يعذب بعمل ذلك  
 غيرهم قال عبد الله بن عمران أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب  
 المائدة وقوم فرعون واختلف العلماء هل نزلت المائدة أولا فقال مجاهد ودوا الحسن لم تنزل فان  
 الله تعالى لما وعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة جافوا أن يكفروا بعضهم فاستغفروا وقالوا  
 لا نريد ما لم تنزل وقوله تعالى إني منزلها عليكم أي إن سألتم والعصيح الذي عليه الاكثرون أنها  
 نزلت لقوله تعالى إني منزلها عليكم ولتواتر الاخبار في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واختلافه في حديثها فقال عطاء بن أبي رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المائدة  
 ليس عيسى عليه السلام معها وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة جزاء  
 بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهما يتظرون إليها وهي منقضة حتى سقطت  
 بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من السالكين اللهم اجعلها راحة  
 ولا تجعلها عقوبة فقام فتوضأ وصلى وكشف المذيل وقال بسم الله خير الرزقين فإذا سمعته  
 مشوية بلا فلوس أي بلا قشر كالفلوس ولا شولة تسيل دهنا وعند رؤسها ملح وعند ذنبها خيل  
 وحولها من ألوان المبقول ما خد لا الكراث وإذا خسة أرغفة على واحد منهم أزيون وعلى  
 الثاني عدل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون الصفاير  
 وهو رأس الحواريين يا روح الله أمن طعام الدنيا عذابهم من طعام الآخرة فقال ليس شيئا مما  
 ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء اخترعه الله تعالى بقدرته كأوامها  
 سألتم واشكروا بعد ذلك ويزدكم من فضله فقال يا روح الله كن أول من يأكل منها فقال معاذ الله  
 أن أكل منها ولكن يأكل منها من سألها الخافوا أن يأكلوا منها فعدا أهل الفاقة والمرضى  
 وأهل البرص والجذام والمقعدين وقال كوا من رزق الله لكم الهناء ولا غيركم البلاء فأكلوا  
 وصدروا عنها وهم ألف وثلثمائة رجل وأمر آدم من فقير وزمن ومريض وميتلى كاههم شبعان  
 والسبعة كاههم اثنا عشر ثم طارت المائدة صعودا وهما يتظرون إليها حتى توارت فلم يأكل  
 منها زمن ولا مريض ولا ميتلى الأعوف ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل فلبثت أربعين  
 صباحا تنزل فضا فإذا نزلت اجتمعت الأغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء

ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء التي أي زالت الشمس طارت وهم ينظرون في ظلمها حتى  
توارت عنهم وكانت تنزل غيا تنزل يوما ولا تنزل يوما كثافة غود وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة  
وعشيا حيث كانوا كالمنا والساوي لبي اسرائيل وقال وهب بن منبه أنزل الله تعالى أقرصا  
من شعير وحيثا فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويحيى آخرون فيأكلون حتى أكلوا جميعهم  
وقال عطية العوفي في نزات من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي كان عليها خبز أرز  
وبقل وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال شعيب بن جبيرة عن ابن عباس أنزل على  
المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال كعب الاحبار نزات منسكة تطير بها الملائكة بين السماء  
والارض عليها كل الطعام ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها كانت تنزل نارة كذا ونارة كذا  
وقيل للمنازل قالوا يا رسول الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله  
تعالى فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها  
فمسخوا منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا من ليلتهم على فراشهم مع نسائهم فأصبحوا خنازير  
يسعون في الطرقات والكسائيات يأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى  
عيسى وبكوا فلما أبصرت الخنازير عيسى عليه السلام بكيت وجعلت تطوف بعيسى وجعل  
عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويكون ولا يقدر على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام  
ثم هلكوا وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحفا فمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا  
لغد فخافوا ودخروا فمسخوا قردة وخنازير (و) اذكر (اذ قال الله) أي يقول لعيسى  
في القيامة توحيها لقومه وانما عبر بالماضي لتحقيق وقوعه كقوله تعالى أتى أمر الله (يا عيسى)  
ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله أي غيره وقال السدي قال الله  
هذا القول لعيسى حين رفعه إلى السماء لأن حرف اذ يكون للماضي وسائر المفسرين على  
الاول وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتشديد الهمزة الثانية وأدخل ألفا بينهما قالون  
وأبو عمرو وورش وابن كثير لم يدخلوا ألفا بينهما والباقيون بتحقيق الهمزتين ولا ألف بينهما وقرأ  
نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص أي بفتح الياء والباقيون بالسكون (فأن قيل) ما وجه هذا  
السؤال مع علم الله عز وجل أن عيسى عليه السلام لم يقله (أجيب) بأنه ذكر لتوبيخ قومه كما مر  
ولتعليمهم أمر هذه المقالة كما يقول القائل لا تخرف أفعلت كذا وكذا فيما يعلم أنه لم يفعله اعلاما  
واسمعا ما لا استخبارا واستفهاما وأيضا أراد الله عز وجل أن يقر عيسى على نفسه بالعبودية  
ليسمع قومه ويظهر كذبهم عليه أنه أمرهم بذلك قال أبو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا  
الخطاب ارتعدت فرأته ومفاسده وانفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم ثم (قال)  
هو يرعد بحسب الله (سبحانك) أي أنزهك عن أن يكون لك شريك (ما يـكون) أي ما ينبغي  
لي أن أقول ما ليس لي بحق) خبر ليس ولي المؤمنين وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو في الاولى بفتح  
ياء والباقيون بالسكون (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما) أخفيه (في نفسي) ولا أعلم ما في نفسي  
ما أخفيه عني من الاشياء وقوله في نفسك للمشاكاة وقيل المراد بالنفس الذات وقوله

(أنت علام الغيوب) تقرير لما أتى تعلم ما في نفسه ولا أعلم ما في نفسه باعتبار منطوق أنك أنت علام الغيوب ومفهومه لأنه يدل عنطوقه على أنه تعالى لا يعلم الغيب غيره فيكون تقريراً لقوله تعالى ولا أعلم ما في نفسه وقرأ جزء وشعبه بكسر الغين والباء قون بالضم (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) وهو (أن اعبدوا الله ربي وربكم) أي فانا وإياهم في العبودية سواء (وكنتم عليهم شهداء) أي رقيباً لمنعهم عما يقولون (مادمت فيهم فلما توفيتني) بالرفع إلى السماء لقوله تعالى إلى متوفيك ورافعتك إلى والتوفي أخذ الشئ وافياً والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (كنتم أنت الرقيب) أي الحقيقة (عليهم) أي لأعمالهم (وأنت على كل شئ) من قولي وقولهم وغير ذلك (شاهد) أي مطلع عالم به (أن تعدبهم) أي من أقام على الكفر منهم (فأنهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) أي لمن آمن منهم (فأنت أنت العزيز) أي الغالب على أمره (الحكيم) في منعه فان عذبت فعذل وان عفوت ففضل (قال الله تعالى) (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) أي في الدنيا كعيسى فان النافع ما كان حال التكليف لصدقهم في الآخرة وقرأ نافع ينصب الميم على أنه ظرف لقول وخبر هذا محذوف والمعنى هذا الذي من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع والباقون بالرفع على الخبر وقيل أراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين إيمانهم وقال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيامة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو ما قص الله تعالى وعد الله إبليس وهو قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الأمر فصدق عدو الله يومئذ وكان كاذباً فلم ينفعه صدقه قال ولما كان عيسى صادقاً في الدنيا والآخرة تنفعه صدقه \* ثم بين تعالى ثوابهم فقال (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) وأكدمعنى ذلك بقوله تعالى (أبدًا) ولما كان ذلك لا يتم إلا برضا الله تعالى قال (رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك) أي هذا الأمر العلي لا غيره (القور العظيم) وأما الكاذبون في الدنيا فلا ينفعهم صدقهم في ذلك اليوم كالسكارا يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والأرض) أي خرائط المظروف والنبات والرزق وغيرها (وما فيهن من أنس وجن وملك وغيرهم ملكا وخلقاً وأتى عبادون من تغليبا غير العاقل) (وهو على كل شئ قدير) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب قال السيوطي وخص العقل ذاته فليس عليه باقتدار وقول البيضاوي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائة أعطى من الأجر عشر حسنات وهي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا حديث موضوع

### (سورة الأنعام مكية)

روى أنها نزلت بركة بجله واحدة ليلا ونزل معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والحمد والتمجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم وختر

ساجدا أو الزجل بفتح الزاي والجيم القوة قال البغوي وروى عن قوامن قرأ سورة الانعام  
 يصلي عليه أولئك السبعون ألف ملك له ونهاره وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما نزلت سورة الانعام عكة الاقوله تعالى قل تعالوا أنزل ما حرم ربكم عليه إلى قوله  
 تعالى اعلمكم تتقون فهذه اثنتان آيات حديثان وروى أنه صلى الله عليه وسلم دعا بالكتاب  
 فتكبروا من أيلتهم الا اثنتان آيات قال بعض العلماء واختصت هذه السورة بنوعين من  
 الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثاني أنها أشيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب  
 فيها أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين  
 والمحددين وهي مائة وخمسة وستون آية وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة وعدد  
 حروفها اثنا عشر ألفا وأربعمائة واثنان وعشرون حرفا (بسم الله) الذي تعاليت عظيمة عن كل  
 شائبة نقص فكان له كل كمال (الرحمن) الذي بعث نعمته المحسن والمسي فقهر النكل بالذوال  
 (الرحيم) الذي خص أوليائه بتمام النعمة فهذه اسم بهمة الايصال (الحمد) هو الوصف بالجميل  
 ثابت (الله) وهل المواد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أوهما الختمالات قال الجلال الحلبي  
 في سورة الكهف أفيدها الثالث وتقدم الكلام على الحمد لغة واصطلاحا في أول الفاتحة  
 وقال كعب الاحبار هذه الآية أول آية في التوراة وآخر آية في التوراة وقل الحمد لله الذي  
 لم يتخذ ولدا إلى آخر الآية وفي رواية أن آخر آية في التوراة آخر سورة هود وقال ابن عباس  
 رضي الله عنهما ما افتتح الله الخلق بالحمد فقد قال الحمد لله (الذي خلق السموات والارض) وختم  
 بالحمد فقال تعالى وقضى بينهم بالحق وقتل الحمد لله رب العالمين وقال أهل المعاني لفظ الحمد لله  
 خبر ومعناه الامر أي احمدا والله وانما جاء على صيغة الخبر وقية معنى الامر لأنه أبلغ في البيان  
 من حيث أنه جامع الامرين ولو قيل احمدا والله لم يجمع الامرين فكان قوله الحمد لله أبلغ وانما  
 خص السموات والارض بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات فيماترى العباد لان السماء بعد بر محمد  
 ترزق فيها العبر والمنافع والارض مسكن الخلائق وفيها أيضا العبر والمنافع وجمع السموات  
 دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة الذات متفاوتة الآثار والحرركات بالكواكب  
 في سيرها وحرركاتها في السرعة والبطء واستتار بعضها ببعض عند الخسوف وغيره وغير ذلك  
 مما هو محزر عند أهله وقدمها الشرفها اقدر وأعظما وإن كانت الارض أشرف من حيث أنها  
 مسكن الانبياء (وجعل) أي خلق (الظلمات والنور) أي كل ظلمة ونور وجهها دونها لكثرة  
 أساليبها والاجرام الحاملة لها اذ ما من جرم الا وله ظل وظلمة بخلاف النور فإنه من جنس واحد  
 وهو الناب ولا تزد الاجرام المنيرة كالقواكب لان مرجع كل نور إلى النار على ما قيل ان  
 الكواكب اجرام نورانية نارية وان الشهب منفصلة من نوا الكواكب فصيح أن النور من  
 جنس النار وأن المراد بالظلمة الضلال وبالهدى والهدى واحد والضلال متعد وتقدم عليها  
 لتقدم الاعدام على الملكات وقوله تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) عطف على قوله خلق  
 أي انه تعالى خلق ما لا يقدر عليه أحد سواء ثم الذين كفروا بربهم يعدلون برهم الاوتان

أي يسوقهم إليه في العباداة وعلى هذا فيعدلون من العدل وهو التسوية والباء متعلقة بـ يعدلون  
 أو على قوله الحمد لله على معني أن الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه وأنعمه على العباد ثم الذين  
 كفر وأبر بهم يعدلون فيكفرون نعمته وعلى هذا فيعدلون من العدول والباء متعلقة بكفروا  
 ومعني ثم استبعاد عدولهم بعد وضوح آيات قدرته (هو الذي خلقكم من طين) أي ابتداء  
 خلقكم منه فإنه المادة الأولى وأن آدم الذي هو أصل البشر خلق منه أو خلق أبائكم فحذف  
 المضاف قال السدي بعث الله جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطائفة منها فقالت  
 الأرض إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني فرجع جبريل عليه السلام ولم يأخذ قال يارب عاذت  
 بك فبعث ميكائيل عليه السلام فاستغاثت فرجع فبعث ملك الموت عليه السلام فعاذت بالله  
 منه فقال أنا أعوذ بالله أن أخالف أمره فأخذ من وجه الأرض فخلط الجراء والسوداء والبيضاء  
 فلذلك اختلفت ألوان بني آدم ثم بعثهم بالماء العذب والمالح والمر فلذلك اختلفت أخلاقهم  
 فقال الله تعالى الملك الموت رحمة جبريل وميكائيل الأرض ولم ترجعها لاجرم اجعل أرواح  
 الخلق من هذا المين يدل وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه خلق الله تعالى آدم عليه السلام  
 من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حما مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا  
 كالفتار ثم نفخ فيه من روحه (ثم قضى أجلا) أي أجلاكم تموتون عند انتهائه (وأجل مسمى)  
 أي مضروب (عنده) أي وهو أجل القيامة وقال الحسن الأول بين وقت الولادة إلى وقت  
 الموت والثاني من وقت الموت إلى البعث فإن كان الرجل برافقا وصولا للرحم زيد له من أجل  
 البعث في أجل العمر وإن كان فاجرا فاطع للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث  
 وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب وقيل الأول النوم والثاني  
 الموت وقيل الأول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي (ثم أنتم) أيها الكفار (تعترون)  
 أي تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على  
 إعادة أقدر ومعني ثم استبعاد أيضا كما مر لأن يعتروا فيه بعدما ثبت أنه محييم ومحييهم  
 وباعثهم (وهو الله) الضمير لله والله خبره وقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي يشكون الهاء من  
 وهو والباقون بالضم وقوله تعالى (في السموات وفي الأرض) متعلق بمعنى اسم الله كأنه  
 قيل هو مستحق العباداة فيهما ومنه قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله وهو  
 المعروف بالالهية أو المتوحد بالالهية فيهما وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله  
 (يعلم سركم) أي ماتسرون (وجهركم) أي ماتجهرون به ينسكم في السموات والأرض وقيل  
 معناه وهو اله السموات والأرض كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله  
 (ويعلم ماتكسبون) أي ماتعاملون من خيرا أو شرا فينب عليه أو يعاقب (فان قيل) الأفعال  
 أمّا أفعال القلوب وهي المسماة بالسر وأما أفعال الجوارح وهي المسماة بالجهر والأفعال  
 لا تخرج عن السر والجهر فقوله تعالى ويعلم ماتكسبون يقتضي عطف الشيء على نفسه  
 وهو غير جائز (أجيب) بأن المراد بالسر ما يخفى وبالجهر ما يظهر من أحوال الأنفس



وبالمكسب أعمال الجوارح فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أى  
 مكتسبه فلا يحمل على نفس الكسب والالزم عطف النى على نفسه (وما تأت بهم) أى  
 الكفار (من آية من آيات ربهم) من الأولى مزينة للاستعراق والثانية للتبعض  
 أى ما يظهر لكم دليل قط من الأدلة أو معجزة من المعجزات أو آية من آيات القرآن  
 (الأكوان عتاهم عرضين) أى تاركين لها وبها منكذبين (فقدوا بالحق لما جاءهم) أى  
 بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما أتى به من المعجزات (فوفياتهم أنباء) أى عواقب  
 (ما كانوا يستترون) ينزل العذاب بهم في الدنيا والآخرة أو عند ظهور الإسلام  
 وارتفاع أمره (ألم يروا) أى في أسفارهم إلى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيرا (أهلكتهم  
 قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية وعلى هذا القرن الجماعة من الناس وجمعه قرون  
 وقيل القرن مدة من الزمان قيل إنها عشرة أعوام وقيل عشرون وقيل ثلاثين وقيل أربعون  
 وقيل خمسون وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل تسعون وقيل مائة لما روى أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا فعاش مائة سنة وقيل مائة  
 وعشرون فيكون معناه على هذه الأقاويل من أهل قرن (مكاهم في الأرض) أى جعلنا لهم فيها  
 مكانا بالقوة والسعة وقرناهم فيها (ما لم تكن لكم) أى ما لم نجعل لكم من السعة والقوة فيه  
 الثقات عن الغيبة والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عادا وعودا وغيرهم من البسطة  
 في الأجسام والسعة في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا (وأرسلنا السماء) هى المطر  
 (عليهم مدرارا) أى متتابعا (وجعلنا الأنهار تجري من تحته) أى تحت مساكنهم  
 (فأهلكناهم بنورهم) أى بسبب ذنوبهم بتكذيبهم الأنبياء فلم يغن ذلك عنهم شيئا (وأنشأنا)  
 (أى أحدنا) (من بعدهم قرنا آخرين) بدلائلهم (فان قيل) ما فائدة ذكر أنشأنا قرنا آخرين بعدهم  
 (أجيب) بأنه ذكر للدلالة على أنه تعالى لا يعاظمه أن يهلك قرنا فيخرب بلاده منهم فانه قادر على  
 أن يشيئ مكانهم آخرين يعمرهم بلاده فهو قادر على أن يفعل ذلك بكم \* ونزل لما قال النضر بن  
 الحرث وعبد الله بن أمية ونوفل بن خويلد يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله وبعده  
 أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسوله (ولو نزلنا عليك كتابا) أى مكتوبا  
 (في قرطاس) أى رق كما اقترحوه (نأسوه بأيديهم) أبلغ من عاينوه لأنه أتى للشك (لقتال الذين  
 كفروا) أى ما (هذا الأصميرمين) أى تعبتا وعنادا كما قالوا في انشقاق القمر (وقالوا لولا)  
 (أى هلا) (أنزل عليه) أى محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يكلمنا انه نبي كقوله تعالى لولا أنزل آية  
 ملك فكون معه نذيرا (ولو أنزلنا ملكا بحيث) عاينوه كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الأمر) أى  
 لحق أدلائهم فان سمع الله تعالى جرت فمن قبلهم أنهم إذا جاءهم بمقترحهم فلم يؤمنوا به بل كذبهم  
 (ثم لا ينظرون) أى لا يميلون لتوبة أو معذرة (ولو جعلناه) أى المنزل اليهم (ملكا ليعلمناه)  
 (أى الملك) (رجلا) أى على صورته ليعلمنا كنوا من رؤيته أذلة للقوة للبشر على رؤية الملك  
 في صورته واعتباره كذلك الأفراد من الأنبياء لقوتهم القدسية وقوله تعالى (وليبسنا

عليهم ما يلبسون) جواب محذوف أى ولو أنزلناه وجعلناه رجلا لبسنا أى خلطنا عليهم يجعلنا  
 اياه رجلا ما يخطون على أنفسهم وعلى غيرهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وانما كان  
 تلميذا لانهم ليسوا على ضعفهم فى أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما هو بشر مثلكم  
 ولورأوا الملك رجلا للجهنم من اللبس مثل ما خلق الضعفاء منهم فيكون اللبس رقعة من الله  
 وعقوبة لهم على ما كان منهم من الخلط في السؤال واللبس على الضعفاء وقوله تعالى  
 (ولقد استمضى برسل من قبلك) فيه تسمية للنبي صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه (خفاق)  
 قال الربيع بن أنس فنزل وقال عطاء خل وقال الضحاك فأحاط (بالذين يخفونهم) أى من  
 أولئك الرسل (ما كانوا يستهزئون) وهو العذاب فكذا يجبى عن استهزاء بك (قل) لهم  
 (سيروا فى الارض) أى أوقعوا السير للاعتبار فيها ولا تغفروا بامها لكم وعيبتكم (ثم انظروا  
 كيف كان عاقبة) أى آخر أمر (المكذبين) الرسل من هلاكهم بالعذاب فانكم اذا شاهدتم تلك  
 الآثار كل لكم الاعتبار بهم (قل) لهم (لن مافى السموات والارض) خلقا وملاكا وهو سؤال  
 تنكىت (قل لله) ان لم يقولوه لا جواب غيره لانه المتعين للجواب بالاتفاق اذ لا يمكنهم ان يذكر واغیره  
 (كتب) أى قضى (على نفسه الرحمة) تفضلا منه واحسانا فالرحمة تعم الدارين ومن ذلك الهداية  
 الى معرفته والعلم بتوحيده ينصب الأدلة وانزال الكتب والامهال على الكفرة والعصاة  
 والمذنبين ولو شاء لسلط عليهم المضار وجعل عيشهم من غير اللذائذ كالتراب وبعض القادورات  
 التى تعيش فيها الحيوانات روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده فوق  
 عرشه ان رحمتى غلبت غضبى وفى رواية نسفت غضبى وفى رواية ان الله تعالى مائة رحمة واحدة بين  
 الجن والانس والبهايم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحون وبها تعطف الوحوش على اولادها  
 واخر تسعون رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قدم عليه سبي  
 فاذا امرأه من السبي قد غلب ثديها اذ وجدت صبا فى السبي أخذته والصقته بطنها وأرضعته  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار وهى تقدر على أن  
 لا تطرحه فقلنا لا والله يا رسول الله فقال الله أرحم بعباده من هذه بولدها وقوله تعالى (ليجمعنكم)  
 استئناف واللام القسم أى والله ليجمعنكم (الى يوم القيامة) أى فى يوم القيامة والى معنى  
 فى أو ليجمعنكم فى القبور ومبعوثين الى يوم القيامة فيجوز بكم بأعمالكم وقيل بدل من الرحمة بدل  
 البعض فان من رحمة بعثه اياكم وانعامه عليكم (لا ريب) أى لا شك (فيه) أى اليوم أو الجمع  
 وقوله تعالى (الذين خسروا أنفسهم) فى موضع نصب على الذم أو رفع على الخبر أى وأنتم الذين  
 خسروا أنفسهم تضييع رأس مالهم وهو القطرة الاصلية أو مبتدأ خبره (فهم لا يؤمنون)  
 (فان قيل) الغباء يدل على أن عدم إيمانهم مسبب عن خسرتهم مع أن الامر على العكس  
 (أجيب) بأن ابطال العقل يتابع الحواس والوهم والانهمال فى التقليد واعتقال النظر أدى بهم  
 الى الاضرار على الكفر والامتناع عن الايمان وقوله تعالى (وله ما سكن) أى حل (فى الليل  
 والنهار) عطف على لله أى له كل شئ من حيوان وغيره لانه خالقه ومالكه وقبل له ما سكن

فيهما أو تحركوا كتنفى بأحد الضدين عن الآخر (وهو السمع) أي لكل ما يقال (العليم)  
 أي بكل ما يفعل فلا يخفى عليه شيء سبحانه وتعالى \* ونزل لما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 إلى دين أبائه (قل) لهم (أعير الله اتخذ وليا) أي ربا ومعبودا وناصرا ومعيّنا وهو استعظام  
 ومعناه الإنكار أي لا اتخذ غير الله وليا (فأطّر السموات والأرض) أي خالقهما ابتداء من غير  
 سبق وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى أتاني أعرايان يختصمان  
 في بئر فقال أحدهما إلى فطرهما أي ابتدأتهما (وهو يطعم) أي يرزق (ولا يطعم) أي ولا يرزق  
 وصف سبحانه وتعالى ذاته بالغنى عن الخلق باحتياجهم إليه لأن من كان من صفته أن يطعم  
 الخلق لا احتياجهم إليه ولا يطعم لاستغنائه عنهم وجب أن يتخذ ربا وناصرا وليا (قل اني أمرت  
 أن أكون أول من أسلم) الله من هذه الامة لأن النبي سابق أئمة في الدين والدين وضع الهى  
 سائق لذوى العقول السليمة بسبب اختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات (ولا تكونن من  
 المشركين) أي وقيل لي يا محمد لا تكونن من المشركين أي في عبادتهم باتباعهم في شيء من  
 أغراضهم وهذا التأكيد لقطع أطماعهم عنه صلى الله عليه وسلم في سواء الهمة أن يكون على  
 دين أبائه وقوله تعالى (قل اني أخاف ان عصيت ربي) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) مبالغة  
 أخرى في قطع أطماعهم وتعرض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب وقوله تعالى (من يصرف  
 عنه) العذاب (يومئذ) أي يوم القيامة قرأه أبو بكر وحزرة والكسائي بفتح الباء وكسر الراء  
 على البناء للفاعل والضمير لله تعالى والمفعول محذوف وقرأه الباقون بضم الباء وفتح الراء  
 على البناء للمفعول فالضمير للعذاب (فقد رجه) ربه تعالى أي أراد به الخير (وذلك) أي  
 الصبر أو الرحمة (الفوز المبين) أي النجاة الظاهرة (وان يمسسك الله بضر) أي يبلاء كرمض  
 وفقر والضر اسم جامع لما ينال الإنسان من ألم ومكره وغير ذلك مما هو في معناه (فلا تكشف)  
 أي لا ترفع (له الأهو) لا غيره (وان يمسسك بخير) أي بصحة وغنى والخير اسم جامع لكل ما ينال  
 الإنسان من اذّة وفرح وسرور وغير ذلك (فهو على كل شيء قدير) من الخير والضر وهذه الآية  
 وإن كانت خطبا للنبي صلى الله عليه وسلم فهي عامة لكل أحد والمعنى وإن يمسسك الله بضر  
 أي بالإنسان فلا تكشف ذلك الضر إلا هو وإن يمسسك بخير أي بالإنسان فهو على كل شيء  
 قدير من دفع الضر وإيصال الخير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إنه قال أهدى للنبي  
 صلى الله عليه وسلم بغلة أهداها له كسري فركبها فجعل من شعره ثم أردقني خلقه فسارني مليانم  
 التفت إلى فقال لي يا غلام فقلت لبنيك يا رسول الله قال أعملك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ  
 الله يحفظه أمامك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت  
 على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعت على أن يضرك بشيء  
 لم يضرك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وفي رواية واعلم أن النصر مع  
 الصبر والفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا وإن يغلب عسر يسرين وفي رواية فقد قدم مضى  
 القلم بما هو كائن فلو جهد الخلق ان ينفعوك بما يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا وإن

يضر ولن يبال يكتب الله عليك ما قدر واعلمية (وهو القاهر) أي القادر الذي لا يعجزه شيء  
مستعلما (فوق عباده) فهم مقهورون تحت قدرته وكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه بالقهر  
والغلبة (وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) يواظبهم كطواهرهم ونزل لما قالت قریش للنبي  
صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد سألتنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم  
ذكر ولا صفة فأرنا ما يشهد لك (قل) يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويحسدون نبوتك  
من قومك (أي شيء) بيني وبينكم (أكبر شهادة) تميز بحول عن المبتدأ (قل الله) أكبر  
شهادة أن لم تقولوه لا جواب غيره ثم ابتداء (شهادتي وبينكم) أي هو شهيد بيني وبينكم  
ويحتمل أن يكون الله شهيدا هو الجواب لأنه تعالى إذا كان هو الشهيد كان أكبر شئ شهادة  
(وأوحى إلى هذا القرآن لا تذركم) يا أهل مكة (به) أي القرآن واكتفي بذكر الانذار عن ذكر  
البشارة وقوله تعالى (ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين أي لا تذركم يا أهل مكة ومن بلغه من  
الأنس والجن إلى يوم القيامة وهو دليل على أن أحكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن  
بعدهم وأنه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه قال محمد بن كعب القرطبي من بلغه القرآن فكأنما رأى  
النبي صلى الله عليه وسلم وقال أنس بن مالك لما نزلت هذه الآية كتب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إلى كسرى وقبصر وكل جبار يدعوه إلى الله تعالى وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من  
النار وفي رواية تضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها وعادها وإذا هاقرب مبلغ أوعى من سامع  
وفي رواية قرب حامل فقهه غير فقيهه ورب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه وقال مقاتل من بلغه  
القرآن من الجن والأنس فهو نذيره وقوله تعالى (أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى)  
استفهام إنكارى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحدون نبوتك واتخذوا آلهة غيري أنكم  
أيها المشركون لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى وهي الأصنام التي كانوا يعبدونها  
(قل) لهم (لأشهد) بما تشهدون به أن مع الله آلهة أخرى بل أجد ذلك وأنكره (قل انما هو الله  
واحد) لا شريك له وبذلك أشهد (وانني برى مما تشركون) مع من الأصنام وفي الآية دليل على  
اثبات التوحيد ونفي الشرك لأن كلمة انما تفيد الحصر فثبت بذلك إيجاب التوحيد والتبري  
عن كل معبود سوى الله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة والإنجيل وهم علماء اليهود  
والنصارى (يعرفونه) أي محمد صلى الله عليه وسلم بنعمته وصفته (كإيعرفون أبناءهم) من بين  
الصبيان روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام قال عمر رضي  
الله تعالى عنه إن الله تعالى أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بحكمة هذه الآية فكيف  
هذا فقال عبد الله بن سلام قد عرفته حين رأيته كما عرف ابنى ولانا أشد معرفة بمحمد صلى الله  
عليه وسلم من ابنى فقال له عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه ربه ولله حقا ولا أدري ما تصنع النساء  
(الذين خسروا أنفسهم) من أهل الكتاب والمشركين (فهم لا يؤمنون) به لما سبق لهم من  
القضاء بالشقاء (ومن) أي لا أحد (أظلم من افترى على الله كذبا) كقولهم الملائكة بنات الله

واتخذ الله ولدا (أو كذب بآياته) الآتي به الرسل كالقرآن وغيره من المعجزات (إنه) أي  
 الشأن (لا يفلح الظالمون) أي لا ينجح القائلون على الله الكذب والمفترون عليه الباطل  
 (و) أذكر (يوم يحشرهم جميعا) أي أهل الكتاب والمشركون وغيرهم ومعبوداتهم وهو يوم  
 القيامة (ثم نقول) نوبخا (للذين أشركوا) أي سوا شيا من دوثنا لها وعبدوه من الاصنام  
 أو عزير أو المسيح أو الظلمة أو النور وغير ذلك (أين شركاؤكم) أي أللهتكم التي جعلتموها شركاء  
 لله تعالى وأضافها إلى ضميرهم اتسميتهم لها بذلك وقوله تعالى (الذين كنتم تزعمون) معناه كنتم  
 تزعمونهم شركاء وانهم اتشفع لكم عند الله فحذف المفعولان (ثم لم تكن فتنتهم) أي معذرتهم  
 (الآن قالوا) أي قولهم (والله ربنا ما كنا مشركين) فيختم على أقوالهم وتشهد جوارحهم  
 عليهم بالشرك وقرأ جزءة والكسائي يكن بالياء على التذكير والباقون بالتاء على التأنيث  
 وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص فتنتهم بضم التاء والباقون بالنصب وقرأ جزءة والكسائي  
 ربنا نصب البياء على النداء أو المدح والباقون بالكسر قال الله تعالى (انظر) يا محمد  
 (كيف كذبوا على أنفسهم) باعتذارهم الباطل وتبريهم من الاصنام والشرك الذي  
 كانوا عليه واستعمالهم الكذب مثل ما كانوا عليه في دار الدنيا وذلك لا ينفعهم (وضل) أي  
 غاب (عنهم ما كانوا يفترون) أي يكذبون وهو قولهم ان الاصنام تشفع لهم وتنصرهم فبطل ذلك  
 (كلفه ذلك اليوم) (فان قيل) كيف يصح ان يكذبوا حين يطاعون على حقائق الأمور  
 وعلى ان الكذب والجور لا وجه لمنفعته (أجيب) بأن المعتن ينطق بما ينفعه وبما  
 لا ينفعه من غير تعيين ما حيرة ودهشة الاتراهم يقولون ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون  
 وقد أيقنوا الخلود ولم يشكوا فيه وقالوا ليعرض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم (ومنهم  
 من يستمع اليك) حين تلا القرآن روى انه اجتمع أبو مفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة  
 وأبو جهل وأضرابهم يستمعون القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والذي جعلها يته يعني  
 الكعبة ما أدري ما يقول الا أنه يحرك لسانه فيقول أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم  
 عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو  
 سفيان اني لا أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشئ من هذا فانزل الله تعالى  
 ومنهم من يستمع اليك (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أي أعطية (أن) أي كراهة ان (يفقهوه)  
 أي يفهموا القرآن (و) جعلنا (في آذانهم وقرا) أي صمما فلا يسمعون به سماع قبول ووجه  
 اسناد الفعل الى ذاته تعالى وهو قوله تعالى وجعلنا للذلة على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم  
 (كانهم محبسون عليه) وهي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي آذاننا وقروا ومن  
 بيننا وبينك حجاب (وان يروا كل آية) أي معجزة من المعجزات الدالة على صدقك (لا يؤمنوا بها)  
 لقرطاعنادهم واستحكام التقليد فيهم (حتى اذا جاء أولئك يجادلونك) أي بلغ تكذيبهم الآيات  
 الى انهم جاءوا يجادلونك وينكرونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجمله اذا  
 وجوابها وهو (يقول الذين كفروا ان) أي ما (هذا الا أساطير) أي أكاذيب (الاولين) أي

أحاديثهم من الأمم الماضية وأخبارهم وأقاصيصهم وأمسطر وأجمعى كتبوا والأساطير جميع  
 أسطورة بالضم قال البخاري عن ابن عباس وهي الترهات (وهم يهون) الناس (عنه) أي  
 اتباع النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن (ويأتون) أي يتبعون عنه فلا يؤمنون به قال  
 محمد بن الحنفية والسدي والفضال نزات في كفار مكة وقال ابن عباس ومقاتل في أبي طالب  
 كان ينهى الناس عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم وينعهم وينأى عن الإيمان به أي يبعد  
 حتى روى أنه اجتمع له رؤس المشركين وقالواخذ شابا من أحسن أصحابنا وجهها وادفع  
 اليها محمدا فقال أبو طالب ما أنصفته في أدفع اليكم ولدي لتقتلوه وأربى ولدكم وروى أنه صلى  
 الله عليه وسلم دعاه إلى الإيمان فقال لولا أن تعبرني قريش لأقررت به أعينك ولكن أذب عنك  
 ما حيت وزوى أنهم اجتمعوا إلى أبي طالب وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سؤا فقال  
 والله إن يصلوا اليك يجمعهم \* حتى أوسد في التراب دفينا  
 فاصدع بأمرنا ما عليك غصاصة \* وابشر بذلك وقرئ منه عيونا  
 ودعوتني وزعتك ناك ناصح \* ولقد صدقت وكنت ثم أمينا  
 وعرضت ديننا للمحالة انه \* من خير أديان البرية ديننا  
 لولا الملامة أو حذار منسبة \* لوجدتني سمعا بذلك ميينا

(وأن) أي ما (يهلكون) بالنأي عنه (الأنفسهم) لأن ضرره عليهم (وما يشعرون) أن ضرره  
 لا يتعداهم إلى غيرهم وقوله تعالى (ولوترى) يا محمد (أذوققوا) أي عرضوا (على النار)  
 جوابه محذوف أي لوتراهم حين يلقون على النار فيعرفون مقدار عذابها رأيت أمر الله بها  
 (فقالوا) أي الكفار (يا) للتسبيه (ليتنازرد) أي إلى الدنيا (ولا تكذب بآيات ربنا ونكون من  
 المؤمنين) تنمرو أن يردوا إلى الدنيا ولا يكذبوا بآيات ربهم وقرأ حفص وحزرة نصب الباء من  
 يكذب على جواب التثنية والباقون بارفع على الاستئناف وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة بفتح  
 الذنون من نكون على جواب التثنية والباقون بالضم على العطف وقوله تعالى (بل يدألهم) أي  
 ظهر لهم (ما كانوا يخفون من قبل) للاضراب عن ارادة الإيمان المفهوم من التثنية والمعنى أنهم  
 ظهر لهم ما كانوا يخفون من تقاضهم وقبائح أعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لاعتزاعهم أنهم لوردوا  
 لا آمنوا كما قال تعالى (ولوردوا) إلى الدنيا أي لو فرض ذلك بعد الوقوف والظهور (لعدوا لما  
 نهوا عنه) من الكفر والمعاصي (وانهم لكاذبون) في قولهم لوردونا إلى الدنيا لم يكذب بآيات  
 ربنا وكان من المؤمنين (وقالوا إن) أي ما (هي الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) كما كانوا  
 يقولون قبل معارضة القيامة ويجوز أن يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم  
 كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الاحياتنا وكنى به دليلا على كذبهم (ولوترى) يا محمد  
 (أذوققوا) أي عرضوا (على ربهم) لرأيت أمر عظيم (قال) لهم على لسان الملائكة توبعنا  
 (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق) وقوله تعالى (قالوا بلى وربنا) اقتراره وكذا باليمين  
 لا نجلاء الامر غاية الاجلاء (قال فذوقوا العذاب) أي الذي كنتم به توعدون (بما كنتم

تسكرون) أي بسبب كفركم وجودكم البعث (قد خسروا الذين كذبوا بآلاء الله) أي بالبعث واستمر تكذيبهم (حتى إذا جاءتهم الساعة) أي القيامة (بغتة) أي بغتة وميت القيامة ساعة لانها تنفجأ الناس بغتة في ساعة لا يعلمها الا الله تبارك وتعالى وقيل لسرعة الحساب فيها لان حساب الخلائق يوم القيامة يكون في ساعة واحدة وأقل من ذلك (قالوا يا حسرتنا) أي ياندما منا والحسرة التلطف على الشيء الفاتت وشدة التألم وندأوها بحجاز أي هذا وأنت فاحضري (على ما فرطنا) أي قصرنا (فيها) أي الحياة الدنيا حتى يضيرها وان لم يجز لها ذلك كونها معلومة لانها موضع التفریط في الاعمال الصالحة ويجوز ان يكون للساعة على معنى قصرنا في شأنها والايان بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله وقوله تعالى (وهم يحملون أوزارهم) أي أثقالهم وأثامهم (على ظهورهم) تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام وقال السدي وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركني فقد طال ما ركبك في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرجن وقد أي ركبنا وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنته ريحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طال ما ركبك في الدنيا واليوم أركبك فهو معنى قوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم (الآثام) أي بئس (ما يزرعون) أي ما يحملون حملهم ذلك وقوله تعالى (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) جواب لقولهم ان هي الاحيات الدنيا أي وما أعمالها الا لعب ولهو ويلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذته حقيقة وقيل معناه ان امر الدنيا والعمل فيها لعب ولهو فاما فعل الخير والعمل الصالح فهو من فعل الآخرة (وللدار الآخرة) أي الجنة واللام فيه لام القسم (خير) أي من الدنيا وأفضل لان الدنيا سريرة الزوال والانقطاع (للذين يتقون) أي الشرك وقيل اللهو واللعب (أفلا يعقلون) أي ان الآخرة خير من الدنيا فيعملوا لها وقرأ ابن عامر ولد ابراهيم الدال وجز التام من الآخرة والباقيون وللدال بتشديد الدال ورفع التاء وقرأ نافع وابن عامر وحفص تعقلون على الخطاب والباقيون بالباء على الغيبة (قد) للتحقيق (نعلم انه) أي الشأن (ليحزنك الذي يقولون) من التكذيب وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقيون بفتح الياء وضم الزاي (فانهم لا يكذبونك) أي بقلوبهم ولكن يحسدون بالسنتم أو انهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق (ولكن الظالمين بآيات الله يحسدون) أي يكذبون وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين يعرفوا أنه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يحسدون قال السدي التقي الاخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل -ل والله ان محمداً صادق ما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قحصى باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فأنزل الله تعالى هذه الآية وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان لا تكذبك ولمكانك كذب الذي جئت به فأنزلت

ووضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا في جودهم والماء لتضمين الجود بمعنى  
 التكذيب وقرأ نافع والكسائي يكذبونك بكسر الكاف وتخفيف الذا ل من أكذبه  
 اذا وجده كاذبا ونسبه للكذب والباقون بفتح الكاف وتشديد الذا ل من التكذيب وهو أن  
 ينسبه الى الكذب وقوله تعالى (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم  
 وهذا دليل على أن قوله فأنهم لا يكذبونك ليس ينفي لتكذبه مطلقا وانما هو من قولك لغلامك  
 ما أهانوك ولكنهم أهانوني (فصبروا على ما كذبوا) أي على تكذيبهم لهم (وأوذوا) أي وصبروا  
 على ايذاهم لهم (حتى اتاهم النصرنا) باهلاك من كذبهم فأتاهم النصر واصبر حتى يأتيك النصر  
 باهلاك من كذبك وفي ذلك ايماء بوعد النصر للصابرين (ولامبدل لكلمات الله) أي لمواغيده  
 من قوله تعالى واقدس بهت كلمتنا العبادنا المرسلين الآيات (واقدر جاءك من نبا المرسلين) أي من  
 قصصهم وما كابدوا من قومهم مما يسكن به قلبك قيل من مزيدة وقيل للتبعض ويدل له قوله  
 تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك (وان كان كبير) أي عظم وشق  
 (عليك اعراضهم) عنك وعن الايمان بما جئت به (فان استطعت أن تتبغى) أي تطالب بجهدك  
 وغاية طاقتك (تفقا) أي منفذا (في الارض) تنفذ فيه الى ما سالك تقدر الى الانتهاء اليه  
 (أو سألني السماء) أي جهة العلو لترتقي فيه الى ما قدر عليه (فتأتيهم بآية) أي مما اقترحوه  
 عليك فافعل لتشاهد أنهم لا يزدادون عند آياتك بها الا اعراضا كما أخبرناك لأن الله تعالى  
 شاء ضلال بعضهم والمقصود بهذا بيان شدة حرصه صلى الله عليه وسلم على هدايتهم وأنه لو قدر  
 أن يتكاثف النزول الى تحت الارض أو فوق السماء فأتيتهم بما يؤمنون به لفعل (ولو شاء الله)  
 هدايتهم (لجمعهم على الهدى) أي لو فقههم له ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا واعتزلة أو قولوا لواء  
 الله بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لحرصه عن الحكمة  
 وجرى على هذا الزمخشري في كشفه والمعنى أن اسناد مشيئة الجمع الى الله تعالى ظاهر في أنه هو  
 المهدى والمضل والمعتزلة لما قالوا انه يفعل العباد احتاجوا الى التأويل (فلا تكون من  
 الجاهلين) أي لا يستمتع بحسرك على تكذيبهم ولا تتجزع من اعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين  
 الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلط عليه الخطاب تبعيد اله عن هذه الحالة (انما  
 يستجيب) دعاء الى الايمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار كقوله تعالى وألقي السمع  
 وهو شهيد وهم المؤمنون الذين فتح الله تعالى لهم أسماع قلوبهم فهم يسمعون الحق ويستجيبون  
 له ويتبعونه دون من ختم الله على سمع قلبه وهو قوله (والموتى) أي الكفار اشيهم بهم في عدم  
 السماع (يبعثهم الله) في الآخرة (ثم اليه يرجعون) أي يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أي  
 رؤساء قريش (ولولا) أي هلا (نزل عليه آية) مما اقترحوا (من ربه) المحسن اليه كالتأقية  
 والعصا والمائدة وآية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل أو آية ان يجذوها هلكوا (قل) لهم  
 (ان الله قادر على أن ينزل آية) مما اقترحوه أو آية تضطرهم الى الايمان أو آية ان يجذوها هلكوا  
 لا يجزئه شيء (ولكن أكثرهم لا يعاون) أي ماذا عليهم في انزالها من العذاب ان لم يؤمنوا بها



ولهم فيما أنزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون  
بفتح النون وتشديد الزاي والمعنى واحد (وما من دابة في الارض) أى تدب على وجهها  
(ولا طائر يطير بجناحيه) في الهواء وهو بالتماين السماء والارض وهو المراد هنا وأما الهوى  
بالقصر فهو النفس وليس مراداً وإنما قال بجناحيه مع أن الطير ان لا يكون إلا بهما قطعاً لجهاز  
السرعة ونحوها كما تقول كتبت بيدي ونظرت بعيني (الأمم أمثالكم) أى محفوظة أحوالها  
مقدرة أرزاقها وأجالاتها قال العلماء جميع ما خلق الله تعالى لا يخرج عن هاتين الحالتين حتى ما  
في البحر لان سيرها في الماء إما أن يكون دينياً وطيراناً مجازاً وإنما خص ما في الارض بالذكردون  
ما في السماء وأن كان ما في السماء مخلوقاً لان الاحتياج بالمشاهدة أظهر وأولى مما لا يشاهد  
واختلاف العلماء في وجه هذه المماثلة فقال مجاهد أصناف مصنفه تعرف بأسمائهم مثل بنى آدم  
يعرفون بأسمائهم يريد أن كل جنس من الحيوان أمة فالطيور أمة والدواب أمة والسباع أمة  
وقال ابن قتيبة أمم أمثالكم في الغداء وابتغاء الرزق ووقوف المال ك وقال عطاء أمثالكم في  
التوحيد والمعرفة وقيل غير ذلك والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشعول علمه وسعة  
تدبيره ليعلم كونه كالليل على أنه قادر على أن ينزل آية (ما فرطنا) أى ما تركنا أو ما أغفلنا  
(في الكتاب) أى اللوح المحفوظ (من شيء) فلم نكتبه فانه مشتمل على ما يجري في العالم من  
الخليل والدقيق ولم يمل فيه أمر حيوان وقيل المراد بالكتاب القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج  
اليه من أمر الدين مفصلاً ومجماً ومن مزيدة وشئ في موضع المصداق لا المقول به فان قرط  
لا يعتد بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب (ثم الى ربه) يحشرون قال ابن عباس والضمائم  
حشرها موتها وقال أبو هريرة يحشر الله الخلق كله يوم القيامة الدواب والطيور وكل شئ  
فيأخذ الله بها من القرناء ثم يقول كوني تراباً فينذني الكافر ويقول يا ليتني كنت تراباً  
وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤذن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد  
للشاة الجلهاء من القرناء (والذين كذبوا بآياتنا) أى القرآن (صم) عن سمعها سماع قبول  
(وبكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) أى في ضلالات الكفر (من يشاء الله) اضلاله (بضله  
ومن يشاء) هدايته (يجعله على صراط مستقيم) هو دين الاسلام وهو دليل واضح لاهل السنة  
على المعتزلة في قولهم انه من العبد كما تر (قل) يا محمد لاهل مكة وقوله تعالى (أرايتكم)  
استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب أى أخبروني (أن أنا كم عذاب الله) أى في الدنيا كما أتى  
من قبلكم من الغرق أو الخسف أو المسخ والصواعق ونحو ذلك من العذاب (أو أتاكم  
الساعة) أى القيامة المشتملة على العذاب (أعير الله تدعون) في كشف العذاب عنكم  
(ان كنتم صادقين) ان الاصلام آلهة وجواب الاستفهام محذوف أى فادعوه وهو تبكيت لهم  
(بل اياه تدعون) أى تجصونه بالدعاء كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في موضع كما في قوله تعالى وإذا  
مس الانسان الضر دعا نا جنبه أو قاعداً وقائماً الآية (فيكشف ما تدعون اليه) أى ما تدعون  
الى كشفه (ان شاء) كشفه في الدنيا تنقض لاعلمكم كما هو عادته معكم في وقت شدائدكم ولكنه

لا يشاء كشفه في الآخرة لانه لا يبدل القول لديه وان كان له ان يفعل ما يشاء (وتسبون) اي  
 تتركون في تلك الاوقات دائماً (ما تشركون) معه من الاصنام فلا تدعونها عليكم أنها لا تضر  
 ولا تنفع (واقعد أرسنانا) رسلا (إلى أم من قبلك) أي قبلك ومن مزيدة فكذبوهم  
 (فأخذناهم بالباساء) أي شدة الفقر (والضراء) أي الامراض والاورجاع وهما مصفتا نانيت  
 لا مذكر لهما (لعلهم يتضرعون) أي يذللون ويتوبون عن ذنوبهم فيؤمنون (فلولا) أي فهلا  
 (اذ جاءهم بأسنا) أي عذابنا (تضرعوا) أي لم يفعلوا ذلك مع قيام مقتضى له (ولكن قست  
 قلوبهم) فلم تلبث الايمان (وزين لهم الشيطان) أي بما أدخل عليهم من باب الشهوات (ما كانوا  
 يعملون) من المعاصي فأصرواعليها (فلما نسوا) أي تركوا (ما ذكروا) أي وعظوا وخوفوا  
 (به) وانما كان القسيان بمعنى الترك لان التارك للشيء معرض عنه كأنه قد صيره بمنزلة ما قد نسي  
 (فتحننا عليهم أبواب كل شيء) أي من الخيرات والارزاق والملاذ التي كانت مغلفة عنهم فمقلناهم  
 من الشدة الى الرخاء استدرجالهم وقرأ ابن عامر بتشديد التاء والباء فون بالتخفيف (حتى اذا  
 فرحوا بما آتوا) أي فرح بطر (أخذناهم) بالعذاب (بغثة) أي فجأة (فأذاهم مبلسون) أي  
 متحسرون آيسون من كل خير (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي آخرهم بأن استؤصلوا  
 (والحمد لله رب العالمين) أي على نصر الرسل واهلاك الكافرين والعصاة فان اهلاكم من حيث  
 انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقابهم وأعمالهم نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها (قل) أي  
 لاهل مكة (أرايتم) أي أخبروني (ان أخذ الله سمعكم) أي أصمكم (وأبصاركم) أي أعماكم  
 (وختم) أي طبع (على قلوبكم) أي بأن يغطي عليها ما يزول به عقابكم وفهمكم فلا تعرفون شيئاً  
 (من غير الله بأنسكم به) أي بذلك أو بما أخذ منكم وختم عليه لان الضمير في به يعود على  
 معنى الفعل أو بأحد هذه المذكورات ويجوز أن يعود الى السمع الذي ذكره أولاً ويندرج  
 غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه فالحاء راجعة الى الله تعالى ورضاء رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يندرج في رضا الله تعالى (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل  
 فيه غيره أي انظر يا محمد (كيف نصرف) أي نين لهم الآيات أي العلامات الدالة على التوحيد  
 والنبوة ونكرها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة  
 بالتبسيه والتذكير بأحوال المتقدمين (ثم يصدفون) أي يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل)  
 لهم (أرايتم) أي أخبروني (ان أناكم عذاب الله بغثة) أي فجأة (أو جهرة) أي معانية ترويه  
 عند نزوله وقال ابن عباس والحسن ليلا ونهارا (هل يهلك) أي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب  
 (الاقوم الظالمون) أي المشركون لانهم ظلموا أنفسهم بالشرك (وما نرسل المرسلين  
 الا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار أي ليس في ارسالهم أن يأثروا الناس  
 بما يترجون عليهم من الآيات انما أرسلوا بالبشارة والندارة (فن آمن) أي بهم (وأصلح) أي  
 عملهم (فلا خوف عليهم) أي من العذاب (ولا هم يحزنون) في الآخرة بقوات الثواب (والذين  
 كذبوا) أي اتيناهم العذاب (أي يصيبهم) بما كانوا يفسقون (أي بسبب خروجهم عن

الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندى خزائن الله) نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله  
تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشيرا ونبيرا ولا أقول لكم عندى خزائن الله جع خزائنه وهى اسم  
للمكان الذى يخزن فيه الشئ وتخزن الشئ اخر ازمه بحيث لا تناله الايدى خزائن رزقه أو مقدوراته  
فاعطىكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله  
فاطلب منه أن يوسع علينا ويغنى فقرنا فأخبر أن ذلك بيد الله لا بيدى (ولا) أقول لكم انى (أعلم  
الغيب) أى فأخبركم بما مضى وما هو آت وذلك أنهم قالوا له أخبرنا بما فى الحنا ومضاوانا فى المستقبل  
حتى نستعتد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بذلك (ولا أقول  
لكم انى ملك) وذلك أنهم قالوا ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ويتزوج  
النساء فأجابهم بذلك لأن الملك لا يقدر على ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهدونه أى  
لا أقول لكم شيئا من ذلك فتسكرون وتبحدون (فان قيل) قد يستدل بهذا على أن الملائكة  
أفضل من الانبياء لان معنى الكلام لا ادعى منزلة أقوى من منزلتى ولولا أن الملائكة أفضل لم  
يصح ذلك (أجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك تواضعا لله تعالى واعترافا بالعبودية  
حتى لا يعتقد فيه مثل اعتقاد النصارى فى المسيح وبيان المراد بما قاله نفي قدرته عن أفعال  
لا يقوى عليها الا الملائكة وذلك لا يدل على أنهم أفضل من الانبياء (ان أتبع الاما يوحى الى)  
نبرا صلى الله عليه وسلم من دعوى الألوهية والمكية وادعى النبوة مع الرسالة التى هى أعلى  
كلمات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجرمهم على فساد مدعاه وظاهر هذه الآية يدل على أنه  
صلى الله عليه وسلم ما كان يجتهد فى شئ من الاحكام بل جميع أوامر الله ونواهيه انما كانت  
يوحى ولكن المريج أنه يجتهد (قل) لهم (هل يستوى الاعمى والبصير) أى هل يكونون سواء من  
غير مزية فان قالوا نعم كبروا الحس وان قالوا لا قيل فى تبس هذه الآيات الجليات فهو البصير  
ومن أعرض فهو الاعمى وقيل المراد بالاول الكافر وبالثانى المؤمن وقيل الضال والمهتدى  
وقيل الجاهل والعالم (أفلا تتفكرون) فى أنهم لا يستويان فتؤمنوا (وأندر) أى خوف  
اذ الانذار اعلام مع تخويف (به) أى القرآن وقوله تعالى (الذين يخافون أن يحشروا الى  
ربهم) اما قوم داخلون فى الاسلام ومقرون بالبعث الا أنهم مفردون فى العمل واما أهل  
الكتاب لانهم مفردون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم أنهم يخافون اذا سمعوا  
بحديث البعث أن يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى أن ينفع فيهم الانذار دون المنكرين منهم  
وقوله تعالى (ليس لهم من دونه) أى غير الله تعالى (ولى) أى يتصرهم (ولا شفيع) أى يشفع  
لهم حال من ضمير يحشرون بمعنى يخافون أن يحشروا غير منصوبين ولا مشفوعا عنهم ولا بد  
من هذه الحال لان كلامهم محشور فان الخوف هو الحشر على هذه الحالة (فان قيل) اذا فسر  
ما ذكر بالمؤمنين كان مشكلا لانه قد ثبت بصحح النقل شفاعته فبينا صلى الله عليه وسلم للمذنبين  
من أمته وكذلك تشفع الملائكة والانبياء والمؤمنون بعضهم لبعض (أجيب) بأن الشفاعة  
لا تكون الا باذن الله تعالى كما قال منذ الذى يشفع عنده الا باذنه واذا كانت الشفاعة لا تكون

الا باذن الله صرح قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع حتى يؤذن لهم بالسفاعة فاذا اذن فيها  
 كان للمؤمنين ولي وشفيع (عليهم يتقون) الله باقلا عنهم عاهم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد  
 الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) بعد ما أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بانذار غير  
 المتقين ليقبوا أمره باكرام المتقين وتقريبهم وأن لا يطردهم ترضية لقريش روى أن رؤساءهم قالوا  
 للنبي صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء الا عبدا يعنون الفقراء المسلمين وهم عمار وصهيب  
 وخباب وسلمان واضرابهم وكانت عليهم جباب من صوف جللسنا اليك وحادثنالك فقال عليه  
 الصلاة والسلام ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا فاقهم عنا اذا اجئنا فاذا اقتنا فاقعدهم معك ان شئت  
 قال نعم طمعا في ايمانهم وروى أن عمر رضى الله عنه قال له لو فعلت حتى تنظر الى ماذا يصيرون  
 قالوا فاكذب بذلك ككافدعا بالصحة وبعل رضى الله تعالى عنه فترأت فرمى بالصحة واعتذر  
 عمر رضى الله تعالى عنه من مقالته قال سلمان وخباب فينا نرات فكان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقعدهم معنا وينومونه حتى تمس ركبتهما ركبته فكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزل واصبر  
 نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى أن تقوم عنه وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى  
 أمرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال اليكبي قالوا له  
 اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا أفعل قالوا فاجعل واحدا واقبل علينا ولهم ظهرنا فانزل الله  
 تعالى هذه الآية وقال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن أم معبد اباعنا محمد فانزل الله تعالى  
 هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى  
 عنه أن المراد منه الصلوات الخمس وذلك أن ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال ناس من الاشراف اذا صلبنا فآخر هؤلاء فليصلوا خلفنا فترأت هذه الآية وقوله تعالى  
 (يريدون وجهه) حال من يدعون أي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها  
 على انه ملاك الامر (ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء) أي ليس  
 عليك حساب في اختيار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير  
 مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك  
 لا يتعدالك اليهم كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى (فان قيل) هلا كتفي بقوله ما عليك من  
 حسابهم من شيء وعن وما من حسابك عليهم من شيء (أجيب) بأن الجملتين جعلتا بمنزلة جملة واحدة  
 وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا يفيد هذا المعنى  
 الا الجملتان جميعا كأنه قيل لا تؤاخذ أنت ولاهم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين  
 والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يهلك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنون طمعا  
 فيه وقوله تعالى (فتطردهم) أي قبعدهم جواب النفي وقوله تعالى (فتكون من الظالمين)  
 جواب النهي وهو ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي والاحتج الطاعنون في عصمة الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام بهذه الآية فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هم بطرد الفقراء عن مجلسه  
 لاجل اشراف قريش عاتبه الله تعالى به على ذلك ونهاه عن طردهم وذلك قدح في العصمة وقوله

تعالى فمطردهم فتكون من المظالمين (وأجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم ما طردهم ولا هم به لاجل  
استخفاف بهم وإنما كان هذا الهم لمصلحة وهي التلطف بهم ولألاشراف في ادخالهم في الاسلام  
فكان ترجيح هذا الجانب أولى وهو اجتهد الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه الله تعالى أن تقرب  
هؤلاء الفقراء أولى من الهم بطردهم فمقرهم منه وأدناهم والظلم في اللغة وضع الشيء في غير محله  
أي فلا تهم بطردهم عنك فتضع الشيء في غير موضعه فهو من باب ترك الفضل والاولى لا من باب  
ترك الواجبات (وكذلك قتنا) أي استلينا (بعضهم ببعض) أي الشريفة بالوضيع والغني  
بالفقير بأن قدمناه بالسبق للايمان (ليقولوا) أي الشرفاء والاعنياء (أهؤلاء) الفقراء (من الله  
عليهم من ينينا) بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ماسبقونا اليه ونحن الاكابر والرؤساء وهم  
المساكين والضعفاء قال الله تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) أي بمن يقع منهم الايمان  
والشكر فيوقفه وعن لا يقع منه فيخذله (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) وقوله تعالى (فقل)  
لهم (سلام عليكم) أما أن يكون أمر ابتليخ سلام الله تعالى اليهم وأما أن يكون أمر ابأن  
يبدأهم بالسلام اكراماً لهم وتطييباً لقلوبهم (كتب) أي قضى (ربكم على نفسه الرحمة) روى  
أنه انزلت في الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم فوصفهم الله تعالى بالايمان  
بالقرآن واتباع الحجة بعد ما وصفهم بالواظبة على العبادة وأمره بأن يبدأ بالسلام أو يبلغ سلام  
الله تعالى اليهم ويشرهم بسعة رحمة وفضله بعد النهي عن طردهم ايذاً بأنهم الجاهلون  
افضل على العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطردهم ويعسر ولا يذل ويشر من الله  
تعالى بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقال عطاء نزلت في الخلفاء الاربع وجماعة من  
الصحابه وقيل الآية على اطلاقها في كل مؤمن وقيل لما جاء عمر بن الخطاب واعتمد من  
مقاتله التي تقدمت وقال ما أردت الا الخير فنزلت وقيل أن قوم اجازوا الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقالوا انا أصبنا دنو باعظا ما لم يرد عليهم شيئاً فأنصرفوا فنزلت (أنه من عمل منكم سوءاً) أي  
سوء كان ملتبساً (بجهالة) أي عمله وهو جاهل وفيه معنيان أحدهما انه فاعل فعل الجهل لان  
من عمل ما يؤدى الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السفه والجهل  
لان من أهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

على أنها قالت عشية زرتها \* جهات على عدولك جاهلا

والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى  
يعلم حاله وكيفيته وقيل انه انزلت في عمر رضي الله تعالى عنه حين أشار بإجابة الكفرة الى ما سألوه  
ولم يعلم أنهم مفسدة وقرانافع وابن عامر وعاصم انه بفتح الهمزة على انه بدل من الرحمة والباقون  
بالكسر على انه ضمير الشأن (ثم تاب) أي رجع (من بعده) أي من بعد ارتكابه ذلك السوء  
(وأصلح) عمله (فانه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الهمزة على تقدير أن  
المغفرة له والباقون بالكسر (وكذلك) أي ومثل ذلك التفصيل الواضح وهو تفصيل أحوال  
الطاوئف الاربع الاولى المطبوع على قلوبهم وهم من في آية والذين كذبوا بآياتنا والثانية

المرجوا سلامهم وهم من في آية وأنذره الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم والشاكلة  
المطيعون وهم من في آية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي والرابعة الداخلون  
في الإسلام لكنهم لا يحفظون حدوده وهم من في آية وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا  
(تفصل الآيات) أي نيين آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصيرين منهم والأوابين  
(ولتستبين سبيل) أي طريق (المجرمين) قرأ أبو بكر وشعبة وحزرة والكسائي بالياء بعد اللام على  
التذكير أي وليظهر ويتضح سبيل المجرمين يوم القيامة إذا صاروا إلى النار والباقون بالتاء  
على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وليظهر لك الحق يا محمد وتبين لك سبيلهم فتعامل  
كل منهم بما يحق له وقرأ نافع سبيل نصب اللام والباقون بالرفع (قل) يا محمد لهؤلاء المشركين  
(التي نهيت أن أعبد الذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله) وهي الأصنام التي يعبدونها  
أوماتعونها آلهة أي تسمونها لأن الجمادات أخسر من أن تدعى وقوله تعالى (قل لا أتبع  
أهواءكم) تأكيده لقطع أطماعهم وبيان لمبدأ ضلالهم وأن ما هم عليه هوى وليس بهدى (قد  
ضلت إذا) أي ان اتبعت أهواءكم فأنا ضال (وما أنا من المهتدين) أي وما أنا من المهتدين في شيء  
أي لا أنكم كذلك (قل اني على بينة) أي بيان (من ربي) أي معرفة وأنه لا معبود سواه (و قد  
كذبت به) أي بربي حيث أشركتم به غيره (ما عندي ما تستعجلون به) أي العذاب الذي  
استعجلوه بقولهم فأمر طر علينا حجارة من السماء (ان) أي ما (الحكم) في ذلك وغيره  
(الآلة) فهو يفصل بين المختلفين ويقضي بالزوال العذاب متى شاء (بقص الحق) قرأ نافع وابن  
كثير وعاصم بضم القاف وصاد مهملة مشددة مع الرفع ومعناه يقول الحولان كل ما أخبر به فهو  
حق والباقون بسكون القاف وضاد مجمة مخففة مع الكسر أي أنه تعالى يقضي القضاء الحق  
(وهو خير الفاصلين) أي الحاكمين (قل) لهم (لوان عندي) أي في قدرتي ومكتبي  
(ما تستعجلون به) أي من العذاب (لقضي الامر بيني وبينكم) أي لا تفصل ما بيني وبينكم بأن  
أهلككم عاجلا بما تستعجلون به من العذاب غضبا لربي ولكنه عند الله تعالى (والله أعلم  
بالظالمين) أي ما يستحقونه من العذاب والوقت الذي يستحقون فيه (وعنده) سبحانه وتعالى  
(مفتاح الغيب) أي خزائنه جمع مفتاح مفتاح الميم وهو الخزن أو ما يتوصل به إلى الغيبات مستعار  
من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بالكسر وهو المفتاح (لا يعلمها الا هو) وهي الخمسة التي في قوله ان  
الله عنده علم الساعة الآية كآرواه البخاري فيعلم أوقاتها وما في تجليها وتأخيرها من الحكم  
لهما على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دلائل على أنه تعالى يعلم الاشياء قبل  
وقوعها (ويعلم ما) يحدث (في البر والبحر) قدم البر لأن الانسان أكثره لا بسببه له بما فيه من  
القرى والمدن والمنازل والجبال والحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك وأخر البحر لأن احاطة  
العقل بأحواله أقل وقال مجاهد البرا المقارن والقفار والبحر القرى والامصار التي على الانهار  
وقوله تعالى (وما نسقط من ورقة) أي ورقة من يد (الا يعلمها) مبالغة في احاطة علمه تعالى  
بالجزئيات وقوله تعالى (ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة

واختلف في الحبة فقيل هي من هذا الحب المعروف تكون في بطن الارض قبل ان تنبت وقيل هي الحبة التي تنبت في الصخرة التي في أسفل الارض واختلف في معنى الرطب واليابس فقال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء مريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل المراد بالرطب الحى وباليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شئ لان جميع الاشياء اما رطبة واما يابسة (فان قيل) جميع هذه الاشياء داخله تحت قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فلم أفرد هذه الاشياء بالذكر (أجيب) بأنه تعالى ذكرها أولا جملة ثم فصل بعضها من ذلك الاجمال ليدل به على غيرها وقوله تعالى (الافى كتابه مبين) فيه قولان أحدهما انه علم الله الذى لا يغير ولا يبدل والثاني انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل أن يخلق السموات والارض فهو على الاول يدل من الاستثناء الاول يدل الكل وعلى الثاني يدل الاشتمال (وهو الذى يتوفاكم بالليل) أى يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) أى كسبتم (بالتنهار ثم يعيشكم) أى يوظفكم برزأرواحكم (فيه) أى النهار (فان قيل) لم خص الليل بالنوم والنهار بالكسب مع ان ذلك يقع في غير هذا (أجيب) بأن ذلك جرى على الغالب (ليقضى أجل مسعى) أى ليلبغ المستيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا (ثم اليه مرجعكم) بالموت والبعث (ثم نبشكم عما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعلما (فوق عباده) لان من قهر شيا وعلمه فهو مستعل عليه أما قهره للعدم فبالتكوين والايجاد وأما قهره للموجود فبالافناء والافساد فيقتل الممكن من العدم الى الوجود تارة ومن الوجود الى العدم أخرى ويقهر النور بالظلمة والظلمة بالنور والنهار بالليل والليل بالنهار الى غير ذلك من ضروب الكائنات وصنوف المعكآت (ويرسل عليكم) من ملائكته (حفظة) أى تحفظ أعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن أبي حاتم السخستاني أنه كان يكتب عن الأصمعي كل شئ تلفظه من فوائد العلم حتى قال فيه أتشبه الحفظة **تكتب** لفظ النقطة فقال أبو حاتم وهذا أينما يكتب (فان قيل) الله تعالى غنى عن كتابة الملائكة فما فائدة كتابتها (أجيب) بأن فيها الطمأنينة للعباد لانهم اذا علموا أن الله رقيب عليهم والملائكة موكلون بهم يحفظون أعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقف القياسة كان ذلك أزر لهم عن القبيح وأبعد عن السوء (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) أى ملك الموت وأعوانه (وهم لا يفترطون) أى لا يقصرون فيما يؤمرون وقيل ملك الموت وحده نذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار أن الله تعالى جعل الدنيا بين يدي الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من ههنا ومن ههنا فإذا كثرت عليه الأرواح يدعوها فتستجيب له (فان قيل) قال الله تعالى في آية أخرى الله يتوفى الأنفس حين موتها وفي أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع (أجيب) بأن المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى فإذا حضر أجل العبد أمر الله تعالى ملك الموت أن يقبض روحه وملك الموت أعوان من الملائكة يأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فإذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت بنفسه فحصل الجمع بين الآيات وقال

مجاهد ما من أهل بيت شعر ولا مدرا لا وملك الموت يطوف بهم كل يوم مرتين وقرأ جزء بعد  
 فاء توفته بألف عمالة على التذكير والباقون بالناء على التأنيث وسكن السين من رسلنا أبو عمرو  
 ورفعها الباقر (ثم ردوا) أي الخلق (إلى الله) أي إلى حكمه وجزائه (مولاهم) أي سيدهم  
 ومدبر أمورهم كلها (الحق) أي الثابت الولاية وكل ولاية غير ولاية تعالى عدم (الاله الحكيم)  
 أي القضاء النافذ فيهم فلا حكم عليه (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف  
 نهار من أيام الدنيا الحديث بذلك لأنه لا يحتاج إلى فكرة وروية وعقد يد فيحاسب خلقه بنفسه  
 لا يشغله حساب بعضهم عن بعض (قل) يا محمد لا هلكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر)  
 أي من الخسوف في البر والغرق في البحر أو من شدائدهما استعبرت الظلمة للشدّة لمشاركتهما في  
 الهول وإبطال الأبصار فقبل اليوم الشديد يوم مظلم وغيره يوم ذكوا كب وقيل جملة على  
 الحقيقة أولى وظلمات البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف  
 الشديد لعدم الاهتداء إلى الطريق الصواب وظلمات البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة  
 السحاب وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من  
 الوقوع في المهالك والمقصود أن اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع  
 إلا إلى الله تعالى لأنه هو القادر على كشف الكرب وإزالة الشدائد وهو المراد من  
 قوله (تدعونه تضرعا) أي علانية (وخفية) أي سرا وقوله تعالى (لئن) اللام لام القسم  
 على إرادة القول أي يقولون والله لئن (أنجيتنا من هذه) أي الظلمات والشدائد (لنكونن من  
 الشاكرين) لك على هذه النعمة والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقوقها المن أنعم بها أي  
 فنكون من المؤمنين وقرأ عاصم وجزء والكسائي أنجينا نجذف التاء وألف بعد الجيم بدل الماء  
 ليوافق قوله تعالى تدعونه وأمالها حمزة والكسائي والباقرن بالقاء بعد الماء (قل الله ينجيكم  
 منها ومن كل كرب) أي غم سوى ذلك (ثم أنتم تشركون) أي تعودون إلى شركه الأصنام معه التي  
 لا تضر ولا تنفع ولا توفون بالعهد وأنما وضع تشركون موضع لا تعبدون تنبيهها على أن من  
 أشرك في عبادة الله تعالى فكأنه لم يعبد (قل) اللهم (هو القادر على أن يبعث) في كل وقت يريده  
 (عليكم) في كل حالة (عذابا من فوقكم) بإرسال الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم  
 نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الفيل (أو من تحت أرجلكم) بالغرق أو الخسف كما فعل  
 بفرعون وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة أو من تحت  
 أرجلكم العبيد السوء وقال الضحالك من فوقكم أي من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم أي  
 من أسفل منكم (أو يلبسكم) أي يخالطكم (شيعا) أي فرقا وينشئ فيكم الأحوال المختلفة بقتل  
 بعضهم ببعض أو يمازى هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال  
 صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك ومن تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا (ويذيق  
 بعضهم بأس بعض) أي بالقتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو أيسر وفي رواية  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي طويلا أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وأسأته أن لا يهلك



أَتَى بالسَّيِّئِينَ فَأَعْطَاهُمَا وَسْأَلَهُ أَنْ لَا يُجْعَلَ بِأَسْهَمٍ مِنْهُمْ فَنُفَعِيَهُمَا فِي رِوَايَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثًا فَأَعْطَاهُ اثْنَيْنِ وَمَنْعَهُ وَاحِدَةً سَأَلَهُ أَنْ لَا يُسْأَلَ عَلَى أَمْتِهِ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ يَظْهَرُ  
عَلَيْهِمْ فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ وَسَأَلَهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ لَهُمُ السَّيِّئِينَ فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ وَسَأَلَهُ أَنْ لَا يُجْعَلَ بِأَسْ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى  
بَعْضٍ فَنُفَعِيَهُ ذَلِكَ (انْظُرْ) يَا مُحَمَّدُ (كَيْفَ نَصَرْتُ) أَيُّ نَبِيِّنَ لَهُمْ (الآيَاتُ) الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِنَا  
(أَلَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) أَيُّ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ بَاطِلٌ فَيَرْجِعُوا عَنْهُ (وَكَذَبَ بِهِ) أَيُّ الْقُرْآنُ أَوْ  
الْعَذَابُ (قَوْمُكَ) أَيُّ الَّذِينَ مِنْ حَقِّهِمْ أَنْ يَقُومُوا بِجَمِيعِ أَمْرِكَ وَيُسْرُوا بِسَيَادَتِكَ فَإِنَّ الْقَبِيلَةَ  
إِذَا سَادَ أَحَدُهُمْ عَرَبَتْ بِهِ فَإِنَّ عِزَّهُ عَزَّهَا وَشَرَفَهُ شَرَّفَهَا وَلَا سِيَّامًا إِذَا كَانَ مِنْ بَيْتِ الشَّرَفِ وَمَعْدَنُ  
السِّيَادَةِ وَإِذَا سَقَطَ أَحَدُهَا اهْتَمَّتْ بِهِ غَايَةُ الْاهْتِمَامِ وَسُتِرَتْ عِيُوبُهُ مِمَّا أَمَكْنَهَا فَإِنَّ عَارَهُ لَأَحَقُّ  
لَنَا فَهُوَ مِنْ عَظِيمِ التَّوْبِخِ لَهُمْ وَدَقِيقِ التَّقْرِيعِ لَهُمْ وَزَادَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (وَهُوَ) أَيُّ وَالْحَالُ أَنَّهُ (الْحَقُّ)  
أَيُّ الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ التَّكْذِيبُ بِهِ وَلَا يَكُنْ زَوَالُهُ (قُلْ) لَهُمْ (لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) أَيُّ حَفِيزُ  
وَكُلِّ إِلَى أُمُورِكُمْ فَأُجَازِيكُمْ أَوْ أَمْنَعُكُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرُ وَاللَّهُ الْحَفِيزُ (لِكُلِّ نَبَأٍ) أَيُّ  
خَبَرٍ أَخْبَرَكُمْ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ (مُسْتَقَرٌّ) أَيُّ وَقْتُ يَقَعُ فِيهِ وَيَسْتَقَرُّ وَمِنْهُ عَذَابُكُمْ (وَسَوْفَ  
تَعْلَمُونَ) صَحَّةُ ذَلِكَ عِنْدَ وَقْعِهِ أَمَّا فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ وَفِي ذَلِكَ تَهْدِيدٌ لَهُمْ (وَإِذَا رَأَيْتَ  
الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا) أَيُّ الْقُرْآنَ بِالِاسْتِهْزَاءِ وَالتَّكْذِيبِ (فَاعْرِضْ عَنْهُمْ) أَيُّ فَاتْرِكْهُمْ وَلَا  
تَجَالِسْهُمْ (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) أَيُّ حَتَّى يَكُونَ خَوْضُهُمْ فِي غَيْرِ الْآيَاتِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهَا  
وَذَكَرَ الضَّمِيرُ عَلَى مَعْنَى الْآيَاتِ لِأَنَّهَا الْقُرْآنُ وَالْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَرَادُ غَيْرُهُ لِيَكُونَ  
أَرْدَعُ أَوْلَغِيْرُهُ أَيُّ وَإِذَا رَأَيْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ (وَأَمَّا) فِيهِ ادْغَامُ نُونِ الشَّرْطِيَّةِ فِي مَا لَمْ يَزِدْ  
(يَسْبِغُكَ الشَّيْطَانُ) أَيُّ فَقَعْدَتْ مَعَهُمْ ثُمَّ تَذَكَّرْتَ (فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ) أَيُّ التَّذَكُّرُ لِهَذَا النَّهْيِ  
(مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أَظْهَرَ مَوْضِعَ الْأَضْمَارِ فَهِيَ مَا وَدَّ لَنَا عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْخَوْضِ  
وَرَوَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَنْ نَكُنَّا قَوْمٌ كَمَا اسْتِهْزَأَ بِالْقُرْآنِ لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَجَامِسَ بِالْمُجَادَّةِ وَنُطَوِّفَ  
فَنَزَلَ (وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ) اللَّهُ (مِنْ حِسَابِهِمْ) أَيُّ الْخِلَافَتَيْنِ (مِنْ شَيْءٍ) أَيُّ شَيْءٍ يُمَيِّحُ حِسَابَهُمْ  
عَلَيْهِ إِذَا جَالَسُوهُمْ مِنْ مَزِيدٍ لِلتَّمَاكِيدِ (وَلَكِنْ) عَلَيْهِمْ (ذِكْرِي) أَيُّ تَذَكُّرُهُمْ وَوَعظُ وَتَنْبِيْهُهُمْ مِنْ  
الْخَوْضِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقَبَائِحِ وَيُظْهَرُ وَكَرَاهَتُهَا وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمَقَاتِلُ هَذِهِ الْآيَةُ تُنَسَّخُ  
بِالْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ فِي التَّكْوِينِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ  
الْآيَةَ وَذَهَبَ الْجَهْلُورُ إِلَى أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ لَا تُنَسَخُ فِيهَا لِأَنَّهَا خَبَرٌ وَخَبَرٌ لَا يَدْخُلُهُ النَّسْخُ وَلَئِنْ كَانَ أَمَّا أَجَابَ  
لَهُمُ الْقَعْدُ مَعَهُمْ بِشَرْطِ التَّذَكُّرِ وَالْمَوْعِظَةِ (أَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الْخَوْضُ فِي الْآيَاتِ (وَذَرَا لِدِينِ  
اتَّخَذُوا دِينَهُمْ) أَيُّ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ (وَلَعِبُوا وَلَهَوْا) بِاسْتِهْزَائِهِمْ بِهِ (وَعَزَّزْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) أَيُّ خَدَعْتُمْ  
وَغَلَبْتُمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْ دِينِ الْحَقِّ أَيُّ فَاتْرِكْهُمْ وَلَا تَبَالِ بِتَكْذِيبِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ  
وَهَذَا يَقْتَضِي الْأَعْرَاضَ عَنْهُمْ وَهُوَ قَبْلُ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ الْأَعْرَاضَ بِآيَةِ السَّيْفِ  
(وَذَكَرَ) أَيُّ وَعَظَ (بِهِ) أَيُّ الْقُرْآنَ النَّاسَ (أَنْ) أَيُّ كَرَاهَةً أَنْ (تَبْسِلَ نَفْسٌ) أَيُّ تَسْلِمَ إِلَى الْهَلَاكِ  
(بِمَا كَسَبَتْ) أَيُّ بِسَبَبِ مَا عَمِلَتْ وَأَصْلُ الْإِبْسَالِ وَالْبَسْلُ الْمَنْعُ وَمِنْهُ أَسْدُ بَاسِلٌ لِأَنَّ فَرَسَهُ

لا تقلت منه والبأس الشجاع لا متناعه من قرنه وهذا بصل عليك أي حرام (ليس لها من دون  
 الله) أي غيره (ولي أي ناصر) (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وأن تعدل) أي تلك النفس لا جل  
 التوصل إلى العكاز (كل عدل) أي وأن تفد كل فداء والعند القديس لأنهم اتعادل المفدي  
 (لا يؤخذ منها) ما تغدي به (أو لئلا) أي الذين عملوا هذه الأعمال البعيدة عن الخير (الذين  
 أسألوا) أي سلوا إلى العذاب (عسا كسبوا) أي بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة  
 (لهم شراب من حميم) أي ماء هو في غاية الحرارة (و) لهم (عذاب أليم) أي مؤلم (عسا) أي بسبب  
 ما (كانوا يكفرون) أي هم بين ما يغلي بيجر جرف بطونهم وبارتسعل في أبدانهم بسبب كفرهم  
 (قل) يا محمد لهؤلاء المشركين الذين دعوك إلى دين آبائهم (أندعو) أي نعبد (من دون الله)  
 أي غيره (مالا ينفعنا) أي بعبادته (ولا يضرتنا) أي بتركها وهم الأصنام (ونرد على أعقابنا)  
 أي نرجع إلى الشرك (بعد هذا أنا الله) تعالى إلى التوحيد ودين الإسلام (كالذي استهوت به)  
 أي أضلته (الشياطين في الأرض) حالة كونه (حيران) فأنها ضالا لا يمتدى لوجه ولا يدري  
 كيف يسلك وقرأ حمزة بعد الواو في استهوته بألف مماثلة على التذكير والبال أقون بالتاء على  
 التأنيث وورق ورش راء حيران بخلاف عنه (له) أي المستهوى (أصحاب) أي رفقة (يدعونه  
 إلى الهدى) أي إلى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر يقولون له (اتننا)  
 فلا يحجبهم في ذلك والاستغفام للانكار وجهه التشبيه للحال من ضمير زود وهذا مثل ضربه الله  
 تعالى لمن يدعو إلى عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ومن يدعو إلى عبادة الله عز وجل الذي  
 يضر وينفع يقول مثلهم ما كمثل رجل في رفقة ضل به الغيلان والشياطين عن الطريق  
 المستقيم فجعل أصحابه من أهل رفقة يدعونه إليهم يقولون هلم إلى الطريق المستقيم وجعل  
 الغيلان يدعونه إليهم فبق حيران لا يدري أين يذهب فان أجاب الغيلان ضل وهلك وان أجاب  
 أصحابه اهتدى وسلم (قل) لهم (إن هدى الله) الذي هو الإسلام (هو الهدى) وحده وماء هداه  
 ضلال (وأمر بالناس إلى رب العالمين) أي بأن تخلص العبادة له لأنه المستحق للعبادة لا غيره  
 وقوله تعالى (وأن أقيموا الصلاة واتقوه) عطف على لنسلم أي للإسلام ولا إقامة الصلاة لأن  
 فيهما ما يقرب إلى الله وروى أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الأوثان فنزلت (فان  
 قيل) إذا كان هذا وأرد في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكيف قيل للرسول صلى الله  
 عليه وسلم قل أندعو (أجيب) بأن ذلك اظهار للاتحاد الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين  
 المؤمنين خصوصاً الصديق رضي الله تعالى عنه (وهو الذي إليه) إلى أي غيره بعد دعوتكم من  
 الموت (تمشرون) يوم القيامة فيزيكم بأعمالكم (وهو الذي خلق السموات والأرض)  
 على عظمهما (بالحق) أي بسبب إقامة الحق وقيل خلقه ما بكلامه الحق الذي هو قوله  
 تعالى كن وهو دلي على أن كلام الله تعالى ليس بمخلوق لأنه لا يخلق مخلق مخلوق (و) أذكر  
 (يوم يقول) الله للخلق (كن فيكون) أي فهو يكون وهو يوم القيامة يقول بخلق قوموا  
 أحياء (قوله) تعالى (الحق) أي الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفع في الصور) أي

النفخة الثانية من اسرافيل عليه الصلاة والسلام وانما أخبر سبحانه وتعالى عن ملكه يومئذ  
 وان كان الملك له سبحانه وتعالى في كل وقت في الدنيا والاخرة لانه لا منازع له يومئذ فان كان  
 يدعى الملك من الجبابرة والفراعة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم فاعترفوا بأن  
 الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له تعالى فيه وعلوا ان الذي كانوا يدعونونه من الملك في  
 الدنيا غرور وباطل \* (تنبيه) \* اختلف العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم هو قرن  
 ينفخ فيه وهو نعمة أهل اليمن وقال مجاهد الصور قرن كهية البوق ويدل على صحة هذا القول  
 ما روى ان أعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه وروى أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم وقد اتقم صاحب القرن القرن وحني جبهته واصغى سمعه  
 ينتظر أن يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على الصحابة فقالوا كيف نعمل يا رسول الله أو كيف  
 نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة  
 والنفخ فيها احياؤها والاول أصح لما مر في الحديث ولا جاع أهل السنة أن المراد بالصور هو  
 القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب (عالم الغيب  
 والشهادة) أي ما غاب وما شوهد فلا يغيب عن علمه تعالى شيء (وهو الحكيم) أي في جميع أفعاله  
 وتدير خلقه (الخبير) بباطن الاشياء كظواهرها بكل ما يعلمونه من خير أو شر (واذ قال ابراهيم  
 لآبيه آزر) اختلف العلماء في لفظه آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي ابراهيم وهو تارح ضميته  
 بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالحاء الموحدة وقال البخاري في تاريخه اليكبير ابراهيم بن آزر  
 وهو في التوراة تارح فعلى هذا يكون لآبي ابراهيم اسمان آزر وتارح مثل يعقوب واسرائيل  
 اسمان لرجل واحد فيحتمل أن يكون اسمه آزر وتارح لقب له وبالعكس فאלله سماء آزر  
 وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارح ليعرف بذلك وكان آزر أبوا ابراهيم من كوثي  
 وهي قرية من سواد الكوفة وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والدا ابراهيم  
 يعبدونه وانما سماه بهذا الاسم لان من عبد شيئا أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسماله  
 فهو كقوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم وقلبعناهم واذ قال ابراهيم لآبيه يا عابد آزر فخذف  
 المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والاول أصح لان آزر اسم أبي ابراهيم لان الله تعالى سماه به  
 وأخرج البخاري في افراذه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
 أباه آزر يوم القيامة على وجهه أي آزر قرنة وغبرة المويث سماه النبي صلى الله عليه وسلم آزر  
 أيضا ولم يقل أباه تارح كانه نقل عن النسابين والمؤرخين فثبت بهذا ان اسمه الاصل آزر لا تارح  
 وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون الهمة النجوم في السماء والاصنام  
 في الارض فيبيعون لكل نجم صنما فاذا أرادوا التقرب الى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم  
 لبشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكر اعلمهم منهم الههم على ظهورهم وفساد ما هو من تركه  
 (أنتخذ) أي أنكف نفسي الى خلاف ما ندعوا اليه الفطرة الاولى بان تجعل (أصناما آلهة)  
 أي تعبدوها وتخضع لها ولا تنفع فيها ولا ضرر (اني آرا لوقوم منك) أي في انتم اقمكم على هذا

(في ضلال) أي بعد عن الصراط المستقيم (مبين) أي ظاهر جذا يديه العقل مع مخالفته  
لكن نبي تنباه الله تعالى من آدم عليه السلام فن بعده وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء  
والباقون بالسكون (وكذلك) أي ومثل هذا التبصير العظيم الشأن (نرى إبراهيم) أي نبصر  
وهي حكاية حال ماضية (ملكوت السموات والأرض) أي عجائبها وما أبدانها والملكوت أعظم  
الملك والتناء فيه للمبالغة كالرهوت والرعوت والرجوت من الرغبة والرهبة والرجة وقال  
ابن عباس خلق السموات والأرض وقال مجاهد وسعد بن جبير يعني آيات السموات والأرض  
وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما في السموات  
من العجائب وحتى رأى مكانه في الجنة فذلك قوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا معناه أريناه  
مكانه في الجنة وكشف له عن الأرض حتى نظر أسفل الأرضين ورأى ما فيها من العجائب  
وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي قال لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض  
أبصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال الرب تبارك  
وتعالى يا إبراهيم انك رجل مجاب الدعوة فلا تدعو على عبدي فأنما أنا من عبدي على ثلاث  
خلال أما أن يتوب إلى قاتوب عليه وأما أن أخرج منه نسمة تعبدني وأما أن يبعث إلى قات  
شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وفي رواية فان تولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت  
السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار وقيل ان  
عنده الرؤية كانت بعين البصيرة لأن ذلك لا يدرك إلا بالعقل فأريناه ذلك ليسد له به  
على توحيدنا (وليكون من الموقنين) واليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال  
الشبهة لأن الإنسان في أول الحال لا ينفك عن شبهة فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا  
لحصول اليقين والطمأنينة في القلب وزالت الشبهة عند ذلك قال ابن عباس في وليكون من  
الموقنين جلي له الأمر سره وعلايته فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق فلما جعل يلعن أصحاب  
الذنوب قال الله تعالى انك لانتسطيع هذا فرقه الله تعالى كما كان قبل ذلك (فلما جن عليه  
الليل) أي دخل فيه (رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل) أي غاب (قال لأحب الآفاقين) وذلك  
أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ولد في زمن غروب كنعان وكان النمرود أول من وضع التاج على  
رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام  
يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك  
في كتب الانبياء وقال السدي ان النمرود رأى في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوئ الشمس  
والقمر حتى لم يبق لهم ماضٍ ففرغ من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة فسألهم فقالوا  
هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك وأهل بيتك على يديه  
فأمر بدمج كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل  
عشرة رجل فاذا احضت المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا  
ظهرت حبل بينهم فارجع أرز فوجد امرأته قد ظهرت فواقعها فحملت بإبراهيم قال مجاهد بن

اسحق بعث غمروا الى كل امرأة حبلى بقر به يحبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم  
 حبسها لانها كانت صغيرة لم يعرف الحمل بيطنها وقال السدي خرج غمروا بالرجال الى العسكر  
 ونجاهم عن النساء خوفا من ذلك ثم بدت له حاجة الى المدينة ولم يأمن عليها أحد من قومه  
 الا آزر فبعث اليه وأقسم عليه أن لا يدنو من أهله فقال آزر أنا أشجع على ديني من ذلك فأوصاه  
 بحاجة ثم قد دخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت اليهم فلما نظرت الى أم  
 ابراهيم لم يتلكأ حتى واقعها فحملت بابراهيم قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم به قال الكهان  
 لنروا ذاك الغلام الذي أخبرناك عنه قد حملته أمه الليلة فأمر غمروا بذبح الغلمان قال محمد بن اسحق  
 لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلالا الى مغارة وكانت قرية منها فولدت فيها ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها  
 وكانت تختبئ اليه فتنتظر ما فعل فتجده يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا  
 ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحق كان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها  
 فقالت ولدت غلاما مات فصدقتها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة  
 فلم يملك ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه اخرجيني فأخرجته عشاء فتظفر  
 وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي مالي  
 اله غيره ثم نظرت في السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي ثم أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل  
 قال لا أحب الاقلين (فلما رأى القمر بازغا) أي مبتدئا في الطلوع (قال هذا ربي) فاتبعه بصره  
 (فلما أفل قال لن لم يمدني ربي لا كونه من القوم الضالين) وقيل انه كان في السرب سبع سنين  
 وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قال بعض أهل التفسير فلما شب ابراهيم وهو  
 في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا قال فن ربي قالت ابوك قال فن ربي أبي قالت اسكت  
 فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت الغلام الذي كان يحدث أنه يغري دين أهل الارض فانه ابنك  
 ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه فقال له ابراهيم يا أبتاه من ربي قال أمك قال فن ربي اتى قال أنا  
 قال فن ربي قال غمروا قال فن ربي غمروا فطامه وقال اسكت فلما أخرج من السرب وجن عليه  
 الليل رأى المشتري قد طامع وقيل الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر القمر فيها فرأى  
 الكوكب فقال ذلك وهل ذلك جاز على ظاهره أم مؤول جرى بعضهم على الاول وقال كان  
 ابراهيم مستتر شدا باللات وحيد حتى وفقه الله تعالى فلم يضره ذلك وأيضا كان ذلك في طفولته  
 قبل قيام الحج عليه فلم يكن كفرا ولا اصح الثاني اذا لا يجوز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه  
 وقت من الاوقات الا وهو الله تعالى موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه يرى ثم قال في تأويله  
 أوجه أحد ها وهو الاصح ان ابراهيم ذكر ذلك على وجه الاحتجاج عليهم بقوله هذا ربي أي في  
 زعمكم فلما غاب قال لو كان الها ما غاب كما قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم أي عند نفسك  
 وبزعمك وكما أخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك أي في زعمك فلما أفل قال لا أحب الاقلين  
 فضلا عن عبادتهم فان الاتقال والاحتجاج يقتضي الامكان والحدوث وينافي الألوهية فلم

يُخبر فيهم ذلك فلما رأى القمر بازغا قال لهم هذا ربي فلما أفل أى غاب قال انى لم يمدنى ربي أى  
يشبني على الهذى لانه لم يكن مهتديا والانبيا لم يزوايسألون الله تعالى الثبات على الايمان  
وكان ابراهيم عليه السلام يقول واجنبنى وبني أن نعبد الاصنام (فلما رأى الشمس بازغة) أى  
عند طلوع النهار (قال) لهم (هذا ربي هذا أكبر) أى من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع  
أن الشمس مؤنثة لانه أراد هذا الطالع وأورده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه رآه أضوا من  
النجم والقمر وأذكره لتذكيره خبره (فلما أفلت) أى غربت وقويت عليهم الحجة فلم يرجعوا  
(قال يا قوم انى يرى مما تشركون) أى بالله من الاصنام والاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث  
التي تجعلهم يشركونها بالحق والوجه الثانى من التأويل أنه قال ذلك على وجه الاستفهام  
تقديره أهذا ربي كقوله تعالى أفأنت فهم الخالدون أى أفهم الخالدون وذكره على وجه  
التوبيخ منكر الفعلهم والوجه الثالث انه أراد أن يستدريجهم بهذا القول ويعترفهم خطاهم  
وجهلهم ومثل هذا مثل من ورد على قوم يعبدون صنما فأظهر تعظيمه فأكرموا حتى صدروا  
فى كثير من الامور عن رأيه الى أن دهمهم عدو فشا وروى فى أمره فقال الراى أن ندعو  
هذا الصنم حتى ينكشف عنا ما أصابنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم أنه لا ينفع  
ولا يدفع دعاهم الى أن يدعوا الله تعالى فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يجدون فأسلموا (فان قيل)  
لم احتج عليهم بالافول دون البرزوخ وكلاهما انتقال من حال الى حال (أجيب) بأن الاحتجاج  
بالافول أظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب ولما ظهر خلاف قومه واسهروا فى شركهم وقالوا  
له من تعبد أنت أظهر لهم ما هو عليه من الحق بقوله (انى وجهت وجهي) أى أخذت  
قصدي وصرفت عبادتي (للاذى فطر السموات والارض) أى خلقتهما وابتدعهما وهو الله تعالى  
(خفيفا) أى ما ثلث الى الدين القويم عن كل دين يخالفه وأصل الخفيف الميل وهو عن طريق  
الضلال الى طريق الاستقامة وقيل الخفيف هو الذى يستقبل الكعبة بصلاته (وما أنا من  
المشركين) تبرأ من الشرك الذى كان عليه قومه أى وما أنا منكم ولا أعدى عدادكم بشئ أقاربكم  
به (وحاجه قومه) أى خاصه في التوحيد وهدوه بالاصنام أن تصيبه بسوء ان لم يرجع عن  
الكلام فيها (قال) لهم (أتحتاجونى) أى أتجادلوننى (فى الله) أى فى وحدانيته وقرآنه وقرآنه وابن  
عاصم بخفيف النون وهى نون الرفع عند الحاء ونون الوقاية عند الفراء والباقون بالتشديد  
وقد أى والحال انه قد (هدانى) الى توحيدهم ومعرفته (ولا أخاف مما تشركون به)  
شأ وذلك ان ابراهيم لما رجع الى أبيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذبايح أى  
ذبايح غرود وضعه آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها لبراهيم ليبيعها فيذهب  
بها ابراهيم وينادى من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها  
الى نفر فصب رؤسها وقال اشربى استهزاء بقومه وما هم عليه حتى فشا استهزأه بها فى قومه  
وأهل قريته فقالوا له احذر الاصنام فاننا نخاف أن تمسك بجبل أو جنون بعبك اياها فقال  
انما يكون الخوف من يقدرك على النفع والضر وهو قوله تعالى (الا أن يشاء ربي شيئا) وهذا

استثناء منقطع معناه لكن ان شاء ربى شيا من المكروه يصيبني فيكون لانه قادر على النفع  
والضرر وانما قال ابراهيم ذلك لاحتمال ان الانسان قد يصيبه في بعض حالاته وأيام عمره ما يكرهه  
فلو أصابه مكروه نسبوه الى الاصنام ففني هذه الشبهة بذلك (وسمع ربى كل شئ علما) أى أحاط  
علمه بكل شئ من معلومه (أفلاتنكرون) أى يقع منكم تذكر فميزوا بين الحق والباطل والقادر  
والعاجز (وكيف أخاف ما أشركتم) به أى الاصنام وهى لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع  
(ولا تخافون) أنتم (أنكم أشركتم بالله) وهو تعالى حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لانه  
أشرك الله صنوع مع الصانع وتسوية بين المقدور والعاجز والقادر الضار النافع (ما لم ينزل به)  
أى بعبادته (عليكم سلطانا) أى حجة وبرهانا وهو القادر على كل شئ (فأى الفريقين) أى حزب  
الله وحزب ما أشركتم ولم يقل فأينا تعميها للمعنى (أحق بالامن) أهم الموحدون أو المشركون  
(ان كنتم تعلمون) من الاحق أى ان كان لكم علم فأخبرونى عما سألتكم عنه والاحق بذلك هم  
الموحدون فاتبعوهم قال تعالى قاضيا بينهما (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أى لم يخلطوا  
ايمانهم بشرك روى انه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فأينالم يظلم  
نفسه فقال ليس ذلك انما هو الشرك ألم تسمعوا الى ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك  
لظلم عظيم (أو لئنك) أى الموصوفون بما ذكر (لهم الامن) أى من العذاب المؤبد (وهم مهتدون)  
وقوله تعالى (ولئنك) مبتدأ ويندل منه (بخيئتنا) وهى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله تعالى  
فلما حجت علمه الله الى قوله وهم مهتدون أو من قوله تعالى أتتاجونى اليه والخبر (أتيناها  
ابراهيم) أى أرشدها لها حجة (على قومه) ثم انه سبحانه وتعالى لما تفضل على خليله صلى الله  
عليه وسلم برفعه على قومه قال تعالى (نرفع درجات من نشاء) فى العلم والحكمة وقرأ عاصم  
وحزرة والكسائى بتوين التاء والباقون بغير تنوين (ان ربك حكيم) فى صنعته فيرفع من يشاء  
ويخفض من يشاء (عليه) بخلفه فهو الفعل لما يريد (ووهبنا له) أى ابراهيم (اسحق) أى ابنا له  
(ويعقوب) أى ابنا لاسحق فهو ابن ابنه (كلا) منهما ومن أيهما (هديننا) الى سبيل الرشاد  
ووفقناه الى طريق الحق والضواب (ونوحا هديننا) (من قبل) أى قبل ابراهيم (ومن ذريته)  
أى نوح لا ابراهيم لانه تعالى ذكر فى جملتهم يؤمن ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم وقيل الضمير  
لابراهيم ويكون ذلك من باب التغليب فان التغليب سائغ شائع فى اتساب العرب (داود) وهو  
ابن ايشاهديناه وكان من آتاه الله الملك والنبوة (وسليمان) هو ابن داود وهما اللذان بنايت  
المقدس بأمر الله تعالى داود بنحطه وتأسيسه وسليمان بكاله وتشيدده (وأيوب) هو ابن أموص  
ابن رزاح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم (ويوسف) هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم  
(فان قيل) لم قدم أيوب على يوسف مع ان يوسف أقرب منه (أجيب) بأنه قدمه للمناسبة بينه وبين  
سليمان لان كلامهم ما بتلى بأخذ كل ما فى يده ثم رده الله تعالى اليه (وموسى) هو ابن عمران  
ابن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب (وهرون) هو أخو موسى أكبر منه بسنة صلوات الله  
وسلامه عليهم أجمعين (وكذلك) كما جازىنا ابراهيم على توحيده وصبره على أذى قومه

بأن رفعا درجته ووهبنا له أولادا أنبياء (نحزي الحسين) على احسانهم (وزكريا) هو ابن أدن  
 ابن بركا وقرأ حفص وجزء والكسائي بغير همز والباقون بالهمز (ويحيى) هو ابن زكريا  
 (وعيسى) هو ابن مريم بنت عمران (والياس) قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب  
 واسرائيل قال البغوي والصحيح أنه غيره لأن الله تعالى ذكره في ولد نوح وادريس جد أبي نوح  
 وهو الياس ابن ياسين بن فحاص بن العيزار بن هرون بن عمران (كل) منهم (من الصالحين) أي  
 الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي (واسماعيل) هو ابن ابراهيم وانما  
 أخذ ذكره الى هنا لأنه ذكر اسمي وذكرا ولاده من بعده على نسق واحد فلهذا السبب أخذ ذكر  
 اسمعيل الى هنا (واليسع) هو أخطوب بن العجوز وقرأ جزء والكسائي بتشديد اللام وسكون  
 الياء والباقون بسكون اللام وفتح الياء (ويونس) هو ابن متى (ولوطا) هو بن هارن أخى ابراهيم  
 (وكل) منهم (فضلنا على العالمين) أي بالنسبة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من  
 الخلق من أنس ومالك ويسعد دل بهذه الآية من يقول ان الانبياء أفضل من الملائكة وقوله تعالى  
 (ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلاً أو نوحا ومن التبعيض أي وفضلنا بعض آباءهم  
 وبعض ذرياتهم واخوانهم لأن آباء بعضهم كانوا مشركين وعيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان  
 في ذرية بعضهم من كان كافرا كابن نوح وقوله تعالى (واجتنبناهم) أي اخترناهم عطف على  
 فضلنا أو هدينا (وهديناهم) أي وأرشدناهم (الى صراط مستقيم) هو الدين الحق (ذلك) أي  
 الذي هدوا اليه (هدى الله يهدي به من يشاء من عباده) سواء كان له أب يعلمه أو كان له من يحمله  
 على الضلال ام لا فهو سبحانه وتعالى هو المفضل بالهداية (ولو أشركوا) أي ولو فرض اشراك  
 هؤلاء الانبياء بعد علو درجته وفضلهم (حبط عنهم) أي لفسد وسط (ما كانوا يعملون)  
 أي لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم بسقوط ثوابها (وأولئك الذين آتيناهم الكتاب) أي أولئك  
 الذين سميناهم من الانبياء وهم ثمانية عشر نبيا أعطيناهم الكتاب فالمراد بالكتاب الجنس  
 (والحكم) أي العمل المقتن بالعلم (والتبوة) أي وشرفناهم بالنسبة والرسالة (فان يكفر بها) أي  
 بهذه الثلاثة (هؤلاء) أي أهل مكة الذين أنت بين أظهرهم (فقد وكلنا بها) أي وفقنا للايمان بها  
 والقيام بحقوقها (قوما لبوا بها بكافرين) كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهد به ويحافظ  
 عليه واختلف في ذلك القوم فقال ابن عباس هم الانصار وأهل المدينة وقال الحسن وقتادة هم  
 الانبياء الثمانية عشر تقدم ذكرهم واختاره الزجاج قال والدليل عليه قوله تعالى  
 (أولئك الذين هدى الله فيم دا هم اقتده) وقال عطاء العطار دى هم الملائكة ونظر فيه لأن اسم  
 القوم لا يطلق الا على بنى آدم وقيل هم الفرس وقيل هم المهاجرون والانصار واستظهر وقال  
 ابن زيد كل من لم يكفر فهو منهم سواء كان ملكا أم نبيا أم صحابيا أم تابعيا والمراد بهدايتهم  
 ما وافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانهم ليست هدى مضافا  
 الى الكل ولا يمكن التامس بهم جميعا فليس فيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم متعبد بشرع من  
 قبله واستمدل بعض العلماء بهذه الآية على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء عليهم الصلاة

العجوز  
 والذي  
 لجل ابن



والسلام قال ويانه ان جميع الخصال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب  
احتمال على اذى قومه وكان ابراهيم صاحب كرم وبذل مجاهدة في الله عز وجل وكان اسحق  
ويعقوب من أصحاب الصبر على البلاء والمحن وكان داود وسليمان من أصحاب الشكر على  
النعمة كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وكان أيوب صاحب صبر على البلاء كما قال تعالى  
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أقرب وكان يوسف قد جمع بين الخصال أي الصبر والشكر وكان  
موسى صاحب الشريعة الظاهرة والمعجزات الباهرة وكان زكريا ويحيى وعيسى والياس من  
أصحاب الزهد في الدنيا وكان اسمعيل صاحب صدق وكان يونس صاحب تضرع واحسان ثم  
ان الله تعالى أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بهم وجمع له جميع الخصال المحمودة  
والمتميزة فثبت بهذا البيان أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء لما اجتمع فيه من الخصال  
التي كانت متفرقة في جميعهم اهـ وقرأ آية زكاة الكسائي بحذف الهاء في الوصل وحرك الهاء  
بحركة مختلصة ابن عامر ومد على الهاء ابن ذكوان بخلاف عنه وسكن الهاء الباقيون في الوصل  
وأما في الوقف فجميع القراء يثبتون الهاء ويسكنونها (قل) يا محمد لاهل مكة (لا أسألكم عليه)  
أي القرآن أو التبليغ (أجرا) أي لا أطلب على ذلك جعللا (ان هو) أي القرآن أو التبليغ  
(الاذكري) أي عظة (للعالمين) أي الانس والجن (وما قدرنا) أي اليهود (الله حق قدره) أي  
ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمتهم (اذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه  
في القرآن (ما أنزل الله على بشر من شيء) قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك  
ابن الصيف من أحبار اليهود رؤسائهم يخاضعون للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال له النبي  
صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله تعالى  
يبغض الخبثاء البهيمين وكان حبرا سمينا والخبث بالفتح والكسر وهو أفصح العالم بتجسير الكلام والعلم  
وتحسينه قاله الجوهري فغضب فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له قومه وبذلك  
ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه أغضبني فزعموه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال السدي  
نزلت في فخصاص بن عازوراه وهو قاتل هذه المقالة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالت  
اليهود يا سمجد أنزل الله تعالى عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا  
قال الله تعالى (قل) لهم (من أنزل الكتاب) أي التوراة (الذي جاء به موسى) أي الذي أنتم  
ترسمون التمسك بشريعته حال كونه الكتاب (نورا) أي ذا نور أي ضياء من ظلمة الضلالة  
(وهدي) أي ذاهدي (للناس) أي يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل أن  
يبدل ويغير (يجمعونه قراطيس) أي يكتبنه في دفاتر مقطعة (يبدونها) أي يظهرون  
ما يحبون اظهاره منها (ويخفون كثيرا) أي مما كتبوه في القراطيس وهو ما عندهم من  
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وما أخفوه أيضا آية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة  
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالياء في المواضع الثلاثة على الغيبة جلا على قالوا وما قدرنا  
والباقيون بالتاء على الخطأ وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جعلهم للتوراة وذمتهم على تجزئتها

بأبد بعض اتخبروه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاه بعض لا يشتمونه وقوله تعالى (وعلمتم)  
 أى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) خطاب لليهود أى علمتم  
 زيادة على ما في التوراة وبيننا المبالغة عليكم وعلى آباءكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره أن  
 هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يحتفلون بذكرهم النعمة فيما عليهم  
 على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقبل الخطاب لمن آمن من قريش وقوله تعالى (قل الله) أنزله  
 راجع الى قوله تعالى قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى أى فان أجابوا بأن الله أنزله فذلك  
 والافقل أنت الله أنزله اذ لا جواب غيره (ثم ذرهم) أى اتركهم (في خوضهم) أى باطلهم  
 (يلعبون) أى يستمتعون ويسخرون وفيه وعيد وتهمديد للمشركين وقال بعضهم هذا منسوخ  
 بآية السيف (وهذا) أى القرآن (كتاب أنزلناه منادى) أى كثير الخير والبركة دائم النفع ينشر  
 المؤمنين بالثواب والمغفرة ويزجر عن القبيح والمعصية وأصل البركة التمام والزيادة وشبوت  
 الخير (مصدق الذى بين يديه) أى قبله من الكتب الالهية المنزلة من السماء على الانبياء لانها  
 مشتملة على التوحيد والتزكية لله تعالى وعلى البشارة والندارة فثبت بذلك كون القرآن مصدقا  
 لجميع الكتب المنزلة وقوله تعالى (ولينذر) قرأ مشعبة بالياء على الغيبة أى لينذر الكتاب  
 والباقون بالتاء على الخطاب أى ولنذر يا محمد (أم القرى) أى أهل مكة وسُميت أم القرى لانها  
 قبله أهل القرى ومحجهم ومجتمعتهم وأعظم القرى شأنها وبعض المجاورين  
 فن يلق في بعض القرى بآية رحله \* فأم القرى ملقى رحلى ومنسأى

وقيل لان الارض دحيت من تحتها ولا نهامكان أقول بيت وضع للناس (ومن حولها) أى جميع  
 البلاد والقرى التى حولها شرقا وغربا (والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به) لان من صدق  
 بالاخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب  
 والضمير يحتملهم او يحافظ على الطاعة \* وتخصيص الصلاة في قوله تعالى (وهم على صلاتهم  
 يحافظون) لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن حافظ عليها كانت لطفاله في المحافظة على  
 أخواتها (ومن) أى لأحد (أظلم من افترى) أى اخلق (على الله كذبا) فزعم أن الله بعثه نبي  
 كسبالة الكذاب والاسود العنسى أو اختلق عليه أحكاما كعمر وبن لحي ومتابعيه (أو قال أوحى  
 الى ولم يوح اليه شئ) قال قتادة نزلات في مسبالة الكذاب من بنى حنيفة وكان يسجد  
 ويتكهن فادعى النبوة وزعم أن الله تعالى أوحى اليه وكان قد أرسل الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رسولين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مسبالة بنى قالانعم فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم وعن أبي هريرة رضى  
 تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم اذا أوتيت خزائن الارض فوضع  
 في يدي سواران من ذهب فكبر اعلى وأهملنى فأوحى الله تعالى الى أن اتفحها ففتحت ما فطارا  
 فأولتهما الكذابين الذين أتانيهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة مسبالة الكذاب وفى لفظ  
 الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام كأن فى يدي سوارين فأولتهما

كذا بين بخرجان بعدى يقال لاحدهما مسيلة صاحب اليمامة والعنسى صاحب صنعاء وقوله  
 صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى أن انفعهم بالحاء المهملة ومعناه الرجي والدفع من نفعت  
 الدابة برجلها ويروى بالحاء المعجمة من النفع وهو قريب من الاول فأما مسيلة الكذاب  
 فإنه ادعى النبوة فى اليمامة وتبعه قوم من بنى خنيفة وقتل فى خلافة أبي بكر قتله وحشى قاتل  
 حمزة رضى الله تعالى عنهم ما كان يقول قتل خير الناس يعنى حمزة وقتلت شر الناس يعنى مسيلة  
 الكذاب قتل الاول وهو كافر وقتل الثانى وهو مسلم وأما الاسود العنسى بالنون ويقال له  
 ذوالحمار ادعى النبوة باليمن فى آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل فى حياته صلى الله  
 عليه وسلم قبل موته بيومين وأخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله قبله فيروز الديلى فقال صلى  
 الله عليه وسلم فاز فيروز بقتل الاسود العنسى (ومن قال سأ نزل مثل ما أنزل الله) قال السدى  
 نزلت فى عبد الله بن أبي سرح وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا أملى  
 عليه صلى الله عليه وسلم سمعها بصيرا كتب عليها حكيمًا واذا أملى عليه عليا حكيمًا كتب  
 غفورًا رحيمًا فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين أملاها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال شارك الله أحسن الخالقين فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم اكتبها هكذا نزلت فشكل عبد الله بن أبي سرح وقال لئن كان محمد صادقًا فقد  
 أوحى الى مثل ما أوحى اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع بعد ذلك الى الاسلام  
 فأسلم قبل فتح مكة حين نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة الظهران وقال ابن عباس ومن قال  
 سأ نزل مثل ما أنزل الله يريد المسهرتين وهو جواب لقولهم لئن شاء لقلنا مثل هذا قال العلماء  
 وقد دخل فى حكم هذه الآية كل من افتري على الله كذبًا فى ذلك الزمان وبعده لان خصوص  
 السبب لا يمنع عموم الحكم (ولوترى يا محمد) (اذا الظالمون) حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه  
 أى ولوترى الظالمين المذكورين (فى غمرات) أى شدائد (الموت) من غمر الماء اذا غشيه فاستعير  
 للشدّة الغالبة (والملائكة باسطوا أيديهم) أى اقبض أرواحهم كالمقتضى الملازم لغريمه  
 لا يفارقها وبالعذاب أو الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم يقولون لهم تعبنا (أخرجوا  
 أنفسكم) المبالغة بضمها (فان قيل) انه لا قدرة لاحد على اخراج روحه من بدنه فافائدة هذا  
 (أجيب) بأنهم يقولون لهم أخرجوها لان المؤمن يجب ابقاء الله بخلاف الكافر وقيل  
 يقولون لهم خلاصوا أنفسكم من هذا العذاب ان قدرتم على ذلك فيكون هذا القول توبيخًا لهم  
 لانهم لا يقدرّون على خلاص أنفسهم من العذاب فى ذلك الوقت (اليوم تجزون عذاب  
 الهون) أى الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) أى كادعاء الولد والشريك له تعالى  
 ودعوى النبوة والايحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) أى تستكبرون عن الايمان بها وجواب  
 لوجه حذف تقديره لآيت أمر اطيعوا (و) يقال لهم اذا بعثوا للحساب والجزاء (لقد جئتمونا  
 فرادى) أى مفتردين عن الاهل والمال والولد وسائر ما آثرتموه من الدنيا أو عن الاهوان  
 والاثوان التى زعمتم انهم اشفعواوكم وهو جمع فردوا لان التأنيث ككسالى وفى هذا تقرير

ونبه لهم لانهم صرفوا همهم في الدنيا الى تحصيل المال والولد والجاه واقفوا اعجازهم  
 في عبادة الاصنام فلم يغن عنهم ذلك شيئا يوم القيامة فبقوا افرادى عن كل ما حصوه في الدنيا  
 (كما خلقناكم اول مرة) أى حفاة عراة غرلا روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها  
 قرأت هذه الآية فقالت يا رسول الله وادوا أنه ان الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم  
 الى سوءة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر  
 الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال وروى عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول يحشر الناس حفاة عراة غرلا أى غير محتونين وفي رواية زيادة على ذلك بهم ما قال الجوهرى  
 وغيره أى ليس معهم شئ قالت عائشة رضى الله عنها فقلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى  
 بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر أشد ان بهمهم ذلك (وتركتهم ما خلقناكم) أى  
 ما فضلنا به عليكم في الدنيا فاشغلهم به عن الآخرة (ورأى ظهوركم) أى فى الدنيا فأغنى عنكم  
 ما كنتم منه تستكثرون (و) يقال لهم تو بخا (ما ترى معكم شفعاكم) أى الاصنام (الدين زعمتم  
 أنهم فيكم) أى فى استحقاق عبادتكم (شركاء) أى الله وقوله تعالى (لقد تقطع بينكم) قرأه نافع  
 وحفص والكسائي بنصب الذنون أى لقد تقطع ما بينكم من الوصل والباقون بالرفع أى لقد تقطع  
 وصلكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل (وصل) أى ذهب (عنكم ما كنتم  
 تزعمون) أى من أنهم شفعاؤكم وأن لا بعث ولا جزاء (ان الله فائق) أى شاق (الحب) أى عن  
 الثبات (والنوى) أى عن النحل وقيل المراد الشق الذى فى الخنطة والنواة والحلب جمع  
 الحبة وهو اسم لجميع البنزر والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع  
 نواة وهى كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمس وغيرهما وقال الضحاك فائق الحب والنوى يعنى خالق  
 الحب والنوى (يخرج الحى من الميت) أى كالانسان من النطفة والطائر من البيضة  
 (ومخرج الميت من الحى) كالنطفة من الانسان والبيضة من الطائر (تنبيه) \* يخرج  
 معطوف على فائق كما قاله الرخشمى ويصح عطفه على يخرج لان عطف الاسم المشابه بالفعل  
 على الفعل صحيح كعكسه وهو عطف الفعل على الاسم الشبيه بالفعل كقوله تعالى ان المصدقين  
 والمصدقات واقضوا الله قرضاهم فما قرضوا معطوف على المصدقين لشبهه بالفعل لكونه  
 اسم فاعل ومخرج شبيه بالفعل لكونه اسم فاعل وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي بتشديد  
 الباء والباقون بالتخفيف (ذا لكم) المحي والمميت هو (الله) الذى يحق له العبادة (فانى) أى  
 فكيف (توفكون) أى تصرفون عن الحق فتعبدون غير الله الذى هو خالق الاشياء كلها وقوله  
 تعالى (فائق الاصباح) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من النهار  
 عن ظلمة الليل أو شاق ظلمة الاصبح وهو الغيش الذى عليه فى آخر الليل (وجاعل الليل سكا) أى  
 يسكن فيه الخلق راحة لهم قال ابن عباس اذ كل ذى روح يسكن فيه لان الانسان قد أثب  
 نفسه فاحتاج الى زمان يستريح فيه ليسكن فيه عن الحركة وذلك هو الليل وقرأ عاصم وحزرة  
 والكسائي بنصب العين واللام ولا ألف قبل العين على الماضى جلا على معنى المعطوف عليه

فان قالق بمعنى فلق والباقون بكسر العين ورفع اللام وأنف قبل العين وقوله تعالى (والشمس والقمر) منصوبان باضمار فعل دل عليه جاءل الليل أى وجعل الشمس والقمر (حسباناً) أى حساباً بالاوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر رأى يجريان بحسبان كفاى آية الرحمن وقوله تعالى (ذلك) اشارة الى ما تقدم ذكره فى هذه الآية من الاشياء التى خلقها بقدرته وكال علمه وهو المراد بقوله (تقدير العزيز العليم) فالعزيز اشارة الى كمال قدرته والعليم اشارة الى كمال علمه (وهو الذى جعل) أى خلق (لكم النجوم) لتهتدوا به فى ظلمات البر والبحر أى فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهم للملازمة أو فى مشتبهات الطرق ومماها ظلمات على الاستبارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعدما أجملها بقوله لكم ومن منافعها أنها زينة للسماء كما قال تعالى واقدرينا السماء الدنيا عصبج ومنها رعى الشياطين كما قال تعالى وجعلناها رجوما للشياطين (قد فصلنا) أى بينا (الآيات) أى الدالات على قدرتنا وتوحيدنا (لقوم يعلمون) أى يسدرون فانهم المنتفعون به (وهو الذى أنشأكم) أى خلقكم (من نفس واحدة) أى من آدم عليه الصلاة والسلام فهو أبو البشر كلهم وحواء مخلوقة منه وعيسى أيضاً لان ابتداء خلقه من مريم وهى من بنات آدم فثبت ان جميع البشر من آدم عليه السلام (فستقر ومستودع) أى فستقر فى الرحم ومستودع فى القبر الى أن يبعث أو فستقر فى أرحام الائمةا ومستودع فى أصلاب الآباء قال سعيد بن جبير قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال أما انه ما كان مستودعاً فى ظهره فسيخرجه الله عز وجل أو مستقر فى الرحم ومستودع فوق الارض قال تعالى ونقر فى الارحام ما نشاء أو فستقر على وجه الارض ومستودع عند الله فى الآخرة أو فستقر فى القبر ومستودع فى الدنيا وكان الحسن يقول يا ابن آدم أنت وديعة فى أهلاك يوشك ان تلحق بصاحبك أو فستقر فى القبر ومستودع فى الجنة أو النار قال تعالى فى صفة الجنة حسنت مستقر أو فى صفة النار وساءت مستقر أو قرأ ابن كثير وأبو عمر وبكسر القاف على اسم الفاعل والمستودع مفعول أى فنتكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار من الله تعالى دون الاستيداع لان الاستقرار فى الاصلاب أو فوق الارض لاصنع للعبد فيه بخلاف الاستيداع فى الارحام أو تحت الارض والباقون بالنصب (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) أى يفهمون ما يقال لهم ذكر النجوم يعلمون لان أمرها ظاهر وذكرا مخفية بنى آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة ويصير يفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو الذى أنزل من السماء ماء) أى مطراً وهو من السحاب أو من جانب السماء وقيل ان الله تعالى ينزله من السماء الى السحاب ثم من السحاب الى الارض (فأخرجنا به) أى بالماء وفى ذلك التفات حيث لم يقل فأخرج على وفق أنزل (نبات كل شئ) أى شئ ينبت وينمو من جميع أصناف النبات فالسبب واحد وهو الماء والمسيبات صنوف متفرقة كما قال تعالى تسقى بها واحداً وفضل بعضها على بعض فى الاكل (فأخرجنا منه) أى من النبات أو الماء (خضراً) أى شيئاً أخضر يقال أخضر وخضر مثل أعور وعور والأخضر هو جميع البقول والزرع والبقول الرطبة (فخرج منه)

أى الخضر (جاءت بكاء) أى يركب بعضه بعضا كسنا بل الخنطة والشعير والارز والذرة وقوله  
 تعالى (ومن النخل) خبر مقدم ويبدل منه (من طلعها) وهو أول ما يخرج منها والمبتدأ (قوان)  
 أى عراجين (دانسة) أى قريصة من التناول يتناولها النائم والقاعد أو قريب بعضهما من بعض  
 وإنما اقتصر على ذكرها عن مقابلتها وهى البعيدة لئلا تلهيها عما عليها كقوله تعالى سبرائيل تقيمكم الحر  
 أى والبرد واكتفى بذكر أحدهما وحكمة تخصيص دانية بالذكر زيادة النعمة فيها وقوله تعالى  
 (وجنات) عطف على نبات كل شئ أى وأخرجه نباته بساين (من أعذاب) وقوله تعالى (والزيتون  
 والرمان) عطف أيضا على نبات أى وأخرجه نباته شجر الزيتون والرمان (مشتبه وغيره متشابه) قال  
 قتادة معناه مشتبهها ورقها مختلفا ثمرها لأن ورق الزيتون يشبهه ورق الرمان وقيل مشتبهها  
 فى النظر مختلفا فى الطعم والله سبحانه ذكر فى هذه الآية أربعة أنواع من الشجر بعد ذكر الزرع  
 وقدم الزرع على سائر الاشجار لأن الزرع غذاء وغذاء الاشجار فواكه والغذاء مقدم على  
 الفواكه وقدم النخل على غيرها لأن ثمرها يجرى مجرى الغذاء وفيها من المنافع والخواص ما ليس  
 فى غيرها من الاشجار قال بعضهم ولا شئ من الشجر يحتاج الى ذكر غير النخل أى فى تطيب  
 ثمرها وذكر العنب عقب النخل لانه من أشرف أنواع الفواكه ثم ذكر عقب الزيتون لما فيه من  
 البركة والنفع ثم ذكر بعده الرمان لما فيه من المنافع أيضا (انظروا) أى الخاطبون نظرا اعتبار  
 (التي ثمره) قرأ حمزة والكسائي بضم التاء والميم والباقون بالنصب وهو جمع غرة كشجرة وشجر  
 وخشبة وخشب (إذا ثمر) أى حين يبدو من أكلامه ضجة فاقبل النفع أو عديته (و) انظروا الى  
 (ينعه) أى الى ادراكه اذا أدركه وان قطعه كيف يصير ذائقه ولذة والمعنى انظروا وانظروا استدلال  
 واعتبرا وكيف أخرج الله هذه الثمرة اللطيفة من هذه الشجرة الكثيفة اليابسة وهو قوله تعالى  
 (ان فى ذلكم لايات) أى دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره فان حدوث الاجناس  
 المختلفة والانواع المختلفة من أصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم  
 تفاصيلها ويرجع ما تقتضيه حكمته مما يمكن من أحوالها ولا يعوقه عن فعله نذبه عارضه  
 أو ضديه انده وخصر المؤمنين بالذكر بقوله (لقوم يؤمنون) لانهم المستفعدون بها بخلاف  
 الكافرين ولذلك عقبه بتوبيخ من أشرك به والرد عليه فقال تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن) أى  
 الشياطين لانهم أطاعوه فى عبادة الاوثان فجعلوا شركاء لله (فان قيل) الله مقول ثان لجعلوا  
 وشركاء مقول أول ويبدل منه الجن فافائدة التقديم (أجيب) بأن فائدة استعظام أن يتخذ الله  
 شركاء من جن أو انس أو ملك فلذلك قدم اسم الله تعالى على الشركاء وقيل المراد بالجن الملائكة  
 بأن عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله ومما هم جننا لاجتنانهم تحقير الشأنهم وقال الكلبي  
 نزلت فى الزنادقة أبتوا الشراكة لابليس فى الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام  
 وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب فيقولون هو شركاء الله فى تدبير هذا العالم  
 فما كان من خير فثن الله وما كان من شر فثن ابليس تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقوله تعالى  
 (وخلقهم) حال يتقديروا والصمير اما أن يعود الى الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف

يكون شريك الله عز وجل محمدنا مخلوقا وأما أن يعود إلى الجاعلين لله شركاء فيكون المعنى  
 وجعلوا لله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون شيئا وهذا كالدليل القاطع بأن المخلوق لا يكون شريكا  
 لله وكل ما في الكون محدث مخلوق والله تعالى خالق لجميع ما في الكون فامتنع أن يكون لله  
 شريك في ملكه (وخرقوا) قرأه نافع بتشديد الراء والباقون بالتخفيف أي اخلقوا (له بنين  
 وبنات بغير علم) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة يقال خلق  
 الأفك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة غريبة كانت العرب تقولها  
 كان الرجل إذا كذب كذبة في نادى القوم يقول لبعضهم قد خرقها والله (سبحانه) تنزيها له  
 (وتعالى عما يصفون) بأن له شريكا وأولدا (بديع السموات والأرض) أي مبتدعها ما  
 من غير سبق مثال ورفع بديع على الخبر والمبتدأ محذوف أي هو بديع أو على الابتداء والخبر  
 (أني يكون له ولد) أي من أين يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد لأن الولد لا يكون  
 إلا من صاحبة أنثى (وخلق كل شيء) أي من شأنه أن يخلق (وهو بكل شيء عليم) لا يخفى عليه خافية  
 وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الأول أنه مبدع السموات والأرض وهي أجسام  
 عظيمة من جنس ما يوصف بالولادة لكونها مخلوقة لا يستقيم أن توصف بالولادة لاستمرارها  
 وطول مدتها ومخترع الأجسام لا يكون جسمها حتى يكون والدا الثاني أن الولادة لا تكون  
 إلا من ذكر وأنثى مجانسين وهو متعال عن مجانس فلم يصح أن تكون له صاحبة فلم يصح الولادة  
 والثالث أنه ما من شيء إلا وهو خالقه والعالمية ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد  
 إنما يطلبه المحتاج وقوله تعالى (ذلكم) إشارة إلى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ  
 وقوله تعالى (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) أخبار مترادفة ويجوز أن يكون  
 البعض في غير الله تعالى بدلا لأوصفة لأن الله تعالى أولها صفة والبعض خبرا وقوله تعالى  
 (فاعبدوه) مسبب عن مضمون ذلك فإن من استجمع هذه صفات استحق العبادة (وهو على  
 كل شيء وكيل) أي وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على  
 الأعمال فيجازي عليها (لا تدركه الابصار) جمع بصير وهي حاسة النظر وقد يقال العين من حيث  
 أنها محملها والادراك الحاطة بكنهه الشيء وحقيقته ونعكس بظاهر هذه الآية قوم من أهل البدع  
 وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا إن الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وإن  
 رؤيته مستحالة عقلا لأن الله تعالى أخبر أن الابصار لا تدركه وأدراكه الصرعية عن الرؤية إذ لا  
 فرق بين قولك أدركته بصري ورأيت بصري فثبت بذلك أن لا تدركه الابصار بمعنى لا تراه  
 الابصار وهذا يقيد العموم وذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وفي  
 الجنة واستدلوا المذهبهم بأشياء من الكتاب والسنة وأجاء الصابغ ومن بعدهم من السابقين  
 الكتاب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ففي هذه الآية دليل على أن المؤمنين  
 يرون ربهم يوم القيامة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال الشافعي رضي الله  
 تعالى عنه يجب قوما بالمعصية وهي الكفر فثبت أن قوم ما يرونه بالمعصية وهي الايمان وقال مالك

رضى الله تعالى عنه لولم ير المؤمنون ربه يوم القيامة لم يعبر الله تعالى الكفار بالجاب وقال  
 تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الزيادة مفسرة بالنظر الى الله تعالى يوم القيامة  
 ومن السنة ما روى عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر  
 لاتضامون في رؤيته فان استقطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها  
 فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومنها أن ناسا قالوا يا رسول الله  
 هل نرى ربنا يوم القيامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضامون في القمر ليلة البدر  
 أى هل تشكون قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ترونه كذلك وعن أبي رزين  
 العجلي رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أكنى يرى ربه مخليا به يوم القيامة قال نعم قلت  
 وما آية ذلك من خلقه قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فالتة  
 أعظم انما هو خلق من خلق الله أى القمر فالتة أعظم وأجل واحسن أهل السنة أيضا على جواز  
 رؤية المؤمنين ربه يوم القيامة بقول كليم الله موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك اذ لا يسأل  
 نبي ما لا يجوز أو يستع وقد علق الله تعالى الرؤية على استقرار الجبل بقوله تعالى فان استقر مكانه  
 فسوف ترانى واستقر الجبل جائزا والمعلق على الجائز جائز وأما قول المتسكين بظاهر الآية  
 وان الادراك بمعنى الرؤية فممنوع لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية  
 المعينة وقد تكون المعينة بالادراك قال الله تعالى فى قصة موسى عليه السلام قال أصحاب  
 موسى اننا لندركون قال كلا وكان قوم فرعون قد رأوا قوم موسى ولم يدركوه ثم فتنى موسى  
 عليه السلام الادراك مع ثبوت الرؤية فالتة تعالى يصح أن يرى من غير ادراك ولا احاطة  
 كما يعرف فى الدنيا ولا يحاط به قال تعالى ولا يحيطون به علما فتنى الاحاطة مع ثبوت العلم قال  
 سعيد بن المسيب لا يحيط به الابصار وقال عطاء كذا ابصار الخلقين عن الاحاطة به وقال ابن  
 عباس رضى الله تعالى عنه ما ومقاتل لا تدركه الابصار فى الدنيا وهو يرى فى الآخرة وظاهر  
 هذا التسوية بين الادراك والرؤية ويدل على هذا التخصيص قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة  
 الى ربها ناظرة فقوله ناظرة مقيد بيوم القيامة ويكون هذا جمعا بين الآيتين (وهو يدركه  
 الابصار) أى براها ويحيط بها علما فلا يخفى عليه شيء ولا يغتبه شيء (وهو اللطيف الخبير) قال ابن  
 عباس رضى الله تعالى عنه ما اللطيف بألبانه الخبير بهم وقال الزهري اللطيف الرفيق بعباده  
 وقيل اللطيف الموصل الشيء بالرفق واللين وقيل اللطيف الذى يشى العباد ذو بهم لئلا يخجلوا  
 (قد جاءكم بصائر) جمع بصيرة أى حجج (من ربكم) تبصرون به الهدى من الضلالة والحق  
 من الباطل (فمن أبصر) أى عمل بالادلة (فلنفسه) أى خاصة ابصاره لانه خلاصها من الضلال  
 الى الهدى (ومن عمى) أى لم يهتد بالادلة (فعلينا) أى خاصة عما لانه يضل فلا يضره الانفسه  
 (وما نأعليناكم بحفظ) أى برقيب لأعمالكم وانما أنا منذر والله تعالى هو الرقيب عليكم يحفظ  
 أعمالكم ويمجازيكم عليها (وكذلك) أى كما ينما ذكر (فصرف) أى بين (الآيات) من حال



الى حال في المعاني المتنوعة سالكين من وجوه البراهين بما يفوت القوى ويعجز القدر ليعتبروا  
(وليقلوا) اعتذارا عند ظهور عجزهم (دارست) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بين الدال والراء  
أي ذاكرت أهل الكتاب والباقيون بغير الف أي درست كتب الماضين وبحثت بها من أقرأ  
ابن عامر بفتح السين وسكون التاء من الدروس أي هذه الآيات التي تتلوها علينا قدعية قد  
درست وانحت كقولهم أساطير الاولين وقيل اللام فيه لام العاقبة أي عاقبة أمرهم أن يقولوا  
دارست أي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون  
ليكون لهم عدوا وشرنا (ولنبينه) أي الآيات وذكر الضمير لانها في معنى القرآن كأنه قيل  
وكذلك نصرت القرآن أو القرآن وان لم يجزله ذكر لكونه معلوماً والى التبيين الذي هو مصدر  
الفعل كقولهم ضربته زيداً (لقوم يعلمون) فانهم المستمعون به وقوله تعالى (اتبع) خطاب للنبي  
صلى الله عليه وسلم أي اتبع يا محمد (ما أوحى اليك) أي القرآن فالزم العمل به ثم أكد مدحه بقوله  
(من ربك) أي المحسن اليك بهذا البيان وقوله تعالى (لا اله الا هو) اعتراض أكد به ايجاب  
الاتباع لما في كلمة التوحيد من القسك بجبل الله والاعتصام به والاعراض عما سواه وقول  
البيضاوي أو حال مؤكدة من ربك بمعنى منفرد في الألوهية مبنى على جواز تأكيده بالجملة  
الفعلية باللامية وهو نادر (وأعرض عن المشركين) ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم  
ومن جعله مفسوخاً بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم السيف عنهم (ولو شاء الله)  
إيمانهم وعدم اشراكهم (ما أشركوا) وهذا نص صريح في أن شركهم كان بمشيئة الله تعالى  
خلافاً للمعتزلة في قولهم لم يرد الله من أحد الكفر والشرك والآية رده عليهم (وما جعلناك  
عليهم حفيظاً) أي رقيباً فتجازهم بأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) أي فتجبرهم على الايمان  
وهذا قبل الامر بالقتال (ولا تسبوا الذين يدعون) أي يعبدون (من دون الله) وهي الاصنام  
أي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبوا الله عدواً) أي اعتداء وظلماً  
(بغير علم) أي جهلاً منهم بالله وبما يجب أن يذكر به روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يظعن  
في آلهتهم فقالوا للتنقيح عن سب آلهتنا ولنسجون الهك فترأت وقال السدي لما حضرت  
أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلتدخلك على هذا الرجل فلنأمره أن ينهي عنا ابن أخيه  
فأنا نسقي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عنه فلما مات قتله فانطلق أبو سفيان وأبو  
جهل وأبي بن خلف ومعهم جماعة الى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وان محمدًا  
قد أذانا وآلهتنا فذهب أن تدعوه وتنهاه عن ذكر آلهتنا وندعه والاله فطلبه وقال هؤلاء قومك  
وبنوعك يقولون نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك والهك وقد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم رأيتم أن أعطيكم هذا هل أنتم معطي كلمة ان تسلمتم بهاملكم  
العرب ودانت لكم بها العجم فقال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فهاهي قال  
قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول  
غيرها فقالوا لتكفن عن سب آلهتنا ولننشتك ومن يأمرك فترأت وقيل كان المسلمون يسبونهم

فمنهم الثلاثة يكون منهم سبب السبب الله تعالى وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية واحدة  
وجب تركها فان ما يؤدى إلى الشر تترك (كذلك) أى كان ينالها ولا ما هم عليه من عبادة  
الاولئان وطاعة الشيطان بالحرام والخذلان (زيالكل أمة عملهم) أى من الخير والشر  
باخذات ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذلا وفي هذه الآية دليل على تكذيب  
القدرية والمنعزلة حيث قالوا لا يحسن من الله تعالى خلق الكفروتن بينه فهو القفال لما يزيد  
لا يستل عما يفعل (ثم إلى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) في الدنيا  
فيجازيهم به (واقسموا) أى كفار مكة (بأنه جهد أيمانهم) أى غاية اجتهداهم فيها (لئن جاءتهم  
آية) أى عما اقترحوه (لبؤمنينها) روى أن قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا أن موسى كان معه عصا  
يضرب بها الحجر فينفع من الماء اثنتي عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى فأتنا من  
الآيات حتى نصدقك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ تحبون قالوا نجعل لنا  
الصفاد ذهباً وتبعنا لنا بعض أمواتنا حتى نسا له عنك أحق ماتقول أم باطل وأرنا الملائكة  
يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت بعض ما تقولون أتصدقونى قالوا نعم  
والله لئن فعلت لنتبعك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم  
حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله أن يجعل الصفاد ذهباً فجاء جبريل عليه  
السلام فقال يا رسول الله لك ما شئت ان شئت أصبح ذهباً ولكن ان لم يصدقوا ليعذبهم الله وان  
شئت تركتهم حتى يتوب تأتبعهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تأتبعهم فنزلت قال الله  
تعالى (قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء وانما أنا نذير (وما يشعركم) أى  
وما يذريكم أىها المسلمون بايمانهم اذا جاءت فانهم كانوا يتمنون بحجى الآية طمعاً في ايمانهم أى  
أنهم لا تدرون ذلك (انما اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق في على وقرأ أبو عمر وبسكون الراء وروى  
عن الدوري اختلاس الضم وكسر الهمزة من انها ابن كثير وأبو عمر وعلى الابتداء وقالوا تم  
الكلام عند قوله تعالى وما يشعركم والياقون بالفتح فهى بمعنى لعل وهو شائع في كلام العرب  
أثبت السوق أنك تشتري لنا شيئاً بمعنى لعلك ومنه قول عدى بن زيد

اعاذل ما يدريك أن منيتى \* إلى ساعة في اليوم أو في ضحى غد

أى لعل منيتى وقرأ ابن عامر وحزق لا تؤمنون بالتمام خطا بالكفار والياقون بالبناء على الغيبة  
(ونقلب أفئدتهم) أى ونقول قلوبهم عن الحق فلا يفقهونه (ونقلب) أى بصرهم عن الحق  
فلا يصرونه فلا يؤمنون لأن الله تعالى اذا صرف القلوب والابصار عن الايمان بقيت على  
الكفر (كالم بوشوا به) أى بما نزل من الآيات (أول مرة) أى التى جاء بها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثل الشقاق القمير وغيره من المعجزات الباهرات وقيل بمعجزات موسى  
وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل وروى  
عن ابن عباس رضى الله عنهما أن آية الاولى دار الدنيا أى لوردوا من الآخرة إلى الدنيا فقلبت  
أفئدتهم وأبصارهم عن الايمان كالم يؤمنوا فى الدنيا قبل هاتهم كما قال تعالى ولوردوا لعمادوا

لسانه واعني (ونذرهم) أي نذرهم (في طغيانهم) أي ضلالهم (بعمهون) أي يترددون متحيزين  
 لانهم هم هداية المتقين (ولو أنزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا) أي  
 جمعنا (عليهم كل شيء قبلا) قرأ نافع وابن عامر يكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا  
 بصدقك والباقون بضم القاف والباء جمع قبيل أي فوجا فوجا (ما كانوا يؤمنوا) المناسب في علم  
 الله وقوله تعالى (الآن يشاء الله) استثناء منقطع أي لكن ان شاء الله ايمانهم فيؤمنون أو  
 استثناء من أعم الاحوال أي لا يؤمنون في حال الاحال مشيئة الله تعالى ايمانهم (ولكن أكثرهم  
 يجهلون) أي أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك  
 استند الجهل إلى أكثرهم لأن بعضهم معاند مع أن مطلق الجهل بعهم فيهم ل المعاند ولكن  
 أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيقتنون نزول الآية طمعا في ايمانهم (وكذلك) أي ومثل  
 ما جعلنا لك أعداء من كفار الانس والجن (جعلنا لكل نبي) أي ممن كان قبلك (عدوا) ويبدل  
 منه (شياطين) أي مرردة (الانس والجن) وفي هذا دليل على أن عداوة الكفرة للانبيا عليهم  
 الصلاة والسلام بفعل الله تعالى وخلقه (بوحى) أي يوسوس (بعضهم) أي الشياطين من النوعين  
 (إلى بعض زخرف القول) أي موهبه من الباطل (غرورا) أي لاجل أن يغروهم بذلك (ولو شاء  
 ربك) ايمانهم (ما فعلوه) أي هذا الذي أنبأتك به من عداوتهم وما تفرع عليها في هذا دليل أيضا  
 فذرهم) أي اترك الكفرة على أي حاله اتفقت (وما يعترفون) من الكفر وغيره مما زين لهم  
 وهذا قبل الامر بالقتال وقوله تعالى (واتصني) عطف على غرورا ان جعل له أي وأقبل ميلا  
 قويا (اليه) أي الزخرف الباطل (أفسدة) أي قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي ليس  
 في طبعهم الايمان بها لانها غيب واهم لبلاذتهم واقفون مع وهمهم ولذلك استوات عليهم الدنيا  
 التي هي من أصل الغرور وملتقى بمعدوف أي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عداوا والمعترلة  
 لما اضطروا فيه قالوا اللام العاقبة وهو قول الزخري في كشافه ان اللام للصيرورة  
 (وليرضوه) أي الزخرف الباطل لانفسهم (وليقترفوا) أي يكسبوا (ما هم مقترفون) من  
 الاثم فيعاقبوا عليها ونزل لما قال مشركوا قريش للنبي صلى الله عليه وسلم اجمعل بيننا  
 وبينك حكما من اخبار الهمود وان شئت من أساقفة النصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم من  
 أمرنا (أفغير الله) أي قل لهم يا محمد أفغير الله (أبغى) أي أطلب (حكما) أي قاضيا بيني وبينكم  
 (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب) أي الاكمل المجز وهو هذا القرآن الذي هو بينان لكل شيء  
 (مفصلا) أي مبينا فيه الحق من الباطل (والذين آتيناهم الكتاب) أي المعهود انزاله من  
 التوراة والانجيل والزبور (يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) لما عدهم به من البشارة في كتبهم  
 ولما آمنوا موافقتهم في ذكر الاحكام المحسنة والمواعظ الحسنة وكثرة ذكر الله على وجوه  
 ترقى القلوب وتفيض الدموع وتصدع الصدور مع ما يزيد به على ما في كتبهم من التفصيل بما فيه  
 المعارف الالهية والمقامات الصوفية في ضمن الاحكام السياسية وانما وصف جمعهم بالعلم  
 لأن أكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو ممكن بآذني تأمل وقيل المراد مؤمنوا أهل الكتاب كعبد

الله بن سلام وأصحابه وقرأ ابن عامر وحفص بفتح النون وتشديد الزاي والباقون بسكون النون  
 ويخفف الزاي (فلا تكون) يا محمد (من الممتريين) أي الشاكين في أن علماء أهل الكتاب  
 يعلمون أن هذا القرآن حق وأنه منزل من عند الله وقيل فلا تكون في شك مما قصصنا فيكون من  
 باب التخييص فإنه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط وقيل الخطاب وإن كان في الظاهر للنبي صلى  
 الله عليه وسلم الآن المراد به غيره أي فلا تكون أيها الإنسان السامع لهذا القرآن في شك أنه  
 منزل من عند الله لما فيه من الإعجاز الذي لا يقدر على مثله إلا الله تبارك وتعالى (وقت كلمات  
 ربك) أي بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده وقرأ عاصم وحجزة والكسائي بغير ألف  
 بين الميم والتاء والباقون بالألف (صدقا) في الأخبار والمواعيد لا يقدر أحد أن يبدى في شيء منها  
 خدشا بخلاف ما عن مطابقة الواقع (وعدلا) أي في الأقضية والأحكام ونصهم ما على التمييز  
 ويعمل الحال والمفعول له (لا مبدل لكلماته) بنقض أو خاف بل كل ما أخبر به فهو كائن  
 للاحتمال رضي من رضي وسخط من سخط وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه  
 المغيرون ولا ينقصون (وهو السميع) لكل ما يقال (العليم) بكل ما يفعل (وانقطع أكثر من في  
 الأرض يضلوك عن سبيل الله) أي دينه وأكثر أهل الأرض كانوا على الضلالة وقيل الأرض  
 مكة وذلك أن المشركين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في كل الميتة فقالوا للمسلمين  
 انكم تزعمون انكم تعبدون الله فكيف تأكلون ما قتلتم ولأننا نكون ما قتل ربكم فنزلت  
 وقيل لا تطعمهم في اعتقاد انهم الفاسدة فأنك ان تطعمهم يضلوك عن سبيل الله أي يضلوك عن  
 طريق الحق ومنهج الصدق ثم علل ذلك بقوله (ان) أي لانهم ما (يتبعون) في مجادلهم لك  
 (الالطفت) وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق (وان) أي ما (هم الا يخوضون) أي يكذبون على  
 الله عز وجل فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصله اليه وتحليل الميتة  
 وتحريم البهائم ونحو ذلك (ان ربك هو) أي لا غيره (أعلم) أي عالم (من يضل عن سبيله وهو) أي  
 لا غيره (أعلم) أي عالم (بالمهتدين) فيجازي كلامهم بما يستحقه وقوله تعالى (فكأوأعماد كراسم الله  
 عليه) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحزمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا  
 مما ذكر اسم الله تعالى على ذبحه ولأنكأوأعماد كراسم الله غير تعالى أومات حثف الله (ان كنتم  
 بآياته مؤمنين) أي ان كنتم محققين الايمان فكأوأعماد كراسم الله عليه فان الايمان بآياته يقتضي  
 استباحة ما أحله الله تعالى واجتناب ما حرمه (وما لكم) أي أي غرض لكم في (ان لاتأكلوا  
 مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) أي بين (لكم ما حرم عليكم) أي مما يحرم في آية  
 حرمه عليكم الميتة تفصيلا واضح البيان ظاهر البرهان وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر  
 بضم القاء وكسر الصاد والباقون بفتحهما وقرأ نافع وحفص بفتح الحاء والراء والباقون بضم  
 الحاء وكسر الراء (الاما اضطررتم اليه) أي مما حرم عليكم فإنه أيضا حلال حال الضرورة (وان  
 كثيرا) من الذين يجادلونكم في كل الميتة ويحتجون عليكم في ذلك بقولهم كيف تأكلون ما قتلتم  
 ولاتأكلون ما قتل ربكم (ايضلون بأهوائهم) أي بما تهوى أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها وقرأ

عاصم وحزوة الكسائي بضم الياء والباءون بفتحها (بغير علم) يعتقدونه في ذلك وقيل المراد بذلك  
 عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين لانه أول من بحر البحار وسب السواب وأباح الميتة وغير  
 دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم (ان ريك هو أعلم بالاعتدين) أي الذين تجاوزوا الحق الى الباطل  
 والحرام الى الحلال (وذروا) أي اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه) أي ما علمتم به وما أسررت به من  
 الذنوب كلها وقيل المراد بظاهر الاثم افعال الجوارح وبباطنه أفعال القلوب فيدخل فيه  
 الحسد والكبر والعجب وارادة الشر للمسلمين ونحو ذلك وقيل ظاهر الاثم الزناة في الحوائث  
 وباطنه المرأة يتخذها الرجل صديقة فيأتيها سرا (ان الذين يكسبون الاثم) في الدنيا بارتكاب  
 المعاصي (سيهزون) في الآخرة (بما كانوا يقترون) أي يكسبون وظاهر هذا النص يدل على  
 عقاب المذنب ومذهب أهل السنة انه اذا لم يتب فهو في خطر المشيئة ان شاء عاقبه وان شاء عفا  
 عنه بفضل الله اما اذا تاب من الذنب توبة صحيحة لم يعاقب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له  
 (ولانا كلوا مما يذ كر اسم الله عليه) قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من  
 المتخفة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف  
 أهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذ كر اسم الله تعالى عليه اذ ذهب قوم الى تحريمها سواء أتركت  
 التسمية عمد أم نسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر الآية وذهب قوم الى حلها  
 مطلقا ويروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الشافعي وأجد وذهب قوم الى أنه ان ترك التسمية  
 عامدا لم تحل أو ناسيا حلت وهو مذهب مالك ومن قال بالإباحة مطلقا قال المراد من الآية  
 الميتات وما ذبح على غير اسم الله بدليل قوله تعالى (وانه افسق) أي ما ذ كر عليه اسم غير الله كما  
 قال تعالى في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الى قوله أو فسقا هل اغفر الله به والضمير  
 لما ويجوز أن يكون لا كل الذي دل عليه لانا كلوا واحتجوا أيضا في إباحتها بما روى  
 البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قالوا يا رسول الله ان هنا أقواما حديث  
 عهد هم شرك ياوتنا بلحمان فلاندرى أيد كرون اسم الله عليها أم لا قال اذكروا أنتم اسم الله  
 وكوا قالو كانت التسمية شرطا للإباحة لكان الشك في جودها مانعا من أكلها كالشك في أصل  
 الذبح (وان الشياطين ليوحون) أي يوسوسون (الى أوليائهم) من الكفار (ليجادلوكم)  
 في تحليل الميتة بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهذا يؤيد  
 التأويل بالميتة (وان أطعموهم) أي باسئخلال ما حرم (أنكم لمشركون) أي مثلهم  
 في الشرك قال الزجاج فيه دليل على أن كل من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما أحل  
 الله فهو مشرك (أو من كان ميتا) أي بالكفر (فأحيفناه) أي بالإيمان وانما جعل الكفر  
 موتا لانه جعل الإيمان حياة لان الحى صاحب بصيرة يتدبره الى رشده ولما كان الإيمان يهdy  
 الى الفوز العظيم والحياة الابدية تشبه بالحياة وقرأ نافع بتشديد الياء والباقون بالتخفيف  
 (وجعلناه نوراً يمشي يد في الناس) أي يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان وقال قتادة هو كتاب  
 الله القرآن بينة من الله مع المؤمنين به يعمل وبها يأخذوا إليها ينتهي (كن مثله) أي كن هو

(في الظلمات) فقل زائدة (ليس بخارج منها) وهو الكافر أي ليس مثله نزلت هذه الآية في حجة  
 ابن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وأبي جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل روى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يفرث فاجبر حجة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قصصه ويده قوس وحجة  
 لم يؤمن بعد فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يقول يا أبا يعلى ما ترى ما جاء به سفيه  
 عقولنا وسفيه ألسنتنا وخالف آباءنا فقال حجة ومن أسفه منكم تعبدون الحجاره من دون الله  
 أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وقيل في عمر بن الخطاب أو عمار بن ياسر وأبي  
 جهل (كذلك) أي كافرين لهم ومؤمنين إيمانهم (زين للكافرين ما كانوا يعملون) أي من  
 المكفر والمعاصي قال أهل السنة المزمين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زيناهم أهمالهم  
 وقالت المعتزلة المزمين هو الشيطان ورد بالآية المذكورة (وكذلك) أي كما جعلنا  
 فساق أهل مكة أكبرها (جعلنا في كل قرية أكبرهم بها) أي عظماءها وأكبر جمع أكبر  
 كفضل وأفاضل وأسود وأسود وذلك سنة الله تعالى أنه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم  
 كما قال في قصة نوح أنؤمن لك واتبعتك الارذلون وجعل فساقهم أكبرهم (ليكروا  
 فيما) بالصد عن الايمان وذلك انهم أجلسوا على طرف مكة أربع نفر ليصرفوا الناس عن الايمان  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياكم وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب  
 فكان هذا مكرهم (وما يكرون الا بانفسهم) لأن وبالبايحيق بهم (وما يشعرون) أي وما لهم  
 نوع شعور بذلك (واذا جاءتهم) أي أهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا  
 ان قومين) به (حق نؤمن مثل ما أوتي رسل الله) أي من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال للنبي  
 صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقاً لكنت أولى بهم منك لأنى أكبر منك سنواً أكثر منك مالاً  
 فزيت وقال مقاتل نزلت في أبي جهل حين قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا  
 صرنا كفرسى رهان قالوا من انبي يوحى اليه والله لا نرضى الا أن يأتينا وحي كما يأتيه وقوله تعالى  
 (الله اعلم حيث يجعل رسالته) استئناف للرد عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي  
 بقضائل نفسانية يخص الله بهم من يشاء من عباده فيجيبى رسالته من علم أنه يصلح لها وحيث  
 مفعول به لفعل محذوف دل عليه أعلم لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به أي يعلم  
 الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهو لا يسيء وأهلها وقرأ ابن كثير وحفص بنص  
 التاء ورفع الهاء ولا ألف قبل التاء على التوحيد والباقيون بكسر التاء والهاء وألف قبل التاء  
 على الجمع (سيصيب الذين أجرموا) يقولهم ذلك (صغار) أي ذل وهو ان (عند الله) يوم القيامة  
 وقيل تقديره من عند الله (وعذاب) أي مع الصغار (شديد) أي في الدنيا بالقتل والاسرو في  
 الآخرة بالنار (بما) أي بسبب ما (كانوا يعملون) من صدمتهم الناس عن الايمان وطلبهم ما  
 لا يستحقونه (فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) بأن يقذف في قلبه نوراً فيمنع له  
 ويقبله ولما نزلت هذه الآية تسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور  
 يقذفه الله في قلب المؤمن يشرح له قلبه وينفتح قلبه فيقول لذللك أمانة قال نعم الا نابة الى

دار الخلود والنجاة عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقي الموت (ومن يزد) أى الله  
 (أن يضل يجعل صدره ضيقاً) أى عن قبول الإيمان حتى لا يدخله وقرأ ابن كثير يسكون الياء  
 والباقون بتشديد هاء مع الكسر وقوله تعالى (خرجاً) قرأه نافع وأبو بكر بكسر الراء أى شديد  
 الضيق والباقون بالفتح وصفاً للمصدر وفى الآية دليل على أن جميع الأشياء بمشيئة الله وإرادته  
 حتى إيمان المؤمن وكفر الكافر (كما تضافعد في السماء) أى يشق عليه الإيمان كما يشق عليه  
 صعود السماء شبه ما لغته فى ضيق صدره عن نزول ما لا يقدر عليه وقرأ ابن كثير يسكون الصاد  
 وتخفيف العين من غير ألف بعد الصاد وقرأ شعبة بتشديد الصاد وتخفيف العين وألف بعد الصاد  
 بمعنى يتصاعد (كذلك) أى مثل ما جعل الله الرجس على من أراذله من أهل هذا الزمان  
 (يجعل الله الرجس) أى العذاب أو الشيطان أى يساطه (على الذين لا يؤمنون) وقال الزجاج  
 الرجس فى الدنيا اللعنة وفى الآخرة العذاب (وهذا) أى الدين الذى أنت عليه يا محمد (صراط) أى  
 طريق (ربك مستقيماً) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيه بمعنى الإشارة  
 (قد فصلنا) أى بيننا (الآيات لقوم يذكرون) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الدال أى يتعظون  
 فيعلمون أن القادر على كل شئ هو الله عز وجل وأن كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه وقدره  
 وخلقه وأنه تعالى عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم وخصوا بالذكر لأنهم المستفيعون  
 (لهم) أى المتذكرين (دار السلام) هى الجنة وأضافها لنفسه فى قول جميع المفسرين فإن  
 السلام كما قال الحسن هو الله تعالى تشرىفها لها وتحميتهم فيها سلام أو أراد بهادار السلامة  
 (عند ربهم) أى ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره (وهو وليهم) أى المتكفل بتولى أمورهم  
 ولا يكلمهم إلى أحد سواه (بما) أى بسبب ما (كانوا يعملون) من الأعمال الصالحة التى كانوا  
 يتقربون بها إليه فى الدنيا (و) اذكريا محمد (يوم نحشرهم) أى الخلق (جميعاً) أى لا نترك منهم  
 أحداً وقرأ حفص بالياء والباقون بالنون وقوله تعالى (يامعشر الجن) فيه حذف تقديره  
 ويقال لهم يامعشر الجن والمعشر الجماعة والمراد من الجن الشياطين (قد استكثرتم من الانس)  
 أى من أضلالهم واغوائهم حتى صاروا أكثرهم اتباعكم (وقال أولياؤهم) أى الذين أطاعوهم  
 (من الانس ربنا استمتع بعضهم ببعض) أى استمتع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة  
 الانس لهم (وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) أى أن ذلك الاستمتاع كان إلى أجل معين ووقت  
 محدد ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة قال الحسن الاجل الموت وقيل هو وقت البعث  
 للحساب فى القيامة (قال) الله تعالى على لسان الملائكة لهؤلاء الذين استمتع بعضهم ببعض من  
 الجن والانس (النار مثواكم) أى مأواكم (خالدين فيها) أى إلى ما لا آخر له فإن الجزاء  
 من جنس العمل (الامام شاء الله) أى من الاوقات التى يتقلون فيها من النار إلى الزهرى فقد  
 روى أنهم يدخلون وادياقيه من الزهرى يرمايز بعض أوصلهم من بعض فتبعوا وون يطبقون  
 الرذالى الخبيث وقيل الامام شاء الله قبل الدخول قدر مدة بعثهم ووقوفهم للحساب وقال ابن عباس  
 الاستثناء يرجع الى قوم سبق فى علم الله أنهم يسلون فيخرجون من النار قال النعمان فاعلمنى من

على هذا التأويل (أن ربك حكيم) في صنعه (عليه) بعواقب أمور خلقه وما هم صابرون اليه  
 (وكذلك) أي كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (تولى) من الولاية (بعض الظالمين  
 بعضاً) أي على بعض روي عن ابن عباس في تفسيرها هو أن الله تعالى إذا أراد بقوم خيراً  
 ولى أمرهم خيأهم وإذا أراد بقوم شراً ولى أمرهم شرارهم (عما) أي بسبب ما (كانوا  
 يكسبون) من الكفر والمعاصي (باعتشرا الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) أي من مجموعكم  
 وهم الانس إذا رسل منهم خاصة ولكن لما جمع الجن مع الانس في الخطاب صرح بذلك ونظيره قوله  
 تعالى يخرج منهم الأولاد والمرجان فان ذلك يخرج من الملح دون العذب أو ان رسل الجن نذرهم  
 الذين يسمعون كلام الرسول فيسلفون قومهم كما قال تعالى واذصر فناء اليك نقر من الجن الآية  
 وتعلق بظاهر الآية قوم فقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم (يقصون عليكم آياتي)  
 أي يخبرون بما أوحى اليهم من آيات الدالة على توحيدى وتصدق رسلنى (ويشذرونكم لقاء  
 يومكم هذا) أي ويحذرونكم لقاء عذابي في يومكم هذا وهو يوم القيامة (قالوا شهدنا  
 على أنفسنا) أي اعترفوا بأن الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وأنذرهم لقاء يومهم هذا  
 وأنهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال  
 الله تعالى (وغيرتهم الحياة الدنيا) أي انما كان ذلك بسبب انهم غرّتهم الحياة الدنيا وما لوالها  
 (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) أي في الدنيا (فان قيل) كيف أقروا على أنفسهم  
 بالكفر في هذه الآية ووجدوا في آية أخرى وهى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين (أجيب)  
 بتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم التطاول فيقرون في بعضها ويحجدون في بعض آخر  
 (فان قيل) لم كثر شهادتهم على أنفسهم (أجيب) بأن الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون  
 وكيف يعترفون والثانية ذم لهم على سوء نظرهم وخطار أيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية  
 والذات الخدجة وأعرضوا عن الآخرة بالكلمة حتى كان عاقبة أمرهم ان اضطروا الى  
 الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب الخلد تحذير للسامعين عن مثل حالهم (ذلك)  
 أي ارسال الرسل (أن) أي لاجل أن (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) أي بسبب ظلم ارتكبهوه  
 (وأهلها غافلون) أي لم يتنبهوا برسول يبين لهم (واكل) أي من العاملين بطاعة أو معصية (درجات)  
 أي جزاء (مما عملوا) أي من خير وشر ان كان خيراً فخير وان كان شراً فشر وانما سميت درجات  
 لتفاضلها في الارتفاع والانخفاض كتماثل الدرج (ومار بك بغاؤل عما يعملون) أي عن شئ  
 يعلمه أحد من الفريقين بل هو عالم بكل شئ من ذلك وبما يستحقه العامل من ثواب أو عقاب وقرأ  
 ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة والباقون بالباء على الغيبة (وربك الغنى) أي الغنى  
 المطلق عن كل غاب وعبادته فله عمل العامل لنفع نفسه أو ضررها (ذوالرجة) أي التجاوز عن  
 خلقه في رجه ارسال الرسل وتأخير العذاب عن المذنبين اعلمهم يتوبون ويرجعون (ان يشأ  
 يذهبكم) يا أهل مكة بالاهلاك فيه وعيد وتهديد لهم (ويستخلف من بعدكم) أي بعد اهلاككم  
 (ما يشاء) أي خلقا غيركم أمثله وأطوع منكم (كما أنشأكم من ذرية) أي نسل (قوم)



آخرين) أذهبهم لم يكونوا على مثل صفيتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام ولكنه أبقاكم  
 رحمة بكم (أفأنت وعدون) من مجي الساعة والبعث بعد الموت والحشر للحساب يوم القيامة  
 (لأن) لا محالة (وما أنتم بمحجزين) أي فأتين عذابنا (قل) يا محمد لقومك من كفار قريش  
 (يا قوم اعملوا على مكاتكم) أي حالسكم التي أنتم عليها (أفي عامل) على حالي التي أنا عليها  
 والمعنى ائتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم والتهديد  
 بصيغة الامر مبالغة في الوعيد (فسوف تعلمون) غدا في القيامة (من) موصولة مفعول العلم  
 (تكون له عاقبة الدار) أي العاقبة المحودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم (أنه لا يفلح) أي  
 يسعد (الظالمون) أي الكافرون (وجعلوا) أي كفار مكة (لله مما ذرأ) أي خلق (من الحنث) أي  
 الزرع (والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعهم وهذا شركائنا) وذلك أن المشركين كانوا يجعلون  
 لله من حروثهم وانعامهم وغارهم وسائر أموالهم نصيبا وللآوثان نصيبا فجاء جعلوه لله صرفوه الى  
 الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام أنفقوه على الاصنام وخدموها فان سقط شيء من نصيب  
 الآوثان فيما جعلوه لله رذوه الى الآوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شيء مما  
 جعلوه لله لم يسألوا به واذا هلك شيء مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله تعالى (فما  
 كان أشركا بينهم) أي ما جعلوه لها من الحنث والانعام (فلا يصل الى الله) أي لجهته فلا  
 يعطونه للمساكين ولا ينفقونه على الضيفان (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) وفي قوله تعالى  
 مما ذرأ تنبيهه على فرط جهالتهم فانهم أشركوا مع الخالق تعالى في خلقه جماد الا يقدر على شيء  
 ثم رجوه عليه بأن جعلوا الزاكي له وفي قوله تعالى بزعهم تنبيهه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم  
 الله تعالى به وقرأ الكسائي برفع الزاي والباقون بالنصب (سأ) أي ينس (ما يحكمون) حكمهم  
 هذا (وكذلك) أي ومثل ما ذرأ جميع المشركين نصيب أموالهم والكفر بربههم شركاؤهم  
 (زين) كثير من المشركين قتل أولادهم) أي بالوأد خشية الاملاق (شركاؤهم) من الجن  
 أو من السدنة أي الخدمة وقرأ غير ابن عامر بفتح الزاي والياء ونصب لام قتل وكسر دال  
 أولادهم وشركاؤهم بالواو مضمة الهمزة على أنه فاعل وقرأ ابن عامر بضم الزاي وكسر الياء  
 ورفع لام قتل ونصب دال أولادهم وشركائهم بالياء مكسورة الهمزة بإضافة القتل اليه مفعولا  
 بينهم ما جعلوه قال البضاوي تبع الزمخشري وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورة  
 الشعر اه وقد أنكر جماعة على الزمخشري في ذلك بأن القراءة المذكورة صحيحة متواترة  
 وتركها صحيح في العربية فلا يجوز اللعن فيها ولا في ناقلها قال التقطازاني وهذا على عادته  
 يطعن في متواتر القراءات السبع ويسند الخطأ تارة اليهم كما هنا وتارة الى الرواية عنهم وكلاهما  
 خطأ لأن القراءات متواترة وكذا الروايات عنهم وأطال في بيان ذلك وقال ابن مالك في كافيه  
 اضافة المصدر الى الفاعل مفعولا بينهم ما جعلوه المصدر جازية في الاختيار اذ لا محذور فيها مع أن  
 الفاعل كثر من عامله فلا يضر فصله واضافة القتل الى الشركاء لا أمرهم (ليردوهم) أي  
 ليهلكوهم بذلك الفعل الذي أمرهم به والارادة في اللغة الاهلاك وقال ابن عباس ليردوهم

في النار (وليلبسوا) أي وليخطوا (عليهم دينهم) قال ابن عباس ليسد خلوع عليهم الشك في دينهم  
 وكانوا على دين إبراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فوضعوا لهم هذه الاصنام وزيئوها لهم  
 (ولولوا الله) عصمة هؤلاء من ذلك الصيغ الذي زين لهم (ما فعلوه) فجميع الأشياء بعينته  
 وأرادته (فذرهم) أي اتركهم يا محمد (وما يفترون) أي وما يخترعون من الكذب على الله فإن الله  
 لهم بالمرصاد وفي ذلك تهديد لهم كما مر (وقالوا) أي المشركون سفها وجهلا (هذه) إشارة إلى  
 قطعة من أموالهم عينوها لآلهتهم (أنعام وحش حجر) أي حرام محجور عليه لا يصل أخذ إليه  
 وهو وصف يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأن حكمه حكم الاسماء غير الصفات  
 (لا يطلعونها) أي لا يأكل منها (الامن نشاء) أي من خدنة الاوثان والرجال دون النساء  
 (برعهم) أي لاجحة لهم فيه (وانعام حرمت ظهورها) أي فلا يركبونها كالبحائر والسواحب  
 والحوامي (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) أي عند ذبحها وانما كانوا يذكرون عليها اسم  
 الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يركبونها الفعل خير لأن العادة لما جرت بذكر الله على الخير  
 ذم هؤلاء على ترك فعل الخير ونسبوا ما فعلوه إلى الله تعالى (افتراء عليهم) أي اختلاقا وكذبانه  
 أمرهم بها (سيجزئهم) أي بوعده صادق لا خلف فيه (بما) أي بسبب ما كانوا يفترون وقالوا ما في  
 بطون هذه الانعام أي أجنة البحائر والسواحب وقوله تعالى (خاصة) حلال (لذكورنا) أي  
 خاصة بهم دون الاناث كما قال تعالى (ومحرم على أزواجنا) أي النساء وحذف الهاء من محرم  
 اما جملا على اللفظ وتحقيقا لأن المراد بخاصة المبالغة (وإن يكن) أي ما في بطونها (ميتة فهم  
 فيه شركاء) أي الذكور والاناث فيه سواء أي أن ما ولد منها حي فهو لذكور ودون الاناث وما ولد  
 منها ميتا كله الذكور والاناث جميعا وقرأ ابن عامر وشعبة بالتأنيث في تكن والباقون بالتذكير  
 وقرأ ابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع على أن تكن تامة والباقون بالنصب على أنها ناقصة  
 (سيجزئهم) الله (وصفهم) أي سيكفئهم على وصفهم بالكذب على الله تعالى بالتحليل والتجريم  
 (إنه) أي الله (حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها) أي جهلا  
 (بغير علم) نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يذوقون البنات أحياء مخافة  
 السبي والفقر وكان يئو كانه لا يقعون ذلك وسبب حصول هذه السفاهة هو قلة العلم بل عدمه  
 بأن الله هو رازق أولادهم لا هم لأن الجهل كان غالبا عليهم قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ولهذا سموا جاهلية وسبب هذا الخسران أن الولد نعمة عظيمة أنعم الله تعالى بها على الوالد  
 فإذا تسبب في إزالة هذه النعمة وإبطالها فقد استوجب الذم وخسر في الدنيا والآخرة أما  
 خسارته في الدنيا فقد سعى في نقص عدده وإزالة ما أنعم الله تعالى به عليه وأما خسارته في الآخرة  
 فقد استوجب بذلك العذاب العظيم وقرأ أبو عمرو وابن عامر بتشديد التاء والباقون بالتخفيف  
 (وحرما وما رزقهم الله) وتفضل به عليهم رجة لهم من تلك الانعام والغلات بغير شرع ولا نفع  
 بوجه (افتراء) أي تعمد الكذب (على الله) وهذا أيضا من أعظم الجهالة لأن الجراءة على  
 الله والكذب عليه من أعظم الذنوب والكبائر ولهذا قال تعالى (قد ضلوا) أي في فعلهم عن

الحق والرشاد (وما كانوا مهتدين) أى الى طريق الحق والصواب في فعلهم روى عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما أنه قال اذا سر لك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة  
الانعام قد خسروا الذين قتلوا ولادهم سفعها الى قوله وما كانوا مهتدين وروى عن مهدي بن ميمون  
أنه قال سمعت ابا رجاء العطاردي يقول كنا بعد الحجر فاذا وجدنا جبراً أحسن منه ألقيناه  
وأخذنا الآخر واذا لم نجد جبراً جعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فخلبنا عليه ثم طفنا به فاذا  
دخل شهر رجب قلنا من نصل الاسفة فلاندع ومحافيه حديدية ولا سمحاً فيه حديدية الانزعاه  
فألقيناه في رجب (وهو الذى أنشأ) أى خلق (جنات) أى بسايقن (معروشات) أى مبسوطات  
على الارض كالبطيخ والقنا (وغير معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالنخل وشجر الرمان وقال  
الضحاك كلاهما في الكرم خاصة لأن منه ما يعرش بأن يبقى على وجه الارض منبسطة ومنه ما لم  
يعرش بأن يرتفع على ساق وقيل المعروشات ما عرشه الناس في البساتين واهتموا به فعرشوه من  
كرم وغيره وغير المعروشات هو ما أنبت الله تعالى في البرارى والجبال من كرم وأشجار (و) أنشأ  
(النخل والزرع مختلفاً) أى غيره ووجهه في الهيئة والطعم منها الخلو والحامض والجيد  
والردي والضمير للزرع والباقي مقيس عليه والنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفاً عليه  
أو للجمع على تقدير كل ذلك أو كل واحد منها ومختلف حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء  
وقرأ نافع وابن كثير يجزم الكاف والباقون بالرفع (والزيتون والرمان متشابهاً) أى ورقهما (وغير  
متشابه) أى في طعمهما وقيل متشابهين في المنظر مختلفين في الطعم \* ولما ذكر الله تعالى ما أنعم به  
على عباده من خلق هذه الجنات الخفية على أنواع الثمار ذكر ما هو المقصود الاصل وهو الارتفاع  
بها فقال تعالى (كاو من ثمرة) أى كل واحد من ذلك (اذا أثمر) أى ولو قبل نضجه وهذا أمر اباحة  
وأما قوله تعالى (وأنا أحق به يوم حصاده) فالأمر فيه للوجوب والآية مدينة والحق هو الزكاة  
المفروضة والأمر باتباعها يوم الحصاد دليلهم به حيث قد حثي لا يؤخره عن أقل وقت يمكن فيه الاتباع  
وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتسقيه وقيل الآية مكينة والزكاة انما فرضت بالمدينة فالخلق ما كان  
يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نسخها فقرض العشر ونصف العشر  
وقرأ جزة والكسائي برفع الناء والميم من ثمرة والباقون بنصبها وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم  
بفتح حاء خصاده والباقون بكسرها ومعناها واحد (ولا تسرفوا) أى باعطاء كل فليأتى اعيانكم  
شيء روى أن ثابت بن قيس صرم خمسمائة نخلة وقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئاً فقرأت (انه  
لا يجب التسرفين) أى المتجاوزين ما حد لهم وفي ذلك وعيد وزجر عن الاسراف في كل شيء قال  
مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله تعالى وقال لو كان أبو قيس ذهباً لرجل أنفق في طاعة  
الله تعالى لم يكن مسرفاً ولو أنفق درهم واحد أو معداً في معصية كان مسرفاً وقوله تعالى (ومن  
الانعام) عطف على جنات أى وأنشأ من الانعام (جولة) أى صالحة للعمل عليها كالابل البكار  
والبغال (وفرشاً) أى لانصلح للعمل كالابل الصغار والعجايل والغنم سميت فرشاً لانها كالفرش  
للارض لديمومتها وقيل هو ما ينسج من وبره وصوفه وشعره للفرش (كاو اعمار زبكم الله) أى

مما أحله لكم من هذه الانعام والحارث (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أى طرائقه فى التحليل  
 والتحرير من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية وقرأ قبل وابن عامر وحفص والكسائى بضم  
 الطاء والباءون بالسكون (أنه) أى الشيطان (لكم عدومين) أى بين العداوة وقوله تعالى  
 (عناية أزواج) أى أصناف بدل من حوله وفرش الزوج لغة الفرد إذا كان معه آخر من  
 جنسه لا ينفك عنه فيطلق لفظ الزوج على الواحد كما يطلق على الاثنين فيقال للذكر زوج  
 وللاثنى زوج (من الضأن) زوجين (اثنتين) أى ذكر وأثنى والضأن ذوات الصوف من الغنم  
 والذكر ضأن والأثنى ضائفة والجمع ضوائن (ومن المعز) زوجين (اثنتين) أى ذكر وأثنى وقرأ ابن  
 كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح العين والباءون بالسكون والمعز والمعزى جمع لا واحد له من  
 لفظه وهى ذوات الشعر من الغنم وقال البغوى جمع المعاز معيز وجمع المعازة مواز (قل)  
 يا محمد لمن حرم ذكورا لانعام تارة واناثها أخرى وأولادها كيفما كانت ذكورا واناثا ومختلطة  
 تارة ونسبوا ذلك لله تعالى (الذكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الاثنتين) منهما  
 (أما) أى أم حرم ما (أشملت) أى انضمت (عليه أرحام الاثنتين) ذكرًا كان أو أثنى (بنوفى) أى  
 أخبرونى (بعلم) عن كيفية ذلك بأمر معلوم من جهة الله تعالى على تحريم ما حرمت (ان كنتم  
 صادقين) فى دعواكم والاستفهام للاستكار والمعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل  
 الذكورة فجميع الذكور حرام وان كان من قبل الانوثة فجميع الاناث حرام أو من قبل اشتغال  
 الرحم فالزوجان حرام من أين التخصيص \* (تنبيه) \* اتفق القراء على أن فى همزة الوصل وهى  
 التى بين همزة الاستفهام ولام التعريف وجهين وهما البدل والتسهيل والبدل هو مدها  
 مبدلة والتسهيل هو ان تقصرها مسهلة (ومن الأبل اثنتين) ذكرًا أو أثنى (ومن البقر اثنتين) كذلك  
 (قل) يا محمد لهؤلاء الذين اختلفوا جهلا وسفها (الذكرين حرم) الله عليكم (أم الاثنتين) منهما  
 (أما) أى أم حرم ما (أشملت) أى انضمت (عليه أرحام) الاثنتين ذكرًا كان أو أثنى (أم كنتم  
 أى بل أكنتم (شهداء) أى حاضرين (أذوصاكم الله بهذا) أى حين وصاكم بهذا التحريم  
 إذا كنتم لاتؤمنون بى فلا طريق لكم الى معرفة أمثال ذلك الا بالمشاهدة والسمع فكيف  
 تثبتون هذه الاحكام وتنسبونها الى الله تعالى \* ولما احتج عليهم بهذه الحجة وبين أنه لا سند لهم فى  
 ذلك قال تعالى (فن) أى لأحد (أظلم من افترى) أى نعمد (على الله كذبًا) كعمر بن لحي فإنه  
 أقول من بحر الجائر وسبب السوائب وغير دين ابراهيم عليه السلام ويدخل فى هذا الوعيد كل  
 من كان على طريقته أو ابتدأ شيئًا يأمر الله به ولا رسوله ونسب ذلك الى الله تعالى لان اللقطاع  
 فلاوجه للتخصيص فكل من أدخل فى دين الله ما ليس منه فهو داخل فى هذا الوعيد (ليضل  
 الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين) أى لا يرشد ولا يوفق من كذب عليه وأضاف  
 اليه ما لم يشرع لعباده \* ولما بين سبحانه وتعالى فساد طريقة أهل الجاهلية وما كانوا عليه من  
 التحريم والتحليل من عند أنفسهم واتباع أهوائهم فيما أحلوه وحرموه من المطعومات أتبعه  
 بالبيان الصحيح فى ذلك وبين أن التحريم والتحليل لا يكون الا بوحى سماوى وشرع نبوى فقال

تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء الجاهلة الذين يحالون ويحرمون من عند أنفسهم (لا أجد في ما أوحى  
إلى تحرم) أي طعنا محترما مما حرمتموه \* (فائدة) \* في ما أوحى إلى في مقطوعة من ما في الرسم  
(على طاعم) أي طاعم كان من ذكر أو أنثى (يطعمه) أي يتناولها كالأوشرباء وأداء وغير ذلك  
(الأن يكون) أي ذلك الطعام (ميتة) وهي كل مازالت حياته بغير ذكاة شرعية وقرأ ابن كثير  
وابن عامر وجزة تكون بالتأنيث والباقون بالذكور ورفع ميتة ابن عامر على أن كان هي  
التامة وعلى هذه القراءة يكون قوله تعالى (أو دما مسفوحا) عطف على أن مع ما في حيزه أي  
الوجود ميتة أو دما مسفوحا أي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكد والطحال (أو لحم خنزير  
فاته) أي الخنزير (رجس) أي نجس فالظهير يعود على المضاف إليه لأن اللحم دخل في قوله ميتة  
وحينه في الآية دلالة على نجاسة الخنزير وهو حي فحمله وكذا سائر أجزائه بطريق الأولى ثم  
انني رأيت البقاء في تفسيره جرى على ذلك وقوله تعالى (أو فسقا أهل لغير الله به) أي ذبح على  
اسم غيره عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل \* (تنبيه) \* ظاهر الآية أن المحرمات  
محصورة في هذه الأربعة وأنه لا يحرم شيء من سائر الأطعمة والحلوات وغيرها وهي الميتة  
والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذبح على اسم غير الله تعالى ويروي ذلك عن ابن عباس وعائشة  
وسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهم لأنه ثبت أنه لا طريق إلى معرفة المحرمات إلا بوحى وثبت أن  
الله تعالى نص في هذه الآية على هذه الأربعة أشياء وقال تعالى في سورة البقرة أنما حرم عليكم  
الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وأنما نفى الحصر فصارت هذه الآية المدينة  
مطابقة للآية الملكية في الحكم ولكن الذي ذهب إليه جمهور العلماء أن التحريم لا يختص  
بهذه فقط بل المحرم ما كان بنص كتاب أو سنة وقد وردت السنة بتحريم أشياء غير ذلك منها تحريم  
الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع أو مخالب من الطيور وورد النهي عن أكل الهر وأكل غنمه  
ويحرم أيضا كل ما أمر بقتله كالحدأة والغراب الأبقع وأنهى عن قتله كالهدد والخفاش وما  
لأنص فيه بتحريم أو تحليل أو بغيره على أحدهما كالامر بالقتل والنهي عنه إن استطاعته عرب  
ذوو يسار وطباع سليمة حال رفاهية حل وإن استخسوه فلا يحل فإن اختلفوا في استطاعته اتبع  
الأكثر فإن استواء فقر يش لأنهم قطب العرب وفيهم القوة فإن اختلفت أولم تحكم بشيء اعتبر  
الاشبه به من الحيوانات فإن استوى الشبهان أو لم يوجد ما يشبهه فلال لهذه الآية وما جهل  
اسمه عمل بتسمية العرب له مما هو حلال أو حرام \* ولما حرم الله تعالى هذه الأشياء أباح أكلها  
عند الاضطرار بقوله تعالى (فمن اضطر) أي حصل له جوع خشى منه التلف (غير باغ) أي على  
مضطر مثله (ولا عاد) أي ولا متجاوزا وقد را ضرورة وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي  
بضم النون في الوصل والباقون بالكسر (فإن ربك غفور) لا يؤاخذ بالآية وما جهل  
أباح له ذلك (وعلى الذين هادوا) أي اليهود واليهود علم على قوم موسى عليه الصلاة والسلام  
وسموا به اشتقاقا من هادوا أي مالوا الماعن عبادة العجل واما عن دين موسى عليه السلام أو من  
هادا إذا رجع من خير إلى شر أو من شر إلى خير أكثره الله تعالى عنهم عن مذاهيمهم وقيل لأنهم يتهودون أي

يُخَرَّجُونَ عِندَ قِرَاءَةِ التَّوْرَةِ وَقِيلَ مِنْ يَهُودَ ابْنِ يَعْقُوبَ بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ ثُمَّ نَسِبَ إِلَيْهِ فَقِيلَ  
يَهُودِيٌّ ثُمَّ حُذِفَ الْمَاءُ فِي الْجَمْعِ فَقِيلَ يَهُودٌ (حَرَمْنَا) أَيْ بِسَبَبِ ظَاهِمِهِمْ عَلَيْهِمْ (كُلُّ ذِي ظَفَرٍ) أَيْ  
مَا هُوَ كَالصَّبْعِ لَا دَمِي مِنْ دَابَّةٍ أَوْ طَيْرٍ وَكَانَ بَعْضُ ذَوَاتِ الظُّفْرِ حَلَالًا لَهُمْ فَلَمَّا ظَلَمُوا أَحْرَمَ عَلَيْهِمْ  
فَقَامَ التَّحْرِيمُ كُلُّ ذِي ظَفَرٍ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَبُظْلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا أَحْرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ  
(وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ) أَيْ الَّتِي هِيَ ذَوَاتُ الْأَطْلَافِ (حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا) أَيْ الصَّفَيْنِ وَالْمَرَادُ  
شُحْمُ الْجُوفِ وَهُوَ الثَّرُوبُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ هُوَ شُحْمٌ قَدْ غَشِيَ الْكَرْشَ وَالْأَمْعَاءَ رَقِيقٌ ثُمَّ اسْتَشْنَى مِنْ  
الشُّحُومِ مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ (الْأَمْعَاءُ حِلَّتْ لَهَا وَهِيَ) أَيْ الْأَمْعَاءُ بِالظَّهْرِ وَالْجَنْبِ مِنْ دَاخِلِ بَطُونِهَا  
(أَوِ الْحَوَايَا) أَيْ مَا حِلَّتْ لَهَا وَهِيَ الْأَمْعَاءُ الَّتِي هِيَ مَتَاعُ طِفْلٍ مَلُوبَةٍ جَمْعُ حَوِيَّةٍ وَزَيْتُهَا فَعَالٌ  
كَسَفِينَةٍ وَسَفَانٌ وَقِيلَ جَمْعُ حَوِيَّةٍ أَوْ حَوَايَا كَقَصَاعَةٍ فَهُوَ فَوَاعِلٌ (أَوْ مَا اخْتَلَطَ) أَيْ مِنَ الشُّحُومِ  
(بِعَظْمٍ) مِثْلُ شُحْمِ الْإِلَهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيَحْرَمُ عَلَيْهِمْ رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَامُ الْفَتْحِ وَهُوَ  
بِعَمَّةٍ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَرَمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسَةِ وَالْخَزِيرِ وَالْأَصْنَامِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ  
الْمَيْسَةِ فَأَمَّا أَتَطْلُبُ بِهَا السَّفَنَ وَيَدَهْنُ بِهَا الْجُلُودَ وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ فَقَالَ لَا هُوَ حَرَامٌ أَيْ يَحْتَجُّهَا  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ قَاتِلِ اللَّهَ إِلَهُهُ وَدَانَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ  
شُحُومَهُمَا أَجْلَوْهُ أَيْ أَذْأَوْهُ ثُمَّ بَاعُوهُ وَأَكَلُوا ثَمَنَهُ (ذَلِكَ) أَيْ التَّحْرِيمُ الْعَظِيمُ وَهُوَ تَحْرِيمُ الطَّيِّبَاتِ  
(حَرَمْنَا لَهُمْ) بِهِ (بِغَيْرِهِمْ) أَيْ بِسَبَبِ مَجَاوِزَتِهِمْ الْحُدُودَ (وَأَنَّا لَصَادِقُونَ) أَيْ فِي الْأَخْبَارِ عَمَّا حَرَمْنَا  
عَلَيْهِمْ وَعَنِ بَغْيِهِمْ (فَأَن كَذَبُوا) أَيْ إِلَهُهُ وَدِيَا مُحَمَّدٍ فِيمَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ عَنْهُمْ (فَقِيلَ) لَهُمْ رَبُّكُمْ ذُورَجَةٌ  
وَأَسْعَةٌ أَيْ بَأْخِرُ الْعَذَابِ عَنْكُمْ فَلَمْ يَبْعَاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي ذَلِكَ تَلَطُّفًا بِعَائِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ  
(وَلَا يَرْدِي أَسْعَةً) أَيْ عِقَابَهُ (عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرُمِينَ) إِذَا جَاءَهُ وَقْتُهُ وَقِيلَ ذُورَجَةٌ وَأَسْعَةٌ لِلْمَطْعِيِّينَ  
وَذُوبَاسٌ شَدِيدٌ لِلْعَجْرَمِيِّينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) أَخْبَارُ عَنْ مَسْتَقْبَلِ وَقُوعِ مَخْجَرِهِ  
يَدُلُّ عَلَى إِعْجَازِهِ وَلَمَّا رَمَتْهُمُ الْحُجَّةُ وَتَيَقَّنُوا بِاطْلَانِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَتَحْرِيمِ مَا لَمْ يَحْرَمْهُ  
اللَّهُ قَالُوا (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ) أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا قَوْلَهُمْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ  
مَا أَشْرَكْنَا حُجَّةً لَهُمْ عَلَى أَقَامَتِهِمْ عَلَى الشِّرْكِ وَقَالُوا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ  
حَتَّى لَا تَفْعَلَهُ فَلَوْلَا أَنَّهُ رَضِيَ مَا نَحْنُ فِيهِ وَارَادَهُ مَعَنَا وَأَمْرًا بِهِ لَحَالٌ يَشَاوِرُ بَيْنَ ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
تَكْذِيبًا لَهُمْ (كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أَيْ مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ (حَقٌّ ذَا قُوَّةٍ أَبَاسُنَا)  
أَيْ عَذَابُنَا وَيَسْتَدِلُّ أَهْلُ الْقَدَرِ بِهَذِهِ الْآيَةِ يَقُولُونَ أَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا كَذَبَهُمْ  
اللَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَجَابَ أَهْلُ السُّنَّةِ بِأَنَّ التَّكْذِيبَ لَيْسَ  
فِي قَوْلِهِمْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا بَلْ ذَلِكَ الْقَوْلُ صَدَقَ وَلَكِنْ فِي قَوْلِهِمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا بِهِ وَرَضِيَ  
مَا نَحْنُ عَلَيْهِ كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا  
وَاللَّهُ أَمْرًا بِهِ فَالردُّ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لِيَأْمُرَ بِالْعِصْيَانِ وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّ  
التَّكْذِيبَ وَرَدَّ فِيمَا قَبْلُنَا لَا فِي قَوْلِهِمْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا قَوْلَهُ تَعَالَى كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِالتَّشْدِيدِ  
وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ خَبَرًا مِنَ اللَّهِ عَنْ كَذِبِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا لَقَالَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ

قبلهم بالتخفيف وكان ينسبهم الى الكذب لالى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا  
 هذه المقالة تعظيماً واجلالاً لله تعالى ومعرفة منهم لما عليهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله  
 ما أشركوا وقال تعالى وما كانوا يؤمنوا الا أن يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكن المشركين  
 قالوا تكذبا وتحريراً ووجدنا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى وقالوا لو شاء  
 الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا بخرصون وقد علم من ذلك ان أمر  
 الله تعالى بعزل عن مشيئته وارادته فانه من يد لجميع الكائنات غير أمر بجميع ما يريد وعلى  
 العبد أن يتبع أمره وليس له أن يتعلق بمشيئته فان مشيئته لا تكون عذراً لاحد (قل) يا محمد  
 لهؤلاء المشركين القائلين ماذا كرم (هل عندكم) أيها الجاهلة (من علم) أي من أمر معلوم يصح  
 الاحتجاج به على ما نزعتم من تحريم ما حرمت وإن الله راض بشرككم (فتحر جوه لنا) أي  
 فتظهره لنا وتبينوه لنا كما بينا لكم خطأكم (ان) أي ما تتبعون في ذلك (الا الظن) أي فيما  
 أنتم عليه ولا علم عندكم (وان أنتم الا بخرصون) أي وما أنتم في ذلك كله الا تكذبون وتقولون  
 على الله تعالى الباطل (قل) لهم حين عجزوا عن اظهار الحجّة (فله الحجّة البالغة) أي التامة على  
 خلقه بانزال الكتب وارسال الرسل قال الربيع بن أنس لا حجة لاحد عصى الله وأشرك به على  
 الله ولكن لله الحجّة البالغة على عباده (فلو شاء) الله هدايتكم (أهداكم أجمعين) ولكنه لم يشأ ذلك  
 بل شاء هداية بعض وضلال بعض آخر فوقع ذلك على الوجه الذي شاء لا يستل عما يفعل (قل)  
 لهم (هلم) أي أحضروا (شهداءكم الذين يشهدون) لكم (ان الله حرم هذا) أي ما تقدم من  
 تحريمهم الاشياء على أنفسهم ودعواهم أن الله أمرهم به وهلم اسم فعل لا يتصرف يستوي فيه  
 الواحد والاثان والجمع والمذكر والمؤنث عند الجازين وعند بني تميم فعل مؤنث وثنى ويجمع  
 (فان شهدوا) أي فان تجروا على الشهادة كذباً (فلا تشهد معهم) أي فاطركمهم ولا تسلم لهم  
 فانهم على ضلال وليست شهادتهم مستفادة الا الى الهوى (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا باياتنا)  
 انما وضع المظهر موضع الضمير للدلالة على أن مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجّة  
 لا يكون الا مصدقاً لها (ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة) التي هي دار الجزاء فانهم  
 لو جوزوها ما اجتروا على ذلك (وهم ربهم يعدلون) أي يشركون فيجعلون له عدلاً (قل) لهم  
 (تعالوا) أي اقبلوا على (أتل) أي أقرأ (ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً) وذلك أنهم  
 سألو وقالوا أي الذي حرم الله فأمر الله تعالى نبيه أن يبين لهم ذلك (فان قيل) ما معنى قوله  
 تعالى حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك (أجيب) بأن موضع أن  
 رفع أي هو أن لا تشركوا وقبل نصب واختلقوا في وجهه فقيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا  
 صله كقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد أي ما منعك أن تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم  
 ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئاً على وجه الاغراء وقال الزجاج يجوز أن يكون هذا مجعولاً على  
 المعنى أي أتل عليكم تحريم الشرك وجزاء ان يكون على معنى أوصيكم أن لا تشركوا (وبالوالدين  
 احساناً) أي فأحسنوا إليهم احساناً ووضعه موضع النهي عن الاساءة اليهم بالمبالغة والدلالة

على أن ترك الاساءة في شأنهم ما غير كاف بخلاف غيرهما (ولا تقتلوا اولادكم من املاق) أي من  
 أجل فقر تخافونه والمراد بالقتل وأد البنات وهن أحماء وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية  
 فنهاهم الله تعالى عن ذلك وحرمة عليهم وقوله تعالى (نحن نرزقكم وابائهم) منع لموجبة ما كانوا  
 يفعلونه لاجله واحتجاج عليهم لأن الله تعالى اذا تكفل برزق الوالد والولد وجب على الوالد القيام  
 بحق الولد وتربيته والاتكال في أمر الرزق على الله (ولا تقرؤا القواحسن) أي سائر المعاصي  
 (ما ظهر منها وما بطن) أي علانياتها وسرها وقبل المراد الزنا علانيته وسرها وكان أهل الجاهلية  
 يستعجبون الزنا في العلانية ولا يرون به بأسا في السر فحرم الله عز وجل الزنا في السر والعلانية  
 وأجاب الاول بأن السبب اذا كان خاصا لا يمنع من حمل اللفظ على العموم ثم صرح بالقتل المشددة  
 أمره بالتخصيص بعد التعميم فقال (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) عليكم قتلها (الابالحق)  
 وهي التي أبيع قتلها بردة أو قصاص أو زنا بعد احصان وهو الذي يوجب الرجم أو نحو ذلك قال  
 صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث  
 الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وقوله تعالى (ذلتكم) اشارة الى  
 ما ذكره مفصلا (وصاكم به) أي أمركم به وأوجه عليكم (اعلمكم تعقلون) أي تتدبرون  
 ما في هذه التكليف من القوائد والمنافع فان كمال العقل هو التدبر (ولا تقرؤا مال اليتيم)  
 أي بنوع من أنواع عمل فيه أو غيره (الابالتي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) بماله كحفظه  
 وتنميته وتتميره ويستمر ذلك (حتى يبلغ أشده) وهو سن يبلغ به أو ان حصول عقله عادة وهو  
 البلوغ بالنسب أو الاحتمال أو عقل يحصل به رشده وقيل الأشد من الثماني عشر الى ثلاثين سنة  
 وقيل الى أربعين وقيل الى ستين (وأوفوا) أي أتموا (الكيل والميزان بالقسط) أي العدل من غير  
 تفريط ولا إفراط (لا تكلف نفسا الا وسعها) أي طاقاتها في ابقاء الكيل والميزان لم يكلف المعطى  
 أكثر مما وجب عليه ولا يكلف صاحب الحق الرضا بأقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عليه بل  
 أمر كل واحد منهم بما يسعه مما اخرج عليه فيه وذكره عقب الامر بمعناه ان أبقاء الحق  
 عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراء الوسع معفو عنه (وإذا قلتم) أي في حكم أو شهادة أو غير  
 ذلك (فاعدوا) فيه بالصدق (ولو كان) المقول له أو عليه (ذاقربي) أي من ذوي قرابتكم  
 (وبعهد الله أوفوا) أي ما عهد اليكم من ملازمة العدل وأدبته أحكام الشرع (ذلتكم) أي  
 الذي ذكر في هذه الآيات (وصاكم) بالعمل (به لعلكم تذكرون) أي تتعظون فتأخذون  
 بما أمرتكم به وقرأ حفص وحزرة والكسائي بخفيف الذال والباقون بالتشديد (وان هذا)  
 الذي وصيتكم به (صراطي مستقيما) والاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها بأسرها في  
 اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ ابن عامر بخفيف النون والباقون بالتشديد  
 وكسر الهمزة حمزة والكسائي على الاستئناف وفتحها والباقون على تقدير الادم وفتح الباء من  
 صراطي ابن عامر وسمي بها الباقون وتقدم مذهب قبل في الصراطيين ومذهب خلف  
 في اشتمام الصادق (فاتبعوه) أي بغاية جهته لكم لانه الجامع للعباد على الحق الذي فيه كل خير



(ولا تتبعوا السبل) أى الطرق المخالفة لدين الاسلام (ففرق) فيه حذف إحدى التاءين أى  
 فتميل (بكم) أى هذه الطرق المضلة (عن سبيله) أى طريقه التى ارتضاها العباد و بها أوصى  
 (دلكم) أى الامر العظيم من اتباعه (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال والتفرق عن الحق  
 روى انه صلى الله عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله  
 وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه  
 (ثم آتينا موسى الكتاب) أى التوراة (فان قيل) ثم للترتيب وايتا موسى الكتاب كان قبل مجي  
 القرآن (أجيب) بأن ثم للترتيب الاخبار أى ثم أخبرنا انا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم للترتيب  
 الخبر لا لتأخير النزول وقوله تعالى (تماما) حال أى لم ينقص الكتاب عما يصلحهم شيئا (على) الوجه  
 (الذى أحسن) أى أتى بالاحسان فأنبت الحسن وجعله بما بين من الشرع وبما حى طوائف  
 أهل الارض به من الاهلال العام روى ان الله تعالى لم يهلك قوما هلاكا عاما بعد نزول التوراة  
 وقيل تماما على المحسنين من قوم موسى فيكون الذى يعنى من أى على من أحسن من قومه وكان  
 فيهم محسن ومسى وقيل الذى أحسن هو موسى عليه السلام أى اتينا بالنعمة عليه للاحسانه  
 بالعبادة أو الذى يعنى ما أحسن وقوله تعالى (وتنصلا) عطف على تماما أى وياتا (اكل شيئا)  
 أى يحتاج اليه فى الدين (وهدى) أى فيه هدى من الضلالة (ورجى) أى انزاله عليهم رجاء لهم  
 (اعلمهم) أى بنى اسرائيل (بلقاء ربهم) أى بالبعث والجزاء (يومنون) أى ليكون حالهم بعد  
 انزال الكتاب لما يرون من حسن شرائعه ونظامه كلامه وجلالة أمره حال من يرجون يجدد  
 الايمان فى كل وقت ببقائه به وليذكر ما أنعم به عليهم من اخراجهم من مصر من العبودية  
 والرف (وهذا) أى القرآن (كتاب) أى عظيم (أنزلناه) اليكم أى بلسانكم حجة عليكم (مبارك)  
 أى كثير الخير والنفع والبركة (فاتبعوه) أى اتبعوا ما فيه من الاوامر والنواهي والاجكام  
 (واتقوا) الكفر (لعلكم ترجون) أى بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ثم بين تعالى المراد من  
 انزاله فقال (أن) أى كراهة ان (تقولوا انما أنزل الكتاب) أى التوراة والانجيل (على طائفتين  
 من قبلنا) أى اليهود والنصارى (وان كان) أى وقد كان وان هى الخفيفة من الثقيلة ولذلك  
 دخلت اللام الفارقة بينهما وبين النافية فى خبر كان أى وانه كان (عن دراستهم) قراءتهم لكتابهم  
 قراءة مردودة (لغافلين) أى لا يعرف حقيقة ما ولا ثبت عندنا حقيقة ما ولا هى بلساننا (أو تقولوا)  
 أى أيها العرب لم نكن عن دراستهم غافلين بل كنا علمين بها ولكنه لا يجب اتباع الكتاب الاعلى  
 المكتوب اليه فلم تتبعوه (لو أننا) أهاننا لأهلواه حتى (أنزل علينا الكتاب) أى جنسه (لكنا  
 أهدي منهم) أى لما لنا من الاستعداد بوفور العقل وحسنة الاذهان واستقامة الافكار  
 واعتدال الامرجة والاذعان للحق (فقد جاءكم بينة من ربكم) أى القرآن فيه بيان وجة واضحة  
 تعرفونها على لسان رجل منهم كم تعرفون انه أولاكم بذلك (وهدى) من الضلالة لمن تدبره  
 (ورجى) أى وهو رجى ونعمة أنعم بها عليكم فتأملوا فيه واعملوا به (فن) أى لا أحد (أظلم من  
 كذب بآيات الله وصدف) أى أعرض (عنها) فضل وأضل (سبحرى الذين يصدفون)

عن آياتنا ولا يتوبون (سوء العذاب) أي شدته (بما كانوا يصدفون) أي بسبب اعراضهم  
 (هتل ينظرون) أي ما ينظرون هؤلاء المكذبون (الآن تأتيهم الملائكة) أي اقبض ارواحهم  
 أو بالعذاب وقرأ جزء والنكسافي بالياء على التذكير والباقيون بالتاء على التأنيث (أو يأتي ربك)  
 أي أمره بالعذاب (أو يأتي بعض آيات) أي علامات (ربك) الدالة على الساعة كطلوع الشمس  
 من مغربها وعن حذيفة والبراء بن عازب كانت إذا كرا الساعة اذطلع علينا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا كنا نذاكر الساعة فقال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر  
 آيات الدخان ودابة الارض وخسفة بالشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال  
 وطلوع الشمس من مغربها وأجوج ومأجوج وزول عيسى و نار يخرج من عدن (يوم يأتي  
 بعض آيات ربك) وهو طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين (لا ينفع نفسا إيمانها لم  
 تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو) نفسا لم تكن (كسبت في إيمانها خيرا) أي  
 طاعة لا ينفعها وتوبتها قال صلى الله عليه وسلم يدا الله مبسوطان إسيء الليل ليتوب بالنهار ولم يسيء  
 النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع  
 الشمس من مغربها تاب الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا ميرة عرضه  
 سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن  
 فلا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها (قل  
 انتظروا) بعض هذه الاشياء (انما ينظرون) ذلك وحينئذ لنا الفوز عليكم ولكم الويل (ان  
 الذين فرقوا دينهم) أي بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه قال صلى الله عليه  
 وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وافترقت النصارى على  
 ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وافترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها  
 في الهاوية الواحدة رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصحاحه وفي بعض الروايات قالوا من  
 هم يارسل الله قال ما ناعليه وأصحابي وقرأ جزء بخفيف الراء وألف قبلها والباقيون بتشديد  
 ولا ألف (وكانوا شيعة) أي فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة كأهل  
 الكتاب فانهم ابتدعوا في دينهم بدعاً وصلتهم الى تكفير بعضهم بعضا فآمنوا ببعض الانبياء  
 وكفروا ببعض وكالجوس الذين فرقوا دينهم باعقاد ان الاله اشان النور والظلمة وعبدوا  
 الاصنام والنجوم وجعلوا لكل نجم قسما يتوسل به في زعمهم اليه وقيل هم أهل البدع وأصحاب  
 الاهواء من هذه الامة روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان الذين فرقوا دينهم  
 وكانوا شيعا هم أهل البدع وأصحاب الاهواء من هذه الامة وعن العرياض بن سارية قال صلى  
 بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب  
 فقال قائل يارسل الله كأنهم موعظة مودع فإوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة  
 وان كان عبدا حبشيا فان من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء  
 الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل

بدعة ضلالة وروى ان احسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم  
 وشرا الامور محدثاتها (لست منهم في شيء) أي من السؤال عنهم فلا تعرض لهم (اغناهم الله  
 الى الله) يتولى جزاءهم (ثم يفتهم بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف  
 (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أي عشر حسنات أمثالها فضلا من الله تعالى (ومن جاء  
 بالسيسة فلا يجزيه الا مثله) أي جزاءه اقضية للعدل (وهم لا يظلمون) أي بنة من الثواب وزيادة  
 العقاب وما ذكر في اضعاف الحسنات هو أقل ما عد من الاضعاف فقد قال صلى الله عليه وسلم  
 اذا أحسن أحدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف  
 وكل سيئة يعملها تكتب بمثلهما حتى يلقي الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل  
 من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيسة فله سيئة مثلهما وأغفر ومن تقرب مني  
 شبرا تقربت منه ذراعا ومن يقيني بقراب أهمل الارض خطيئة لا يشر لي في شيء أقيته بمثلها  
 مغفرة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اذا أراد عبيدي أن يعمل سيئة فلا  
 تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكبوا بمثلها وان تركها من أجلي فاكبوا له حسنة  
 وان عملها فاكبوا بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما الآية  
 في غير الصدقات من الحسنات فأما الصدقات فانها تضاعف سبعمائة ضعف (قل) يا محمد لهؤلاء  
 المشركين من قومك (انني هديتكم الى صراط مستقيم) بالوحي والارشاد الى ما نصب من  
 الحجج وقرأ نافع وأبو عمرو وفتح الباء والباقون بالسكون وقوله تعالى (دينا) بدل من محل الى  
 صراط مستقيم والمعنى وهذا في صراطا كقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما (قيما)  
 أي مستقيما وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وفتح القاف وكسر الباء مشددة والباقون بكسر  
 القاف وفتح الباء مخففة على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما فاعل لا علل فعله كالقيام  
 وقوله تعالى (مله إبراهيم) عطف بيان لدينه اذ الملة بالكسر الدين وان فرق بينهم بأن الملة  
 لانضاف الى النبي الذي تستند اليه والدين لا تختص اضافته بذلك وقوله تعالى (حنيفا)  
 حال من إبراهيم أي ما تلا من الضلالة الى الاستقامة والعرب تسمى كل من حج أو اختن حنيفا  
 تنبيه على انه دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (وما كان) إبراهيم صلى الله  
 عليه وسلم (من المشركين) رد على كفار قريش لانهم يزعمون انهم على دين إبراهيم فأخبر الله تعالى  
 ان إبراهيم لم يكن من المشركين (قل) يا محمد (ان صلاتي ونسكي) أي عبادتي من حج وغيره  
 (ومحمي وحماتي) أي وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الايمان والطاعة أو طاعات الحياة  
 والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير والحياة والممات أنفسهما وقرأ نافع ومحمي  
 بسكون الباء بخلاف عن ورش اجراء للوصل مجرى الوقف والباقون بالفتح وفتح الباء من حماتي  
 نافع وسكنها الباقون (لله رب العالمين لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي وبهذا التوحيد (أمرت  
 وأنا أقول المسلمين) أي من هذه الأمة لان اسلام كل نبي مقدم على اسلام أمته وقرأ نافع عدنا  
 قبل الهمة المفتوحة وقالون بالمد والقصر لانهم اعندهم مده منفضل والباقون بلا مد أصلا (قل)

يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك (أغبر الله أبغى) أى أطلب (رباً) أى الها فأشركه فى عبادتى  
وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهزمة للانكار أى منكر ان أبغى ربا غيره  
(وهو رب كل شئ) فكل من دونه هو بوب ليس فى الوجود من له الربوبية غيره كما قال تعالى قل  
أغبر الله تأمرنى أعبد أيها الجاهلون (ولا تكسب كل نفس) ذنباً (الا عليها) أى اثم الجانى  
عليه لا على غيره وقوله تعالى (ولا تزر) أى ولا تحمل نفس (وازره) أى أئمة (وزر) نفس (أخرى)  
جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولحمم خطايكم (ثم الى ربكم مرجعكم) يوم القيامة (فينبئكم  
بما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا فيبين الرشد من الغي والحق من المبط (وهو الذى جعلكم  
خلائف الارض) جمع خليفة لأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين خلفت أمته سائر الامم  
أو يخلف بعضهم بعضاً فيها وأهم خلفاء الله تعالى فى أرضه يملكون أو يتصرفون فيها (ورفع  
بعضكم فوق بعض درجات) أى فى الشرف والرزق (ليبلوكم) أى ليختبركم (فى ما آتاكم) أى  
اعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصى \* (فائدة) \* فى تكتب مقطوعة عن ما (ان ربك سريع  
العقاب) لمن عصاه لأن ما هو أقرىب أولانه يسرع اذا أراد (وانه يغفور) له المؤمنين  
(رحيم) بهم وصف الله تعالى العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف تعالى ذاته بالمغفرة وضم اليه  
الوصف بالرحمة وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تبينها على انه تعالى غفور بالذات معاقب  
بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها فتنسأل الله العظيم أن يسامحن وأن يغفر  
زلاتنا ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا وان يفعل ذلك بوالديننا وأقاربنا وأحبابنا وأصحابنا وجميع  
المسلمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

### (سورة الاعراف مكية)

الاثمان آيات من قوله تعالى واسئلهم عن القرية الى قوله تعالى واذنقنا الجبل وهى محكمة  
كلها وقبل الاقوله تعالى وأعرض عن الجاهلين وعدد آياته مائتان وخمس آيات وكلما تها  
ثلاثة آلاف وثلثمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها أربعة عشر ألفاً وثلثمائة وعشرة أحرف  
(بسم الله) الواحد الذى لا يقدر أحد قدره (الرحمن) الذى غمّ نعمة البيان من أوجب عليهم  
شكروه (الرحيم) الذى خص أهل وده فاجتنبوا منه وامتنوا أمره (المص) سبق الكلام على  
معانى الحروف المقطعة فى أول سورة البقرة وقوله تعالى (كأب) خبر مبتدأ محذوف تقديره  
هو وهذا أو خبر المص والمراد بالكتاب النور والقرآن وقوله تعالى (أنزل المسك) صفة  
واخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فلا يكن فى صدوركم حرج) أى ضيق (منه) أى لا يضيق  
صدركم بالأبلاغ وتأدية ما أرسلت به مخافة أن تكذب لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له  
واعراضهم عنه وذا هم وبسبب كان يضيق صدره من الأذى ولا ينسبط له فأمنه الله ونهاه عن  
المبالغة بهم وقيل الحرج الشك والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته وسبى الشك  
حرج لأن الشك يضيق الصدر كما ان الميقن منشرح الصدر وقوله تعالى (المنذر) متعلق بأنزل

لمثله كانه قال المانع أني خير منه ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول فكيف يحسن أن  
 يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين أو لا وعلى الخيرية بقوله تعالى  
 (خلقتني من نار) فهي أغلب أجزائي وهي مشرق مضيئة عالية غالبية (وخلقته من طين) أي  
 هو أغلب أجزائه وهو كدرم ظلم سافل مغلوب فشكل منهما مركب من العناصر الاربعة فالإضافة  
 الى ما ذكر باعتبار الجزء الغالب قال ابن عباس رضي الله عنهما أول من قاس ابليس فأخطأ فمن  
 قاس الدين بشئ من رأيه قرنه الله تعالى مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالقاس  
 وانما أخطأ ابليس لانه رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار  
 اليه بقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما به  
 عليه تعالى بقوله ونفخت فيه من روحي فقهوا الساجدين وباعتبار الغاية وهي ملاكته ولذلك  
 أمر الملائكة بالسجود لما تبين لهم انه أعلم منهم وإن له خواص ليست لغيره وقال محمد بن جرير  
 طن الحديث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان المفضل ما جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين  
 عن النار بوجوه منها ان من جوهر الطين الرزاة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لا دم بعد  
 السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فأورثته الاجتناب والمنزلة والهداية  
 ومن جوهر النار الخفة والطيش والحسدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة  
 التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فأورثته اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع  
 الاشياء والنار سبب تفرقتها ولان التراب سبب الحياة لان حياة الاشجار والنبات لا تكون  
 الا مع الطين والنار سبب الهلاك (فان قيل) لم سأله الله تعالى عن المانع من السجود وهو عالم  
 بما منعه (أجيب) بأنه للتوبيخ ولاظهار معانده وكفوره وكبره واقضاره بأصله وازدراؤه أصل  
 آدم عليه الصلاة والسلام (قال) الله تعالى لابليس (فأهبط منها) أي من الجنة وقيل من السماء  
 الى الارض والهبوط الانزال والانحدار من فوق على سبيل القهقري والهوان والاستخفاف  
 (فما يكون) أي فاصبح (لأن تكبر فيها) عن أمري لان الجنة أو السماء مكان الخاشع  
 المطيع لامر الله تعالى وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق بأهل الجنة والسماء وانه تعالى انما طرد  
 ابليس لتكبره لا ليجرد المعصية قال صلى الله عليه وسلم كبروا البهيق من تواضع لله رفعه الله ومن  
 تكبر وضعه الله وعن عمر رضي الله عنه من تواضع رفع الله حكمته ومن تكبر وضعه الله  
 الله الى الارض (فاخرج منها) انك من الصاغرين أي الكفرة الاذلاء المهانين والصغار الذل  
 والمهانة قال الزجاج استعبر عذو الله ابليس فاستلأه الله تعالى بالصغار والذلة وقيل كان له  
 ملكات الارض فأخرج الله منها الى جزائر البحر الأخضر وعرشه عليه فلا يدخل الارض الا خائفا  
 كهيمة السارق مثل شيخ عليه اطمار رثة يروغ فيها حتى يخرج منها (قال) ابليس عند ذلك  
 (أنظرنى) أي أخرى ولا تتقنى ولا تعجل عقوبتي (الى يوم يعثون) أي الناس وهو النسخة  
 الاخيرة عند قيام الساعة وهذا من جهالة ابليس الحديث لانه سأل ربه الامهال وقد علم انه  
 لا سبيل لاحد من الخلق الى البقاء في الدنيا ولكنه كره أن يذوق الموت فطلب البقاء والخلود

فليجيب الى ما سأله بل أجابه الله تعالى بقوله (قال انك من المنظرين) لا الى ذلك الوقت بل الى  
 الوقت المعلوم كما بينه تعالى في سورة الحجر بقوله تعالى فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم  
 وذلك هو النفيحة الاولى التي عوت فيها الخلق (فان قيل) لم أجيب الى الاظهار وانما استنظر ليفسد  
 عبادته ويغويهم (أجيب) بأنه أجابه لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفتهم من عظيم الثواب  
 وحكمة ما خلق الله تعالى من صنوف الرخايف وأنواع الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس  
 من الشهوات ليمتحن بهم عبادده (قال) أي ابليس (فبما أغويتني) أي فباغوا نك لي وآباء القسم  
 أي أقسم باغوا نك وجوابه (لا قدعت لهم) أي لبني آدم (صراطك المستقيم) أي على الطريق  
 الموصل اليك وانما أقسم بالاغواء لانه كان تكليفاً والتكليف من أحسن افعال الله تعالى لكونه  
 تعريضا للسعادة الابد فكأن جديرا لان يقسم به ويجوز أن تتعلق الباء بفعل القسم المحذوف  
 تقديره فبما أغويتني أقسم بالله لا قدعت أي فبسبب اغوائك أقسم (ثم لا يتنهم من بين أيديهم  
 ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم) أي من جميع الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم  
 ومن تحت أرجلهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين  
 العبد وبين رحمة ربه وقيل لم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحيش وعنه انه قال من بين أيديهم  
 من قبل الآخرة فيخبرهم أن لا يبعث ولاجنة ولا نار ومن خلفهم من قبل الدنيا فيزينها لهم وعن  
 أيمنهم أي من قبل حسناتهم أي فيبطوهم عنها وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم أي فيزين لهم  
 المعاصي ويدعوهم اليها وانما عذى الغفل الى الاقران بحرف الابتداء لانه منتهى توجه اليهم  
 والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الاتي منهم ما كالتعريف عنهم المارة على عروضهم ونظيره  
 قوله جلست عن يمينه وعن شقيق ما من صباح الا قد عدلى الشيطان على أربع مراد من بين يدي  
 ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي أمام من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فأقرأ واني  
 لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وأمام من خلفي فيخوفني الضيعة على من خلفي فأقرأ  
 وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وأمام من قبل يميني فيأتيني من قبل النساء فأقرأ  
 والعاقبة للمتقين وأمام من قبل شمالي فيأتيني من قبل السموات فأقرأ وحيل بينهم وبين  
 ما يشتهون (ولا تحبدا كثرة هم شاكرين) أي مطيعين (فان قيل) كيف علم الخبيث ذلك (أجيب)  
 بأنه انما قال ذلك ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدء الشر فمتعددا  
 وهو الشيطان والنفس والهوى ومبدء الخير واحدا وهو الملك الملهم وقيل سمع ذلك من  
 الملائكة (قال) الله تعالى لابليس حين طرده عن بابه وأبعده عن جنبابه بسبب عصيانه  
 ومخالفته (اخرج منها) أي الجنة أو السماء كما مر فانه لا ينبغي أن تسكن فيها (مدؤما) أي  
 محقورا مقلوتا (مدحورا) أي مبعدها مطرودا عن الرحمة وقوله تعالى (لمن تبعك منهم) أي من  
 الناس الا انهم فيه موطنه للقسم وجوابه (لا ملأ من جهنم منكم أجمعين) وهو سادس مستجاب  
 الشرط وهو من تبعك أي لا ملأ من جهنم منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على  
 الغائب (ويا آدم) أي وقلنا يا آدم (اسكن) فهذه القصة معطوفة على قوله تعالى قلنا للملائكة

وقوله تعالى (أنت) تأكيد للضمير في سكن أي عطف عليه (وزوجك) أي حواء بالمؤن وذلت بعد  
 أن أهبط منها إبليس وأخرجه وطرده من الجنة (الجنة فسكلا من حيث شئتما) من ثمار الجنة  
 أي من أي مكان شئتما (فان قيل) قال تعالى في سورة البقرة وكلا بالواو وهما بالقاء هما الفرق  
 أجاب الفخر الرازي بأن الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فافهم  
 من القاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس في سورة البقرة  
 ذكر الجنس وهما ذكر النوع (ولا تقربا هذه الشجرة) أي بالاكل منها مشيرا الى شجرة بعينها  
 أو نوعها وهي الخنطة وقيل شجرة الكرم وقيل غيرها (فتسكونا من الظالمين) أي بالاكل  
 منها أي فتصير بذلك من الذين ظلموا أنفسهم وتكبروا بحمل الحزم عطفها على تقربا والنصب  
 على جواب انتهى (فوسوس لهما الشيطان) أي إبليس بما يمكنه الله تعالى منه من أنه يجري  
 من الإنسان مجرى الدم ويبقى له في سره ما يعيل به قلبه الى ما يريد وهو أحقر وأذل من أن يكون له  
 فعل وانما الكل بيد الله سبحانه وتعالى وهو الذي جعله آلة لمراده منه ومنهم فان من يهدي الله  
 فهو المهتدي ومن يضل فاولئك هم الخاسرون ثم بين على الوسوسة بقوله تعالى (ليبدى) أي  
 ليظهر (لهما ما ووري) أي ستر وعطى (عنهما من سواهما) أي عوراتهما أو كائنا لا يريان من  
 أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوجة  
 من غير حاجة تباع مستهجن في الطباع قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه صلى الله عليه  
 وسلم ولا رأى مني أي الفرج (وقال) أي إبليس لا دم وحواء (ما نكحكما عن هذه الشجرة)  
 أي من الاكل منها (الآن) أي كراهة ان (تكونا ملكين) أي في عدم الشهوة وفي القدرة  
 على الطيران والتشكل وغير ذلك من خواصهم (أو تكونا من الخالدين) أي الذين لا يموتون  
 ولا يخرجون من الجنة أصلا كما في آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى  
 (وقاسهما) أي أقسم لهما بالله على ذلك وأخرجه على زينة المقابلة للمباقة وقيل أقسم الله  
 بالقبول وقيل أقسم الله بالله انه لهما من الناصحين فأقسم لهما (أفليسكن الناصحين)  
 فجعل ذلك مقامة وقال قتادة حلف لهما بالله حين خدعهما وقد خدع المؤمن بالله تعالى فقال  
 اني خلقت قبلكما وأنا أعلم فاتباعني أو شذ كما وفيه تنبيه على الاحتراز من الخالف وان الأغلب  
 أن كل خلاف كاذب وأنه لا يخالف الا عند ظنه ان سامعه لا يهتدقه ولا يظن ذلك الا وهو معتاد  
 للكذب وقال بعض العلماء من خادعنا بالله خدعنا له وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه  
 صكان اذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه وكان عبده يهتدون ذلك طلبا للعتق  
 فقيل له انهم يخذعونك فقال من خدعنا بالله خدعنا له وإبليس لعنه الله تعالى أول من حلف  
 بالله تعالى كاذبا فلما حلف ظن آدم ان أحدا لا يخلف بالله تعالى كاذبا فاعتبه (فدلاهما بغرور)  
 أي خدعهما يقال ما زال يدلي لسانه بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه برغوف القول  
 الباطل وقيل خطبهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية والغرور اظهر النص مع ابطال القس  
 (فلما ذاقا الشجرة) أي أكلهما من ثمرها وفي ذلك دليل على انهما تناولوا اليسير من ذلك قصدا الى

معرفة طعمه اذ الذوق يدل على الاكل اليسير وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قبل  
 ازدرادهما أخذتهما العقوبة والعقوبة هي قوله تعالى (بدت) أي ظهرت (لهما سوأتهم)  
 أي عورتاهما وتجاغت عنهما لباس ما حتى أبصر كل واحد منهما ما وروى عنه من سواة  
 صاحبه بأن رأى قبل نفسه وقبل صاحبه وديره وكانا لا يريان ذلك حتى كل منهما سواة لأن  
 انكشافه يسوء صاحبه قال وهب كان لباسهما من التوريجول بينهما وبين النظر وقال قتادة  
 كان ظفر البسم الله من الظفر لباسا فلما وقع في الذنب بدت لهما سوأتهم فاستحيا (وطبقا)  
 أي أقبلوا وجعلا (يخضفان) أي يلزقان (عليهما من ورق الجنة) أي من ورق التين قال  
 البغوي حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوأتهم ما روى عن أبي  
 ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان آدم رجلا طولا كأنه نخلة سهوق كثير  
 شعر الرأس فلما وقع في الخطيئة بدت له سواته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرض له  
 شجرة من شجر الجنة فخبسته بشعره فقال لها ارسلي فقاتلت جبرسلك فناداه الله عز وجل  
 يا آدم أمي تفر فقال لا يارب ولكني استحييتك (وناداهما) أي خاطبهما (ربهما) بقوله (ألم أنهما)  
 عن تلك الشجرة) أي عن الاكل من ثمرها (وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) أي بين  
 العداوة لكما وقد بان لكما عداوته بترك السجود تغشوا وحسد اوفى ذلك عتاب على مخالفة النهي  
 وتوبيخ على الاعتراض بقول العدو ودليل على أن مطلق النهي للتحريم قال محمد بن قيس لما أكل  
 آدم من الشجرة ناداه ربه يا آدم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حواء أمرتني وقال  
 لحواء لم أطعتم آدم قالت أمرتني الحية وقال للحية لم أمرتني قالت أبلست قال الله تعالى  
 أما أنت يا حواء فكما أدبت الشجرة فتدمن في كل شهر وأما أنت يا حية فاقطع قوائمك فقتلين  
 على وجهك ويسندخ رأسك من لقيك وأما أنت يا ابليس فاعوذ من مدحور وفي رواية لابن عباس  
 انه قال لحواء فاني أعطيتها أن لا تحمل الاكرها ولا تضع الاكرها (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) أي  
 ضررناها بخالفه أمرنا وطاعة عدونا وعدوك فان لم تقب علينا نسقم عاصين (وان لم تغفر لنا)  
 أي نجعلنا لعنا عينا ونرا (وترجمنا) أي قتلي درجاتنا (لنكونن من الخاسرين) في الارض  
 فأعربت الآية أنهم افترعوا الى الانصاف والاعتراف بذنبهما وان كان انما هو خلاف الاولى  
 لانه بطريق النسيان كما في سورة طه قال قتادة قال آدم أرايت ان ثبت اليك واستغفرتك قال  
 أدخلك الجنة وأما ابليس فلم يسأل التوبة وسأل النظرة فاعطى كل واحد منهما ما سأله وقال  
 الضحاك في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه تعالى  
 وقد استدل من يرى صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية وزيد بأن  
 درجة الانبياء في الرتبة والعلو والمعرفة بالله تعالى في اعلى الدرجات ولكن يؤخذون  
 بما لم يؤخذ به غيرهم وانهم ربما عوتوا بأموار صدرت منهم على سبيل التأويل فهم بسبب ذلك  
 ساقطون وجلون وهي ذنوب بالإضافة الى علوم منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها  
 ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصي كعاصي غيرهم فكان ما صدر منهم مع طهارتهم وزاهتهم



وعماره بواطنهم بالوحي السماوي والذكر القدسي وعمارة ظواهرهم بالعمل الصالح والخشية  
 لله تعالى ذنوب بالنسبة الى أحوالهم فقالوا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من  
 السيئات وتحقير العظيم من الحسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة ومن جملة  
 ذلك ان آدم انما أكل من الشجرة قبل النبوة (قال) الله تعالى (اهبطوا) أي آدم وحواء  
 بما اشتهى عليه من ذرتي كما ويدل لذلك قوله تعالى في سورة طه اهبطوا بطيئاً من الجنة (بعضكم)  
 أي بعض الذرية (لبعض عدو) أي من ظلم بعضهم بعضاً وقيل يعود الضمير لآدم وحواء وابليس  
 وقيل لآدم وحواء وابليس والحية وعلى هذين فالعداوة ثابتة بين آدم وابليس والحية  
 وذرية كل واحد من آدم وابليس (ولكم في الارض) أي جنسها (مستقر) أي  
 موضع استقرار (و) لكم فيها (متاع) أي تمتع (الى حين) أي انقضاء آجالكم وقيل الى انقطاع  
 الدنيا وعن ثابت البناني رحمه الله تعالى لما اهبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة  
 فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلى ملائكة ربى فأنا أصابني الذي أصابني منك فلما  
 توفي غسلته الملائكة بنسريدب بماء وسدر ووتر وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفره واله  
 ولحدوه بنسريدب بأرض الهند وقالوا للنبية هذه سنتكم من بعده (قال) الله تعالى (فيها) أي  
 الارض (تحيون) أي تعيشون أيام حياتكم (وفيما تموتون) أي وفيها وفاتكم وموضع  
 قبوركم (ومنها تخرجون) أي يوم القيامة تخرجون للعشر والجزاء وقرأ ابن ذكوان وحجرة  
 والكسائي بفتح التاء وضم الراء والباقون بضم التاء وفتح الراء (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً  
 أي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة من مطر ونحوه وتطهيره وقوله تعالى وأنزل  
 لكم من الانعام وقوله تعالى وأنزلنا الحديد وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السماء  
 (يوارى) أي يستتر (سواكم) أي عوراتكم روى أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة  
 ويقولون لانطوف في ثياب عصينا الله تعالى فيها وكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء يطوفون  
 بالليل عراة قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فريجها وتقول  
 اليوم بيد وبعضه أو كله \* وما بدا منه فلا أحله

فتزات قال البيضاوي وأعله سبحانه ذكر قصة آدم تقدمه لذلك حتى نعلم ان انكشاف العورة أقبل  
 سوء أصاب الانسان من الشيطان وأنه اغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم (وريشا) أي ولباسه  
 تتجملون به والريش للعلماء معروف وهو لباسه وزينته كالثياب للانسان فاستعير للانسان لانه  
 لباسه وزينته والمعنى وأنزلنا عليكم لباساً يوارى سواكم ولباساً ينسلكم لان الزينة غرض  
 صحيح كما قال تعالى لتركبوا وزينة وقال تعالى واكم في الجبال وقال صلى الله عليه وسلم  
 ان الله جميل يحب الجمال وقال ابن عباس وريشاً أي مالا يقال تريش الرجل يقول ولما ذكر  
 سبحانه وتعالى اللباس الحسي وقسمه الى ساتر ومنزلة أتبعه اللباس المعنوي فقال (ولباس  
 التقوى) قال ابن عباس هو العمل الصالح ثم زاد الله تعالى في تعظيم المعنوي بقوله (ذلك خير)  
 أي ولباس التقوى هو خير من لباس الثياب لكونه أهم للباسين لان نزعة يكشف العورة الحسية

والعنوبة فلو جعل الانسان بأحسن الملابس وهو غير متق كان كله سوات ولو كان متقيا وليس عليه الاخر بصفة ثوب ثواري عورته كان في غاية الجلال والكمال وأشد في المعنى  
 اذا أنت لم تلبس لباسا من الذي عريت وان وارى القميص قميص  
 وقال قتادة لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عثمان  
 ابن عفان رضى الله عنه هو السمت الحسن وقال ابن الزبير هو خشية الله تعالى والعمل الصالح  
 يشمل هذه الامور كلها وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بنصب السين عطفا على لباسا والباقيون  
 يرفعون على الاشدها والخبر ذلك خير (ذلك) أى انزال اللباس (من آيات الله) الدالة على  
 فضله ورحمته (لعلهم يذكرّون) فيعرفون نعمة الله فيعتظون ويتورعون عن القبائح وهذه الآية  
 واردة على حيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوات وخسف الورق عليها اظهار الامنة فيما  
 خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة اظهارا واشعارا بأن  
 الستراب عظيم من أبواب التقوى (يا بني آدم) أى الذى خلقته يدي ونفخت فيه من روحي  
 ثم أسكنته جنى وانزلته منها الى دار محنقى (لا يفتنفسكم) أى يضلنكم (الشيطان) أى البعيد  
 المحترق بالذنوب أى لا تتبعه ففتنته وافتنكم بذلك من دخول الجنة ويدخلكم النار  
 (كما أخرج أبوكم من الجنة) بفتنته بعد ان كانا سكاها وعمكافياها وبوطناها وقد علم ان الدفع  
 أسهل من الرفع وقوله تعالى (ينزع عنهم اللباسهما) حال من أبوكم أو من فاعل أخرج وأغنا  
 أضاف نزع اللباس الى الشيطان وان لم يباشر ذلك لان نزع لباسه اسبب وسوسة الشيطان  
 وحروره فأنسده اليه واختلفوا فى اللباس الذى نزع عنهم فقال ابن عباس وقتادة كان لباسهما  
 الظفر فلما أصابا المصيبة نزع عنهما وبقيت الاظفار نذرة وزيينة ومنافع وقال وهب بن  
 منبه كان ثوبهما يحول بينهما وبين النظر وتقدم بعض ذلك وقال مجاهد كان لباسهما ما التقوى  
 وقبل كان لباسهما من ثياب الجنة قال بعض المفسرين وهذا أقرب لان اطلاق اللباس يطابق  
 عليه وان النزع لا يكون الا بعد اللبس اه وتقدم الكلام على قوله (ليرى ما سواهم ما انه) أى  
 الشيطان (يرأىكم هو وقبيله) أى جنوده وقال ابن عباس قبيلة ولده وقال أبو زيد نسله وانما أعاد  
 الكتابة فى قوله هو ليحسن العطف والقبيل جمع قبيلة وهى الجماعة المجتمعة التى يقابل بعضها  
 بعضها (من حيث لا ترونهم) أى للطائفة أجسامهم أو عدم ألوانهم وعن ابن عباس انه قال  
 ان الله تعالى جعلهم يحجرون من ابن آدم يحزى الدم وجعل صدور بني آدم مساكن لهم الامن  
 عصمه الله تعالى كما قال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بني آدم ويرون آدم  
 لا يرونهم وعن مجاهد قال ابليس جعل لنا أربعة نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود  
 شيطانى وعن ابن دياران عدوايرك ولا تراهم لشدة المؤنة الامن عصمه الله تعالى ومنع  
 الرؤية اذا كانوا على خلقهم الاصلية والافئدين واعند تشاكلهم بصورة حيوان أو طير أو غير  
 ذلك فان للجن قوة التشكل وهذا أمر شائع ذائع وقد روى ابليس على صورة شيخ وتمثل لسكثير  
 من العباد على صورة حية بل قال شيخنا القاضي زكريا والحق جواز رؤيتهم حتى من تلك الجهة

كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرتبين في بعض  
الاحيان لبعض الناس دون بعض (انا جعلنا الشياطين اواباء) أي اهو انا وقرناء (الذين  
لا يؤمنون) لما بينهم من التباس في الطباع (واذا فعلوا فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت  
عرة فنهوا عنه (قالوا) معلين لارتكابهم اياها بأمر من أحدهما قولهم (وبعدنا عليها) أي  
الفاحشة (انا هنا) فاقبديناهم والثاني قولهم (والله أمرنا بها) افتراء عليه سبحانه وتعالى  
فأعرض الله تعالى عن الاقل اظهر وفساده ورد عن الثاني بقوله (قل) لهم يا محمد ان الله لا يأمر  
بالفحشاء لان عادته سبحانه وتعالى جرت على الامر بعكس الانفعال والحلت على مكارم الخصال  
(أتقولون على الله ما لا تعلمون) انه قاله فانكم لم تسمعوا كلام الله من غير واسطة ولا أخذتموه  
عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله وبين عباده وهو اسطة فهم انهم كاري يتضعن النبي عن  
الافتراء على الله وقرأنا فاع وآن كثير وأبو عمرو بإبدال الهمزة الثانية ياء في الوصل والباقون  
بالتحقيق (قل) يا محمد لهؤلاء الذين يقولون ذلك (أمر ربى بالقسط) أي بالعدل وهو الوسط من  
كلام المتجاني عن طرفي الإفراط والتفريط وقال ابن عباس بلا اله الا الله (وأقيموا) أي وقل  
لهم أقيموا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) أي اخلصوا له سجودكم (فان قيل) قل أمر ربى خبر  
وأقيموا وجوهكم أمر وعطف الامر على الخبر لا يجوز (أجيب) بأن فيه اضمحارا وحذف تقديره  
قل أمر ربى بالقسط وقل أقيموا كما تقدم تقديره حذف قل لدلالة الكلام عليه وقيل معنى  
الآية وجهوا وجوهكم حينما كنتم في الصلاة الى الكعبة وقيل معناه صلوا في أي مسجد  
حضرتمكم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم (وادعوه) أي اعبدوه (مخلصين له  
الدين) أي الطاعة ولا تشركوا به شيئا فان اليه مصيركم و(كابدكم) أي كما أنشأكم ابتداء  
(تعودون) أي يعيدكم احياء يوم القيامة حالة كونكم فريقين (فريقا هدى) أي خلق الهداية  
في قلوبهم فحق لهم ثواب الهداية (وفريقا حق) أي ثبت روجب (عليهم الضلالة) أي عتقوا  
القضاء السابق وقيل ان الله تعالى بدأ خلق نبي آدم مؤمنا وكافرا كما قال تعالى هو الذي  
خلقكم فمنكم كافرومنكم مؤمن ثم يعيدكم يوم القيامة كما خلقكم كافرا ومؤمنا وقيل  
يعثون على ما كانوا عليه روى انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن  
على ايمانه والكافر على كفره وقيل من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل عمل  
أهل السعادة كما أن ابليس كان يعمل بعمل أهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدأ الله  
خلقهم على السعادة صار اليها وان عمل عمل أهل الشقاوة كما أن السحرة كانوا يعملون عمل أهل  
الشقاوة فصاروا الى السعادة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لم يعمل فيما يرى الناس  
يعمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانه لم يعمل فيما يرى الناس يعمل أهل النار وانه من أهل  
الجنة وانما الاحمال بالخواتيم واتصاف فريقا بفعل يفسره ما بعده أي وخذل فريقا وقوله تعالى  
(انهم اتخذوا الشياطين اواباء من دون الله) أي دونه تعليل لخذلانهم وتحقيق لضلالتهم  
(ويحسبون أي يظنون) انهم مع ضلالهم (مهتدون) أي على هداية وحق وفيه دليل على ان

الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد والمعاد في الكفر سواء (يا بني آدم خذوا زينتكم)  
 أي ما يستر العورة والتجمل عند الاجتماع للعبادة (عند كل مسجد) أي كلما صليتم أو طقمتم وكانوا  
 يطوفون عراة وعن طأوس رجسه الله لم يأمرهم بالحرير والديباغ وإنما أخذهم كأن يطوف  
 عربا يابوا يضع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله  
 في ثياب أذنبا فيها وقيل نقا ولا يستعروا من الذنوب كأنهم روا من الثياب وقيل الزينة المشطوقيل  
 الطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وكان بنو عامر في أيام جهم لا يأكلون  
 الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك جهم فقال المسلمون فأنما حق أن نفعل ففعل  
 لهم (وكأوا واشربوا ولا تسرفوا) بقصرهم الحلال أو بالتعري في الطواف أو بإفراط الطعام  
 أو الشرب عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت  
 ما أخطأك خصلتان سرف ومخيلة وروى أن الرشيد كان له طيب نصراني حاذق فقال لعلي بن  
 الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان فقال  
 له لقد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية من كتابه فقال وما هي قال قوله تعالى وكأوا واشربوا  
 ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن نبيكم شيء في الطب فقال جمع رسولنا صلى الله عليه  
 وسلم الطب في ألفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء فأعط  
 كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم بل الخبوس طبيا (أنه لا يحب المسرفين)  
 أي لا يرتضى فعلهم في الآية الوعيد الشديد على الاسراف (قل) يا محمد لهؤلاء الجاهلة من  
 الذين يطوفون بالبيت عراة (من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) من الثياب كل ما يتجمل  
 به فيدخل تحته أنواع الملبوس والحلي ولولا النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحرير  
 للرجال لدخل في هذا العموم ولكن ورد النص في تحريمه على الرجال دون النساء (و) قل أيضا  
 لهؤلاء الجاهلة الذين كانوا لا يأكلون دسما يعظمون بذلك جهم من حرم (الطيبات من الرزق) التي  
 أخرج لعباده وخلقه الهمة فيدخل تحت ذلك كل ما يستلذ ويشتهي من سائر المطعومات الا ما  
 ورد نص بتحريمه وقد دلت الآية على أن الاصل في الملابس وأنواع التجملات والمطاعم  
 الاباحة الا ما ورد النص بخلافه لان الاستفهام في من لا انكار (قل هي) أي الزينة والطيبات  
 (الذين آمنوا في الحياة الدنيا) أي بالامالة والكفورة وان شاركوهم فيها فاتبع ولذا لم يقل تعالى  
 للذين آمنوا وغيرهم (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم وقرأنا فرفع التاء على أنها  
 خبر بعد خبر والباقيون بالفتح على الحال (كذلك) أي مثل هذا التفصيل البديع (تفصل  
 الآيات) أي بين احكامها وغير بعض المشتبهات من بعض (القوم يعلون) أي يتدبرون فانهم  
 المتشققون بها (قل) يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يطوفون بالبيت عراة ويحرمون أكل  
 الطيبات من الرزق وغير ذلك مما أحل الله تعالى (انما حرم ربى الفواحش) أي الكبائر  
 والتكبير ما توقع عليها بفعله من أو غضب بخصوصها في الكتاب أو السنة غالبا كلزنا جمع  
 فاحشة (ما ظهر منها وما بطن) أي جهرها وسرها وقرأ جزء يسكون البناء والباقيون بفصحها

أى للانداز به (وذ كرى) أى وتذكرة (المؤمنين) به وحذف المفعول يدل على عموم الرسالة لكل  
 من أمكن انداز به وتذكيره من العقلاء قال بعض المفسرين وهذا من المؤخر الذى معناه  
 التقديم تقديمه كتاب أنزلناه إليك لتعذبه وذ كرى للمؤمنين فلا يمكن فى صدره حرج منه ويدل  
 لهذا انغلاق السند بانزال وقوله تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) يعنى القرآن والسنة لقوله  
 تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه  
 وما نهاكم عنه فانتهوا أى قل لهم يا محمد اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم وذروا ما أنتم عليه من  
 الشرك (ولا تتبعوا من دونه) أى ولا تتخذوا من دون الله أى غيره (أولياء) تطيعونهم من  
 شياطين الانس والجن فى أمرهم وكم بعبادة الاصنام واتباع البدع والاهواء الفاسدة (قل لا  
 ما أنذركم) أى تتعظون وقرأ ابن عامر بياء قبيل التاء وتخفيف الذال وقرأ حمض وحجزة  
 والكسافى بتخفيف الذال ولا ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال ولا ياء قبل التاء (وكم من  
 قرية أهلكناها) أى أهلكناها وقيل لا يحتاج الى تقدير مضى لان القرية تهلك كما يهلك  
 أهلها وانما يعترف فى خفاءها لاجل قوله تعالى أو هم قائلون وكم خيرة مفعول أهلكنا وهى للتكثير  
 والاهلاك على حقيقته أوبة قد رادنا اهلاكلها لقوله تعالى (خفاءها) أى أهلها (بأسنا) أى عذابنا  
 فان مجيئ الباس قبل الاهلاك فتقدر الارادة وقيل الاهلاك الخذلان وعلى هذا فلا حاجة الى  
 تقدير (بياتنا) أى وقت الاستسكان فى السوت ليل كما جاء قوم لوط عليه السلام (أو هم قائلون)  
 أى نائمون وقت القائلة وهى نصف النهار أو مستريحون من غير نوم كما أهلكنا قوم شعيب عليه  
 السلام أى مرة جاءه ليل مرة نهارا وانما خص هذين الوقتين لانهم ما وقت دعة واستراحة  
 فيكون محجى العذاب فيهما أقطع وفى هذا وعيد وتخويف للكفار كأنه قيل لا تغتروا بأسباب  
 الامن والراحة فان عذاب الله اذا نزل نزل دفعة واحدة (فلا كان دعواهم) أى قولهم (اذ جاءهم  
 بأسنا) أى عذابنا (الآن قالوا) أى الاقوالهم (انا كنا ظالمين) أى فيما كنا عليه حيث لم تتبع ما أنزل  
 اليك من ربنا وذلك حين لا ينفعهم الاعتراف (فلنسلن الذين أرسل اليهم) أى المرسل اليهم وهم  
 الامم يسألهم الله تعالى عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل (ولنسلن المرسلين) أى عما اجيبوا به كما  
 قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وقيل نسأل المرسلين عن الابلاغ والمراد من هذا  
 السؤال توبيخ الكفرة وتقريرهم والمنقضى فى قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال  
 الاستعلام الاول فى موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة (فلنقصن عليهم) أى  
 الرسل والمرسل اليهم (بعلم) لنخبرهم عن علم ما فعلوا باطنا وظاهرا وما قالوه سرا وعلانية  
 (وما كنا غائبين) عنهم فيخفى علينا شئ من أحوالهم وأقوالهم (والوزن) أى اصناف الاعمال  
 بميزان له لسان وكفتان ينظر اليها الخلاق اظهاوا العدل وقطع المعةذرة كما يسألهم عن أعمالهم  
 فتعترف بها ألسنتهم وتشهد بها أجوارهم ويؤيده ما روى ان رجلا يؤتى به الى الميزان فينشر  
 عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كل ما شهادته فتوضع  
 السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة والبطاقة رقعة صغيرة

تجعل في طي الثوب يكتب فيه اسمه وقيل توزن الاعمال روى عن ابن عباس يؤتى بالاعمال  
الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان وقيل توزن  
الاشخاص لما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لباقي الرجل العظيم السمين يوم القيامة  
فلا يزن عند الله جناح بعوضة وقوله تعالى (يومئذ) أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة  
خبر المبتدأ الذي هو الوزن وقوله تعالى (الحق) أي العدل السوي صفته (فن ثقلت موازينه)  
أي رجحت على ما يعهد في الدنيا بصحائف الاعمال أو حسنته أو به على الاقوال الماضية وعن  
الحسن وحق لميزان توضع فيه الحسنات ان يرجح وبثقل وحق لميزان توضع فيه السيئات ان  
يحتق (فان قيل) الميزان واحد فوجه الجمع (أجيب) بأن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد  
وقيل انه ينصب لكل عديميزان وقيل انما جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين واللسان  
والساهون ولا يتم الوزن الا بذلك كله وقيل جمع لاختلاف الموزونات وتعدد الجمع فهو جمع  
موزون أو ميزان (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالنجاة والثواب (ومن خفت) أي طاشت  
(موازينه) أي السيات أي بسيم (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) أي تصيبوها الى النار  
(بما كانوا بآياتنا يظلمون) أي يمجدون (ولقد مكناهم) يا بني آدم (في الارض) أي في  
مساكنها وزرعها والتصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة أي اسبابا تنعشون بها  
أيام حياتكم من أنواع التجارات والصنائع والمأكول والمشرب وذلك بفضل الله تعالى  
وانعامه على عبده وكثرة الانعام توجب الطاعة للمنع بها والشكر له عليها ثم بين تعالى انه مع  
هذا الافضال على عبده وانعامه عليهم لا يقومون بشكرها كما ينبغي فقال تعالى (قليلًا  
ما تشكرون) أي على ما صنعت اليكم وأنعمت به عليكم وفيه دليل على انه هم قديشكرون  
لان الانسان قديكر نعمة الله فيشكروه عليها فلا يخلف في بعض الاوقات من الشكر على النعم  
وحقيقة الشكر تصور النعمة واظهارها وبضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها (ولقد  
خلقناكم) أي اباكم آدم (ثم صورناكم) أي اباكم آدم والمراد يعني خلقنا اباكم آدم طينًا غير  
مصور ثم صورناه فنزل خلقه وتصويره بمنزلة خلق الكل وتصويرهم وقيل خلقناكم في  
اصلاب الرجال ثم صورناكم في أحرام النساء (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) (فان قيل)  
ثم للترتيب والتراخي وهي ظاهرة على القول الاول فواجهه على الثاني (أجيب) بأنها تكون  
بمعنى الواو أي وقلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالاشحاء (فسجدوا) أي الملائكة  
كلهم لآدم (الا إبليس) أبا الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين) أي عن سجدة (قال)  
الله تعالى لإبليس (ما منعك أن تسجد) أي أن تسجد (إذا مرتك) فلا زائدة لتأكيد  
في قوله تعالى لا أقسم أي أقسم وقوله تعالى وحرام على قرية أهملكمها أنهم لا يرجعون أي  
يرجعون نعم ان جل ما منعك على ما حلك لم تكن زائدة (قال) إبليس مجيبا له تعالى (أنا خير منه)  
(فان قيل) كيف يكون قوله أنا خير منه جوابا لما منعك وانما الجواب أن يقول منعني كذا  
(أجيب) بأنه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعاد الان يكون مثله مأمورا بالسجود

(و) حرم (الاثم) أى الصغار وهى ماعدا الكبار كالنظر الى بدن أجنبية (و) حرم (البغى) على الناس أى الظلم أو الكبر وأفرده بالذ كرمع انه من الكبار للمبالغة وقوله تعالى (بغير الحق) متعلق بالبغى مؤكدا لمعنى (و) حرم (أن تشر كوا بالله ما لم ينزل به) أى بالاشراك (سلطانا) أى حجة وفي ذلك تمكم بالمشركين وتنبه على تحريم ما لم يدل عليه برهان. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف والباقون بالتشديد (و) حرم (أن تقولوا على الله ما لا تعاون) فى تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) أى وقت معلوم وفى ذلك وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل فى أجل معلوم عند الله كما نزل بالام الماضية (فاذا جاء أجلهم) أى حان وقتهم (لا يستأخرون ساعة) عنه (ولا يستقدمون) ساعة عليه وانما ذكرت الساعة وان كان دونها كذلك لانها أقل اسم للاوقات فى العرف وذلك حين سألوا نزول العذاب فأنزل الله تعالى هذه الآية وقرأ قالون والبرزى وأبو عمرو وباسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وورش وقبيل سهل الثانية وايدلاها حرف مد والباقون بالتحقيق فيها (يا بنى ادم اتما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (يا بنيكم) رسل منكم أى من نوعكم من عند ربكم (يقصون عليكم آياتي) أى يقرؤون عليكم كتابي وأدلة أحكامي وشرائعي التى شرعت لعبادى وجواب الشرط قوله تعالى (فمن أنق) الشرك ومخالفة رسل (واصلح) عمله الذى أمرته به رسلى فعمل بطاعتي وتجنب معصيتي وما نهيت عنه (فلا خوف عليهم) حين يخاف غيرهم يوم القيامة من العذاب (ولا هم يحزنون) أى يتجدد لهم فى وقت ما حزن على شئ فاتهم لأن الله يعطيهم ما تقر به أعينهم (والذين كذبوا بآياتنا) أى بحدوها وكذبوا رسلنا (واستكبروا) أى تكبروا (عنها) أى عن الايمان بها لأن كل مكذب وكافر متكبر قال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستهكرون (أو لئلك) هؤلاء البعداء البغضاء (أصحاب النار هم فيها خالدون) أى لا يخرجون منها أبدا وادخل الفاء فى خبر المبتدأ الاول دون خبر الثانى للمبالغة فى الوجود والمساحة فى الوجود (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) أى بنسبة الشريك والولد اليه أو قال علمه ما لم يقله (أو كذب بآياته) أى القرآن (أو لئلك ينالهم) أى يصيبهم (نصيبهم) أى حظهم (من الكتاب) أى مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ ومن الرزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم) أى هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب (رسلنا) أى ملك الموت واعوانه (يتوفونهم) بقبض أرواحهم عند استكمال أعمالهم وأرزاقهم وقوله تعالى (قالوا) جواب اذا أى قال الرسل لهم بكييتنا وتوبخنا وتقريرا (أين ما كنتم تدعون) أى تعبدون (من دون الله) أى غيره ادعوهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون فى الآخرة أى اذا جاءتهم ملائكة العذاب يتوفونهم أى يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار (قالوا) أى الكفار مجيبين للرسل (ضلوا) أى غابوا (عنا) وتركونا عند حاجتنا اليهم فلم ينفعونا (وشهدوا على أنفسهم) أى بالغوا فى الاعتراف عند الموت أو عند معاناة العذاب (انهم كانوا كافرين) أى جاحين وحدانية الله تعالى (قال) الله تعالى لهم يوم القيامة أو أحد من الملائكة (ادخلوا فى أمت) أى فى جملة جماعات وفرق أمت بعضها بعضا (قد خلت) أى مضت

وسأفت (من قبلكم من الجن والإنس) أى كفارا لامر الماضية من الفريقين وقوله تعالى  
 (فى النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) أى جماعة النار (أعنت أختها) أى التى ضلت  
 بالاقدماء (حتى إذا آذار كوا) أى تلاحقوا وامتدوا (ففىها) أى النار (جميعا قالت أحرأهم)  
 أى منزلة أو دخولاً وهم الاتباع (لأولاهم) أى لأجلهم وهم المتبعون إذا الخطاب مع الله تعالى  
 لا معهم (ربنا هؤلاء) أى الأقولون (أضلونا) أى لأنهم أول من سن الضلال وقرأنا فع وابن  
 كثير وأبو عمر وبإبدال الهمزة الثانية ياء فى الوصل والباقون بالتحقيق (فأنتهم) أى أدقهم  
 بسبب ذلك (عذاباً ضعفاً) أى يكون بقدر عذاب غيرهم مرتين لأنهم ضلوا وأضلوا ومن سن سنة  
 سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ومنه لا تقبل نفس ظمأ الا كان على ابن آدم  
 الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل ثم أكدوا شدة العذاب بقولهم (من النار قال) الله  
 تعالى (لكل) أى منكم ومنهم (ضعف) أى عذاب مضاعف أما القادة فكفرهم وتضليلهم  
 وأما الاتباع فكفرهم وتقليد لهم (ولكن لا تعاون) أى ما أعد الله تعالى لكل فريق من  
 العذاب وقرأ شعبة يعلمون بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب (وقالت أولاهم) أى  
 فى الكفر وهم القادة (لأحرأهم) أى الاتباع (فما كان لكم علينا من فضل) أى لأنكم لم تكفروا  
 بسببنا فقد جاء تكلم الرسل والنذر فارجعتم عن ضلالتكم وكفرتم ففزع وأنتم سواء قال الله  
 تعالى لهم (قد وقوا العذاب بما) أى بسبب ما (كنتم تكسبون) أى من الكفر والأعمال الخبيثة  
 (أن الذين كذبوا بآياتنا) أى بدلائل التوحيد فلم يصدقوا ولم يتبعوا رسلنا (واستكبروا عنها) أى  
 وتكبروا عن الإيمان بها والالتقاد لها والعمل بمقتضاها (لا تفتح لهم أبواب السماء) لصعود  
 أعمالهم ولالدعائهم ولالارواحهم ولانزول البركات عليهم لأنهم أطهاره عن الأرجاس الحسية  
 والمعنوية فإذا صعدت أرواحهم الخبيثة بعد الموت مع ملائكة العذاب أغلقت الأبواب دونها  
 ثم أقيمت من هناك إلى حين بخلاف المؤمنين فيفتح له ويصعد روحه إلى السماء السابعة كما ورد  
 فى حديث وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائى بسكون الفاء وتحقيق التاء بعدها الآن أبا عمرو  
 يقرأ بالتاء على التائيت وحزرة والكسائى بالياء على التذكير وقرأ الباقر بالتائيت وفتح  
 الفاء وتشديد التاء بعدها (ولا يدخلون الجنة) أى التى هى أطهر المنازل وأشرفها (حتى) يكون  
 ما لا يكون بان (يلج) أى يدخل (الجل) على كبره (فى سم الخياط) أى ثقب الابرة وهو غير ممكن  
 فكذلك دخولهم الجنة فهو تعليق على محال وعن ابن مسعود انه سئل عن الرجل فقال  
 زوج الناقة استحبها للأسائل وإشارة إلى أن طلب معنى آخر تكلف (وكذلك) أى ومثل  
 ذلك الجزاء بهذا العذاب وهو أن دخولهم الجنة محال عادة (فجوزى المجرمين) أى الكافرين  
 لأنه تقدم من صفتهم أنهم كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها وهذه صفة  
 الكفار فوجب حمل لفظ المجرمين على أنهم الكفار وما بين تعالى أن الكفار لا يدخلون الجنة  
 أبداً بين أنهم من أهل النار ووصف ما أعد الله لهم فيها فقال تعالى (لهم من جهنم مهاد) أى  
 فراش وأصل المهاد والمهد الذى يقعد عليه ويضطجع عليه كالبساط (ومن فوقهم غواش)



أى أعظمية من النار جمع غاشية والتسوين فيه عوض عن الباء التى هى حرف علة وتبيل عن  
 خركتها (وكذلك تجزى الظالمين) عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى اشعاراً بأنهم  
 يتكذبونهم الآيات تصفوا بهذه الأوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والعظم  
 مع التهذيب بالنار تنبيهها على أنه أعظم الاجرام وقوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)  
 مبتداً وقوله تعالى (لأنكاف نفساً الاوسعها) أى طاقتهم من العمل اعتراض بينه وبين خبره  
 وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) وانما أحسن وقوع ذلك بين المبتدأ والخبر لانه من  
 جنس هذا الكلام لأن الله تعالى لما ذكر عملهم الصالح دل ذلك على أن ذلك العمل من وسعهم  
 وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومحملها يوم  
 اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وأتبع الوعد بالوعد على عادته فقال تعالى  
 (وزعنا ما فى صدورهم من غل) أى غش وعداوة كانت بينهم فى الدنيا فى كان فى قلبه على أخيه  
 غل فى الدنيا نزاع فسلت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم الا التوادد والتعاطف وعن على رضى  
 الله عنه انى لا رجوان أن أكون أنا وعثمان وطليحة والزبير منهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على فطرة بين الجنة والنار لا يقتص بعضهم من بعض  
 مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده  
 لا أحدهم أهدى بمنزلة فى الجنة منه بمنزلة كان فى الدنيا وقال السدى فى هذه الآية ان أهل الجنة  
 اذا سبوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى أصل ساقها عينان فشرى بوا من احدهما فترزع  
 ما فى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الآخر فخرت عليهم بنصرة النعيم  
 فلا يشعنوا ولا يشعنوا بعدها أبداً وقيل ان درجات الجنة متفاوتة فى العلو والكمال فبعض  
 أهل الجنة أعلى من بعض فأخرج الله تعالى الغل والحسد من صدورهم وأزاله عنهم وزعاه من  
 قلوبهم فلا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب الدرجة العالمة (تجبرى من تحتهم الانهار)  
 أى من تحت قصورهم زيادة فى لذتهم وسرورهم (وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا) أى ان المؤمنين  
 اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذى وفقنا وأرشدنا للعمل الذى هذا ثوابه وتفضل علينا به رحمة  
 منه واحساناً وصرف عنا عذاب جهنم بفضلهم وكرمه فله الحمد على ذلك (وما كانوا يمدى لولا ان  
 هدانا الله) أى لولا هداية الله ونوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا المحذوف دل  
 عليه قوله تعالى وما كانوا يمدى وتقديره لولا هداية الله لنا موجوده لشقينا أو ما كنا مهتدين وقرأ  
 ابن عامر يحذف الواو قبل ما والباقون بالواو واذا دخل أهل النعيم الجنة ورأوا ما أعد الله  
 تعالى لهم من النعيم قالوا (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فاهدى بنا بارشادهم يقولون ذلك سروراً  
 واعتباطاً بما نالوا وتلذذوا بالتكلم به وتبججاً بأن ما علموه يقيناً فى الدنيا صار لهم عين اليقين  
 فى الآخرة وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال والباقون بالادغام  
 (ونودوا) اذا رآوها من بعيداً وبعد دخولها والمنادى هو الله تعالى أو الملائكة ينادون بأمر  
 الله تعالى (أن تلبسكم الجنة) التى كانت الرسل وعدتكم بها فى الدنيا وروى أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم أن تحبوا فلا تنفوا أبدا  
 وان لكم أن تنصروا فلا تنصموا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تنهبوا أبدا وان لكم أن تسعموا  
 فلا تناسوا أبدا فذلك قوله تعالى ونودوا أن تلهكم الجنة (أورثوها) أى أعطيتها وها  
 (بما كنتم تعملون) أى بسبب أعمالكم الصالحة التى علمتموها لان الجنة جعلت جزاء وثوبا  
 لكم على الاعمال الصالحة ولا يعارض هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان يدخل  
 الجنة أحد بعملة انما يدخلها بركة الله تعالى فان البناء فى الحديث للعرض وهى الداخلة على  
 الأثمان فهو شريت الفرس بألف فلا تكون الجنة مشتراة بعملة فكون عملها ثوبا  
 أو ان دخول الجنة بركة الله واقتسام الدرجات بالاعمال أو ان العمل الصالح لن يناله المؤمن  
 ولن يبلغه الا بركة الله وتوقيعه واذا كان العمل الصالح بسبب البركة كان دخول الجنة فى  
 الحقيقة بركة الله وجعلها الله تعالى ثوبا وجزاء لهم على تلك الاعمال الصالحة التى عملوها فى  
 دار الدنيا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين أحد الاوله منزل فى الجنة ومنزل  
 فى النار فأما الكافر فيرى المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يرى الكافر منزله من النار وأن فى  
 المواضع الخمسة التى فيها المناداة والتأذين هى المحفلة أو المفسرة لان المناداة والتأذين من  
 القول وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار النداء عند النداء والباقيون بالادغام  
 (ونادى أصحاب) أى أهل (الجنة أصحاب) أى أهل (النار) أى تقول أهل الجنة يا أهل النار  
 (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) أى فى الدنيا على لسان الرسل من الثواب على الإيمان به وبرسله  
 وطاعته (حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم) أى من العذاب على الكفر (حقا قالوا) أى قال  
 أهل النار مجيبين لأهل الجنة (نعم) وجدنا ذلك حقاً وهذا النداء انما يكون بعد استقرار أهل  
 الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار (فان قيل) الجنة فى السماء والنار فى الارض فكيف يصح  
 أن يقع هذا النداء (أجيب) بأن الله قادر على أن يقوى الاصوات والامعاق فيصير البعيد  
 كالقريب (فان قيل) هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار ومن البعض لبعض  
 (أجيب) بأن ظاهر الآية العموم ويحتمل أن كل واحد من أهل الجنة ينادى من كان يعرف  
 من الكفار فى دار الدنيا والله أعلم بحقيقة ذلك وقرأ الكسائى بكسر العين والباقيون بالفتح  
 وهم الغنم (فأذن مؤذن) أى وهو اسرافيل صاحب الصور كما قاله ابن عباس وقيل واحد  
 من الملائكة وأصل الاذان فى اللغة الاعلام والمعنى نادى نادى (بينهم) أى الغريقين  
 أجمعهم (أن لعنت الله على الظالمين) وقرأ البرزى وابن عامر وحجزة والكسائى بتشديد أن  
 ونصب التاء والباقيون بفتحيف أن ورفع التاء ثم فسر الظالمين منهم بقوله تعالى (الذين يصدون  
 عن سبيل الله) أى يمنعون الناس عن الدخول فى دين الاسلام (فيقرئهم) أى يظلمون السبيل  
 (هوجا) أى معوجة قال ابن عباس يصلون لغفر الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر  
 العين فى الدين والامر وكل ما لم يكن قائما وبالفتح فى كل ما كان قائما كالخائط والرحم (وهم  
 بالآخرة كافرون) أى يكون الآخرة واقعة جاحدون منكرين لها (ويبين ما) أى أهل الجنة

وأهل النار (حجاب) لقوله تعالى فضرِب بينهم بسوراً وبين الجنة والنار ليمنع وصول أثر  
أحدهما إلى الأخرى (وعلى الأعراف) وهو سور الجنة جع عرف وهو المكان المرتفع ومنه  
عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمى ذلك السور عرافاً لأن أصحابه  
يعرفون الناس أي أهل الجنة والنار (رجال) أي طائفة من الموحدين استوت حسناتهم  
وسميتهم كما في الحديث فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار  
فوقوا هذا حتى يقضى الله تعالى فيهم ما يشاء ثم يدخلون الجنة بفضل الله تعالى ورحمته وهم  
آخر من يدخل الجنة وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن  
كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته  
بواحدة دخل النار ثم قرأ قوله تعالى فمن ثقات موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت  
موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال إن الميزان تخف بمقال حبة أو ترجح قال ومن  
استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف وقيل هم قوم خرجوا إلى الغز وبغير إذن  
آبائهم فقتلوا فآفة قوام النار بقلة لهم في سبيل الله وحسبوا عن الجنة بعبصية آبائهم فهم  
آخر من يدخل الجنة وقيل هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم أطفال  
المشركين (يعرفون) أي أصحاب الأعراف (كلاً) من أهل الجنة والنار (بسيئاتهم) أي  
بعلاماتهم وهي بياض الوجوه ولبسهم وسواد الكافرين لرويتهم لهم أدم وضعهم عال  
(ونادوا) أي ونادى أصحاب الأعراف (أصحاب الجنة أن سلام عليكم) إذا نظروا إليهم سلموا  
عليهم (لم يدخلوها) أي أصحاب الأعراف الجنة (وهم يطعمون) في دخولها قال الحسن  
لم يطعمهم إلا كرامة يريداهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بيناهم كذلك إذ طلع عليهم ربك  
فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم وقال مجاهد أصحاب الأعراف قوم صالحون فقهاء  
علماء وعلى هذا انما يكون لبسهم على الأعراف على سبيل التزهة وليرى غيرهم ثم عرفهم وفضلهم  
وسكى ابن الأنباري أنهم أنبياء وعلى هذا انما أجلسهم على ذلك العالي تمييزاً لهم على أهل  
القيامة واطهار الفضلهم وعلمهم بتبهم وليكونوا شرفين على أهل الجنة والنار ومطلعين على  
أحوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو مخنف هم ملائكة يرون في  
صورة الرجال والأقوال الأولى تدل على أن أصحاب الأعراف دون أهل الجنة في الدرجات  
وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله والأقوال الأخيرة تدل على أنهم أفضل من أهل الجنة لأنهم  
أعلى منهم منزلة وأفضل (وإذا صرفت أبصارهم) أي أصحاب الأعراف (تلقاء) أي جهة  
أصحاب النار) فنظروا إليهم وإلى سواد وجوههم وما هم فيه من العذاب (قالوا ربنا لا تجعلنا مع  
القوم الظالمين) أي الكافرين في النار قال ابن عباس إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى  
أصحاب النار وما هم فيه تضرعوا إلى الله تعالى وسألوه أن لا يجعلهم معهم وقرأ قالون وأبو عمرو  
والبرقي بإسقاط الهمزة الأولى وأبدلها ورس وقبيل حرف مد وسهلاها والباقون بالتخفيف  
(ونادى أصحاب الأعراف رجالاً) أي كانوا أعظماء في الدنيا من أهل النار (يعرفونهم بسيئاتهم)

أى بسماء أهل النار (قالوا) أى أصحاب الاعراف لهؤلاء الذين عرفوهم فى النار (ما أغنى عنكم جمعكم) أى ما كنتم تجدون معون من الاموال فى الدنيا وكثرتكم واجتماعكم فيها (وما كنتم تستكبرون) أى وما أغنى عنكم تكبركم عن الايمان شيئاً قال الكلبي ينادونهم على السور يا وليد بن المغيرة يا أباجهل بن هشام يافلان ويافلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزئون بهم مثل سلمان الفارسي وخبيب وصهيب وبلال وأشبههم فيقول أصحاب الاعراف لهؤلاء الكفار (أهؤلاء) لفظ استفهام أى أهؤلاء الضعفاء (الذين أقسمتم) أى حلفتهم بالله (لا ينالهم الله برحمة) أى لا يدخلون الجنة وقد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقيل أصحاب الاعراف اذا قالوا لأهل النار ما قالوا قال لهم أهل النار ان دخل هؤلاء فأنتم لم تدخلوها فيعبرونهم بذلك ويقسمون أنهم لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله برحمة فتقول الملائكة الذين حبسوا أهل الاعراف ادخلوا الجنة برحمة الله لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وهذا ظاهر على الأقوال الاول وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة بكسرتين رحمة فى الوصل وابن ذكوان بوجهين الضم والكسر والباقون بالضم (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء) أى صبوه وهو دليل على أن الجنة فوق النار (أومارزقكم الله) أى من سائر الاشربة لئلا تم الافاضة لان الافاضة ملائمة للماء وسائر المائعات فمات الافاضة على افاضة جميع المائعات أو من سائر المشروب والماء كقول بعضهم أفيضوا ألقوا كقوله

علقتما بنوا ما باردا \* حق غدت هما المقيناها

أى فائضة عينها (قالوا) أى أهل الجنة مجيبين لهم (ان الله حرمهما) أى منعهما (على الكافرين) أى منعهم طعام الجنة وشرايها كما يمنع المكاف ما يحرم عليه ويحظر كقوله \* حرام على عبي أن تطعم الكرا \* وقيل لما كانت شهواتهم فى الدنيا لذة الاكل والشرب وعذبهم الله فى الآخرة بشدة الجوع والعطش فساووا ما كانوا يعتادونه فى الدنيا من طلب الاكل والشرب فأجيبوا بأن الله تعالى حرم طعام الجنة وشرايها على الكافرين ثم وصف الله تعالى الكافرين بقوله (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا) وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البصيرة والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التى كانوا يفعلونها فى الجاهلية وقيل كانوا اذ ادعوا الى الايمان سخروا من دعاهم وهزأوا به والله هو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف له واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به (وعزتهم الحياة الدنيا) أى وخذعهم عاجل ما هم فيه من رعد العيش والدعة وشغلهم ما هم فيه من ذلك عن الايمان بالله ورسوله ومن الاخذ بنصيهم فى الآخرة حتى أتتهم المنية وهم على ذلك والعزة غفلة فى المعقطة وهو طمع الانسان فى طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقيل الجاهل ينيل الشهوات فاذا حصل له ذلك صار محجوبا عن الدين وطلب الخلاص لانه غريق فى الدنيا بلذاته وما هو فيه من ذلك وما وصفه الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال (فاليوم) أى يوم القيامة (ننساكم) أى نترككم فى النار ونعرض

عنهم فلا تفتجب دعاءهم ولا ترحم ضعفهم ( كما نسوا لقاء يومهم هذا ) أى كثر كوا العمل للقاء  
 يومهم هذا كفعل الناس فلم يحطروا بالهم ولم يهتموا له وأعرضوا عن الايمان فقابل الله تعالى  
 جزاء نسيانهم بالنسيان على الجواز لان الله تعالى لا ينسى شيئا فهو كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة  
 مثلها ( وما كانوا ياتنا يسجدون ) أى وما كانوا منكربين أنهم امن عند الله تعالى ( ولقد  
 جئناهم ) أى هؤلاء الكفار ( بكتاب ) أى قرآن أنزلناه عليك يا محمد ( فصلناه ) أى بينا معانيه  
 من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة ( على علم ) أى عالين بوجه تفصيله وقوله تعالى ( هدى  
 ورحمة لقوم يؤمنون ) أى به حال من منصوب فصلناه كما أن على علم حال من مرفوعه ( هل  
 ينظرون ) أى ما ينظرون ( الا تأويله ) أى الاعاقبة أمره وما يؤل اليه من بين صدقه وظهور محبة  
 ما نطق به من الوعد والوعيد ( يوم يأتى تأويله ) أى يوم القيامة لانه يوم الجزاء ( يقول الذين  
 نسوه من قبل ) أى تركوه ترك الناس ( قد جاءت رسل ربنا بالحق ) أى قد تبين لهم واعترفوا يوم  
 القيامة بأن ما جاءت به الرسل من الايمان والخشوع والنسوة والبعث والثواب والعقاب حق حين  
 لا ينفعهم ذلك الاعتراف \* ولما رأوا أنفسهم فى العذاب قالوا ( فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا )  
 اليوم ( أو نرد ) أى أو هل نرد الى الدنيا وقولهم ( فنعمل غير الذى كنا نعمل ) فيها تبدل الكفر  
 بالايمان والتوحيد والمعاصى بالطاعة والالابة بحواب الاستغفار الثانى ( قد خسروا أنفسهم )  
 أى اذ صاروا الى الهلاك لانهم كانوا فى الدنيا أول مرة فلم يعملوا بطاعة الله ولوردوا الى الدنيا  
 اعدوا الى ما كانوا عليه من الكفر والعصيان لسابق علم الله فيهم ( وضل ) أى ذهب ( عنهم  
 ما كانوا يفترون ) أى من دعوى الشريك فلم ينفعهم ( ان ربكم ) أى سيديكم ومولاكم ومصلح  
 أموركم وموصل الخيرات اليكم ودافع المكروه عنكم هو ( الله الذى خلق السموات  
 والارض ) أى ابتدئهم ما وأنشأ خلقهم ما على غير مثال سبق ( فى ستة أيام ) أى من أيام الدنيا  
 وقيل من أيام الاشجرة كل يوم ألف سنة ( فان قيل ) اليوم من أيام الدنيا عبارة عن مقدار من  
 الزمان وذلك المقدار من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن اذ ذاك الشمس ولا قمر ولا اسماء ( أجيب )  
 بأن معنى ذلك فى مقدار ستة أيام فهو كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا أى على مقادير  
 البكرة والعشى فى الدنيا لان الجنة لا ليل فيها ولا نهار قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا  
 على خلق السموات والارض فى لحظة فخلقهن فى ستة أيام تعليم لخلقهن الثبوت والتأني  
 فى الامور وقد جاء فى الحديث الثانى من الله والعجلة من الشيطان واختلاف العلماء فى اليوم  
 الذى ابتدأ الله خلق الاشياء فيه فقيل هو يوم السبت لخبر مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال  
 أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم  
 الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكر يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها  
 الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من النهار  
 وفيما بين العصر الى الليل وقيل يوم الاحد لقول بعضهم سمى يوم الاثنين لانه ثانى الايام  
 والخميس لانه خامس الايام قال الاسنوى والصواب الاول للخبر المذكور ( ثم استوى على

العرش) أى استوى أمره وقال أهل السنة الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب  
 الايمان به ونكل فيه العلم الى الله تعالى والمعنى أن له سبحانه وتعالى استواء على العرش على الوجه  
 الذى عنده منزعه عن الاستقرار والتحكم وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى الرحمن على  
 العرش استوى فأطرق رأسه مليا وعلاه الرضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير  
 معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أظنك الاضالا ثم أمر به فأخرج وروى  
 عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وغيرهم من علماء السنة فى هذه الآيات التى  
 جاءت فى الصفات المتشابهة أمرؤها كما جاءت أقرؤها بلا كيف واجماع السلف منعقد على أن  
 لا يزيدوا على قراءة الآية والعرش فى اللغة السرير قال كعب بن الصوام فى العرش  
 كالقنديل معلق بين السماء والارض وقال الطائي العرش باقوتة حجراء وشذ قوم فقالوا  
 العرش بمعنى الملك وهذا عدول عن الحقيقة الى التجوز مع مخالفة الاثر ألم يسمعوا قوله تعالى  
 وكان عرشه على الماء أترامى الماء كان الملك على الماء وكيف يكون الملك باقوتة خجرا وبعضهم يقول  
 استوى بمعنى استولى ويحجج بقول الشاعر

قد استوى بشرى على العراق \* من غير سيف ودم مهرانى

وقال آخر هما استويا بفضلهما جميعا \* على عرش الملوك بغير زور

وهذا منكر عند أهل اللغة قال ابن الاعرابى لا يعرف استولى فلان على كذا الا اذا كان  
 بعيدا منه غير متحكم منه ثم تمكن منه والله تعالى لم يزل مستويا على الاشياء واليبتان قال ابن  
 فارس اللغوى لا يعرف قائلهما ولو صحا لاجحة فيهما لما ينما من استيلاء من لم يكن مستويا نعوذ  
 بالله من تعطيل المخلدة وتشبيهه الجسمة وقيل هو ماء لا فاضل ومنه عرش الكرم (يفشى الليل  
 النهار) أى يغطيه ولم يذكركم كسره اما للعلم به واما لان اللفظ يحتملها بأن يكون المعنى بأنه يلحق  
 الليل بالنهار والنهار بالليل وقرأ شعبة وحزرة والكسائي بفتح الغين وتشديد الشين والباقون  
 بسكون الغين وتحقق الشين (يطلبه) أى يطلب كل منهما الاخر طلبا (حشينا) أى سريعا فهو  
 صفة مصدر محذوف ويحتمل أن يكون حالا من الفاعل بمعنى حائنا أو المفعول بمعنى المحموش  
 (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) أى مذلات لما يراى ادمنهن من طلوع وأقول وسير على  
 حسب ارادة المدبر لهن (بأمره) أى بقضائه وتصريفه وقرأ ابن عامر برفع الاربعة على الابتداء  
 والخبر والباقون بالنصب عطف على البهوات ومسخرات منصوب بالكسرة (ألا اله الا خلق)  
 جميعا (والامر) كانه فانه الموجد والمتصرف فى ذلك وفي هذا رد على من يقول ان الشمس والقمر  
 والكواكب تخلق له الامر المطلق وليس لاحد امر غيره فهو الامر والناهى الذى يفعل  
 ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه واستخرج سفيان بن عيينة من هذا ان  
 كلام الله تعالى ليس بمخلوق فقال ان الله تعالى فرق بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر رأى  
 ان جعل الامر وهو كلامه من جملة ما خلقه فهو كفر لان الخلق لا يقوم الا بخلق (تبارك الله رب  
 العالمين) أى تعالى بالوحدانية وعظيم بالتفرد فى الربوبية قال البيضاوى وتحقق الآية والله

أعلم أن الكفرة كانوا متخذين أرباباً فين الله تعالى لهم أن المستحق للرؤية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابعد الافلاك ثم زينها بالكواكب كما أشار اليه بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسماتها بالصور المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الانوار والافعال وأشار اليه بقوله تعالى خلق الارض في يومين أي ما في جهة السفلى في يومين ثم أنشأ أنواع المواليد الثلاثة أي وهي النبات والحيوان والمعدن بتركيب موادها وأولاً وتصويرها نائياً كما قال تعالى بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام أي مع اليومين الأولين اللذين خلق فيهما السموات لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم لم يتم عالم الملائكة الى تدبيره كالمالك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدير الامر من السماء الى الارض بتحرك الافلاك وتسمير الكواكب وتكوين الميالى والايام ثم صرح بما هو نتيجة ذلك فقال أله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم أمرهم أن يدعوه متذلين محلصين بقوله تعالى (ادعوا ربكم) لان الدعاء هو السؤال والطب وهو نوع من أنواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وهو عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه سبحانه وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها الى الداعي فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدر والكمال وهو المراد من قوله تعالى (تضرعاً) أي ادعوا ربكم تذلاً واستكانة وهو اظهر الازل في النفس والخشوع يقال ضرع فلان فلان اذا ذل له وخشع (وخفية) أي سرافى أنفستكم وهو ضد العلانية والادب في الدعاء أن يكون خفياً لهذه الآية وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم لاتدعون أصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم قال أبو موسى وأنا خلقه أقول لاحول ولا قوة الا بالله في نفسي فقال يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى قال لاحول ولا قوة الا بالله وقال الحسن بن دعوة السر والجهر سبعون ضعفاً ولقد كان المسلمون يجهدون في الدعاء لا يسمع لهم صوت ان كان الاهمسا بينهم وبين ربهم وذلك أن الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعاً وخفية فان الله تعالى أثنى على ذكره عليه الصلاة والسلام فقال اذ نادى ربه نداً خفياً وعن الحسن أيضاً ان الله يعلم التضرع والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد دفعه الققه الكثير وما يشعر الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الارض من عمل يقدر أن يضعوه في السر فيكون علانية أبداً (أنه) تعالى (لا يحب المتعدين) أي المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيبه به على أن الداعي ينبغي له أن لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء عليهم الصلاة

والسلام والصعود الى السماء روى أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك القصر  
الايض عن عين الجنة اذ دخلتها فقال يا بني أسأل الله الجنة وتعود به من النار فاني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء  
وقيل أراد به الاعتداء في الجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء  
والصياح وعنه صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم  
اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل  
ثم قرأ انه لا يحب المعتدين (ولا تفسدوا في الارض) أي بالشرك والمعاصي (بعد اصلاحها)  
أي يبعث الرسل وشرع الاحكام وقيل لا تفسدوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث  
بما أصيبكم وعلى هذا فمعنى قوله تعالى بعد اصلاحها أي بعد اصلاح الله تعالى اياها بالمطر  
والخصب (وآدعوه خوفاً) منه ومن عذابه (وطمعا) أي فيما عنده من مغفرته ونوابه وقال  
ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل (ان رحمت الله قريب من المحسنين) أي المطيعين وفي  
ذلك ترجيح الطمع وتنبه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها  
الى الله تعالى وقال سعيد بن جبيرة الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل  
ان تأنيث الرحمة ليس بجعفي وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وقيل  
ذكره للفرق بين القريب من النسب والقريب من غير حيث يجب التأنيث في الاول فيقال  
فيه فلانة قريبة مني ويجوز في الثاني فيقال فلانة قريبة وقريب مني في المكان وكون الرحمة  
قريباً من المحسنين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في ادبار من الدنيا واقبال على  
الآخرة واذا كان كذلك كان الموت أقرب اليه من الحياة وليس بينهم وبين رحمة الله التي هي  
الثواب في الآخرة الا الموت وهو قريب من الانسان \* (فائدة) \* رحمت الله يكتب بالتاء  
المجرورة فوق عليها بن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأما الهاء الكسائي  
في الوقف وقوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح) عطف على ما قبله والمعنى ان ربكم الله الذي  
خلق السموات والارض وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحجزة والكسائي بالتوحيد  
والباقون بالجمع (نشر ابي يدي رحمة) أي ممتددة قد ام المطر الذي هو من أجل النعم وأحسنها  
أثر وقرأ عاصم بالباء الموحدة وسكون الشين أي مبشراً وحجزة والكسائي بالنون ممتددة  
وسكون الشين على انه صدر في موضع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فان الارسال  
والنشر متقاربان وابن عامر بالنون مفعومة وسكون الشين تحقيفا والباقون بضم النون  
والشين جمع نشور بمعنى ناشر (حتى اذا أقلت) أي حلت الرياح (سحاباً ثقالاً) أي بالمطر يقال  
أقل فلان الشيء اذا حمله واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيئاً يراه قليلاً (سقاه) أي  
السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ وفيه التفات عن الغيبة ولوجل على المعنى كالثقال لانه  
كما لو جمل على اللفظ على الوصف لقل ثقبلاً والسحاب جمع سحابة وهو الغيم فيه ماء ولم يكن فيه  
ماء مهي سحاباً لان سحابه في الهواء قال السدي ان الله سبحانه وتعالى يرسل الرياح فتأتي



بالسحاب من بين الخافقين وهما طرقا السماء والارض حيث يلتقيان فتخرجه ثم تنشره وتبسطه  
 في السماء كما يشاء ثم تفتح له أبواب السماء فسيل الماء على السحاب ثم يطر السحاب بعد ذلك (بلبلد  
 ميت) لا نبات فيه أي لا حيائه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بخفيف الماء والباقون بالتشديد  
 (فانزلناه) أي بالبلد أو بالسحاب (الماء فأخرجناه) أي بذلك الماء لان انزال الماء كان شيئا  
 لاخراج الثمرات (من كل الثمرات) أي من كل أنواعها قال الازهرى قال الليث بن سعد رجه  
 الله تعالى البلد هو كل موضع من الارض عامر او غير عامر خال أو مسكون والطائفة منها بلدة  
 والجمع بلاد (كذلك) أي مثل هذا الاخراج (فخرج الموتي) أي من قبورهم بعد فنائهم ودرس  
 آثارهم (لعلكم تتكرون) أي لكي تعتبروا وتذكروا والخطاب للمكرى البعث يقول انكم  
 شاهدتم الاشجار وهي من هرة مورقة ثمرة في أيام الربيع والصيف ثم انكم شاهدتموها يابسة  
 هاربة من تلك الاوراق والثمار ثم ان الله أحيانا هرة أخرى فالقادر على احيائها بعد موتها  
 قادر على أن يحيي الاجساد بعد موتها قال أبو هريرة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اذ مات  
 الناس كلهم في النفخة الاولى أرسل الله تعالى عليهم مطرا كمنى الرجال من ماء تحت العرش  
 فينبثون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت أجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم  
 نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم وأعينهم  
 فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقرأ حفص وحزرة والكسائي بتخفيف الذال  
 والباقون بالتشديد (والبلد الطيب) أي والارض الكريمة التربة السهلة السبعة (يخرج نباته  
 باذن ربه) أي بمشيئته وتيسيره عبره عن كثرة النبات وحسنه وعزارة نفعه لانها وقعت  
 في مقابلة (والذي خبت) أي والبلد الذي خبت أرضه فهي سبعة (لا يخرج) نباته (الانكداء)  
 أي عسرا بمسقة وكلفة قال المفسرون وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر فنبه المؤمن  
 بالارض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلبه بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا نزل المطر عليها  
 أخرجت أنواع الازهار والاثار فكذلك المؤمن اذا سمع القرآن آمن به وانتفع به وظهر منه  
 الطاعات والعبادات وأنواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة الغليظة السبعة  
 التي لا ينتفع بها وان أصابها المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يستدقه ولا يزيد  
 الاعتوا وكفرا وان عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت بمسقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة وقيل  
 هو مثل ضربه الله تعالى لآدم وذرية كلهم منهم طيب ومنهم خبيث (كذلك) أي كما بينا ما ذكر  
 (نصرف) أي نبين (الآيات) الدالة على التوحيد والايان آية بعد آية ووجه بعد حجة (نقوم  
 يشكرون) نعمة الله تعالى في تفكرون فيها ويعتبرون بها وانما خص الشاكرين بالذكرا لانهم هم  
 الذين ينتفعون بسماع القرآن \* ولما ذكر الله تعالى في الآيات المتقدمة دلائل آثار قدرته الدالة  
 على توحيده وربوبيته وأقام الأدلة القاطعة على صحة البعث بعد الموت اتبع ذلك بقصص  
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى لهم مع أعدائهم فقال (لقد) جواب قسم محذوف تقديره  
 والله لقد (أرسلنا نوحا) عليه السلام (الى قومه) ولان تكاد تطلق هذه اللام الامع قد لانها مظنة

التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح هو ابن ملك بن متوشلح بن أخنوخ  
وهو ادريس عليه السلام وهو أول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس وكان تجارا بعثه الله تعالى الى  
قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن  
مائة سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقال ابن عباس سمى نوحا لكثرة ما نوح على نفسه  
واختلقوا في سبب نوحه فقال بعضهم ادعوه على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن  
ابنه كنعان وقيل لانه مرتكبكب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فأوحى الله تعالى اليه أعبتني  
أو أعبت الكلب وفي ذكر القصص تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن اعراض قومه عن  
قبول الحق فقط بل قد أعرض عنه غالب الامم الخالصة والقرون الماضية وفيه تنبيه على  
ان عاقبة أولئك الذين كذبوا الرسل كانت الخسار والهلاك في الدنيا والآخرة والعذاب  
الاليم فمن كذب محمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت عاقبته مثل أولئك الذين خلوا من قبلهم  
من الامم المكذبة وفيه دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان أصيلا لا يقرأ ولا يكتب  
ولم يلق أحد من علماء زمانه وقد أتى بعمل هذه القصص والاخبار عن القرون الماضية والامم  
الخالصة مما لم ينكره عليه أحد فلم بذلك أنه انما أتى من عند الله وأنه أوحى اليه بذلك فكان ذلك  
دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم (فقال) نوح حال ارساله لقومه  
(يا قوم اعبدوا الله) أي اعبدوه وحده لقوله تعالى (ما لكم من آله غيره) فإنه الذي يستحق  
العبادة لا غيره وقرأ الكسائي بكسر الراء والهاء على أنه صفة لاله والباقون برفعهما على البدل  
من محله (أني أخاف عليكم) ان لم تقبلوا ما أمركم به من عبادة الله تعالى واتباع أمره وطاعته  
(عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة أي يوم نزول الطوفان واهلاكهم فيه وقال أخاف على الشك  
وان كان يقينا من حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا به لانه لم يعلم وقت نزول العذاب بهم أي عاجلهم  
أم يتأخر عنهم العذاب الى يوم القيامة وقرأ نافع وابن كثير أبو عمرو وفتح الياء والباقون بالسكون  
(قال الملا من قومه) أي الاشراف منهم فانهم علون العيون منظرا (ان الله في ضلال) أي  
خطا وزوال عن الحق (مبين) أي بين (قال) نوح محبب اليهم (يا قوم ليس بي ضلالة) أي ليس بي شيء  
مما تنظرون من الضلال (فان قيل) لم يقل ليس بي ضلال كما قالوا (أجيب) بأن الضلالة أخص  
من الضلال فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه كما لو قيل ألك عرق قلت مالي عرة ففسد بالغ في  
النفي كما بالغوا في الاثبات وقوله تعالى (ولكني رسول من رب العالمين) استدرأ به اعتبار  
ما يلزمه وهو كونه كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول الله (أبلغكم رسالات ربي  
وأصح لكم) والنصح ارادة الخير لغيره كما يريد له نفسه ويقال نصحت له ونصحت له كما يقال  
شكرته وشكرت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على المحاض النصيحة وانما وقعت خاصة  
للمنعوض له مقصودا بها جانبها لا غير قرب نصيحة ينتفع بها الناصح فمقصود للنفعين جميعا ولا  
نصيحة أمحض من نصيحة الله ورسوله وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص  
النية من شوائب المكروه وقال بعض المفسرين والفرق بين ابلاغ نصيحة الرسالة وبين النصيحة

هو أن تبلغ الرسالة أن يعلمهم جميعاً وأمر الله تعالى ونواهيته وجميع أنواع التكليف التي أوجبها الله تعالى عليهم وأما النصيحة فهي أن يرغبهم في قبول تلك الأوامر والنواهي والعبادات ويحذّرهم عقابه إن عصوه وقرأ أبو عمرو وبسكون الباء وتخفيف اللام من الإبالغ كقوله تعالى لقد أبلغتكم رسالات ربي وقرأ الباقر بفتح الباء وتشديد اللام من التبليغ كقوله تعالى بلغ ما أنزل إليك من ربك (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي من صفات الله وأحوال قدرته الباهرة وشدة بعثه على أعدائه وإن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقوله تعالى (أو يحبسهم) الهمة للأنكار والوال للعطف على مخدوف أي كذبتم وعجبتم (ان جاءكم) أي من أن جاءكم (ذكر) أي مؤظفة (من ربكم على رجل) أي على لسان رجل (منكم) أي من جنسكم أو من جماعتكم تعرفون نسبه وذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام ويقولون هاهنا مناهم ذاني آياتنا الأولين يعنون إرسال البشر ولو شاء ربنا لازلنا نزل ملائكة (لنذكركم) أي لاجل أن يذكركم عاقبة الكفر والمعاصي (واتقوا) أي ولاجل أن تتقوا الله (وأعلمكم ترجون) بالتقوى إن وجدت منكم لأن المقصود من إرسال الرسل الإنذار والمقصود من الإنذار التقوى عن كل ما لا ينبغي والمقصود بالتقوى الفوز بالرحمة في الدار الآخرة وفائدة حرف الترجي التبيين على أن التقوى غير موجبة والرحمة من الله تعالى محض تفضيل وإن المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله (وكذبوه) أي نوحاً (فأنجيناه والذين آمنوا به) (معهم) من الغرق وكانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقيل تسعة بنوه الثلاثة سام وحام ويافت وستة من آمن به وقوله تعالى (في الفلك) متعلق بجمعه كأنه قيل والذين آمنوا به في الفلك أو صحبوه في الفلك أو بأفجيناه أي أنجيناهم في السفينة من الطوفان (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (أنهم كانوا أقوماً عمن) أي عني القلوب غن الحق غير مستبصرين يقال رجل عم في البصيرة وأعمى في البصر وأنشدوا قول زهير

وأعلم علم اليوم والامس قبله \* ولكنني عن علم ما في غد عم

(والى عاد) أي وأرسلنا إلى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الأولى (أخاهم) هو دا) أي أخاهم في النسب لافي الدين وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح وقيل هو ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام واختلاف في سبب الاخوة من أين حصلت علي وجهين الأول قال الزجاج انه كان من بني آدم ومن جنسهم لامن الملائكة ويكنى هذا القدر في تسمية الاخوة والمعنى انا أرسلنا إلى عاد واحدداً من جنسهم من البشر ليكون الفهم والانس بكلامه أتم وأكمل ولم يبعث اليهم من غير جنسهم مثل الملك والجن والوجه الثاني أن أخاهم بمعنى صاحبهم والعرب تسمى صاحب القوم أخاهم وكانت منازل عاد بالاحقاف باليمن والاحقاف الرمل الذي عند عمان وحضرموت (قال يا قوم اعبدوا الله) أي وخذوه ولا تعبدوا معه الهة أخرى (ما لكم من الهة غيره) (فان قيل) لم حذف العاطف من قوله قال ولم يقل فقال كما في قصة نوح (أجيب) بأن هذا على تقدير سؤال

سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم وقيل ان نوحا كان مواظبا على دعوته قومه غير متوان فيها لان الغاء تدل على التعقيب واما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء فأخبر الله تعالى عنه بقوله قال يا قوم اعبدوا الله ما لم يكن من الغيرة (أفلا تتقون) الله أي أفلا تتخافون عقابه فتؤمنون ولما كانت هذه القصة معطوفة على قصة نوح وقد علم ما حل بهم من العرق حسن قوله هنا أفلا تتقون أي أفلا تتخافون ما نزل بهم من العذاب ولما لم يكن قبل واقعة قوم نوح شيء تخويفهم من العذاب فقال هناك اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (قال الملا الذين كفروا من قومه انالترك في سفاهة) أي في حق وجهالة وضلالة عن الصواب (فان قيل) لم قال قوم نوح انالترك في ضلال مبين وقوم هود انالترك في سفاهة (أجيب) بأن نوحا لما خوف قومه بالطوفان وطق في عمل السفينة في أرض ليس فيها من الماء شيء قال له قومه انالترك في ضلال مبين حيث تتعب في اصلاح سفينة في هذه الارض واما هود عليه السلام لما زيف عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قلة العقل فابلوه بعثله فقالوا انالترك في سفاهة (وانالظنك من الكاذبين) أي في ادعائك انك رسول من رب العالمين (قال) هود لهؤلاء الملا الذين نسبوه الى السفه (يا قوم ليس في سفاهة) أي ليس الامر كما تزعمون ان في سفاهة (وامكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي) أي أودى اليكم ما أرسلى به من أوامره ونواهيه وشرائعه وتكاليفه (وانالكم ناصح) أي فيما أمركم به من عبادة الله تعالى (أمين) أي مأمون على تبليغ الرسالة وأداء النصح والامين الثقة على ما اتقن عليه (فان قيل) لم قال نوح وأنصح لكم بصيغة الفاعل وقال هود وانالكم ناصح بصيغة اسم الفاعل (أجيب) بأن صيغة الفاعل تدل على تجدد ساعة بعد ساعة وكان نوح يدعو قومه ليلا ونهارا كما أخبر الله تعالى عنه بقوله رب اني دعوت قومي باللا ونهارا فلما كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفاعل فقال وأنصح لكم واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتادون وقت فلهمذا قال وانالكم ناصح أمين (فان قيل) مدح الذات بأعظم صفات المدح غير لائق بالعقلاء (أجيب) بأنه فعل هود ذلك لانه كان يجب عليه اعلام قومه بذلك ومقصوده الرد عليهم في قولهم وانالظنك من الكاذبين فوصف نفسه بالامانة وانه أمين في تبليغ ما أرسلى به من هذا الله وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه في موضع الضرورة الى مدحها (أو عجبتم ان جاءكم ذكركم من ربكم على رجل منكم لينذركم) سبق تفسيره \* (تنبيه) في اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحقاء بما أجابوا والاعراض عن مقالاتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح (واذ كروا) نعمة الله عليكم (أجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) أي خلفيتوهم في الارض أو جعلكم ملوكا في الارض فان شئنا دينا عاد عن ملك معجورة الارض من رمل عاج وهو موضع بالبادية بهار مل الى شجر عجم وهو بفتح الشين المجبة وكسرها وبالحاء المهملة ساحل البحر بين عمان وعدن (وزادكم في الخلق بسطة) أي طولا وقوة قال الجلال اهمل في سورة الفجر كان طول الطويل منهم أربع مائة ذراع وقامة

القصيرين ذراعا وقال أبو حمزة اليماني سبعون ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما ثمانون  
 ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر ذراعا أخرجه ابن عساکر عن وهب بن ذراعهم  
 أي على الأقوال كلها وقال وهب كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة وكان من الرجل أي بعد  
 موته تفرخ فيه الضباع وكذلك ما خرهم وقرأ نافع والبرقي وشعبة والكسائي بالصاد  
 وأبو عمرو وهشام وقنبل وحفص وخلف بالسین وأما ابن ذكوان وخلاّد فقرآ بالسین والصاد  
 (فأذكروا آلاء الله) أي أنعمه أي اعلموا بما يليق بذلك الانعام وهو أن تؤمنوا به وتقرّوا  
 ما أنتم عليه من عبادة الاصنام (لعلكم تفلحون) أي تفوزون بالنعيم المقيم في الآخرة (قالوا)  
 أي قوم هود مجيبين له (اجتئنا) يا هود (لنعبد الله وحده ونترك أي نترك (ما كان يعبد آباؤنا)  
 أي من الاصنام استبعدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما أشرك به آباؤهم  
 ومعنى المجيء في اجتئنا المآل أن هودا كان معترلا عن قومه كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم  
 بجزء قبل البعثة فلما أوحى إليه جاء قومه يديدهم أو يريدون به الاستنزاء لأنهم كانوا يعبدون  
 أن الله تعالى لا يرسل إلا ملائكة فكانهم قالوا اجتئنا من السماء كما يجيء الملك أو أن المقصود  
 على الجواز كما تقول ذهب يشتقي ولا يراد حقيقة الذهاب (فأتينا بما تعدنا) أي من العذاب  
 أن كنت من الصادقين) أي في قولك اني رسول الله (قال) هود مجيبا لهم (قد وقع عليكم) أي  
 رل عليكم (من ربكم رجس) عقاب (وغضب) أي سخط (أتعبدونني في أسماء سميتوها) أي  
 وضعتوها (أنتم وآباؤكم) أي من عند أنفسكم والاستمقها للذكر عليهم لأنهم سموها  
 الاصنام بالآلهة فعبدوها من دون الله (ما نزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) أي حجة  
 وبرهان لأن المستحق للعبادة بالذات هو الموجد لكل وانما الواسعة كانت استهقا فاجمع له  
 تعالى أما بانزال آية أو نصب دليل (فاتطروا) أي نزل العذاب بسبب تكذيبكم لي (إني معكم  
 من المنتظرين) ذلك فأرسل عليهم الريح العقيم (فأنجيناه) أي هودا (والذين معه) أي من  
 المؤمنين (برحمة منا وقطع ما دبر الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم وقوله تعالى (وما كانوا  
 مؤمنين) عطف على كذبوا روى أن قوم هود كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى إليهم  
 هودا فكذبوا وازدادوا عتوا فأمر الله تعالى القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدوا وكان  
 الناس حينئذ مسلمهم وكافرهم إذ أنزل بهم بلاء فوجهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله تعالى  
 الفرج فجاءهم إلى الحرم قبل بن عمرو ثم ثدبن سعد في سبعين من أعيانهم وكان بمكة إذ ذاك  
 العمالة أولاد علي بن لاؤذين سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة  
 أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فلبثوا عنده شهر اشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان  
 قمتان له وكان اسم أحدهما وردة والآخرى جرادة فتسميتهما جرادتين فيه تغليب والقيفة  
 الامة مغنية أو غير مغنية فلما رأى ذهولهم باللهو وعابا لثواله أمرهم بذلك وأستحي أن يكلمهم  
 فيه مخافة أن يغلنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقيتين فقالا قل شعرا نغنيهم به ولا يدرون  
 من قاله فعمل القيتين معاوية \* الأياقيل ويحك قم فهينهم \* والهيمة الصوت الخلق أي أخف

الدعاء \* لعل الله ينحنا غمما \* والغمام هنا المطر

فيسبق أرض عاد ان عاداً \* قد امسوا الايينون الكلاما

من العطن الشديد فليس نرجو \* به الشيخ الكبير ولا الغلاما

فلما غتبه ارجعهم ذلك وقالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم عليهم  
فادخلوا الحرم واستدعوا القومكم فقال لهم مرثدين سعد والله لاتسعون بدعائكم ولا يمكن  
ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله تعالى سقاكم واظهر اسلامه فقالوا المعايبة احبس عنا مرثدا  
لا يقدم من معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا  
ما كنت تسقيهم فانشاء الله تعالى سخايات ثلاثا يساء وجرا وسودا ثم ناداهم من السماء اقبل  
اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثر ما تخرجت على عاد من واد لهم  
يقال له المغيث فاستبشروا به وقالوا هذا عرض مطر ناجء لهم منها ربح عقيم فاهلكتهم ونجا  
هود ومن معه من المؤمنين واتوا مكة فعبدا الله فيها حتى ماتوا وروى ان النبي من الانبياء  
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اذا هلك قومه هاجروا الصالحون معه الى مكة يعبدون الله  
تعالى فيها حتى يموتوا وروى عن علي رضي الله تعالى عنه ان قبر هود بحضرموت في كتيب ااجر  
وقال عبد الرحمن بن سابط بن الركن والمقام وزعم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح  
وشعيب واسماعيل في تلك البقعة (والى غود) أى وأرسلنا الى غود قبيلة أخرى من العرب سموها  
باسم أيهم الا كبر وهو غود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل سموا به لقلة  
ما لهم من الثمد وهو الماء القليل وكان مسكنهم الخرو وهو بكسر الخاء موضع بين الحجاز  
والشام الى وادي القرى واتفق القراء السبعة هنا على عدم صرف غود مراد به القبيلة وقرئ  
مصرفا في غير هذه السورة بتأويل الحنفي أو باعتبار الاصل وهو انه اسم لا يهيم الا كبراء والماء  
القليل (أحاهم صالحا) أى أحاهم في النسب لاني الدين وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح  
ابن عبيد بن حافر بن غود (قال) لهم صالح حين أرسله الله تعالى اليهم (يا قوم اعبدوا الله ما لكم  
من الله غيره) أى فلا يستحق ان يعبد سواه (قد جاءكم من ربكم) أى معجزة ظاهرة  
الدلالة على صحة نبوتى وصدق ما أقول وادعوا اليه من عبادة الله تعالى ثم فسر تلك البيضة بقوله  
(هذه ناقة الله لكم آية) أى علامة على صدقى أو آية نصبت على الحال عاملها ما دل عليه اسم  
الاشارة من معنى الفعل كأنه قال أشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موجهة عليه الايمان  
خاصة وهم غود لانهم عاينوها وسائر الناس أخبروا وليس الخبر كالمعاينة كأنه قال لكم  
خصوصا وانما أضيفت الى الله تعالى تفعيها لها وتفعيها شأنها كما يقال بيت الله ولانها جاءت  
من عند الله تعالى بلا وسائط وأسباب معهودة ولذلك كانت آية (فذروها) أى اتركوها  
(تأكل في أرض الله) أى العشب فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات انباتكم  
(ولا تمسوها بسوء) أى بشئ من أنواع الاذى لا بعقر ولا بغيره وقوله (فياخذكم عذاب أليم)  
أى بسبب اذاها جواب النهي (واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض (من بعد عاد) أى

ان الله تعالى اهلك عادا وجعلكم تخلفونهم في الارض وتعمرونها (وبوأكم) أي أسكنكم  
 وأنزلكم (في الارض) أي أرض الحجر (تخذون من سهولها قصورا) أي تبنيون القصور من  
 سهولة الارض لان القصور انما يبنى من اللبن والا جزر المتخذ من الطين السهل اللبن غالبا  
 (وتحتمون الجبال بيوتا) أي وتقيمون في الجبال البيوت وكانوا في الصيف يسكنون بيوت الطين  
 وفي الشتاء بيوت الجبال وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص بضم الباء والباقون بفتحها (فأذكروا  
 آلاء الله) أي فاذكروا نعمة الله عليكم واشكروا عليها فانكم منعمون مرهون بمساكن  
 في الصيف ومساكن في الشتاء (ولا تعفوا في الارض مفسدين) والعشوا أشد الفساد وقال  
 قتادة معناه لا تنسروا مفسدين في الارض وقيل أراد به النبي عن عقرو الناقة (قال الملأ  
 الذين استكبروا من قومه) أي تكبروا عن الايمان به (الذين استضعفوا) أي للذين استضعفوه  
 واستبدلوههم وقوله تعالى (لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان  
 الضمير لقومه وبديل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو والباقون بلا واو  
 (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) أي أن الله أرسله اليكما واليكما قالوا ذلك على الاستهزاء  
 (قالوا) أي الضعفاء (انما أرسل به) أي صالح من الدين والهدى (مؤمنون) أي مصدقون  
 وانما عدلوا عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيهها على أن إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل  
 أو يخفى على ذي لب (قال) الملأ (الذين استكبروا) عن أمر الله تعالى والايمان به وبرسوله صالح  
 عليه السلام (انما الذي آمنتم به كافرون) أي جاحدون متكبرون (فَعَقَرُوا الناقة) أي عقرها  
 قد أربأ أمرهم فاسد العقر اليهم والعقر قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرافاة فقتلها بالسيف  
 فان ناسرا البعير يعقره ثم ينحره (وعتوا عن أمر ربهم) أي تكبروا عن أمر ربهم وعصوه وكذبوا  
 نبيهم صالحا عليه السلام (وقالوا يا صالح انت نبأنا بعدنا) أي من العذاب (ان كنت من المرسلين)  
 أي ان كنت تزعم أنك رسول الله فان الله ينصر رساله على أعدائه وانما قالوا ذلك لانهم كانوا  
 مكذبين في كل ما أخبرهم به من العذاب (فأخذتهم الرجفة) أي الزلزلة الشديدة من الارض  
 والصيحة من السماء (فأصبحوا في ديارهم جامعين) أي باركين على الركبتين روى ان عادا لما  
 أهلكت عمرت عود بلادهم وخلقوهم في الارض وكثروا وعجروا أعمار أطوالا حتى ان الرجل كان  
 يبنى البيت المحكم فينهدم في حياته فيجتمعون البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش  
 فعفوا وأفسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام من  
 أشرفهم غلاما شابا فدعاهم الى الله تعالى حتى كبر لا يتبعه الا قليل. يستضعفون فلما ألح عليهم  
 صالح بالدعاء والتبليغ وأكثر عليهم التحذير والتحذير سألوه آية فقال لهم أي آية تريدون  
 فقالوا اخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم في السنة فمدعوهم اليك وندعوهم اليك فان  
 استجب لك أتبعنا وان استجب لنا اتبعنا قال لهم صالح نعم فخرجوا بأوثانهم الى عيدهم  
 وخرج صالح معهم ودعوا أوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجيبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو  
 وأشار الى صخرة منقردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة

مختبره جوفاء وبراء والمختبره هي التي شاكلت البخت والجوفاء ذات الخوف والوبراء ذات  
الوبران فعلت ذلك صدقناك فأخذ عليهم صالح مواثيقهم أن فعلت لتؤمنن وأتصدقن فقالوا نعم  
فصلى ودعاه به فتحضض الصخرة أي تحركت للولادة فحضر التسويج بولدها فأنصدمت أي  
انشقت عن ناقة عشراء وهي التي مر عليها من يوم أرسل عليها الفعل عشرة أشهر جوفاء وبراء  
كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبها إلا الله تعالى عظماء وعظماؤهم ينظرون ثم نجبت ولدا مثلها  
في العظم فأمن به جندح ورهط من قومه وأراد أن يرأسه فغرد أن يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم  
ذؤاب بن عمرو بن أسد والخباب صاحبها أو ثنائهم ورباب بن صمعر كاهنهم وكانوا من أشرف غود  
فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكشفت الناقة مع  
ولدها رعى الشجر وتشرب الماء وكانت تردعها فإذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فترفعه  
حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفج وهو تقديم الحاء المهملة مثل التفسيح وهو أن تفرج بين رجلها  
فيحملون ماشاءوا حتى تملي أو أيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف أي تقيم زمن الصيف  
يظهر الوادي فترب منها أنعامهم إلى بطنه وتشتوي أي تقيم زمن الشتاء يظنه فتهرب مواشيهم  
إلى ظهره فتش ذلك عليهم وزين عقرها لهم امرأتان عنيزة بنت غنم وصدقة بنت المختار لما  
أضرت به من مواشيهم ما وكاتا كثير في المواشي فعهروها واقتسموا الجها فرفسها وهو يفتح  
السبي والقاف ولدها الذكركبلاء منه قارة فرغاثا لما وكان صالح عليه السلام قال لهم أدر كوا  
الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت وهو بتشديد الجيم أي انفجحت  
الصخرة بعد رغاؤه فدخلها فقال لهم صالح تصبغون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم  
محجرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يصحبكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه  
فأنجاهم الله تعالى إلى أرض فلسطين فلما كان اليوم الرابع واشتد الضحى تمنطوا بالصبر  
وتكفوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فقطعت قلوبهم وهلكوا وسبأ في لهذه القصة  
زيادة أن شاء الله تعالى في سورة النمل ويروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالبجر  
في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على  
هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا بأكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال صلى الله عليه وسلم اعلى  
أندري من أشقى الأولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح عليه السلام أندري من أشقى  
الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال فأتاك (فتولى) أي أعرض صالح (عنهم) وفي هذا التولى  
قولان أحدهما أنه تولى عنهم بعد أن ماتوا وهلكوا وبذل عليه قوله تعالى فأصبحوا في دارهم  
جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على أنه حصل هذا التولى بعد جثومهم وهو وهم  
والقول الثاني أنه تولى عنهم وهم أحياء قبل هلاكهم وبذل عليه أنه خاطبهم (وقال يا قوم أقد  
أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) وهذا الخطاب لا يليق إلا بالاحياء  
وعلى هذا القول يحتمل أن في الآية تقدما وتأخيرا تقدما فتولى عنهم وقال يا قوم أقد  
أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فأخذتهم الرحمة فأصبحوا



في دارهم جاثمين (وأجيب) من جهة الاول بأنه خاطبهم بعد هلاكهم تقرر بما وتوبخا كما خاطب  
 نبيما صلى الله عليه وسلم الكفار من قتل بدر حين ألقوا في القلب فجعل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يناديهم بأسمائهم الحديث في الصحيحين وفيه فقال عمر يا رسول الله تكلم أم أوافق  
 جيفة أو أقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل انما خاطبهم صالح عليه السلام  
 بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فينزعروا عن مثل تلك الطريقة وروى أن عقربهم  
 الذاقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم من العذاب يوم السبت وروى أنه خرج في مائة وعشرين من  
 المسلمين وهو يكي فالتقت فرأى الدخان اطعاف علم أنهم قد هلكوا وكانوا ألفا وخمس مائة دار  
 وروى أنا ورجع عن معه من المسلمين فسكنوا اديارهم (٢) وقال قوم من أهل العلم توفي صالح بمكة  
 وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة (ولوطا) أي وأرسلنا لوط بن هاران بن  
 نارخ ابن أخي ابراهيم (اذ قال لقومه) أي وقت قوله لهم وقيل معناه واذ كر لوطا ويبدل منه  
 اذ قال لقومه وهم أهل سدوم قال التمازاني هو بفتح السين قرية قوم لوط والذال المجهمة  
 في رواية الازهرى دون غيره اه وهو صاحب القاموس وغلط الجوهري في قوله انها  
 مهملة وذلك أن لوطا عليه السلام لما هاجر مع ابراهيم عليه السلام الى الشام قتل ابراهيم  
 عليه السلام أرض فلسطين وأزل لوطا الارث وهو بضم الهمزة والذال وتشديد النون نهر  
 وكورة باعلى الشام فأرسله الله تعالى الى أرض سدوم يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم عن  
 فعلهم الفجيع وهو قوله تعالى (أتأتون الفاحشة) أي أنفء لهن الفاحشة الخبيثة التي هي غاية  
 القبح وكانت فاحشتهم انيان الذكران في اديارهم كما سيأتي (ما سبقكم بها من أحد من العالمين)  
 أي ما فعلها أحدكم والباء للتعدية ومن الاولى زائدة لتوكيد النفي واقادة معنى الاستغراق  
 والثانية للتبعية والجملة استئناف مقررة لانكار وبخهم أولا بآيات الفاحشة ثم باختراعها  
 فانه أسوأ قال عمرو بن دينار ما زاد كرك على ذكر في الدنيا حتى كان من قوم لوط\* ثم بين  
 الفاحشة بقوله (أنكم لتأتون الرجال) أي في اديارهم (شهوة من دون النساء) أي ان اديار  
 الرجال أشهى عندكم من فروج النساء وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة ولاياء بينهما وبين النون  
 على الخبر وشهوة تاما مفعول له واما مصدر في موضع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالهمجية  
 الصرفة وتنبه على أن العاقل ينبغى أن يدعون الداعي له الى المباشرة طلب الولد  
 وبقاء النوع لا قضاء الوطر وقرأ ابن كثير بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة  
 مسهولة ولا مد بينهما ما وأبو عمرو وكذلك الا أنه يمتد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين  
 بينهما مائة والباقيون بتحقيقهما من غير مد بينهما وقوله (بل أنتم) أيها القوم (قوم مسرفون)  
 أي مجاوزون الحلال الى الحرام أضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحالة التي توجب  
 ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وانما ذمهم الله تعالى وعيرهم ووبخهم بهذا  
 الفعل الخبيث لان الله تعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمارة الدنيا  
 وجعل النساء محلا لتلك الشهوة وموضع النسل فاذا تركوهن ووضع الشئ في غير محله

الذي خلق له فقد أسرف وجاوز واعتدى لأن وضع الشيء في غير محله الذي وضع له أسراف  
لأن أدبار الرجال ليست محلاً للولادة التي هي مقصودة تلك الشهوة المركبة في الإنسان  
روى أن أول من عمل عمل قوم لوط ابليس لعنه الله تعالى لأن بلادهم أخضبت بالزرع والثمار  
وانتصبها أهل البلدان فقتل لهم ابليس لعنه الله تعالى في صورة شاب ثم دعا إلى نفسه فكان  
أول من تكلم في دبره وقال محمد بن اسحق كانت لهم غار وقرى لم يكن في الأرض مثلها فقصدهم  
الناس فأذوهم فعرض لهم ابليس لعنه الله تعالى في صورة شيخ وقال لهم ان فعلتم بهم كذا  
وكذا نجوتهم فلما ألح عليهم قصدوهم فأصابوا غلمانا حسانا فاستخشوا واستحسبكم ذلك فيهم  
(وما كان جواب قومه) له حين وجئهم على فعلهم القبيح وارتكابهم ما حرم الله تعالى  
عليهم من العمل الخبيث (الأن قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أخرجوهم من قريبتكم) أي  
ما جاؤا بما يكون جوابا عما كلهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعتيم أمرها ولكنهم  
جاؤوا بشيء آخر لا يتعلق بنصيحتهم وكلامه من الأمر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريبتهم  
ضجرا بهم وبما سمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم (انهم أناس يتطهرون) أي يتنزهون عن  
فعلكم وعن أدبار الرجال بخبريتهم وبطهيرهم من الفواحش واقتضارا بما كانوا فيه من  
العاذورات كما تقول الفسقة لبعض الصالحين اذا وعظهم أبعدوا عنها هذا المتكشف وأرى جونا  
من هذا المتنزه (فأنجيته) أي لوطا (وأهله) أي من آمن به وقوله تعالى (الأمر أنه) استثناء  
من أهله فانها كانت تسر الكفر موالية لاهل سدوم (كانت من الغابرين) أي من الذين  
غيروا أي بقوا في ديارهم فهلكوا وروى أنها التفت فأصابها حجارة من السماء وانما قال تعالى  
من الغابرين ولم يقل من الغابرات لانها هلكت مع الرجال فغلب الذكور على الاناث (وأمرنا  
عليهم مطرا) أي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله تعالى وأمرنا عليهم بحجارة من سجيل أي  
قد حجت بالكبريت والنار يقال مطرت السماء وأمطرت وقال أبو عبيدة يقال في العذاب  
أمطر وفي الرجة مطر وقيل خدع بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم (فانظر) أي  
أيها الإنسان (كيف كان عاقبة المجرمين) روى ان تاجر منهم كان في الحرم فوق حجر أربعين  
يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه وقال مجاهد نزل جبريل عليه السلام وأدخل  
جناحه تحت مدائن قوم لوط فاقبلها ورفعها إلى السماء ثم قلبها فجعل أعلاها أسفلها ثم اتبعوا  
بالحجارة كما قال تعالى فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (والى مدين) أي  
وأرسلنا إلى ولد مدين بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام (آخاهم) في النسب لافي الدين  
(شعبا) بن مكييل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مرابعته قومه عليه  
السلام وكان قومه أهل كفر وبغض للمكالم والميزان (قال) أي شعيب عليه السلام  
(يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهم غيره قد جاءكم بينة) أي معجزة تدل على صدق ما جئت به  
(من ربكم) أوجبت عليكم الايمان بي والاخذ بما أمرتكم به (فان قيل) ما كانت معجزته اذ لم تذكر  
له معجزة (أجيب) بأنه قد وقع العلم بأنه كان له معجزة لقوله قد جاءكم بينة من ربكم ولأنه

لا بد لدعى النبوة من معجزة تشهد له وتصدق به والالام تصح دعواه وكان متنبئاً لا نبياً غير أن معجزته  
 لم تذكر في القرآن كما لم تذكر أكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شعيب  
 عليه السلام الواردة في غير القرآن ما روى من محاربة عصا موسى الثنين حين دفع اليه الغنم  
 وولادة الغنم الدرع حين وعده أن يكون له الدرع من أولادهما والدرع يوزن الصرد وهي الغنم  
 التي أولئها سوادى وآخرها بياض ووقوع عصا آدم عليه السلام على يده في المرات السبع  
 وغير ذلك من الآيات لأن هذه كلها كانت قبل أن يستتبأ موسى عليه السلام فكانت معجزة  
 لشعيب وهذا أولى من جعله كرامة لموسى أو أراه صا وهو علامة تظهر قبل النبوة وقيل أراد  
 بالبيئة الموعظة وهي قوله تعالى (فاوفوا الكيل والميزان) أى أتموهما (ولا تبخسوا) أى تنقصوا  
 (الناس أشياءهم) فتطفقوا الكيل والوزن يقال بخس فلان الكيل والوزن اذا نقصه  
 وطفقه (فان قيل) هلا قال الميكال والميزان كما في سورة هود (أجيب) بأنه أراد بالكيل آلة  
 الكيل وهو الميكال أو سمي ما يكال به بالكيل أو أريدوا وفوا كـيل الميكال ووزن الميزان  
 وانما قال أشياءهم لأنهم كانوا يخسون الناس كل شئ في مبيعاتهم أو كانوا مكاسين لا يدعون شيئاً  
 الا مكسوه كما يفعل أمراء الجور (ولا تفسدوا فى الارض) أى بالكفر والمعاصي (بعد  
 اصلاحها) أى بعدما أصلح أمرها وأهلها الانبياء وأتباعهم بالشرائع (ذلكم) أى الذى  
 ذكرت لكم وأمرتكم به من الايمان ووفاء الكيل والميزان وترك المظالم والجس (خير لكم) أى  
 مما أنتم عليه من الكفر وظلم الناس (ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بما أقول لكم ومعنى خير لكم  
 أى فى الانسانية وحسن ما يتحدث به وجمع المال لأن الناس ترغب فى متاجر بكم اذا عرفوا  
 منكم الامانة والتسوية (ولا تقعدوا بكل صراط) أى طريق من طرق الدين (تعودون) أى  
 تمنعون الناس من الدخول فيه وتهتدونهم على ذلك وذلك أنهم كانوا يجلسون على الطرقات  
 فيخبرون من أتى عليهم ان شعباً الذى يريدونه كذاب فلا يقضكم عن دينكم وقيل كانوا  
 يقطعون الطريق على الناس أو يقعدون لاختد المكس منهم وقوله تعالى (وتصدون) أى  
 تصرفون الناس (عن سبيل الله) أى دينه (من آمن به) دليل على أن المراد بالطريق سبيل الحق  
 (فان قيل) صراط الحق واحد قال تعالى وان هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل  
 فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط (أجيب) بأن صراط الحق وان كان واحداً لكنه  
 يشعب الى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة وكالوا اذا رأوا أحداً يشرع فى شئ منها  
 أو عده وصدوه (وتبغونها) أى يطلبون الطريق (عوجاً) أى تصفونها للناس بأنها سبيل  
 معوجة عن الحق غير مستقيمة اتصدوهم عن سلكها والدخول فيها أو يكون ذلك تهكم بهم  
 وانهم يطلبون لها ما هو محال فان طريق الحق لا يعوج (واذكروا) نعمة الله عليكم وأمنوا به  
 (اذ كنتم قليلاً فكثركم) أى كثرة عددكم بعد القلة أو كثركم بالغبى بعد الفقر وكثركم بالقدرة بعد  
 الضعف قبل ان مدين بن ابراهيم ترقح بنت لوط عليهم السلام فولدت فرعى الله تعالى فى نسلهما  
 بالبركة والتماس فكثروا ونفوا (واتلوا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم شكذبتهم

رسالهم أى آخر أمرهم من الهلاك وأقرب الام اليكم قوم لوط فانظروا كيف أرسل الله تعالى عليهم حجارة من السماء لم يصوه وكذبوا رسوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به أى وان اختلفتم فى رسالتى فصرتم فرقتين فرقة آمنتم بى وصدقت رسالتى وفرقة كذبت وحدثت برسالتى (فاصبروا) أى قترصوا (حتى يحكم الله بيننا) أى بين الفرقتين فيعز المؤمنين أى المصدقين وينصرهم ويهلك المكذبين الجاحدين ويعذبهم وفى هذا وعد للمؤمنين ووعد للكافرين (وهو خير الحاكمين) أى لا حيف فى حكمه ولا معقب له لانه تعالى منزعه عن الجور والميل فى حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم فى الحقيقة (قال الملا) أى الجماعة (الذين استكبروا) أى تكبروا (من قومه) عن الايمان بالله ورسوله وتعظموا عن اتباع شعيب عليه الصلاة والسلام (انخرجنا) يشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن) أى ترجعن (فى ملتنا) أى لا بد من أحد الامرين اما اخرجك ومن اتبعك على دينك من بلدنا أو عودكم فى الكفر (فان قل) شعيب لم يكن قط على ملتهم حتى يرجع الى ما كان عليه (أجيب) بأن اتباع شعيب كانوا على ملته وأهلك الكفار فطوبوا وشعبا واتباعه جميعا دخل هو فى الخطاب وان لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا فاستعمل العود فى حقهم على سبيل المجاز وجرى معهم على ان العود يستعمل بمعنى صار كما يستعمل بمعنى رجع فلا يستلزم الرجوع الى حالة سابقة بل هو انتقال من حالة سابقة الى حالة مستأنفة كما قال القائل

فان تكن الايام تحسن مرة \* الى فقد عادت لهن ذنوب

راد فقد صارت لهن ذنوب ولم رد أن ذنوبا كانت لهن قبل الاحسان (قال) لهم شعيب على سبيل الاستفهام الانكارى (أولو كما كارهين) أى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها وقيل لانعود فيها وان اكرهتمونا وجبرتمونا على الدخول فيها لا تقبل ولا تدخل (قد افترى بنا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نبأنا الله منها) والجواب عن هذا مثل ما أجيب به عن الاول وهو ان نقول ان الله نبى قومه الذين آمنوا به من تلك الملة الباطلة الا أن شعبا انظم نفسه فى جملتهم وان كان بريأ مما كانوا عليه من الكفر فأجرى الكلام على حكم التغليب (وما يكون انما أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا) أى الا أن يشاء خذ لنا وابدنا فيمض مضى قضاء الله فيها وينفذ حكمه علينا وفيه دليل على أن الكفر بمشيئة الله تعالى وقيل أراد به حسم طمعهم فى العود بال تعليق على ما لا يكون (وسيع ربنا كل شى عسما) أى وسع علمه كل شى فلا يخفى عليه شى مما كان وما يكون منها ومنكم (على الله توكلنا) فى أن يشتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ولما أيس شعيب من ايمان قومه دعا بهم هذا الدعاء فقال (ربنا افتح) أى اقض وافصل واحكم (بيننا وبين قومنا لحق) أى بالعدل الذى لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف (وأنت خير الفاضلين) أى الحاكمين (وقال الملا) الذين كفروا من قومه) أى قال جماعة من اشراف قوم شعيب عن كفره لا آخرين منهم (ان اتبعتم شعيبا) أى على دينه وتركتم دينكم وما أنتم عليه (انكم اذا الخاسرون) أى مغربونون

أفوات ما يحصل لكم بالجنس والتطقيف أو لاستبدال ضلالتهم بهداكم وجواب القسم  
الذي وطأه اللام في لثنتي تبعتم شعيباً وجواب الشرط قوله أنكم إذا خلاسرون فهو ناسد مسد  
الجوابين (فأخذتهم الرحمة) أي الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم) أي مدينتهم (جائعين)  
أي باركين على الركب مبتئين قال ابن عباس رضي الله عنهما فتح الله عليهم باباً من جهنم فأرسل  
عليهم حراً شديداً فأخذ بأنفاسهم ولم ينقهم ظل ولا ماء فدخلوا في الأسراب ليتبردوا فيها  
فوجدوها أشد حرّاً من الظاهر فخرجوا إلى البرية فبعث الله تعالى عليهم سحابة فيها ريح طيبة  
باردة فأظلمت وهي الظلة فوجدوا لها برداً ونسيماً فنادى بعضهم بعضاً حق اجتمعوا تحت  
السحابة رجالهم ونسأؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم ناراً ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما  
يحترق الجراد وصاروا رماده وروى أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم ساط عليهم الحر  
سبعة أيام ثم رفع لهم جبل من بعيد فأناه رجل فاذا تحته أنهار وعيون فأناهم وأخبرهم فاجتمعوا  
تحتهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك قوله تعالى عذاب يوم الظلة وقال قتادة بعث الله تعالى  
شعيباً إلى أصحاب الأيكة وأصحاب مدين فأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة وأما أصحاب مدين  
فأخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام فهل كوا جميعاً قال أبو عبد الله الجبلي كان  
أبو جاد وهوز وحطلى وكلن وسعفس وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن  
شعيب يوم الظلة كلن فلما هلك قالت ابنته شعرا تزنيه وتبكيه

كلن قد هدر كنى \* هلكه وسط المحلة

سيد القوم أناه \* شحفت نار تحت ظله

جعلت ناراً عليهم \* دارهم كالمضجعه

وقوله تعالى (الذين كذبوا شعيباً) مبتدأ خبره (كان) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم  
(لم يبقوا) أي لم يبقوا وينزلوا (فيها) أي في ديارهم يوم ما من الدهر يقال غنيت بالمكان أي أقت به  
والغنى المنازل التي بها أهلها واحدها غنى قال الشاعر  
ولقد غنوا فيها بالانعم عيشة \* في ظل ملك ثابت الاوناد

أراد أقاموا فيها وقيل كأن لم يعيشوا فيها متنعين يقال غنى الرجل إذا استغنى وهو من الغنى  
الذي هو ضد الفقر قال الشاعر

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى \* وكل شقانا بكاسيم ما الدهر

فما زادنا بيعاً على ذي قرابة \* غنى ولا أرى باحسابنا الفقر

قال الزجاج معنى غنينا عشنا والتصعلك الفقر يقال للفقر صعلوك (الذين كذبوا شعيباً)  
كانوا هم الخاسرين أي ديناً ودنياً دون الذين اتبعوه فانهم الراجحون في الدارين وكذلك  
بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق (قولي) أي أعرض شعيب (عنهم) أي عن  
قومه (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي فصحت لكم) أي قال ذلك لما يقن نزول  
العذاب بهم تأسفوا وحزنوا عليهم لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الإجابة والايان ثم أنكر

على نفسه فقال (فكيف آسى) أى أحزن (على قوم كافرين) لانهم ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم  
ما نزل عليهم بسبب كفرهم وقيل قال ذلك اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت  
في الإبلاغ والاندثار وبذلك وسعى في النصيح فلم يصدقوا قولى فكيف أحزن عليهم وقوله تعالى  
(وما أرسلنا فى قرية من نبي) فيه اضمار وحذف تقديره فكذبوه (الاخذنا أهلها بالبأساء  
والضراء) قال ابن مسعود البأساء الفقر والضراء المرض وقبل البأساء الشدة وضيق العيش  
والضراء سوء الحال (لعلهم يضرعون) أى فعلنا بهم ذلك لكي يضرعوا ويتوبوا والتضرع  
التذلل والخضوع والانقياد لأمر الله (ثم بذلنا مكان السيئة الحسنات) أى أعطيناهم بدل  
ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة كقوله تعالى ويلوئناهم بالحسنات والسيئات  
فأخبر الله تعالى بهذه الآية أنه يأخذ أهل المعاصي والكفر تارة بالبأساء وتارة بالرءاء على سبيل  
الاستدراج وهو قوله تعالى (حتى عقوا) أى كثر واوغوا فى أنفسهم وأموالهم يقال عقوا الشعر  
إذا كثروا وطال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأعفوا اللحي أى وفروها وأكثروا شعرها  
(وقالوا) كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) وهذه عادة الدهر قديما وحديثا لنا  
ولا آباءنا ولم يكن مامسنا من الشدة والضراء عقوبة لنا من الله تعالى على ما نحن عليه فكونوا  
على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم من قبل فانهم لم يتركوا دينهم لما أصابهم من الضراء والسراء قال  
الله تعالى (فأخذناهم بغتة) أى فجأة أينما كانوا ليكون ذلك أعظم لحسرتهم  
(وهم لا يشعرون) أى بنزول العذاب بهم والمراد بذلك هذه القصة وغيرها من القصص  
وعتبار من سمعها لينزع عما هو عليه من الذنوب ويرجع الى الله تعالى ويزداد الذين آمنوا  
إيمانا (ولأن أهل القرى) أى المكذبين (آمنوا) بالله ورسوله (واقفوا) أى الشرك والمعاصي  
(لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) أى لا يتفاهم بالخير من كل جهة وقيل بركات السماء  
المطر وبركات الأرض النبات والثمار والانععام وجميع ما فيها من الخيرات وكل ذلك من  
فضل الله تعالى وإحسانه وانعامه على عباده وقرأ ابن عباس تبشيدا للنساء والباقون بالتخفيف  
(ولكن كذبوا) أى فعلنا بهم ذلك ليؤمنوا فما آمنوا ولكن كذبوا الرسل (فأخذناهم) أى  
عاقبناهم بأنواع العذاب (بما) أى بسبب ما (كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصي وقوله تعالى  
(أفأمن أهل القرى) عطف على قوله تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما ينتمى اعتراض  
والمعنى أبعد ذلك أمن أهل القرى (أن يأتيهم بأسنا) أى عذابنا (بيانا) أى ليلا وقوله تعالى  
(وهم ناعثون) حال من ضميرهم البارز والمستتر فى بيان (أو أمن أهل القرى) هو استفهام بمعنى  
الانكار وفيه وعيد وزجر وتهديد والمراد بالقرى مكة وما حولها وقيل هو عام فى كل أهل  
القرى الذين كفروا وكذبوا وقرأ نافع وابن كثير وابن عباس بسكون الواو والباقون  
بفتح الواو (أن يأتيهم بأسنا ضحى) أى نهار إلا الضحى صدر النهار (وهم يلعبون) أى وهم  
ساهون لاهون غافلون عما يراد بهم وقوله تعالى (أفأمنوا مكر الله) تقرير لقوله تعالى أفأمن أهل  
القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد بالنعيم فى الدنيا وأخذه من حيث لا يحتسب (فلا يأمن

مكر الله الا القوم الخاسرون) أى انه لا يأمن استدراجهم بالنعيم وأخذهم بغتة الامن خسر  
 في آخره وهلك مع الهالكين فعلى العاقل أن يكون في خوفه من الله تعالى كالحارب الذي  
 يخاف من عدوه بالتمسك البيات والغيلة وعن الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى ان ابنته قالت  
 له ما لى أرى الناس ينامون ولا أزال ألتنام فقال يا بنتاه ان أباك يخاف البيات أراد قوله تعالى  
 أن يأتهم بأسنا ياتنا (أولم يهد) أى يبين (الذين يرون الارض) أن يسكنوها (من بعد) هلاك  
 (أهلها) الذين كانوا من قبلهم فورثوها عنهم وخلفوهم فيها (أن لو نشاء أصبناهم) بالعذاب  
 (بنوهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة للتوبيخ وأن لو نشاء مرفوع بأنه فاعل يهد أى اولم يهد  
 للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثون أرضهم هذا الشأن وهو أن لو نشاء أصبناهم  
 بنوهم - م أى بسببها كما أصبنا من قبلهم وأهلكنا الوارثين منهم كما أهلكنا المورثين وانما عدى  
 فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين كما مر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ببدال الهمزة  
 الثانية واوا في الوصل والباقون بتحقيقهما وقوله تعالى (ونطبع) أى نختم (على قلوبهم) على  
 معطوف على ما دل عليه أولم يهد كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم أى يرون  
 الارض أو يكون منقطع عما يعنى ونحن نطبع على قلوبهم (فهم لا يسمعون) موعظة أى لا يبالونها  
 ومنه سمع الله لمن حده قال الشاعر

دعوت الله حتى خفت أن لا \* يكون الله يسمع ما أقول

أى يقبله ويستجيبه (تلك القرى) أى القرى التى ذكرنا لك يا محمد أمرها وأمر أهلها وهى  
 قرى قوم نوح وعاد وثور قوم لوط وثور قوم شعيب (نقص عليك) يا محمد (من أنبيائها) أى خبرك عنها  
 وعن أهلها وما كان من أمرهم وأمر رسلهم الذين أرسلوا اليهم لتعلم أننا نرسلنا والذين  
 آمنوا معهم على أعدائهم من أهل الكفر والعناد وكيف أهلكناهم بكفرهم ومخالفتهم رسالهم  
 وفى ذلك تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم وتحذير لكفار قريش أن يصيبهم مثل ما أصابهم (ولقد  
 جاءتهم) أى أهل تلك القرى (رسلم بالبينات) أى بالمعجزات الباهرات والبراهين الدالة على  
 صدقهم وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بالظهار والباقون بالادغام وأمال حمزة وابن  
 ذكوان الالف وسكن السين أبو عمرو ورفعها الباكون (فما كانوا يؤمنوا) أى عند مجيئهم بها  
 (بما كذبوا) أى كفروا به (من قبل) أى قبل مجيئ الرسل بل استمروا على الكفر واللام لتأكيد  
 النفي والدلالة على أنهم ما صلحوا للايمان لما فاتهم لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم  
 (كذلك) أى كما طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية وأهلكهم بطبع الله على قلوب الكافرين  
 الذين كتب عليهم أنهم لا يؤمنون من قومك (وما وجدنا لأكثرهم) أى لأكثر الناس على الاطلاق  
 أو لأكثر الامم الخالية والقرىن الماضية الذين قصصنا خبرهم عليك وأكدا الاستغراق فقال (من  
 عهد) أى من وفاء بالعهد الذى عهدناه اليهم وأصبناهم به يوم أخذنا الميثاق والاية على الاول  
 اعتراض وعلى الثانى من تمة الكلام السابق (وان) مخففة أى وانا (وجدنا) أى فى علمنا فى عالم  
 الشهادة (أكثرهم لفاسقين) أى خارجين عن دائرة العهد طبق ما كنا نعلمه منهم فى عالم انبي

وما أبرزناه في عالم الشهادة الانقسام عليهم به الحجة على ما يتعارفونه بينهم في مجاري عاداتهم  
ومدارك عقولهم (ثم بعثنا من بعدهم) أي الرسل المذكورين وهم نوح وهود وصالح ولوط  
وشعيب عليهم الصلاة والسلام والامم المهلكين (موسى) عليه السلام (بآياتنا) أي بحججنا  
الدالة على صدقه كالبدن والعصا (الى فرعون) هو علم جنس الملوك مصر ككسرى الملوك فارس  
وقيصر الملوك الروم والنجاشي الملوك الحبشة وكان اسم فرعون موسى قابوس وقيل الوليد بن  
مصعب بن الريان وكان ملك القبط (وملائه) أي عظماء قومه وخصمهم بالذكر لانهم اذا ادعوا  
اذعن من دونهم فكانهم المقصودون والارسل اليهم ارسال الى الكل (فظلموا) أي كفروا  
(بها) أي بسبب رؤيتهم اخوفا على رياستهم ومملكتهم الفانية أن يخرج من أيديهم (فانظر) أيها  
المخاطب بعين البصيرة (كيف كان عاقبه المفسدين) أي آخر أمرهم أي كيف فعلنا بهم وكيف  
أهلكناهم (وقال موسى) لما دخل على فرعون (يا فرعون) خاطبه بما يعجبه امثالا لامر الله تعالى  
له أن يلين في خطابه وذلك لان فرعون كان لقب مدح لمن ملك مصر (أني رسول) أي مرسل اليك  
والى قومك ثم بين مرسله بقوله تعالى (من رب العالمين) أي الاله الذي خلق الخلق وهو سيدهم  
ومالكهم وقوله تعالى (حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق) جواب لتكذيب فرعون اياه  
في دعوى الرسالة وانما لم يذكر له دالة قوله تعالى فظلموا بها والحق هو الثابت الدائم والحقيق  
مبالغته فيه وكان المعنى أنا ثابت مستمر على أن لا أقول على الله الا الحق قرأ فافع على بالتشديد  
لحقني مبتدأ خبره أن وما بعدهما والباقون السكون وعلى هذا تكون على بمعنى الباء ويضمن  
حقيق معنى حرص وأن لا مة طوعة في الرسم أي النون من لام الالف (قد جئتمكم ببينة) أي  
معجزة (من ربكم) على صدق فيما ادعى من الرسالة وهي العصا واليد البيضاء ثم ان موسى عليه  
السلام لما فرغ من تبليغ رسالته رتب على ذلك الحكم قوله (فأرسل معي بنى اسرائيل) أي فخلهم  
حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدتهم واستخدمهم في  
الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوهما (قال) فرعون لعنه الله مجيبا موسى عليه  
السلام (ان كنت جئت بآية) أي علامة على صحة رسالتك (فأت بها ان كنت من الصادقين  
أي في عداد أهل الصدق العريقين فيه لتصح دعواي عندي وتثبت) فألقى عصاه فاذا هي (أي  
العصا) نعبان مابين) أي ظاهرا أمره لاشك فيه أنه نعبان والنعبان الذكر العظيم من الحيات  
فان قيل أليس قال الله تعالى في موضع كأنها جبان والجبان الحية الصغيرة (أحجب) بانها كانت  
كالجبان في الخفة والحركة وهي في جثثها حية عظيمة روى أنه لما ألقاها صارت حية  
عظيمة صفرا أشقر افاغرة فاها بين لحبيها غنا فون ذراعا وارتفعت عن الارض بقدر ميل  
وقامت على ذنبها واضعة لحبيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو  
فرعون لتأخذه فوثب فرعون عن سريره هاربا وأحدث قبل أخذه البطن في ذلك اليوم  
أربع مائة مرة وقد قيل انه كان يأكل الموز حتى لا يتغوط وجلت على الناس فانهم سزموا  
وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى أنشدك الله



الذي أرسلك أن تأخذها وأنا ومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا  
كما كانت ثم قال هل معك آية أخرى قال نعم (ونزع عيده) أي أخرجهما من جيبه وقيل من تحت  
ابطه بعد أن أراه أياها مخبئة أدم كما كانت وهي عنده (فأذا هي بيضاء) نورانية (للمناظرين) أي  
شعاع غلب شعاع الشمس قال ابن عباس كان لها نور ساطع بضئ ما بين السماء والارض له لمعان  
مثل لمعان البرق نفخوا على وجوههم ثم ردها إلى جيبه فأذا هي كما كانت ولما كان البياض  
المقروط عيبا في الجسد وهو البرص قال الله تعالى في آية أخرى من غير سوء أي من غير برص  
(فان قيل) يمتثل قوله تعالى للمناظرين (أجيب) بأنه يتعلق بقوله تعالى بيضاء والمعنى فإذا هي  
بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة إلا إذا كان بياضها ساطعا مجيبا خارجا عن العادة يجتمع  
الناس للنظر اليه كما تجتمع للنظارة للعجائب (فان قيل) أحد هذين الأمرين إما العصا وإما  
اليد كان كافيًا فائدة الجمع بينهما (أجيب) بأن كثرة الدلائل توجب القوة في اليقين وزوال  
الشك وقول بعض المحدثين المراد باليد العيان وباليدين بيضاء شيء واحد وهو أن حجة موسى عليه  
السلام كانت قوية ظاهرة فاهرة من حيث أنها أبطلت أقوال المخالفين وأظهرت فسادها كانت  
كالشعاع العظيم الذي يتلطف حجج البطلين ومن أنها كانت ظاهرة في نفسها وصفت باليد  
البيضاء كما يقال في العرف لفلان يدي بيضاء في العلم الفلاني أي قوة كاملة ومرة ظاهرة  
مردود إذ جعل هاتين المعجزتين على هذا الوجه يجري مجرى دفع التواثر وتكذيب الله ورسوله  
ولما أتى بالبيان وأقام واضح البرهان (قال الملا) أي الأكابر (من قوم فرعون أن هذا) أي  
موسى (أساحر عليم) أي عالم بالسحر ما عرفه قد أخذ بأعين الناس ويريهما الشيء بخلاف ما هو  
عليه حتى يخيل إليهم أن العصا صارت حية وأن الأدم أبيض كما أراهم يده بيضاء وهو آدم اللون  
وانما قالوا ذلك لأن السحر كان هو الغالب في ذلك الزمان (فان قيل) قد أخبر الله تعالى في هذه  
السورة أن هذا الكلام من قول الملا فرعون وقال في سورة الشعراء وقال أي فرعون للملا  
حوه أن هذا الساحر عليم فكيف الجمع بينهما (أجيب) عن ذلك بجوابين الأول لا يمنع أن يكون  
قاله فرعون أو لا ثم أنهم قالوه بعده فأخبر الله عنهم هذا وأخبر عن فرعون في سورة الشعراء الثاني  
أن فرعون قال هذا القول ثم أن الملا من قومه وهم خاصته سمعوه منه ثم أنهم بلغوه إلى العامة  
فأخبر الله تعالى هنا عن الملا وأخبر هنا عن فرعون (يريد) أي موسى (أن يخرجكم) أيها القبط  
(من أرضكم) أي أرض مصر (فإذا تأمروا) أي أي شيء تشيرون أن نفعل به فقوله فإذا  
تأمروا من قول فرعون وإن لم يذكره وقيل من قول الملا وتم كلام فرعون عند قوله يريد أن  
يخرجكم من أرضكم فقال الملا مجيبين له فإذا تأمروا وانما خاطبه بلفظ الجمع وهو واحد على  
عادة الملوك في التعظيم والتفخيم والمعنى فما تأمروا أن نفعل به والقول الأول أصح لسباق  
الآية التي بعدها وهي قوله تعالى (قالوا ارجعه) أي موسى (وأخاه) هرون عليهما السلام أي  
أخر أمرهما ولا تعجل فيهما حتى تنظر في أمرهما والارجاء في اللغة التأخير وقيل الحبس أي  
احبسه وأخاه ورد بأن فرعون ما كان يقدر على حبس موسى بعدما رأى من أمر العصا ما رأى

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بهمزة ساكنة والباقون بغير همز (وأرسل في المدائن) جمع  
 مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان أي أقام به أي مدائن صعيد مصر (حاشرين) أي أرسل  
 رجالا من اعوانك وهم الشرط بضم الشين وفتح الراء طائفة من اعوان الولاية يحشرون اليك  
 السحرة من جميع مدائن الصعيد وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد فان غلبهم موسى  
 صدقناه واتبعناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى (يا أولئك) أي الشرط (بكل ساحر عليم)  
 أي ما هر بضاعته والباء يَحْتَمَلُ أن تكون بمعنى مع ويَحْتَمَلُ أن تكون باء التعدية وقرأ أجزاء  
 والكسائي بتشديد الحاء مفتوحة وألف بعدها ولا ألف قبلها والباقون بتخفيف الحاء  
 مكسورة وألف قبلها ولا ألف بعدها ولم يختلفوا في سورة الشعراء انه سحار قيل الساحر الذي  
 يعلم السحر ولا يعلم والسحار من يديم السحر روى ان فرعون لما رأى من سلطان الله وقدرته  
 في العصا ما رأى قال انالانقاتل موسى الابن هو أقوى منه فاتخذ غلما نام بنى اسرائيل  
 وبعث بهم الى مدينة يقال لها القرماء يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى  
 موعدا ثم بعث الى السحرة الذين أرسلهم فجاءوا وهم يعلمهم معهم فقال فرعون للمعلم ما صنعت  
 فقال علمتم سحرا لا تطيقه أهل الارض الآن يأتي أمر من السماء فانهم لا طاقة لهم به ثم بعث  
 فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا أتى به وهذا يدل على ان السحرة كانوا كثيرين  
 في ذلك الزمان وهو يدل على صحة ما يقوله المتكلمون وهو أنه تعالى يجعل معجزة كل نبي من  
 جنس ما كان غالباً على أهل ذلك الزمان فلما كان السحر غالباً على أهل زمان موسى كانت معجزته  
 شبيهة بالسحر وان كانت مخالفة للسحر في الحقيقة ولما كان الطب غالباً على أهل زمان عيسى  
 عليه السلام كانت معجزته من جنس الطب ولما كانت الفصاحة غالباً على أهل زمان محمد صلى  
 الله عليه وسلم كانت معجزته من جنس الفصاحة واختلفوا في عدد السحرة الذين جمعهم فرعون  
 فمن مقول ومن مكروليس في الآية ما يدل على المقدار والكيفية والعدد ولذلك اختلف في  
 عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من بنى  
 اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من أهل فنوى بلدة يونس عليه  
 السلام وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب الاحبار كانوا اثني عشر ألفاً وقال محمد بن اسحق  
 كانوا خمسة عشر ألفاً وقال عكرمة كانوا سبعين ألفاً وقال ابن المنكدر كانوا ثمانين ألفاً وقال  
 مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جرير كان رئيسهم يوحنا وجاء السحرة فرعون  
 أي بعدما أرسل الشرط في طلبهم (قالوا ان لنا لاجرا) أي جعلا وعطاء تكرر مناه (ان كنا نحن  
 الغالبين) لموسى (فان قيل) هلا قيل فقالوا بالقاء (أجيب) بأنه على تقدير سائل سأله ما قالوا اذ  
 جاؤا فأجيب بقوله ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين وقرأ ابن كثير وحفص بهمزة مكسورة وتون  
 مشددة بعدها على الخبر والباقون بهمزتين وسهل الثانية أبو عمرو وأدخل ألفا بينهما والباقون  
 بفتحيهما وأدخل بينهما ألفا هشام والباقون بغير ألف بينهما (قال) لهم فرعون (نعم) أي لكم  
 الاجر والعطاء وقرأ الكسائي بكسر العين والباقون بالفتح وقوله تعالى (وانكم لمن المقربين)

عطف على محذوف ستمه الجواب كأنه قيل جوا بالقول لهم أن لن الأجر ان لكم اجرا وانك  
 لمن المقربين أراد ان لا يقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه وتلك الزيادة اني أجعلكم من  
 المقربين عندي قال السكبي تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من عندي والاية تدل  
 على ان كل الخلق كانوا عالمين بأن فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا والاملا احتاج الى الاستعانة  
 بالهجرة في دفع موسى وتدل أيضا على أن كل الهرة ما كانوا قادرين على قاب الايمان والا  
 لما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قاب الايمان لقلبوا التراب  
 ذهبوا ولنقلوا ملك فرعون الى أنفسهم وبلغوا أنفسهم مولك العالم ورؤساء الدنيا والمقصود  
 من هذه الايات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وأن لا يعتز بكلمات أهل الإباطيل والكاذب  
 (قالوا) أي الهرة (يا موسى امان تلقى) أي عاصك (واما أن نكون نحن الملقين) أي عصينا  
 وحبنا ان افراوعا مع موسى عليه السلام حسن الادب حيث قدموه على أنفسهم في اللقاء  
 فعرضهم الله تعالى حيث تأذوا مع نبيه عليه السلام ان من عليهم بالايمان والهداية ولما راعوا  
 الادب أولا وأظهروا ما يدل على رغبتهم (قال) لهم موسى (ألقوا) انتم فقدمهم على نفسه  
 في اللقاء (فان قيل) كيف جازلني الله تعالى موسى عليه السلام أن يأمر باللقاء وقد علم أنه  
 سحر وفعل السحر حرام أو كفر (أجيب) عن ذلك بأجوبة أحدها ان معناه ان كنتم محقين  
 في فعلكم فالقوا والا فلا تلقوا الثاني أن القوم انما جازوا اللقاء تلك الجبال والعصى وعلم موسى  
 عليه السلام انه لا بد وأن يقع لو اذلك ووقع التحير في التقديم والتأخير فعند ذلك أذن لهم في  
 التقديم اذراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما وعد الله تعالى من التأييد والتقوية وأن  
 المعجزة لا يغلبها سحر أبدا الثالث انه عليه السلام كان يريد ابطال ما أتوا به من السحر وابطاله  
 ما كان يمكن الا بتقديمهم فاذن لهم في الايمان بذلك السحر ليتمكن الاقدام على ابطاله فلهذا المعنى  
 أمرهم باللقاء أولا (فلما ألقوا) جبالهم وعصيمهم (سحروا) أي صرفوا (أعين الناس) عر  
 ادراك حقيقة ما فعلوه من التوبة والتفصيل وهذا هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين  
 معجزة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذي هو فعل الله تعالى وذلك لان السحر ليس فيه قلب  
 الايمان وانما فيه صرف أعين الناس عن ادراك ذلك الشيء بسبب التوقيعات والمعجزة قاب  
 ذلك الشيء حقيقة كقاب عصا موسى عليه السلام فاذا هي حبة تسمى (واستره وهم) أي  
 أربهم وهم والسين زائدة قاله المبرد وقال الزجاج استدعوا رهبة الناس حتى رهبهم الناس وذلك  
 بأن بعثوا جماعة ينادون عند اللقاء ذلك أيها الناس احذروا فهذا هو الاسترهاب (وجاؤا) أي  
 الهرة (بسحر عظيم) روي ان الهرة قالوا قد علمنا سحر الاطعمة بهرة أهل الارض الا أن  
 يكون أمر من السماء فانه لا طاقة لنا به وذلك انهم ألقوا جبالا غلظا وخشباً طويلا فاذا هي  
 حبات تسمى كأمثال الجبال قديمات الوادي يركب بعضها بعضا ويقال انهم طموا تلك الجبال  
 بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصي زئبقا بضئ وألقوها على الارض فلما أثر حر الشمس فيها  
 تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تحبيل للناس انهم احيات تحركت وتلتوى باختيارها

ويقال ان الارض كان سبعة اميال في ميل فصارت كلها احياء وأفاغى ففرغ الناس من ذلك  
وأوحى في نفسه خيفة موسى وهذه الخيفة لم تحصل لموسى عليه السلام لاجل سحرهم لانه  
كان على ثقة بيقين من الله تعالى أنهم لم يغلبوه وهو غلبهم وكان عالما بأن ما أتوا به على روجه  
المعارضة لمعجزته فهو من باب السحر والتخيل وذلك باطل ومع هذا الجزم يمنع حصول الخوف  
لموسى عليه السلام وانما كان خوفه لاجل فزع الناس واضطرابهم عماراً وهو من أمر تلك  
الحجرات خاف موسى عليه السلام ان يتفرقوا قبل ظهور معجزته وحجته فلذلك أوجس في نفسه  
خيفة موسى (وأوحىنا الى موسى أن ألق عصاك) فألقاها فصارت حية عظيمة قد سدت الافق  
قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من وراء البحر ثم فحيت فها ثمانين  
ذراعاً (فأذا هي تلقف) بحذف احدى التاءين من الاصل أى تبتلع (ما يأتفكون) أى  
ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه روى انه ابتلع كل ما أتوا به من  
السحر فكانت تبتلع حبالهم وعصيم واحد واحد حتى ابتلع الكل ثم أقبلت على الذين  
حضر واذا ذلك المجمع فزعوا ووقع الزحام عليهم فمات منهم بسبب ذلك الزحام خمسة وعشرون  
ألفاً ثم أخذها موسى عليه السلام فصارت في يده عصا كما كانت أول مرة فلما رأى السحرة  
ذلك عرفوا أنه أمر من السماء وليس بسحر وعرفوا ان ذلك ليس في قدرة البشر وقوتهم فعند  
ذلك خروا وسجدوا وقالوا آمنا برب العالمين وذلك قوله تعالى (فوقع الحق) أى فظهر الحق الذى  
جاء به موسى (وبطل ما كانوا يعملون) أى من السحر وذلك أن السحرة قالوا لو كان ما صنع  
موسى سحر البقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت وتلاشت في عصا موسى علموا ان ذلك من أمر الله  
تعالى وقدرته وقرأ حفص تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف والباقون بفتح اللام وتشديد  
القاف وشدة الدال البرى (فغلبوا) أى فرعون وجوعه (هنالك) أى عند ذلك الامر العظيم  
العالى الربى (واغلبوا صاعرين) أى رجعوا الى المدينة اذ لا مقهورين (وألقى السحرة  
ساجدين) أى ان الله تعالى الههم ذلك وجلهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين أرادهم  
كسر موسى وينقلب الامر عليه قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانوا أقنوا (قالوا آمنا  
برب العالمين) قال فرعون اياي تعنون قالوا لا بل (رب موسى) فقال اياي تعنون لاني انا الذى  
ريت موسى فلما قالوا (وهرون) زالت الشبهة وعرف الكل انه كفر وافرعون آمنوا بالله  
السماء قال مقاتل قال موسى اكبر السحرة أتؤمن بي ان غلبتك فقال لا تين بسحر  
لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لأؤمن بك وفرعون ينظر اليهما ويسمع كلامهما فهذا قوله ان هذا  
لا كرم كرموه في المدينة ويقال ان الحبال والعصى التى كانت مع السحرة كانت جل ثمانمائة  
بعر فلما ابتلعها عصا موسى عليه السلام كلها قال بعضهم لبعض هذا أمر خارج عن هذا  
السحر وما هو الا من أمر السماء فآمنوا وصدقوا (فان قيل) كان يجب ان يأثروا بالايان  
قبل السجود فافائدة تقديم السجود على الايمان (أجيب) بأن الله تعالى لما قدف في قلوبهم  
الايمان والمعرفة خروا وسجدوا لله تعالى شكرياً على ما هداهم اليه وألهمهم من الايمان بالله

تعالى وتصدق رسوله ثم أظهر وابتعد ذلك إيمانهم قال فتأذة كانوا أول النهار كفاراً بحرة  
وفي آخره شهادة بررة وعن الحسن نرى من ولد في الاسلام ونشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا  
وكذا وهؤلاء الكفار نشؤوا في الكفر يذلو أنفسهم لله تعالى (قال فرعون) للسحرة منكم  
عليهم موجهاً لهم بقوله (أمنتم) أي صدقتم (ب) أي موسى أو بالله تعالى والاستفهام فيه  
للاستكثار والتوبيخ (فائدة) هن ثلاث همزات جميع القراء يبدل الثالثة ألفاً وحقق الثانية  
شعبة وحزة والكسائي وسهلها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأما حفص فإنه أسقط  
الاولى وأبدلها قبل في الوصل واوا (قبل ان آذن لكم) أي قبل أن أمركم بذلك وأذن لكم  
فيه (ان هذا لكم مكرهوه) أي ان هذا الصنيع لحيلة احتملتوها أنتم وموسى (في المدينة) أي  
مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع وذلك ان فرعون رأى موسى يحدث كبير السحرة فظن  
فرعون ان موسى وكبير السحرة قد تواطؤا عليه وعلى أهل مصر ليس يتولوا على مصر كما قال  
(لتخرجوا منها أهلها) أي القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل وقوله تعالى (فسوف تعلمون)  
فيه وعيد وتهديد أي فسوف تعلمون ما فعل بكم ثم فسر ذلك الوعيد بقوله (لاقطعن أيديكم  
وأرجلكم من خلاف) أي يخالف الطرف الذي تقطع منه اليد الطرف الذي تقطع منه الرجل  
قال الكلبي لا قطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى (ثم لا صلبنكم) أي أعاقبكم مدة  
أيديكم لتصير على هيئة الصليب أو حتى يتقاطر صلبكم وهو الدهن الذي فيكم (اجمعين) أي  
لا تزل منكم أحداً تنفضي حالكم وتكيد لأمثالكم قال ابن عباس أول من صلب وقطع الأيدي  
والأرجل فرعون أي انه أول من سن ذلك فشرعه الله تعالى للقطاع تعظيماً لجرمهم ولذلك سماه  
محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رجزه (قالوا) أي السحرة مجيبين لفرعون حين  
وعدهم بما ذكر (انا الى ربنا) بعد موتنا على أي وجه كان (منقلبون) أي راجعون اليه في  
الآخرة (وماتنقم) أي تنكر (مننا) أي في فعلك ذلك بنا وتعب علينا (الآن آمننا) أي الاما هو  
أصل المفاخر كلها وهو الايمان (بآيات وبنما جاءتنا) لم تأخر عن معرفة الصدق وهذا موجب  
الاکرام لا الاتتعام ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا (ربنا أفرغ علينا صبراً) عند ما توعدهم  
فرعون به أي اصيب علينا صبراً كاملاً تاماً ولهذا في بالفظ التنكير أي صبراً وأي صبر عظيم  
(وتوفنا مسلمين) أي واقبضنا على دين الاسلام وهو دين خليلك عليه السلام قال ابن عباس كانوا  
في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء قال الطبري ان فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم  
وقال غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى بآياتنا أنتم آمنوا من اتباعكم الغالبون (تنبيه) في الآية فوائد  
الاولى قولهم أفرغ علينا صبراً كدل من قولهم أنزل علينا صبراً لان أفرغ الاناء هو صب ما فيه  
بالمكينة فكأنهم طلبوا من الله تعالى كل الصبر لبعضه الثانية ان قولهم صبراً مذكور بصيغة  
التنكير وذلك يدل على تمام الكمال أي صبراً تاماً كاملاً الثالثة ان ذكر الصبر من قبلهم ومن  
أعمالهم ثم انهم طلبوه من الله تعالى وذلك يدل على أن فعل العبد لا يحصل الا بتخليق الله تعالى  
وقضائه الرابعة احتج القاضي بهذه الآية على أن الايمان والاسلام واحد فقال انهم قالوا أولاً

آمنا بآيات ربنا ثم قالوا لئلا يوتقنا مسلمين فوجب أن يكون ذلك الايمان هو ذلك الاسلام وذلك  
 يدل على أن أحدهما هو الاسترواعلم أن فرعون بعد وقوع هذه الواقعة لم يتعرض لموسى  
 لانه كان كلما رأى موسى عليه السلام خافه أشد الخوف فهذا السبب لم يتعرض له إلا أن القوم  
 لم يعرفوا ذلك فقالوا له أنذر موسى وقومه كما حكي الله تعالى ذلك عنهم بقوله تعالى (وقال الملا)  
 أي الاشراف (من قوم فرعون) له (أنذر) أي ترك (موسى وقومه) من بني اسرائيل (ليفسدوا  
 في الارض) أي أرض مصر وأرادوا بالفساد فيها أنهم يأمر ونههم بمخالفة فرعون وهو قولهم  
 (ويذكر وآلهتكم) أي معبوداتكم أي فلا يعبدك ولا يعبدوها قال ابن عباس كان لفرعون  
 بقرة حسنة يعبدوها وكان إذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري  
 سجلا وقال السدي كان فرعون اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنار بكم  
 ورب هذه الاصنام وذلك قوله أنار بكم الاعلى (فان قيل) ان فرعون ان لم يكن عامل  
 العقل لم يجز في حكمة الله تعالى ارسال الرسل اليه وان كان عاقلا لم يجز ان يعتقدي نفسه كونه  
 خالق السموات والارض لان فسادهم معالوم بالضرورة (أجيب) بأن الاقرب أن يكون دهر يا  
 منكرا للوجود الصانع وكان يقول مدبر هذا السقي هو الكواكب واتخذ اصناما على  
 صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه المطاع المخدم في  
 الارض ولهذا قال أنار بكم الاعلى (قال) فرعون مجيبا للمثله حين قالوا له أنذر موسى وقومه  
 (سم قتل أبناءهم) أي المولودين (وتستحي نساءهم) أي تركهم أحياء كما كنا نفعل من قبل له لم  
 أناعلى ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم النجمون والكهنة بذهاب  
 ملكك على يديه وقرأ نافع وابن كثير بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مخففة والباء قون  
 بضم النون وفتح القاف وكسر التاء مشددة (وانافقهم قاهرون) أي غالبون وهم مقهورون  
 تحت أيدينا ولا تراغلبة موسى لنا في هذه المناظرة فأعادوا عليهم القتل فشكت بنو اسرائيل  
 لموسى فأمرهم بالصبر كما قال تعالى (قال موسى لقومه) أي بني اسرائيل (استعينوا بالله  
 واصبروا) أي استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما نزل بكم من البلاء فان الله تعالى هو الكافي  
 لكم واصبروا على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم (ان الارض) أي أرض مصر  
 وان كانت الارض كلها (لله) تعالى لان الكلام فيها (يورثها من يشاء من عباده) وفي هذا  
 تسلية لهم وتقرير الامر بالاستعانة بالله عز وجل والتثبت في الامر وقوله تعالى (والعاقبة) أي  
 المحودة (المتقين) لان الله تعالى وعدهم بالنصر ونذ كبر لما وعدهم به من اهلاك القبط وتورثهم  
 ديارهم وتحقيق له ولما سمع بنو اسرائيل ما قال فرعون من توعداهم بالقتل مرة ثانية (قالوا)  
 لموسى (أؤذيها من قبل أن تأتيها) أي بالرسل وذلك ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين في يد  
 فرعون وقومه وكان يأخذ منهم الجزية وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة الى نصف النهار  
 وينعهم من الترفه والنعيم ويقتل أبناءهم ويستحي نساءهم فلما جاء موسى بالرسالة وجرى له  
 ما جرى شدد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار بلا أجر وأراد أن يعيد القتل

عليهم فقالوا أؤذي من قبل أن تأتينا (ومن بعدما جئتنا) أي بالرسالة (فان قيل) ظاهر هذا الكلام يؤهم أن بني إسرائيل كرهوا محبي موسى بالرسالة وذلك كفر (أجيب) عن هذا الإيهام بأن موسى عليه السلام كان قد وعدهم بزوال ما كانوا فيه من الشدة والمشقة فظنوا أن ذلك يكون على الفور فلما رأوا أن المشقة قد زادت عليهم قالوا ذلك أي قتي يكون ما وعدتنا به من زوال ما نحن فيه (قال) موسى عليه السلام مجيبا لهم (عسى ربكم أن يهلك عدوكم) أي فرعون وقومه (ويستخلفكم في الأرض) أي يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعدهم قال البيضاوي ولعله أتى بفعل الطمع أي بعسى لعدم جزئه بأنهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم وقد روى أن مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام ثم سبب عن الاستخلاف قوله تعالى مذكر اللهم محذرا من سطوامة تعالى (فبينظر) أي وأنتم خلفاء متمكنون (كيف تعملون) أي يعاملكم معاملته المحتبر وهو في الأزل أعلم بما تعملون منكم بعد ايقاعكم الأعمال ولكنه يفعل ذلك لتقوم الحجة عليكم على مجاري عادته روى عن عمرو بن عبيد أنه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف وأورغيفان فطلب زيادة لعمر فلم يجد فقرأ عمره هذه الآية ثم دخل عليه بعدما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون (واقدا أخذنا آل فرعون) أي فرعون وقومه (بالسنين) أي بالقطط والجوع سنة بعد سنة فإن السنة تطلق بالغلبة على ذلك كما تطلق على العام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (ونقص من الثمرات) أي بالعاهات قال قتادة أما السنين فلا هل البوادي وأما نقص الثمرات فلا هل الأمصار وعن كعب يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة (لعلهم يذكرون) أي يتعظون فيؤمنون ويرجعون عما هم عليه من الكفر والمعاصي لأن الشدة ترقق القلوب وترغب فيما عند الله تعالى من الخيرات والدليل على ذلك قوله تعالى وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الاياه وقوله تعالى وإذا مسه الضر فذود دعاء عريض وقال سعيد بن جبير عاش فرعون أربع مائة سنة لم يرمكروها في نفسه ثلثمائة وعشرين سنة ولو أصابه في تلك المدة وجع أو جوع أو حرج لما ادعى الربوبية ثم بين سبحانه وتعالى أنهم عند نزول تلك المحن عليهم يقدمون على ما يزيد في كفرهم ومعصيتهم فقال (فاذا جاءتهم الحسنة) قال ابن عباس العشب والخصب والثمار والمواشي والسعة في الرزق والعافية والسلامة (قالوا لنا هذه) أي نحن مستحقون على العادة التي جرت من كثرة نعمتنا وسعة أرزاقنا ولم يعملوا الله من الله تعالى في شكره على انعامه (وان تصبهم سيئة) أي تخطو وجذب ومرض وبلاء ورأوا ما يكرهونه في أنفسهم (يطيروا) أي يتشاءموا وأصله يطيروا (بموسى وعن معه) من المؤمنين ويقولون ما أصابنا الا بشؤمهم وهذا أعراق في وصفهم في العباوة والقساة فإن الشدة ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عند دعوتها وانها كما في البغي وانما عرفت الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداها بالذات ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لتدورها وعدم القصد لها الا بالتابع (الا انما

طائرهم عند الله) أى سبب خيرهم وشرهم عنده تعالى وهو حكمه ومشيئته أو سبب شؤمهم عند  
الله تعالى وهو أعم ألهم المكتوبة عنده فأنهم الذين ساقوا اليهم ما يسوءهم (ولكن أكثرهم لا يعلمون)  
أى أن ما يصيبهم من الله تعالى وذلك لأن أكثر الخلق يضيفون الحوادث إلى الأسباب المحسوسة  
ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وتقديره والحق أن الكل من الله تعالى لأن كل موجود  
أما واجب لذاته أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد  
إلا بإيجاد الواجب لذاته وبهذا الطريق يكون الكل من الله تعالى فاستداه إلى غير الله تعالى  
يكون جهلا بكل الله تعالى (وقالوا) أى فرعون وقومه القبط لموسى عليه السلام (مهما تأتينا به)  
وقوله تعالى (من آية) أى من عند ربك بيان لهم ما وانما هو آية على زعم موسى للاعتقاد هم  
ولذلك قالوا (تسحرنا بها) أى لتصرفنا عما نحن عليه من الدين (فما نحن للبعوثين) أى بمصدقين  
(تنبيه) \* اختلف في أصل مهمما فقيل أصلهما ما الأولى ما الشرطية والثانية ما الزائدة  
ضمت إليها للتاكيد ثم قلبت ألفهما هاء استعقالاتا لتكرير المتجانسين فصارت مهمما هذا قول الخليل  
والمصريين وقيل أصلهما هاء التي بمعنى اكفف وما بالزائية كأنهم قالوا اكفف ما تأتينا به من  
آية لتسحرنا بها فهو كذا وكذا هذا قول الكسائي فهي مركبة على هذين القولين والمعتمد الذى  
جرى عليه ابن هشام وغيره أنها بسيطة لأن دعوى التركيب لم يقم عليها دليل ووزن فعلها وألفها  
للحاق أو للتأنيث والضميران في به وبها راجعان لهما ما إلا أن أحدهما ذكر باعتبار اللفظ  
والثاني أنث باعتبار المعنى لأنه في معنى الآية ونحوه قول زهير

ومهما يكن عند امرئ من خليقة \* واذخالها تخفى على الناس تعلم

قال في الكشف وهذه الكلمة في عدد الكلمات التي يحذفها من لا يذله في علم العربية  
فضعها في غير موضعها وبحسب أنها بمعنى متى ما ويقول مهمما جئتني أعطيتك قال ابن عباس  
أن القوم لما قالوا مهما تأتينا به من آية من ربك فهي عندنا من باب السحر ونحن لأنؤمن بها البتة  
وكان موسى عليه السلام رجلا حديدا فعند ذلك دعا عليهم فاستجاب الله تعالى له فقال تعالى  
(فأرسلنا عليهم الطوفان) وقال سعيد بن جبriel لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا بأبي هو  
وقومه إلا الإقامة على الكفر والتمادى على الشرف تابع الله تعالى عليهم الآيات فأخذهم أولا  
بالسنين وهو القحط ونقص الثروات وأراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا  
عليهم موسى وقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الأرض وبني وعداؤن قومه قد نفثوا العهد  
نخذهم بعقوبة تجعلها عليهم ثمقة واقوى عظة ولين بعدهم آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم  
الطوفان وهو الماء فأرسل الله تعالى عليهم المطر من السماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط  
مستبكة محتاطة فامت ثلاث بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم  
يدخل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل شيء وركب ذلك الماء على أرضهم فلم يقدرُوا أن يبحرُوا  
ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت حتى كان الرجل منهم لا يرى شمسًا  
ولا قرا ولا يستطيع الخروج من داره فصرخوا إلى فرعون واستغاثوا به فأرسل إلى موسى عليه



السلام فقال اكشف عنا العذاب فقد صار بحرا واحدا فان كشف هذا العذاب آمنابك فأزال الله تعالى عنهم المطر وأرسل الرياح فجففت الارض وخرج من النبات ما لم ير مثله قط فقالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا لكالم نشعر فلا والله لاثقون بك ولا نرسل معك بنى اسرائيل وقيل المراد بالطوفان الجدرى وهو بضم الجيم وفتح الدال وفتحهما قروح في البدن تنقط وتنضج وقيل هو الموتان وهو بضم الميم موت في الماشية وقيل هو الطاعون فنسكنوا العهد (و) لم يؤمنوا وأقاموا شهرافى عافية فأرسل الله تعالى عليهم (الجراد) فأكل النبات والثمار وأوراق الشجر حتى كان يأكل الأبواب وسقوف البيوت وسامير الأبواب من الحديد وابتلى الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصيب بنى اسرائيل شئ من ذلك وعظم الامر عليهم حتى صارت عند طيراتها تغطي الشجر ووقس بعضها على بعض فى الارض ذراعا فضجوا من ذلك وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لننكشفت عنا الرجل تؤمن لك فأعطوه عهدا لله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وفى الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى عليه السلام برز الى الفضاء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وقيل أرسل الله تعالى ريحا فاحتمل الجراد فألقاه فى البحر وكان قد بقي من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما يكفينانا ف نحن بتاركى ديننا (و) لم يؤمنوا وأقاموا شهرافى عافية وعادوا الى أعمالهم الخبيثة فأرسل الله تعالى عليهم (القمل) واختلقوا فى القمل فعن ابن عباس انه السوس الذى يخرج من الحنطة وعن قتادة انه أولاد الجراد قبل نبات أخصتها وعن عكرمة انه الخنثان وهو ضرب من القراد وعن عطاء القمل المعروف فأكل ما أبقاه الجراد وحلحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلد فيهصه وكان أحدهم يأكل طعاما فيمتلئ فلا وكان أحدهم يخرج عشرة أجرة الى الرحا فلا يرد منها الا شيأ يسير وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كتيب أعفر فضربه موسى عليه السلام بعصاه فصارت قلا فأخذت ابشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم وحواجرهم ولزم جلودهم كأنه الجدرى ومنعهم النوم والقرار فصاحوا وصرخواهم وفرعون الى موسى عليه السلام وقالوا اناتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى ورفع القمل عنهم بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فنسكنوا وعادوا الى أخبت أعمالهم وقالوا ما كنا أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم جعل الرمل دواب (و) لم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام عليهم بعدما أقاموا شهرافى عافية فأرسل الله تعالى عليهم (الضفادع) فامتلائت منها يوتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحدهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الى رقبته ويهم أن يكلم فينب الضفدع فى فيه وكان يشب فى قدورهم فيفسد عليهم طعامهم ويطفى نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الا خرو يفتح فاه الى أكلة فيسبق الضفدع أكلته الى فيه ولا يجن عينا ولا يفتح قدرا الا امتلائت ضفادع وعن ابن عباس أن الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى

الى آل فرعون سمعت فأطاعت فجعلت تلقى نفسها في القدر وهو تغلق وفي التناهي وهو تفور  
 فأناجها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فلقوا منها آذى شديدا فأسكوا الى موسى عليه السلام  
 وقالوا ارجنا هذه المرة فابقي الآن تتوب التوبة النصوح ولا تعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم  
 ثم دعا ربه فكشف عنهم الضغادع بأن أماتها وأرسل الله المطر والريح فاحتلها الى البحر بعد  
 ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد (ولم يؤمنوا وعادوا الكفرهـ  
 وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعدما أقاموا شهر في عافية فأرسل الله تعالى عليهم (الدم  
 فصارت مياههم كلها دما فاستقون من بئر ولا نهر الا وجدوه دما عبيطا أحمر فأسكوا الى  
 فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه سحر كم فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد في أو عيتنا  
 شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطي والاسرائيلي على  
 الاناء الواحدة فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقومان الى الجرة فيها الماء  
 فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دم حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني  
 اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في  
 الاناء دما حتى كانت تقول اجعله في فيك ثم يجبه في في فتأخذ في فيها ماء واذا مجته في فيها  
 صار دما واعتري فرعون العطش حتى انه كان يضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار  
 ماؤها دما فكثروا على ذلك سبعة أيام لا يشربون الا الدم فأثقا موسى وشكوا اليه  
 ما يلقونه وقالوا ادع انار بك يكشف عنا هذا الدم فتؤمن بك وترسل معك بني اسرائيل  
 فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف عنهم وقيل الدم الذي سلط عليهم هو الرعاف وقوله تعالى  
 (آيات) نصب على الحال (مفصلات) أي مبینات لا تشكل على عاقل انها آيات الله تعالى  
 ونعمته عليهم أو مفصلات لا تمحان أحوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل  
 واحدة اسبوعا كما مرّت الاشارة الى ذلك وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب  
 السحرة وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل (فأسستكبروا) عن الايمان فلم  
 يؤمنوا (وكانوا) أي فرعون وقومه (قوما مجرمين) أي كافرين (ولما وقع عليهم الرجز)  
 أي نزل بهم العذاب وهو ما ذكره الله تعالى من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن جبيرة الرجز  
 الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت فنزل بهم الطاعون فمات به  
 من القبط في يوم واحد سبعون ألفا وتركوها غير مدفونين قال الامام الرازي والقول الاول  
 أقوى لان لفظ الرجز مفرد محلي بالانف واللام فينصرف الى المجهود السابق وههنا المجهود  
 السابق هو الانواع الخمسة التي تقدم ذكرها وما غيرها فشكول فيه عمل اللفظ على المعلوم أو على  
 من جهله على المشكول فيه وعن أسامة بن زيد الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني اسرائيل  
 وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا  
 تخرجوا فرار منه (قالوا يا موسى ادع انار بك) ولم يقولوا ربنا كبيرا وعتموا (بعاهد عندك)  
 أي بعهد عندك وهو النبوة وسميت عهدا لأن الله تعالى عهد أن يكرم النبي وهو عهد

أن يستقل بأعبائها أو بالذي عهد الله لك أن تدعوه به فحبيبت كما أجابك به في آياتك والساءل أما  
 أن تتعلق بقوله ادع لنار بك على وجهين أحدهما أسعفنا إلى ما نطلب منك من الدعاء لك بحق  
 ما عندك من عهد الله وكرامته بالبنوة وأدع الله لنا متوسلا إليه بعهد عندك وأما أن يكون  
 قسما يحيا بقوله تعالى (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك) أي أقسمنا بعهد الله تعالى عندك  
 لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك (ولنرسلن معك بنى إسرائيل) أي لنصدقنك بما جئت  
 به ولنظلمن بنى إسرائيل ليدذهبوا حيث شاءوا (فلما كشفنا عنهم الرجز) أي بدعاء موسى عليه  
 السلام (إلى أجل هم بالغوه) أي إلى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فعذبون فيه لا ينفعهم  
 ما تقدم لهم من الإمهال وكشف العذاب إلى جلولة وهو وقت أهلاكهم بالغرق في اليم وقوله  
 تعالى (إذا هم ينكتون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجأ النكت من غير توقف وتأمل  
 فيه (فان قيل) إن الله تعالى علم من حال هؤلاء أنهم لا يؤمنون بتلك المعجزات فما الفائدة في  
 تواليها عليهم وأظهار الكثير منها (أجيب) بأن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل  
 عما يفعل قال تعالى (فانتقمنا منهم) أي كافأناهم على سوء صنيعهم وأصل الانتقام في  
 اللغة سلب النعمة بالعذاب لانه تعالى لما كشف عنهم العذاب مرات فلم يؤمنوا ولم يرجعوا عن  
 كفرهم وبلغوا الاجل الذي أجل لهم انتقم منهم بأن أهلكهم كما قال تعالى (فأغرقناهم  
 في اليم) أي في البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو بركة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيم لان  
 المنتقمين به بقصدونه قال الأزهرى ويقع اليم على البحر الملح والبحر العذب ويدل على ذلك  
 قوله تعالى فأغرقهم في اليم والمراد بيل مصر وهو عذب وأغرقهم (بأنهم) أي بسبب أنهم  
 (كذبوا بآياتنا) البالد على وحدانيتنا وصدق رسولنا (وكأنواعها) أي الآيات (عافلين) أي  
 لا يدبرونها وقيل الضمير في عافلين يرجع للنفقة التي دل عليها قوله تعالى انتقمنا أي وكأنواع  
 النفقة قبل حلولها عافلين (فان قيل) الغفلة ليسب من قول الانبياء ولا يحصل باختياره فكيف  
 جاء الوعيد على الغفلة (أجيب) بأن المراد بالغفلة هنا الاعراض عن الآيات وعدم الالتفات  
 اليها فهم أعرضوا عنها حتى صاروا كالعافلين عنها (فان قيل) أليس قد ضموا إلى التكذيب  
 والغفلة معاصي كثيرة فكيف يكون الانتقام بهمذين دون غيرهما (أجيب) بأنه ليس في بيان أنه  
 تعالى انتقم منهم بهذين دلالة على نفي ما عداهما قال الرازي والآية تدل على أن الواجب  
 في الآيات النظر فيها فلذلك ذمهم بأنهم غفلوا عنها وذلك يدل على أن التقليد طريق مذموم  
 ولما بين تعالى أهلاك القوم بالغرق على وجه العقوبة بين تعالى ما فعله بالآؤمنين من الخيرات  
 وهو أنه تعالى أورشهم أرضهم وديارهم فقال تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون)  
 أي بالاستعباد وذبج الأبناء وأخذنا الجزية والأعمال الشاقة وهم بنو إسرائيل (مشارف الارض  
 ومغارها) أي أرض الشام وهي من القرى إلى البحر سرف الموضع الذي خرجوا منه من البحر  
 وغرق فيه فرعون وآله كما نقله البقاعي في المسألة عن التوراة وقيل المراد بجملة الارض لانه  
 خرج من جملة بنى إسرائيل داود وسليمان عليهما السلام وقد ملكا الارض ويدل للاول قوله

تعالى (التي باركنا فيها) أي بالحب وسعة الارزاق وذلك لا يليق إلا بأرض الشام (وتمت كلمت  
ربك الحسنی علی بنی اسرائیل) أي مضت عليهم واستمرت من قواهم ثم عليه الامر اذا قضى وهي  
قوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض الخ والحسنی تأنيث الاحسن صفة  
للحكمة ومعنى تمت عليهم انجاز الوعيد الذي تعد باهلاك عدوهم واستخلاصهم في الارض وانما  
كان الانجاز تمام الكلام لان الوعد بالشئ يبقى كالشئ المعلق فاذا حصل الموعد به فقد تم ذلك  
الوعد وكل \* (فائدة) \* سمعت كلمة بالناء الجرورة ووقف عليها بالناء ابن كثير وأبو عمرو  
والكسائي ووقف الباقيون بالناء وانما حصل لهم ما ذكر (بما صبروا) أي بسبب صبرهم وحسبك  
به حائلي الصبر وداخلي أن من قابل البلاء بالخروج وكه الله تعالى اليه ومن قابله بالصبر  
وانتظار النصر من الله تعالى له الفرج (ودمنا) أي اهلكنا قال الليث الدمار الهلاك التام  
(ما كان يصنع فرعون وقومه) في أرض مصر من القصور والعمارات (وما كانوا يعرشون)  
أي من الجنان وما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وشعبة بضم الراء  
والباقيون بالجر وهذا آخر ما قص الله تعالى من بنا فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم  
ومعاصيهم ثم اتبعه اقتصاص بني اسرائيل وما أحدثوه بعد انقاذهم من مملكة فرعون  
واستعبادهم ومعانيهم الآيات العظام بقوله تعالى (وجاورنا بني اسرائيل البحر) أي قطعناه  
بهم روى أن جوارهم كان يوم عاشوراء وأن موسى عليه السلام صامه شكر الله تعالى على  
انجائهم واهلاك عدوهم ومع النعم التي أنعم الله تعالى بهم عليهم لم يراعوها حق رعايتها كما حكى الله  
تعالى عنهم ذلك بقوله تعالى (فأنوا على قوم) أي مزوا عليهم (يعكفون على أصنام لهم) أي  
يقيمون على عبادتها قال ابن جرير كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل قيل كانوا قوما  
من نطم وكانوا نزولا بالرقعة وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم وقرأ حزة  
والكسائي بكسر الكاف والباقيون بالضم (قالوا) أي قال بعضهم لبعض لانه كان مع موسى  
المنسجون المختارون وكان فيهم من يرتفع عن مثل هذا السؤال الباطل وهو قولهم  
(ياموسى) سمعوا كما ترى باسمه جفاء وغلاظة (اجعل لنا الهما) أي صنما نعتكف عليه وهذا  
يدل على غاية جهلهم وذلك أنهم توهّموا أنه يجوز عبادة غير الله تعالى بعدما رأوا الآيات  
الدالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وهي الآيات التي نالت على قوم فرعون حتى  
أغرقهم الله تعالى في البحر بكفرهم وهو عبادتهم غير الله سبحانه وتعالى فحملهم جهلهم  
الى أن قالوا لنبيهم موسى عليه السلام اجعل لنا الهما (كألهم آلهة) وفي ذلك تسلية للنبي  
صلى الله عليه وسلم مما أدى من بني اسرائيل بالمدينة نذكرة لحال الانسان وانه ظلول جهول  
كذود الامن عصمه الله وقليل من عبادى الشجر (قال) موسى رداعليهم (أنكم قوم  
تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق وأكده بعد ما صدر عنهم بعدما رأوا من الآيات العظمى  
والمجزئة الكبرى لانه جهل أعظم مما رأى منهم وأشنع (ان هؤلاء) أي القوم (متبرأى هالك  
مدمر) (ما هم فيه) أي ان الله تعالى يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم أصنامهم ويحاجلها

رضا (وباطل) أى مضمحل (ما كانوا يعملون) من عبادتهم وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى لان الاشتغال بعبادة غير الله ينزل معرفة الله تعالى من القلب والمقصود من العبادة رسوخ معرفة الله تعالى في القلب فكان هذا ضد الغرض ونقيضا للمطلوب (قال) موسى عليه السلام مجيبا لهم على سبيل الإنكار عليهم والتعجب (أعير الله أن يغيكم الهاء) وأصله أبغى لكم أى أطلب لكم معبودا (وهو) أى والحال أنه هو وحده (فضلكم على العالمين) اذا لا اله الا هو شيأ يطلب ويلتمس ويتخذ بل اله هو الذى يكون قادرا على الانعام بالايجاد واعطاء الحياة وجميع النعم فهذا الموجود هو الاله الذى يجب على الخلق عبادته فكيف يجوز العدول عن عبادته الى عبادة غيره وفي تفضيلهم على العالمين قولان الاول أنه تعالى فضلهم على عالمي زمانهم الا ما يخصه العقل من الانبياء والملائكة والثاني أنه تعالى خصهم بتلك الآيات القاهرة ولم يحصل مثلها لاحد من العالمين وان كان غيرهم فضلهم بسائر الخصال مثله رجل يعلم علما واحدا وأخر يعلم علوما كثيرة سوى ذلك العلم فصاحب العلم الواحد مفضل على صاحب العلوم الكثيرة بذلك العلم في الحقيقة (واذا أتجئناكم من آل فرعون) أى واذا ذكرنا صنعه معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر يحذف الباء والنون والباقون بإثباتهم ما وقوله تعالى (يسومونكم) أى يكافونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أى أشدّه استئناف لبيان ما أتجئناهم أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون أو منهم ما وقوله تعالى (يقتلون أبناءكم ويستحيون) أى يستبقون (نساءكم) بدل من يسومونكم سوء العذاب (وفي ذلكم) أى الانجاء أو العذاب (بلاء) أى نقمة أو محنة (من ربكم عظيم) أى أفلا تتعظون وتنتهون عما قلتم (وإيا عبدنا موسى ثلاثين ليلة) نكاهه عند انتهائها بان يصوم أيامها روى أن موسى عليه السلام وعبد بنى اسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله تعالى فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سأل ربه فامر بصوم ثلاثين وهو شهر ذى القعدة فصامه فلما تمت أنكر خلافه فنه فتسولت فقالت الملائكة كنا نسلم منك رائحة المسك فأفسدته بالسواك وقيل أوحى الله تعالى اليه أمأمت أن خلافه قم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمره الله تعالى بعشرة أخرى ليكاهه الله بخلافه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) أى من ذى الحجة (فتم ميعات ربه) أى وقت وعده بتكليمه إياه (أربعين ليلة) وقيل أمره أن يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها ولقد أجل ذكر الأربعين في سورة البقرة وفصلها هنا وقرأ أبو عمرو وعدينا غير ألف قبل العين والباقون بألف (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى فتم ميعات ربه أربعين ليلة مع أن كل أحد يعلم أن الثلاثين مع العشر تكون أربعين (أجيب) بأنه تعالى انما قال أربعين ليلة ازالة لتوهم أن ذلك العشر من الثلاثين لانه يحتمل أتممناها بعشر من الثلاثين كانه كان عشرين ثم أتمم بعشر فصارت ثلاثين فأزال هذا الابهام \* (تبيينه) \* الفرق بين الميعات والوقت أن الميعات ما قدر فيه عمل من الأعمال والوقت وقت الشئ قدره مقدرا لا وقوله تعالى أربعين نصب على الحال أى تم بالغاه هذا العدد وليلة نصب على التمييز (وقال موسى لآخيه) وقوله (هرون) عطف بيان لآخيه أى قال له عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلفني) أى كن

خليفة (في قومي وأصلح) أي ما يجب أن يصلح من أمورهم أو مصلحاً (ولا تتبع سبيل  
المقصدين) أي ومن دعا منهم إلى الفساد فلا تتبعه ولا تطعه (فان قيل) ان هرون كان شريك  
موسى عليه السلام في النبوة فكيف جعله خليفة لنفسه فان شريك الانسان أعلى حالا من  
خليفة وذا الانسان من منصبه الأعلى إلى الأدنى يكون اهانة له (أجيب) بأن الامر وان كان  
كما ذكر الآن موسى عليه السلام كان هو الاصل في تلك النبوة (فان قيل) لما كان هرون نبيا  
والنبي لا يفعل الا الاصلاح فكيف وصي اليه بالاصلاح (أجيب) بأن المقصود من هذا الامر  
التأكيد كقول الخليل ولكن ليطمئن قلبي (ولما جاء موسى ليقا نانا) أي للوقت الذي وعدناه  
للكلام فيه (وكله ربه) ذات الآية الكريمة على أنه تعالى كلم موسى عليه السلام والناس  
مخافة في كلام الله تعالى قال الزمخشري في كشافه وكله ربه من غير واسطة كما يكلم الملك  
ونكلمه أن يخلق الكلام منطوقه في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح اه وهذا  
مذهب المعتزلة ولا شك في بطلانه وفساده لان ذلك الجرم كالشجرة لا يقول انا الله لاله الا انا  
فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى ثبت بذلك بطلان ما قالوه وذهب بعض الحنابلة والحشوية إلى أن  
كلام الله تعالى حروف وأصوات منقطعة وانه قديم قال الامام الرازي وهذا القول أخس من  
أن يلتفت اليه العاقل والذي عليه أكثر أهل السنة والجماعة أن كلام الله تعالى صفة مغيرة  
لهذه الحروف والاصوات وان موسى سمع تلك الصفة الحقيقية الازلية قالوا كما أنه لا يبعد رؤية  
ذاته مع أن ذاته ليست جسما ولا عرضا كذلك لا يبعد سماع كلامه مع أن كلامه لا يكون حرفا  
ولا صوتا وفيما روي أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على أن  
سماع كلامه تعالى القديم ليس من جنس كلام المحدثين وهل كان سبحانه وتعالى كلم موسى  
وحده أو مع أقوام آخرين ظاهر الآية يدل للاول لان قوله تعالى وكله ربه يدل على تخصيص  
موسى عليه السلام بهذا التشریف والتخصيص بالذكري يدل على نفي الحكم عن عده وقال  
القاضي بل السبعون المختارون سمعوا أيضا كلام الله تعالى قال لان الغرض باحضارهم أن  
يخبروا قوم موسى عليه السلام عما يجري هناك وهذا المقصود لا يتم الا عند سماع الكل  
وأضاف أن تكلم الله تعالى موسى على هذا الوجه معجز وقد تقدمت نبوة موسى عليه السلام  
فلا بد من ظهور هذا المعنى لغيره \* ولما سمع عليه السلام كلام ربه اشتاق إلى رؤيته سبحانه  
وتعالى (قال رب أرني أنظر اليك) قال في الكشف ثاني مفعولي أرني محذوف أي أرني  
نفسك أنظر اليك (فان قيل) الرؤية عين النظر فكيف قيل أرني أنظر اليك (أجيب) بأن معنى  
أرني نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تجلي لي فانظر اليك وأراك وفي هذا دليل على أن  
رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال خصوصا ما يقتضيه الجهل بالله  
تعالى ولذلك رده بأن (قال) له (لن تراني) دون لن أرى ولن أريك ولن تنظر إلى تنبيه على أنه  
قاصر عن رؤيته لتوقفها على بعد في الرائي لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيته قومه الذين  
قالوا انا الله جهرة كما قاله الزمخشري أشد خطأ اذ لو كانت الرؤية بمنع لوجب أن يجهاهم

ويزيل شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها والاستدلال بالجواب وهو قوله تعالى لن  
 تراني على استحيائهم أشد خطا اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على أنه لا يراه أبدا  
 وأن لا يراه غيره أصلا فضلا عن أن يدل على استحالة فان أهل البدع والخوارج والمعتزلة  
 وبعض المرجئة قالوا لن تكون لتأييد النفي وهو خطأ لانهم لو كانت لتأييد لم تناقض بذكر  
 اليوم في قوله تعالى فلن أكرم اليوم انسياء ولم التكرار بذكر أي في قوله تعالى ولن يتموه أبدا  
 ولن تجتمع مع ما هو لانتهاء الغاية نحو قوله تعالى فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أي وأما تأييد  
 النفي في قوله تعالى لن يخلقوا ذبابا فلا امر خارجي لامن مقتضيات لن ولا تقتضي تأكيده النفي  
 أيضا خلافا للزخشرى في كشافه بل قولك لن أقوم محتمل لان تريده انك لا تقوم أبدا وأنك  
 لا تقوم في بعض الأزمنة المستقبلية وهو موافق لقولك لا أقوم في عدم افادة التأكيده وقوله  
 تعالى (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) استدراك يريد أن يبين به أنه  
 لا يطبق الرؤية وفي تعليق الرؤية بالاستقرار أيضا دليل على جوازها لان استقرار الجبل عند  
 التجلي ممكن بان يجعل الله تعالى له قوة على ذلك والمعلق على الممكن ممكن وتراني في الحرفين  
 الياء ثابته وقفا ووصلا وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة بكسر النون والباقون بالضم قال وهب  
 ابن منبه ومحمد بن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية أرسل الله الضباب والصواعق والرعد  
 والبرق حتى أحاطت بالجبل الذي عليه موسى أربعة فراسخ من كل جانب وأمر الله تعالى  
 ملائكة السموات أن يعرضوا على موسى عليه السلام فترت به ملائكة السماء الدنيا كثيران  
 البقر تنبع أفواههم بالتسبيح والتقديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم مرت به  
 ملائكة السماء الثانية كأمثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففرع مما رأى وسمع  
 واشتد حزنه كل شعرة في جسده ورأسه ثم قال لقد ندمت على مسئلتى فهل ينبغي من مكافى الذى  
 أنافيه شئ فقال له رئيس الملائكة ياموسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم مرت به  
 ملائكة السماء الثالثة كأمثال النور لهم قصف ورجف ولب شديد وأفواههم تنبع  
 بالتسبيح والتقديس كلب الجيش العظمى ألوانهم كاهب النار ففرع موسى عليه السلام  
 واشتد فزعهم وأيس من الحياة فقال له رأس الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا صبر لك  
 عليه ثم مرت به ملائكة السماء الرابعة لا يشبههم شئ من الذين مروا به ألوانهم كاهب النار  
 وسائر خلقهم كالثلج الابيض أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شئ من الذين مروا  
 به قبلهم فاصطكت ركبته وأربع قلبه واشتد بكاءه فقال له رأس الملائكة يا ابن عمران  
 اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم مرت به ملائكة السماء الخامسة لهم سبعة ألوان فلم  
 يستطع موسى أن يتبعهم بصوره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه  
 وكثر بكاءه فقال له رأس الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم مرت به  
 ملائكة السماء السادسة وفى يد كل واحد منهم مثل النخلة الطويلة نور أشد وضوا من  
 الشمس ولباسهم كاهب النار اذ اسبحوا وقصدوا جوارحهم من كان قبليهم من ملائكة السموات

كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبح قدوس رب العزة أبد الايوت في رأس كل ملك منهم أربعة  
أوجه فلما رآهم موسى رفع صوته بسبح معهم وهو يبكي ويقول يا رب اذكرني ولا تنس عبدك  
لا أدري أنفعلت مما أنافيه ام لان خرجت احترقت وان مكنت احترقت فقال له رأس الملائكة  
قد أوشك يا ابن عمران أن يشترد خوفك وينخلع قلبك فاصبر لذى سألت ثم أمر الله تعالى أن  
يحمل عرشه ملائكة السماء السابعة فلما بدأ نور العرش انصدع نور الجبل من عظمة الله تعالى  
ورفعت الملائكة أصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة أبد الايوت بشدة  
أصواتهم فارفع الجبل وان ذلك قوله تعالى (فلما تجلجلى ربه) أى أظهر من نوره قدر نصف أغلة  
الخنصر كافي حديث صححه الحاكم (للجبل) أى جبل زبير يفتح الزاى والاضافة فيه بيانية لقول  
الجوهري الزبير اسم للجبل الذى كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه (جعله دكا) أى  
مد كرو كما مقتنا وحكى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب  
نور اقدار الدرهم فجعل الجبل دكا مستويا بالارض والملك والدق اخوان وقال ابن عباس  
جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل فى الارض حتى وقع فى البحر فهو يذهب فيه وقال الكلبي  
كسر جبال الصغار اقال البغوى ووقع فى بعض التفسير صار لعظمته ستة أجبل وقعت ثلاثة  
بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وشير وحر وقرأ أحزرة والكسائى  
بأنف بعد الكاف وهمزة مفتوحة من غير تنوين وصلوا ووقفا أى مستويا ومنه ناقة دكا التى  
لا سنام لها والباقون بالتنوين بعد الكاف والوقف على ألف التنوين (وخر) أى وقع (موسى  
صعقا) أى مغشاه عليه من هول ما رأى غشية كالموت وروى أن الملائكة مرت عليه وهو  
مغشى عليه فجعلوا يلکرونه بأرجلهم ويقولون له يا ابن النساء الحيض أطمعت فى رؤية رب  
العزة (فلما أفاق) من غشيته (قال) تعظيما لما رأى (سبحانك) أى تنزيها لك من النقائص كلها  
(تبت أليك) أى من الجراءة والاقدام على السؤال بغير إذن وقيل لما كانت الرؤية مختصة  
بمحمد صلى الله عليه وسلم فتعها قال سبحانه تبت أليك من سؤالى ما ليس لى وقيل لما سأل  
الرؤية ومنعها قال تبت أليك من هذا السؤال وحسنات الابرايسات المقربين (وانا أول  
المؤمنين) أى فى زمانى وقيل أنا أول من آمن انك لا ترى فى الدنيا أى لكل الانبياء والا فالرؤية  
ثابتة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليله الاسراء على الصحيح والزمخشري هنا فى كشافه على  
مذهبه الفساد فى عدم الرؤية مطلقا أو يلات فلحذر (قال يا موسى انى اصطفتك) أى  
اخترتك (على الناس) أى الموجودين فى زمانك وهرون وان كان نياح سلا كان مامورا  
باتباعه ولم يكن كلبا ولا صاحب شرع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبفتح ياء انى والباقون بالسكون  
وقوله تعالى (برسا لائق) أى باسفار التوراة قرأ نافع وابن كثير بغير ألف بعد اللام على  
التوحيد والباقون بالالف بعد اللام على الجمع (وبكلامي) أى وبكلامي اياك (نخذ ما آتيناك) أى  
ما أعطيتك من الرسالة (وكن من الشاكرين) لانعى لان موسى عليه السلام لما منع الرؤية عدّد  
الله تعالى عليه وجوه نعمه العظيمة التى له عليه وأمره أن يشتغل بشكرها كأنه قال له ان كنت



منفعة الرؤية فقد أعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا فلا يضيق صدرك بسبب منع الرؤية  
وانظر الى سائر أنواع النعم التي خصصتها لها واشتغل بشكرها والاشتغال بشكرها انما يكون  
بالقيام بلوازمها اعمالا وعمالا والمقصود تسليمة موسى عليه السلام عن منع الرؤية قال الامام  
الرازي وهذا أيضا أحد ما يدل على أن الرؤية جائزة على الله تعالى اذ لو كانت ممنوعة في نفسها  
لما كان الى ذكر هذا القدر حاجة وروى ان موسى عليه السلام كان بعدما كلمه ربه  
لا يستطيع أحد أن ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه بزقع حتى مات وقالت  
له زوجته انا لم ازل منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت  
يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة قال ذالما لم  
تزوجي بعدى لان المرأة لا تخرأ زوجها (وكتبه له) أي موسى (في الاواح) أي ألواح التوراة  
قال البغوي وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنتا عشرة ذراعا وجاء في الحديث  
خلق الله آدم بيده وكتب التوراة يسده وغرس شجرة طوبى بيده والمراد بيده قدرته وقيل  
كانت من زبرجدة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء وقيل من صخرة صماء لينها الله تعالى لموسى  
فقطعهما بيده وأما كيفية الكتابة فقال ابن جريج كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به المذكر  
واسمته من نهر النور وقال وهب سمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في أول  
يوم من ذي القعدة وقيل ان موسى خضع عقا يوم عرفة وأعطى التوراة يوم النحر وكانت  
الألواح عشرة على طول موسى وقيل كانت تسعة وقيل سبعة وقال مقاتل وكتبه له في الألواح  
كنقش الخاتم وقال الربيع بن أنس نزلت التوراة وهي سبعون وقرع يعبر القرع الجزء منها في سبعة  
ولم يقرأها الا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام أي لم يحفظها وقرأها عن  
ظهر قباب الاخوان الاربعة قال الامام الرازي وليس في لفظ الآية ما يدل على كيفية تلك  
الألواح وعلى كيفية تلك الكتابة فان ثبت ذلك التفصيل بدليل منفصل قوى وجب القول به  
والاوجب السكوت عنه وأما قوله تعالى (من كل شيء) فلا شبهة أنه ليس على العموم بل مما  
يحتاج اليه موسى عليه السلام وقومه من أمر الدين وقوله تعالى (موعظة وتفصيلا) أي تبينا  
(لكل شيء) بدل من الجار والمجرور قبله أي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام وقوله  
تعالى (نخذاها) على اضممار القول عطف على كتبنا أو بدلا من قوله نخذا ما آتيتك والهاء  
للألواح أو لكل شيء فانه بمعنى الاشياء أو الرسالة وعن كعب الاحبار أن موسى عليه السلام  
نظر في التوراة فقال اني أجد أمة هي خير الامم أخرجت الناس يأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا  
الاعور والديال رب اجعلهم أمتي قال هي أمة محمد بن موسى قال يا رب اني أجد أمة هم الخامدون  
رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرًا قالوا ان فعل ان شاء الله فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال  
يا رب اني أجد أمة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم  
المستجابون والمستجاب لهم الشافعون والمشفعون لهم فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال

يا رب انى أجدا أمة اذا أشرف أحد هم على شرف كبر الله واذا هبطوا ديا جذا الله الصعبد لهم  
 طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم  
 بالماء حيث لا يجدون الماء عزجبلون من آثار الوضوء فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال  
 يا رب انى أجدا أمة اذا هم أحد هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها كتبت له  
 عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال يا رب انى أجدا أمة  
 من حزمة ضعفاء يرثون ان كتاب اصطفتهم ففهم ظالم انفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق  
 بالخيرات فلا أجدا أحد الامر حوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال يا رب انى أجدا أمة  
 مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة يصفون في صلاتهم كصفوف الملائكة  
 أصواتهم في مساجد هم كدوى النحل لا يدخل النار أحد منهم الا من يرى من الحسنات مثل ما  
 يرى الخبز من ورق الشجر فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه  
 الله محمد وأتمته قال يا ليتني من أصحاب محمد فأوحى الله تعالى اليه انى اصطفتك الخ فخرى  
 موسى كل الرضا ومعنى (بقوة) أى يجتد وعزيمة (وأمر قومك ياخذوا بأحسنها) أى بأحسن ما  
 فيها (فان قيل) ظاهر هذا يقتضى أن فيها ما ليس بأحسن وأنه لا يجوز لهم الاخذ به وذلك  
 متناقض (وأجيب) عن ذلك بأجوبة الاول أن تلك التكليف منها ما هو حسن ومنها ما هو  
 أحسن كالاقتصاد والعفو والاتصاف بالصبر ففرهم أن يحملوا أنفسهم بما هو أدخل في الحسن  
 وأكمل للثواب كقوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم وقوله تعالى الذين  
 يستمعون القول فيتبعون أحسنه هذا ما أجاب به في الكشف وتبعه البيضاوى والامام الرازى  
 لكن قال التفتازانى هذا ينافى ما تقر من أن المكتوب على نبي امير ائيل هو القصاص قطعاً  
 والجواب بأنه مثال للحسن والاحسن لا لكونه في التوراة بعيد جداً (فان قيل) يلزم عليه أيضاً  
 منع الاخذ بالحسن وذلك يقدح في كونه حسناً (أجيب) عن هذا بأن الاخذ بالحسن الثانى على  
 سبيل التدب فلا يقدح في منع الاخذ بالحسن الثانى ان الحسن يدخل تحته الواجب والمندوب  
 والمباح وأحسن هؤلاء الثلاثة الواجب الثالث أن المراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقاً  
 لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف أحر من الشتاء أى هو في حره ابلغ من الشتاء في برده  
 فكذا هنا المأمور به ابلغ في الحسن من المنهى عنه في القبح (سأريكم دار الفاسقين)  
 أى دار فرعون وقومه وهى مصر كيف أفقرت منهم ودمروا الفسقة منهم واعتبروا فلا تفقهوا  
 مثل فسقهم فينسل بكم مثل ما نكل بهم وقيل منازل عاد وثور والقرون الذين أهلكتهم  
 الله لفسقهم في هزكم عليها في أسفاركم وقيل المراد دارهم فى الآخرة وهى جهنم (سأصرف  
 عن آياتى) المنصوبات فى الآفاق والانتفس كخلق السموات والارض وما بينهما (الذين  
 يتكبرون فى الارض) أى أصرفها عنهم بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا  
 يعتبرون بها وقال سفيان بن عيينة سأمنعهم فهم القرآن وقوله تعالى (بغير الحق) صلة يتكبرون  
 بغير الحق وهو دينهم الباطل فان اظهار الكبر على الغير قد يكون بالحق فان للمحق أن يتكبر

على المبطل وفي الكلام المشهور التكبر على التكبر صدقة (وان يروا كل آية) أي منزلة أو معجزة  
(لا يؤمنوا بها) أي اعنادهم وتكبرهم (وان يروا سينل) أي طريق (الرشد) أي الهدى الذي جاء  
من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) أي طريقا يسلكونه بقصد منهم ونظر وتعمد بل ان سلكوه فعن  
غير قصد وقرأ حنزة والكسائي بفتح الراء والشين والباقون بضم الراء وسكون الشين (وان  
يروا سبيلا النفي) أي الضلال (يتخذوه سبيلا) أي بغاية الشهوة والتعمد والاعتماد لسلكه (ذلك)  
أي هذا الصنف العظيم الذي زاد عن مطاق الصنف بالعمى عن الايمان واتخاذ الرسالة (بأنهم)  
أي بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا) أي الدالة على وحدانيتنا (وكانوا عنها غافلين) أي كان  
دأبهم ودينتهم معاملتهم ايانا بالاعراض عنها حتى كانوا مغفلين عنها فلا يفكرون فيها  
ولا يعتبرون بها غفلة وانهم ما كافيها يشغلهم عنها من شغواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكرنا  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت أفتى الدين نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت عليهم بركة الوحي (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة)  
أي وكذبوا بآياتهم الدار الاخرة التي هي موعد الثواب فهو من اضافة المصدر الى المنفعل  
به ويحوز أن يكون من اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الدار الاخرة  
(حبطت) أي بطلت (أعمالهم) أي ما عملوه في الدين من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم  
لعدم شرطه (عمل) أي ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) أي من التكذيب والمعاصي  
(واتخذ قوم موسى من بعده) أي بعد ذهابه الى المناجاة (من حلهم) أي الذي استعاروه من  
القطيع بسبب عرس فبقى عندهم (فان قيل) كيف قال من حلهم وكان معهم معارا (أجيب) بأنه  
لما أهلك الله تعالى قوم فرعون بقيت تلك الاموال في أيديهم وصارت ملكا لهم كسائر املاكهم  
بدليل قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين  
كذلك وأورثناها قوم آخرين وقرأ حنزة والكسائي بكسر الحاء والباقون بضمها (بجلا) أي  
صاغه لهم منه السامري وقوله تعالى (جسد) بدل منه أي صار جسدا اذا لحم ودم (له خوار)  
أي صوت البقر روى أن السامري لما صاغ العجل ألقى في فمه قبضة من تراب أثر فرس جبريل  
عليه السلام يوم قلع الجرف صار حيا له خوار وقيل صاغه بنوع من الحيل فدخل الرمح  
جوفه ويصوت وانما نسب اتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به أولا لان المراد اتخاذهم اياه  
الها وقيل انه ما خارا لامرة واحدة وقيل انه كان يحور كثيرا فاذا خار سجد والله واذا سكت  
رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك قال السدي كان يحور ويمشي  
وقوله تعالى (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) تقرير على فرط ضلالهم وافتراطهم بالنظر  
لان هذا العجل لا يمكنه أن يتكلم بصواب ولا يهدي الى رشد ولا يقدر على ذلك ومن كان كذلك  
كان جهادا أو حيا وانا قصا عاجزا وعلى كالا التقديرين لا يصلح أن يعبد \* ثم وصفهم الله تعالى  
بالظلم بقوله (اتخذوه) أي العجل الها (وكانوا غافلين) أي واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن  
اتخاذ العجل بدعا منهم ولا أول منا كبرهم واختلقوا اهل كل قوم موسى عبدا والعجل أو بعضهم

قال الحسن كلهم عبدوا العجل غير هرون واحتج عليه بوجهين الاول عموم هذه الآية والثاني قول موسى عليه السلام في هذه القصة رب اغفر لي ولاخي قال خص نفسه وأخاه بالدعاء وذلك يدل على أن من كان مغاير لهما ما كان أهلا للدعاء ولوبقوا على الايمان ما كان الامر كذلك وقال غيره بل كان قد بقي في بني اسرائيل من ثبت على ايمانه وان ذلك الكفر انما وقع في قوم مخصوصين والدليل عليه قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (ولما سقط في أيديهم) أي ولما ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على أمر قد سقط في يده وذلك لأن من شأن من اشتد ندمه على أمر أن بعض يده ثم يضرب فخذه فتصير يده ساقطة لأن السقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل (ورأوا أي علموا) أنهم قد ضلوا عن الطريق الواضح باتخاذ العجل (قالوا) توبه ورجوعا إلى الله تعالى كما قال أبوهم آدم عليه السلام (لئن لم يرجمنا ربنا) الذي لم يقطع قط احسانه عنا فكيف غضبه ويديم احسانه (ويغفر لنا) أي يمحون ذنوبنا عنا وأثر التلاية تتم منافي المستقبل (لأنك كن من الخاسرين) أي فينتقم منا ذنوبنا وهذا كلام من اعترف بعظيم ما قدم عليه من الذنوب وندم على ما صدر منه ورغب إلى الله تعالى في ازالة عثرته وانما قالوا ذلك لما رجع موسى عليه السلام اليهم كما قال تعالى (ولما رجع موسى) أي من مناجاته (إلى قومه غضبان) أي من جهتهم (أسفا) أي لأن الله تعالى كان قد أخبره أنه قد فتن قومه وأن السامري قد أضلهم فكان موسى في حال رجوعه غضبان أسفا قال أبو الدرداء الأسف أشد الغضب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم الأسف الحزن والأسف الحزين قال الواحدى والقولان متقاربان لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب وقرأ حجة والكسافي بالخطاب في يرمنا ويغفر لنا ونصب ربنا والباقون بالغيبة ورفع الباء (قال) موسى لهم (بئسما خلقتموني من بعدى) أي بئس الفعل فعلمكم بعد فرأى أياكم وهذا الخطاب يحتمل أن يكون لعبدة العجل من السامري وأتباعه أي بئسما خلقتموني حيث عبدتم العجل وتركتم عبادة الله تعالى وأن يكون لهرون والمؤمنين أي بئسما خلقتموني حيث لم تمنعوه من عبادة غير الله تعالى والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلقتمونيها من بعدى خلافتكم (فائدة) اتفقوا على وصل بئسما هنا في الرسم (أعجلتم أمر ربكم) أي أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعلى تعديته أو أعجلتم أمر ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موفى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد أنبيائهم وروى أن السامري قال لهم حين أخرج لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى أن موسى لن يرجع وأنه قد مات وروى أنهم عدوا عشرين يوما بليل إليها فجعلوها أربعين ثم أحدثوا ما أحدثوا (وألقي الألواح) أي ألواح التوراة أي طرحها من شدة الغضب وفرط الغضب أي عند استماعه حديث العجل حجة للدين وكان في نفسه حليدا شديدا الغضب روى أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح فلما ألقتها انكسرت فرفع ستة أسباعها أي ستة أسباع ما فيها لاستماعتها نفسها القول بعد وأخذ الألواح وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع فرفع ما كان من أخبار الغيب وبقي ما فيه المواعظ والاحكام والحلال

والحرام قال الرازي ولقائل أن يقول ليس في القرآن إلا أنه ألقى الألواح فآمنه آلهما بحيث  
تكرست فهذا ليس في القرآن وأنه جراءة عظيمة على كتاب الله ومثله لا يليق بالانبياء (وأخذ  
برأس أخيه) أي بشعر رأسه بيمينه وشعر خيسته بشماله (بحره) أي أخاه (إليه) غضبا وكان هرون  
عليه السلام أكبر من موسى بثلاث سنوات وأحب إلى بني إسرائيل من موسى  
لأنه كان الدين منه جانباً (قال) هرون عند ذلك (ابن أمّ) قراءة ابن عامر وشعبة والكسائي  
بكسر الميم وأصله يا ابن أمي فحذف الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفاً كالمنادي المضاف إلى الياء  
والباقون بالنصب زيادة في التخفيف لطوله أو تشبيهاً بنحوه عشرة (فان قيل) هرون وموسى  
من أب وأم فلماذا ناداه بالأم فقط (أجيب) بأنه اتخذها لإنها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها  
ولأنها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقهما ليرققه عليه والطاعنون في عصمة  
الانبياء يقولون أخذ برأس أخيه بحره على سبيل الاهانة والاستخفاف والمشتون لعصمة الانبياء  
قالوا جرأس أخيه ليساره ويستكشف منه كيفية تلك الواقعة (فان قيل) فلماذا قال يا ابن أمّ  
(ان القوم) الذين عبدوا العجل (استضعفوني) أي اني قد بذلت وسعي في كفهم فاستذلوني  
وقهروني (وكادوا) أي قاربوا (يقتلونني) فلا تشمت بي الاعداء أي فلا تفعل بي ما يشعرون بي  
لأجله وأصل الشمنة الفرح بيلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت فلان بفلان اذا سر بمكروه  
نزل به أي لا تسر الاعداء بما تنال مني من مكروه فكيف فعل بأخيه ذلك (أجيب) بأن هرون  
اتخاذ ذلك خوفاً من أن يتوهم جهال بني إسرائيل أن موسى غضبان عليه كما هو غضبان على  
عبد العجل أي فلا تفعل بي ما تشمت به اعدائي فهم اعداؤك فان القوم يحملون هذا الفعل  
الذي تفعله بي على الاهانة لأعلى الأكرام (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) أي الذين عبدوا  
العجل مع برائي منهم بالمواخذة أو بنسبة التقصير وما اعتذر له أخوه وذكر شمنة الاعداء  
(قال رب اغفر لي) أي ما جعلني عليه مما صنعت بأخي (ولأخي) أي اغفر له ما فرط في كفهم عن  
عبادة العجل ان كان وقع منه تغريط وضعه الى نفسه في الاستغفار ررضية له ودفعاً للشمنة عنه  
(وأدخلنا في رحمتك) بزيادة الانعام علينا (وأنت أرحم الراحمين) فأنت أرحم بنا منا على  
أنفسنا قال الله تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) أي الهيا عبدونه من دون الله تعالى فهذا هو  
المفعول الثاني من مفعولي اتخذوا (سينالهم غضب) أي عقوبة (من ربهم وذلة في الحياة الدنيا)  
وهي خروجهم من دارهم وللمفسرين في هذه الآية نظريتان الاولى أن المراد بالذين اتخذوا  
العجل الذين باشرُوا عبادة العجل (فان قيل) أولئك تاب الله عليهم بسبب ان قتلوا أنفسهم  
في معرض التوبة على ذلك الذنب واذا تاب الله عليهم فكيف ينالهم الغضب والذلة (أجيب)  
بأن ذلك الغضب انما حصل لهم في الدنيا وهو نفس القتل فكان ذلك القتل غضباً عليهم والمراد  
بالذلة هو استسلامهم أنفسهم للقتل واعترافهم على أنفسهم بالضلal والخطا وقيل خروجهم  
من ديارهم لأن ذل الغربة مثل مضروب (فان قيل) السين في قوله سينالهم للاستقبال فكيف  
تكون للماضي (أجيب) بأن هذا انما هو خبر عما أخبر الله تعالى به موسى عليه السلام حين

أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل ثم أخبره الله تعالى في ذلك الوقت انه سينالهم غضب من  
 ربهم وذلة فـكان هذا الكلام سابقا لوقته وهو القتل الذي أمرهم الله تعالى به بعد ذلك  
 والطريق الثاني أن المراد بالذين اتخذوا العجل الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم  
 فوصف اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ العجل وان كان ما فعل ذلك  
 الآثامهم لانهم رضوا بفعلهم ولان العرب تعير الانبياء بقبايح أفعال الآباء كما يفعل ذلك في المناقب  
 يقولون لا نحم أفعلم كذا وكذا وانما فعله من مضى من آباءهم ثم حكم عليهم بأنهم سبناهم  
 غضب من ربهم في الآخرة وثلة في الحياة الدنيا كما قال تعالى في صفتهم ضربت عليهم الذلة  
 والمسكنة (وكذلك) أي كما جرى بناهم (نجزى المفسدين) أي كل مفتر في دين الله فجزاؤه غضب الله  
 في الآخرة والذلة في الدنيا قال مالك بن أنس ما من مبتدع الا ويجد فوق رأسه ذلة ثم قرأ هذه  
 الآية لان المبتدع مفتر في دين الله (والذين عملوا السيئات) أي عملوا الاعمال السيئة ويدخل  
 في ذلك كل ذنب حق الكفر (ثم تابوا) أي رجعوا عنها الى الله تعالى (من بعدها) أي من بعد  
 أعمالهم السيئة (وآمنوا) أي صدقوا بالله تعالى بأنه لا اله غيره وأنه يقبل توبة التائب ويفقر  
 الذنوب وان عظمت (ان ربك) أي يا محمد وأياهم الانسان التائب (من بعدها) أي التوبة  
 (لغفور) أي ستور عليهم محالما كان منهم (رحيم) بهم أي منعم عليهم بالجنة وفي الآية دليل على  
 أن السيئات بأسرها صغيرة وكبيرة مشتركة في التوبة وأن الله تعالى يفقرها جميعا بفضل  
 ورحمته فان عفوه وكرمه أعظم وأجل وهذا من أعظم ما يفيد البشارة والفرح للمؤمنين التائبين  
 وتقدير الآية أن من أتى بجميع السيئات ثم تاب الى الله تعالى وأخلص التوبة فان الله  
 يفقرها له ويقبل توبته (ولما سكنت) أي سكن (عن موسى الغضب) أي باعتذاره وروى  
 وتوبتهم فعند ذلك سكن غضبه وهو الوقت الذي قال رب اغفر لي ولاخي وفي هذا الكلام  
 استعارتان استعارة بالكناية في الغضب عن الشخص الناطق واستعارة تصريرية أو تخيلية  
 في السكوت عن طغى غضب موسى وسكون هيجانه وغليانه وقال عكرمة ان المعنى سكنت  
 موسى عن الغضب فقلب كما قالوا أدخلت القلنسوة في رأسي والمعنى أدخلت رأسي في القلنسوة  
 (أخذ الألواح) أي وكادع الاخيه من هابل على زوال غضبه عليه فكذلك أخذ الألواح التي  
 ألقاها من هابل على زوال غضبه قال الامام الرازي وظاهر هذا يدل على ان شيئا منها لم يتكسر ولم  
 يطل وان الذي قيل من أن ستة اسباع التوراة رفعت الى السماء ليس الامر كذلك اه ومرت  
 الإشارة الى ما يدل على الجمع بين ما هنا وبين ما مر (وفي نسخة) أي ما نسخ فيها من كتب والنسخ  
 عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت ذلك الكتاب فهو  
 نقل ما في الاصل الى القرع لان الألواح نسخت من الألواح المحفوظة والنسخة فعله بمعنى مفعولة  
 كالخطبة وقيل ان موسى عليه السلام لما ألقي الألواح فتكسرت صام أربعين يوما فردت  
 عليه في لوحين وعلى قول من قال ان الألواح لم تكسر وأخذها موسى بعينيه بعد ما ألقاها يكون  
 المعنى وفي نسخة أي المكتوب فيها (هدى) أي بيان للحق (ورجى) أي ارشاد الى الصلاح

والخبر وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورجة من العذاب (للذين هم لربهم يرهبون) أي يحافون (فان قيل) التقدير الذين يرهبون ربهم فالفائدة في اللام في قوله لربهم (أجيب) بأوجه الأول ان تأخير الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا فدخلت اللام لتقوية ونظيره قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون الثاني انها لام الاجل والمعنى للذين هم لاجل ربهم يرهبون لارياهم ولا سمعة الثالث انه قد ادرح في المفعول وان كان الفعل متعديا كقولك قرأت السورة وقرأت بالسورة (واختار موسى قومه) أي من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل اليه فنصب يقال اخترت من الرجال زيدا واخترت الرجال زيدا واؤشد واقول الفرزدق

ومنا الذي اخترت الرجال سماعة \* وجودا اذا هب الرياح الرعاع

قال أبو علي والاضل في هذا الباب ان في الافعال ما يتعدى الى المفعول الثاني فيحرف الجذر ثم يتسع فيحذف حرف الجذر فيتعدى الى المفعول الثاني من ذلك قولك اخترت من الرجال زيدا ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا واستغفر الله من ذنبي واستغفر الله ذنبي قال الشاعر استغفر الله ذنبا است محصيه \* ويقال أمرت زيدا بالخير وأمرت زيدا الخير قال الشاعر أمرتك الخير فافعل ما أمرت به \* قال الرازي وعندي فيه وجه آخر وهو أن يكون التقدير واختاره موسى قومه لميقاتنا وأراد بقومه المعتبرين منهم اطلاقا فالاسم الخير على ما هو المقصود منه وقوله (سبعين رجلا لميقاتنا) عطف بيان وعلى هذا الوجه فلا حاجة الى ما ذكر من التكلفات (فلما أخذتهم الرجفة) روى ان الله تعالى أمره أن يأتيه في سبعين رجلا من بني اسرائيل فاختر من كل سبطا ستة فزاد اثنان فقتل ليتخلف منكم رجلا نقتل فقتلوا فقال ابن قعدأجر من خرج فقتل كالب ويوشع وذهب معه الباقيون روى أنه لم يصب الاستين شيئا فوحي الله تعالى اليه أن يختار من الشعبان عشرة فاخترهم فأصبحوا شيوخا وقيل كانوا اثنا مائة العشرين ولم يهاوزوا الاربعين فذهب عنهم الجهل والصبأفأمرهم موسى عليه السلام أن يصوموا ويظهروا ويعطروا واثابهم ثم خرج الى طور سيناء لميقات ربه وكان أمره أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عود من الغمام حتى غشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى عليه السلام اذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا فسمعوه يكلم موسى بأمره وينهاه وافعل لا تفعل فلما فرغ من أمره ونهييه وانكشف عن موسى الغمام فأقبل اليهم فقالوا له ان تؤمن لك حتى نرى افة جبهة فأخذتهم الصاعقة وهي الرجفة فماتوا جميعا فقام موسى ينادي ربه ويدعوه (قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أي من قبل خروجهم الى الميقات (واياي) معهم فكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يهتمون اذ ارجعت اليهم وما هم معي وعلى بذلك انك قدرت على اهلا كههم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلا كههم وباغراقهم في البحر وغيرهما فترحم عليهم بالانقاذ منهما فان ترحم عليهم مرة أخرى لم يعد من عيهم احسانك وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولا فكن القوم لما رأوا تلك الهميمة

أخذتهم الرجفة حتى كادت أن تبين منهم مفاصليهم فلما رأى موسى ذلك رجعهم وخاف عليهم  
الموت واشتد عليه فقد هم وكانوا له وزرا على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكاوا ناشد ربه  
فكشف الله تعالى عنهم تلك الرجفة واطمأنوا وسعوا كلام ربهم وذلك قوله تعالى قال أى  
موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل أى من قبل عبادة العجل وإياى يقتل القبطى (أتهلكنا بما  
فعل السفهاء منا) أى عبادة العجل وطن موسى انهم عوقبوا باقتناذ بنى اسرائيل العجل وقال هذا  
على طريق السؤال وقال المبرده واسفههم استعطاف أى لا تهلكنا وقد علم موسى عليه السلام  
أن الله تعالى أعظم من أن يأخذ بجريرة الجاني غيره وقبل بما فعل السفهاء من العناد والتجاسر  
على طاب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم (أنهى) أى ماهى (الافتقار) قال الواحدى الكناية فى  
هى تعود الى الفتنة كما تقول ان هو الازيد والمعنى ان تلك الفتنة التى وقع فيها السفهاء لم تكن  
الافتقار أى اختبارك وابتلاؤك وهذا أنا كيد لقوله تعالى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا لأن  
معناه لا تهلكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوم ما فاقنتوا بأن  
أوجدت فى العجل خوارا فزاعوا به وأسمعهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية هديت قومافصمهم  
حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله (تضل بهم من تشاء وتهدى من تشاء) ولما أثبت ان الكل  
بيده تعالى استأنف سؤاله فى أن يفعل لهم الاصلح فقال (أنت) أى وحدك (ولينا) أى نعتقد أن  
لا يقدر على عمل مصالحنا غيرك وأنت لا تنفع لك فى شئ من الامرين ولا ضرر لك بالكل بالنسبة اليك  
على حد سواء ونحن على بصيرة من أن أفعالك لا تعطل بالاغراض وعقولنا غيا ينفعنا وان تمامك  
منا يضرنا ونحن فى حضرتك قد انقطعنا اليك وحططنا رجالا فقتلنا بالدين (فاغفر لنا) أى  
اغفر ذنوبنا (وارحمنا) أى اشفنا برحمتك التى وسعت كل شئ (وأنت خير الغافرين) أى لأن  
غيرك يتجاوز عن الذنب طلبا للثناء وللثواب أو دفعا للصفة الخبيثة وهى صفة الحق ودونحوه  
وأنت منزوع عن ذلك فمع غفر السيئة وتبدلها بحسنة (واكتب) أى أوجب أو أثبت أو اقسم (لنا)  
أى فى مدة احيائنا (فى هذه الدنيا) أى الحاضرة والدنية (حسنة) أى حسن معيشة وتوفيق  
طاعة (وفى الآخرة) أى واكتب لنا فى الحياة الآخرة حسنة وهى الجنة ثم علل ذلك بقوله  
(انا هدنا) أى تبنا (اليك) أى عما يلبق بجنايتك وأصل اليهود الرجوع برفق والهود جمع هائد  
وهو النائب ولبعضهم

باراك الذنب ههد \* واسجد كأنك ههد

قال بعضهم وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم ثم صار اسم ذم بعد نسخها (قال)  
الله تعالى لموسى (عذابى أصيب به من أشاء) من خلقى أذنب أو لم يذنب لا اعتراض على (ورحمتى  
وسعت) عمت وشملت (كل شئ) من خلقى فى الدنيا ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص  
الا وهو متقلب فى نعمتى وهذا معنى حديث أبى هريرة فى الصحيحين ان رحمتى سبقت غضبى وفى  
رواية غلبت غضبى وأما فى الآخرة فقال تعالى (فسأكتبها للذين يتقون) الله (ويؤتون  
الزكاة) ونصها بالذكرة فمعها المعتدى ولا نها كانت أشق عليهم قال قتادة لما نزل ورحمتى وسعت



كل شيء قال ابليس أنا من ذلك الشيء فقال تعالى فسأ كتب الذين يتقون ويؤتون الزكاة (والذين هم بآياتنا يؤمنون) ولا يكفرون بشيء منها فأيس ابليس منها وبقاها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقى ونؤمن بآيات ربنا فأخرجهم الله تعالى بقوله (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) وانما سماه رسولا باضا فاقمه الى الله عز وجل لانه الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه لرسالته وأوامره ونواهيه وشرائعه اليهم ونبيا لانه رفيع الدرجة عند الله ثم وصفه بالامى وهو الذى لا يكتب ولا يقرأ وهى صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم نحن أمة أمية لانك كتب ولا تحسب والعرب أكثرهم ما كانوا يكتبون ولا يقرؤون أى الخط والنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك قال أهل التحقيق وكونه أميا بهذا التفسير كان من جملة معجزاته وبيانه من وجوه الأول أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليهم كتاب الله تعالى منظوما مرة بعد أخرى من غير تبديل الفاظه ولا تغيير كلماته والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم أعادها فلا بد وأن يزيد فيها أو ان ينقص عنها بالقليل والكثير ثم انه عليه الصلاة والسلام مع انه ما كان يكتب ولا يقرأ يتلو كتاب الله تعالى من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير فكان ذلك معجزة واليه الاشارة بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الثانى انه لو كان يحسن الخط والقراءة لكان منهم ما فى أنه ربما طالع كتب الاولين فحصل هذه العلوم من تلك المطالعة فلما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من المعجزات وهذا هو المراد من قوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا الازتاب المبطلون الثالث تعلم الخط شيء سهل فان أقل الناس ذكاه وفطنة يتعلمون الخط بأدنى سعى فعدم تعلمه يدل على نقصان عظيم فى الفهم ثم انه تعالى آتاه علوم الاولين والاخرين وأعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل اليه أحد من الخلق ومع تلك القوة العظيمة فى العقل والفهم جعله بحيث لم يتعلم الخط الذى يسهل تعلمه على أقل الخلق عقلا وفهما فكان الجمع بين هاتين الحالتين المتضادتين جارا يجرى الجمع بين الضدين وذلك من الامور الخارقة للعادة وجارية بمجرى المعجزات وهذا الاتباع تارة يكون بالقوة فقط لمن تقدم موته على زمانه صلى الله عليه وسلم وتارة يخرج من القوة الى الفعل كمن لحق زمان دعوته فمن علم الله تعالى منه انه لا يتبعه اذا أدركه لا يغفر له ولو عمل جميع الطاعات غير ذلك وعرفه اهم بجميع خواصه حتى لا يتطرق اليه عند مجيئه ريب ولا يتعلل فى أمره بغيره ولذلك اتبعه (الذى يجذبه) أى علماء بنى اسرائيل (مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) باسمه ونعمته وانكسبهم كتموا ذلك وبدلوه وغيروه حسدا منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقعوا فى الذل والهوان وعن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال اجل انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وخرزاللاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا خباب فى الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله تعالى حتى

يقيم به الله العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به أعيننا جميعاً وأذنانا جميعاً ولربنا غفار انتهى  
(شرح غريب ألفاظه) القفا السبي الخلق والغليظ الحافي القاسي والسحاب بالسين والصاد الكبير  
الصباح والأعوجاج ضد الاستقامة والله العوجاء الكفر والقلب الاغلف الذي لا يصل اليه شيء  
ينفعه كأنه في غلاف وقوله تعالى (يا أمرهم بالمعروف) قال الزجاج يجوز أن يكون استئنافاً  
ويجوز أن يكون المعنى يجبونه مكتوباً عنه فهم أنه يأمرهم بالمعروف قال الرازي ومجامع  
المعروف في قوله عليه الصلاة والسلام التنظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وذلك لأن  
الموجود أما واجب الوجود لذاته وأما ممكن لذاته أما الواجب لذاته فهو الله تعالى ولا معروف  
أشرف من تعظيمه وإظهاره بعبوديته وإظهاره بالخشوع والخضوع على باب عزته والاعتراف  
بكونه موصوفاً بصفات الكمال مبرأ عن النقائص والآفات منزهاً عن الاضداد والانداد وأما  
الممكن لذاته فإن لم يكن حيواناً فلا سبيل إلى اتصال الخير اليه لأن الاستفاد مشروط بالحياة  
ومع ذلك فإنه يجب النظر إلى كل ما بعين التعظيم من حيث أنه منحة لوقفة لله ومن حيث أن كل  
ذرة من ذرات المخلوقات لما كانت دليلاً لظهورها وبرهاناً بآثارها على توحيد الله وتنزيهه فإنه يجب  
النظر إليه بعين الاحترام ومن حيث أن الله سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات المخلوقات  
أسراراً عجيبية وحكاماً خفية فيجب النظر إليها بعين الاحترام وأما أن كان ذلك المخلوق من جنس  
الحيوان فإنه يجب الشفقة عليه بأقصى ما يقدر الإنسان عليه ويدخل فيه بر الوالدين وصلة  
الارحام وبث المعروف فنبت أن قوله صلى الله عليه وسلم التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق  
الله كلمة جامعة لجميع جهات الأمر بالمعروف (وينهاهم عن المنكر) وهو ضد الأمور  
الذكورة وقال عطاء بأمرهم بالمعروف بخلق الانداد وبكوارم الاخلاق وبصلة الارحام  
وبنهاهم عن المنكر أي عبادة الاوثان وقطع الارحام (ويحل لهم الطيبات) أي ما حرم عليهم في  
شرعهم كالشحم (ويحرم عليهم الخبائث) كالدم ولحم الخنزير والربا والرثوة (ويضع عنهم  
أصრهم) أي ثقلهم الذي كان يحمل عليهم وقرأ ابن عامر يفتح الهمزة للمدة والصاد وألف بعد  
الصاد على الجمع والباقون بكسر الهمزة وسكون الصاد ولا ألف بعدهما على التوحيد (والاغلال  
التي كانت عليهم) أي ويضع الانتقال والشدة التي كانت عليهم من الدين والشرعية وذلك مثل  
قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة من البدن والثوب بالمقراض  
وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شبت بالاغلال التي تجمع اليد إلى العنق كما  
أن اليد لا تقم مع وجود الغل فكذلك لا تمسك إلى الحرام الذي نهيت عنه وكانت هذه الانتقال  
في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله ويدل عليه  
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة (فالذين آمنوا به) أي بمحمد صلى الله عليه  
وسلم (وعزروه) أي وقروه وعظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتعزير النبي صلى الله عليه  
وسلم تعظيمه وإجلاله ودفع الأعداء عنه (ونصروه) على أعدائه (واتبعوا النور الذي أنزل معه)  
أي القرآن سمى نوراً لأنه يستنير قلب المؤمن فيخرج من ظلمات الشك والجهالة إلى ضياء

اليقين والعلم وقيل الهدى والبيان والرسالة وقيل الحق الذي بيانه في القلوب كبيان النور  
 (فان قيل) كيف يمكن حمل النور هنا على القرآن والقرآن ما أنزل مع محمد صلى الله عليه  
 وسلم وانما أنزل مع جبريل عليه السلام (أجيب) بان معناه انه أنزل مع نبوته لان نبوته  
 ظهرت مع ظهور القرآن ثم انه تعالى لما ذكر هذه الصفات قال (أولئك هم المفلحون) أى  
 الفائزون بالمطلوب في الدنيا والآخرة ولما تم ما نظمته تعالى في أثناء هذه القصص من جواهر  
 أو صاف هذا النبي الكريم حنا على الايمان واجبا باله على وجه يعلم منه انه رسول الله الى كل  
 مكاف تقدم زمانه أو تأخر قال تعالى (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم) الخطاب عام  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة النقلين بل الى الملاذكة قاله السمكي  
 والبقاعي وغيرهما وهذا هو الاتفاق ببقائه صلى الله عليه وسلم وان خالف في ذلك بعضهم وأما  
 سائر الرسل فمبعوثون الى أقوامهم فقط لقوله صلى الله عليه وسلم أعطيت خصالا يعطهن أحد  
 قبلى أرسلت الى الاحمر والاسود وجعلت فى الارض طيبة مسجدا وطهورا ونصرت على  
 عدوى بالرعب يرعب منى مسرة شهز وأطعمت الغنمة دون من قبلى وقبلى لى سل تعطه واخبأت  
 شفاعتى لامتى (فان قيل) كان آدم عليه السلام مبعوثا الى جميع أولاده ونوح عليه السلام لما  
 خرج من السفينة كان مبعوثا الى الذين كانوا معه مع ان جميع الناس في ذلك الزمان ما كانوا  
 الا ذلك القوم (أجيب) بأن ذلك لم يكن اعموم رسالتهم بل العصر المذكور فليس ذلك من  
 باب عموم الرسالة وقوله (جميعا) حال من اليكم أى ان الكل يشترط عليهم الايمان بى والاتباع لى  
 وقد طار الخبر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى كل أفق وتغلغل فى كل نفق ولم يبق الله أهل  
 مدرو ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا بحر ولا برقى مشارق الارض ومغاربها الا وقد القاه اليهم وهداهم  
 به مسامعهم وألهمهم به الحجة وهو سائله عنهم يوم القيامة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله  
 عنه حين رفع اليه الذراع فنش منها فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وعن جابر رضى الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا فائدهم اذا قذوا  
 وأنا خطيبهم اذا أنصتوا وأنا مستشفعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا يسألوا الحمد يومئذ  
 يبدى وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وعن أبي بن كعب رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر وعن ابن  
 عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حبل لواء  
 الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا  
 أكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويبدى لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وما من نبي يومئذ  
 آدم فمن سواه الا تحت لوائى والفخر ادعا العظمة والكبر والشرف أى لا أقول بجمعاء ولكن شكرا  
 وتحت ثابا للنعمة فيما اجتمع بهم فى مجمع الا كان امامهم قبل موته وبعد اجتمع بهم ليلة الامراء  
 فى بيت المقدس فصلى بهم اماما ثم اجتمع بهم فى السماء فصلى بجمعهم أهل السماء اماما وأما يوم

الجميع الاكبر والكرب الاعظم فيحمل الكل عليه وما حال بعض الاكبر على بعض الاعلام منهم  
 بأن الختام يكون به ليكون أظهر للاعتراف بإمامته والانتقاد لطاعته لأن الحمل على الحمل على  
 الشيء يحمل على ذلك والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم تظهر في ذلك الموقف رسالته بالفعل الى  
 كافة الخلق فيظهر سر هذه الآية الذين يتبعون الرسول قال البقاعي ولما دل بالاضافة الى اسم  
 الذات ما يدل على جميع الصفات على عموم دعوته وشمول رسالته حتى للجن والملائكة أي ذلك  
 بقوله (الذي له ملك السموات والارض) فيكون محله جزاء على الوصف وان حمل بين الصفة  
 والموصوف بقوله اليكم جميعا لأنه متعلق بالضاف اليه فهو كلمة تقدم عليه قال الزمخشري  
 والاحسن أن يكون محله نصبا باضمار اعني وهذا الذي يسمى النصيب على المدح قال البيضاوي  
 أو مبتدأ خبره (لا اله الا هو) أي فالكل منقادون لامره خاضعون له ثم علل ذلك بقوله (يحيي  
 ويميت) أي له هاتان الصفتان محتصاهما ومن كان كذلك كان منفردا بما ذكر قال البقاعي  
 وإذا راجعت ما يأتي ان شاء الله تعالى في أول الفرقان مع ما مضى في أوائل الانعام لم يبق عندك  
 شك في دخول الملائكة عليهم السلام في عموم الدعوة اه وقد مرت الإشارة الى ذلك ولما أمر  
 الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقول للناس اني رسول الله اليكم جميعا أمر الله  
 تعالى جميع خلقه بالايان به وبرسوله بقوله (فا منوا بالله ورسوله) وذلك أن الايمان بالله هو  
 الاصل والايمان برسوله فرع عليه فلهذا بدأ بالايمان بالله ثم ثنى بالايمان برسوله ثم وصفه تعالى  
 بقوله (النبي الأمي) وتقدم معناهما (الذي يؤمن بالله وكلماته) أي بما أنزل عليه وعلى سائر  
 الرسل من كتبه ووحيه وقال قتادة المراد بكلماته القرآن وقال مجاهد عيسى بن مريم لأنه خلق  
 بقوله كن فكان ولم يكن من نطفة فتنى ولهذا سمى كلمة الله وقيل هو الكلمة التي تكون عنها  
 عيسى وجميع خلقه وهي قوله كن (واتبعوه) أي واقتدوا به أيها الناس فيما يأمركم به وينهاكم  
 عنه (أعلمكم تهتدون) أي لكن تهتدوا وترشدوا جعل تعالى رجاء الاهتداء أثر الايمان  
 والاتباع تنبيهها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شريعته فهو بعد في خطيئة الضلالة  
 (ومن قوم موسى) أي من بني اسرائيل (أمة) أي جماعة (يهتدون بالحق) أي يهدون الناس  
 محققين أو بكلمة الحق (وبه) أي بالحق (يعبدون) أي يحكمون والمراد بتلك الأمة الثابتون  
 على الايمان القائلون بالحق من أهل زمان موسى عليه السلام اتبع ذكر المرتابين  
 الكافرين من بني اسرائيل بذكر اصدادهم كما هو عادة القرآن تنبيهها على أن تعارض الخير  
 والشر وتزاحم أهل الحق والباطل مستقر وقيل هم الذين أسلموا من اليهود في زمن النبي  
 صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (واعترض) بأنهم كانوا قليلين في العدد ولفظ  
 الأمة يقتضي الكثرة (وأجيب) بأنهم لما كانوا مخلصين في الدين جاز اطلاق لفظ الأمة عليهم  
 كما في قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا  
 اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين اخوانهم  
 ففزع الله تعالى لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين وهم

هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل ذهب  
به ليلة الاسراء فحوهم فكلمهم فقال لهم جبريل عليه السلام هل تعرفون من تكلمون  
قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فامنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى عليه السلام اوصانا  
ان من أدرك منكم أجد فليقرأ مني عليه السلام فرد محمد على موسى صلى الله عليه وآله وسلم  
السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن أنزلت بمكة ولم تكن فريضة نزلت غير الصلاة والزكاة  
وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتمون فأمرهم أن يجتمعوا ويتركوا السبت ولا يتظالموا ولا  
يتحاسدوا ولا يصل اليهم من أحد ولا ينضمهم أحد قال بعض المحققين هذا القول ضعيف وان  
كان البغوي صحيحه لوجه الأول كونه أقرأهم عشر سور وقد نزل عليه أكثر من ذلك وكان فرض  
النزلة بالمدينة فكيف بأمرهم بها قبل فرضها الثاني كون جبريل ذهب اليهم به ليلة الاسراء  
لم يرد بذلك نقل صحيح ولا رواه أحد من أئمة الحديث الثالث ان أحد منهم لا يصل اليه ولا يصل  
اليهم من أحد في الذي أوصل خبرهم اليه فثبت بذلك بطلان هذا القول (فان قيل) ان ياجوج  
وما جوج قد وصل خبرهم اليه ولم يصل خبرنا اليهم (أجيب) بال منع في أين يعرف أنه لم يصل  
خبرنا اليهم ثم قال فالحق في تفسير هذه الآية انها ما ان تكون قد نزلت في قوم كانوا متمسكين  
بدين موسى قبل التبديل والتغيير ثم ماتوا وهم على ذلك واما ان تكون قد نزلت فيمن أسلم  
من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وقطعناهم)  
أي فرقنا بني اسرائيل وقوله تعالى (انتي عشرة) حال وتأييده جملة على الامة (اسباطا) بدل  
منه ولذلك جمع قبائل والاسباط اولاد الولد وكانوا اثني عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد  
يعقوب عليه السلام (أما) بدل بعد بدل أو نعت لاسباط أي وقطعناهم أعمالا لان كل سبط كان  
أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تكاد تألف  
(وأوحينا الى موسى اذا استسقاء قومه) أي حين استسقوه في التيه (ان اضرب بعصاك الحجر  
فانجبت) أي انفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة يقال بجبت الماء فانجبت  
أي فجرته فانفجر قاله الجوهري وعلى هذا التقرير فلا تباين بين الانجاس المذكور هنا وبين  
الانفجار المذكور في سورة البقرة وقال آخرون الانجاس خروج الماء بقله والانفجار  
خروجه بكثرة وطريق الجمع أن الماء ابتدأ بالخروج قليلا ثم صار كثيرا وهذا الفرق مروى  
عن عرو بن العلاء (فان قيل) هلا قيل فضر به فانجبت (أجيب) بأنه انما حذف ذلك للايماء  
على أن موسى لم يتوقف في الامتنال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته (منه)  
أي من الحجر (اثنا عشرة عينا) أي بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) أي كل سبط منهم  
(مشر بهم) أي لا يدخل سبط على سبط في مشربهم (وظلنا عليهم الغمام) أي في التيه ليعيهم من  
حر الشمس (وأنزلنا عليهم المني) التريجيل (والسلوى) أي الطير السمانى يخفف الميم والقصر  
جعل الله تعالى ذلك طعاما لهم في التيه وقيل المن الخبز والسلوى الا دام وقال ابن يحيى  
السلوى طائر يشبه السمانى وخاصيته ان أشكل له يلبس القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت

الرعد كما أن الخفاف يقة له البرد فليهم الله تعالى أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون  
 فيها مطر ولا رعد إلى انقضاء أو أن المطر والرعد فيخرج من البحر زائر ويتشرب في الأرض  
 (كلوا) أي وقلنا لهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم) مما لم تعالجوه نوع معالجته وقوله تعالى  
 (وما ظلموا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) فيه حذف ترك ذكره للاستغناء عنه ودلالة الكلام  
 عليه تقديره كلوا من طيبات ما رزقناكم فامتنعوا من ذلك وسمنوه وقالوا لن نصبر على  
 طعام واحد وسألوه غير ذلك لأن المكلف إذا أمر بشئ فتركه وعدل عنه إلى غيره يكون عاصيا  
 بفعل ذلك فلهذا قال تعالى وما ظلموا أي بفعل شئ مما قالوا به الاحسان بالكلية فإني ولكن  
 كانوا أنفسهم يظلمون بخالفهم ما أمروا به وقد سبق تفسير هذه الآية في سورة البقرة (وإذا  
 قيل لهم) أي وأذكر يا محمد لقومك اذ قيل لبي اسرائيل (أسكنوا هذه القرية) أي بيت  
 المقدس (وكلوا منها) أي من القرية (حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أي باب  
 القرية (بجدا) أي سجدوا شجاعة وقوله تعالى (نعفركم) قرأه نافع وابن عامر بضم الناء وفتح  
 الفاء على التأنيت والباقون بنون مفتوحة وكسر الفاء وقوله تعالى (خطاياكم) قرأه نافع بكسر  
 الطاء بعدها همزة مفتوحة مدودة وبعد الهمزة ناء مضمومة على الجسع وابن عامر كذلك  
 الأتية بقصر الهمزة على التوحيد وأبو عمرو بفتح الخاء والطاء وبعد الطاء ألف بعدها ياء وبعد  
 الياء ألف على وزن قضاياكم والباقون بكسر الطاء بعدها همزة مفتوحة مدودة بعدها  
 ناء مكسورة (سنزيد المحسنين) أي بالطاعة ثوابا (قيدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم)  
 فقلوا حجة في شعرة ودخلوا برحمة على أسأهم أي ادبارهم (فأرسلنا عليهم رجلاً) أي عذاباً  
 (من السماء بما كانوا يظلمون) وهذه القصة أيضاً تقدمت في سورة البقرة لكن ألفاظ هذه  
 الآية تختلف الآية المذكورة في سورة البقرة من وجوه الأول أنه قال هناك وأدقلنا ادخلوا  
 هذه القرية وهنا قال وأدقل لهم أسكنوا هذه القرية والثاني أنه قال هناك فكلوا بالقاء وقال  
 هنا وكلوا بالواو والثالث أنه قال هناك رغداً وأسقطه هنا والرابع أنه قال هناك وأدخلوا  
 الباب سجدوا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس أنه قال هناك نعفر لكم  
 خطاياكم وقال هنا نعفر لكم خطاياكم والسادس أنه قال هناك وسنزيد المحسنين وهنا  
 حذف الواو والسابع أنه قال هناك فانزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم الثامن أنه  
 قال هناك بما كانوا يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الألفاظ المختلفة  
 أما الأول وهو أنه قال هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا أسكنوا فلا منافاة بينهما لأن كل  
 ساكن في موضع فلا بد من الدخول فيه وأما الثاني وهو قوله هناك فكلوا بالقاء وقال هنا وكلوا  
 بالواو فالفرق بينهما ما أتى للدخول حالة مقتضية لا كل عقب الدخول ففسد دخول القاء  
 التي هي للتعقيب ولما كانت السكنى حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى  
 فيكون الالكل حاصل امتي شأوا فظهر الفرق وأما الثالث وهو أنه ذكر هناك رغداً وأسقطه  
 هنا فلأن الالكل عقب الدخول ألدواً وكل والالكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فبين

دخول لفظ رغدا هنا لدون هنا وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجدا وقولوا  
 خطبة وقال هنا على التقديم والتأخير فلا منافاة في ذلك لأن المقصود من ذلك تعظيم أمر الله  
 تعالى وإظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما  
 الخامس وهو أنه قال هناك خطاياكم وقال هنا خطاياكم فهو إشارة إلى أن هذه الذنوب سواء  
 كانت قليلة أم كثيرة فهي مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو  
 قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا بحدوثها فالقائدة في حذف الواو أنه تعالى وعد  
 بشئين بالغفران وبالإضافة للمحسنين من الثواب واسقاط الواو لا يحل بذلك المعنى لأنه استئناف  
 مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل إنه سيند المحسنين وأما السابع وهو  
 الفرق بين أنزلنا وبين أرسلنا فلان الأنزال لا يشعر بالكثرة والأرسال يشعر بها فكانت تعالى  
 بدأ بأنزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا وهو نظير ما تقدم من الفرق بين أنجيست وأنفجرت  
 وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلأنهم لما ظلموا أنفسهم  
 فيما غيروا وبدلوا فاسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لأجل أنهم  
 ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين لأنهم خرجوا عن طاعة الله فالقائدة في ذكر هذين الوصفين  
 النفسية على حصول هذين الأمرين هذا المخلص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتعام العلم  
 بذلك عند الله تعالى (وأسألهم) أي أسأل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ  
 وتقريع (عن القرية) أي عن خبرها وما وقع بأهلها لأسؤال استغفام لأنه صلى الله عليه وسلم  
 كان قد علم حال هذه القرية بوحى من الله تعالى إليه وأخباره أيام مجيئهم وأما المقصد من هذا  
 السؤال تقرير اعتداء اليهود واقدامهم على الكفر والمعاصي قديما وإن اصرارهم على الكفر  
 بحمد صلى الله عليه وسلم وإنكارهم نبوته ومجراته ليس بشئ قد حدث الآن في زمانه بل  
 اصرارهم على الكفر كان حاصلا في قديم الزمان وفي الأخبار بهذه القصة معجزة للنبي صلى الله  
 عليه وسلم لأنه كان أميالا يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف أخبار الأولين ثم أخبرهم بما جرى  
 لأسلافهم في قديم الزمان وأنهم بسبب مخالفتهم لأمر الله تعالى مسخوا قرده واختلفوا في هذه  
 القرية فقال ابن عباس رضي الله عنهما هي قرية يقال لها إيل بين مدين والطور على شاطئ البحر  
 وقال الزهري هي طبرية الشام وقيل مدين والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي هريرة بن  
 العلاء ما رأيت قرويين أفصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من أهل المدن (التي كانت  
 حاضرة البحر) أي مجاورة بحر القلزم على شاطئه والحضور تقيض الغيبة كقوله تعالى ذلك  
 لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام (أذ) أي حين (يعدون) أي يعدون (في السبت) أي  
 يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد فيه وقد نهوا عنه وقوله تعالى (أذنأيتهم حيث أنهم) ظرف  
 ليعدون (يوم سبتهم شرعا) أي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال النخلك متباعدة وعن  
 الحسن تشرع على أبوابهم كأنها البكاش البيض والحيثان السمك وأكثر ما تستعمل  
 العرب الحوت في معنى السمكة والسبت مصدر سبنت اليهود إذا عظمت سبتهم بترك الصيد

والاشتغال بالعبادة فغناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبهم معناه يوم تعظيمهم  
 أمر السبت يدل عليه قوله تعالى (ويوم لا يفتنون) أي لا يعظمون السبت أي سائر الأيام  
 (لأنهم) أي الحيتان ابتلا من الله تعالى (كذلك) أي مثل ذلك البلاء الشديد (يلوهم)  
 (بما) أي بسبب ما (كانوا يفسقون) وقوله تعالى (واذ معظوف على أذنبه) (قالت أمة) أي  
 جماعة (منهم) أي من أهل القرية لم تصد ولم تنه عنهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم)  
 في الدنيا بعذاب من عنده لأنهم لا ينتهون عن الفساد ولا يعظون بالوعظ (أو معذبهم عذابا  
 شديدا) في الآخرة لتعاديتهم في العصيان (قالوا) أي الواعظون موعظتنا (معذرة) نتعذر بها  
 (إلى ربكم) أي لئلا نسب إلى نقص في ترك النهي فإن النهي عن المنكر يجب وأن علم الناهي  
 أن من تكبه لا يقطع عن معصيته وقيل إذا علم الناهي حال المنهي وأن النهي لا يؤثر فيه سقط  
 النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب العيب ألا ترى أنك لو ذهبت إلى المكاسين القاعدين  
 على الماء صرا وبخلادين المرتين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك  
 ولم يكن الأسبغ للتهيؤ بك (وعلهم يتقون) أي وجازعنا أن يفتنوا بالوعظ فبقوا الله  
 ويتركوا ما هم فيه من الضياع إذ البأس لا يحصل إلا بالهلاك (فلما نسوا) أي تركوا ترك  
 الناسي (ماذكروا) أي وعظوا (به) ولم يرجعوا (أنجيئنا الذين يهون عن السوء وأخذنا الذين  
 ظلموا) أي بالاعتداء ومخالفة أمر الله تعالى (بعذاب بينين) أي شديد (بما) أي بسبب ما (كانوا  
 يفسقون) روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أسمع الله تعالى يقول أنجيئنا  
 الذين يهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس فلا أدري ما فعلت الفرقة الساكنة  
 وجعل بيني قال عكرمة فقالت جعلني الله تعالى فداك ألا تراهم قد أنكروا وكروا ما هم  
 عليه قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وإن لم يقل الله أنجيئهم لم يقل أهلكتهم قال فأعجب قولي  
 ورضي به وأمرني بريد بن أبي البسمية ما وقال نجيئنا الساكنة وقال عمار بن زيان نجيئنا الطائفتان  
 الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان  
 وهذا قول الحسن (فان قيل) إن ترك الوعظ معصية والنهي أيضا عنه معصية فوجب دخول  
 هؤلاء التاركين للوعظ الناهين عنه تحت قوله تعالى وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس ولهذا  
 قال ابن زيد نجيئنا الناهية وهلكت الفرقتان (أعجب) بأن هذا غير لازم لأن النهي عن المنكر  
 أعجب على الكفاية فإذا قام به البعض سقط عن الباقي (فلما عتوا عما نهوا عنه) قال ابن  
 عباس أبوا أن يرجعوا عن المعصية والعتو عبارة عن الإباء والعصيان أي فلما تكبروا  
 عن ترك ما نهوا عنه وتعدوا في العصيان من اعتدائهم في السبت واستحلالهم ما حرم الله تعالى  
 عليهم من صيد السمك في يوم السبت وأكله (فلما نههم) كانوا قردة حاسنين أي صاغرين  
 فكانوا كقوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون وهذا يقتضي أن الله  
 تعالى عندهم سم أو لا بعذاب شديد فعوا بعد ذلك فسخطهم ويجوز أن تكون الآية الثانية تقريرا  
 وتفصيلا للأولى وروى أن اليهود أخبروا باليوم الذي أمر نابه وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا



يوم السبت فابتلوا به وحرم الله عليهم فيه الصيد وأمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيتهم يوم  
السبت شرعاً يضايعاناً كأنهم الخماض لا يرى الماء من كثرتهم أو يوم لا يستبشرون لتأتيتهم فكانوا  
كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم إبليس فقال لهم اغنائهم ثم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا  
حماضاً وسوقون الحيتان إليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وتأخذونها يوم الأحد  
وأخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطاً إلى خشبة في الساحل ثم شواه يوم الأحد فوجد  
جاره يبيع السمك فتطلع في تنوره فقال أنى أرى الله سيديك فلما لم يره عذب أخذ في السبت  
القابل حوتين فلما رأوا أن العذاب لا يعاجلهم صادوا وأكلوا ولمحوا وباعوا وكانوا يخوam  
سبعين ألفاً فصار أهل القرية ثلاثاً ثلثانهم وأكلوا يخوam من اثني عشر ألفاً وثلثانها لو لم تعظون  
قوماً وثلثانهم أصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون إننا لنساكنكم فقموا القرية بجدار  
للمسلمين باب وللمعتدين باب وأعظمهم داود عليه السلام فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم  
يخرج من المعتدين أحد فقالوا إن للناس شأناً فاعلوا الجدار فظفروا فإذا هم قرود ففتحو الباب  
ودخلوا عليهم فعرفت القرود أنسابها من الأنس والانس لا يعرفون أنسابهم من القرود فجعل  
الترد يأتي نسيبه فيشم مياحه ويكي فيقول ألم تهلك في قول برأسه بلى وقيل صاروا شباب قرود  
والشيوخ خنازير واختلفوا في أن الذين مسحوا هل بقوا قروداً وهل هذه القرود من نسلهم أو  
هلكوا وانقطع نسلهم لادلالة الآية على شيء من ذلك وعن الحسن أكلوا واقه أو خم أكلة  
أكلها أهلها أثقلها خزي في الدنيا وأطولها عذاباً في الآخرة وعن جابر بن العبد وبين رزقه حجاب  
فان صبر خرج إليه والاهتاك الحجاب ولم يزل إلا ما قدر له قال الزمخشري هاهنا يوم الله ما حوت  
أخذهم قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم وإيكن الله تعالى جعل موعداً  
والساعة أدهى وأمر وقوله تعالى (وآذ) عطف على وإساءتهم أي وأذكر لهم حين (تأذن) أي أعلم  
(ربك) وأجرى مجرى القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أوجب بجوابه وهو (ليبعثن عليهم) أي  
اليهود (إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) أي بالآهانة والذل وأخذ الجزية منهم فبعث  
الله تعالى عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسببهم وضرب عليهم الجزية وكانوا يؤذونها  
إلى الجحوس إلى أن بعث الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنصرهم عليهم ولا تزال مغزوية  
عليهم إلى آخر الدهر حتى ينزل عيسى بن مريم فإنه لا يقبل الجزية ولا يقبل إلا الإسلام (فان قيل)  
أنه يحكم بشرعية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته أخذ الجزية أو الإسلام (أجيب)  
بأن شريعته بذلك مغاية بنزول عيسى عليه السلام وقوله تعالى (إن ربك سريع العقاب) أي لمن  
أقام على الكفر كهية الدليل على أنه يجمع لهم مع قل الدنيا عذاب الآخرة فيكون العذاب  
مستقراً عليهم في الدنيا والآخرة ثم أنه تعالى ختم الآية بقوله (وأنه لغفور) أي إن آمن منهم  
ورجع عن الكفر واليهودية ودخل في دين الإسلام (رحيم) بهم (وقطعناهم) أي فرقناهم  
(في الأرض أمتاً) أي فرقنا بحيث لا يكاد يخالطهم منهم تمة لا ديارهم حتى لا تكون لهم شوكة  
قط وأما مفعول ثابن وأحوال وقوله تعالى (منهم الصالحون) صفته أو بدل منه وهم الذين آمنوا

بالمدينة ونظروهم (وممنهم) أي اناس (دون ذلك) أي منعطون عن الصلاح فهم كفرتهم  
 وفسقتهم (وبلوناهم) أي اختبرناهم جميعا الصالح وغيره (بالحسنة) أي بالخصب والعافية  
 (والسيات) أي بالجوور والشدة (اعلمهم يرجعون) أي كي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا اليه  
 قال اعمل المعاني وكل واحد من الحسنة والسيات يدعو الى الطاعة اما النعم فلاجل  
 الترغيب واما النقم فلاجل التهيب (تخاف من بعدهم) أي هؤلاء الذين وصفناهم (خلف)  
 والخلف القرن الذي يحيى من بعد وهو بسكون اللام شائع في الشر ويقبحها في الخير  
 يقال خلف صدق يقبح اللام وخلف سوء يسكونها وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح قال  
 حسان بن ثابت

لنا الاقدم الا ولى اليك وخلفنا \* لاولنا في طاعة الله تادع

وقال لبيد في الذم.

ذهب الذين يعاش في كفافهم • وبقيت في خلف يكدل الاجرب  
 فخر له اللام والخلف مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع والمراد به الذين كانوا في عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) أي التوراة من اسلافهم يورثونها ويقفون  
 على ما فيها (ياخذون عرض هذا الادنى) أي هذا الشيء القاني الادنى أي الدنيا وما يتمتع به  
 فيها وفي قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير والادنى اما من الذنوب بمعنى القرب لانه عاجل قريب  
 واما من دون الحال وسقوطها وقتها والعرض بالفتح جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض  
 حاضر يأكل منها البر والقاجر والعرض بسكون الراء جميع المال سوى الدراهم والدنانير  
 وجعه عروض والمعنى انهم يأخذون حطام الدنيا وهو الشيء النافه الخسيس الحقير لان الدنيا  
 بأسرها فانية حقيرة والراغب فيها أحقر منها فالهم وورثوا التوراة وعلموا ما فيها وضيعوا العمل  
 بما فيها وتركوه وأخذوا الرشا في الاحكام ويعلمون أنه حرام (و) مع اقدمهم على هذا الذنب  
 العظيم واصراوهم عليه (يقولون سبعفقرنا) أي لا يؤاخذهم الله تعالى بذلك فيمتدحون على الله  
 الاماني الباطلة وعن شداد بن اوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه  
 وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني لان اليهود كانوا  
 يقومون على الذنوب ويقولون سبعفقرنا وهذا هو التي بعينه وقوله تعالى (وان يأثمهم عرض  
 منله يأخذوه) الواو فيه الحال أي يرجون المغفرة وهم مصررون عائدون الى مثل فعلهم غير  
 ناسين وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار وقوله تعالى (ألم يؤخذ) استفهام تقرير  
 (عليهم ميثاق الكتاب) أي التوراة والاضافة بمعنى في (ان لا يقولوا على الله الا الحق) أي  
 المعلوم شأنه وايس من المعلوم اثبات المغفرة على القطع بغير توبة بل ذلك خروج عن ميثاق  
 الكتاب وقوله تعالى (ودرسوا ما فيه) أي ما في ذلك الميثاق الذي في الكتاب أو الكتاب بتقرير  
 القراءة للفظ عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا ولم يؤخذوا اعتراض  
 (والدار الاخرة خير) أي وما في الدار الاخرة عما اعد الله خير (الذين يتقون) الله ويحافظون

عقابه (أفلا يعقلون) أي حين أخذوا ما يشقهم وبقي بدل ما يسعدهم ويبقى أن الدار الآخرة خير وقرأنا نافع وابن عامر وحفص بالتاء على الخطاب ويكون المراد الاعلام بتناهي الغضب والباقون بالياء على الغيبة (والذين يسكنون بالكتاب) يقال مسكت بالشئ وتمسكت به وأمسكت به والتمسك بالكتاب العمل بما فيه واحلال حلاله وتحريم حرامه وإقامة حدوده والتمسك بأحكامه وقرأ شعبة بسكون الميم وتخفيف السين والباقون بفتح الميم وتشديد السين (وأقاموا الصلاة) أي وداوموا على إقامتها في مواقيتها وانما أقردها بالذكر وان كانت الصلاة داخلة في التمسك بالكتاب تنبيهها على عظم قدرها وانها من أعظم العبادات بعد الإيمان بالله تعالى وهذه الآية ترات في الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله تعالى (إنا لانضيق أجرا الصالحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي أجرهم (واذ) أي اذكريا مجرأ (تقنا) أي رفعنا (الجبل فوقهم) أي من أصله (كانه ظلة) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كأنه سقفة والظلة كل ما أظلك من سقف بيت أو حجاب أو جناح حائط والجمع ظلال وظلال (وظنوا) أي ايقنوا (أنه واقع بهم) أي ساقط عليهم بوعده الله بوقوعه ان لم يقبلوا أحكام التوراة روى أنهم لم يقبلوا أحكام التوراة لعظمها وثقلها فرفع الله تعالى الطور على رؤسهم مقدار عشرين فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والاية عن عليكم فلما نظروا الى الجبل ختر كل واحد منهم ساجدا على حاجبه وهو ينظر بعينه اليه أي يخوفهم من سقوطه فلذلك لا ترى به وديا يسجد الاعلى حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة وقوله تعالى (خذوا) هو على اضممار القول أي قلنا لهم خذوا أو قائلين خذوا (ما آتيناكم) أي من الكتاب وقوله تعالى (بقوة) أي بجهد وعزم على تحمل مشاقه حال من واخذوا (واذكروا ما فيه) أي بالعمل به ولا تتركوه كالمنسى (اعلمكم تقون) أي فضائح الاعمال ورذائل الاخلاق (واذ) أي واذا ذكر يا محمد حين (أخذ ربك من نبي آدم) وقوله تعالى (من ظهروهم) بدل اشمال مما قبله باعادة الجار كما قاله السيوطي أو بدل بعض كما قاله البيضاوي (ذرياتهم) أي بأن أخرج بعضهم من صلب بعض نسل بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا عرفوا به كما جعل للجمال عقولا حين خوطبوا بقوله تعالى يا جمال أو بي معه والطير كما جعل تعالى للبعير عقلا حتى يسجد للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا للشجرة حين سمعت لأمهه وانقادت وكذا للثعلب حين قالت يا نمل ادخلوا مساكنكم وقرأنا نافع وأبو عمرو وابن عامر بألف بعد الباء وكسر التاء على الجمع والباقون بغير ألف وفتح التاء على التوحيد (وأشهدهم على أنفسهم) قال (أأستبريكم قالوا بلى) أنت ربنا وعن مسلم بن يسار الجهني أنه قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمنه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء

الى النار ويعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إن الله تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل  
 من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت  
 على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى آدم مسح ظهره فقط من ظهره كل نسمة هو خالقها  
 من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان وبصا من نور وعرضهم على آدم فقال أى  
 رب من هؤلاء قال ذريتك فورأى رجلا منهم فأعجبه ويصم ما بين عينيه فقال يا رب من هذا قال  
 داود قال يا رب كم جعلت عمره قال ستين سنة قال يا رب زده من عمرى أربعين سنة قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلما انقضى عمر آدم الأربعين سنة جاءه ملك الموت فقال آدم أولم يبق من  
 عمرى أربعون سنة قال أولم تعطها ابنتك داود فجعد آدم فجعدت ذريته ونسى آدم فأكل من  
 الشجرة فذبت ذريته وخطي فخطت ذريته أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وعن  
 ابن عباس رضى الله عنهما أنه أبصر آدم فى ذريته فومأ لهم نور فقال يا رب من هم فقال الانبياء  
 ورأى واحدا هو أشبههم نورا فقال يا رب من هو قال داود قال فكم عمره قال ستون سنة قال  
 آدم هو قليل وكان عمر آدم ألتسنة فقال يا رب زده من عمرى أربعين سنة فلما تم عمر آدم تسعمائة  
 وستين سنة أتاه ملك الموت ليقبض روحه فقال بقى من أجلي أربعون سنة فقال ألتست قد وهبتها  
 من ابنتك داود فقال ما كنت لأجعل لاحد من أجلي شيأ فعند ذلك كتب لكل نفس أجلها وعن  
 مقاتل إن الله تعالى مسح صفعة ظهر آدم البنى فخرج منه ذرية بيض كهيئة الذر تتحرك ثم مسح  
 صفعة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم  
 ألتست بركم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء فى الجنة بركم وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء  
 فى النار ولا أبالى وهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا فى صلب آدم فأهل القبور  
 محبوبون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء وقال تعالى فبين  
 نقض العهد الاقل وما وجدنا لآكثرهم من عهد وقال بعض المفسرين إن أهل السعادة أقرروا  
 طوعا وقالوا بلى وأهل الشقاوة قالوا بئس وكرها وذلك معنى قوله تعالى وله أسلم من فى السموات  
 والأرض طوعا وكرها واختافوا فى موضع الميثاق فقال ابن عباس رضى الله عنهما يظن  
 نعمان وهو وادى جنب عرفة وعنه أيضا أنه بدنه من أرض الهمد وهو الموضع الذى أهبط  
 فيه آدم عليه السلام وقال الكلبي بين مكة والطائف (فان قيل) ما معنى قوله تعالى وإذا أخذ  
 ربك من بنى آدم من ظهورهم وأغما أخرجهم من ظهر آدم (أجيب) بأن الله تعالى أخرج ذرية  
 آدم بعضهم من ظهور بعض على ما يتوالدون فالابناء من الآباء فى الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر  
 آدم لما علم انهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره فالخروج من ظهورهم مخرج من ظهره وقوله  
 (شهدنا) أى على أنفسنا بذلك وانما أشهدهم على أنفسهم كراهة (أن يقولوا يوم القيامة  
 أنا كنا عن هذا) التوحيد (عافلين) أى لعدم الادلة فلذلك أشركا وقوله تعالى (أو يقولوا) أى

لولم ترسل اليهم الرسل عطف على أن يقولوا وقرأ أبو عمرو وبالماء على الغيبة والباقون بالتاء على  
 الخطاب (انما أشركت أبائنا من قبل) أى قبل أن توجد (وكذا الآية من بعدهم) أى فلم تعرف انما  
 مريبا غيرهم فكنا لهم تبعافشغلنا اتباعهم عن النظر ولم يأتنا رسول منه فتسبب عن ذلك  
 انكارهم في قولهم (أفهلنا كما فعل المبطلون) أى من آبائنا قال أبو حيان والمعنى ان الكفرة  
 لولم يؤخذ عليهم عهد ولا جاءهم رسول مذكرا بما تضمن العهد من توحيد الله وعبادته لكانت  
 لهم حجتان احدهما ككافنا الذين والاخرى ككاتبنا للاسلاف فنافس كيف والذنب انما هو لمن طرقت لنا  
 وأضلنا انتهى (فان قيل) كيف يكون ذكر الميثاق عليهم حجة فانهم لما أخر جوامن ظهر آدم  
 ركب فيهم العقل وأخذ عليهم الميثاق فلما أعمدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم قتلوا واناسين  
 لذلك الميثاق (أجيب) بأن التذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس  
 وبذلك قامت الحجة عليهم يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن أنكره  
 كان معاندا انافضل للعهد ولم تتمم الحجة ولا تسقط الحجة بنسيانهم وعدم حفظهم بعد اخبار  
 الصادق صاحب الشرع والمعجزات الباهرات والمقصود من ايراد هذا الكلام هنا الزام اليهود  
 مقتضى الميثاق العام بعدما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية  
 والعقلية ومنعهم من التقليد وجعلهم على النظر والاستدلال كما قال تعالى (وكذلك) أى  
 ومثل ذلك التفصيل البديع الجليل الرفيع (نقصل الآيات) أى كلها الثلاث واقعوها ما لا يليق  
 بجهنما نجاهل لعدم الدليل (ولعلمهم يرجعون) أى عن التقليد واتباع الباطل (واتل) أى يا محمد  
 (عليهم) أى اليهود (بأ) أى خبر (الذى آتيناها آياتنا فانسلخ منها) أى خرج بكفره كما تخرج  
 الحية من جلدها وهو بلم بن باعور ومن علماء بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين سئل أن يدعو  
 على موسى وأهدى اليه شئ فدعا فانقلب عليه واندلج لسانه على صدره (فأثمه الشيطان)  
 أى لحقه وأدركه وصيره لثمة نفسه تابعا في معصية الله تعالى فخالف أمر ربه وأطاع الشيطان  
 وهو (فكان من الغافرين) أى من الصالحين الهالكين وقصته على ما ذكره ابن عباس رضى الله  
 عنهما وغيره أن موسى عليه السلام لما قصد حب الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض  
 الشام أتى قوم بلم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير  
 وانه قد جاء بخرجننا من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا بنى اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فانخرج  
 فادع الله تعالى أن يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف  
 أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما لا تعلمون وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه  
 وألحوا عليه فقال حتى أأمر ربي وكان لا يدعوه حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فواصر فى الدعاء  
 عليهم فقبل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لقومه انى قد أمرت ربي وانى نهيت ان ادعوا عليهم  
 فأهدوا اليه هدية فقبلها وارجعوه فقال حتى أأمر ربي فواصر فلم يؤمر بشئ فقال قد  
 وأمرت ربي فلم يأمرنى بشئ فقالوا لو كره ربك ان تدعوا عليهم لهلك كما نهى فى المرة الاولى  
 فلم يزالوا يضرعون اليه حتى قتلوه فاقمتم فركب انا ناله متوجها الى جيل يطلع على عسكر

بنى اسرائيل يقال له حسب ان فلما سار على اتانه غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت  
 فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها فاذن الله تعالى لها فى الكلام وانطقها الله وكرمه  
 حجة عليه فقالت ويحك يا بيلم أين تذهب أما ترى الملائكة أمامى تردى عن وجهى ويحك  
 أتذهب الى بنى الله والمؤمنين قد دعوا عليهم فلم ينزج رجلي الله تعالى سبيل الاتان فانطلقت به  
 حتى أشرف على جبل حسب ان فجعل يدعوا عليهم فلا يدعوا بشر الا صرف الله تعالى به لسانه  
 الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف الله تعالى به لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه يا بيلم  
 أتدرى ما تصنع انما تدعوا لهم وتدعوا علينا فقال هذا ما لا أم لك هذا شئ قد غلب الله عليه  
 فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهب الآن منى الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر  
 والحيلة فسا مكر لكم واحتملوا اجلوا النساء وزينهون وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى  
 عسكر بنى اسرائيل يبعثها فيه ومروهن ان لا تمنع امرأة تقسم من رجل أرادها فانه ان زنا رجل  
 بواحدة كفيته وهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين على رجل من  
 عظماء بنى اسرائيل وكان رأس سبط نفعون بن يعقوب فقام الى المرأة وأخذ يدها حتى أعجبه  
 جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال انى لا ظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل  
 هى حرام عليك لانقر بها قال فوالله لا نطيعك ثم دخل بها اقبة فوقع عليه فأرسل الله تعالى  
 عليهم الطاعون فى الوقت فهلك منهم سبعون ألفا فى ساعة من النهار وقيل الاية نزلت فى أمة  
 ابن أبى الصلت كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى يرسل رسولا فى ذلك الزمان ورجا أن  
 يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وقيل نزلت فى منافق أهل  
 الكتاب الذين كانوا يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقيل انما نزلت  
 فى البسوس وهو رجل من بنى اسرائيل وكان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكان له امرأة  
 وكان له منها أولاد فقالت له اجعل لى منها دعوة فقال لها لك منها واحدة فماتت فادع الله  
 أن يجعل لى أجلا لى امرأة فى بنى اسرائيل فدعا الله تعالى فصارت أجلا لى النساء فى بنى اسرائيل  
 فلما علمت أنه ليس فى بنى اسرائيل أجلا منها رغبت عنه فغضب ودعا عليها فصارت كلبة نباحة  
 فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة  
 وقد عبرنا الناس ادع الله أن يردها الى الحال التى كانت عليها فدعا الله تعالى فعادت كما كانت  
 فذهب فيها الدعوات كلها وقيل غير ذلك ويدل للقول الاول قوله تعالى (ولو شئنا لرفعناه) أى  
 ننازل الاربار (بها) أى بسبب تلك الآيات (ولكنه أخلد الى الارض) أى مال الى الدنيا  
 قال البيضاوى أو السقالة قال الجوهرى السقالة بالضم نقيض العلو وبالفتح المذلة (واتبع  
 هواه) أى فى آمار الدنيا واسترضى قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بحشة  
 الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيهه على ان المشيئة سبب الفعل الموجب لرفع وان عدمه  
 دليل عدمه اذ لالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقى هو المشيئة وان ما نشأ منه  
 من هذه الاسباب وسياط معتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك

وكان مقتضى ظاهر الكلام أن يقول ولكنه أعرض عنها فأوقع موقعه أخذاً إلى الأرض  
 واتبع هواه بالغة وتبنيها على ما حمله عليه وإن حب الدنيا رأس كل خطيئة وهذه الآية من  
 أشد الآيات على أصحاب العلم وذلك لأنه بعد أن خص هذا الرجل بآياته وعلمه الاسم  
 الأعظم وخصه بالدعوات المستجابة لما اتبع الهوى انسلك من الدين فصار في درجة الكلب  
 وذلك يدل على أن كل من كانت نعم الله تعالى في حقه أكثر فإذا أعرض عن متابعة الهدى  
 وأقبل على متابعة الهوى كان بعده عن الله أعظم وإلى الإشارة بقوله من ازداد علماً ولم يزد  
 هدى فلم يزد من الله الأبعد (فقله) أي فصقته التي هي مثل في الخسة (كمثل الكلب) أي كمثل في  
 أخس أوصافه وهو (أن تحمل عليه) أي بالطرد والزجر (يلهث) أي يدلع لسانه (أو) ان (تركه  
 يلهث) فهو يلهث دائماً على الزجر والطرد أو تركه وليس غيره من الحيوان كذلك  
 قيل كل شيء يلهث انغماً يلهث من اعياء أو عطش الا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال والراحة  
 لأن الله طبيعة أصلية فيه فكذلك حال من كذب بآيات الله ان وعظته فهو ضال وان تركته  
 فهو ضال وكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه  
 وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضاً لأن الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة لازمة كما أن  
 الله طبيعة لازمة للكلب وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكلب منقطع القواد يلهث ان  
 جل عليه أو لم يحمل عليه ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب  
 ذليل دائم الذلة لا هنا في الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوق  
 على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب (ذلك) أي المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا)  
 فعم بهذا المثل جميع من كذب بآيات الله وبجدها ووجه التمثيل بينهم وبين الكلب اللاهث  
 أنهم اذا جاءتهم الرسل ليهدوهم لم يهتدوا بل هم في ضلال على كل حال (فاقصص القصص)  
 أي فاخبر يا محمد قومك بهذه الاخبار التي سبقت بهم امواع الوقائع وآثار الايمان حتى لم ندع  
 في شيء منها لاسم على كل من يسمع لك من اليهود وغيرهم (لعلهم يتفكرون) أي يتدبرون فيها  
 فيؤمنون (ساء) أي بس (مثلاً القوم) أي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا) أي بعد قيام  
 الحجّة عليها وعلمهم بها (وأنفسهم كانوا يظلمون) أي كان ذلك في طبيعتهم جبلة لهم لا يقدر غير الله  
 تعالى على تغييره وتقدّم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعداها إلى  
 غيرها وقوله تعالى (من يمد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) نصريح  
 بأن الهدى والضلال من الله تعالى وأن هداية الله تعالى تختص ببعض دون بعض وانها  
 مستلزمة للاهتمام والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على  
 أن المهتمين كواحد لا يتحد طريقهم بخلاف الضالين والاقصاري في الاخبار عن هدى الله  
 بالمهتدى تعظيم لشأن الاهتمام وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له  
 غيره لكفاؤه وانه المستلزم للقول بالنعم الآجلة والعنوان له (ولقد ذرأنا) أي خلقنا (الجنهم)  
 كثيراً من الجن والانس) أخبر الله تعالى انه خلق كثيراً من الجن والانس للنازوه من الذين

حقت عليهم الكرامة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله تعالى للنار فلاحية له في الخلاص منها  
 روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من  
 الانصار فقلت يا رسول الله ظنوني لهذا عصافور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدرك فقال  
 أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في اصلااب آباءهم وخلق النار وخلق لها  
 أهلا وهم في اصلااب آباءهم أخرجه مسلم قال النووي في شرح مسلم أجمع من يعتد به من  
 علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو في الجنة لانه ليس مكفرا وتوقف فيه من لا يعتد  
 به لهذا الحديث وأجاب العلماء عنه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمه نمانع المسارعة الى  
 القطع من غير أن يكون عن ادليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص قوله اعطه فاني لا أراه  
 مؤمنا فقال أو مسلما قال بعضهم ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أن أطفال  
 المسلمين في الجنة فلما علم ذلك أخبر به قال وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب قال الاكثر  
 هم في النار تبعالا بآبائهم وتوقف طائفة منهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون  
 انهم من أهل الجنة واستدلوا بأشياء منها حديث ابراهيم الخليل عليه السلام حين رآه النبي  
 صلى الله عليه وسلم في الجنة وحوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال  
 وأولاد الشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا  
 ولا توجه على المولود التكليف ولا يلزمه قبول قول المرسل حتى يبلغ وهذا متفق عليه وفي  
 الآية دليل وجحة واضحة لمذهب أهل السنة في أن الله تعالى خالق افعال العباد جميعها خيرها  
 وشرها لانه تعالى بين باللفظ الصريح أنه خلق كثير من الجن والانس للنار ولأمر يزيد على بيان  
 الله تعالى ولان العاقل لا يجتار لنفسه دخول النار فلما عمل بما يوجب عليه دخول النار به علم أن  
 له من يضطره الى ذلك العمل الموجب لدخول النار وهو الله تعالى وقات المعترلة أن اللام في  
 قوله لهم هم لام العاقبة واستدلوا بذلك بآيات واشعار في الآيات قوله تعالى فالتقطه آل  
 فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم ما التقطوه لهذا الغرض ومنها قول موسى ربنا انك آتيت  
 فرعون وملائته زينة وأموا في الحياة الدنيا ربنا المضاوا عن سبيك ومن الاشعار قول بعضهم

وللموت تغذوا والوالدات ضالها \* كما لخراب الدهر تبني المساكن

وقال آخر أموالنا لذوى المبرات نجتمعها \* ودورنا لخراب الدهر نبنيها

وقال آخر له ملك ينادى كل يوم \* لدوا للموت وابنوا للخراب

وقال آخر وأتم شمال فلا تجزعي \* فلاموت ما تلد الوالدات

وهذا مردود لان المصير الى التأويل انما يحسن اذا ثبت الدليل العقلي على امتناع حمل اللفظ  
 على ظاهره فاذا لم يثبت كان المصير الى التأويل في هذا المقام عبثا فالحق مذهب أهل الحق  
 جعلنا الله تعالى وأهل مودتنا منهم محمد صلى الله عليه وسلم وآله ثم وصف الله تعالى هؤلاء  
 الذين أضلهم بقوله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها) أي لا يبصرون  
 بها طريق الحق والهدى (ولهم آذان لا يسمعون بها) أي الآيات والمواظع سماع تأمل وتذكر



وقال اهل المعاني ان الكفار لهم قلوب يفتقون بها مصالحهم المتعلقة بالدنيا ولهم أعين يبصرون بها المراتب وآذان يسمعون بها الكلمات وهذا الاشك فيه وما واصله فيهم الله تعالى بأنهم لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس الدراكية علم أن المراد من ذلك يرجع الى مصالح الدين وما فيه نفعهم في الآخرة والعرب تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض جوارحه فيما لا يصلح له ومنه قوله الشاعر

وعوراء الكلام صممت عنها \* وانى ان أشاء بها سمع

فانه أثبت له صمما مع وجود السمع ولم اسلب عنهم هذه المعاني كانت النتيجة (أو لئلا) أي البعداء من المعاني الانسانية (كالانعام) في انهم الاتقهم ولا تعقل ذلك لان الانسان وسائر الحيوانات مشتركة في هذه الحواس الثلاث التي هي القلب والبصر والسمع وانما فضل الانسان على سائر الحيوانات بالعقل والادراك والفهم المؤدى الى معرفة الحق من الباطل والخير من الشر فاذا كان الكافر لا يعرف ذلك ولا يدركه كان لافرق بينه وبين البهائم التي لا تدرك شيئا ولما كانوا قد زادوا على ذلك بفقد نفع هذه الحواس قال تعالى (بل هم أضل) سيما من الانعام لان الانعام تعرف ما يضرها وما ينفعها فاذا رأت ناراً مثلاً لا تقع فيها واذا رأت كلاً مثلاً دخلت فيه والكافر لا يعرف ذلك ولان الحيوان لا قدرة له على تحصيل هذه الفضائل والانسان أعطى القدرة على تحصيلها ومن أعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة مع القدرة على تحصيلها كان أخسر حالاً من لم يكتسبها مع العجز عنها ولان الانعام مطيعة لله تعالى والكافر غير مطيع ولان الانعام تعرف ربها وتذكره وهم لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه ولا نها تفضل اذ لم يكن معها امر شدد فأما اذا كان معها امر شدد فقل أن تفضل وهو لا الكفار قد جاءهم الانبياء وأنزل عليهم الكتب وهم يزدادون في الضلالة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله (أولئك هم الغافلون) قال عطاء عماد الله تعالى لاوليائه من الثواب ولا عذابه من العقاب (ولله الاسماء الحسنى) ذكر ذلك في أربع سوراً اولها هذه السورة وثانيها في آخر سورة بني اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وثالثها في أول طه وهو قوله تعالى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ورابعها في آخر الحشر في قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى والحسنى مؤنث الاحسن كالذكرى والصغرى (فادعوه بها) أي فسموه بتلك الصفات وللدعاء شروط منها أن يعرف الداعي معاني الاسماء التي يدعو بها ومنها أن يستحضر في قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى ومنها أن يخلص اليه في دعائه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحداً من أحصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقال المشركون ان محمد أو أصحابه يزعمون انهم يعبدون رباً واحداً فما بال هذا يدعوا اثنين فأنزل الله تعالى هذه الآية والاسماء الحسنى كما في الحديث الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق

البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط  
 الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير  
 الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل  
 الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق  
 الوكيل القوى المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحي المميت الحي  
 القيوم الواحد الماجد الواحد الاحد الفرد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر  
 الاول الاخر الظاهر الباطن الوال المتعال ابر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك  
 الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع  
 النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواء الترمذي قال النور  
 اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لاسماءه تعالى وليس معناه أنه ليس له أسماء غير  
 هذه التسعة والتسعين وقوله من أحصاها دخل الجنة المراد الاخبار عن دخول الجنة بأحصائها  
 لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء في حديث آخر سألك بكل اسم سميت به نفسك  
 أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر ابن العربي المالكي عن بعضهم  
 أن الله تعالى أضاف اسم قال ابن العربي وهذا قليل وقوله صلى الله عليه وسلم من أحصاها دخل  
 الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول أكثر المحققين ونعنه الرواية الاخرى من حفظها  
 دخل الجنة وقبل من أحضر بياله عند ذكرها معناه وتفكر في مدلولها وقوله صلى الله عليه  
 وسلم أن الله وتر يحب الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا  
 نظير واختلفوا هل الاسم الاعظم الله أو الحى القيوم وهل الاسم عين المسمى أو غيره وفي ذلك  
 خلاف وقد حقت ذلك في مقدمتي على البسملة والجدلة (وذروا) أى اتركوا (الذين يحدون)  
 أى يعملون عن الحق (في أسمائه) أى حيث اشتقوا منها أسماء لا لهم كالات من الله والعزى  
 من العزيز ومفات من المنان وقال أهل المعاني الخاد في أسمائه تعالى هو أن تسميه بعال  
 يسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لأن أسمائه تعالى كلها توقيفية فيجبوزان  
 يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال يا سخي ويجوز أن يقال يا عالم ولا يجوز أن يقال يا عاقل ويجوز  
 أن يقال يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طيب (سيجوزون) أى في الدنيا والاخرة (ما كانوا يعملون)  
 وفي هذا وعيد شديد لمن الخد في أسمائه تعالى وهذا قبل الامر بالقتال وقراءة الحمد يحدون بفتح  
 الياء والخاء من الحمد والباقون بضم الياء وكسر الخاء من الحمد ولما ذكر سبحانه وتعالى  
 أنه خلق النار طائفة ضالين مضلين لمهدين عن الحق ذكر أنه خلق الجنة أمة هادين في الحق  
 عادلين في الامر بقوله تعالى (ومن خلقنا أمة) أى جماعة (يهدون بالحق وبه) أى بالحق خاصة  
 (يعدلون) أى يجعلون الامور متعادلة لازادة في شئ منها على ما ينبغي ولا تنقص لانا وفتنهم  
 فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي ألزمتها أولئك واستدل بذلك على صحة الاجماع  
 لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين انهم أمة محمد صلى الله عليه



يتخاروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل  
 مفاجأة الموت ونزول العذاب ففعل أحلهم قد اقرب فيموتوا على الكفر قبل أن يؤمنوا فيصيروا  
 الى النار فيجب على العاقل المبادرة الى التفكير والاعتبار والنظر المؤدى الى الفوز والنعيم  
 الدائم (فبأي حديث) أي كتاب (بعده) أي الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم  
 (يؤمنون) أي يصدقون وليس بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي ولا بعد كتابه كتاب لانه خاتم الانبياء  
 وكتابه خاتم الكتب لا تقطع الوحي بعده صلى الله عليه وسلم (فان قيل) قوله تعالى فبأي حديث  
 بعده يؤمنون يدل على أن القرآن حادث كما تمسك به بعض المعتزلة (أجيب) من جهة أهل السنة  
 بأن ذلك محمول على الاقفا من الكلمات ولا نزاع في حداتها ثم ذكر تعالى على اعراضهم عن  
 الايمان بقوله تعالى (من يضلل الله فلا هادي له) بوجه من الوجوه أي ان اعراض هؤلاء عن  
 الايمان لا ضلال الله اياهم ولو هداهم لا آمنوا (ويذرهم) أي يتركهم (في طغيانهم) أي ضلالهم  
 وتماديهم في الكفر (يعمهمون) أي يترددون متحيرين لا يهدون سبيلا وقرأ نافع وابن كثير  
 وابن عامر ونذرهم بالنون والباقون بالياء وحزم حزة والكسائي الراء قال سيبويه انه عطف على  
 محل القاء وما بعده من قوله تعالى فلا هادي له لان موضع القاء وما بعده حزم جواب الشرط  
 ورفعها الباكون استئنافا وهو مقطوع عما قبله ولما بين تعالى التوحيد والنبوة والتضاد والقدر  
 آتية المعاد لتكمل المطالب الاربعة التي هي أمهات مطالب القرآن مينا ما اشتمل عليه عامة  
 الكلام من تلبسهم في العمه وتلددهم في أشراك الشبه بقوله تعالى (يسئلونك) يا محمد سؤال  
 استهزاء (عن الساعة) أي عن وقتها واختلقوا في ذلك السائل فقال ابن عباس ان قوم من  
 اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى تقوم الساعة ان كنت نبيا كما تقول فاننا نعلم متى هي فنزلت هذه  
 الآية وقال الحسن وقادة ان قرينا قالوا يا محمد بيننا وبينك قرابة فاذا كررنا متى الساعة  
 والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم الثريا وسميت الساعة لوقوعها بغتة أولان حساب  
 الخلق يقضى فيها في ساعة واحدة فسميت بالساعة لهذا السبب أولانها على طولها عند الله  
 تعالى كساعة واحدة وقوله تعالى (أبان) سؤال استقها من الوقت الذي تقوم فيه  
 الساعة ومعناه متى (مرساها) قال ابن عباس منتهأها والمرسي هنام صدر بعني الارساء  
 كقوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها أي اجراؤها وارساؤها والارساء الاثبات يقال  
 رسايرسوا ذابنت قال الله تعالى والجبال أرساها (قل) لهم يا محمد (انما عملها) أي متى تكون  
 (عند رب) أي لا يعلم الوقت الذي تقوم فيه الساعة الا الله تعالى اما تأثر الله تعالى بعلمها فلم يطع  
 عليه أحد من خلقه ولهذا المسأل جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 متى الساعة فقال عليه الصلاة والسلام ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال المحققون  
 والسبب في اخفاء الساعة عن العباد أنهم اذا لم يعلموا متى تكون كانوا على حذر منها فيكون ذلك  
 أدعى الى الطاعة وأزجر عن المعصية ثم انه تعالى أكد هذا المعنى فقال (لا يجليها) أي يظهرها  
 (لوقتها) أي في وقتها المعين فاللام بعني في وهو أولى من قول البيضاوي انها للتأنيث (الاهو)

أى لا يقدّر على اظهار وقتها المعين بالاعلام والاخبار الا هو (ثقلت) أى عظمت (فى السموات  
 والارض) أى ثقل أمرها وخفى عليها على أهل السموات والارض وكل شئ خفى فهو وثقل  
 شديد وقال الحسن اذا جاءت ثقلت وعظمت على أهل السموات والارض وانما ثقلت عليهم لان  
 فيها فناءهم وموتهم وذلك ثقل على القلوب وقوله تعالى (لا تأتاكم الابغية) نأ كيداً أيضاً لما  
 تقدم وتقرر لكونها بحيث لا تتجىء الا فجأة على حين غفلة من الخلق وعن أبى هريرة رضى الله  
 تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبيهما  
 فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقخته فلا يطعمه ولتقومن  
 الساعة والرجل قد رفع الاكالة الى فيه فلا يطعمها ولتقومن الساعة وهو يلبط حوضه  
 فلا يسقى فيه اللقحة بفخ الام وكسرها الناقة القرية العهد بالساج وقوله يلبط حوضه ويروى  
 يلوط حوضه أى يطينه ويصلحه يقال لا ط حوطه يلبطه ويلوطه اذا طينه والاكلة بضم الهمزة  
 اللقمة وفى رواية ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته  
 والرجل يقوم بسلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه رواه جماعة الشيوخان (يسألونك)  
 أى يسألك قومك عن الساعة (كانك حفى عنها) أى عالم بهم من قولهم أحفيت فى المسئلة  
 اذا بالغت فى السؤال عنها حتى علمتها وقيل الحفى البار اللطيف ومنه قوله سبحانه وتعالى انه  
 كان بى حفيماً أى باراً لطيفاً مجيب دعائى اذا دعوته أى يسألونك كانك بار بهم لطيف  
 العشرة معهم وهذا قول الحسن ويؤيده ما روى فى تفسيره أن قريش قالت لمحمد صلى الله عليه  
 وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاذا كرنا معى الساعة والمعنى يسألونك عنها كانك حفى فتخفى بهم  
 أى تفحصهم لاجل قرابتك بتعليم وقتها وترزى عليها عن غيرهم ولو أخبرت بوقت المصلحة عليها الله  
 تعالى فى اخبارك لنبه اكننت مبالغه القريب والغريب من غير تخصيص كسائر ما أوحى اليك وقيل  
 كانك حفى بالسؤال عنها تحببه وتؤثره أى انك تذكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذى  
 استأثر الله تعالى بعلمه ولم يؤته أحداً من خلقه كقوله تعالى (قل) يا محمد (انما علمها عند الله) أى  
 استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلم متى الساعة الا هو (فان قيل) قوله تعالى يسألونك عن الساعة  
 أيا نمرساها وقوله تعالى نأيا يسألونك كانك حفى عنها فيه تكرار (أجيب) بأنه لا تكرار لان  
 السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والثانى عن كنهه ثقل الساعة وشدها ومهابتها  
 فلا يلزم التكرار وقيل ذكر الشئ للتأكيد ولما جاء به من زيادة قوله كانك حفى عنها  
 وعلى هذا تكرار العلماء الخذاق فى كتبهم لايحلون المكرر من فائدة ومنهم محمد بن الحسن  
 صاحب أبى حنيفة رحمه الله تعالى (فان قيل) لم أجاب عن الاول بقوله انما علمها عندى ربي  
 وعن الثانى بقوله انما علمها عند الله (أجيب) بأن السؤال الاول لما كان واقعاً عن وقت قيام  
 الساعة والثانى كان واقعاً عن مقدار شدتها ومهابتها عبر عن الجواب فيه بقوله علم ذلك عند  
 الله لانه أعظم أسماؤه مهابة وعظمة ثم انه تعالى ختم هذه الآية بقوله (ولكن أكثر الناس  
 لا يعلمون) أى لا يعلمون السبب الذى من أجله أخفيت معرفة علم وقت قيامها المغيب عن

الخلق وقيل لا يعلمون ان علمها عند الله وانما استأثر بعلم ذلك حتى لا يبأ لأواعنه وروى أن أهل مكة قالوا يا محمد ألا تخبرنا بالسعر الرخيصة قبل أن يغفلوا فشتريه ونبيع فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد أن تجذب فترحل عنها الى ما قد اخضبت فانزل الله تعالى (قل) لهم (لا أملاك لنفسي نفعا) اجتلاب نفع بأن أبيع فيما اشتريه (ولا ضررا) أي ولا أقدر أدفع عن نفسي ذرا أنزل بها بأن أرحل الى الارض الخصبه أو من الارض الجلبية (الاماشاء الله) من ذلك ففهمني اياه ويزفني له وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة بني المصطلق عصفرت ريش في الطريق ففترت الدواب منها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموت رفاعه بالمدينة وكان فيها غيظ للمنافقين وقال صلى الله عليه وسلم انظر وأين ناقتي فقال عبد الله بن أبي المنافق مع قومه ألا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت الرجل بالمدينة ولم يعرف أين ناقتة فقال صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قالوا كبت وكبت وناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية (ولو كنت) أي من ذاتي (أعلم الغيب) أي جنسه (لا استكرت) أي أوجدت لنفسي كثيرا (من الخير وما مني السوء) أي ولو كنت أعلمه لحالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع ويدخل فيه ما يتصل بالخشب واجتناب المضار حتى لا يمسي سوء (ان) أي ما (أنا الانذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون) أي يصدقون وقيل لقوم يؤمنون متعلق بنذير وبشير لانهم المستفعدون بهما (هو الذي خلقكم) أي ولم تكونوا شيئا (من نفس واحدة) أي خلقها ابتداء من تراب وهي آدم عليه السلام (وجعل منها) أي من جسدها من ضلع من اضلاعها وقيل من جنسها لقوله تعالى وجعل لكم من أنفسكم أزواجا (زوجها) أي حواء قالوا والحكمة في كونها خلقت منه ان الجنس الى الجنس أميل والجنسية عله الضم (ليسكن اليها) أي ليأنس بها ويعطمئ اليها اطمئنان الشيء الى جزئه أو جنسه وانما ذكر الضمير في يسكن بعد ان أثبت في قوله تعالى من نفس واحدة ذهابا الى معنى النفس ليناسب تذكر الضمير في قوله تعالى (فلما تغشاها) أي جامعها ولئلا يوهم لو أنشأه نسبة السكون الى الانثى والامر بخلافه ازالة لاستيحاشه فكانت نسبة المؤانسة اليه أولى (حملت حملا خفيفا) أي خفف عليها ولم تلق منه ما يلقي الحوامل غالباً من الازدي ومحمولا خفيفا وهو النطفة (فترت به) أي فعاملت به أعمالها وقامت وقعدت ولم يدعها عن شيء من ذلك لخلقته (فلما أنزلت) أي صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها (دعوا الله) أي آدم وحواء عليهما السلام (ربهما) مقسمين (لئن آتينا صالحا) أي ولدا سويا لا عيب فيه (لنكونن من الشاكرين) أي نحن وأولادنا على نعمتك علينا وذلك انه ما جاوز ان يكون غير سوى لقدرة الله تعالى على كل ما يزيد لانه الفاعل المختار (فائدة) اتفق القراء على ادغام ناء التانيث الساكنة في الدال (فلما آتاها صالحا) أي جنس الولد الصالح في تمام الخلق بدنا وقوة وعقلا فكثر وافي الارض وانتشروا في تواحيها ذكورا واناثا (جعل) أي النوعان من أولادهم الذكور والاناث لان الصالحا صفة للولد وهو الجنس فيشمل الذكر والانثى

والقليل والكثير فكانه قيل فلما آتاهما أولاد اصالحى الخلقه من الذكور والاناث جعل  
النوعان (له شركاء) أى بعضهم أصناما وبعضهم نارا وبعضهم شمسا وبعضهم غير ذلك وقيل  
جعل أولادهما له شركاء (فيمآ آتاهما) أى فمآ آتى أولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على  
حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى (فتعالى الله عما يشركون  
أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون) أى الاصنام (فان قيل) كيف وحدي يخلق ثم جمع فقال وهم  
يخلقون (أجيب) بأن لفظ ما يقع على الواحد والاثنتين والجمع فوحد بحسب ظاهر اللفظ وجمع  
باعتبار المعنى (فان قيل) كيف جمع بالواو والذون لمن لا يعقل وهو جمع من يعقل من الناس  
(أجيب) بأنه لما اعتقد عابدوا الاصنام أنها تعقل وتغزو وردد هذا الجمع على ما يعتقدهونه وقيل  
لما حلت حواء آتاهما ابليس في صورة رجل فقال لهما ما يدريك ما فى بطنك ولعله بهيمة أو كلب وما  
يدريك من أين يخرج نخاف من ذلك وذكرت لآدم فهم ما منه وهو بضم الهاء وتشديد الميم من  
الهم وهو هنا الحزن ثم عاد إليها وقال انى من الله بجزلة فان دعوت الله على أن يجعله خلقا مثلك  
ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس حارثا فى الملائكة ففعلت ولما ولدته  
سمته عبد الحارث (فان قيل) قد قال البيضاوى وأمثال ذلك لا تليق بالانبياء ويحتمل أن يكون  
الخطاب فى خلقكم لآل قصى من قريش فانهم خلقوا من نفس قصى وكان لها زوج من جنسها  
عربية قريشية فطلبها من الله تعالى الولد فأعطاها ما أربعة بنين فسميهاهم عبد شمس وعبد مناف وعبد  
قصى وعبد الدار ويكون الضمير فى يشركون لهما ولا عقابى ما المقتدين بهن ما اه (أجيب) بأنه  
نظر فى ذلك الى الظاهر والافتقار وي أنه صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس  
وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسميته فعاش فكان ذلك من ونى  
الشیطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذى وقال حسن غريب وروى عن ابن عباس  
أنه قال كانت حواء تلد لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصميمهم الموت فأتاهما  
ابليس فقال ان مريكا أن يعيش لك ولدا فسميها عبد الحارث فسميها فعاش وجاء فى حديث خذها  
ابليس مرقين مرة فى الجنة ومرة فى الارض وهو قول كثير كجهاد وسعيد بن المسيب وهذا كما  
قال البغوى ليس اشرا كفى العبادة ولا أن الحارث ربه ما فان آدم كان نياما معصوما من الشرك  
ولكن قصد الى أن الحارث كان سبب نجاته الولد وسلامته أمه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به  
انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به أنه معبود وهذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمى  
نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لاعلى وجه ان الضيف يملكه قال الشاعر  
وانى لعبد الضيف مادام ناويا \* ولا شئمة لى بعدها تشبه العبد

وتقول للغير أنا عبدك قال الرازى ورأيت بعض الافاضل يكتب على عنوان عبده ودود فلان  
وقال يوسف عليه السلام اعز بى مصر انه ربى ولم يرد به معبوده كذلك هذا فقوله تعالى فتعالى  
الله عما يشركون استثناء كلام وأزيد به اشرا بال أهل مكة وقرأ نافع وشعبة شركا بكسر  
السين وسكون الراء وألف مفعولة بعد الكاف فى الوصل وفى الوقف يغير تنوين أى شركا

والباقون بضم الشين وفتح الراء وبعد الكاف ألف بعدها همزة مفتوحة (فان قيل) المطاع  
 ابليس فكيف يعير بالجمع (أجيب) بأن من أطاع ابليس فقد أطاع جميع الشياطين هذا ان  
 حلت هذه الآية على القصة المشهورة اما اذا لم نقل به فلا حاجة الى التأويل (ولا يستلزمه) ان  
 أى الاصنام (لهم) أى لعابديهم (نصرا) أى لا تقدر على النصر ان أطاعها أو عبدها ولا تضر  
 من عصاها والمعبود الذى يجب عبادته يكون قادرا على ابطال النفع والضرر وهذه الاصنام  
 ليست كذلك فكيف يليق بالعاقل أن يعيدها (ولا أنفسهم ينصرون) أى وهى لا تقدر  
 أن تدفع عن نفسها مكر وهما فان من أراد كسرها قدر عليه وهى لا تقدر على دفعه عنها  
 والاستعانة بالتوبيخ ثم خاطب المؤمنين بقوله تعالى (وان تدعوهن) أى المشركن (الى الهدى)  
 أى الى الاسلام (لا يتبعوهن) أى لان الله تعالى حكم عليهن بالضلالة فلا يقبلوا الهداية وقرأ نافع  
 يسكون التاء وفتح الباء الموحدة والباقون بفتح التاء مشددة وكسر الباء الموحدة (سواء)  
 عليكم أَدْعُوهُنَّ) الى الهدى (أم أنتم صامتون) أى ساكتون عن دعائهم فهم في كلا الحالتين  
 لا يؤمنون وقيل الصمير فى تدعوهم للاصنام أى ان هذه الاصنام التى يعبدونها المشركون معلوم  
 من حالها أنها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع من دعاها الى خير وهى وذلك أن المشركن كانوا اذا  
 وقعوا فى شدة وبلاء تضرعوا الى أصنامهم واذا لم يكن لهم الى الاصنام حاجة سكتوا فقبل لهم  
 لافرق بين دعائكم الى الاصنام وسكوتكم عنها فانها عاجزة فى كل حال (ان الذين تدعون)  
 أى تعبدون (من دون الله عباد) أى مملوك (أمثالكم) فهى لا تملك ضرر ولا نفعها (فان قيل)  
 كيف وصفها بأنها عباد مع أنها جاد (أجيب) بأن المشركن لما ادعوا أن الاصنام تضر  
 وتنفع وجب أن يعتقدوا فيها كونها عاقلة فاحتمل فوردت هذه اللفاظ على وفق معتقدتهم تبيها  
 لهم وتوقينها لذلك قال (فادعوهن فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) فى كونها آلهة ولم يقل  
 فادعوهن فليستجيبن وقال ان الذين لم يقل التى وبأن هذا اللفظ انما ورد فى معرض الاستهزاء  
 بالمشركن لانهم لما اتخذوها بصورة الاناسى قال لهم ان تصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء  
 أمثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما انه لا يستحق بعضكم عبادة بعض فلم جعلتم أنفسكم عبيدا  
 وجعلتموها آلهة وأربابا ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالكم بقوله تعالى (ألهم أرجل يمشون  
 بها أم) (ألهم أيدي ينطشون بها أم) (ألهم أعين يبصرون بها أم) (ألهم أذان  
 يسمعون بها) وهذا الاستفهام انكارى أى ليس لهم شئ من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم  
 وأنتم أنتم حالانهم اذ لا يليق بالانسان العاقل أن يشتم على عبادة الاخص الادون الارذل ونظير  
 هذا قول ابراهيم الخليل عليه السلام لا يهلم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شئ وقد تعلق  
 بعض الجهال بهذه الآية فى اثبات هذه الاعضاء لله تعالى فقال ان الله تعالى جعل عدم هذه  
 الاعضاء لهذه الاصنام دليلا على عدم الهيئتها فلو لم تكن هذه الاعضاء موجودة لله لكان عدمها  
 دليلا على عدم الالهية وذلك باطل فوجب القول باثبات هذه الاعضاء لله تعالى (أجيب) بأن  
 المقصود من هذه الآية بيان أن الانسان أفضل وأحسن حالا من الصنم لان الانسان له رجل



ماشية ويدباطشة وعين باصرة وأذن سامعة والصنم رجله غير ماشية ويده غير باطشة وعينه غير  
 مبصرة وأذنه غير سامعة فكان الانسان أفضل وأكمل حالاً من الصنم فاشتغال الافضل الاكمل  
 بحال الاخس الادون جهل فهم هذا هو المقصود من ذكر هذا الكلام لا مذهب اليه وهم هؤلاء  
 الجهال (قل ادعوا) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا (شركاءكم) أي الى هلاكى (ثم كيدون)  
 قال الحسن كانوا يخوفونه صلى الله عليه وسلم بألهمتهم فقال الله تعالى له قل لهم ادعوا شركاءكم  
 ثم كيدون أي ليظهر لكم أنهم لا قدرة لها على ابطال المضار التي توجه وقرأ أبو عمر وبائبات الباء  
 وصلوا ووقفوا وهشام له فيها وجهان الاثبات والحذف وصلوا ووقفوا والباقيون يحذفونها وصلوا  
 ووقفوا \* ثم تهكم عليهم صلى الله عليه وسلم بقوله (فلا تتظن) أي فاعجلوا في كيدي أنتم  
 وشركاؤكم فأنكم لا تقدرين على ذلك وعلى عدم قدرتهم على ذلك بقوله (إن ولي الله) الذي  
 يتولى حقتي ونصري هو الله (الذي نزل الكتاب) المستعمل على هذه العلوم العظيمة النافعة  
 في الدين وهو القرآن (وهو) أي الله سبحانه (يتولى الصالحين) أي ينصرهم وحفظه فلا يضرهم  
 عداوة من عاداهم قال ابن عباس يريد بالصالحين الذين لا يعدلون بالله شيئاً ولا يعصونه في عاداته  
 تعالى أن يتولى الصالحين من عبادته فضلاً عن أنبيائه وفي هذا مدح للصالحين وأن من تولاه الله  
 تعالى يحفظه لا يضره شيء وعن عمر بن عبد العزيز أنه ما كان يدخله ولا دمه شيئاً فليله فقيه فقال  
 ولدي أما أن يكون من الصالحين أو من المجرمين فإن كان من الصالحين فويله هو الله تعالى ومن  
 كان الله تعالى له ولياً فلا حاجة له الى مالي وإن كان من المجرمين فقد قال الله تعالى فلن أكون  
 ظهير للمجرمين ومن رده الله تعالى لم أكن مستغلاً بهماته (والذين تدعون من دونه) أي الله  
 (لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) أي فكيف أبالي بهم (فان قيل) هذه الاشياء قد  
 صارت مذكورة في الآيات المتقدمة في الفائدة في تسكيرها (أجيب) بأن الاول مذكور على  
 جهة التقرير وهذا مذكور على جهة الفرق بين من تجوز له العبادة وبين من لا تجوز كأنه قيل  
 الاله المعبود يجب أن يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تكون  
 سالحة للالهية (وان تدعوهم) أي الاصنام (الى الهدى لا يسمعون) ادعاهم (وتراهم) يا محمد  
 (يتظرون اليك) أي يقابلونك كالناظر (وهم لا يصرون) لأنهم صور وابصورة من ينظر الى من  
 يواجهه وقال الحسن المراد بهذا المشركون ومعناه ان تدعوا اليهم المؤمنون المشركين الى الهدى  
 لا يسمعون ادعاهم لان آذانهم قد صمت عن سماع الحق وتراهم يتظرون اليك يا محمد وهم لا يصرون  
 أي يصارقونهم \* ولما بين تعالى أن الله هو الذي يتولاه وان الاصنام وعابديها لا يقدرين  
 على الايذاء والاضرار بين ما هو المنتج القويم والصراط المستقيم في معاملته الناس بقوله  
 تعالى (خذ العفو) أي اقبل الميسور من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تحسس وذلك مثل  
 قبول الاعتذار ويدخل في ذلك ترك التشديد في كل ما يتعلق بالحقوق المالية ويدخل فيه أيضاً  
 التخلق مع الناس بالخلق الطيب وترك الغلظة والفظاظة قال تعالى ولو كنتم فظاً غليظاً القلب  
 لاتفضوا من حولك وقال صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقال

الشاعر خذني العفو مني تسديني مودتي \* ولا تنطق في سوري حين أغضب  
 وقال عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام يا جبريل ما هذا قال لا أدرى حتى  
 أسأل ثم رجع فقال إن الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو  
 عن ظلمك (وأمر بالعرف) أي بالمعروف قال عطاء بلاه الله (وأعرض عن الجاهلين) أي  
 فلا تقابلهم بالسفاهة وذلك مثل قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وذلك سلام التواركة  
 وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ليس في القرآن آية أجمع لك أدم الإخلاق من هذه  
 الآية وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً  
 ولا متعشاً ولا سخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وعن جابر  
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله بعثني بكارم الأخلاق وعظام محاسن  
 الأفعال \* قال أبو زيد لما نزل قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 كيف يارب والغضب فنزل (واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (ينزعك من  
 الشيطان نزغ) أي وسوسة وقوله تعالى (فاستعذ) أي فاستجد (بالله) جواب الشرط  
 وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك \* (ينبيه) \* احتج الطاعنون في عصية الانبياء بهذه  
 الآية وقالوا لولا أنه يجوز من النبي الاقدام على المعصية والذنب لم يحتج الى الاستعانة  
 (وأجيب) عن ذلك بأجوبة الاول ان معنى هذا الكلام ان حصل في قلبك نزغ فاستعذ بالله  
 كما أنه تعالى قال لنن أشركت ليحبطن عملك ولم يدل ذلك على أنه أشرك الثاني على تقدير أنه  
 لو حصل وسوسة من الشيطان لكن الله تعالى قد عصم قلب نبيه صلى الله عليه وسلم من قبولها  
 وشبها في قلبه وانما القادح لو قبل صلى الله عليه وسلم وسوسة والآية لا تدل على ذلك وروى  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان الا ومعه شيطان وفي رواية ما منكم من أحد الا وقد  
 وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا ويايأ رسول قال ويايأ الا أن الله تعالى  
 أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير وفي رواية لكنه أسلم بعون الله فلقد أناني فأخذت بحلقه  
 ولولا دعوة سليمان لأصبح في المسجد طريحاً قال النووي يروي بفتح الميم وضمها في ضمها عناء  
 فأسلم أنا من شره وقتته ومن فتحها قال معناه ان القرين أسلم أي صار مسلماً فلا يأمرني الا بخير  
 الثالث أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره أي واما ينزعك أيها الانسان من  
 الشيطان نزغ فاستعذ بالله كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله (انه سميع) لا تقول  
 (عليم) بالفعل وفي الآية دليل على أن الاستعانة باللسان لا تنفع الا اذا حضر في القلب العلم  
 بمعنى الاستعانة فكأنه تعالى قال اذ كر لفظ الاستعانة بلسانك فاني سميع واستحضر معني  
 الاستعانة بقلبك وقلبك فاني عليم بما في ضميرك وفي الحقيقة القول اللساني بدون المعارف  
 القلبية عديم الفائدة والاثر (ان الذين اتقوا اذا مسهم) أي أصابهم (طيف) أي شيء ألم بهم  
 (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وتوبه (فاذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون وقرأ  
 ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ييا ساكنة بعد الطاء والساكنون بالفتح بعد الطاء بعدها همزة

مكسورة (واخوانهم) أي واخوان الشياطين من الكفار (يعدونهم) أي يعدهم الشياطين  
(في الغي) أي يزيدونهم في الضلالة بالتزيين والجل عليهم (ثم لا يقصرون) أي لا يكفون عن الضلالة  
ولا يتكونها وهذا بخلاف حال المؤمنين المتقين لأن المؤمن إذا أصابه طيف من الشيطان تذكر  
وعرف ذلك فزع عنه وتاب واستغفر والكافر مستقر في ضلاله لا يتذكر ولا يرعى (وإذا لم تأتهم)  
أي أهل مكة (بآية) أي مما اقترحوها كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا  
(قالوا لا اجتنبها) أي هلاقتوا من عند نفسك كسأرتما تقره فإنهم كانوا يقولون أن هذا  
الآفة مفترى تقول العرب اجتنب الكلام اختلقته واقعته وأنشأته من عندك وهلا طلبتها  
من ربك منزلة عليك مقترحة قال الله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوا الآيات  
(إنما أتبع ما يوحى إلى من ربي) أي ليس لي أن أقترح علي ربي في أمر من الأمور إنما أنظر الوحي  
فكل شيء أكرمني به قلته والافعال واجب السكوت وترك الاقتراح ثم بين أن عدم الإتيان بتلك  
المعجزات التي اقترحوها لا يقدح في الغرض لأن ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة بالغة باهرة  
فاذا ظهرت هذه المعجزة الواحدة كانت كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من باب  
التعنت فذكر في وصف القرآن ألفاظا ثلاثة أولها قوله (هذا بصائر من ربكم) أي هذا القرآن  
فيه حجة وبرهان وأصل البصائر الأبصار وهو ظهور الشيء حتى يبصره الإنسان ولما كان القرآن  
سببا لبصائر العقول في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد أطلق عليه لفظ البصيرة فهو من باب  
تسمية السبب باسم السبب وثانيها (وهدي) أي وهو هدى وثالثها (ورجة) أي وهو رجة (لقوم  
بؤمنون) فان قيل ما الفرق بين هذه المراتب الثلاث (أجيب) بأنهم متفاوتون في درجات  
العلوم فمنهم من بلغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كالمشاهد وهم أصحاب عين اليقين ومنهم من بلغ  
درجة الاستدلال والنظر وهم أصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستسلم وهم عامة المؤمنين وهم  
أصحاب حق اليقين فالقرآن في حق القسم الأول وهم السابقون بصائر وفي حق القسم الثاني  
وهم المستدلون هدى وفي حق القسم الثالث وهم عامة المؤمنين رجة وإذا قرئ القرآن فاستمعوا  
له وأنصتوا أي عن الكلام (لعلكم ترجون) أي لكي يرجحكم بكم باتباعكم لما أمرت به من أوامره  
واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فذهب قوم إلى أنها نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها  
فأمروا بالاستماع قراءة الامام والانصات وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يتكلمون  
في الصلاة بجوامعهم فأمروا بالسكوت والاستماع إلى قراءة القرآن وقال قوم نزلت في ترك  
الجهل بالقراءة خلف الامام وروى زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع  
الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال الكلبي كانوا يرفعون  
اصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود أنه سمع ناسا يقرؤون مع  
الامام فلما انصرفوا قال أمان لكم أن تفقهوا وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم  
الله وهذا قول الحسن والزهرى إن الآية نزلت في القرآن في الصلاة وقال سعيد بن جبيرة وعطاء  
ومجاهد إن الآية نزلت في الخطبة أمروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد

العزيز الانصات لكل واعظ وقيل معناه واذا اتلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له  
 وأنصتوا وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تتجاوزوه قال البغوي والاقول أولاها وهو أنها  
 في القراءة في الصلاة لأن الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة قال البيضاوي وظاهر الآية يقتضي  
 وجوب ما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحباب ما خارج الصلاة واحتج به من  
 لا يرى وجوب القراءة على المأموم وهو ضعيف اهـ أي مردود بخبر الصحيحين لا صلاة لمن لم يقرأ فيها  
 بفاتحة الكتاب وقوله تعالى (واذكر ربك في نفسك) عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما  
 والمراد بالذكر في النفس أن يستحضر في قلبه عظمة الله تعالى جل جلاله لأن الذكر باللسان اذا  
 كان عاريا عن ذكر القلب كان عديم الفائدة لأن الفائدة الذكورية حضور القلب واشعاره عظمة  
 المذكور تعالى قال الرازي سمعت بعض الاكابر من أصحاب القلوب كان اذا أراد أن يأمُر  
 واحدا من المريدين بالخلو والذكر أمره أربعين يوما بالخلو والتصفية ثم عند استكمال هذه  
 المدة وحصول التصفية الكاملة يقرأ عليه الاسماء التسعة والتسعين ويقول للمريد اعتبر  
 خال قلبك عند سماع هذه الاسماء فكل اسم وجدته قلبك عنده سماعه قوى تأثره وعظم تشوقه  
 فاعلم ان الله تعالى انما يفتح أبواب المكاشفات عليك بواسطة المواظبة على ذكر ذلك الاسم  
 بعينه وهذا طريق حسن لطيف في هذا الباب اهـ وقيل ذلك أمر للمأموم بالقراءة سرا  
 بعد فراغ الامام من قراءة الفاتحة كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى (نضرا) أي تذلا  
 (وخيفة) أي خوفا منه \* (فائدة) \* انما قال تعالى واذا ذكر ربك ولم يقل واذا ذكر الهك ولا غيره من  
 الاسماء وانما سماه في هذا المقام باسم كونه ربا وأضاف نفسه اليه وكل ذلك يدل على نية تامة بالرجعة  
 والتقريب والفضل والاحسان والمقصود منه أن يصير العبد فرحا مسرورا مبتهجا عند سماع  
 هذا الاسم لأن لفظ الرب مشعر بالتربية والفضل وعند سماع هذا الاسم يتذكر العبد أقسام انعام  
 الله تعالى عليه وبالحققة لا يصل عقله الى أقل أقسامه كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها  
 فعند انكشاف هذا المقام في القلب يقوى الرجاء فاذا سمع بعد ذلك قوله نضرا وخيفة عظم  
 الخوف وحينئذ يحصل في القلب موجبات الرجاء وموجبات الخوف وعنده يكمل الايمان كما  
 قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا وهذا جرى عليه بعضهم في حالة  
 العفة فيكون الخوف والرجاء مستويان والذي جرى عليه الغزالي وهو التحقيق أنه ان قوى  
 رجاءه يقوى جانب الخوف والعكس بالعكس وأما حال المرض فيكون جانب الرجاء أرجح وعن  
 أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف  
 تجدك قال أرجو الله يا رسول الله واني أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان  
 في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف (ردون الجهر من القول)  
 أي ومتكلما كالأفوق السرودون الجهر أي قصدا بينهما فإنه أدخل في الخشوع والاخلاص  
 (بالقدوة) جمع غدة وقيل انه مصدر (والأصال) جمع أصيل وهو ما بين صلاة العصر الى الغروب  
 وانما خص هذين الوقتين بالذكر لأن الانسان يقوم بالغداة من النوم الذي هو آخر الموت الى

القطعة التي هي كالحياة فاستجب له أن يستقبل حالة الاتقياء من النوم وهو وقت الحياة من موت النوم بالذكر ليكون أول أعماله ذكر الله تعالى وأما وقت الاتصال وهو آخر النهار فإن الإنسان يريد أن يستقبل النوم الذي هو أخو الموت فيستحب الذكر لأن حاله تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله تعالى وهو المراد من قوله تعالى (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله وقيل إنما خص بالذكر لأن الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر مكروهة واستحب للعبد أن يذكر الله تعالى فيهما ليكون في جميع أوقاته مستغلا بما يقربه إلى الله تعالى من صلاة وذكر وقيل إن أعمال العباد بعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى الغروب فاستحب له الذكر فيه ما ليكون ابتداء عمله بالذكر وختامه بالذكر (إن الذين عند ربك) أي الملائكة المقربون بالفضل والكرامة (لا يستكبرون) أي لا يستكبرون (عن عبادته) لأنهم عبيدة خاضعون اعظمته وكبريائه (ويسبحونه) أي وينزهونه عن جميع النقائص ويقولون سبحان الله ربنا (وله يسجدون) أي ويخضعون له بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وفي هذا الإشارة إلى أن الأعمال تنقسم إلى قسمين أعمال القلوب وأعمال الجوارح فأعمال القلوب هي تنزيه الله تعالى عن كل ما سواه وهو الاعتقاد القلبي عبر عنه بقوله ويسبحونه وعبر عن أعمال الجوارح بقوله وله يسجدون ليوافق الملائكة المقربون بين في عبادتهم وعن معدان قال سألت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك بكثرته السجود لله فإنك لا تسجد سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد وتسجد معه حتى ما يجذبها عن موضعا لمكان جبهة في غير وقت صلاة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلتى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار والحديث الذي ذكره البيضاوي تعالى من شري وهو من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شقيا له يوم القيامة حديث موضوع

### ﴿سورة الانفال مدنية﴾

وقيل الا واذنك ربك الذين كفروا الآيات السبع فلكم وهي خمس أوست أو سبع وسبعون آية وألف وخمسة وسبعون كلمة وخمسة آلاف وغانون حرفا

(بسم الله) الذي له العظمة الظاهرة والحكمة الباهرة (الرحمن) الذي عم جميع خلقه بنعمه المتواترة (الرحيم) الذي خص من أراد من عبادته بما يشاء فكان حامدا وشاكرا (يستأنس) بأشرف الخلق يا محمد (عن الانفال) أي الغنائم إن هي وكيف مصرفها وانما سميت الغنمة

أقللناهم عطية من الله تعالى وفضل منه كما يسعي به ما بشرطه الامام لمقتهم خطر عطية له وزيادة  
 على سهمه (قل يا محمد لهم) (الاتفال لله والرسول) يجعل لانها حيثما أو أكثر المفسرين ان سبب  
 نزولها اختلاف المسلمين في غنائم بدر كيف تقسم فقال الشبان هي لنا لاننا بشارنا القتال وقال  
 الشيوخ كآرد ألكم ولولا ذلك فتم لقتنم البنا فزلات وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لمن كان له غناء وهو يفتح الغين المعجمة والمد النفع أن يتقله فإرش بانهم حتى قالوا سبعين  
 وأمروا سبعين ثم طلبوا انظلمهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند  
 الرايات كآرد أي عونا لاكم وقته تعارضون البنا فزلات وقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرک وعن عبيدة بن الصامت نزلت فينا معاشر أصحاب  
 بدر حين اختلفنا في النفل وسامت فيه أخلاقنا فترعه الله من أيدينا فجعله لرسوله صلى الله عليه  
 وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واصلاح ذات البين وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه قال لما كان يوم بدر وقاتل  
 أخي عمير وقتل به سعيد بن العاص وأخذت سيفه وآتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واستوهبته منه فقال هذا ليس لي ولالك اطرحه في القبض وهو يفتحني ما قبض من الغنائم  
 فطرحتني وبني ما لا يعلم الا الله تعالى من قبل أخي وأخذ سبلي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة  
 الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي اذهب  
 نخذه وقيل انه انزلت فيما يصل من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد أو أمة أو متاع فهو  
 للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء واختلفوا هل هذه الآية منسوخة أو لا فقال مجاهد  
 وعكرمة هي منسوخة بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فان الله خسه وللرسول الآية فكانت  
 الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فسخها الله تعالى بالنجس وقال بعضهم هي ناسخة من وجه  
 ومنسوخة من وجه وذلك أن الغنائم كانت حراما على الامم الذين من قبلنا في شرايع انبيائهم  
 وأباحها الله تعالى بهذه الآية لهذه الامة وجعلها ناسخة للشرع من قبلنا ثم نسخت بالآية بالنجس  
 وقال عبد الله بن زيد بن أسلم هي ناسخة غير منسوخة ومعنى الآية قل الانفال لله وللرسول  
 يضعها حيث أمره الله تعالى وقد بين الله تعالى مصارفها في قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فان  
 الله خسه الآية (فان قيل) ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول (أجيب) بأن معناه أن حكم  
 الغنيمة محض بالله ورسوله بامر الله يقسمها على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول صلى الله  
 عليه وسلم أمر الله تعالى فيها وليس الأمر في قسمها موقضا الى رأي أحد (فأنتقوا الله) بطاعته  
 واتركوا مخالفته واتركوا الخاصة والمنازعة في الغنائم (واعلموا ذات بينكم) أي وأصلحوا  
 الحال فيما بينكم بالمودة وترك النزاع وتسليم أمر الغنائم الى الله ورسوله (وأطيعوا الله ورسوله)  
 فيما يأمركم به وينهاكم عنه (ان كنتم مؤمنين) حذوا فان الايمان يقتضي ذلك (انما المؤمنون)  
 أي الكاملون في الايمان (الذين اذا ذكر الله) أي وعبدته (وجلّت) أي خافت وخضعت وورقت  
 (قلوبهم) أي أن المؤمن انما يكون مؤمنا كاملا اذا كان خائفا من الله تعالى وتقديره قوله

تعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وقوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون (فان قيل)  
انه تعالى قال هذا وجلت قلوبهم وفي آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكيف الجمع بينهما  
(أجيب) بأنه لا منافات بينهما لأن الوجل هو خوف العقاب والاطمئنان انما يكون من اليقين  
وشرح الصدر بعرفة التوحيد وهذا مقام الخوف والزجاء وقد اجتمع في آية واحدة وهي قوله  
تعالى فتشعر منسه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله عند رجاء ثواب  
الله وقال أهل التحقيق الخوف على قسمين خوف العقاب وهو خوف العصاة وخوف الجلال  
والعظمة وهو خوف الخواص لانه تعالى غنى بذاته عن كل الموجودات وما سواه من المخلوقات  
محتاجون اليه والمحتاج اذا حضر عند الملك الغنى هابه وخافه وليست تلك الهيبة من العقاب  
بل مجرد علمه بكونه غنيا عنه وكرهه محمداً اليه يوجب تلك المهابة وذلك الخوف وأما العصاة  
فيخافون عقابه والمؤمن اذا ذكر الله وجل قلبه وخافه على قدر معرفته (واذا تليت عليهم آياته  
زادتهم ايمانا) أى تصديقا وبقينا لأن زيادة الايمان بزيادة التصديق وذلك على وجهين الوجه  
الاول وهو الذى عليه عامة أهل العلم على ما حكاه الواحدى ان كل من كانت عنده الدلائل  
أكثر وأقوى كان أزيد ايمانا لأن عند حصول كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين  
فتكون معرفته بالله أقوى فيزداد ايمانه واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لو وزن  
ايمان أبى بكر بايمان أهل الارض لرجح الوجه الثانى وهو انهم يصدقون بكل ما يتلى عليهم من عند  
الله ولما كانت التكليف متوالية في زمنه صلى الله عليه وسلم فكما تجد تكليف كانوا  
يزدادون تصديقا وقرارا ومن المعلوم أن من صدق انسانا في شئين كان أكثر من يصدقه في شئ  
واحد فله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه انهم كلما سمعوا آية جديدة أتوا  
بأقرار جديد فكان ذلك زيادة في الايمان والتصديق (فان قيل) ان تلك الآيات لا توجب الزيادة  
وانما الموجب هو سماعها أو معرفتها (أجيب) بأن ذلك هو المراد من الآية واختلفوا هل  
الايمان يقبل الزيادة والنقصان أولا فالذين قالوا ان الايمان عبارة عن التصديق القلبي قالوا لا  
يقبل الزيادة ولا النقصان والذين قالوا انه مجموع الاعتقاد والقرار والعمل قالوا يقبل  
الزيادة والنقصان واحتجوا بهذه الآية من وجهين الاول أن قوله تعالى زادتهم ايمانا يدل على  
أن الايمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق فقط لما قبل الزيادة واذا قبل الزيادة فقد  
قبل النقص الوجه الثانى انه تعالى ذكر في هذه الآية أوصاف متعددة من أحوال المؤمنين ثم قال  
بعد ذلك أولئك هم المؤمنون حقا وذلك يدل على أن تلك الأوصاف داخله في معنى الايمان  
وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضعة وسبعون  
شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان  
ففي الحديث دليل على أن للايمان أدنى وأعلى فيكون قابلا للزيادة والنقصان وقال عمر بن  
حباب ان للايمان زيادة ونقصا ناقيل له في زيادته وماتقصانه فقال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك  
زيادته واذا سهرنا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن عدى ان

للإيمان فرائض وشرائط وحدود واستغنائن استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها  
 لم يستكمل الإيمان \* ثم وصف الله تعالى المؤمنين الكاملين بصفة أخرى نالتة وهي الاتكال عليه  
 بقوله تعالى (وعلى ربهم يتوكلون) أي يفوضون جميع أمورهم إليه لا يرجون غيره ولا يخافون  
 سواء لأن المؤمن إذا كان واثقا بوعده الله تعالى ووعيده كان من المتوكلين عليه لا على غيره  
 وهذا الحال مرتبة عالية ودرجة شريفة وهي أن الإنسان بحيث يصبر لا يبقى له اعتماد في أمر  
 من الأمور إلا على الله تعالى وهذه الصفات الثلاث مرتبة على أحسن صفات الترتيب فإن  
 المرتبة الأولى هي الوجع عند ذكر الله والمرتبة الثانية هي الانقياد لمقامات تكاليفه والمرتبة  
 الأخيرة الانقطاع بالكلية عما سوى الله والاعتماد بالكلية على فضل الله بل الغنى بالكلية  
 عما سوى الله ثم إن هذه المراتب الثلاث أحوال معتبرة في القلوب والبواطن ثم انتقل منها إلى  
 رعاية أحوال الظاهر فقال (الذين يقيمون الصلاة) أي الذين يؤدونها بحجة وقها (ومارزقناهم)  
 أي أعطيناهم (يتقون) في طاعة الله لأن رأس الطاعات المعبرة في الظاهر ورئيسها بذل  
 النفس في الصلاة وبذل المال في مرضاة الله ويدخل في ذلك صلاة الفرض والنفل والزكاة  
 والصدقات والاتفاق في الجهاد والاتفاق على المساجد والقناطر ثم قال تعالى (أولئك) أي  
 الموصوفون بهذه الصفات الخمسة (هم المؤمنون حقا) لأنهم حققوا إيمانهم بأن ضحوا إليه مكارم  
 أعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التي المعيار عليها  
 وهي الصلاة والصدقة وحقا بمصدر مؤكد للجملة التي هي أولئك هم المؤمنون كقوله هو  
 عبد الله حقا أي أحق ذلك حقا \* (تنبيه) \* اختلف العلماء في أنه هل الشخص أن يقول أنا مؤمن  
 حقا ولا فقال أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه الأولى أن يقول الرجل أنا مؤمن إن شاء  
 الله تعالى ولا يقول أنا مؤمن حقا وقال أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه الأولى أن يقول  
 أنا مؤمن حقا ولا يجوز أن يقول إن شاء الله تعالى واستدل للأول بوجوه الأول أن قوله  
 أنا مؤمن إن شاء الله تعالى ليس على سبيل الشك ولكن الشك إذا قال أنا مؤمن فقد مدح  
 نفسه بأعظم المدائح فربما حصل له بذلك عجب فاذا قال إن شاء الله تعالى زال ذلك العجب  
 وحصل الانكسار له الثاني أن الله تعالى ذكر في أول الآية ما يدل على الحصر وهو قوله تعالى  
 أنا المؤمنون هم كذا وكذا وكله انما تفيد الحصر وذكر في آخر الآية قوله تعالى أولئك هم  
 المؤمنون حقا وهذا أيضا يفيد الحصر فلما دلت هذه الآية على هذا المعنى ثم أن الإنسان لا يمكنه  
 القطع على نفسه بمحصل هذه الصفات الخمس فكان الأولى له أن يقول إن شاء الله تعالى وعن  
 الحسن أن رجلا سأله أمؤمن أنت فقال الإيمان إيمانان فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله  
 وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن بها وإن  
 كنت تسألني عن قوله تعالى أنا المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا أدري  
 أنا منهم أم لا وقال سفيان الثوري من زعم أنه مؤمن حقا عند الله ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة  
 فقد أم بنصف الآية وهذا الزام منه أي كمالا لا قطع أنه من أهل الجنة قطعا فلا يقطع



أنه مؤمن حقا الثالث أن قوله أنا مؤمن ان شاء الله تعالى للتبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان ان شاء الله بكم لاحقون مع العلم القطعي بأنه لاحق بأهل القبور الرابع أن المؤمن لا يكون مؤمنا حقا الا اذا ختم بالايمان ومات عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت فلهذا السبب حسن أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى فالمراد صرف هذا الاستثناء الى الخامسة الخامس أن ذكر هذه الكلمة لا ينافي حصول الجزم والقطع الا ترى أنه تعالى قال لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وهو تعالى منزوع عن الشك والريب فثبت أنه تعالى انما ذكر ذلك تعليما منه لعباده فالاولى ذكر هذه الكلمة الدالة على تفويض الامور الى الله تعالى حتى يحصل ببركة هذه الكلمة دوام الايمان واستدل الثاني بوجهين الاول أن المتحرك يجوز أن يقول أنا متحرك ولا يجوز أن يقول أنا متحرك ان شاء الله تعالى وكذا القول في القائم والقاعد فكذا ههنا الثاني أنه تعالى قال أولئك هم المؤمنون حقا فقد حكم الله لهم بكونهم مؤمنين حقا فكان قوله ان شاء الله يوجب الشك فيما قطع الله تعالى لهم به وذلك لا يجوز وأجاب الاول عن قولهم المتحرك لا يجوز أن يقول أنا متحرك ان شاء الله تعالى بالفرق بين وصف الانسان بكونه مؤمنا وبين وصفه بكونه متحركا اذا الايمان يتوقف حاله على الخامسة والحركة فعل للانسان نفسى فحصل الفرق بينهما وعن قولهم انه تعالى قال أولئك هم المؤمنون حقا فحكم لهم بكونهم مؤمنين حقا اذا ألوان تلك الاوصاف الخمسة على الحقيقة ونحو لانعلم ذلك فثبت حينئذ أن الصواب مع أصحاب القول الاول (لهم) أى للموصوفين بتلك الصفات (درجات) أى منازل في الجنة (عند ربهم) بعضها أعلى من بعض لان المؤمنين تتفاوت أعمالهم في الاخذ بتلك الاوصاف المذكورة فلهذا تتفاوت منازلهم في الجنة على قدر أعمالهم قال عطاء درجات الجنة يرتفعون فيها بأعمالهم وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في احدا حق لو سعتهم (ومغفرة) أى لما فرط منهم (ورزق كريم) أعقب لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهى أمدته (فان قيل) أليس المفضل اذا علم حصول الدرجات لعالية للفاضل وحرمانه منها فانه يتألم قلبه ويتغص عيشه وذلك يحيل كون الثواب رزقا حسنا (أجيب) بأن استغراق كل أحد في سعادته الحاضرة فتمنع من حصول النظر الى غيره وبالجملة فأحوال الآخرة لا تناسب أحوال الدنيا الا بالاسم وقوله تعالى (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) يقتضى تشبيه شئ بهذا الخارج واختلفوا في تقدير ذلك فقال المبردة قد يره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الى القتال وان كانوا كارهين له قال الرازى وهذا الوجه أحسن الوجوه المذكورة في هذا الموضع وقال عكرمة تقديره فأنقوا الله واصلحو اذات بينكم فان ذلك خير لكم كما أن اخراج محمد من بيته خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال الكشاف الكاف متعلق بما بعده وهو قوله يمجاد لولك في الحق والتقدير كما أخرجك

ربك من بيتك بالحق على كره فربى من المؤمنين كذلك هم بكرهون القتال ويحاديرونك فيه وقل  
الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك وقل الكاف بمعنى اذنتك ديرة واذا ذكر  
اذ اخرجك ربك من بيتك بالحق (وان فريقامن المؤمنين لكارهون) انطروج والجملة حال من  
كاف اخرجك وقل كما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحالة في كراهتهم لها مثل اخرجك في حال  
كراهتهم وقد كان خيرا اليهم فكذلك هذه أيضا وذلك ان أباسفان قدم بعير من الشام في أربعين  
واكباً منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة فأخبر جبريل عليه السلام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأجمعهم لقي العير لكثرة المال فقله العدو فلما سمع  
أن يوسف بن عيسى النبي صلى الله عليه وسلم اليه استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وبعته الى مكة  
وأمره أن يأتي قريشا فيستغفرهم ويخبرهم أن محمداً وأصحابه قد خرجوا العيرهم فخرج ضمضم  
سريعا الى مكة وكانت عاتكة أخت العباس بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال  
رأت رؤيا فالت لآخها العباس اني رأيت عجا رأيت راسكبا أقبل على بعير له حتى وقف  
بالإبط ثم صرخ بأعلى صوته ألا انقروا يا آل عذر له ارفعكم في ثلاث فأرى الناس قد اجتمعوا  
عليه ورأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بهم ورمى أي رمى بها الى  
فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة فقال العباس اكتبها فلا تدكرها  
لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان صديقه فذكرها له  
واستكفمه فذكرها الوليد لآبيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس  
فغدوت أطوف بالبيت وأبوجهل بن هشام في رط من قريش فعوديت بعد ثون برؤيا عاتكة فلما  
رأى أبي أبوجهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل علينا قال فلما فرغت من طوافي  
أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه الفتنة فيكم قالت  
وماذا قال الرويا التي رأيت عاتكة قلت وما رأيت قال يا بني عبد المطلب أما رضىتم ان تتبنا رجالكم  
حتى تتبنا نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انقروا في ثلاث فتربص بكم الثلاث فان  
بك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم اكذب  
أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير أمر إلا بي حدث ذلك وأنكرته ان  
لا يكون عاتكة رأيت شيئا ثم تفرقنا فلما أمسيت لم يبق أمرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت  
أقررت لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عنده ذلك  
غيره لشيء مما سمعت قال قلت والله ما كان مني اليه من شيء وإيم الله تعالى لا تعرضن له فان عاد  
لا كفنيك عنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى ان قد فاني  
منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت قال فوالله اني لامشي نحوه لا تعرضه  
ليعود لبعض ما قال فأقع به وكان أبو جهل رجلا خفيا حديد الوجه حديد اللسان حديد  
النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت ماله لعنه الله كان هذا فرأيتني أن أشاقه قال  
فاذا هو سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ يعلن الواذي واقفا على بعيره وقد حوّل

رحله وشق قبضه وهو يقول يا معشر قريش هذه أموالكم مع أبي سفيان وقد عرض لها محمد  
 وأصحابه فنأدى أبو جهل فوق الكعبة يأهل مكة النجاء النجاء وهو بالأسراع منصوب على  
 الأغراء أي الزموا الأسراع على كل صعب وذلول أي أسرعوا مجتمعين ولا تنفثن لأن تحتاروا  
 للركوب ذلولاً ودون صعب غيركم أموالكم أن أصحاب محمد ان تفلخوا بعدها أبدًا فخرج أبو جهل  
 بجميع أهل مكة وهم النفير في المثل لافي العز ولا في النفير فقبل له أن العير أخذت طريق الساحل  
 ونجت فارجع بالناس فقال والله لا يكون ذلك أبدًا حتى تخر الجزر ونشرب الخمر ونقيم القينات  
 والمعازف بيدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وأن محمد لم يصب العير فأنقذوا عضضاه فغضى  
 بهم إلى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوم في السنة ونزل جبريل عليه السلام  
 وقال يا محمد إن الله وعدهم أحدى الطائفتين أما العير وأما قريش فاستشار النبي صلى الله عليه  
 وسلم أصحابه وقال ما تقولون إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب  
 إليكم أم النفير قالوا بل العير أحب اليأس من لقاء العدو وتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثم رد عليهم وقال إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله  
 عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله  
 عنهما فأحسن الكلام وأمالاه إلى المضى إلى العدو ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرًا فاقض  
 فوالله لو سرت إلى عدن أبين وهي مدينة معروفة باليمن وأبين بوزن أبيض اسم رجل من حمير عدن  
 بها أي أقام ما تختلف عنك رجل من الأنصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما  
 أمرك الله فإننا معك جميعًا أحببت أن نقول لك كما قال بنو إسرائيل موسى عليه السلام  
 اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون  
 فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الأنصار لأنهم  
 قالوا الذين يابعوهم على العقبة أنابوا من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلى ديارنا فأت  
 في ذمامنا نمنعك مما تمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخوف أن تكون  
 الأنصار لا ترى عليهم نصرته الأعلى عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لك أن تريدنا  
 يا رسول الله قال أجل قال قد أمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك  
 على ذلك عهدنا وموثقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أوردت فوالله الذي بعثك  
 بالحق نبيا لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره  
 أن تلقى بنا عدونا وإننا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك من مآثره  
 عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد رضي الله عنه  
 قال سيروا على بركة الله تعالى وأبشروا فإن الله وعدهني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر  
 إلى مصارع القوم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثه عن  
 أهل بدر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا  
 مصارع فلان غدا إن شاء الله تعالى وهذا مصارع فلان غدا إن شاء الله تعالى قال عمر فوالذي بعثه

بالحق نبيا ما أخطأ الحدود التي حدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على  
 بعض فأنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان هل وجدتم  
 ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقالوا نعم كيف تكلم أجساد الأرواح  
 فيها فقال ما أنتم اسمع لما أقول لهم منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئا وروى أنه قيل  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر علك بالعبير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في  
 وثاقه أي قبله وكان العباس حينئذ مأسورا مقيدا لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال  
 لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فكانت الكراهة من بعضهم لقوله تعالى  
 وإن فر يقام من المؤمنين لكارهون (يجادلونك في الحق) أي القتال (بعد ما تبين) أنك لا تصنع شيئا  
 إلا بأمر ربك (كما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) إليه أي يكرهون القتال كراهة من  
 من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه وذلك أن المؤمنين لما يقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم  
 يعلمنا أن تأتي العدو فنستعد للقائم وانما خرجنا لطلب العير اذ روى أنهم كانوا رجالة وما كان  
 فيهم إلا فارسان وفيه إيماء إلى أن مجادلهم كانت لفرط فزعهم ورعبهم (واذ) أي واذكر اذ  
 يعدكم الله إحدى الطائفتين أي العير أو النضير وأحدى ثانی مفعولي يعدكم وقد أبدل منها  
 (أنهم لكم) بدل اشتمال (وتودون) أي تريدون (أن عبر ذات الشوكه) أي القوة والشدة  
 والسلاح وهي العير (تكون لكم) لقلة عددها وعددها اذ لم يكن فيها إلا أربعون فارسا بخلاف  
 النضير لكثرة عددهم وعددهم وقرأ أبو عمرو وبادغام التاء في التاء بخلاف عنه (ويريد الله أن  
 يحق الحق) أي يظهره (بكماته) أي بآياته المنزلة في محاربه ذات الشوكه وبما أمر الملائكة  
 من نزولهم للنصرة وبما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قلب بدر (ويقطع دابر الكافرين)  
 أي يستأصلهم والمعنى أنكم تريدون أن تصيبوا ما لا ولا تلقوا أمركم والله يريد إعلاء الدين  
 وإظهار الحق وما يحصل لكم من فوز الدارين (ليحق الحق) أي يثبت الاسلام (ويبطل الباطل)  
 أي يجمع الكفر (ولو كره الجرمون) أي المشركون ذلك (فان قيل) قوله تعالى ليحق الحق  
 بعد قوله أن يحق الحق يشبه التكرار (أجيب) بأن المعنيين متباينان وذلك أن الأول  
 لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي إلى جل الرسول على  
 اختيار ذات الشوكه على غيرها ونصره عليها (اذ) أي واذكر اذ (تستغيثون ربكم) واستغاثتهم  
 أنهم لما علموا أن لا محيص عن القتال أخذوا يقولون ربنا انصرنا على عدوك أغثنا يا غياث  
 المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام نظر إلى المشركين وهم ألف وإلى  
 أصحابه وهم ثلثمائة أي وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومديديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني  
 اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد في الأرض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه وأخذ أبو بكر  
 رضي الله تعالى عنه فالتفاه على منكبيه والتزمه من ورائه وقال يابني الله كفالنا ما شدتك ربك  
 فإنه سينجز لك ما وعدك وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار ذال اذ عند التاء  
 والباءقون بالادغام (فاستجاب لكم أي) أي بأني تخفف الجمار وساط عليه استجاب فمحب له

(عندكم بألف من الملائكة مردفين) أي متتابعين يردف بعضهم بعضا. وقرأ نافع بفتح الدال وقيل بالفتح والكسر والباقون بالكسر وعددهم بالالف أو لاثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما في آل عمران فقليل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على المينة وفيها أبو بكر رضي الله تعالى عنه وميكائيل عليه السلام على الميسرة وفيها على رضي الله تعالى عنه في صور الرجال عليهم عمام بيض وشباب بيض قد أرخوا أذانها بين أكفهم فقاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الأحزاب ويوم حنين وروى أن أبا جهل قال لابن مسعود من أين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصاً قال من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبونا لأنهم وروى أن رجلاً من المسلمين بينما هو يشتم في طلب رجل من المشركين إذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر إلى المشرك وقد ختم مستلقياً وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقاتلوا يوم بدر سبعين وأسر واسبعين وعن أبي داود المازني تبع رجلاً من المشركين لاضر به يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل إليه سيفي وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال قال أقدرا يقاتل يوم بدر وان أحدنا ليسير بسيفه إلى المشرك فقتل رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف وقيل انهم لم يقاتلوا وإنما كانوا يكترون السواد ويثبتون المؤمنين والافلاك واحد كاف في أهلاك أهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه السلام أهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك بلاد عود قوم صالح عليه السلام بصيحة واحدة وقيل يدل على هذا قوله تعالى (وما جعله الله إلا بشري) لكم أي وما جعله الإرداف بالملائكة إلا بشري لكم (ولتطمئن به قلوبكم) فيزول ما به من الوجع اقلتكم وذاتكم والعصم أنهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سوا ما تقدم (وما النصر إلا من عند الله) أي لا من عند غيره وأما امداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها فهي وسائط لا تأثر لها في الفلاح وتحسبوا ان النصر منها ولا يتأسوا منه بفقدها وفي ذلك تنبيه على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله تعالى في جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى ييده النصر والاعانة (ان الله عزيز) أي انه تعالى قوي منيع لا يقهره شيء ولا يغلبه غالب بل هو يقهر كل شيء ويغلبه (حكيم) في تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء من عباده (اذ) أي واذا كراذ (يغشاكم النعاس) وهو النوم الخفيف (أمنة) أي أمناً مما حصل لكم من الخوف من عدوكم (منه) أي من الله تعالى لانهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عددهم وعددهم وقله المسلمين وقله عددهم وعطشوا وعطشوا شديداً ألقى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الكلال والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم كان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيها بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا واصله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما النعاس في القتال أمنة من الله تعالى وفي الصلاة وسوسة من الشيطان وقرأ نافع بضم الياء وكسر الشين مخففة وابن كثير وأبو عمر وفتح الياء والشين مع التخفيف فيها والباقون بضم الياء وكسر الشين مشددة ورفع الشين من النعاس ابن كثير وأبو عمر ونصبها

الباقون على أن الله تعالى هو الفاعل (وينزل عليكم من السماء ماء) أي مطرا (ليظهركم به) أي  
 من الأحداث والجنابات وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقيون  
 بفتح الذون وتشديد الزاي وذلك أن المسلمين نزلوا يوم بدر على كتيب رمل أعقر تسوخ فيه الأقدام  
 وحواقر الدواب فناموا فاحتمل أكثرهم وكان المشركون قد سب قهوقهم على ما بدر فنزلوا على  
 وأصبح المساوون على غير ما وبعضهم محدث وبعضهم جنب وأصابهم العطش فوسوس إليهم  
 الشيطان أو قال لهم المنافقون ترعون أنكم على الحق وفيكم نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنتم  
 أولياء الله وقد علمكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين فكيف ترجون أن تظهروا على  
 عدوكم وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم فقتلوا  
 من أجبا وساقوا بقيتكم إلى مكة فخرنوا حزننا شديدا وأشفقوا فأنزل الله تعالى مطرا أسال  
 منه الوادي فشرب منه المؤمنون واعتسلاوا وتوضأوا وسقوا الدواب وملأوا الأسقية وطفئوا الغبار  
 وغظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دليلا على حصول النصر والظفر وزالت عنهم  
 وسوسة الشيطان كما قال تعالى (ويذهب عنكم رجز الشيطان) أي وسوسة الشيطان التي  
 ألقاها في قلوبكم وقيل الجنابة لأنهم آمن بتحيته (فان قيل) يلزم على هذا التكرار فإن هذا تقدم  
 في قوله تعالى ليظهركم به (وأجيب) عنه بأن المراد من قوله تعالى ليظهركم به حصول  
 الطهارة الشرعية ومن قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان أن الرجز هو عين التي قاته  
 شيء مستغبت وطابت أنفسهم كما قال تعالى (وليربط) أي بحبس (على قلوبكم) باليقين والاضرب  
 ولبدت الأرض حتى ثبتت عليها الأقدام كما قال تعالى (ويثبت به الأقدام) أي أن تسوخ  
 في الرمل والضمير في به للماء ويجوز كما قال الرمنحري أن يكون للربط لأن القلب إذا تمكن  
 فيه الصبر والجراثة ثبتت الأقدام في مواطن القتال وقوله تعالى (أذيوح ربك) متعلق بثبت  
 أو بدل من أذيعدكم (إلى الملائكة) أي الذين أمدهم المسلمين وقوله تعالى (إني) أي بآتي (مهمكم)  
 أي بالعون والنصرة مفعول يوحى (فثبتوا الذين آمنوا) أي قوا قلوبهم بأن تقابلوا المشركين  
 معهم وقيل بالتشهير والاعانة فكان الملك عيسى في صورة رجل أمام الصف ويقول بأشروا  
 فإن الله تعالى أصركم عليهم فأنكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه وقيل بالقاء الإلهام في قلوبهم  
 كما أن للشيطان قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشرو يسمى ما يليقه الشيطان وسوسة  
 وما يليقه الملك الهام ثم بين تعالى المعية بقوله تعالى (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب)  
 أي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف  
 في قلوب المشركين وقرأ ابن عاشر والكسائي برفع العين والباقيون بالسكون وقوله تعالى  
 (فاضربوا) خطاب للمؤمنين وللملائكة (فوق الأعناق) أي أعاليها التي هي المذايح  
 والمفاصل والرؤس فانها فوق الأعناق وقيل المراد الأعناق وفوق صله أو بمعنى على أي  
 اضربوا على الأعناق (واضربوا منهم كل بنان) قال ابن عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس  
 يعني الأطراف والبنان جمع بنانة وهي أطراف الأصابع من اليسدين والرجلين وقال ابن

الاباري كانت الملائكة لاتعلم كيف تقايل بنى آدم فعلمهم الله تعالى قبل انما خست الرأس  
 والبنان بالذکر لان الرأس أعلى الجسد وأشرف الاعضاء والبنان أضعف الاعضاء فیدخل  
 فی ذلك كل عضو فی الجسد وقيل أمرهم بضرب الرأس وبه هلاک الانسان وبضرب البنان  
 وبه تبطل حركته عن القتال لان البنان يتکون من مسك السيف والسلاح وجله والضرب  
 به فاذا قطع بنانه تعطل ذلك كله (ذلك) أى التسليط العظيم الذى وقع من القتل والاسير يوم بدر  
 والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أول كل أحد (بأنهم) أى الذين تلبسوا بالكفر (شاقوا الله)  
 الذى لا يطاق انتقامه (ورسوله) أى خالفوه ما فى الاوامر والنواهي والمشاققة المخالفة  
 وأصلها المجانبة كانهم صاروا فى شق وجانب غير الذى يرضيانه (ومن يشاقق الله ورسوله  
فان الله شديد العقاب) له فان الذى أصابهم فى ذلك اليوم من الاسر والقتل شئ قليل فى جنب  
 ما أعد الله تعالى لهم من العقاب يوم القيامة وقوله تعالى (ذلكم) خطاب للكفرة على  
 طريق الاتسفات من الغيبة فى شاقوا أى ذلكم الذى عجل لكم من القتل والاسر  
 (فذوقوه) عاجلا (وأن للكافرين) آجال فى الآخرة (عذاب النار) ووضع الظاهر فيه موضع  
 المضمر للدلالة على أن الكفر سبب للعاجل والآجل (يا أيها الذين آمنوا اذلقمهم الذين كفروا  
 زحفا) أى مجتهدين كانهم لكثرتم من زحفون أى يدبون ديبا من زحف الصبي اذ ادب على  
استه قليلا قليلا لاسمى به وجمع على زحوف واتصابه على الحال وهو مصدر موصوف به كالعدل  
 والرضا ولذلك لم يجمع (فلا تولوهم الادبار) أى منهزمين منهم وان كنتم أقل منهم (ومن يولهم  
 يومئذ) أى يوم لقائهم (دبره) أى يجعل ظهره اليهم منهزما (الامتعرافا) أى منعطفافا (لقتال) بأن  
 يريهم أنه منهزم خداعا ثم يكر عليهم وهو باب من مكاييد الحرب (أو متحيزا) منضا وضايرا (الى فئة)  
 أى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التى هو فيها على القرب يستجدها ومنهم من لا يعتبر  
 القرب لما روى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان فى سرية تبعثهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون وفى رواية  
 الكرارون أى المتعاطفون الى الحرب وأنافتكم وانهمز رجل من القادسية فأتى المدينة الى  
 عمر رضى الله تعالى عنه فقال يا أمرا المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر أنافتك  
 (فقد بآه) أى رجع (بغضب من الله وما أواجههم وبئس المصير) أى المرجع هى وعن ابن عباس  
 ان الفرار من الزحف من أكبر الكبائر هذا اذا لم يزد العدد على الضعف لقوله تعالى الا ان  
 خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا وقيل هذا فى أهل بدر خاصة لانه ما كان يجوز لهم الانهزام  
 يوم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم فانه مجاهد ولما انصرف المسلمون من قتال بدر كان  
 الرجل يقول أنا قتلت فلانا ويقول الآخر أنا قتلت فلانا فنزل قوله تعالى (فلم تقتلوهم) أى  
 بقوةكم (ولكن الله قتلهم) أى بنصره اياكم بأن هزمهم لكم قال البيضاوى تبع للزحشرى  
 والاقام جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اه ورده  
 ابن هشام بأن الجواب المنقى لم لاتدخل عليه القاء واختلف فى سبب نزول قوله تعالى

(وما رمت) يا محمد (اذ رميت واكن الله رمي) على ثلاثة أقوال الأول وهو قول أكثر المفسرين  
 نزلت في يوم بدر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ندب الى قتال بدر نزلوا بدرا ووردت  
 عليهم رواق قريش وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاصي بن سعد  
 فأقوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أين قريش فقالا لهم وراء هذا الكتيب  
 الذي بالعدوة القصوى الكتيب العققة قل وهو الكتيب العظيم المتداخل الرمل قاله  
 الجوهري فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير قال ما عدتهم قال لا تدري  
 قال كم يخرجون كل يوم قالوا يوم عشرة ويومانسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم  
 ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما من فيهم من اشرف قريش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة  
 ابن ربيعة وأبو الجعثري بن هشام وأبو جهل بن هشام وعدا جماعة أخرى فقال صلى الله عليه  
 وسلم هذه مكة قد ألفت اليكم أفلا ذكبتها فلما طاعت قريش من العققة قل قال عليه الصلاة  
 والسلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فأناؤه  
 جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتقى الجعان قال لعلي رضي الله  
 عنه أعطني قبضة من حصاء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شامت الوجوه أي قبحت فلم يبق  
 مشرك الا دخل في عينيه وغمه ومنخره فانهم زموا وردفهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم والمعنى  
 ان الرمية التي رميتها بالغ أثرها الى ما لا يبلغه أثر البشر لكونها كانت برمي الله حيث أثرت ذلك  
 الاثر العظيم لان كفا من الحصاء لا يعلمون الجيش الكثير برمية البشر فأثبت الرمية لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاعا عنه لان أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل  
 الله تعالى فكان الله تعالى هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانهم لم توجد من الرسول صلى الله  
 عليه وسلم أصلا القول الثاني انها نزلت يوم خيبر روى انه عليه الصلاة والسلام أخذ قوسا وهو  
 على باب خيبر فرمى سهما فأقبل السهم حتى قتل لبابة بن أبي الحقيق وهو على فرسه فمزلت  
 القول الثالث انها نزلت في يوم أحد في قتل أبي بن خلف وذلك انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
 بعظم رميم وقتله وقال يا محمد من يحيي هذه وهي رميم فقال صلى الله عليه وسلم يحييه الله ثم يبعثك  
 ثم يبعثك ثم يدخلك النار فأسر يوم بدر فلما اقتدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عندي  
 فرسا أعلفها كل يوم فرفا من ذرة أقتلك عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك  
 ان شاء الله تعالى فلما كان يوم أحد أقبل أبي بكر رضي الله عنه على ذلك الفرس حتى دنا من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فاعترض له رجال من المسلمين ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأخروا  
 ورماء بجربة كسر ضلعان من أضلاعه فمات ببعض الطريق فمزلت والاصح الأول والا أدخل في  
 اثناء القصة كلاما أجنبيا عنها وذلك لا يليق وقال الرازي لا يبعد أن يدخل تحتها سائر الوقائع  
 لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقرأ ابن عامر وحجزة والكسائي ولكن الله قتلهم  
 ولكن الله رمى بكسر التون مخففة ورفع الهاء من اسم الله فيهما والباقون بفتح التون مشددة  
 ونصب الهاء وقوله تعالى (وليبلى المؤمنين منكم بالاحسن) معطوف على قوله تعالى ولكن الله



ربي أي وليهم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغلبة ثم ختم الله تعالى هذه الآية بقوله تعالى (إن الله  
 سميع) لا قوا لكم (عليهم) بأحوال قلوبكم وهذا جرى مجرى التحذير والترهيب لئلا يغير العبد  
 بظواهر الأمور ويعلم أن الخالق تعالى يطالع على مافي الضمائر والقلوب وقوله تعالى (ذلكم)  
 إشارة إلى البلاء الحسن ومحله الرفع أي الغرض ذلكم وقوله تعالى (وإن الله موهن كيد  
 الكافرين) معطوف على ذلكم أي المقصود إبلاء المؤمنين وتوهمين كيد الكافرين وإبطال  
 حيلهم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبفتح الواو وتشديد الهاء وتنوين النون ونصب الدال  
 وقرأ حفص بسكون الواو وتخفيف الهاء وعدم تنوين النون وخفض الدال والباقون بسكون  
 الواو وتخفيف الهاء مع تنوين النون ونصب الدال وقوله تعالى (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)  
 أكثر المفسرين على أنه خطاب للكفار روى أن أبا جهل لعنه الله قال يوم بدر اللهم أينما كان  
 أقطع للرحم وأجفرا فها لك الغداة وقال السدي أن المشركين لما أرادوا الخروج إلى بدر أخذوا  
 بإسمار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على الجندين وأهدى القبليتين وأكرم الخبز بين بأفضل  
 الدين فأنزله تعالى هذه الآية أي أن تستنصر والأهدى القبليتين وتسعة ضوا فتدجاءكم  
 النصر والقضاء بهم لك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم  
 والمؤمنين وقيل خطاب للمؤمنين وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين وكثرة عددهم  
 وعددهم استغاث بالله تعالى وطلب ما وعده الله تعالى به من إحدى الطائفتين وتضرع إلى الله  
 تعالى وكذلك الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقال تعالى أن تستفتحوا أي أن تطلبوا النصر الذي  
 تقدم به الوعد فقد جاءكم الفتح أي حصل ما وعدتم فاشكروا الله تعالى والزمو الطاعة قال  
 القاضي عياض وهذا القول أولى لأن قوله تعالى فقد جاءكم الفتح لا يليق إلا بالمؤمنين اه وقال  
 البيضاوي أنه خطاب لاهل مكة عن سبيل التكم اه ويدل له قوله تعالى (وان تنهوا) أي  
 عن الكفر ومعاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو خير لكم) أي لتضمنه سلامة الدارين  
 وخير المنزلين (وان تعودوا) أي لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (تعد) أي لنصرته عليكم  
 (ولن تغني) أي تدفع (عنكم فتكم) أي جماعتكم (شيئاً) لأن الله تعالى على الكافرين  
 فيخذلهم (ولو كثرت) فتكم (وان الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر  
 وحفص بفتح الهمزة على ولان الله تعالى والباقون بالكسر على الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا)  
 أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) أي تعرضوا (عنه) أي الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة  
 أمره فان المراد من الآية الأمر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للوطئة  
 والتبعية على أن طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقيل  
 الضمير للجهاد (وانتم تسمعون) أي القرآن والمواظبة عليهم وقصديق (ولا تكونوا كالذين  
 قالوا سمعنا) أي بألسنتهم (وهم لا يسمعون) سمعاً ينتفعون به وهذه صفة المنافقين (ان شر  
 الدواب عند الله) أي أن شر من دب على وجه الارض من خلق الله عنده (الصم) عن سماع  
 الخلق (البكم) عن النطق بالحق فلا يقولونه (الذين لا يعقلون) أمر الله وسميهم دواب لقلة

انتفاعهم بغير قولهم كما قال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد فقتلوا جميعا بأحد وكافوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة (ولو علم الله فيهم خيرا) أي سعادة كتب لهم أو انتفاعا بالآيات (لا تسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) على سبيل الفرض وقد علم أن لا خير فيهم (تولوا) عنه ولم يتفعوا به وارتدوا عن التصديق والقبول (وهم معرضون) إغناؤهم وبخودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحي لنا قصيا فإنه كان شيخا مباركا يشهد لك بالنبوة فتؤمن بك فقال الله تعالى ولو أسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) أي أجيبوهما بالطاعة ووحده الضم في قوله تعالى (إذا دعاكم) لأن دعوة الله تعالى تسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم روى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم مر على أبي بن كعب وهو يصلي فدعاه فجلس في صلاته ثم جاء فقال له صلى الله عليه وسلم ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلي قال ألم تجدد فيها وحي إلى استجبوا لله وللرسول ويؤخذ من ذلك أن اجابته صلى الله عليه وسلم بالقول لا تقطع الصلاة وهو كذلك بل ولا بالفعول الكثير كما قاله بعض أصحابنا وهو ظاهر الحديث أيضا ولما كان اجتناء عمرة الطاعة في غاية القرب منه نبه على ذلك باللام دون إلى فقال (لما يحييكم) من العلوم الدينية فانما حياة القلوب والجهل موتها قال أبو الطيب

لا تنجبن الجهول حليته \* فذا لميت وثوبه كفن

أوعيا ورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد وقال السدي هو الايمان لأن الكافر ميت فيضيا بالايمان وقال ابن ابي عمير هو الجهاد أعزكم الله تعالى به بعد الذل وقال العتيبي هو الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) أي أنه يمسه فتقوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وعلاجه ورده سليما كما يرده الله تعالى فاعتموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله وقال الضحالي يحول بين المرء المؤمن والمعصية وبين الكافر والطاعة وقال السدي يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن ولا أن يكفر الا باذنه وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء (وأنه) أي واعلموا أنه تعالى (اليه تحشرون) لا إلى غيره فلا تتركوا مهماتكم مع الله فيجازيكم بأعمالكم وفي هذا تشديد في العمل وتحذير عن الكسل والغفلة (واتقوا فتنة) أي ذنبا قيل هو اقرا والمنكر بين أظهرهم وقيل انتراق الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله تعالى (لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة) جواب الامر والمعنى ان أصابتكم الظالمين منكم خاصة ولكنها اتهمكم كما يحكي أن علماء بني اسرائيل لم ينهوا عن المنكر فعمهم الله تعالى بالعذاب (فان قيل) كيف جازان تدخل

النون المؤكدة في جواب الامر (أجيب) بأن فيه معنى النهي قولا انزل عن الدابة  
لا تطرح ولا تطرحنك وكقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان  
(واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا) بامعاشر المهاجرين (اذ أنتم) في أوائل  
الاسلام (قليل) أي عددكم (مستضعفون) أي لا منعة لكم (في الارض) أي أرض مكة  
واطلاقها لانها اعظمها كانها هي الارض كلها ولا ت حالهم كان في بقية البلاد كحالهم فيها  
أو قريب من ذلك ولهذا عبر بالناس في قوله تعالى (تخافون أن يحطفكم الناس) أي تأخذكم  
الكفار بسرعة كما تحطف الجوارح الصيد (فأواكم) الى المدينة أو جعل لكم مأوى  
تحصنون فيه على أعدائكم (وأيدىكم) أي قواكم (بنصره) أي بامداد الملائكة يوم بدر وبظاهرة  
الانصار (ورزقكم من الطيبات) أي الغنائم أحلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم (لعلكم  
تشكرون) هذه النعم العظيمة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله والرسول) أي بأن تضرعوا وخلاف  
ما تظهرون روى انه صلى الله عليه وسلم حاضر يوم بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على أن يسيروا الى اخوانهم  
بأذرع وأريحا من الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم ذلك الا أن ينزلوا على  
حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل الينا بأبوبة واسمه رفاعه أو امر وان ابن عبد المنذر وكان  
مناصحا لهم لان ماله وعياله عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقا لوا يا أبوبة  
ما ترى أن نزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح أي حكم سعد هو  
القتل فلا تفعلوا فقال أبو لبابة والله ما زال قدماى من مكانها حتى علت انى قد خنت الله  
ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدت نفسه على سارية من  
سوارى المسجد وقال والله لا أدوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على فلما بلغ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال أما لو جاءنى لاستغفرت له وأما إذ فعل ما فعل فانى لا أطلقه حتى يتوب  
الله تعالى عليه فكثرت سبعة أيام لا يدوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه  
فقيل له قد تيب عليك فقل لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هو الذى يحلنى فجاءه فخله بيده فقال ان من تمام توبتى ان أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب  
وأن أنخلع من مالى فقال له صلى الله عليه وسلم يحزبك الثلث ان تصدق به فزلت هذه الآية  
وعن المغيرة بن زناز في قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وعن جابر بن عبد الله ان أباسه فيان خرج  
من مكة فعلم النبي صلى الله عليه وسلم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب رجل من  
المنافقين اليه ان محمد يريدكم فخذوا حذركم فزلت وقيل معنى لا تخفوا الله بأن لا تعطوا فرائضه  
ورسوله بأن لا تستنوابه وأصل الخون النقص كما أن أصل الوفاء التمام واستعماله في ضد  
الامانة لضمه اياه وقوله تعالى (وتخفون أماناتكم) أي ما ائتمتم عليه من الدين وغيره مجزوم  
بالعطف على الاول أي ولا تخفونوا أو منصوب بأن مضرة بعد الواو على جواب النهي أي  
لا تجسمه جوابين الخياستين كقوله \* لانه عن خلق وتأتى مثله \* (وأنتم تعاون)

أنكم تخونون أي وأنتم علماء م يزون الحسن من القبيح (واعلموا أنكم وأولادكم  
فتنة) أي محنة من الله تعالى ليلوكم فيهم فلا يحمانكم جهنم على الخيانة كأبي لبابة  
لأنه يشغل القلب بالدنيا ويصيره جبابعا عن خدمة المولى ثم أنه تعالى نبه بقوله تعالى (وإن الله  
عنده أجر عظيم) على أن سعادات الآخرة خير من سعادات الدنيا لأنها أعظم في الشرف  
وأعظم في القوة وأعظم في المدة لأنها تبقى بقاء لأنها لا يفنى هذا هو المراد من وصف الله الأجر  
الذي عنده بالعظيم قال الرازي ويمكن أن يتصل بهذه الآية في بيان أن الاشتغال بالنوافل  
أفضل من الاشتغال بالنكاح لأن الاشتغال بالنوافل يفيد الأجر العظيم عند الله والاشتغال  
بالنكاح يفيد الولد ويوجب الحاجة إلى المال وذلك فتنة ومعلوم أن ما يقضي إلى الأجر العظيم  
عند الله هو خير مما يقضي إلى الفتنة اه لكن محله في غير المحتاج إلى النكاح الواحد أهبة  
والأفالنكاح حينئذ أفضل وأولى من التخلي للعبادة \* وما حذر الله تعالى عن الفتنة بالاموال  
والاولاد رغبت في التقوى التي توجب ترك الميل والهوى في محبة الاموال والاولاد بقوله  
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي بالامانة وغيرها (بجعلكم فرقانا) أي هداية في  
قلوبكم تفرقون بين الحق والباطل (ويكفر عنكم سيئاتكم) أي يستترها ما دمتم على التقوى  
(ويغفر لكم) أي يمحى ما كان منكم غير صالح عينا وأثرا وقبل السيئات الصغائر والذنوب  
الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لأنها في أهل بدر وقد غفر الله تعالى لهم وقوله تعالى  
(والله ذو الفضل العظيم) تنبيه على أن ما وعده لهم على التقوى بفضل منه وحسان وأنه ليس  
بما توجبهم تقواهم عليه كالسيد إذا وعد عبده إذا ما على عمله \* وما ذكر سبحانه وتعالى المؤمنين  
ببعمه عليهم بقوله تعالى واذكروا إذا أنتم قليل إلى آخره عطف عليه قوله تعالى (واذمكربك  
الذين كفروا) فذكر رسوله صلى الله عليه وسلم نعمة عليه وهو دفع كيد المشركين ومكر المنافقين  
عنه وهذه السورة مدنية وهذا المكر كان بمكة ولكن الله تعالى ذكره بالمدينة مكر قريش به  
حين كان بمكة ليشكر نعمة الله تعالى عليه في نجاته من مكرهم واستملائه عليهم وكان ذلك  
المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من المفسرين أن قريشا لما أسلمت الانصار وباعوه فارقوا  
أن يتأقما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتعت رؤسأوهم تأبى جهل وعيبة وشيعة  
ابن ربيعة وأبي سفيان وهشام بن عمرو وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وأبي الجحترى  
ابن هشام في دار الندوة متشاورين في أمره صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم إبليس لعنه الله  
تعالى في صورة شيخ فلما رأوه قالوا من أنت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن  
أحضركم ولن تعدوا مني رأيا ونصحاً قالوا ادخل فدخل فقال أبو الجحترى رأيت أن تحبوه  
في بيت ونسدت أبواب البيت غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به رب المنون  
حتى يهلك مثل ما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عند والله التجدي وقال بنس الراي رأيتم  
والله لئن حبستوه في بيت ليايتنكم من قومه ويخلصه من أيديكم قالوا صدق الشيخ

النجدي فقال هشام بن عمرو رأي ان تمملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم  
 ما صنع واسترحم فقال النجدي بنس الرأي تعمدون الى رجل قد أفسد سقاءكم فتخرجوه  
 الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقته وطلاوة لسانه وأخذ القلوب ما يسمع من حديثه  
 والله اني فعلت ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم من بلادكم قالوا  
 صدق والله الشيخ النجدي فقال أبو جهل لعنه الله تعالى والله لا شرن عليكم برأي لا رأي غيره  
 اني أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا وتعطوه مسيقا صار ما يضر بوه ضربة رجل  
 واحد فيفترق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كما هم فاذا طلبوا العقل  
 عقلناه واسترحنا فقال ابليس الملعون صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا القول ما قال لا رأي  
 غيره فتفرقوا على قول أبي جهل مجمعين على قتله فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبي  
 صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وأمره ان لا يبيت في منجعه الذي كان يبيت فيه وأذن الله  
 تعالى له عند ذلك بالخروج الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه  
 فنام في منجعه وقال له الشيخ يردق فإنه لن يخلص اليك أمر تذكره ثم خرج النبي صلى الله عليه  
 وسلم فأخذ قبضة من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه وجعل يثر التراب على رؤسهم  
 وهو يقرأ أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله تعالى فهم لا يصرون ومضى الى الغار وهو أبو  
 بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت بمكة عنده وكانت الودائع تودع عنده  
 لصدقه وامأته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون  
 انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا نادوا اليه فزأوا عليا فقلوا له وأين صاحبك  
 فقال لا أدري فاقصروا أثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار رأوا عليا بابه نسج العنكبوت فقالوا  
 لو دخله لم تكن تنسج العنكبوت على بابه فحك فيه ثلاثا ثم قدم المدينة وأبطل الله مكرهم  
 وهذا معنى قوله تعالى واذا عبرك الذين الذين كفروا (أليست بولك) أي بوثقوك ويحبسونك (أو يفتلونك)  
 كأنهم قتله رجل واحد (أو يخرجونك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكرون) أي يرمونكم عليهم  
 بسدبير أمر لك بأن أوحى اليك ما يدبروه وأمر لك بالخروج الى المدينة وأخرجهم الى بدر وقل  
 المسلمين في أعينهم حتى جلاوا عليهم فقتلوا (والله خير الماكرين) أي أعلمهم به فلا يتقدم مكرهم دون  
 مكره قال البيضاوي واسناد أمثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه  
 من إيهام الذم اه واعترض عليه بأنه لا يتعين في مثل ذلك المشاكاة بل يجوز أن يكون ذلك  
 استعارة لان اطلاق المكر على إخفاء الله تعالى ما وعد من استوجبه ان جعل باعتبار أن  
 صورته تشبه صورة المكر فاستعارة أو باعتبار الوقوع في حجة مكر العبد فشاكاة وعلى هذا  
 لا يحتاج كما قال الطيبي الى وقوعه في حجة مكر العبد قال ومنه قول علي رضي الله عنه  
 من وسع الله تعالى عليه في دنياه ولم يعلم انه مكربه فهو مخدوع في عقله (واذا أتى عليهم آياتنا)  
 أي القرآن (قالوا) أي هؤلاء الذين اتقروا في أمره صلى الله عليه وسلم (قد سمعنا ونشأه)  
 لقننا مثل هذا وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو اضطجعا لكانوا لعلوا والاقسام عليهم

لو كانوا مستطيعين وقرعهم بالعجز عشرين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا بسورة مع  
انفتهم وقرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصا في باب البيان وقيل قائله النضر بن الحرث  
المقتول صبر الانه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار العجم ويحدث بها أهل مكة واسناده  
إلى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فكانه كان قاضيههم وقد أمره المقداد يوم بدر فأمر  
النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد أسيري يا رسول الله فقال انه كان يقول في كتاب الله  
تعالى ما يقول فعاد المقداد لقوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد من فضلك  
فقال ذاك الذي أردت يا رسول الله فقتله النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدت أخته  
ما كان ضرك لو مننت وزجعا \* من الفتى وهو الغبط المحنى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه (أن) أي ما (هذا) أي  
القرآن (الأساطير الأولين) أي أخبار الأمم الماضية وأسماءهم وماسطر الاقوالون في كتبهم  
والاساطير جمع أسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطر أي كتبت وقيل أساطير جمع أسطور  
وأساطير جمع سطر (واذ قالوا اللهم ان كان هذا) أي الذي يقرؤه محمد (عوا الحق) المنزل  
(من عندك) فأمر عليا بجأرة من السماء وأتينا بعذاب أليم) أي مؤلم على انكاره غير الحجارة قاله  
النضر وغيره استنزاها بها ما أنه على بصيرة وجزم بطلانه وعن معاوية رضى الله عنه أنه قال  
لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا اللهم  
ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وما قالوا ان كان هذا هو الحق فأهدنا اليه (فان قيل) قد  
حكى الله تعالى هذه المقالة عن الكفار وهي من حسن نظم القرآن فقد حصلت المعارضة  
في هذا القدر وأيضا حكى عنهم أنهم قالوا في سورة بنى اسرائيل وقالوا ان تؤمن للحتى تفجر لنا  
من الارض ينبوعا الآية وذلك أيضا كلام الكفار فقد حصل من كلامهم ما يشبه نظم القرآن  
وذلك يدل على حصول المعارضة (أجيب) بأن الاتيان بهذا القدر لا يكفي في حصول المعارضة  
لانه كلام قليل لا تظهر فيه وجوه المعارضة والفصاحة والبلاغة لأن أقل ما وقع به التحدى سورة  
أو قد رها قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم) أي بما سألوهم (وأنت فيهم) أي لأن العذاب اذا  
نزل عم لم يعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)  
أي وفيهم من يستغفرون وهم المسلمون بين أظهرهم ممن يخاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
المستضعفين وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه كان في هذه الأمة أمانان أما النبي  
صلى الله عليه وسلم فقد مضى وأما الاستغفار فهو كائن فيكم الى يوم القيامة فاللفظ وان كان  
عاما الا أن المراد بعضهم كما يقال قدم أهل البلدة الفلانية على القتال والمراد بعضهم (ومالهم  
أن لا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجه وحبك والمستضعفين فتق تعالى في الآية أنه لا يعذبهم مادام  
الرسول والمؤمنون فيهم وذكر في هذه الآية أنه يعذبهم اذا خرجوا من بينهم وقال الحسن الآية  
الاولى منسوخة بهذه ورد بان الاخبار لا يدخلها النسخ واختلفوا في هذا العذاب فقال بعضهم  
لحقهم هذا العذاب المتوعد به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة وقال ابن عباس هذا العذاب هو عذاب

الآخرة والعذاب الذي نفي عنهم هو عذاب الدنيا ثم بين تعالى ما لاجله يعذبهم فقال (وهم  
 يصعدون) أي يمنعون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به وذلك  
 عام الحديبية ونبه تعالى على أنهم يصعدونهم لادعائهم أنهم أولياؤه فكانوا يقولون نحن ولاية البيت  
 والحرم فنص من نشأ وندخل من نشأ ثم بين تعالى بطلان هذه الدعوى بقوله تعالى (وما كانوا  
 أولياءه) كانوا هم (ان) أي ما (أولياؤه الا المتقون) أي الذين يهتزون عن المنكرات الذين  
 لا يعبدون فيه غيره وقبل الضمير ان لله (ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعاونون) أن لا ولاية لهم  
 عليه وكأنه نبه بالأكثر على أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل كما يراد بالقله العدم  
 (وما كان صلاتهم عند البيت) أي دعاؤهم أو ما يسمونه صلاة أو ما يضعون موضعها (الامكان)  
 أي صفيرا (وتصدية) أي تصفقا قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون  
 ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في  
 الطواف ويستهمزون به ويدخلون أصابعهم في أفواههم ويصفرون ويخطون عليه طوافه  
 وصلاته فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصغير وقال مقاتل كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم اذا دخل المسجد الحرام قام رجلان عن يمينه ورجلان عن يساره يصفران ويصفقان  
 ليخطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته (فذوقوا العذاب) أي عذاب القتل والامر  
 بيد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة (بما) أي بسبب ما (كنتم تكفرون) اعتقادا وعلا  
 ولما ذكر تعالى عبادة الكفار البدنية وهي المكاء والتصدية ذكر عقبه عبادتهم المالية التي  
 لا جدوى لها في الآخرة بقوله تعالى (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم) في حرب النبي صلى  
 الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله) أي لمصرفوا عن دين الله تعالى نزلت في المطعمين يوم بدر  
 وكانوا اثني عشر رجلا منهم أبو جهل بن هشام وعمبة وشيبة ابنا ربيعة وكلهم من قريش وكان  
 يطعم كل واحد منهم أيام بدر عشر جزائر أو في أبي سفيان استأجروهم أحد القين من العرب سوى  
 من استجاش أي اتخذ جيشا أو اتفق عليهم أربعين أوقية والاقية اثنان وأربعون مثقالا أو في  
 أصحاب العير فانه لما أصيب قريش ببدر قيل لهم أعينوا بهذا المال على حرب محمد لعنه الله  
 ثارنا ففعلوا (فسينفقونها ثم تكون) أي عاقبة الامر (عليهم خسارة) أي ندامة لفواتها  
 وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) أي آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك كما اتفق لهم  
 في بدر فانهم أنفقوا مع الكثرة والقوة ولم يغن عنهم شيء من ذلك بل كان وبالاعليهم فانه  
 كان سببا لجراعتهم حتى قدموا كما كان في الحقيقة الاقوة للمؤمنين (والذين كفروا)  
 أي ثبتوا على الكفر (الى جهنم يحشرون) أي يساقون اليها يوم القيامة فهم في خزي في الدنيا  
 والآخرة (فان قيل) لم يقل تعالى والى جهنم يحشرون (أجيب) بأنه اسلم منهم جماعة  
 كابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وحكيم بن حزام بل ذكر ان الذين ثبتوا على الكفر  
 يكونون كذلك (ليس الله الخبيث) أي القريب الكافر (من الطيب) أي من القريب  
 المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركبه جميعا) أي يجمعه مترا كما يعضه على بعض

كقوله تعالى كادوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا أَي لَفِرط أَوْ دَحَامَهُمْ وَقِيلَ لِمِيزَ الْمَالِ الْخَبِيثِ الَّذِي  
 أَتَفَقَهُ الْكَافِرُ عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَالِ الطَّيِّبِ الَّذِي أَتَفَقَهُ الْمُؤْمِنُ فِي جِهَادِ  
 الْكَفَّارِ كَانْتِفَاقِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي نَصْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيرَكِبُهُ جَمِيعًا  
 (فَيُجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ) فِي جَهْلَةٍ مَا يَعَذِّبُونَ بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى قَتَلُوا نَبِيًّا وَجَنَدَهُمْ وَظَلَمُوا لَهُمْ  
 الْآيَةَ وَالْآلَامَ عَلَى هَذِهِ مَتَعْلَقَةٌ يَتَكُونُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ يَتَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَعَلَى الْأَوَّلِ  
 مَتَعْلَقَةٌ يَحْشُرُونَ أَوْ يَغْلِبُونَ وَقُرْ أَلَمْ يَزِدْهُمُ الْكُفْرَ وَالْكَسَادَ بِضَمِّ الْبَاءِ الْأَوَّلِيِّ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ  
 الْبَاءِ الثَّانِيَةِ مَعَ الْكُسْرِ وَالْبِقَاوْنَ بِفَتْحِ الْبَاءِ الْأَوَّلِيِّ وَكُسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْبَاءِ الثَّانِيَةِ  
 وَقَوْلِهِ تَعَالَى (أُولَئِكَ) إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا (هُمْ الْخَاسِرُونَ) أَيِ الْكَامِلُونَ فِي الْخُسْرَانِ  
 لِأَنَّهُمْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَلَمَّا بَيَّنَّ تَعَالَى ضَلَالَتَهُمْ فِي عِبَادَتِهِمْ الْبَدْنِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ  
 أَرْشَدَهُمْ إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ فَقَالَ (قُلْ) يَا مُحَمَّدُ (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) كَأَنِّي سَفِيَانٌ وَأَصْحَابُهُ  
 (أَن) يَنْتَهَوْا يَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) أَيِ قُلْ لِأَجْلِهِمْ هَذَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَنِ يَنْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ وَقَالَ  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ جَعْنِي خَاطِبُهُمْ بِهِ لَقِيلَ إِنْ تَنْتَهَوْا  
 يَغْفِرْ لَكُمْ (وَإِنْ يَعُودُوا) أَيِ إِلَى الْكُفْرِ وَمُعَادَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ  
 الْأَوَّلِينَ) أَيِ بَاهِلَاكَ أَعْدَائِهِ وَنَصْرَ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَاجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَاقْبَلُهُ  
 وَاخْتَلَفُوا أَهْلَ الْكُفْرِ الْأَصْلِيَّ مَخَاطِبَ بَقَرِ وَعِ الشَّرِيعَةِ وَهَلْ يَسْقُطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ مَا مَضَى  
 فِي حَالِ رُدَّتِهِ كَالْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْآيَةِ وَهَلِ الرَّدَّةُ تَحْبِطُ مَا مَضَى مِنَ الْعِبَادَاتِ قَبْلُهَا  
 ذَهَبَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى أَنَّهُ مَخَاطِبُ بَدِيلٍ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا سَلَكَكُمْ  
 فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ الْآيَةَ وَأَنَّ الْمُرْتَدَّ لَا تَسْقُطُ عَنْهُ الْعِبَادَاتُ الْقَائِمَةُ فِي الرَّدَّةِ  
 تَغْلِظُ عَلَيْهِ وَأَنَّ الرَّدَّةَ لَا تَحْبِطُ مَا مَضَى وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَائِدَةِ وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مَعَاذٍ  
 أَنَّهُ قَالَ تَوْحِيدُهُمْ يَعْزِزُ عَنْ هَدْمِ مَا قَبْلَهُ مِنْ كُفْرٍ أَوْ جَوَانٍ لَا يَعْزِزُ عَنْ هَدْمِ مَا بَعْدَهُ مِنْ ذَنْبٍ \* وَلَمْ  
 يَنْتَهَوْا عَنْ هَذَا الْكُفْرِ إِنْ تَنْتَهَوْا عَنْ كُفْرِهِمْ حَصَلَ لَهُمُ الْغُفْرَانُ وَإِنْ عَادُوا فَهُمْ مَتَوَسِّدُونَ  
 سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ أَسْبَغَ بِالْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ إِذَا صَرَّ وَاقَالَ تَعَالَى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) أَيِ شُرَكَاءُ  
 كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ الرَّبِيعُ حَتَّى لَا يَفْتَنَ أَحَدُكُمْ عَنْ دِينِهِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَفْتَنُونَ عَنْ دِينِ  
 اللَّهِ فِي مَبْدَأِ الدَّعْوَةِ فَاقْتَنَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْرُجُوا  
 إِلَى الْحَبَشَةِ وَفِتْنَةُ ثَانِيَةٍ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا بَايَعَتِ الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ  
 نَوَاحِرَتِ تَرِيشٍ أَنْ يَفْتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ بِعَمَلِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ فَأَصَابَ الْمُؤْمِنِينَ جَهْدٌ شَدِيدٌ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى  
 بِقِتَالِهِمْ حَتَّى تَزُولَ هَذِهِ الْفِتْنَةُ (وَيَكُونَ الدِّينُ كَاهًا) خَالِصًا (لِللَّهِ) تَعَالَى وَحْدَهُ لَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ (فَإِنْ  
 انْتَهَوْا) عَنِ الْكُفْرِ (فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) أَيِ فَيَجَارِيهِمْ بِهِ (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عَنِ الْإِيمَانِ  
 (فَاعْمَلُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ) أَيِ نَاصِرَكُمْ وَمَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ (نَعَمْ الْمَوْلَى) هُوَ قَانَهُ لَا يُضَيِّعُ مِنْ تَوَلَّاهُ (وَنَعَمْ  
 النَّصِيرُ) أَيِ النَّاصِرِ فَلَا يَغْلِبُ مِنْ يَنْصُرُهُ فَنَ كَانَ فِي حِمَايَةِ هَذَا الْمَوْلَى وَفِي حِفْظِهِ وَكِفَايَتِهِ كَانَ  
 آمِنًا مِنَ الْآفَاتِ مَصُونًا مِنَ الْخَطَافَاتِ (وَاعْمَلُوا أَنْعَمَ غَنَمٌ) أَيِ أَخَذْتُمْ مِنَ الْكُفَّارِ الْحَرْبِيِّينَ



(من شيء) مما يقع عليه اسم شيء مما هو لهم ولو اختصا (فإن لله خمسة وللرسول) واعلم أن الغنيمة  
والتي اسمان لما يصيبه المسلمون من الحربيين والصحيح أنهم مختلفان فالتي ما حصل لنا مما  
هو لهم بلا إيجاب كجزية وعشر تجارة وما جلاوا غنمه ولو لغر خوف كضر أصابهم وتر كذا مرتبة  
وكافر معصوم بلا وارث وكذا الفاضل عن وارث له غير حائر وسيأتي حكمه إن شاء الله تعالى عند  
قوله تعالى ما أفاء الله على رسوله وأما الغنيمة فهي ما حصل لنا منهم مما هو لهم بإيجاب أو سرقة  
أو التقاط وكذا ما انهمزوا عنه عند التقاء الصقين ولو قبل شهر السلاح أو أهدها الكافر لنا  
والحرب قائمة ولم تحمل الغنائم لاحد قبل الاسلام بل كانت الانبياء إذا غنوا ما لا يجوعه فتأني  
نار من السماء تأخذ ثم أحلت للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت في صدر الاسلام له خاصة لانه  
كالمتأين كلهم نصرة وشجاعة بل أعظم ثم نسخ ذلك واستقل الامر على أنها تجعل خمسة أقسام  
متساوية ويؤخذ خمس رفاع ويكتب على واحدة لله وألله صالح وعلى أربع للغنائم ثم تدرج  
في بنادق مستوية ويخرج لكل خمس رقعة فخرج لله وألله صالح جعل بين أهل الخمس على  
خمس أصناف وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وذكر الله تعالى في الآية لتبرك وأما  
ما كان له صلى الله عليه وسلم فهو وألله صالح المشلين كسند الثغور وأرزاق علماء بعلوم تتعلق  
بمصلحتنا كتفسير وفقه وحديث والصنف الثاني ما ذكره الله تعالى بقوله (وإلى القربي) أي  
قراة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب دون من عداهم لاقتصاره صلى الله  
عليه وسلم في القسم عليهم مع سؤال غيرهم من بني عميم نوفل وعبد شمس له لقوله صلى الله عليه  
وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه فيعطون ولو أغنياء ويفضل الذكر  
على الأنثى كالارث لانه عطية من الله تعالى تستحق بقراة الاب كالارث فلا يعطى أولاد البنات  
من بني هاشم والمطلب شيئا لانه صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير وعثمان مع أن أم كل واحد منهما  
كانت هاشمية والصنف الثالث ما ذكره الله تعالى بقوله (والبناحي) اليتيم صغير ولو أنثى تستبر  
لا يثم بعد احتمال الأب له وان كان له أم وجد ومن فقد أمه فقط يقال له منقطع واليتيم في الهاشم  
من فقد أمه وفي الطير من فقد أباه وأمه والصنف الرابع ما ذكره الله تعالى بقوله (والمساكين)  
الصادقين بالفقراء والمساكين من له مال أو كسب لاثق به يقع موقعان كفايته ولا يكفيه العمر  
الغالب وقيل سنة كمن يملك أو يكسب سبعة أو ثمانية ولا يكفيه الا عشرة والفقير من لا مال له أو له  
ذلك ولا يقع موقعان كفايته كمن يحتاج الى عشرة ولا يملك أو لا يكسب الا درهمين أو ثلاثة  
والخامس ما ذكره الله تعالى بقوله (وابن السبيل) وهو المسافر المحتاج ولا معصية بسفرة  
والاجناس الاربعة الباقية للغنائم وهم من حضر القتال ولو في أثناءه بنية القتال وإن لم يقاتل  
أو حضر بلانية وقاتل كأجير لحفظ أمتعة وتاجر ومحترف وقوله تعالى (إن كنتم آمنتم بالله)  
متعلق بمخذوف دل عليه واعلموا أي إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس لهم ولا فسلوه اليهم  
واقنعوا بالاجناس الاربعة الباقية فإن العلم العملي إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود  
بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وقوله تعالى (وما) عطف على بالله (أزنا على عبدنا)

محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والملائكة والنصر (يوم الفرقان) أي يوم بدرفاته فوق به  
 بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) أي جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر وهو أول  
 مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم  
 الجمعة تسعة عشر وأربعة عشر من رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة  
 وبضعة عشر رجلاً والمشركون مابين الألف والتسعمائة فهزم الله تعالى المشركين وقتل  
 منهم سبعون وأسر منهم مثل ذلك (والله على كل شيء قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير  
 والذليل على العزيز كما فعل ذلك بكم ذلك اليوم وقوله تعالى (أذ أنتم بالعدوة الدنيا) أي القربي  
 من المدينة بدل من يوم الفرقان أو من يوم التقى الجمعان أو منصوب بأذكروا مقدرات العدو  
 الدنيا بمابلي المدينة (وهم بالعدوة القصوى) أي البعدي من المدينة وهي ممابلي مكة وكان  
 الماء بها وكان استظهار المشركين من هذا الوجه أشد والقصوى تأنيث الانصاف وكان  
 قياسه قلب الواو كالدينا والعلماء ولكن لم تقلب تفرقة بين الاسم والصفة فانها انقلب في الاسم  
 دون الصفة على الاكثر وقبل بالعكس وعلى الاول القصوى وان كان صفة للعدوة في الآية  
 كالدينا لكن غلب عليها الاسمية لترك الوصف بها في أكثر الاستعمالات كما قاله ابن جني فالقصوى  
 بالواو على القولين شاذ بانظر الى اسميتها في الاول والى وصفيتها في الثاني ومثال الصفة  
 النخالصة حاوى تأنيث الاحلى فهي بالواو مقببة على الاول شاذة على الثاني ومثال الاسم  
 الخالص حزوى اسم مكان فهو بالواو شاذ على الاول مقبب على الثاني وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 العدو وهي شط الوادي بكسر العين فيهما والباقون بضم العين فيهما أو أم الدنيا والقصوى  
 فأما الهمزة والكسائي محضة وأبو عمرو وبين وبين وورش بالفتح وبين اللظنين (والركب) أي  
 العبر التي خرجوا إليها التي يقودها أبو سفيان (أسفل منكم) أي أسفل منكم على ساحل البحر  
 على ثلاثة أميال من بدر وأسفل نصب على الظرفية معناه مكاناً أسفل من مكانكم وهو مرفوع  
 المحل لانه خبر المبتدأ (ولولا عدىتم) أنتم والنفير للقتال (لاختلفتم في الميعاد) وذلك أن السابيين  
 خرجوا لياخذوا العير راغبين في الخروج وخروج الكفار مرعوبين بمابليهم من تعرض  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لأموالهم فيمنعوها من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد لقتلهم وكثرة  
 عدوهم (ولكن) جمع الله تعالى بينهم على هذه الحالة من غير ميعاد (ليقض الله أمراً كان  
 مفعولاً) في علمه وهو نذر أوليائه وأعدائه وقهر أعدائه وقوله تعالى (لهم) من هلك  
 عن بينة ويحيى من حى عن بينة بدل من لي قضى أو متعلق بقوله مفعولاً واستعير  
 الهلاك والحياة للكفر والاسلام أي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالطة  
 شبهة حتى لا يبق له على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أبضاعاً يقين وعلم بأنه دين الحق الذي  
 يجب الدخول فيه والتمسك به فإن وقعت بدر من الآيات الواضحة التي من كفر بعدها كان  
 تكابر النفس مغالطاً لها وقرأ نافع والبرز وشعبة بياء من الاولى مكسورة والثانية مقترحة  
 والباقون بياء واحدة مشددة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله (وان الله لسميع عليم) أي يسمع دعاءكم

ولنعلم حاجتكم وضعفكم لاتخفى عليه خافية (اذ) أى واذكر يا محمد نعمة الله عليكم اذ  
 (يريهكم الله) أى المشركين (فى منامكم) أى نومكم (قليلاً) فأخبرت أصحابك فسرّوا وقالوا ربنا  
 النبي صلى الله عليه وسلم حق وصار ذلك سبباً لجرأتهم على عدوهم وقوة لقلوبهم (فان قيل) روي  
 الكثير قديلاً غلط فكيف يجوز على الله تعالى (أجيب) بأن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد  
 ولا يستل عمياً فعل أو أنه تعالى أراه بعضهم دون بعض فحكم صلى الله عليه وسلم على أولئك الذين  
 رآهم بأنهم قليلون وقال الحسن ان هذه الاراء كانت فى البقطة قال والمراد من المنام العين التى  
 هى موضع النوم (ولو أراكمهم كثير القسليم) أى ولو أراكمهم كثير الذكوة للقوم ولو سمعوا  
 ذلك لغشوا أى جبنوا (ولتأزعمتم) أى اختلقتم (فى الامر) أى أمر القتال وتفرقت أراؤكم بين  
 الفرار والقتال (واكن الله سلم) أى سلمكم من الفشل والتنازع فيما بينكم وقبل سلمكم من  
 الهزيمة والقتل (انه) تعالى (عليه) أى بالغ العلم (بذات الصدور) أى بما فى القلوب من الجراءة  
 والجهن والجنح وغير ذلك (واذير يكموهم) أيهم المؤمنون (اذ التقيتم فى أعينكم قليلاً) أى ان  
 الله تعالى قلل عدد المشركين فى أعين المؤمنين يوم التقوا فى القتال أيضاً كد فى البقطة ما رآه  
 النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه وأخبر به أصحابه ونقوى بذلك قلوب المؤمنين وتزاد جرأتهم  
 ولا يجبنوا عن قتالهم قال ابن مسعود قد قتلوا فى أعيننا حتى قتل رجل الى جنبى أترأهم سبعين  
 قال أترأهم مائة فأسرنا رجالاً منهم فقلنا كم كنتم قال ألفاً والضمير ان مفعولاً يرى وقليلاً  
 حال من الثانى (ويقللكم فى أعينهم) أى ويقللكم بامعشر المؤمنين فى أعينهم أى المشركين لئلا  
 يهزبوا واذا استمعوا عدد المسلمين لم يبالغوا فى الاستعداد والتأهب لقتالهم فيكون ذلك  
 سبباً لظهور المؤمنين قال السدى قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال  
 أبو جهل الآن اذبرزلكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم انما محمد وأصحابه أكلة  
 جزور يعنى جمع آكل أى قليل يشبعهم جزور واحد يضرب مثلاً فى القلة والامر الذى  
 لا يعاب به ثم قال فلا تقتلوههم وأربطوهم بالحبال أراد بقوله ذلك القدرة والقوة (فان قيل) كيف  
 يمكن تقليل الكثير وتكثير القليل (أجيب) بأن ذلك ممكن فى قدرة الله تعالى وان الله تعالى على  
 ما يشاء قدير ويكون ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم والمعجزة هى من خوارق العادات  
 فلا يكر ذلك أو أن الله تعالى يستر عنهم بعضه بساتر أو يحدث فى أعينهم ما يستقلون له الكثير كما  
 أحدث فى عيون الحول ما يرون له الواحد اثنين قبل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان  
 بين يديه ديك قال فالى لأرى هذين الديكين أربعة وهذا قبل التهام القتال فلما التحم أراهم اياهم  
 مثليهم كفى آل همران (ليقضى الله أمراً كان مفعولاً) أى فى علمه وهو اعلاء كلمة الاسلام ونصر أهله  
 (فان قيل) قد تقدم ذلك فى الآية المتقدمة فكان ذكره هنا محض تكرار (أجيب) بأن المقصود  
 من ذكره فى الآية المتقدمة هو أنه تعالى فعل تلك الافعال ليحصل استيلاء المؤمنين على الكافرين  
 على وجه يكون معجزة دالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم والمقصود من ذكره هنا ليس هو  
 ذلك المعنى بل المقصود أنه تعالى ذكره هنا أنه قلل عدد المؤمنين فى أعين الكفار فيبين تعالى أنه

انما فعل ذلك ليصبر ذلك سبباً لا ليبالغ الكفار في تحميل الاستعداد والحذر فيصبر ذلك سبباً  
 لانكسارهم (والى الله ترجع الامور) كلها فلا ينقض الا ما يريد انفاذه فلا تجزى الامور على  
 ما يظنه العباد وفي هذا تنبيه على أن أمور الدنيا غير مقصودة واعمال المراد منها ما يصلح أن يكون  
 زاد اليوم المعاد \* ولما ذكر تعالى أنواع نعمه على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين  
 يوم بدر عليهم اذا التقوا بالفتنة وهى الجماعة من المحاربين نوعين من الادب بقوله تعالى (يا أيها  
 الذين آمنوا اذا قمتم) أى قاتلتم لأن القتال غالباً (فتنة) أى جماعة كافرة (فاتقوا)  
 اقتلهم كما بنتم في بدر ولا تتحدوا أنفسكم بقرار هذا هو النوع الاول (واذكروا الله كثيراً)  
 بقولكم وألستمكم قال ابن عباس أمر الله تعالى أولياءه بذكره في أشد الأحوال هم تنبيهها على أن  
 الانسان لا يجوز له أن يخجل قلبه ولسانه عن ذكر الله ولو أن رجلاً أقبل من المشرق الى المغرب  
 على أن ينفق الاموال سخاءه والآخر من المغرب الى المشرق يضرب بسيفه في سبيل الله لكان  
 المذكر لله أعظم أجراً وقيل المراد من هذا الذكر الدعاء بالنصر والتظفر لأن ذلك لا يحصل  
 الا بمعونة الله تعالى (اعلمكم تفعلون) أى تظفرون بمرادكم من النصر والتبوت (فان قيل) هذه  
 الآية توجب الثبات على كل حال وذلك يومهم أنهم كانوا في أشد الأحوال والتحيز (أجيب)  
 بأن المراد من الثبات البقاء في المحاربة بل كان الثبات في هذا المقصود لا يحصل الا بذلك التحرف  
 والتحيز ثم قال تعالى مؤكداً ذلك (وأطيعوا الله وأطيعوا رسوله) في سائر ما أمران به لأن الجهاد  
 لا ينفع الا مع التمسك بسائر الطاعات (ولا تنازعوا) أى تحتلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) أى  
 تفشلوا (وتذهب ريحكم) أى قوتكم ودولتكم والريح مستعارة للدولة شبهها في نفوذ أثرها  
 بالريح ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به ادعاء وأطلق اسم المشبه به على المشبه وقبل المراد بها  
 الحقيقة لأنه لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله تعالى وفي حديث الشيخين نصرت بالصبا  
 وأهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان  
 اذا لم يقاتل من أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر أخرجه  
 أبو داود (واصبروا) أى عند لقاء العدو ولا تنزعوا عنه (ان الله مع الصابرين) بالصبر  
 والمعونة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية  
 فاذا التقيتهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السبوف ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم  
 منزل الكتاب ومجري السحاب وعازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم (ولا تكونوا كالذين  
 خرجوا من ديارهم) أى ايمانهم واعيرهم ولم يرجعوا بعد فجيأتهم (بطرا) أى غرأوا طغياً في النعمة  
 وذلك ان النعم اذا كثرت من الله تعالى على العبد فانصرفها في المفارقة على الاقران  
 وكثر بها أبناء الزمان وأنفقها في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر في النعمة وانصرفها في  
 طاعة الله واستغناه مرضاته فذلك شكرها (ورثاء الناس) أى ليثوا عليهم بالشجاعة والسماحة  
 وذلك أنهم لما بلغوا الحقيقة وأنهم رسول أبي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت غيركم فقال أبو جهل  
 لا والله حتى تقدم بدرا وكان بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم فيها سوق في كل عام

ونشرب بها الخمر وتعزف علينا القينات والعزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها  
 مما يضرب به قاله ابن الاثير وغيره والقينات الجوارى ونطم بهن من حضرنا من العرب فذلك  
 بطرهم ورياءهم الناس باطعاهم فوافوه فاسقوا المنيا لما كان الخمر رباحا عليهم النواحي  
 مكان القينات فهي الله تعالى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرادين وأمرهم أن يكونوا  
 أهل تقوى وإخلاص من حيث إن النهى عن الشيء أمر بضده (ويصدقون عن سبيل الله) أي  
 ويعتصمون الناس الدخول في دين الله (والله بما يعملون محيط) لا يخفى عليه شيء لأنه محيط بأعمال  
 العباد كلها فيجازيهم بأعمالهم (وإذ) أي واذكروا أيهم المؤمنون نعمة الله عليكم إذ (زين لهم)  
 أي المشركين (الشيطان) أي ابليس (أعمالهم) الخبيثة بأن شجعهم على إلقاء المسلمين لما خافوا  
 الخروج من أعدائهم بنى بكر بن الحرث جاء ابليس وجند من الشياطين معه راية فقتل لهم  
 في صورة سراقبة بن مالك بن جعشم الشاعر الكثافي وكان من أشرفهم (وقال) غار الله  
 في أنفسهم (لأغلب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم) أي يحير لكم من كفة (فلما  
 ترامت الفتان) أي التقى الفريقان رأى ابليس الملائكة قد نزلوا من السماء علم عدو الله  
 ابليس أنهم لا طاقة لهم بهم (نكص على عقبيه) قال الضعفاء ولي مدبر أو قال النضر بن سمير  
 رجع القهقري على قفاه هاربا (وقال انى برى منكم) قال الكلبي لما التقى الجعان كان ابليس  
 في صف المشركين على صورة سراقبة بن مالك وهو أخو زيد الحرث بن هشام فنكص عدو الله  
 ابليس على عقبيه فقال له الحرث الى أين أتخذ لنا في هذه الحالة فقال له عدو الله ابليس  
 (انى أرى ما لا ترون) ودفع في صدر الحرث وانطلق فانهزموا قال الحسن رأى ابليس جبريل  
 بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ماركب قال قتادة قال ابليس انى  
 أرى ما لا ترون وصدق وقال (انى أخاف الله) وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم أنه لا قوة له  
 ولا منعة فأوردهم وأسلمهم وذلك من عادة عدو الله ابليس لعنه الله لمن أطاعه إذا التقى الحق  
 والباطل أسلمهم وبرأهم وقال عطاء مخاف ابليس ان يهلكه الله تعالى فيمن يهلك وقيل  
 أخاف الله عليكم وقيل انه لما رأى جبريل خافه وقيل لما رأى الملائكة تنزل من السماء خاف أن  
 يكون الوقت الذى أنظر اليه قد حضر فقال ما قال اشفا فاعلى نفسه \* ولما انهمزوا وبلغوا مكة  
 قالوا هزم الناس سراقبة فباغاه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمةكم فلما أسلوا علوا  
 أنه الشيطان وقوله تعالى (والله شديد العقاب) يجوز أن يكون من كلام ابليس أي انى أخاف  
 الله لانه شديد العقاب وأن يكون مستأنفا أي والله شديد العقاب لمن خالفه وكفر به (فان قيل)  
 كيف يقدر ابليس أن يتصور بصورة البشر واذن شكل بصورة البشر فكيف يسمى شيطانا  
 (أجيب) بان الله تعالى أعطاه قوة وأقدره على فعل ذلك كما أعطى الملائكة قوة وأقدرهم على  
 أن يتشكلوا بصورة البشر لكن النفس الباطنية لم تتغير فلم يلزم من تغير الصورة تغير الحقيقة  
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما روى ابليس يوما فيه أصغر ولا أدر ولا أحقر ولا أعظم  
 منه يوم غرقة وما ذاك إلا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما كان

من يوم بدر (اذ) أى واذا كذا (يقول المنافقون) أى من أهل المدينة والمنافق هو من يظهر  
الاسلام ويخفى الكفر كما أن المرائى هو من يظهر الطاعة ويخفى المعصية (والذين فى قلوبهم  
مرض) أى شك وارتباب وهم قوم من أهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقع الاسلام فى قلوبهم  
ولم يتمكن فلما خرج قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم الى بدر فلما  
نظر والى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا (غزو هؤلاء) المسلمين (دينهم) اذ خرجوا مع  
قلتهم وقاتلون الجميع الكثير توهم أنهم ينصرون بسببه فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن  
المغيرة وعدي بن أمية بن خلف الجعفي والعاص بن أمية بن الحجاج قال تعالى فى جوابهم (ومن  
يتوكل على الله) أى يتوكل به بقلب (فإن الله عزيز) أى غالب على أمره (حكيم) أى فى صنعته يفعل  
بحكمته البالغة ما يتبعه العقل ويجز عن ادراكه ولما شرح تعالى أحوال هؤلاء  
الكفار شرح أحوال موتهم والعذاب الذى يصل اليهم فى ذلك الوقت بقوله تعالى (ولو ترى)  
أى عاينت وشاهدت يا محمد (اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) أى بقبض أرواحهم عند الموت  
(يضربون وجوههم وأديبارهم) أى ظهورهم واستأصاهم قال البضاوى ولعل المراد  
تعميم الضرب أى يضربون ما أقبل منهم وما أدبر بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذوقوا  
عذاب الحريق) أى النار قال ابن عباس كان المشركون اذا أقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربوا  
وجوههم بالسيف واذا أولوا ضربوا أديبارهم فلاحرم قلوبهم الله بعشله فى وقت نزع الروح  
وجواب لو محمد وف والتقدير لرأيت منظرها تلاوأمر افظعها وعقايا شديدا والملائكة  
مرفوع بالفعل ويضربون حال منهم ويجوز أن يكون فى قوله يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة  
مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر (ذلك) أى الذى نزل بكم من القتل والضرب والحريق  
(بما) أى بسبب ما (قدمت) أى كسبت (أيديكم) من الكفر والمعاصى وانما عبر بالأيدي دون  
غيرها لأن أكثر الأفعال تراول بها والتحقق أن الانسان جوهر واحد وهو الفاعل  
وهو الذر وهو المؤمن وهو الكافر وهو المطيع وهو العاصى وهذه الأعضاء آلة وأدوات  
فى العمل فأضيف الفعل فى الظاهر الى الآلة وهو فى الحقيقة مضاف الى جوهر ذات  
الانسان (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا يعذب أحدا من خلقه بغير ذنب وظلام لله كثير  
لاجل العبيد أى أنه بمعنى ذى ظلم (كدأب) أى دأب هؤلاء الكفار بكفرهم مثل دأب (آل  
فرعون) وهو عادتهم وعملهم الذى دأبوا فيه أى داموا عليه فجوزى هؤلاء بالقتل والاسريوم  
بدرهم كما جوزى آل فرعون بالأغراق وأصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان  
دأب فى كذا أى داوم عليه وسميت العادة دأبا لأن الانسان مداوم على عادته مواظب  
عليها (والذين من قبلهم) أى من قبل آل فرعون وقوله تعالى (كفروا بإيات الله)  
تفسير لدأب آل فرعون (فاخذهم الله بذنوبهم) أى بسبب كفرهم كما أخذ هؤلاء  
(إن الله قوى) أى على ما يريد فيقتلهم عن كفر وكذب رساله (شديد العقاب) بمن كفر  
وكذب رساله وقوله تعالى (ذلك) إشارة الى ما قبلهم من العقاب (بأن) أى

ليسبب ان (الله لم يك مغير انعمة أنعمها على قوم) أى مبدل لاهبها بالنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم)  
 أى بأن يبدلوا ما بهم من الحال الى حال أسوأ منه (فان قيل) فما كان من تغيير آل فرعون  
 ومشركي مكة حتى غير الله تعالى نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة  
 (أجيب) بأنه تعالى كما يغير الحال المرضية الى المسخوطة يغير الحال المسخوطة الى الأفضل  
 منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كفرة عبدة أو ثان فلما بعث اليهم بالآيات  
 البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في اراقة دمه غير واحالهم الى أسوأ مما كانت  
 عليه فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب (وان الله سميع) لما يقولون  
 (علم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم  
 بذنوبهم) أى أهلكنا بعضهم بالرغبة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح  
 وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف (وأغرقنا آل فرعون) أى هو وقومه  
 (فان قيل) ما فائدة تكرير هذه الآية مرة ثانية (أجيب) بأن فيها فوائد منها أن الكلام الثاني  
 يجري مجرى التفصيل للكلام الاول لان الكلام الاول فيه ذكر أخذهم وفي الثاني ذكر  
 اغراقهم وذلك تفصيل ومنها أنه ذكر في الآية الاولى انهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية  
 أنهم كذبوا بآيات ربهم في الآية الثانية اشارة الى أنهم كذبوا بما مع بحودهم لها وأمرهم بها  
 ومنها أن تكرير هذه القصة للتأكيد ولما يربط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم  
 وبيان ما أخذ به آل فرعون ومنها ان الاولى لسبيبة الكفر والثانية لسبيبة التغيير والنعمة  
 بسبب تغييرهم ما بأنفسهم (وكل) أى من الفرق المكذبة أو من غرق القبط وقتل قريش (كانوا  
 ظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصي وغيرهم بالاضلال واضعين الآيات في غير موضعها وهم  
 يظنون بأنفسهم العدل ولما وصف تعالى كل الكفار بقوله تعالى وكل كانوا ظالمين أفرد بعضهم  
 بجزية في الشر والفساد فقال (ان شر الدواب عند الله) في حكمه وعلمه (الذين كفروا) أى أصروا  
 على الكفر (فهم لا يؤمنون) أى لا يوقع منهم ايمان وقوله تعالى (الذين عاهدت منهم ثم  
 ينقضون عهدهم في كل مرة) بدل البعض من الذين كفروا وهم يهود قريظة عاهدتهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان لا يماثلوا أى يساعدوا عليه فمكثوا بأمان عانوا مشركي مكة بالسلاح  
 وقالوا نسينا وأخطأنا ثم عاهدهم فمكثوا وما لؤا معهم يوم الخندق وانطلق **ع**ب بن  
 الاشرف الى أهل مكة فخالفهم وانما جعلهم الله تعالى شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر  
 الكفار المصرون منهم وشر المصريين الناكثون اليهود (وهم لا يتقون) الله في حذرهم  
 (فاما) فيه ادغام ان الشرطية في ما الزائدة (تتقنهم) أى تجسدن هؤلاء الذين نقضوا العهد  
 وظفرت بهم (في الحرب فسرده) قال ابن عباس فنسك (بهم) أى بهؤلاء الذين نقضوا العهد  
 (من خلفهم) أى من وراءهم من أهل مكة واليمن وغيرهما فيخافون أن يفعل بهم كفعلي هؤلاء  
 وقال عطاء أنحن فيهم القتل حتى يخافك غيرهم (لعلهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) أى يتعلمون  
 بهم (واما تخافن) أى تعلمن يا محمد (من قوم) عاهدتهم (خيانة) في العهد بامارات تلوح لك

كما ظهر من قرينة والنصير (قائداً) أي اطرح عهدهم (اليهم) وقوله تعالى (على سواء) حال  
 أي مستويًا أنت وهم في العلم بقض العهد بأن تعلمهم به لك لايتهمونك بالغدر إذا نصبت  
 الحرب معهم (إن الله لا يحب الخائنين) أي في نقض العهد أو غيره روى أن معاوية  
 كان بينه وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى العهد غزاهم بغيا  
 رجل على فرس أو برزون وهو يقول الله أكبر الله أكبر فوافوا لا غدرا فأذا هو عمرو بن  
 عبدسة فأرسل اليه معاوية يسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه  
 وبين قوم عهد فلا ينبذ عقده ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية  
 قال الرازي حاصل الكلام في هذه الآية أنه تعالى أمره بقتل من ينقض العهد على أقبح الوجوه  
 وأمره أن يتابعه على أقصى الوجوه من كل ما يؤهم نكث العهد ونقضه قال أهل العلم إذا ظهرت  
 آثار نقض العهد من عاهدهم الامام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض أمّا أن يظهر مظهره  
 محتملا أو ظهورا مقطوعا به فان كان الاول وجب الاعلام عليه على ما هو مذكور في هذه الآية  
 وذلك أن قرينة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا بأباسفان ومن دعه من المشركين  
 الى مظاهرهم على النبي صلى الله عليه وسلم فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم خوف الغدر به  
 وبأصحابه فهنا يجب على الامام أن ينبذ اليهم على سواء ويعلمهم بالحرب وأما إذا ظهر نقض  
 العهد ظهورا مقطوعا به فهنا لا حاجة الى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا  
 وجيش النبي صلى الله عليه وسلم لم يمر الظهران وذلك على أربعة فزا سخ من مكة \* وما بين تعالى  
 ما يفعله صلى الله عليه وسلم في حق من يجده في الحرب ويتكبر منه وذكر أيضا ما يجب أن يفعله  
 فيمن ظهر منه نقض العهد بين أيضا حال من فاته في يوم بدر وغيره لكي لا يتبقى حسرة في قلبه فقد  
 كان فيهم من بلغ في أذية النبي صلى الله عليه وسلم مبلغا عظيما بقوله تعالى (ولا تحسبن الذين  
 كفروا سبغوا) أي خلصوا من القتل والاسير يوم بدر (انهم لا يعجزون) الله أي لا يقوتونه بهذا  
 السبق في الانتقام منهم اما في الدنيا بالقتل واما في الآخرة بعذاب النار وفيه تسليمة للنبي صلى  
 الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منه فأعلمه الله تعالى انهم لا يعجزونه وقرآن عامر  
 وحجة وحفص يحسبن بالياء على الغيبة على أن الفعل للذين كفروا والباقون بالتاء على الخطأ  
 للنبي صلى الله عليه وسلم ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يشرد من صدره منه نقض  
 العهد الى من خاف منه النقص واتفق لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قصدوا الكفار بلا  
 آلة ولا عدة أمرهم في هذه الآية بالاعداد لهؤلاء الكفار بقوله تعالى (وأعدوا لهم) أي لقتالهم  
 (ما استطعتم من قوة) الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة اليه وفي المراد بالقوة اقوال الاول  
 الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي صلى الله عليه وسلم لم فيما رواه عقبه بن عامر قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم الا ان القوة الرمي ثلاثا  
 أخرجه مسلم وعن أبي أسيد بن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوم بدر حين



صفقنا القريش وصفقوا لنا اذا كبسوكم فعليكم بالنبل وفي رواية ليس من الله ومحمود الاثلاثة  
تأديب الرجل فرسه وملاعبة أهله ورميه بقوسه أى نبه فانهم من الحق ومن ترك الرمي بعد  
ما علمه رغبة عنه فانهم عنه تركوها وكفرها أخرجه الترمذى والثاني انها الحصون والثالث  
انها جميع الاسلحة والآلات التى تكون لكم قوة في الحرب على قتال عدوكم وقوله تعالى  
(ون ربطا الخيل) مصدرة عن جيسها في سبيل الله سواء كانت ذكورا أو إناثا وقال عكرمة  
المراء الاثا وروى عن خالد بن الوليد انه قال لا يركب في القتال الا الاثا نقلة صهيلا وعن  
ابى محيرز انه قال كانت الصحابة يستحبون ذكورا الخيل عند الصغوف واثا الخيل عند  
البيات والغارات وقيل ربطا الفحول أى لى لانها أقوى على الكثرة والفر ويدر للاول ما روى  
عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله  
ايما بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة يعفى حسنة  
وعن عروة البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم  
القيامة الاجر والمغنم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرف فقال ما نزل على فيها الا هذه  
الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (ترهبون)  
أى تخوفون (به) أى بتلك القوة وبذلك الرباط (عدو الله وعدوكم) أى الكفار من أهل مكة  
وغيرهم وذلك ان الكفار اذا علموا ان المسلمين متاهبون للجهاد مستعدون له مستكملون لجميع  
الاسلحة والآلات الحرب واعداد الخيل مربوطة للجهاد خافوهم فلا يقصدون دخول دار الاسلام  
بل يصبرون ذلك سببا لدخول الكفار في الاسلام وبذل الجزية للمسلمين (و ترهبون) اخرين من  
دوهم (أى غيرهم وهم المنافقون لقوله تعالى (لا تعلمونهم) لانهم معكم يقولون بالسننهم ما ليس  
في قلوبهم (الله يعلمهم) أى انهم منافقون (فان قيل) المنافقون لا يخافون القتال فكيف يجب  
ماد كراهاب (أجيب) بأن المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم واسلحتهم كان  
ذلك مما يخوفهم ويقطع طمعهم من أن يصيروا غالبين فيحملهم ذلك على أن يتركوا الكثرة من  
قلوبهم وبواطنهم ويصبروا مخاضين في الايمان وقيل هم اليهود وقيل الفرس (وماتفة قوامن  
شئ) وان قل (في سبيل الله) أى طاعته جهادا كان أو غيره (يوف اليكم) قال ابن عباس أجرة  
أى لا يضيع في الآخرة أجرة ويهمل الله عوضه في الدنيا (وانتم لا تعلمون) أى لا تعلمون من  
الثواب ولما دل ابن عباس عن هذا التفسير بقوله تعالى آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا ولما بين  
تعالى ما يرب به العدو من القوة والاسلحة تظاهروا بين جواز الصلح بقوله تعالى (وان جنحوا)  
أى مالوا (للسلم) أى الصلح (فأجبح) أى دخل (لها) وعاهدهم وتأيت الضعيف في الهال السلم مع انه  
مذكر على ضده وهو الحرب قال الشاعر

السلم تأخذ منها ما رضى به \* والحرب يكفيلك من انفسها جرح

فأنت ضمير السلم في تأخذ جمل على ضده وهو الحرب وعن ابن عباس هذه الآية منسوخة بقوله  
تعالى فأتوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

وقال غديرهما الصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب  
أو سلم وليس يجزم أن يقاتلوا أبداً أو يجابوا الى الهدنة أبداً وهذا ظاهر وقرأ شعبة بكسر السين  
والباقون بالفتح (وكل على الله) أى فوض أمرك اليه فمعاقدته معهم ليكون عوناً لك في  
جميع أحوالك (أنه هو المسموع) لا قوا لهم فهو يسمع كل ما يرموه في ذلك وفي غيره كما يسمعه  
علانية (العليم) بنيتهم فهو يعلم كل ما أخفوه كما أنه يعلم كل ما أعلنوه (وان يريدوا) أى الكفار  
(أن يحدوكم) أى باظهار الصلح اليه بعد ذلك (فان حسبك) أى كافيك (الله هو الذى أيدك  
بنصره) فى سائر أيامك فان أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أول حياته الى وقت وفاته كان أمراً  
إلهياً وتديراً علوياً وما كان لكسب الخلق فيه مدخل (و) أيدك (بالمؤمنين) أى الانصار (فان  
قبل) فإذا كان الله تعالى مؤيداً بنصره فإى حاجته مع نصره تعالى الى المؤمنين (أجيب) بأن  
التأييد ليس الا من الله تعالى دائماً لكنه على قسمين أحدهما ما يحصل من غير واسطة اسباب  
معلومة معتادة والثانى ما يحصل بذلك فالقول هو المراد من قوله تعالى أيدك بنصره والثانى هو  
المراد من قوله تعالى وبالمؤمنين والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو الذى أقامهم بنصره ثم بين  
تعالى كيف أيدهم بالمؤمنين بقوله تعالى (وألف) أى جمع (بين قلوبهم) وذلك ان النبي صلى الله  
عليه وسلم بعث الى قوم أنفقتهم شديدة وجيتم عظيمة حتى لو ان رجلاً من قبيلة لطم لطمته واحدة  
فانلت عنه قبيلته حتى يدركوا ناره ثم انهم انقلبوا عن تلك الحالة حتى قاتل الرجل أباه وأخاه  
وابنه واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصاراً دعاة فازالة تلك العداوة الشديدة وتبدلها  
بالحبة القوية مما لا يقدرونها الا الله تعالى وصارت تلك معجزة ظاهرة على صدق نبوة محمد  
صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى (لوانفقت ما فى الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم) أى  
تناهت عداوتهم الى حد لو أنفقت فى اصلاح ذات بينهم ما فى الارض من الاموال لم تقدر على  
الالفة والصلاح بينهم (ولكن الله ألفت بينهم) بقدرته البالغة فانه تعالى المالك للقلوب يقلبها  
كيف يشاء (أنه) أى الله تعالى (عزيز) أى غالب على أمره لا يعصى عليه ما يريد (حكيم)  
لا يخرج شئ عن حكمته وقيل الآية تنزل فى الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع  
ما أهلك ساداتهم ورؤساءهم فأنساهم الله تعالى ذلك وألف بين قلوبهم بالاسلام حتى تصادقوا  
وصاروا أنصاراً وما ذلك الا باطيف صنعه وبلغ قدرته (بأيها النبي حسبك) أى كافيك  
(الله) \* (فان قيل) هذا مكثر (أجيب) بأنه تعالى لما وعد به النصر عند محاربة الاعداء  
وعده بالنصر والظفر فى هذه الآية مطلقاً على جميع التقديرات فلا يلزم حصول السكرار لان  
المعنى فى الآية الاولى ان أرادوا خداعك كفاك الله تعالى أمرهم والمعنى فى هذه الآية عام  
فى كل ما يحتاج اليه فى الدين وقوله تعالى (ومن اتبعك من المؤمنين) أى ما فى محل نصب على  
المفعول معه كقول الشاعر \* فحسبك والضحالك سينمهم \* يروى الضحالك بالنصب على انه  
مفعول معه والمعنى كفاك وكفى اتبعك المؤمنين الله ناصرهم ورفع عطفه على اسم الله تعالى  
أى كفاك الله وكفى المؤمنون وهذه الآية تنزل بالنبوة فى غزوة بدر قبل القتال وعن سعد بن

جبراً أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم عمر فقام الله تعالى  
 به الأربعين فنزلت هذه الآية (يا أيها النبي حرّض المؤمنين أي حثهم على القتال) للكفار  
 والتجريس في اللغة كالتخصيص وهو الحث على الشيء (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا  
 مائتين) منهم (وإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا) وهذا خبر عن الأمر  
 أي ليعاقل العشرون منكم المائتين والمائة ألف قتال عشرة أمثالكم \* (تنبيه) \* تقييد ذلك  
 بالصبر يدل على أنه تعالى ما أوجب هذا الحكم إلا بشرط كونه صابراً قادراً على ذلك وإنما  
 يحصل هذا الشرط عند حصول أشياء منها أن يكون شديد الأعضاء قويا جلدًا ومثماً أن يكون  
 قوى القلب شديد البأس شجاعاً غير جبان ومنها أن يكون غير متحرف لقتال أو متهيئاً إلى فنة  
 فإن الله تعالى استثنى هاتين الحالتين في الآيات المتقدمة فعند حصول هذه الشروط كان يجب  
 على الواحد أن يثبت للعشرة (فإن قيل) حاصل هذه العبارة المطولة أن الواحد يثبت للعشرة  
 غنائماً فائدة في العدول إلى هذه العبارة المطولة (أجيب) بأن هذا انما ورد على وفق الواقعة  
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا والغالب أن تلك السرايا ما كان ينقض  
 عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر الله تعالى هذين العديدين  
 وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بالتاء على التانيث والباقيون بالياء على التذكير (بأنهم) أي  
 بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) أي جهلهم بالله تعالى واليوم الآخر فلا يقاتلوا لطلب ثواب  
 وخوف عقاب إنما يقاتلون حمية فاذا صدق قوتهم في القتال لا يثبتون معهم وكان هذا يوم بدر  
 فرض الله تعالى على الرجل الواحد من المسلمين قتال عشرة من الكافرين فنزلت على المؤمنين  
 قال عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف بهذه الآية صاح المهاجرون وقالوا يا رب نحن جبايع  
 وعدونا شبايع ونحن في غربة وعدونا في أهلهم ونحن قد أخرجنا من ديارنا وأموالنا وعدونا ليس  
 كذلك فسخنها الله تعالى بقوله تعالى (الآن خفف الله عنكم) أيها المؤمنون (وعلم أن فيكم  
 ضعفاً) أي في قتال الواحد للعشرة (فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن  
 منكم ألف يغلبوا ألفين) منهم (بإذن الله) أي بإرادته تعالى فرقوا من العشرة إلى اثنين فاذا كان  
 المسلمون على قدر النصف من عدوهم لا يجوز أن يفروا وقال عكرمة إنما أمر الرجل أن يهتبر  
 بعشرة والعشرة لما مال ما كان المسلمون قليلاً فلما كثروا خفف الله تعالى عنهم وقال ابن  
 عباس رضي الله عنهما أعمار جل فر من ثلاثة فلم يعرفان فر من اثنين فقد قهر (والله مع الصابرين)  
 بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون قال سفيان بن شبرمة وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن  
 المنكر مثل ذلك ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (ما كان) أي ما ضاع وما استقام (لنبي أن  
 تكون له أسرى) قرأ أبو عمرو وبالتاء على التانيث والباقيون بالياء على التذكير (حتى يفض في  
 الأرض) أي يكثر قتل الكفار ويبلغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حربه ويغز الإسلام  
 ويستولى أهله لأن الملك والدولة إنما تقوى وتشتد بالقتل قال الشاعر  
 لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى \* حتى يراق على جوانبه الدم

روى انه صلى الله عليه وسلم أتى يوم بدر سبعين أسيراً فيهم العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعقيل بن أبي طالب فاستأرفهم فقال أبو بكر رضي الله عنه قومك وأهلك أستبقهم  
 احل الله تعالى أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه  
 كذبك وأخرجوك فقد مههم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وإن الله أغناك عن  
 القدامكن عليا من عقيل وحزرة من العباس ومكنى من فلان لنسب له فلنضرب أعمامهم وقال  
 عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الخطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا فقال له  
 العباس قطعت رحمتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينجهم ثم دخل فقال ناس يأخذ  
 يقول أبي بكر وقال ناس يأخذ يقول عمر وقال ناس يأخذ يقول ابن رواحة ثم خرج رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله لين قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن الله ليشدد  
 قلوب رجال حتى تكون أشد من الحديد وإن الله ليعسى في قوله وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم  
 ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثل عيسى في قوله وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم  
 ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذرعني الأرض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث قال  
 ربنا اطمس على أموالهم ومال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قول أبي بكر روى انه صلى الله  
 عليه وسلم قال لعمر يا أبا حفص وكان ذلك أقول ما كنا أنما صرنا أن أقبل العباس فجعل عمر  
 يقول ويل لعمر شركته أمه ثم قال لأصحابه أنتم اليوم عالة ولا يفلتن أحد منهم إلا فداء أو ضرب  
 عنق فقال ابن مسعود الأسهيلي بن يضاء فاني سمعته يذكر الأسلام فمضت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واشتد خوفي فخاراً يتنى في يوم أخوف من أن تقع على الحجارة من السماء من  
 ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسهيلي بن يضاء ثم قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم للقوم ان شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتهم واستشهد منهم بعدتهم فقالوا بل  
 نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد وكان فدا الأسارى عشرين أوقية والأوقية أربعون درهما  
 فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم وقال قتادة كان الفداء يومئذ لكل أسير أربعة آلاف  
 قال عمر رضي الله عنه فلما كان من الفداء جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأبو بكر رضي الله عنه يسيان فأتى رسول الله أخبرني من أي شئ تبكي أنت وصاحبك  
 فان وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاءً تبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي على  
 أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة للشجرة قرية منه  
 (تريدون) أيها المؤمنون (عرص الدنيا) بأخذ فداء من المشركين وانما سمى منافع الدنيا  
 عرضاً لأنها لا ثبات لها ولا دوام فكانتم تعرضتم ثم تزول بغير لاف منفع الآخرة (والله يريد  
 لكم) (الآخرة) أي ثوابها بقهركم المشركين ونصركم الدين (والله عزيز) لا يهزم ولا يغلب  
 (حكيم) أي لا يصد رمنه فعل الأوهو في غاية الاتقان قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون  
 يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تعالى في الأسرى فاماناً بعد واما فداء ما فعل  
 الله تعالى نبيه والمؤمنين في أمر الأسرى بالنجاة وإن شأوا قتلهم وإن شأوا فادوهم وإن شأوا

أعقوبهم أي فهذه الآية تسخت تلك قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الغنائم حراما على  
الأنبياء والامم وكانوا اذا أصابوا غنائم جعلوا للقربان وكانت تنزل نار من السماء فتأكله فلما  
كان يوم بدر أسرع المؤمنون وأخذوا الفداء فأنزل الله تعالى (لولا كتاب من الله سبق) أي لولا  
قضاء الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم (لمسكم) أي لنا لكم (فما أخذتم) أي من  
الفداء (عذاب عظيم) وقال الحسن ومجاهد لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحدا من شهد  
بذراع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي عمير لم يكن من المؤمنين أحد الا أحب الغنائم الا عمر  
ابن الخطاب فإنه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا رسول  
الله كان الأثخان في القتل أحب إلى من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوزل  
من السماء عذاب ما نجأ منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ روى لما نزلت هذه الآية كف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم أن يأخذوا من الفداء فنزلت (فكلوا مما غنمتم) أي من  
الفداء فإنه من جملة الغنائم (حلالا طيبا) فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الامة وقال صلى  
الله عليه وسلم أحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لم تحل  
الغنائم لاحد قبلنا ثم أحل لنا الغنائم ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا (فان قيل)  
ما معنى القاء في قوله تعالى فكلوا (أجيب) بأنهم اسبغوا والسبب محذوف تقديره أصبحت لكم  
الغنائم فكلوا ويحوى تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الخطر للاباحة وحلالا حال من  
المغنوم أو صفة للمصدر أي كالحلالا وفائدته اراحته ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك  
المعاناة ولذلك وصفه بقوله طيبا (واتقوا الله) في مخالفة (ان الله غفور) غفر ذنوبكم (رحيم)  
أباح لكم ما أخذتم وقوله تعالى واتقوا الله اشارة الى المستقبل وقوله تعالى ان الله غفور  
رحيم اشارة الى الحالة الماضية ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء من الاسارى وثق  
عليهم أخذوا ما اهلهم منهم ذكر الله تعالى هذه الآية استمالة لهم فقال عز من قائل (يا أيها النبي  
قل لمن في أيديكم من الاسارى) قرأ أبو عمرو وبضم الهمزة وفتح السين بعدها ألف والباقون بفتح  
الهمزة وسكون السين ولا ألف بعدها واما الالف بعد الراء أبو عمرو وحزرة والكسائي تحضة  
وورش بين بين (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) أي خلوص ايمان وصحة نية (بوتكم خيرا مما أخذ  
منكم) من الفداء قال ابن عباس نزلت في العباس وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث كان  
العباس أسيرا يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب أخرجهما اعطى الناس فكان أخذ  
العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم تبلغه النبوة حتى أسرف فقال العباس كنت مشايما  
الا أنهم الزموني فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك واما طاهرا مر  
فقد كان هائلا قال العباس وكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك ذلك الذهب لي فقال  
اما شئ خرجت به تستعين به علينا فلا قال فكفني فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية  
وفداء نوفل بن الحرث فقال العباس تركتني يا محمد أن تكف قرىشا فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأين ما دفعته الى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها ما أدري ما يصيبني فان

حدثني حادث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي  
قال أخبرني به ربي فقال العباس أنا أشهد أنك صادق وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبد الله ورسوله  
والله لم يطع عليه أحد إلا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتاباً في أمرك فاما إذ  
أخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فأبداني الله خيراً من ذلك لي الآن عشرون عبداً وإن أدناهم  
لي ضرب في عشرين ألفاً وأعطاني زعزماً وما أحب أن لي بهم جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر  
المغفرة من ربي وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال البحر من غنائم ألفاً وقضاً  
لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه ما قد رعى حله وكان يقول  
هذا خير مما أخدمني وأنا أرجو المغفرة من ربكم يعني الدعوة بقوله تعالى (ويغفر لكم والله غفور  
رحيم) واختلف المنسرون في أن الآية نزلت في العباس خاصة أو في حله الأسارى قال بعضهم  
إنها نزلت في الكل قال الرازي وهذا أولى لأن ظاهر الآية يقتضي العموم من ستة أوجه أحدها  
قوله تعالى قل لمن في أيديكم وثانيها قوله تعالى من الأسرى وثالثها قوله تعالى إن يعلم الله في قلوبكم  
خيراً وإياها قوله تعالى يؤتكم خيراً وخامسها قوله تعالى مما أخذ منكم وسادسها قوله تعالى ويغفر  
لكم فدلّت هذه اللفاظ الستة على العموم فما الموجب للتخصيص أقصى ما في الباب أن يقال  
سبب نزول هذه الآية هو العباس إلا أن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وإن يريدوا)  
أي الأسارى (خيائرك) أي بما أظهرهم من القول (فقد خانوا الله) بالكفر ونقض ميثاقه  
المأخوذ بالعهد (من قبل) أي قبل بدر (فأمكن منهم) يدرق قتلوا وسراقتلوا وقوا مثل ذلك أن  
عادوا (والله عليم) بما في بواطنهم وضمائرهم من إيمان وتصديق وخيانة (حكيم) أي بالغ الحكمة  
فهو يتقن كل ما يريد فهو يوهن كيدهم ويتقن ما يقابلهم به فيطعهم لا محالة وكذا فعل تعالى في  
ابن عزة الجمحي فإنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم في المني عليه بغير شيء لفقره وعياله وعاهده على  
أنه لا يظاھر عليه أحد منهم خان فظفر به في غزوة حراء الأسد عقب يوم أحد أسيراً فاعتذره وسأله  
العفو عنه فقال لا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحد مرتين وأمر به فضربت عنقه (إن الذين آمنوا) أي  
بالله ورسوله (وهاجروا) أي وأوقعوا الهجرة من بلاد الشرك وهم المهاجرون الا قولون هجروا  
أو طأنهم وعشائرهم وأحبابهم حباقته تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم (وجاهدوا) أي  
وأوقعوا الجهاد وهو بذل الجهد في توهين الكفر (بأموالهم) وكانوا في غاية العزة في أول  
الأمر (وأنفستهم) باقتداءهم على القتال مع شدة الأعداء وأكثرتهم وقدم المال لأنه سبب قيام  
النفس أي بانقراضهم لها في الجهاد ونضيج بعضهم بالهجرة من الديار والتخيل وغيرها وآخر  
قوله تعالى (في سبيل الله) لذلك وفي سببية أي جاهدوا بسببه حتى لا يصت عنه صاد ويسهل المرور  
فيه من غير قاطع (والذين آووا) أي من هاجر إليهم من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
فأسكنوهم في ديارهم وقسموا إليهم من أموالهم وعرضوا عليهم أن ينزلوا إليهم عن بعض نسائهم  
ليترجوهن (ونصروا) أي الله ورسوله والمؤمنين وهم الأنصار رضي الله عنهم حازوا هذين  
الوصفين الشرعيين فكانوا في الذروة من هذين الجنسيتين ولكن المهاجرون الا قولون أعلى منهم

لسببهم في الايمان الذي هو رئيس الفضائل ولجلهم الاذى من الكفار زمانا طويلا وصبرهم  
 على فرقة الال والاطوان وأشار تعالى الى القسمين باداة البعد لعل مقامهم فقال (أولئك) أى  
 العالمو الرتبة (بعضهم اولى ببعض) أى دون أقاربهم من الكفار قال ابن عباس في الميراث فكانوا  
 يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوى الارحام وكان من آمن  
 ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام حيث  
 كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله (والذين  
 آمنوا ولم يهاجروا) أى آمنوا وآفاه واجمعة (مالكم من ولايتهم من شئ) أى فلا يرث بينكم  
 وبينهم ولا نصيب لهم في الغنمة (حتى يهاجروا) أى الى المدينة (وان استنصروكم في الدين) أى  
 ولم يهاجروا (فعليكُم النصر) أى فيجب عليكم أن تنصروهم على المشركين (الا على قوم بينكم  
 وبينهم ميثاق) أى عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير) في ذلك  
 ترغيب في العمل بما حث عليه من الايمان والهجرة وتخيير ذلك مما تقدم وترهيب من العمل  
 باضدادها وفي البصير إشارة الى العلم بما يكون من ذلك خالصا ومشو بافقيه من يدت على  
 الاخلاص (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) أى في النصر لان كفار قريش كانوا معادين  
 لليهود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاونوا عليه جميعا وفي الميراث فبرث بعضهم  
 بعضا ولا يرث بينكم وبينهم (الاتقوا) أى ما أمرتم به من التواضع بينكم وتولي بعضكم لبعض  
 حتى في الميراث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار (تكن) أى تحصل (قسنة) أى عطفية (في الارض)  
 بضغف الايمان وقوة الكفر (وفساد كبير) في الدين ولما تقدمت أنواع المؤمنين المهاجرين والانصار  
 والقاعد وذكر أحكام موالاتهم أخذ بين تفاوتهم في الفضل بقوله تعالى (والذين آمنوا) أى بالله  
 ورسوله وما أتى به (وهاجروا) في الله تعالى من يعادى نبيه صلى الله عليه وسلم سابقين (وجاهدوا  
 في سبيل الله) بما تقدم من المال والنفس وغيرهما فبذلوا الجهد في اذلال الكفار ولم يذكر آلة  
 الجهاد لانها مع تقدم ذكرها لازمة (والذين أؤوا) أى من هاجر اليهم (ونصروا) أى حزب الله  
 (أولئك هم المؤمنون) أى الكاملون في الايمان (حقا) أى لانهم حققوا ايمانهم بتحقيق  
 مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ثم وعدهم الموعد الكريم بقوله تعالى  
 (لهم مغفرة) أى لزلاتهم وهفواتهم لان معنى الاذى على العجز اللازم عند التقصير وان اجتهد  
 ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ولما ذكر تطهيرهم بالمغفرة ذكر تركيتهم بالرحمة بقوله تعالى (ورزق)  
 أى من الغنائم وغيرها في الدنيا والاخرة (كريم) أى لا تبعة ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامرين  
 من يستلحق بهم ويتسم بسمتهم بقوله تعالى (والذين آمنوا من بعد) أى بعد السابقين الى الايمان  
 والهجرة (وهاجروا) أى لاحقين للسابقين وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما انهم من هاجر بعد  
 الحديبية قال وهى الهجرة الثانية (وجاهدوا معكم) أى من تجاهدونه من حزب الشيطان  
 (فأولئك منكم) أى من جعلتكم أيها المهاجرون والانصار فلهم مالكم وعليهم ما عليكم من  
 الموارث والمغانم وغيرها لان الوصف الجامع هو المدار الاحكام وان تأخرت رتبتهم عنكم بما

أنهم ته اداة البعد (وأولوا الارحام) أى ذوو القربايات (بعضهم ألى بعض) قال ابن عباس كانوا  
يتوارثون بالهجرة والاخاء حتى نزلت هذه الآية فبين الله تعالى بها ان سبب القرابة أقوى  
وأولى من سبب الهجرة والاخاء ونسخ به اذلك التوارث وقوله تعالى (فى كتاب الله) أى فى حكمه  
فى اللوح المحفوظ أو القرآن وتمسك أصحاب أبى حنيفة رحمه الله تعالى بهم هذه على توريت ذوى  
الارحام وأجاب عنه الشافعى رضى الله تعالى عنه بأنه لما قال فى كتاب الله كان معناه فى حكم الله  
الذى ينه فى سورة النساء فصارت هذه السورة مقدمة بالاحكام التى ذكرها فى سورة النساء فى  
قصة المواريث واعطاء أهل الفروض فروضهم ومابقى فلعصبات فوجب أن يكون المراد من  
هذا هو ذلك فقط فلا يتعدى الى توريت ذوى الارحام ثم قال تعالى فى ختم السورة (ان الله بكل  
شئ عليم) أى ان هذه الاحكام التى ذكرتها وفصلتها كلها احكام وصواب وصلاح وليس فيها شئ  
من العبث والباطل لان العالم بجميع المعلومات لا يحكم الا بالصواب ونظيره ان الملائكة لما  
قالوا أفعل فىهم من يشاء فيها ويسفك الدماء قال الله تعالى مجيبا لهم انى أعلم ما لا تعلمون أى  
كأعلم بكونى عالما بكل المعلومات فاعلموا أن حكمى يكون منزها عن الغلط فكذا هنا وقول  
البضاوى فى بعض النسخ تعالى مخشى وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال  
وبرأه فأنافس فى يوم القيامة وشاهد أنه برى من النفاق وأعطى عشر حسنة بعد ذلك  
منافق ومنافقة وكان العرش وحمله يستغفرون له أيام حياته فى الدنيا حديث موضوع

### (سورة التوبة منسية)

الايتين من قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وهى آخر ما نزلت وآيم امانة وثلاثون  
وقيل تسع وعشرون وعدد كلماتها ألفان وأربع مائة وسبع وتسعون كلمة وحروفها عشرة  
آلاف وثمانمائة وسبعة وعشرون حرفا ولها عدة أسماء التوبة براءة المقشقة البعثة  
المبعثرة المنقرة المثيرة الحافرة الخزية الفاضحة المشكلة المشردة المدممة سورة  
العذاب وانما سميت بذلك لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقة من النفاق وهى التبرئ  
منه والبحث عن حال المنافقين وانارتهم والحفر عنها وما يخترهم ويفضحهم وينكاهم وبشردهم  
ويدمدم عليهم ولم تكتب فيها البسالة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث  
رواه الحاكم وأخرج فى معناه عن على ان البسالة أمان وهى نزلت لرفع الامن بالسيف وعن  
حنيفة انكم تسمنها سورة التوبة وهى سورة العذاب وروى البخارى عن البراء انها آخر  
سورة نزلت وقبل كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه سورة أو آية بين موضعها فتوفى ولم يبين  
موضعها وكانت قصتها شابه قصة الانفال وتسامتها لأن فى الانفال ذكر اليهود وفى براءة نبذها  
فضمت اليها قال القاضى يبعد أن يقال انه عليه الصلاة والسلام لم يبين كون هذه السورة تالية  
لسورة الانفال لأن القرآن مرتب من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله صلى الله عليه وسلم لم على  
الوجه الذى نقل ولوجوزنا فى بعض السور أن لا يكون ترتيبها من الله تعالى على سبيل  
الوجى لجوزنا مثله فى سائر السور وفى آيات السورة الواحدة وذلك يخرجها عن صكونه



حجة بل الصحيح انه عليه الصلاة والسلام أمر بوضع هذه السورة بعد سورة الانفال وحيا وانه عليه الصلاة والسلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا والقول بأن قصتها تشابه قصتها وتناسبها فضمت اليها انما يتيم اذا قلنا انهم انما وضعوا هذه السورة من قبل أنفسهم لهذه العلة وقيل ان الصحابة رضوا الله عنهم اختلفوا في أن سورة الانفال وسورة براءة سورة واحدة أم سورتان فقال بعضهم هما سورة واحدة لأن كلتيهما نزلت في القتال ومجموعهما هو السورة السابعة من الطوال وهي سبع ومابعد ها المؤن لانهم اجمعوا ما تان وست آيات فها بمنزلة سورة واحدة ومنهم من قال سورتان فلما ظهر الاختلاف من الصحابة في هذا تركوا بينهم ما فرجة تنبيهها على قول من يقول هما سورة واحدة وقال بعض أصحاب الامام الشافعي رضي الله عنه لم يعمل الله لماعلم من بعض الناس انهم ينازعون في كون بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن أمر أن لا تكتب ههنا ليل ذلك على كونها آية من كل سورة فانها لما لم تكن آية من هذه السورة وجب كونها آية من كل سورة وقيل غير ذلك والصحيح من هذه الاقوال ما ذهب اليه القاضي من أن القرآن مرتب من قبل الله ومن قبل رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي نقل وانه صلى الله عليه وسلم حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا وانما ذكرت هذه الاقوال تشجيذا للاذهان وقوله تعالى (براءة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة وقوله تعالى (من الله ورسوله) من ابتدائية متصلة بمحذوف تقديره واصله من الله ورسوله ويجوز أن يكون براءة مبتدأ تخصيها بصفتها والخبر (الى الذين عاهدتم) أي أو قعتم العهد بينكم وبينهم (من المشركين) أي وان كانت معاهدتكم لهم انما كانت باذن من الله ورسوله فكما فعلتم المعاهدة باذنهم ما فاعلوا النقص تبعها لهما وادل سياق الكلام وما حواه من بديع النظام ان العهد انما هو لاجل المؤمنين واما الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فغنيان عن ذلك اما الله فبالغنى المطلق واما الرسول صلى الله عليه وسلم فبالذي اختاره للرسالة لانه ما نزل ذلك الا وهو قادر على نصره بسبب وبغير سبب روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك كان المنافقون يرجفون الانرا حيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء الآية ونقض العهد بما يذكر في قوله تعالى (فسبحوا) أي سبحوا آمين أيها المشركون (في الارض أربعة أشهر) لا تعرض لكم فيها ولا أمان لكم بعدها وكان ابتداء هذه الاشهر يوم الحج الاكبر وانقضاؤها الى عشر من ربيع الآخر وقال الازهرى هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لانهم انزلت في شوال وقيل في ذي الحجة والمحرم وصفه وشهر ربيع الاقل وعشرين من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لأن ذا الحجة والمحرم منها قال البغوي والاقول هو الاصبوب وعليه الاكثرون اه وقيل العشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاقل لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسي الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية من ذي الحجة

وكان نزولها في سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد فأمر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أبابكر رضي الله عنه على موسم الحج سنة تسع ثم اتبعه عبد الله بن مسعود  
 ركب العضاة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرأ أذاناً على أهل الموسم فقبل له لويبعث بها إلى  
 أبي بكر فقال لا يؤذى عنى إلا رجل منى فلما أذنا على من أبي بكر سمع أبو بكر الرغاء فوق وقال هذا  
 رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل العضاة المشوقة الأذن ولم تكن ناقة صلى الله  
 عليه وسلم كذلك ولكن كان ذلك علماً عليها والرغاء بالمتصوت ذوات الخلف قاله الجوهري فلما لحقه  
 قال أميراً ومأموراً وروى أن أبابكر رضي الله عنه لما كان ببعض الطرق هبط جبريل وقال يا محمد  
 لا يبلغن رسالتك إلا رجل منك فأرسل علياً رضي الله عنه فراجع أبو بكر رضي الله عنه وقال  
 يا رسول الله أئمتي نزل قال نعم فسر وأنت على الموسم وعلى ينادى بالآتي فلما كان قبيل التروية  
 يوم خطب أبو بكر وحدهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال أيها الناس اني  
 رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا بماذا أفقر أعليهم ثلاثين أو أربعين آية وعن مجاهد  
 ثلاث عشرة ثم قال أمرت بأربع آيات أن أخبر ونادي بها أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك  
 ولا يطوف به عربان ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة وإن يتم إلى كل ذي عهد عهده فقالوا  
 عند ذلك أبلغ ابن عمك أنا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وأنه ليس بيننا وبينه عهد الاطعن  
 بالرمح وضرب بالسيف ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع (فان قيل) قد  
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة لأن يؤذوا عنه كثيراً ولم يكونوا من عترته (أجيب) بأن  
 هذا ليس على العموم بل مخصوص باليهود لأن العرب عادتهم أن لا يتولى العهد ونقصه على  
 القبيلة إلا رجل من الأقارب فلو تولاه أبو بكر رضي الله تعالى عنه لجاز أن يقولوا هذا خلاف  
 ما يعرف فينا من نقض العهد وفريقاً لم يقبلوا فلم ينفذ عليهم ثم تنوينا عليه ذلك وبدل على ذلك  
 أن في بعض الروايات لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا الرجل من أهله وقبل لما خص أبابكر بتولية  
 الموسم خص علياً بهذا التبليغ تطبيهاً للقلوب ورعاية للجوانب وقيل قرراً بأب بكر على الموسم وبعث  
 علياً خليفة لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلى خلف أبي بكر ويكون ذلك جارية مجرى تنبيهه على علي  
 إمامة أبي بكر (فان قيل) ما وجه إطلاق أكثر العلماء على جواز قاتله المشركين في الأشهر الحرم  
 وقد صانها الله تعالى عن ذلك (أجيب) بأنهم قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وأبج قتال المشركين  
 فيها (واعلموا أنكم غير معجزى الله) أي لا تفوتونه وإن أمهلكم (وأن الله مخزي الكافرين)  
 أي مذلهم في الدنيا بالقتل والامرو في الآخرة بالعذاب (وأذان) أي اعلام واقع (من الله  
 ورسوله إلى الناس) إذا الأذان في اللغة الاعلام ومنه الأذان للصلاة فإنه اعلام بوقتها وارتفاعه  
 كارتفاع براءة علي الوجهين (فان قيل) لم علفت البراءة بالذين عاهدوا من المشركين  
 وعلق الأذان بالناس (أجيب) بأن البراءة مختصة بالمعاهدين والناس كثير منهم وإنما الأذان  
 فعام لجميع الناس من عاهدوا ومن لم يعاهدوا ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث  
 (يوم الحج الأكبر) أي يوم عيد النحر لأن فيه معظم أفعاله من طواف ونحر وحلق ورمي بجمع

فيه ولان الاعلام كان فيه وروى انه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في حجة  
الوداع فقال أي يوم هذا فقالوا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر وروى ان عليا رضي الله عنه  
خرج يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبابة فجاه رجل فأخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الاكبر  
فقال يومك هذا فخل سبلها وقيل يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقيل أيام منى  
كأها الآن اليوم قد يطلق ويراد به الحين والزمان كقوله يوم صفين ويوم الجمل لان الحرب دامت  
في هذه الايام ويطلق عليها يوم واحد وقيل هو الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه  
اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد المشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبله ولا بعده  
ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وانما قيل لها الاصغر لنقصان أعمالها عن  
الحج وقيل وصف بذلك لما افقته حج النبي صلى الله عليه وسلم بحجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم  
الجمعة وودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم مناسكهم وقيل وصف بذلك لاجتماع اعياد الملل في ذلك  
اليوم وقيل لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين وقوله تعالى (ان الله يرى من المشركين)  
أي من عهودهم فيه حذف تقديره وأذان من الله ورسوله بأن الله يرى من المشركين وانما  
حذف الجار لدلالة الكلام عليه وقوله تعالى (ورسوله) مر فوع على انه مبتدأ حذف خبره  
أي ورسوله كذلك وحكى ان اعرابا سمع رجلا يقرأ ورسوله بالجر فقال ان كان الله يرى من رسوله  
فأنا منه برى فقلبه الرجل الى عمر رضى الله عنه فحكى الاعرابي الواقعة فحينئذ امر عمر  
بتعليم العربية وحكى أيضا ان اعرابيا قدم في زمن عمر فقال من يقرئني مما أنزل الله تعالى على  
محمد صلى الله عليه وسلم فأقرأه رجل براءة فقال ان الله يرى من المشركين ورسوله بالجر فقال  
الاعرابي أو قد برئ الله من رسوله ان يكن الله يرى من رسوله فأنا برى من الله فبلغ عمر رضى الله  
عنه مقالة الاعرابي فدعاها فسأله فأخبره الاعرابي بذلك فقال عمر ليس هكذا يا اعرابي فقال  
فكيف هي يا أمير المؤمنين فقال ان الله يرى من المشركين ورسوله بالرفع فقال وأنا واقه أبرأ  
مما برئ الله ورسوله منه فأمر عمر ان لا يقرأ القرآن الاعلام باللغة وأمر أبا الاسود الدؤلي فوضع  
النحو (فان تبتم) أي عن الكفر والغدر (فهو) أي ذلك الامر العظيم وهو المتاب (خيراكم)  
أي من الافامية على الشرك وهذا ترغيب من الله في التوبة والافلاح عن الشرك الموجب  
لدخول النار (وان توليتم) أي عرضتم عن الايمان والتوبة من الشرك (فاعلموا انكم غير  
مجزين الله) وذلك وعيد عظيم واعلام بأن الله تعالى قادر على انزال أشد العذاب بهم كما قال  
تعالى (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) أي مؤلم وهو القتل والاسرى الدنيا والنار في الآخرة  
ولفظ البشارة هنا ورد على سبيل الاخبار وأعلى سبيل الاستهزاء كما يقال محبتهم الضرب  
واكرامهم الشتم وقوله تعالى (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثناء من المشركين وهم بنو  
ضمرة حتى من كثرة أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي  
من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا كما قال تعالى (ثم لم ينقضوكم شيئا) أي من  
عهودكم التي عاهدوهم عليها (ولم يظاهروا) أي ولم يعاونوا (عليكم أحدا) من عدوكم (فأعزوا)

لهم عهدهم الى ممتهم) أى الى انقضائهم ولا تجروهم مجرى الناكثين وقوله تعالى (ان الله يحب  
 المتقسين) تعليل وتنبية على ان اتمام عهدهم من باب التقوى (فاذا أنسلخ) أى انقضى وخرج  
 (الاشهر الحرم) التى حرم الله تعالى عليهم فيها قتالهم وضربت أجالا لسياحتهم والتعريف منه  
 فى فارسنا الى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول والمراد به كونها حراماً ان الله تعالى حرم  
 القتل والقتال فيها وقيل هى وجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم قال البيضاوى وهذا يجعل  
 بالنظم أى نظم الآية اذ نظمها يقتضى نوال الاشهر المذكورة (فاقتلوا المشركين) أى الناكثين  
 الذين ضربت لهم هذا الاجل احساناً وكرماً (حيث وجدتموهم) أى فى حل أو حرم أو فى شهر  
 حرام أو غيره (وخذوهم) أى بالاسر (واحصروهم) أى بالحبس عن اتيان المسجد الحرام  
 والتصرف فى بلاد الاسلام فى القلاع والحصون حتى يضطروا الى الاسلام أو القتل (واقعدوا  
 لهم) أى لاجلهم خاصة فان ذلك من أفضل العبادات (كل مرصد) أى طريق يسلكونه  
 لئلا ينسبوا الى البلاد واتصاب كل على الظرفية كقوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم  
 وقيل ينزع الخافض قال الحسن بن الفضل نسخت هذه الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن  
 المشركين والصبر على اذى الاعداء (فان تابوا) أى عن الكفر بالايمان (وأقاموا الصلاة  
 وآتوا الزكاة) تصديقاً لثبوتهم وایمانهم فوصلوا ما بينهم وبين الخالق وما بينهم وبين الخلاق  
 (تخافوا سيولهم) أى فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفى هذه الآية دليل على ان تارك  
 الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله لانه ان كان جاحداً للوجوب ما فهو مرتد والقتل بترك  
 الصلاة وأخذت منه الزكاة قهراً وقول على ذلك كما نقل عن أبي هريرة رضى الله عنه انه قال لما  
 نوى النبي صلى الله عليه وسلم واستخاف أبو بكر كفر من كفر من العرب قال عمر لابي بكر رضى الله  
 تعالى عنهما كفى تقايل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقايل الناس  
 حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فن قال لا اله الا الله فقد عصم من ماله ونفسه الابحثة  
 وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال  
 والله لو منعونى عنها فاكنا يودونى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية عفا لا كانوا  
 يودونى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت  
 ان الله شرع صدرأبى بكر الى القتال فعرفت انه الحق (ان الله غفور) أى يبلغ المحول الذنوب  
 التى تاب صاحبها عنها (رحيم) به (وان أحد من المشركين) أى الذين أمرت بقتالهم (استجارلكم)  
 أى طلب أن تعامله فى الأكرام معاملة الجار بعد انقضاء مدة السياحة (فأجره) أى  
 فأمنه ودافع عنه من يقصده بسوء (حتى يسمع كلام الله) أى القرآن بسماع التلاوة والدلالة عليه  
 فعمل بذلك ما يدعى الله من المحاسن ويتحقق انه ليس من كلام الخلق (ثم) ان أراد الانصراف  
 ولم يسلم (أبلغه مأمنه) أى الموضع الذى يأمن فيه وهو دار قومه لينظر فى امره ثم بعد ذلك  
 يجوز لك قتالهم وقتالهم من غير غدر ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة  
 \* (تنبيه) \* أحد من غرغوع مضمرة يفسره الظاهر وتقديره وان استجارك أحد ولا يجوز أن

يرتفع بالابتداء لان من عوامل الفعل فلا تدخل على غيره (ذلك) أى الامر بالاجارة للعرض  
 المذكور (بأنهم) أى بسبب انهم (قوم لا يعلمون) أى لا علم لهم لانهم لا عهد لهم بنبوته ولا رسالة  
 ولا كتاب فاذا علموا أو شك أن يتفهم العلم وقوله سبحانه وتعالى (كيف يكون للمشركين عهد  
 عند الله وعند رسوله) استفهام معناه الجحد أى لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله  
 بهم يغترون وينقضون العهد (الذين عاهدتم) أى من المشركين (عند المجدد الحرام) يوم  
 الحديبية وهم المستنون قبل (فما استقاموا اليكم) أى أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا  
 لهم) أى على الوفاء وهو كقوله تعالى فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم غير انه مطلق وهذا مقيد  
 وما تحتل الشرطية والمصدرية (أن الله يحب المتقين) أى من اتقى يوفى بعهد من عاهد وقد  
 استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوه باعانة بني بكر على خزاعة وقوله تعالى (كيف)  
 تكرار للاستبعاد بثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما أى كيف يكون لهم  
 عهد ثابت (وان) أى والحال انهم مضطرون لكم الغدر والخيانة فهم ان (يظفروا عليكم) أى  
 يعلو أمرهم على أمركم بأن يظفروا بكم بعد العهد والميثاق (لا يرقبوا) أى لا يراعوا (فيكم) أى  
 في اذا كم بكل جليل وحقيق (الا) أى قرابة محقة قال حسان  
 لعمرك أن الله من قريش \* كال السقب من رأل النعام

السقب ولد الناقة والرأل ولد النعامه والخطاب في لعمرك لاني سفيان أى لا قرابة بينك وبين  
 قريش كالأقربة بين ولد الناقة وولد النعامه وقيل الالهة وقيل جبريل (ولأدمة) أى عهدا  
 بل يؤذوكم ما استطاعوا وقوله تعالى (يرضونكم بأفواههم) أى بكلامهم كلام مبتدأ في وصف  
 حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد (وتأبى قلوبهم) أى عن  
 الوفاء بخلافه ما فيها من الاضغان (وأكثرهم فاسقون) أى راسخو الاقدام في الفسق (فان  
 قيل) الموصوفون بهذه الصفة كفار والكفر أقبح وأخبث من الفسق فكيف يحسن وصفهم  
 بالفسق في معرض المبالغة في الذم وأيضا الكفار كلهم فاسقون فلا يبقى لقوله وأكثرهم فائدة  
 (أجيب) بأن الكافر قد يكون عدلا في دينه فلا ينقض العهد وقد يكون فاسقا خبيث النفس  
 في دينه فينقضه فالمراد بالفسق هنا نقض العهد وكان في المشركين من وفى بعهد فلهذا  
 قال وأكثرهم أى ان هؤلاء الكفار الذين من عادتهم نقض العهد أكثرهم فاسقون  
 في دينهم وعند اقوامهم وذلك يوجب المبالغة في الذم وقال ابن عباس لا يبعد ان يكون بعض  
 أولئك الكفار قد أسلم فلهذا السبب قال وأكثرهم فاسقون حتى يخرج عن هذا الحكم  
 أولئك الذين دخلوا في الاسلام (استروا) أى استبدلوا (بآيات الله) أى القرآن (غنا قليلا)  
 أى عرضا يسيرا من الدنيا وهو اتباع الاهواء والشهوات مع مصاحبة الكفر وذلك ان آبا  
 سفيان بن حرب اطعم حلفاء وترك حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فنقض العهد الذي بينهم  
 بسبب تلك الاكلة (فصدوا) أى فتسبب لهم ذلك وأداهم الى ان صدوا (عن سبيله)  
 أى منعوا الناس من الدخول في دينه (انهم ساء) أى بش (ما كانوا يعملون) أى عملهم

هذا وما دل عليه قوله تعالى (لا يرقبون في مؤمن الا ولادة) فهو تفسير لا تكبرين وقيل  
 الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين اشترى واوهم اليهود والاعراب الذين جعلهم أبو سفيان  
 وأطعمهم (وأولئك) أي هؤلاء البعداء من كل خير (هم المعتدون) الذين تعدوا ما أحاد الله لهم  
 في دينه وما يوجب العهدة والعهد \* ولما بين تعالى حال من لا يرقب في الله الا ولادة وينقض  
 العهد وينطوي على النفاق ويتعدى ما أحاد الله تعالى له بين ما يصيرون به من أهل دينه بقوله تعالى  
 (فان نابوا) أي رجعوا عن الشريعة الى الايمان وعن نقض العهد الى الوفاء به (وأقاموا الصلاة)  
 أي المفروضة عليهم بجميع حدودها وأركانها (وأوتوا الزكاة) المفروضة عليهم طيبة بها  
 نفوسهم (فأخوانكم) أي فهم أخوانكم (في الدين) لهم مالكم وعليهم ما عليكم وقوله تعالى  
 (وفصل الايات لقوم يعاون) اعتراض للبحث على تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين وخصال  
 الثانيين (وان نكثوا) أي نقضوا (ايمانهم) أي عهودهم (من بعد عهدهم) الذي عاهدوكم  
 عليه أن لا يقاتلوكم ولا يظهروا عليكم أحدا من أعدائكم (وطعنوا في دينكم) أي وعابوا  
 دينكم الذي أنتم عليه وقد حوافيه (فقاتلوا أئمة الكفر) أي الكفار بأسرهم وانما خص  
 الأئمة منهم بالذكرا لأنهم هم الذين يحرضون الاتباع منهم على هذه الاعمال الباطلة وقال ابن  
 عباس نزلت في أبي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وأبي جهل وسائر رؤساء قريش وهم الذين  
 نقضوا عهودهم وهموا باخراج الرسول وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة قرأ نافع وابن كثير  
 وأبو عمرو بتسبيل الهمزة الثانية المكسورة وحقة الباقون وقول البيضاوي والتصريح  
 بالياء لحن تسبغ فيه الكشف التابع للفراء وهو مردود فالجهور من النجاة والقراء على جواز  
 قلب الهمزة الثانية حرف لين فبعضهم على جعلها بين بين وبعضهم على قلبها ياء خالصة وقوله  
 تعالى (انهم لا ايمان لهم) قرأ ابن عامر بكسر الهمزة أي لا تصديق لهم ولا دين وليس في ذلك  
 دلالة على ان توبة المرتدة لا تقبل والباقون بالغنح جمع عين أي لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم  
 ليست بايمان والاماطعوا في دينكم ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذي اذا طعن في الاسلام  
 فقد نكث عهده أي ان شرط ذلك عليه كما هو مذهبننا وعسك أبو حنيفة رحمه الله تعالى بهذا  
 على ان عين الكافر لا تكون عينا وعند الشافعي رحمه الله تعالى يمينهم منعقدة ومعنى هذه  
 الآية عنده انهم لم يلم يؤمنوا بها صارت ايمانهم كأنها ليست بايمان والدليل على أن يمينهم  
 منعقدة ان الله تعالى وصفها بالنكث في قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم ولولم تكن منعقدة  
 لما صح وصفها بالنكث وقوله تعالى (اعلمهم ينتهون) متعلق بقاتلوا أي لم يكن غرضكم  
 في مقاتلتهم بدماء وجد منهم ما وجد من العظام ان ينتهوا عما هم عليه من الكفر والطعن في  
 دينكم والمظاهرة عليكم وهذا في غاية كرم الله تعالى وفضله على الانسان وليس الغرض ايصال  
 الازية لهم كما هو طريقة الموحدين \* ولما قال تعالى فقاتلوا أئمة الكفر اتبعه بذكر ثلاثة أسباب  
 تشعكم على مقاتلتهم كل واحد منها يوجب مقاتلتهم لو انقر فكيف بمحال الاجتماع أحدها  
 ما ذكره تعالى بقوله (الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم) أي نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا

عقد الصلح بالحديبية واعانوا بنى بكرة على خراصة وهذا يدل على أن قتال الناكثين أولى من قتال غيرهم من الكفار ليكون ذلك زجرا لغيرهم وثانيها قوله تعالى (وهو اباخرج الرسول) من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة على ما ذكر في قوله تعالى واذمكركم الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهو اباخرجهم من المدينة وهذا من أوكدم ما يجب القتال لأجله وثالثها قوله تعالى (وهم يدؤكم) أي بالقتال (أول مرة) أي هم الذين كانت منهم البداية بالقتال لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم بالكتاب المنير وتقدمهم به فعدلوا عن المعارضة لهجزم عنها إلى القتال فهم البادون بالقتال والبادئ أعظم فائزكم من أن تقتلواهم بمثلهم وإن تصدموهم بالبشر كما صدموكم ويخفهم الله تعالى بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الخس عليه وتقرر أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب حقيق بأن لا تترك مصادمته وأن يوجب من قرط فيها (أن تخشونهم) أي أن تخافونهم أي المؤمنون فتتركون قتالهم (فإن الله أحق أن تخشوه) فقاتلوا أعداءه (إن كنتم مؤمنين) أي مصدقين بوعده الله تعالى ووعيده لأن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا الله ولا يبالي بغيره سواء كونه تعالى ساعيا ولا يخشون أحدا إلا الله \* ولما وجههم الله تعالى على ترك القتال جدد له الأمر به بقوله تعالى (فاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) أي بالقتل والاسر واعتنام الأموال (فإن قيل) قد قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فكيف قال تعالى هنا يعذبهم الله بأيديكم (أجيب) بأن المراد بالعذاب في الآية الأولى عذاب الاستئصال وبهذه الآية القتل والاسر والفرق أن عذاب الاستئصال قديم يعنى إلى غير المذنب وإنه في حقه لمزيد الثواب وعذاب القتل مقصور على المذنب وهذا كالتصريح بأن هذا الفعل وما عطف عليه فعله تعالى وإن كان جاريا على أيدي العباد كسب الإلرد على ذلك أنه لا يقال يعذب الله المؤمنين بأيدي الكافرين لأن ذلك انما امتنع لشيعة العبارة كما لا يقال يا خالق القاذورات والابوال والعذرات وإن كان هو الخالق لها (ويخزهم) أي بالذل والفضيحة في الدنيا والعذاب في الآخرة (ويصرم عليهم) أي يكتسبكم من قتلهم واذلالهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) أي طائفة من المؤمنين وهم خراصة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم بطون من اليمن وسباقدم مكة فأسلوا فافلقوا ومن أهلها أذى شديدا فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكنون إليه فقال أبشروا فإن الفرج قريب (ويذهب غيظ قلوبهم) أي كربها وجددها وقد وفى الله تعالى بما وعدوا الآية من المعجزات وقوله تعالى (ويتوب الله على من يشاء) استئناف أي إن الله تعالى يهدي من يشاء إلى الإسلام كما فعل بأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وفيهؤلاء كانوا من أئمة الكفر ورؤساء المشركين ثم من الله تعالى عليهم بالإسلام يوم فتح مكة فأسلموا وحسن إسلامهم (والله أعلم) أي يعلم ما نسيكون كما يعلم ما قد كان فهو عليهم بكل شيء يعلم من يصلح للتوبة ومن لا يصلح لها أو يعلم ما في قلوبكم من الأقدام والاحجام (حكيم) أي أحكم جميع أموره (أم حسبتم) أي أظنتم (أن تتركوا) فلا تؤمروا بالجهاد ولا تعتصموا بالظهور الصادق من

الكاذب والخطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وأم بعفي  
 همزة الانكار (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي علمًا ظاهراً تقوم به الحجة عليكم في مجاري  
 عاداتكم على مقتضى عقولكم بأن يقع الجهاد في الواقع بالفعل وعبر تعالى بـ لما دون لدلائلها  
 مع استغراق الزمان على أن تين ما بعد ما توقع كائن بقوله تعالى (ولم يتخذوا من دون الله  
 ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) عطف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله  
 المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولىج كالخيلة  
 من دخل وهي البطانة من المشركين يتخذونهم يفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة هي الخيانة  
 وقال عطاء هي الاولياء (والله حبير بما تعملون) من موالاته المشركين وغيرهافيما يركم عليه  
 قال ابن عباس رضي الله عنه - ما وليا أسير العباس يوم بدر - يره المسلمون بالكفر وقطعة الرحم  
 وأغلظ على رضي الله عنه عليه القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون  
 محاسننا فقال له على وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم أنالنعمر المسجد الحرام  
 ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العاني يعني الأسير فأمر الله تعالى رد على العباس (ما كان  
 للمشركين أن يعمروا مساجد الله) أي ما ينبغي للمشركين أن يعمروا ومسجد الله بدخوله  
 والقعود فيه وخدمته فاذا دخل بغير إذن مسلم عزروا وان دخل باذنه لم يعزروا لكن لابد من حاجة  
 فيشترط للجواز الإذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم لم شد غمامة بن أثال إلى سارية من سوارى المسجد وهو كافر وذهب جماعة إلى أن  
 المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد وترميمه عند خرابه فيمنع منه الكافر وقول ابن كثير  
 وأبو عمر وبسكون السين ولأنه بعد ما على التوحيد وفي هذا دلالة على أن المراد المسجد  
 الحرام والباقيون يفتح السين وألف بعدها على الجمع وفيه دلالة على أن المراد جميع المساجد  
 وقيل المراد على القراءتين المسجد الحرام وانما جمع لأنه قبله المساجد وامامها فاعلموا كعاصم  
 الجميع وقوله تعالى (شاهدني على أنفسهم بالكفر) حال من الواو في يعمروا أي ما استقام  
 لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى  
 شهادتهم على أنفسهم بالكفر ظهور كفرهم قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن  
 كلامهم بالكفر شاهد عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما شاهدتهم على أنفسهم  
 بالكفر بخودهم للأصنام وذلك أن كفار قريش كانوا نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا  
 يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف بنباب قد علمنا فيها المعاصي وكلما طافوا أسبوعاً  
 سجدوا للأصنام فلم يزدادوا من الله إلا بعدا وقيل هو قولهم إنيك لا شريك لك إلا شريك  
 هو لك تملكه وما ملك وقال السدي شهادتهم على أنفسهم بالكفر هو أن النصراني يستل من  
 أنت فيقول نصراني واليهودي يقول يهودي والمشرك يقول مشرك (أو أئمتك حبطة) أي  
 بطلت (أعمالهم) أي الأعمال التي عملوها من أعمال البر واقتصر واجبهم مثل العبادة والحجابة  
 والسقاية وفك العنة مع التكفير لا تأثير لها (وفي النار هم خالدون) لجهلهم الكفر مكان الإيمان



واسخج أصحابنا بهذه الآية على أن مرتكب الكبيرة من أهل الإيمان لا يبقى مخلد في النار  
 من وجهين الأول قوله تعالى وفي النار هم خالدون بقيد الحصر أي هم فيها خالدون لا غيرهم ولما  
 كان هذا واردا في حق الكفار ثبت أن الخلود لا يحصل إلا للكافر الثاني أنه تعالى جعل الخلود  
 في النار جزاء للكفار عن كفرهم فلو كان هذا الحكم جزاء لغير الكافر لما صح تهديد الكافر به  
 وفي الكشف أن الكبيرة تهدم الأعمال وهو جار على مذهبه الفاسد ولما بين تعالى أن الكافر  
 ليس له أن يعمر مساجد الله بين المستحق لعمارتها بقوله تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن  
 بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش) أحدا (إلا الله) أي انما يتم عمارتها  
 لهؤلاء الجامعين بين الكمالات العملية والعلمية (فان قيل) لم يذكّر الإيمان برسوله صلى الله  
 عليه وسلم مع أن الإيمان به شرط في صحة الإيمان (أجيب) بأنه تعالى لما ذكر الصلاة والصلاة لأنتم  
 إلا بالتشهد وهو مشتمل على ذكره كان ذلك كافيا ومما علم من أن الإيمان بالله تعالى قرينه وتتامه  
 الإيمان به فكان الآية ن بالرسول صلى الله عليه وسلم مذكورا بطريق أبلغ وهو طريق السكينة  
 لما ترم من مقارنته وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر وقيل ان المنكرين كانوا يقولون ان  
 محمدا إنما ادعى رسالة الله طلبا للرياسة والمالك فلذلك ترك ذكر النبوة ~~فكأنه~~ يقول مطلوبني  
 من تبليغ الرسالة ليس إلا الإيمان بالمبدأ والمعاد فذكر المقصود الأصلي وحذف ذكر النبوة  
 تنبيه للكفار على أنه لا مطلوب له من الرياسة (فان قيل) كيف قال تعالى ولم يخش إلا الله  
 والمؤمن يخاف الظلمة والمفسدين (أجيب) بأن المراد من هذه الخشية الخوف والتقوى في  
 أبواب الدين وان لا يختار على رضا الله تعالى عنه رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه أمران  
 أحدهما حق الله تعالى والآخر حق نفسه أن يخاف الله تعالى فيؤثر حق الله تعالى على حق  
 نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فأريدني تلك الخشية عنهم ومن عمارة المساجد  
 ترميها وفرشها وتنويرها بالسراج التي لا صرف فيها وادامة العبادة فيها والذكر ومن الذكّر  
 درس العلم فيها بل هو أجل وأعظمه وصيانتها بمنام بين المساجد لأجل الحديث الدياروي أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيعدون حلقات كرههم  
 الدنيا وحب الدنيا لا تجالسهم فليس لله بهم حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد يأكل  
 الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وفي الكشف انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى  
 ان يوتي في أرضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي  
 فحق على المزور أن يكرم زائره قال شيخنا ابن حجر لم أجده هكذا وفي الطبراني عن سلمان رضي  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ن توضع في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر  
 الله وحق على المزور أن يكرم زائره وروى عنه صلى الله عليه وسلم لم من ألف المسجد ألقه الله  
 تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعبد المساجد فاشهدوا له بالإيمان وعن أنس  
 رضي الله عنه من أخرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وجلة العرش تستغفر له مادام في ذلك  
 المسجد ضوؤه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من غدا إلى المسجد وراح أعد الله تعالى له نزلا

من الجنة نكاحاً وراح وفي قوله تعالى (فَعَسَى أُولَئِكَ) أي الموصوفون بهذه الصفات  
 (أن يكونوا من الممتدين) تبعيد للمشركين عن موافق الاختداء وحسم اطماعهم والانتفاع  
 بأعمالهم التي قد استعملوها واقتنوا بها وأملوا عاقبتها فانه تعالى بين أن الذين آمنوا وضموا  
 إلى إيمانهم العمل بالشرائع وضموا إليه الخشية من الله تعالى فهو لا صار حصول الاختداء  
 لهم دائراً بين فعل وعسى فبالحوالة المشركين يقطعون بأنهم مهتدون ويجزمون بقضوهم  
 بخير من عند الله ومنع للمؤمنين من أن يغتروا بأحوالهم ويتكلموا عليها وذكر المفسرون  
 في سبب نزول قوله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم  
 الآخر وجاهد في سبيل الله) أقوالاً فمن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال رجل لأبائي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل  
 عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي  
 الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة  
 ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستقيتبه فيما اختلقت فيه فنزلت وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهما قال العباس حين أسري يوم بدر لئن كنتم سبقتونا بالاسلام وبالهجرة والجهاد لقد كنا نعلم  
 المسجد الحرام ونسقي الحاج فنزلت وقيل إن المشركين قالوا اللهم ودفعن علينا سقاية الحاج وعمارة  
 المسجد الحرام أفنحن أفضل أم محمد وأصحابه فقال لهم اليهود أنتم أفضل فنزلت وقيل إن علياً  
 قال للعباس رضي الله عنه ما باعتم إلا تم أجروا إلا تلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 ألسنتي أفضل من الهجرة أسقى حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام فإنزلت قال العباس ما أراي  
 إلا تاركاً سقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقايتهم فإن لكم فيها خيراً وكان  
 العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم يده سقاية الحاج وكان يليها في الجاهلية فلما جاء الاسلام  
 وأسلم العباس أمره صلى الله عليه وسلم على ذلك وروى أنه صلى الله عليه وسلم جاء السقاية  
 فاستسقى فقال العباس رضي الله عنه لابنه الفضل يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال له صلى الله عليه وسلم اسقي قال يا رسول الله يجعلون أيديهم  
 فيه قال اسقي فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل  
 صالح وعن أبي بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال كنت جالساً مع ابن عباس عند الكعبة فأتاه  
 اعرابي فقال مالي أرى بني عمكم يسقون العسل والبن وأنتم تسقون النبيذ أمن حاجة بكم أم من  
 جهل فقال ابن عباس رضي الله عنهما الحمد لله ما بنا من حاجة ولا جهل إنما قدم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فأبناها بنا من نبيذ فشربه وسقى فضله اسامة وقال  
 أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوه فلا تريد تغيير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيذ  
 يتبع في الماء غدوة وهو حلال فإن خلا وجرحتم \* (تنبيه) \* السقاية والعمارة مصدران من سقى  
 وعمر كالإمارة والوقاية فلا بد من مضاف ومحذوف تقديره أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد  
 الحرام كإيمان من آمن بالله (لا يستوون عند الله) أي لا يستوي حال هؤلاء الذين آمنوا بإبائه

وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحجاج وعمر المسجد الحرام وهو مقيم على كفره لأن الله  
 تعالى لا يقبل عملاً مع إيمان به وبين عدم تساويهم بقوله تعالى (والله لا يهدي القوم  
 الظالمين) أي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم منهم كون في الضلال  
 فكيف يساؤون الذين عاهد الله تعالى ووقفهم الحق والضواب وقيل المراد بالظالمين الذين  
 يسقون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا وهاجروا فجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم  
 أعظم درجة عند الله) أي أعلى مرتبة وأكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات والمراد من  
 تكون العبد عند الله بالاستغراق في عبوديته وطاعته وليس المراد منه قطع العندية بحسب  
 الجهة والمكان لأن الأرواح البشرية إذا تضرعت من دنس الأوصاف البدنية أشرقت بأنوار  
 الجلال وتجلت فيها أضواء عالم الكمال وسرت من العبودية إلى العندية وقيل أعظم درجة عند  
 الله من اقتصر بالسقاية وعمارة المسجد الحرام (فان قيل) على هذا كيف قال في وصفهم أعظم  
 درجة مع أنه ليس للكافر درجة (أجيب) بأن هذا ورد على حسب ما كانوا يقدرون لأنفسهم  
 من الدرجة والغضبة عند الله ونظيره قوله تعالى قل الله خير أم ما يشركون وقوله تعالى أذلك  
 خير من لا أم شجرة الرقوم (وأولئك) من هذه صفتهم (هم الفانزون) أي بسعادة الدنيا والآخرة  
 (يشركون) أي يخبرهم (ربهم) والبشارة الخبر السار الذي يفرح الإنسان عند سماعه وتستبشر  
 بشرة وجهه عند سماع ذلك الخبر السار ثم ذكر سبحانه وتعالى الذي يشركهم به بقوله تعالى (برحمة منه  
 ورضوان) فهذا أعظم البشارات لأن الرحمة والرضوان من الله تعالى سبحانه وتعالى على العبد  
 نهاية مقصوده (وجنات) أي بساتين كثيرة الأشجار والثمار (لهم فيها) أي الجنات (نعيم) أي  
 جزاء خالص عن كدر ما (مقيم) أي غير منقطع وقوله تعالى (خالدين فيها) حال مقدرة وحقق  
 الخلود بقوله تعالى (أبداً) ولأنه ذكر تعالى هذه الأحوال قال (إن الله عندهم أجر عظيم)  
 وناهيك بما يصفه الله بالعظم وخص هؤلاء المؤمنين بهذه الثواب المعبر عن دوامه بهذه  
 العبارات الثلاث المقرونة بالعظم والاسم الأعظم فكان أعظم الثواب لأن إيمانهم أعظم  
 الإيمان وذكر المفسرون في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا لا تتخذوا آباءكم  
 وأخوانكم أولياء) أقوالاً فقال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في العباس وطهمة  
 وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالهجرة إلى المدينة فنهض من تعلق به أهله وولده يقولون نشدك الله أن لا تضعنا فارق لهم فمقيم  
 عندهم ويدع الهجرة فنزلت فهاجروا فجعل الرجل ياتيه ابنه وأبوه وأخوه وبعض أقربائه  
 فلا يلتفت إليه ولا ينزله ولا يتفق عليه حتى رخص لهم بعد ذلك قال مقاتل نزلت في التسعة  
 الذين ارتدوا ولحقوا بكمكة أي لا تتخذوهم أولياء يمنعوكم عن الإيمان ويصدوكم عن  
 الطاعة لقوله تعالى (ان استحبوا) أي اختاروا (الكفر على الإيمان) أي أقاموا عليه  
 تركوا الإيمان بالله ورسوله (ومن يولهم منكم) أي ومن يختار المقام معهم على الهجرة  
 والجهاد (فاولئك هم الظالمون) أي قد ظلم نفسه بخالفه أمر الله تعالى واختار الكفار على

المؤمنين \* ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا أن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا  
 ذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا رحماننا فنزل قوله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء الذين قالوا  
 هذه المقالة (ان كان آبائكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أي أقرباؤكم مأخوذ  
 من العشرة وقيل من العشرة فإن العشرة جماعة ترجع إلى عقد العقد العشرة (وأموال  
 تفرقوها) أي اكسبتموها (وتجارتكم تحسبون كسادها) أي عدم نفاقها بفراقكم لها  
 (ومساكن ترضونها) أي تستوطنونها راضين بسكانها (أحب إليكم من الله ورسوله) أي  
 الهجرة إلى الله ورسوله (وجهاد في سبيله) فقعدتم لأجل ذلك عن الهجرة والجهاد أي  
 ان كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم أولى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن الجهاد  
 في سبيل الله (فترهبوا) أي انتظروا متربصين وهو تهديد بليغ (حتى يأتي الله بامرئ) حال  
 مجاهد بقضائه أي عقوبة عاجلة أو آجلة وقال مقاتل بفتح مكة (والله لا يهدي القوم) أي  
 لا يخلق الهداية في قلوب (الفاستقين) أي الخارجين عن طاعته وفي هذا دليل على انه اذا وقع  
 تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا  
 (أقدنصركم الله) النصرة المعونة على الاعداء باظهار المسلمين عليهم (في مواطن) أي  
 ما كن للحرب (كثيرة) كبدور وقرينة والنضير والمراد بذلك غزواته صلى الله عليه وسلم  
 وسراياه وبعوثه وكانت غزواته صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد  
 ابن أرقم تسع عشرة غزوة زاد بريرة في حديثه قال في ثمان منها وأما جميع غزواته وسراياه  
 وبعوثه فقبل سبعون وقيل ثمانون (ويوم) أي واذ كريوم (حنين) وهو وادي بين مكة والطائف  
 أي يوم قتالكم فيه هو وزن وقوله تعالى (اذ أعجبكم كرتكم) بدل من يوم حنين وكانت  
 صفة حنين على ما نقله الرواة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وقدم في شهر رمضان  
 أيام وخرج متوجها إلى حنين لقتال هوازن وثقيف واختلفوا في عدد عسكر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فلم يقل عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ستة عشر ألفا وقال الكلبي كانوا  
 عشرة آلاف وقال قتادة كانوا اثني عشر ألفا عشرة آلاف الذين حضر وفتح مكة وألفان  
 انضموا إليهم من الطلقاء وهم الاسراء الذين أخذوا يوم فتح مكة وأطلقوا وبالجملة كانوا  
 عددا كثيرا وكان هوازن وثقيف أربعة آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين ان تغلب اليوم  
 من قلة انما يابك كثرتم فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلا إلى كلمة الرجل وقبل  
 قائمها أبو بكر رضي الله عنه وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعد جد الانه  
 صلى الله عليه وسلم كان في أحواله كما هو كالأعلى الله تعالى منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها  
 ثم اقتتلوا قتالا شديدا فانهمز المشركون وتخلوا عن الذراري ثم نادوا بإجاعة السواد اذكروا  
 لقضائل فتراجعوا وانهم كشف المسلمون حتى بلغ منهمزهم مكة وبقي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس أخذ بالجام بغلته وابن عمه أبو سفيان بن الحارث  
 وزاهيك بهذا شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم على تنهاى شجاعته قال البراء بن عازب كانت

هو اذن رماة فلما حملنا عليهم انكشفوا و اكنينا على الغنائم واستقموا بنا بالسهم فانكشف  
المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا العباس وابوسفیان قال البراء والذى  
لا اله الا هو ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم دبره قط قد رأيت به وابوسفیان آخذ بالركاب  
والعباس أخذ بالجام الدابة وهو يقول انا النبي لا كذب \* انا ابن عبد المطلب فطابق  
يركض بغلته نحو الكفار لا يولى ثم قال للعباس وكان صنيصا صبح يا عباس فنادى يا عباد الله  
يا أصحاب الشجرة وهم أصحاب بيعة الرضوان المذكورون في قوله تعالى لقد رضي الله عن  
المؤمنين اذ يذيعونك تحت الشجرة يا أصحاب سورة البقرة قال الطيمي وهم المذكورون في قوله  
تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون وقيل الذين أنزلت عليهم سورة البقرة فرجعوا  
بجماعة واحدة يقولون لبيك ابيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلاة  
والسلام هذا حين جى الوطيس أى اشتد الحرب ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفامن  
تراب فرماه ثم قال انهم زموا ورب الكعبة فانهم زموا وروى أنه صلى الله عليه وسلم نزل  
عن البغلة ثم أخذ قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم ثم قال شأفت الوجوه قال  
سلمة بن الاكوع فما خلق الله تعالى منهم انسانا الا معنيبه تراثيك القبضة فولوا  
مدبرين فهزمهم الله تعالى (فلم تغن) أى الكثرة (عنكم شيا وضافت عليكم الارض بما  
رحبت) أى برحبها أى بسعة ما لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه تقوسكم من شدة الرعب  
ولا تبتتون فيها كن لا يسعه مكانه (ثم وليتم مدبرين) أى الكفار اظهروكم مدبرين أى  
منهم من والادبار الذهاب الى الخلف خلاف الاقبال (ثم أنزل الله سكينته) أى رحمته التى  
سكنوا اليها وأمنوا (على رسوله وعلى المؤمنين) أى على الذين آمنوا وافرقتوا الى النبي صلى  
الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه صلى الله عليه وسلم وقيل هم الذين تقوا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين وقع الحرب (وأنزل جنودا) أى ملائكة (لم ترها) بأعينكم قال سعيد  
ابن جبير مد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقيل ثمانية آلاف  
وقيل ستة عشر ألفا وروى أن رجلا من بنى النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل الباقى  
والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهية الشامة وما قلنا الا بأيديهم فاخبروا  
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر وسبي  
العيال وسلب المال (وذلك جزاء الكافرين) أى ما فعل بهم جزاء كفرهم فى الدين اروى أنه صلى  
الله عليه وسلم لما قسم ما آفاه الله عليه يوم حنين فى الناس وفى المائة فلو بهم لم يعط الانصار شيئا  
فكأنهم وجدوا اذ لم يصيبهم ما أصاب الناس فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاشر  
الانصار ارمأجدكم ضللا فهداكم الله بنى وكنتم متفرقين فآلفكم الله بنى وعالة فأغناكم  
الله بنى كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال ما يمنعكم أن تعجبا وارسول الله لو شئتم قلتم جئنا  
كذبا وكذا أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رجالكم لولا الهجرة  
لكنتم امرا من الانصار لو شئتم الناس واديا وشعبا لسلكت وادى الانصار وشعبهم الانصار

شعار والناس دثار انكم سلتقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وعن رافع بن خديج أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال العباس بن مرداس

أتجعل نهي ونهي العبيد بين عينة والاقرب  
فما كان حصن ولا حابس \* يفوقان مرداس في جمع  
وما كنت دون امرئ منهما \* ومن يحقق اليوم لا يرفع

قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم له مائة (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق للاسلام (والله غفور رحيم) فتيجا وزعنهم وفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قبل سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل ما لا يحصى فقال ان عندى ما ترون ان خير القول أصدقه اختاروا ما ذار يكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالا حساب شيئا والحسب ما بعدة الانسان من مفاخر أبائه كنوا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسرى يقضى الى الطعن في احسانهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالا حساب شيئا فمن كان يبدى شئ وطابت نفسه ان يردته فشاؤه أى فليزمن شأنه وأمره ومن لا تغلب نفسه ليعطنا وليكن ترضاعنا أى بمنزلة القرص حتى نصيب شئاً فنقطع به مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لأدرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الي افرقت اليه العرفاء ان قد رضوا (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) أى ذوو نجس لان معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس وانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يتجنبون النجاسات فهى ملابسة لهم أو جعلوا كلهم النجاسات بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا قوضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع (فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لحياستهم وانما نهي عن الاقتراب للمبالغة والمنع من دخول الحرم قال العلماء وجيز بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخل المسجد بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا يؤذن له في دخول الحرم بل يخرج اليه الامام أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الجواز فيجوز للكافر دخوله بالاذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى

لا ادع الاسلام فاجلاهم عمر في خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجر اثلاثا وجزيرة العرب من  
 أقصى عدن أبين الى ريف العراق في الطول وأما في العرض فن جدة وما والاها من ساحل  
 البحر الى أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقسم فيها بركة  
 أو أمان لكن لا يدخل المساجد الا باذن مسلم لحاجة وقوله تعالى (بعد عامهم هذا) إشارة الى  
 العام الذي حج فيه ابو بكر رضي الله تعالى عنه ونادى على رضى الله عنه براءة وهو سنة تسع من  
 الهجرة وقيل سنة حجة الوداع ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يقرأ على مشركي  
 مكة أول براءة وينبذ اليهم عهدهم وإن الله يرى من المشركين ورسوله قال اناس يا أهل مكة  
 ستعلمون ما تلقون من الشدة لا تقطع السبيل وفقد الحولات وذلك أن أهل مكة كانت معاشهم  
 من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام وينجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم  
 خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى (وإن  
 خففتم عبادة) أي فقرأوا حجة باقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله)  
 أي من عطائه وتفضله من وجه آخر وقد أنجز الله تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا  
 فكثر خيرهم وأسلم أهل جدة وصنعاء وتبالة وبحرش بضم الحيم وفتح الراء وشين مجمعة  
 فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وبحرش بضم الحيم وفتح الراء وشين مجمعة  
 قريتان من قرى اليمن وقيل ذلك بقوله تعالى (إن شاء) لتقطع الآمال اليه تعالى ولينبيه على  
 أنه منفضل في ذلك وإن الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام (إن الله) أي  
 الذي له ساطة الكاملة (عليم) أي بوجوه المصالح (حكيم) أي فيما يعطي ويمنع وعن ابن  
 عباس رضي الله تعالى عنهما ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أين تأكون فأمرهم  
 الله تعالى بقتال أهل الكتاب كما قال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)  
 (فان قيل) اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف أخبر الله تعالى  
 عنهم بذلك (أجيب) بأن من اعتقد أن العزيز ابن الله وأن المسيح ابن الله فليس يؤمن بل هو  
 مشرك وبأن من كذب رسولاً من الرسل فليس يؤمن واليهود والنصارى يكذبون أكثر الانبياء  
 (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) من الشرب وأكل أموال الناس بالباطل وتبديل التوراة  
 والانجيل وغير ذلك (ولا يدينون دين الحق) أي الثابت الذي هو ناسخ سائر الأديان وهو  
 الاسلام كما قال تعالى إن الدين عند الله الاسلام (من الذين أتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى  
 بيان للذين لا يؤمنون (حتى يعطوا الجزية) وهي الخراج المضروب على رقبهم في نظير سكناهم  
 في بلاد الاسلام آمنين مأخوذ من المجازاة لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال الله  
 تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أي لا تنقضى وقوله تعالى (عن يد) حال من الضمير  
 أي من مقادين مقهورين يقال لكل من أعطى شيئا كرها من غير طيب نفس أعطى عن يد وقال  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما يعطونهم بأيديهم ولا يرسلونهم على أيديهم وهل يجوز أن  
 يوكوا مسلما في دفعها أولا ينبغي على تفسير الصغار المذكور في قوله تعالى (وهم صاغرون)

أي أذلاء منقادون لحكم الاسلام ويكفي في الصغار ان يجرى عليهم الحكم بما لا يعقدون  
 حله أن يجوز التوكيل على هذا تفسيره أن يجلس الآخذ ويقوم الكافر ويطأ رأسه ويحني  
 ظهره ويضع الجزية في الميزان ويقبض الآخذ لحية ويضرب لهنز منيه وهو مجتمع اللحم بين  
 الماضع والأذن من الجانبين مردود بأن هذه الهيئة باطلة ودعوى سفيهاً ووجوبها أشد بطلاناً  
 ولم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الخلفاء الراشدين فعل شيئاً من ذلك وعلى  
 تفسيرهما بما ذكره يمنع التوكيل إذا قيل بوجوبه لا باستحبابه (تنبيه) مفهوم الآية يقتضي  
 تخصيص الجزية بأهل الكتاب ولكن الحق بهم الجوس لأنه صلى الله عليه وسلم أخذها من  
 مجوس هير وقال سنوابعهم سنة أهل الكتاب وكذا من زعم التسليم بصحف إبراهيم وزبور داود  
 صلى الله عليهما وسلم ومن أحد أبويه كتابي والآخرون وثى وأولاد من تهوداً وتنصر قبل النسخ  
 أو شيك كافي وقت اليهود والنصارى كان قبل النسخ أم بعده فلا تعقد ولا ولد من تهوداً وتنصر  
 بعد النسخ في ذلك الدين ولا بعدة الأوثان والشمس والملائكة والسامرة والصابئون  
 ان خالفوا اليهود والنصارى في أصول دينهم فليسوا منهم ولا عنهم وعن مالك تؤخذ الجزية  
 من كل كافر إلا المرتد وعن أبي حنيفة لا مشركي العرب وأقل الجزية دينار لكل سنة عن كل  
 واحد لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن خذ من كل حاكم أي محتمل ديناراً  
 صححه ابن حبان والحاكم وتوخذ من زمن وشيخ هرم وأعمى وراهب وأجير وفقير مجز عن كسب  
 فإذا تمت سنة وهو معسر في ذمته حتى يوسر وقال أبو حنيفة على الغني ثمانية وأربعون درهماً  
 وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوف ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب ولا بد أن يكون  
 المأخوذ منه حرّاً ذكراً غير مبيّ ومجنون وتلقى أفاقة مجنون ككثرت فان قل زمن الجنون  
 كساعة من شهر فلا أثر لها ولو بلغ ابن ذمي ولم يوط جزية ألحق بأمته وإن أعطاهما عقده وقيل  
 عليه كجزية أبيه ولا يحتاج إلى عقده اكتفاء بعقد أبيه ومن مات عن مات عن عقد له الجزية أو أسلم أو  
 جن أو هجر عليه بفاس أو سقه بعد سنة فجزية كدين أدنى أو فاشأها انقسط وتسقط بالاسلام  
 والموت عند أبي حنيفة (وقالت اليهود عزير ابن الله) اختلفوا في قائل هذه المقالة على أقوال  
 أحدها قال عبيد بن عمير إنما قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فحماص بن عازوراء  
 وهو الذي قال أن الله فقير ونحن أغنياء وثانيها قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبيرة وعكرمة  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم ونعـمان بن أوفى وشاس  
 ابن نقيس ومالك بن الصبيح فقالوا كيف تبسح دينك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم  
 أن عزير ابن الله فأنزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذين القولين القائل انما هو بعض  
 اليهود إلا أن الله تعالى نسب ذلك إلى اليهود بناء على عادة العرب في إيقاع اسم الجماعة على اسم  
 الواحد يقال فلان ركب الخيول ولعله لم يركب الا واحداً منها وفلان يجالس السلاطين ولعله لم  
 يجالس الا واحداً وثالثها أن هذا المذهب لعله كان باباً فيهم ثم انقطع فحكي الله تعالى ذلك عنهم  
 ولا عبرة بانكار اليهود لذلك فان الآية تليق عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على



التكذيب واختلف في السبب الذي قالوا ذلك لاجله فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
 ان اليهود اضعوا التوراة وعملوا بغير الحق فأنساهم الله تعالى التوراة ونسخها من صدورهم  
 فضرع عزير الى الله تعالى وابتهل اليه أن يرده اليه الذي نسح من صدورهم فيمناهو يصلي مبتلا  
 الى الله تعالى نزل نور من السماء فدخل جوفه فصادت اليه التوراة فأذن في قومه وقال يا قوم  
 قد آتاني الله تعالى التوراة وردّها الى فقلعوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله تعالى ثم ان التابوت  
 أنزل بعد ذهابه عنهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيهم على الذي كان يعلمهم عزير  
 فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا الا أنه ابن الله وقيل لما رفع الله تعالى عنهم التوراة خرج  
 عزير وهو غلام يسبح في الارض فأتاه جبريل عليه السلام فقال له الى أين تذهب قال أطلب  
 العلم فخطه التوراة وأملأها عليهم عن ظهر قلبه لا يحرم منها حرفا فقالوا ما جع الله التوراة  
 في قلبه وهو غلام الا أنه ابنه وقال الكلبي ان يجتصمصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ  
 التوراة وكان عزير اذ ذلك مصغرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت  
 المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة فبعث الله تعالى عزير ليحدثهم التوراة ويكون لهم آية  
 بعدما أماته الله تعالى ما نسته وأرسل اليه ملكا بانا فيه ما فسد فامثال التوراة في صدره فلما  
 أتاهم وقال لهم أنا عزير كذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم قاتل علينا التوراة فكذبهم الهم من صدره  
 ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني ان التوراة جعلت في خاية ودفت في كرم فانطلقوا  
 معه حتى أخرجوها فعارضوا بها ما كتبه عزير فلم يجدوه غادروا فقالوا ان الله تعالى لم يذف  
 التوراة في قلب عزير الا أنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله وقرأ عاصم والكسائي  
 عزير بالتونين والباقون بغير تنوين قال الزجاج الوجه اثبات التنوين فقوله عزير مبتدأ وقوله  
 ابن خبره واذا كان كذلك فلا بد من التنوين في حال السعة لان عزير انصرف سواء كان عربيا أم  
 عجميا وسبب كونه منصرفا أمران أحدهما أنه اسم خفيف فينصرف وان كان أعجميا كهود  
 ولوط والثاني أنه على صيغة التصغير وأن الأسماء الاعجمية لا تصغر وأما الذين تركوا التنوين  
 فلم يسموا فيه أوجه أحدها أنه أعجمي معرفة فوجب أن لا ينصرف وثانيها قال القراءون  
 التنوين ساكنة من عزير والباء من ابن الله ساكنة فحصل ههنا التقاء الساكنين فحذف التنوين  
 للتخفيف ورد هذا الوجه بأنه مخالف لما تقر من ان الوجه عند ملاقات التنوين للساكن  
 التخرين لا الحذف وثالثها ان الابن وصف والخبر محذوف والتقدير عزير بن ابن الله معبودنا ورد  
 هذا أيضا بأنه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقتدر لان من أخبر عن ذات موصوفة بصفة  
 بأمر من الامور وأنكره منكر توجه الانكار الى الخبر فكان المقصود بالانكار قوله عزير ابن  
 الله معبودنا وحصل تسليم كونه ابن الله ومعلوم أن ذلك كفر (وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن  
 الله) واختلف في السبب الذي قالوا ذلك لاجله فقبل انما قالوه استعماله لان يكون ولد بلا أب وقيل  
 ان النصارى كانوا على دين الاسلام احدي وعثمان سنة بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام  
 يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع

يقال له بولص قل جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص لليهود ان الحق مع عيسى  
 وقد كفرناوم صرنا الى النار ونحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني ساحاتل وأضلهم  
 حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقاتل عليه يقال له العقاب فعرقبه وأظهر الندامة والتوبة  
 ووضع التراب على رأسه وقال للنصارى نوديت من السماء ليس لك توبة الا ان تنصروا وقد تبت  
 وأنتسكم فأدخلوه الكنيسة ونصروه ودخل يتأفيمهم ~~كث~~ فيه سنة لا يخرج منه ليللا  
 ولا نهار حتى تعلم الانجيل ثم خرج منه وقال انه نودى ان الله قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا  
 شأنه فيهم ثم عمد الى ثلاث رجال اسم واحد منهم نسطورا والاخر يعقوب والاخر مارك كافعلم  
 نسطورا ان عيسى ومريم والا اله ثلاث وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان ولا جسم ولكنه  
 ابن الله وعلم ملكا ان عيسى هو الاله لم يزل ولا يزال فلما اشتهر ذلك فيهم دعا كل واحد منهم وقال له  
 أنت خالستي فادع الناس لما علمت وأمره أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت  
 عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم سأذبح نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب الى  
 المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس  
 وواحد الى ناحية أخرى وأحكم كل واحد منهم مقالاته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك  
 طوائف من الناس فقتلوا واختلجوا ووقع القتال فهذا هو السبب في وقوع ~~ال~~ كفر  
 في طوائف النصارى هذا ما حكاه الواحدى رحمه الله تعالى قال الرازى عقب هذه الحكاية  
 والاقرب عندي أن يقال ورد لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف ثم ان القوم لاجل  
 عداوة القوم بالغوا وفسروا لفظ الابن بالبنوة الحقيقية والجهمال قبلوا ذلك وفشا هذا المذهب  
 الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام والله سبحانه وتعالى اعلم بالحقيقة (ذلك قولهم بأفواههم) أى  
 لا مستند لهم عليه (فان قيل) كل قول يقال بالقلم فامعنى بأفواههم (أجيب) بأنه قول لا يعضده  
 برهان فاهوا لا لفظ فهو هوا به فارغ من معنى تحت كالا لفاظ المهملة التي لا تدل على معان  
 وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقول بالقلم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول  
 بالقلم لا غير وأبان براد بالقول المذهب ~~ك~~ قولهم قول الشافعى رحمه الله تعالى يريدون  
 مذهبه وما يقول به كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا بقلوبهم لانه لا جهة معه ولا شبهة  
 حتى تؤثر في القلب لوب وذلك أنهم اذا اعترفوا أنه لا صاحبة له ولا ولد لم تكن لهم شبهة في اتقاء  
 الولد قال أهل المعانى لم يذكر الله تعالى قولهم ولا مقر ونا بالافواه والاسن الا كان ذلك زورا  
 (يضاهون) قال ابن عباس يشابهون وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون (قول الذين  
 كفروا من قبل) أى من قبلهم ولا بد من حذف مضاف تقديره يضاهى قولهم قول الذين كفروا  
 ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مر فوعا والمعنى ان الذين كانوا  
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهى قولهم قول قدمائهم فالكفر  
 قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهى قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى  
 أى يضاهى قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم أقدم منهم وقرأنا عصم بكسر  
 الهاء وبعدها همزة مضمومة والباقون بضم الهاء ولا همز بعدهما وقوله تعالى (فأتلهم الله) دعاء

عليهم بالهلاك فان من قاتله الله تعالى هلك أو تعجب من شناعة قولهم كما يقال لمن فعل فعلا يتعجب منه قاتله الله ما أعجب فعلة وقيل لعنهم الله روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه قال كل شئ في القرآن مثله فهو لعن (أنى يؤفكون) أى كيف يصرفون عن الحق الى الباطل مع قيام الدليل بأن الله تعالى واحد أحد فجعلوا له ولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا التعجب راجع الى الخلق لأن الله تعالى لا يتعجب من شئ ولكن هذا الخطاب على عادة العرب فى مخاطباتهم قائله تعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم على الباطل (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم) أى اتخذ اليهود أحبارهم أى علماءهم والخبر فى الاصل العالم من أى طائفة كان واختص فى العرف بعلماء اليهود ومن ولد هرون وكان أبوالهيم يقرول واحد الاحبار رحبر بالفتح وينكر الكسر واتخذ النصارى رهبانهم أى عبادهم أصحاب الصوامع والراهب فى الاصل من تمكنت الرهبنة من قلبه فظهر آثارها على وجهه ولباسه واختص فى العرف بعلماء النصارى أصحاب الصوامع (أربابا من دون الله) لانهم أطاعوههم فى تحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرم الله تعالى كما أطاع الارباب فى أوامرهم ونحوه تسمية أتباع الشيطان فيما يوسوس به عباده كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجن وقال ابراهيم الخليل عليه السلام يا أبت لا تجذب الشيطان وعن عدى بن حاتم أنه قال آتيت النبی صلى الله عليه وسلم وفى عنق صليب من ذهب فقال يا عدى اطرح هذا اللون من عنقك فطرحته ثم انتميت اليه وهو يقرأ سورة براءة فوصل الى هذه الآية فقلت اننا لسنانعبدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويمحون ما حرمه فنهالونه قلت بلى قال تلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك .

وهل بدّل الدين الاموالك \* وأحبار سوء ورهبانها

(فان قيل) انه تعالى كفرهم بسبب ان أطاعوا الاحبار والرهبان فالفاسق بطبع الشيطان فوجب الحكم بكفره على ما هو قول الخوارج (أجيب) بأن الفاسق وان كان يقبل دعوى الشيطان الا أنه لا يعظمه بل يلعنه ويستخف به وأما هؤلاء فكانوا يقبلون قول الاحبار والرهبان ويعظمونه وقد يبلغ بعض الجهال فى تعظيم شجفه بحيث يعيل طبعه الى القول بالحلول والاتحاد وذلك الشيخ اذا كان طالبا للدين ابعيد عن الاسخوة بعيدا عن الدين قد باقى اليهم ان الامر كما يقولون ويعتقدون وعن الفضيل رضى الله تعالى عنه ما أبالى أظمت مخلوقا فى معصية الخالق أو صليت لغير القبلة (والمسيح بن مريم) أى اتخذوه كذلك لكونهم جعلوه ابنا فأهلوه للعبادة بذلك مع كونه ابن مريم فهو لا يصلح للالهية بوجه لمشاركته لادمين فى الحمل والولادة والاكل والشرب وغير ذلك من أحوال البشر الموجبة للعاجية المنافية للالهية (وما أمروا) أى فى التوراة والانجيل (الا يعبدوا) أى ليطيعوا على وجه التعبد (الها واحد) أى لا يقبل القسمة بوجه لا بالذات ولا بالمآلة وهو الله تعالى وأما طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعة من أمر الله بطاعته فهى فى الحقيقة طاعة الله تعالى وقوله تعالى (لا اله الا هو) صفة ثانية أو استئناف مقول للتوحيد (سبحانه عما يشركون) أى تعالى وتزود عن أن يكون له

شريك في العبادات والاحكام وأن يكون له شريك في الالهية يستحق التعظيم والاحلال (يريدون)  
 أى رؤساء اليهود والنصارى (أن يطقوا نورا لله) أى شرعه وبراهينه الدالة على وحدانيته  
 وتقديسه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (بأقواهم) أى بأقواهم  
 الكاذبة وشركهم وفي تسمية دينه أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم نورا ومبادئهم  
 انطاقهم بأقواهم تمثيل لحالهم في طلبهم أن يسلطوا نورا لله بالكذب بالشرك بحال من يريد أن  
 ينفع في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله أن يزيده ويبلغه الغاية القصوى في الاشراق  
 والاضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه (وياي الله) أى لا يرضى (الآن يتم نوره) بأعلاء التوحيد  
 واعزاز الاسلام (فان قيل) كيف جازأبى الله الاكذاول يقال كرهت أو أبغضت الا زيدا  
 (أجيب) بأنه أجرى أبى مجرى لم يرد الأتري كيف قبول يريدون أن بطقه وأبقوله ويأبى الله  
 وكيف أوقع موقع ولا يريد الله الآن يتم نوره وقوله تعالى (ولو كره الكافرون) محذوف  
 الجواب لدلالة ما قبله أى ولو كرهوا غلبته (هو الذى أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم  
 (بألهدى) أى القرآن الذى أنزله عليه وجعله هاديا له (ودين الحق) أى دين الاسلام (ليظهره)  
 أى ليعلمه (على الدين كله) أى جميع الاديان المخالفة له وهذا كالبيان لقوله تعالى ويأبى الله  
 الآن يتم نوره ولذلك كرر (ولو كره المشركون) غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون  
 للدلالة على أنهم ضمو الكفر بالرسول الى الشرك بالله تعالى (فان قيل) الاسلام لم يضم غالباً سائر  
 الاديان في أرض الصين والهند والروم وسائر بلاد الكفر (أجيب) عن ذلك بأوجه الاول بأنه  
 لا دين بخلاف الاسلام الا وقد هزمهم المسلمون وظهروا عليهم في بعض المواضع وان لم يكن ذلك  
 في جميع مواضعهم فقهروا اليهود وأخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد  
 الشام وما والاها الى ناحية الروم والمغرب وغلبوا المجوس على ملكهم وغلبوا عباد الاصنام  
 على كثير من بلادهم مما يلى الهند والترك وكذا سائر الاديان فثبت ان الذى أخبر الله تعالى عنه  
 في هذه الآية قد وقع وحصل فكان ذلك اخباراً عن الغيب فكان معجزاً الوجه الثانى ما روى  
 عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال هذا وعد من الله تعالى بجعل الاسلام غالباً على  
 جميع الاديان وتنام هذا النما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام فانه لا يبقى أهل دين  
 الا دخلوا في الاسلام وقال السدى ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد الا دخل في الاسلام  
 أو أدى الخراج الوجه الثالث أن المراد اظهاره في جزيرة العرب وقد حصل ذلك فانه تعالى  
 ما أتى فيها أحد من الكفار وقال ابن عباس الهاء في ليظهره الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
 والمعنى ليعلم شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شئ منها (يا أيها الذين آمنوا ان  
 كثير من الاحبار) أى علماء اليهود (والرهبان) أى عباد النصارى (لبا كاون) أى يتناولون  
 (أموال الناس بالباطل) كالرشا وانما عبر بالاكل لانه معظم المراد من المال وإشارة الى تحقير  
 الاحبار والرهبان بأن يفعلوا ما ينافي مقامهم الذى أقاموا أنفسهم فيه باظهار الزهد والمباغة  
 في التدنيس قال الرازى ولعمري من تأمل أحوال الناس في زماننا وجد هذه الآيات كأنها

ما أنزات الا في شأنهم وشرح أحوالهم فتري الواحد منهم يدعي أنه لا يلتفت الى الدنيا ولا يتعلق  
 خاطره بجميع المخلوقات وأنه في الطهارة والعظمة مثل الملائكة المقربين حتى اذا آل  
 الامر الى الرغيف الواحد تراه يتالك عليه ويحمل نهاية الذل والدناءة في تحصيله (ويصدون)  
 الناس (عن سبيل الله) أي دينه ولما كان مطلوب الخلق في الدنيا المال والجاه بين تعالى في صفة  
 الاحبار والرهبان كونهم مشغوفين بهذين الامرين أما المال فهو المراد بقوله تعالى لياكون  
 أموال الناس بالباطل وأما الجاه فهو المراد بقوله ويصدون عن سبيل الله فانهم لو أقرروا بأن  
 محمد صلى الله عليه وسلم على الحق لزمهم متابعتة وحينئذ كان يبطل حكمهم وتزول  
 حرماتهم ولاجل الخوف من هذا المحذور كانوا يبالغون في المنع من متابعتة صلى الله عليه وسلم  
 ويبالغون في لقاء الشبهات وفي استخراج وجوه المكر والخديعة وفي منع الخلق من قبول  
 دينه الحق (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يحتمل أن يراد بقوله  
 الذين أولئك الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال  
 الناس بقوله تعالى لياكون أموال الناس بالباطل ووصفهم أيضا بالجل الشديد والامتناع  
 من اخراج الواجبات عن أموال أنفسهم بقوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة  
 وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ولا يؤدّون حقه ويكون اقتراغهم بالمرتشين من اليهود  
 والنصارى تغليظا ودلالة على أن من يأخذ منهم السحت ومن لا يعطى منكم بطيب زكاة ماله  
 سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وأن يراد كل من كثر المال ولم يخرج منه الحقوق  
 الواجبة سواء كان من الاحبار والرهبان أو كان من المسلمين لما روى عن زيد بن وهب قال  
 مررت على أبي ذر بالربذة فقلت ما أنزلت به هذه الارض فقال كئنا بالشأم فقرأت والذين  
 يكتزون الذهب الآية فقال معاوية ما هذا فينا ما هذا الا في أهل الكتاب فقلت انما فيهم  
 وفيما فصار ذلك سببا لوحشة بني وبينه فكتب الى عثمان ان أقبل الى فلما قدمت المدينة  
 انصرف الناس عني كأنهم لم يروني من قبل فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنزع قريبا فقلت  
 اني والله لن أدع ما كنت أقول وأصل الكثرة في كلام العرب الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض  
 فهو مكنوز يقال هذا جسم مكنوز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء واختلف علماء الصحابة  
 في المراد بهذا الكثرة المذموم على قولين الاول وهو ما عليه الاكثر أنه المال الذي لم تؤدّز كانه  
 لما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه  
 الله مالا فلم يؤدّز كانه مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ  
 بلهزمتيه يعني شذقيه ثم يقول أنا مالك أنا كثر لثم تلا ولا تحسبن الذين ينجلون بما آتاهم الله من  
 فضله الآية والشجاع الحية والاقرع صفة لطول عمره لان من طال عمره تفرق شعره وذبح وهي  
 صفة أخشب الحيات والزبيتان الزائدتان في الشدة وروى لما أنزلت هذه الآية كبر على  
 المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا  
 لطيبين امانين من أموالكم وقال ابن عباس في قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله يريد الذين

لا يؤدون زكاة أموالهم قال القاضي عياض تخصيص هذا المعنى بمنع الزكاة لاسبيل اليه بل  
الواجب أن يقال الكنز هو الذي ما أخرج عنه ما يجب أخراجه ولا فرق بين الزكاة وبين ما يجب  
من الكفارات وبين ما يلزم من نفقة الحج وبين ما يجب أخراجه في الدين والحقوق والاتفاق  
على الأهل والعيال وضمان المتلفات وأروش الجنائيات فيجب في كل هذا الأثم وأن يكون  
داخلا في الوعد والقول الثاني أن المال الكثير إذا جمع فهو الكنز المذموم واحتج المذهبون  
إلى هذا القول بعموم الآية وبما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال للمائزات هذه الآية  
تألف الذهب بالفضة قالها ثلاثا فلو أنه أي مال تخذ قال لسانا ~~ككرا~~ أو قلبا خاشعا وزوجة  
نعمين أحكم على دينه وقال عليه الصلاة والسلام من ترك صفراء أو بيضاء ~~ككوى~~ بهما وتوفي  
شخص فوجد في منزله دينار فقال صلى الله عليه وسلم كية وتوفي آخر فوجد في منزله ديناران  
فقال كيتان وأجاب القائلون بالأول بأن هذا كان قبل فرض الزكاة فأما بعد فرض الزكاة  
فإنه أعدل وأكرم أن يجمع عبده ما لا من حيث أذن فيه ويؤدى ما أوجب عليه فيه ثم يعاقبه  
وقدر روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أنه سئل عن هذه الآية فقال كانت قبل أن تنزل  
الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرة للأموال وقال ما بالي لو أني مثل أحد ذهب أعلم عدده أركبه  
وأعمل فيه بطاعة الله تعالى وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى  
الله عليه وسلم ما أدى ذكاته فليس بكزور وكان في زمانه صلى الله عليه وسلم جماعة معهم الأموال  
كعثمان وعبد الرحمن بن عوف وكان عليه الصلاة والسلام يعددهم من أكابر الصحابة وما عابهم  
أحد ممن أعرض عن القضية لأن الأعراض اختيار لا الفضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا  
والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه وكونه أدخل في الورع لا موره منها أن كسب المال شاق شديد  
وحفظه بعد حصوله أشد وأشق وأصعب فيبقى الإنسان طول عمره تارة في طلب التحصيل وأخرى  
في طلب الحفظ ثم أنه لا ينفق منها إلا بالقليل ومنها أن كثرة المال والجاه تورث الطغيان كما قال  
تعالى إن الإنسان لميطأ أن يراه استغنى فالطغيان يمنع من وصول العبد إلى مقام رضوان  
الرحمن ويوقع في الخذلان والخسران ومنها أنه تعالى أوجب الزكاة وذات سعي في تنقيص  
المال ولو كان تكثيره فضيلة لماسعى الشرع في تنقيصه (فان قيل) قال عليه الصلاة والسلام  
اليد العليا خير من اليد السفلى (أجيب) بأن اليد العليا إنما فادته صفة الخيرية لأنه لما أعطى  
ذلك القليل تسبب أنه حصل في ماله ذلك النقصان القليل فحصل له الخيرية وبسبب أنه حصل  
للغني بذلك الزيادة القليلة حصلت له المرحوبة (فان قيل) أنه تعالى ذكر شيئين وهما الذهب  
والفضة ثم قال ولا ينفقوهما فلم أفرد الضمير (أجيب) بأن الضمير راجع إلى المعنى دون اللفظ  
لأن كل واحد منهما جله وأفيه وعدة كثيرة ودنانير ودراهم فهو كقوله تعالى وإن طائفتان من  
المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به إلى المكذور وقيل إلى الأموال وقيل التقدير ولا ينفقون  
الفضة وحذف الذهب لأنه داخل في الفضة من حيث أنه ما معايشتر كان في تنمية الأشياء  
أو أن ذكر أحدهما يغني عن الآخر كقوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها جعل

الضمير للتجارة وقيل التقدير والذهب كذلك كما أن قول القائل \* فاني وقيارهم الغريب \* أي  
وقيار كذلك (فان قيل) ما السبب في كونه خصهما بالذكور من سائر الاموال (أجيب) بأنهما  
خصامن دون سائر الاموال لانهم أشرف الاموال وهما الاذان يقصدان بالكنوز ومن كنزا  
عنده لم يعد سائر أجناس المال فكان ذكر كنزهما ادليلا على مساوئهما ثم انه تعالى لما  
ذكر من يكنز الذهب والفضة قال تعالى (فبشرهم) أي أخبرهم (بعذاب أليم)  
أي مؤلم وعبر بالبشارة على سبيل التحكم (يوم يحمى عليهم) أي الكنوز بأن تدخل (في نار جهنم)  
فيوقد عليها (فتسكوى) أي تحرق (بها) أي بهذه الاموال (جباهمهم وحبوهم وظهورهم)  
قال ابن مسعود رضي الله عنه لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده  
حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدة وسئل أبو بكر الوراق لم خصت الجباه  
والجنوب والظهور بالسكى قال لان الغنى صاحب الكنز اذا رأى التقدير قبض جبهته واذا  
جلس القبر بجنبه تبعه عنه وولى عليه ظهره وقيل المعنى انهم يكونون على الجهات الاربع  
أمام من مقدمه فعلى الجهة وأمام من خلفه فعلى الظهر وأمام من يمينه ويساره فعلى الجنبين وقيل  
لان جمعهم ومساكهم المال كان اطلب الوجاهة بالغنى والتسعم بالطعام الشهية والملابس  
البهية وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من  
صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت لاصفايح من نار  
فأحجى عليها في نار جهنم فتسكوى بها جبهته وجنبه وظهره كل ابردت عليه أعيدت له في يوم كان  
مقداره خسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وقوله  
تعالى (هذا ما كنزتم) على ارادة القول أي يقال لهم هذا ما كنزتم (لأنفسكم) أي لمنفعتهم  
وكان عين مضرتهم وسبب تعذيبهم (فدوقوا ما كنتم تسكنون) أي تمنعون حقوق الله تعالى  
في أموالكم وعن أبي ذر رضى الله عنه قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس  
في ظل الكعبة فلما رأيته قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت يا رسول الله فدأبني وأمتي  
من هم قال هم الاكثرون أموالا الامن قال هم كذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه  
وعن شماله وقيل ما هم (ان عدّة الشهور) أي عددها (عند الله اثنا عشر شهرا) وهي المحرم  
وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الثاني وجادى الاول وجادى الثاني ورجب  
وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة هذه شهور السنة القمرية التي هي  
مبنية على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت  
حجهم واعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثمانمائة وخمسة وخسون  
يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة واحدة تامة وهي ثمانمائة  
وخمسة وستون يوما وربع يوم فتقتص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب  
هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف قال  
المفسرون وسبب نزول هذه الآية من أجل النسي الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية

فكان يحجب بجمع تارة في وقته وتارة في المحرم وتارة في صفر وتارة في غيرهما من الشهور فأعلم الله تعالى أن عدة الشهور سنة المسلمين التي يعتدون بها اثنا عشر شهرا على منازل القبر وسيره فيها وهو قوله تعالى أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا أي في علمه وحكمه (في كتاب الله) أي في اللوح المحفوظ الذي كتب فيه أحوال مخلوقاته بأسرها على التفصيل وهو أصل المكتب التي أنزلها الله تعالى على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل فيما أثبتته وأوجبته من حكمه ورأه حكمة وصوابا (يوم خلق السموات والأرض) أي أن هذا الحكم حكم به وقضاه يومئذ أي السنة اثنا عشر شهرا (منها) أي الأشهر (أربعة حرم) ثلاثة سوا ذوالقعدة بفتح القاف وذوالحجة بكسر الحاء على المشهور فيها وما وسمي بذلك لعودهم عن القتال في الأول ولوقوع الحج في الثاني والمحرم بتشديد الراء المقطوعة سمي بذلك لتحريم القتال فيه وقيل لتحريم الجنة فيه على إبليس ودخلته اللادون غيره من الشهور لانه أولها فعرفوه كأنه قيل هذا الشهر الذي ابتدأ أول السنة وواحد فرد وهو رجب ويجمع على ارجاب ورجاب ورجوب ورجبات ويقال له الاصم والاصب وقيل لم يعذب الله أمة في شهر رجب ورد عليه بأن الله تعالى أغرق قوم نوح فيه قاله الثعلبي وهذا الترتيب الذي ذكرناه في عدد الأشهر الحرم وجعلها من ستمين هو الصواب كما قاله النووي في شرح مسلم وبؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع ألان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وعدّها الكوفيون من سنة واحدة فقالوا الحرم ورجب وذوالقعدة وذوالحجة قال ابن دحية وتظهر فائدة الخلاف فيما إذا نذر صيامها مرة فعل في الأول يتبدى بذى القعدة وعلى الثاني بالحرم ومعنى الحديث أن الأشهر رجعت إلى ما كانت عليه ومعاد الحج في ذى الحجة وبطل النسي الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذوالحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذى القعدة ومعنى الحرم أن المعصية فيها أشد عقابا والطاعة فيها أكثر ثوابا والعرب كانوا يعظمونها جادة حتى لواقى الرجل قاتل أبيه لم يعترض له (فان قيل) أجزاء الزمان متشابهة في الحقيقة فالسبب في هذا التمييز (أجيب) بأن هذا المعنى غير مستبعد في الشرائع فان أمثله كثيرة ألا ترى أنه تعالى ميز البلد الحرام عن سائر البلاد بمزيد الحرمة وميز يوم الجمعة عن سائر أيام الأسبوع بمزيد الحرمة وميز يوم عرفة عن سائر الأيام بتلك العبادة المخصوصة وميز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة وهو وجوب الصوم وميز بعض ساعات اليوم بوجوب الصلاة فيها وميز بعض الليالي عن سائرها وهي ليلة القدر وميز بعض الأشخاص عن سائر الناس بإعطاء خلع الرسالة وإذا كانت هذه الأمثلة ظاهرة مشهورة فأى استبعاد في تخصيص بعض الأشهر بمزيد الحرمة (ذلك) أي تحريم الأشهر الأربعة (الدين القسيم) أي المستقيم وهو دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منها وقيل المراد بالدين الحساب يقال الكيس من دان نفسه أي حاسبها والقسيم معناه المستقيم فتفسير الآية على



هذا التقدير ذلك الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوي وقال الحسن ذلك الدين القيم الذي لا يبدل ولا يغيبير فالقيم هنا بمعنى القائم الدائم الذي لا يزول وهو الدين الذي فطر الناس عليه (فلا تظلموا فيه) أي الأشهر الحرم (أنفسكم) بالمعاصي فانها فيها أعظم وزرا لأن الله تعالى خص هذه الشهور بعز و احترام في آية أخرى وهو قوله تعالى الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج فهذه الأشياء غير جائزة في غير الحج أيضا إلا أنه تعالى أكد في المنع منها في هذه الأيام تنبيهها على زيادتها في الشرف وقال ابن عباس إن المراد فلا تظلموا في الشهور الاثني عشر أنفسكم والمقصود من منع الإنسان من الاقدام على الفساد مطلقا في جميع العمر قال الفراء والاقول أولى لأن العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى العشرة فيهن فإذا جاوز هذا العدد قالوا فيها والاصل فيه أن جمع القلة يكتفى عنه كما يكتفى عن جماعة مؤثثة ويكتفى عن جمع الكثرة كما يكتفى عن واحدة مؤثثة كما قال حسان

لنا الحفصات الغر يلعن في الضحى \* وأسبا فاني قطرن من نجدة دما

قال يلعن ويقطرن لأن الاسيا ف والحفصات جمع قلة ولو جمع جمع الكثرة لقال تلع وتقطر وهذا في الاختيار ثم يجوز أجراء أحدهما مجرى الآخر كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب

فقال بهن والسيوف جمع كثرة وقيل المراد بالظلم المقاتلة في هذه الأشهر وقيل النسيء الذي كانوا يعملونه فينة تكون الحج من الذي أمر الله تعالى بأقامته فيه إلى شيء آخر ويعيرون تكاليف الله تعالى والجمهور على أن حرمة المقاتلة في الأشهر الحرم منسوخة وعن عطاء لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم والأشهر الحرم الآن يقولون ويؤيد الاقول ما روى أنه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف وغزاها ووزن بمجنين في شوال وذى القعدة وقوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافة)

أي جميعا في كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصرة ومن كان معه نصر لا محالة (انما النسيء) أي التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعل كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحياه وحرموا مكانه شهرا آخر ورفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرد العدد فكانوا يؤخرون تحريم الحريم إلى صفر فيحرمون صفر ويستعملون الحرم فإذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخرجه إلى ربيع وهكذا شهر ربيع حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون في كل شهر عامين فيجئوا في ذى القعدة عامين ثم حجوا في الحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذا باقي شهور السنة فوافقت حجة أبي بكر رضي الله عنه في السنة التاسعة في ذى القعدة قبل حجة الوداع بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجة في شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر وأعلمهم أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض الحديث المتقدم وأمرهم بالحفاظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الأيام وقد رجع المحرم إلى موضعه الذي وضعه الله تعالى وذلك بعد دهر طويل وروى عن أبي

بكر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته لنا أى شهر هذا قلنا الله  
 ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال أى بلد هذا  
 قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلد الحرام قلنا بلى قال  
 أى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا  
 بلى قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم  
 هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضللاً لا يضرب بعضكم  
 رقاب بعض ألا يبلغ الشاهد الغائب فلعن بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه  
 ألا هل بلغت ألا هل بلغت الأهل بلغت قلنا نعم قال اللهم أشهدوا خلتوا في أول من نسباً  
 النفس فقال ابن عباس بنو مالك بن كنانة وكان يليه أبو عتبة وجناد بن عوف بن أمية الكنانى  
 كان يقوم على جبل بالموسم فينادى ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأجلوه ثم ينادى في قائل أن  
 آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فخرموا وقال الكلبى أول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال  
 له نعيم بن ثعلبة وقيل أول من فعل ذلك عمرو بن لحي وهو أول من سب السوايب وقال فيه النبي  
 صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وقوله تعالى (زيادة في السكفر) معناه انه  
 تعالى حكى عنهم أنوعاً كثيرة من الكفر فلما ضوا وتحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرم الله  
 تعالى وهو كفر كان ضم هذا العمل الى تلك الأنواع المتقدمة من الكفر زيادة في الكفر لأن  
 الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفرًا فزادتهم رجسا الى رجسهم كما أن المؤمن كلما أحدث  
 طاعة ازداد إيماناً فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وقرأ ورش النسي بقلب الهمزة ياءً وادغام  
 الياء فيها فبقيت ياء مضمومة مشددة والباقون بهمزة مضمومة هذا في الوصل وأما الوقف  
 فورش يوقف ياء مشددة ساكنة وحزرة كذلك وله فيه الروم والاشمام والباقون بهمزة ساكنة  
 (يضل به) أى بهذا التأخير الذى هو النسي (الذين كفروا) قرأ حفص وحزرة والكسائي بضم  
 الياء وفتح الصاد لقوله تعالى زين لهم سوء أعمالهم والباقون بفتح الياء وكسر الضاد على معنى  
 انهم هم الضالون لقوله تعالى (يحلون) أى يحلون النسي من الأشهر الحرم (عاماً) ويحرمون  
 مكانه شهر آخر (ويحرمونه عاماً) فيتركونه على حرمة وانما فعلوا ذلك (بمواطوا) أى ليوافقوا  
 (عدة) أى عدد (ما حرم الله) من الأشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة أشهر ولا ينقصون عنها  
 ولا ينظرون الى أعيانها (فيحلوا ما حرم الله) بمواطاة العدة من غير مراعاة الوقت الذى يحل  
 اليه الأشهر الحرم (زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل حتى  
 حسبوا هذا القبيح حسناً (والله لا يهدي القوم الكافرين) أى هداية موصلة الى الإهداء لما  
 سبق لهم في الأزل أنهم من أهل النار ولا يرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف الى المدينة  
 وحث على غزوة بولس وكان ذلك الوقت زمان عسرة وشدة حر وطابت غمار المدينة ولم يكن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغير حاجتى كانت تلك الغزوة غزاه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفاوز جبال للناس أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوههم

فشق عليهم الخروج وتناقلوا قنزل (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله  
أنا قلتم) بادعائهم التام في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل إذا أصله تناقلتم ومعناه تباطأتم  
وملتم عن الجهاد (إلى الأرض) والقعود فيها والاستسقاء للتوبيخ قال المحققون وانما تناقل  
الناس من وجوه الأقول شدة الزمان في الصيف والقحط والثاني بعد المسافة والحاجة إلى  
الاستعداد الكثير الزائد على ما جرت به عادتهم في سائر الغزوات والثالث ادراك الثمار بالمدينة  
في ذلك الوقت والرابع شدة الحر في ذلك الوقت ثم قال لهم الله تعالى (أرضيتُم بالحياة الدنيا)  
وغرورها (من الآخرة) بدل الآخرة ونعيمها (فامتع الحياة الدنيا) جنب متاع (الآخرة  
الاقليل) أي حقير لأن متاع الدنيا ينفد عن قريب ونعيم الآخرة باق على الدوام فلهذا السبب  
كان متاع الدنيا بالنسبة إلى نعيم الآخرة قليلا وفي الآية دليل على وجوب الجهاد في كل حال  
وفي كل وقت لأن الله تعالى نص على أن تناقلهم عن الجهاد أمر منكرف فلو لم يكن الجهاد واجبا لما  
عاتبهم الله على التناقل ويؤكد هذا الوعد المذكور في قوله تعالى (الآخرة) أي بادعائهم أن  
الشرطية في لافي الموضوعين (تفروا) أي تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (يقذبكم  
عدا بآلئها) أي مؤلما في الآخرة لأن العذاب الاليم لا يكون إلا فيها وبالاهلاك بسبب فطيمع  
كقحط وظهور عدو وقيل باحتباس المطر عنهم قال ابن عباس استغفر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حيا من أحياء العرب فتناقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم (ويستبدل قوما  
غيركم) أي يات بهم بدلكم قال ابن عباس هم التابعون وقال سعيد بن جبير ابناء فارس وقال أبو  
روقهم أهل اليمن قال الرازي وهذه الوجوه ليست تفسيرا للآية لأن الآية ليس فيها إشعار بها  
بل حمل لذلك المطلق على صورة معينة شاهدها وقال في الكشف بعد ذكره ذلك والظاهر  
مستغن عن التخصيص (ولا تضروه شأ) أي لا يقدح تناقلكم في نصر دينه شيئا فإنه الغنى عن كل  
شيء وفي كل أمر وقيل الضمير راجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أي ولا تضروه لأن الله تعالى  
وعده أن ينصره ووعده كائن لا محالة (والله على كل شيء قدير) أي فيقدر على التبديل وتغيير  
الاسباب والنصرة بلا عدد كما قال تعالى (الانصروه) أي محمد صلى الله عليه وسلم أيها المؤمنون  
(فقد نصره الله) فإنه المتكفل بنصرة رسوله صلى الله عليه وسلم في أعز أدينه وأعلاء كلمته أعظموه  
أو لم تعينوه فإنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد  
والعدد وقد نصره (اذ) أي حين (أخرجهم الذين كفروا) من مكة حين مكروا به حيث تشاوروا  
في قتله وأخراجه أو أثباته في دار الندوة فكان ذلك لأذن الله في الخروج من بينهم حال كونه  
(ثاني اثنين) أي أحدهما أبو بكر رضي الله عنه لالثالث لهما لم يصرها إلا الله تعالى وقوله تعالى  
(اذ) بدل من اذ قبله (هما في الغار) أي غار ثور الذي في أعلى الجبل المواجه للركن اليماني بأسفل  
مكة على مسيرة ساعة منها لما كفا فيه ثلاث ليال ليفتر عنهم الطلب وذلك قبل أن يصل إليهم  
ويغولوا في النصر عليكم وقوله تعالى (اذ) بدل ثان (يقول) صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) أبي بكر  
الصديق رضي الله عنه وثوقا بربه غير مترعج من شيء وقد قال له أبو بكر لما رأى أقدام المشركين

لو نظر أحدهم تحت قدميه لابصرنا (لا تحزن) والحزن هم غليظ توجع يرق له القلب وانما كان  
 خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم لما وصلوا الغار نزل أبو بكر الغار وأبلا يتس ما في  
 الغار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالك فقال بأبي أنت وأمتي الغار مأوى السباع والهوام  
 فان كان فيه شيء كان بي لأك وكان في الغار حجر فوضع عقبه عليه لئلا يخرج ما يؤذي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلما طلب المشركون الاثرو وقربوا بكي أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم لا تحزن (ان الله معنا) فقال له أبو بكر وان الله لمعنا فقال  
 الرسول صلى الله عليه وسلم نعم فجعل يمسح الدموع عن خده وروى لما طلع المشركون فوف  
 الغار وأشفق أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان نصب اليوم ذهب  
 دين الله فقال عليه الصلاة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى لما دخل الغار بعث الله  
 تعالى جامين باضتافي أسفله والعنكبوت نهجت عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أعم  
 أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يرون أحدا ويقولون لودخلنا هذا الغار تكسر بيض  
 الحمام وتفسخ بيت العنكبوت \* (تنبيه) \* دلت هذه الآية على تفضيل أبي بكر رضى الله عنه  
 من وجوه منها ان الهجرة كانت باذن الله تعالى وكان في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جماعة من المخاضين وكانوا في النسبة الى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب من أبي بكر  
 رضى الله عنه فلولا ان الله تعالى أمره بأن يستحبهم في تلك الواقعة الصعبة الهائلة والالكان  
 الظاهر أن لا يخصص به هذه الصعبة وتخصيص الله تعالى لهم هذا التشريف دال على منصب عال له  
 في الدين ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ولا شك ان المراد من هذه المعية المعية  
 بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة وقد شرب صلى الله عليه وسلم بين نفسه وبين أبي بكر في هذه  
 المعية وكفى بها شرفا ومنها أن قوله لا تحزن نهى عن الحزن مطلقا والنهى يوجب الدوام  
 والتكرار وذلك يقتضى أنه لا يحزن أبو بكر رضى الله عنه بعد ذلك البتة قبل الموت وعند  
 الموت وبعد الموت ومنها طباق الكل على ان أبا بكر هو الذى اشترى الراحلة لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وعلى ان عبد الرحمن بن أبي بكر واسماء بنت أبي بكر هما اللذان كانا يأتياهما  
 بالطعام وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 لأبي بكر أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الخوض قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر  
 رضى الله عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لا نكار نص القرآن وفي سائر  
 الصحابة اذا أنكر يكون ميتة لا كافرا واختلف في عود الضمير في قوله تعالى (فأنزل الله  
 سكينته) أى طمأنينته (عليه) هل هو للنبي صلى الله عليه وسلم أو لأبي بكر رضى الله عنه رجع  
 الثاني لوجوه الاول ان الضمير يجب عوده الى أقرب المذكرات وأقرب المذكرات المتقدمة  
 في هذه الآية هو أبو بكر لانه تعالى قال اذ يقول لصاحبه والتقدير اذ يقول محمد لصاحبه أبي  
 بكر لا تحزن وعلى هذا التقدير فأقرب المذكرات السابقة هو أبو بكر فوجب عود الضمير اليه  
 والثاني ان الحزن والخوف كانا حاصلين لأبي بكر لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان آمنا

ساكن القلب فيما وعده الله تعالى أن ينصره على قريش فلما قال لابي بكر لا تحزن صاوأنا  
فصرف السكينة لابي بكر ليصير ذلك سبيل روال خوفاً وأولى من صرفها الى الرسول صلى الله  
عليه وسلم مع أنه كان قبل ذلك ساكن النفس قوى القلب الثالث انه لو كان المراد انزال السكينة  
على الرسول صلى الله عليه وسلم لوجب أن يقال ان الرسول كان قبل ذلك خائفاً ولو كان  
خائفاً لما أمكنه أن يقول لابي بكر لا تحزن ان الله معنا فتي كان خائفاً لم يمكنه أن يزيل الخوف  
عن قلب غيره ولو كان راجعاً الى الرسول لوجب أن يقال فأنزل الله سكينة عليه فقال لصاحبه  
لا تحزن فيكون ذلك مما يدل على فضيلة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنها حديث الهجرة على  
صاحبها أفضل الصلاة والسلام عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت لم أعقل أبوي  
الا وهما يدينان الدين ولم يترع عليهما يوم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيان طرفي النهار بكرة  
وعشية فلما ابتلى المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اني رأيت دار هجرة تكلم سبعة  
ذات نخل بين لابتيين وهما الحرتان فهاجر بن هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان  
هاجر بأرض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر رضي الله عنه قبل المدينة فقال له رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على رسالتك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجوت ذلك يا رسول  
الله قال نعم فجلس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاف راحلتي كانتا عنده  
من ورق الشجر وهو الخبط أربعة أشهر قالت عائشة فينما نحن جالوس في بيت أبي بكر في حتر  
الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتيها  
فقال أبو بكر والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر أخرج من عنده فقال أبو  
بكر انما هم أهلك يا رسول الله فقال قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم  
قال أبو بكر فخذ احدي راحلتني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثني قالت عائشة  
فجهزناهما أحب الجاهز ووضعناهما مسقر في جراب ففطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من  
نطاقها فربطت به على فم الجراب فسميت بذلك ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكنافيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الرحمن بن أبي بكر  
وهو غلام شاب فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بككة بكات فلا يسمع أمرا يكادان  
به الا وعاه حتى يأتيهم ما يجسر ذلك حين يمتلظ الظلام وكان يرعى عليهما عاقر بن فهيرة مولى  
أبي بكر منحه من غنم فيريحهما عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيعمل ذلك كل ليلة من الليالي  
الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً من بني الدليل هادياعارفاً بالهداية  
وهو على دين كفار قريش فأمناه ودفعنا اليه راحلتيهما وواعدا غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما  
بعد صبح ثلاث فارتحلا وانطلقا معهما عاقر بن فهيرة والدليل الدليل فأخذهم طريق الساحل  
فعلم بهم سراقه بن مالك المدلجي وكان كفار قريش فجاءوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي  
بكر كل واحد منهم المن قتله أو أسر دية قال سراقه فبعتهم حتى دنوت منهم فعرثت قريش فخررت

وسلم لم يؤمر به ما اذنه للمنافقين وأخذوا من أسارى بدر فعاتبه الله تعالى كما تسمعون وقال  
 سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ الله تعالى بالعفو قبل أن يعيره وقال القاضي عياض  
 في الشفاء ان هذا أمر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى شيء فيه عدم معصية  
 ولا عده الله تعالى معصية عليه بل لم يعده أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك وليس عفا  
 بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق ولم تجب  
 عليهم قط أى لم يكن يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يتول العفو لا يكون الا عن ذنب من  
 لا يعرف كلام العرب وقال مكى هو استفتاح كلام مثل أصلحك الله وأعزك وقال السمرقندي  
 ان معناه عافاك الله وقال الرازي ان ذلك يدل على مبالغة الله في توفيقه وتعظيمه كما يقول الرجل  
 لغیره اذا كان معظما عنده عفا الله عنك ما جوابك عن كلامي ورضي الله عنك ما صنعت في  
 أمرى فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا مزيد التعجيد والتعظيم أى كما كانت عادة العرب في  
 مخاطبتهم لا كبارهم بأن يقولوا أصلح الله الامروا الملك ونحو ذلك (حتى يتبين لك الذين صدقوا)  
 أى في اعتذارهم (وتعلم الكاذبين) أى فيما أظهرنا من الايمان باللسان لو لم يؤذن لهم لقتلوا  
 بلا اذن غير مصرعين ميثاقهم الذى وثقوا عليه بالطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره  
 قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت براءة  
 (لا يستأذنك) أى لا يطلب اذنك بغاية الرغبة فيه (الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) أى الذى  
 يكون فيه الجزاء بالثواب والعقاب (ان) أى فى ان (يجاهدوا) وانما حسن هذا الحذف  
 لظهوره (بأموالهم وأنفسهم) بل يبادرون الى الجهاد عند اشارتك اليه ويعثك عموما عليه فضلا  
 عن أن يستأذنوك فى التخلف عنه فان اخلص من المهاجرين والانصار كانوا يقولون لا نستأذنه  
 صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فان ربنا نبأ اليه مرة بعد مرة فأى فائدة فى الاستئذان ولنجاهد  
 معه بأموالنا وأنفسنا وكانوا حيث لو أمرهم صلى الله عليه وسلم بالعود لشق عليهم كما وقع  
 لعلى رضى الله عنه فى غزوة تبوك لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يبق فى المدينة شق  
 عليه ولم يرض حتى قال له صلى الله عليه وسلم ألا ترضى أن تكون منى بعتل هرون من موسى  
 (والله عليهم بالمتقين) أى الذين يتقون مخالفتهم ويسارعون الى طاعته (انما يستأذنك) يا محمد  
 فى التخلف عن الجهاد معك من غير عذر (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) وهم المنافقون  
 لانهم لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا (وارتابت) أى شككت (قلوبهم) فى الدين وانما أضاف  
 الشك والارتباب الى القلب لانه محل المعرفة والايمان فاذا داخله الشك كان ذلك نقاها  
 (فهم) أى فتسبب عن ذلك انهم (فى ريبهم يترددون) أى المنافقون يتحيدون لامع الكفار  
 ولامع المؤمنين \* (تنبيه) \* اختلف علماء النسخ والمسخ فى هذه الآيات فقيل انها منسوخة  
 بالآية التى فى سورة النور وهى قوله تعالى ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله  
 ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وقيل انها محكمات كلها ووجه الجمع  
 بين هذه الآيات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله تعالى وجهاد عدوهم من غير

استئذان فاذا عرض لاحدهم عذرا استأذن في التخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا في الاذن لهم بقوله تعالى فأذن لمن شئت منهم وأما المنافقون فكانوا يستأذنون في التخلف من غير عذر فغيرهم الله تعالى بهذا الاستئذان لكونه بغير عذر (ولو أرادوا الخروج) الى الغزو معك (لاعدوا له) أى قبل حلوله (عدة) أى قوة وأهبة من المتاع والسلاح والكراع بحيث يكونون كالحاضرين في صلب الحرب الواقفين في الصف قد استعدوا لها بجميع عدها \* ولما كان قوله تعالى ولو أرادوا الخروج يعطى معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو أى تعالى بحرف الاستدراك فقال تعالى (ولكن كره الله انبعاثهم) أى لم يرض خروجهم معك الى الغزو (فتبطلهم) أى حبسهم بالحبس والكسل (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعدین) أى مع النساء والصبيان والمرضى وأهل الاعذار ومعنى قيل لهم أى قدر الله تعالى عليهم ذلك بان ألقى في قلوبهم القعود لما كره الله انبعاثهم مع المؤمنين وقيل القائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استأذنه في القعود فقال لهم اقعدوا مع القاعدین (فان قيل) خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم اما أن يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال تعالى ولكن كره الله انبعاثهم فتبطلهم وان كان فيه مفسدة فلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم أذنت لهم في ترك الخروج (أجيب) بأن خروجهم فيه مفسدة عظيمة بدليل قوله تعالى (لو خرجوا فيكم) أى معكم (ما زادوكم) بخروجهم (الاخبالا) أى فسادا وشرا بتخذيذ المؤمنين وتقدم الكلام على قوله لم أذنت لهم \* (تنبيه) \* لا يصح أن يكون فيه الاستثناء منقطع الا أن الاستثناء المقتطع يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقوله ما زادوكم خيرا الاخبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقوع الاستثناء من أعم العام كأنه قيل ما زادوكم شيئا الاخبالا (ولا وضعوا) أى أسرعوا (خلالكم) أى ينسلكم فيما يحل بكم بالمشي بالنعمة (يغونكم الفتنة) أى يطلبون منكم ما تنتفنون به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جعوا لكم كذا وكذا ولا طاعة لكم بهم وانكم ستزعمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تعجبهم (وفيكتم) أى والحال ان فيكم (سماعون لهم) أى عيون لهم يؤدون لهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس أو مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك انهم يلقون اليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيعلمونهم أنهم (فان قيل) كيف يكون في المؤمنين الخالصين من بطيح المنافقين (أجيب) بأنهم ربما قالوا قولا أثرى قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال وقوله تعالى (والله عليم بالظالمين) ويمسك ويهدد للمنافقين الذين يلقون الفتنة والشبهات بين المؤمنين (اقتدا بغوا الفتنة) أى العنت ونصب الغوائل والسعي في تشييت شملك وتفریق أصحابك عنك كما فعل عبد الله بن أبي يومر أحد وحنيين انصرف بن معه وعن ابن جريج وقفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليقتكوا به (من قيل) أى قبل غزوة تبوك (وقلنوا لك الامور) أى ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء بينهم في ابطال أمرك (حق جاء الحق) وهو تأييدك ونصرك

بليت أو تصدقت فأبقيت وروى من كثر ما له اشتد حسابه ومن أراد من السلطان قربا زاد  
 من الله بعدا والخبار الواردة في هذا الباب كثيرة والمقصود منها الزجر عن الاطّباب من الدنيا  
 المنع من التملّك في حبها والافتقار بها لأن الانسان خلق لاخرة لا الدنيا فينبغي أن لا يشتد  
 محبه بالدنيا وان لا يعيل قلبه اليها فان المسكن الاصل له هو الاخرة لا الدنيا \* ولما بين  
 على كون المنافقين مستجيبين لكل مضار الدنيا والاخرة خالين عن جميع منافع الاخرة  
 والدنيا عاد الى ذكر فضائلهم وقبائحهم فنها اقدمهم على الايمان الكاذبة كما قال تعالى  
 (ويحلفون) أي المنافقون (بالله) للمؤمنين اذا جاؤا معهم (انهم لنسكم) أي على دينكم  
 ونسكم (وما هم منكم) أي لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) أي يخافون منكم أن تفعلوا  
 بهم ما تفعلوا بالمشرّكين فيظفرون الاسلام نقيّة (لويجدون ملجأ) أي حصنا يلجئون اليه وقبل  
 لو وجدوا مهربا هربوا اليه وقيل لويجدون قوما يأمنون عندهم على أنفسهم منكم لصاروا اليهم  
 وفارقوكم (أو مغارات) أي سرايب جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور فيه الانسان أي يستتر  
 (أو مدخلا) أي موضعا يدخلونه (لولا اليه) والمعنى انهم لو وجدوا مكانا على أحد هذه الوجوه  
 الثلاثة مع انها سر الامكنة لدخلوا اليه وتحرّزوا فيه (وهم يجمعون) أي يسرعون في دخول  
 ذلك المكان اسرعا لا يردّ وجوههم شيء ومن هذا يقال جمع الفرس وهو فرس جوح وهو الذي  
 اذا حمل لا يردّه الجراح \* ثم ذكر تعالى نوعا آخر من قبائح المنافقين وهو طعنهم في رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بسبب أخذ الصدقات بقوله تعالى (ومنهم من يلزك) أي يعيبك (في الصدقات)  
 قال أبو علي الفارسي ههنا محذوف والتقدير يعيبك في تقسيم الصدقات واختلاف في سبب  
 نزول هذه الآية فقال أبو سعيد الخدري يينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ما لا اذا أتاه  
 ذو الخويرة وهو رجل من بني غنم رأس الخوارج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم  
 غنائم حنين واستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال يا رسول الله اعدل فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبك ان لم أعدل فخير يعدل قد خبت وخسرت ان لم أكن أعدل  
 فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم دعه  
 فان له أفعابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم بقرؤ القرآن لا يجاوز  
 تراقيم يقرؤون من الدين كما يقر السهم من الرمية وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له  
 الجواظ المنافق ألا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بألك أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب قال  
 صلى الله عليه وسلم احذروا هذا وأصحابه فانهم منافقون وقال ابن زيد قال المنافقون والله  
 ما يعطيها محمد الا من أحب ولا يؤثرها الا هواه فنزلت وروى أبو بكر الاصم في تفسيره انه صلى  
 الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه ما علمك بقلان فقال مالي به علم الا انك تدنيه في المجلس  
 وتجزل له العطاء فقال صلى الله عليه وسلم انه منافق أداريه عن نفاقه وخاف أن يفسد على  
 غيره فقال لو أعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال صلى الله عليه وسلم انه مؤمن أكمل ايمانه وأما



هذا اتفاق أداريه خوف فسادهم (فإن أعطوا منها) أي من الصدقات (رضوا) أي رضوا عنك  
 في قسمتها (وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) أي وان لم تعطهم عابوا عليك وسخطوا قال أهل  
 المعاني ان هذه الآية تدل على ركاكة اخلاق المنافقين ودناءة طباعهم وذلك لانه لشدة شرهم  
 الى أخذ الصدقات عابوا رسول صلى الله عليه وسلم ونسبوه الى الجور في القسمة مع أنه كان أبعد  
 خلق الله تعالى عن الميل الى الدنيا وقال الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بينهم  
 ما آتاه الله تعالى من قليل المال وكثيره وكان المؤمنون يرضون بما أعطوا ويحمدون الله تعالى  
 وأما المنافقون فإن أعطوا كثيرا فرحوا وان أعطوا قليلا سخطوا وذلك يدل على أن رضاهم  
 وسخطهم اطلب النصيب لا لاجل الدين وكلمة اذا المفاجأة أي وان لم يعطوا منها فاجأوا السخط  
 (ولو أنهم) أي المنافقين (رضوا ما آتاهم الله ورسوله) أي ما أعطاهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من الغنائم والصدقات وغيرها وذكروا الله تعالى للتعظيم والتنبية على أن ما فعله رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان بأمره (وقالوا) أي مع الرضا (حسبنا الله) أي كافينا الله من فضله  
 (سيقوتنا الله من فضله ورسوله) أي من غنية أو صدقة أخرى ما يكفيننا. (إنا الى الله) أي في أن  
 الله تعالى يغنينا عن الصدقة وغيرها من أموال الناس ويوسع علينا من فضله (راغبون)  
 أي ريقون في الرغبة ولذلك نكتة في عيايتي من قبله كأننا ما كان وجواب لو محذوف والتقدير  
 لمكان خير الهم نقل عن عيسى عليه السلام أنه مرتب قوم يذكرون الله تعالى فقال ما الذي  
 جعلكم عليه فقالوا الخوف من عقاب الله فقال أصبتم ومرت على قوم يشتغلون بالذكر فسالهم  
 فقالوا لا نذكره الخوف من العقاب وللا الرغبة في الثواب بل لاطهار ذلة العبودية وعزة الربوبية  
 وتشريف القلب بعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه فقال أنتم المحققون  
 المحققون ثم بين سبحانه وتعالى مصارف الصدقات تحقها لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم  
 فقال عز من قائل (انما الصدقات) أي الزكوات مصروفة (للفقراء) والفقير هو الذي لا يجد  
 ما يقع موقعه من كفايته كأن يحتاج الى عشرة دراهم وهو لا يجد الا درهمين أو ثلاثا مأخوذ  
 من الفقار كأنه أصيب فقاره (والمساكين) جمع مسكين وهو الذي يجده ما يقع موقعه من  
 كفايته ولا يكفيه كأن يحتاج الى عشرة وهو يجده سبعة أو ثمانية مأخوذ من السكون  
 كان العجز أسكنه والمسكين أعلى من الفقير ويدل عليه قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين  
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم تعود من الفقر وقيل الفقير أعلى لقوله تعالى أو مسكيناً ذم مربة  
 والعبرة عند الجمهور في عدم كفاية الفقير والمسكين بالعم الغالب بناء على أنه يعطى كفاية  
 ذلك (والعمالين عليها) أي الزكاة فيعطى العامل وان كان غنيا ويدخل في اسم العامل  
 الساعي وهو الذي يعثه الامام لاخذ الزكاة والكاتب والحاشر والعريف وهو الذي  
 يعرف أرباب الاستحقاق والحاسب والحافظ للاموال والكيال والوزان والاعداد اعمال ان ميزوا  
 أنصاء الاصناف لا المميزون للزكاة من المال وجامعوه فان أجزتهم على المالك (والمؤلفة قلوبهم)  
 وهم اما ضعيف النية في الاسلام فيعطى ليقوى اسلامه أو شريف في قومه يتوقع باعطائه

اسلام غيره او كاف لنا شر من يلزمه من الكفار ومانعي الزكاة فيعطى حيث اعطاهما هو  
 علينا من بحث جيش واما مؤلفه الكفار لترغيبهم في الاسلام فلا يعطون من الزكاة ولا من  
 غيرها الا لاجماع ولان الله تعالى اعز الاسلام واهله واعفى عن التأليف (وفي الرقاب) وهم  
 المكاتبون كتابة صحيحة فيعطون ما يؤدون من النجوم ان عجزوا عن الوفاء ولولم يحل النجم لان  
 قوله تعالى وفي الرقاب كقوله تعالى وفي سبيل الله وهما لا يعطى المال للمجاهدين فيعطى للرقاب  
 فلا يشتري به رقاب للعبي كما قيل به (والغازيين) وهم من لزمهم الديون وهم ثلاثة اضر بدين  
 لزمه لمصلحة نفسه ودين لزمه بضمان لا لتسكين نفسه ودين لزمه لتسكينها وهو اصلاح ذات البين  
 فمن استدان لمصلحة نفسه اعطى لان استدان في معصية الا ان تاب عنها فيعطى اذا احتاج  
 وكان بحيث لو قضى دينه مما معه تسكن فيترك له ما يكفيه ويعطى ما يقضى به بقية دينه ويعطى  
 ولو قدر على قضاء بالكسب وكذا المكاتب ويشترط حلول الدين في اعطاء الغريم وان ضمن  
 لا لتسكين نفسه وهو معسر ملتزم بمال على معسر اعطى ما يقضى به دينه واذا قضى به دينه  
 لا لتسكين نفسه وان ضمن باذنه وانما يرجع اذا غرم من عنده ويعطى معسر ملتزم بمال على  
 لا يرجع على الاصيل وان ضمن باذنه وانما يرجع عليه بخلاف ما اذا ضمن باذنه ولا يعطى موسر  
 موسر بلا اذن من الاصيل لانه اذا غرم لا يرجع عليه بخلاف ما اذا ضمن باذنه ولا يعطى موسر  
 ملتزم بمال على موسر وان ضمن موسر ما على معسر اعطى الاصيل دون الضامن والغارم لا صلاح  
 ذات البين يعطى مع الغنى ولو في غير دم ويعطى المستدين لقري ضيف وعمارة مسجد وبناء  
 قنطرة وفك أسير ونحو ذلك من المصالح العامة عند المجز عن النقد (وفي سبيل الله) وهم الغزاة  
 المتطوعون أى الذين لا رزق لهم في النى ويعطون ولو أغنياء اعانة لهم على الغزو وتجنز الزكاة  
 على الغازي المرتزق ولو كان عاملا فاذا عديم النى واضطررنا الى المرتزق ليكفينا شر الكفار  
 اعانة الاغنياء لامن الزكاة (وابن السبيل) أى الطريق وهو من يشى سفر امبا من محل  
 الزكاة فيعطى ولو كان كسوبا أو كان مسافرا للزهوة ويعطى أيضا المسافر الغريب المجتاز يعمل  
 الزكاة وانما يعطيان ان لم يجداهما شيئا يكفهما السفرهما وقوله تعالى (فريضة من الله)  
 نصب بقوله المقدرا أى فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضمير المستكن فى الفقراء (والله  
 عليم) أى بالغ العلم بما يصلح الدين والدنيا ويؤلف بين قلوب المسلمين (حكيم) يضع الاشياء  
 فى مواضعها وانما أضيفت الصدقات الى الاصناف الاربعة الاولى بلام الملك والى الاربعة  
 الاخيرة بنى الظرفية للاشعار باطلاق الملك فى الاربعة الاولى وتقييده فى الاخيرة حتى اذا لم يحصل  
 الصرف فى مصارفها استرجع بخلافه فى الاولى ويجب تعميم الاصناف الثمانية فى القسم ان  
 أمكن بأن قسم الامام ولو ثمانية ووجدوا الظاهر الآية سواء فى ذلك زكاة الفطر وزكاة المال  
 وان لم يمكن بأن قسم المالك اذا غامل أو الامام ووجد بعضهم كأن جعل عاملا بأجرة من بيت  
 المال فتعميم من وجد منهم وعلى الامام تعميم اتخاذ كل صنف من الزكاة الحاصلة عنده اذا  
 لا يبعد عليه ذلك وعلى المالك أيضا ان انحصر الاضداد بالباد بأن سهل عادة ضبطهم ومعرفة  
 عددهم وفى بهم المال فان أخل أحدهما بصنف ضمن وان لم ينحصر أو لم يف بهم المال ويجب

اعطاء ثلاثة فأكثر من كل صنف لذكره في الآية بصيغة الجمع وهو المراد في سبيل الله وابن السبيل  
الذي هو الجنس ولا عامل في قسم المالك ويجوز حيث كان أن يكون واحداً ان حصلت به الكفاية  
كما يستغنى عنه فيما مر وتجب التسوية بين الاصناف غير العامل لابين آحاد الصنف إلا أن يقسم  
الامام وتساوى الحاجات فتجب التسوية لأن عليه التعميم فعليه التسوية بخلاف المالك اذ لم  
ينحصر وأولم يفهم المال ولا يجره به نقل الرخصة من بلد وجوبه مع وجود المستحقين  
فيه الى بلد آخر أو حال الحول والمال يادب بقرقة الزكاة بأقرب البلاد اليه أما الامام ولو بناه  
فله نقلها ولو امتنع المستحقون من أخذها قوتلوا وشرط أخذ الزكاة من هذه الثمانية حرية  
واسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً ولا مولياً لهما كما يفهمه السنة هذا مذهب الشافعي رضي  
الله تعالى عنه وقال الرازي وغيره لادالة في الآية على قول الشافعي في أنه لا بد من صرفها  
الى جميع الاصناف لانه تعالى جعل جلاله الصدقات لهؤلاء الاصناف وأما ان صدقة زيد بعينها  
يجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة  
الآية توجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وما ذهب اليه الشافعي رضي  
الله تعالى عنه قول عكرمة وما ذهب اليه الأئمة الثلاثة من جواز صرفها الى صنف واحد هو قول  
عمر وحذيفة وابن عباس وجعاعة من الصحابة والتابعين وكل على هدى من ربهم (فان قيل) كيف  
وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم (أجيب) بأنه تعالى ذكر ذلك ليندل  
على أن هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منهم جسمياً  
لا طمأعهم وأشعاراً باستحقاقهم الحرمان وانهم بعد اعتماعهم عن مصارفها فإلهم وماله او ما  
سلطهم على التكلم فيها وبين قاسمها (ومنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) هذا نوع  
آخر من جهالات المنافقين وهو أنهم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويتقلون  
حديثه (ويقولون) اذ انهم وعين ذلك ثلاثاً يبلغه (هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له ويصدق به  
بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جلته آلة للسمع كما يسمى الجاسوس عينا  
لذلك واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في جماعة من المنافقين كانوا  
يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فاننا نخاف أن يبلغه  
ما نقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فنسكرك  
ما قلنا ونخلف له فيصدقنا فيما نقول فان محمد أذن أي أذن سامعة يسمع كل ما يقال له ويقبله  
وقال محمد بن اسحق نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبيل بن الحرث وكان رجلاً ثائراً لشعر  
أحمر العينين أسفح الخدين مشوه الخلقة وقد قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى  
الشیطان فلينظر الى نبيل بن الحرث وكان بين حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين  
فقيل له لا تفعل ذلك فقال انما محمد أذن فن حديثه شيئاً صدقه فنقول ما شئنا ثم نأتيه فنخافه  
فيصدقنا فنزلت وقال الحسن كان المنافقون يقولون ما هذا الرجل إلا أذن من شاء صرفه حيث  
شاء لا عزمة له ومقصود المنافقين بقولهم هو أذن ليس له ذكاء ولا بعد غور بل هو سليم القلب

أربع الاغتراب لكل ما يسمع فلهذا السبب سمعوا بأذن وقوله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء  
 المنافقين (أذن خير لكم) تصديق لهم بأنه أذن لكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث  
 انه يسمع الخبر ويقبله ثم يفسر تعالى ذلك بقوله تعالى (يؤمن بالله) أى يصدق به لما هام عنده  
 من الأدلة (ويؤمن للمؤمنين) أى ويصدقهم ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين (فان قيل)  
 لم يهدى فعل الايمان بالباء الى الله تعالى والى المؤمنين باللام (أجيب) بأن الايمان المهدى الى  
 الله تعالى المراد منه التصديق الذى هو تقيض الكفر فعدى بالباء والايمان المهدى للمؤمنين  
 معناه الاستماع منهم والتسليم لقولهم سمع فعدى باللام كفى قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا  
 صادقين وقوله تعالى فما آمن لموسى الاذرية من قومه وقوله تعالى أنؤمن لك واتبعك الارذلون  
 وقوله آمنتم له قبل أن آذن لكم وقرأنا فاع أذن في الموضع عين بتسكين الدال والباقون بالرفع  
 (ورجة) أى وهو رجة (لذين آمنوا منكم) أى ان أظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره  
 وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقاً بكم وترجاء عليكم وقرأ آخرة ورجة  
 بالجر عطفا على خير والباقون بالرفع \* ولما بين سبحانه وتعالى كونه سببا للخبر بين أن كل من اذا  
 استوجب العذاب الايم بقوله تعالى (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أى مؤلم لانه اذا  
 كان يسبى في ابطال الخير والرجة اليهم مع كونهم في غاية الخبث والغري ثم انهم مع ذلك يقابلون  
 احسانه بالاساءة وخبراته بالشرور فلا شك انهم يستحقون العذاب الشديد من الله تعالى ثم ذكر  
 نوعا آخر من قبائح أفعال المنافقين بقوله تعالى (يحافون بالله لكم) أي المؤمنون (ليرضوكم)  
 أى اترضوا عنهم واختلف في سبب نزل هذه الآية فقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من  
 المنافقين تختلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنوا بعت ذورن اليهم  
 ويؤكدون معاذيرهم بالخلف ليعذرهم ويرضوا عنهم وقال قتادة والسدي اجتمع ناس من  
 المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديع بن ثابت فوقعوا في النجى صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان  
 ما يقول محمد حقا فنحن أشرم من الجير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فخره  
 وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ما يقول محمد حق وأنتم أشرم من الجير ثم أتى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعاهم فسألهم فلقوا ان عامرا كذب وحلف عامر أنهم كذبة  
 فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو الله ثم صدق الصادق وكذب الكاذب فنزلت  
 (والله ورسوله أحق أن يرضوه) أى بالارضاء بالطاعة والوفاق وانما وجد الضمير لانه لا تفاوت  
 بين رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم لتلازمهما كما كقولك احسان زيد واجاله  
 نعشى وجبرمى أو ان العالم بالاسرار والضمائر هو الله تعالى واخلاص القلب لا يعلمه  
 الا الله تعالى ولهذا السبب خص الله تعالى نفسه بالذكر أولان الكلام في ايداء الرسول  
 وارضائه وأخبر الله ورسوله محذوف وفي كلام البيضاوى اشارة الى ان المذكور خبر الاول  
 لانه المتبوع وفي كلام سيبويه انه للشأنى لكونه اقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ  
 والخبر (ان كانوا) أى هؤلاء المنافقون (مؤمنين) أى مهتدين بوعد الله ووعدى في الاشرة

(ألم يعلموا) قال أهل المعاني هذا خطاب لمن علم شيئا ثم نسبه وتركه فيقال له ألم تعلم انه كان كذا وكذا ولما طال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر المؤمنين والمنافقين وعلمهم من أحكام الدين ما يحتاجون اليه خاطب المنافقين بقوله تعالى ألم يعلموا أن من شرايع الدين التي علمهم رسولنا (أنه) أي الشأن (من يحداد الله) أي من يخالف الله (ورسوله) وأصل المحاد في اللغة المخالفة والمجانبة والمعاداة واشتقاقه من الحد يقال حاد فلان فلانا أي صار في حد غير حده كقولك شقه أي صار في شق غير شقه ومعنى يحداد الله أي يصير في حد غير حد أولياء الله تعالى بالمخالفة وقوله تعالى (فأن له نار جهنم) أي على حذف الخبر أي خلق أن له نار جهنم لأن القاء واقعة في جواب الشرط تقتضي جملة وفأن له نار جهنم مفرد في موضع رفع بالابتداء وقد زجرهم قداما لأن لا يتبدأ بها قال الرازي أو أن معناه فله نار جهنم وأن تكررت للتوكيد واعتراض بأن فيه الفصل بين المؤكد والمؤكد بأجني ثم قال أو جواب من محذوف والتقدير ألم يعلموا أنه من يحداد الله ورسوله يهلك فأن له نار جهنم (خالف فيها) أي دائماً من غير انقضاء كما كانت نية المحادة أبدا ثم نبه على عظم هذا الجزاء بقوله تعالى (ذلك) أي الأمر العبد الوصف العظيم الشأن (انظرى العظيم) أي الهلاك الدائم (يحذر) أي يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) أي المؤمنين (سورة تنبيههم) أي تحذيرهم (بمعاني قلوبهم) أي بما في قلوب المنافقين من النفاق والحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويستزنون ويخافون القضية بنزول القرآن في شأنهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى القاضحة والمبعثرة والمثيرة أثارت مخازيهم ومثالبهم قال ابن عباس أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعيروهم بعضا لأن أولادهم كانوا مؤمنين (قل) يا محمد لهؤلاء المنافقين (استنزوا) أمر تهديد (أن الله يخرج) أي مظهر (ما تحذرون) أخرجه من نفاقكم قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليعقبكوا به إذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شأنه وتسكر والاه في ليلة مظلمة فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوهه واحلهم وعمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوهه واحلهم فضربها حذيفة حتى نجاها عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة من عرف من القوم قال لم أعرف منهم أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة لا تبعث اليهم فتقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأخصابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله (ولئن) اللام لام القسم (سألتم) أي المنافقين عن استنزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك (لبيقولن) معذرين (أنما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لنقطع به الطريق ولم قصد ذلك قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستنزئان بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن والثالث يفتك قيل كانوا يقولون ان محمدا يغلب الروم ويغيب

مدانهم ما بعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمد ابرع من انه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة  
قرآن وانما هو قوله وكلامه فأطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسا  
الركب على فندعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب أى كنا نتحدث  
ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال الله تعالى (قل يا محمد  
لهؤلاء المنافقين) (أبالله) أى بفرائضه وحدوده وأحكامه (وآياته) أى القرآن وسائر ما يدل على  
الدين الذى لا يمكن تبديله ولا يتخفى على بصير ولا بصيرة (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم الذى عظمت  
من عظمتة وهو مجتهد فى اصلاحكم وتشرى بكم واعلائكم (كنتم تستهزئون) توخنا  
ونقر بعالهم على استهزائهم بما لا يصلح الاستهزاء به والزما للعبه عليهم ولا يعابا باعتقادهم الكاذب  
ولما كان الاستهزاء بذلك كقرا قال الله تعالى (لا تعذرُوا) أى لا تشغلوا باعتذاراتكم  
الباطلة (قد كفرتم) أى أظهرتم الكفر بقولكم هذا (بعدايمانكم) أى بعد انظهار الايمان  
(فان قيل) المنافقون لم يكونوا مؤمنين فكيف قال تعالى قد كفرتم بعد ايمانكم (أجيب)  
بأنهم كانوا يكتفون الكفر ويظهرون الايمان فلما حصل ذلك الاستهزاء منهم وهو كفر فقد أظهروا  
الكفر بعد ما أظهروا الايمان كما تقرر (ان نغف عن طائفة منكم) أى باخذائهم التوبة  
واخلاصهم الايمان بعد النفاق (نغفب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) أى مصرين على النفاق  
والاستهزاء قال محمد بن اسحق الذى عفا الله عنه رجل واحد وهو مخشي بن جبر الاشجعي يقال  
هو الذى كان يضحك ولا يخوض وكان يمشى مجتابا لهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب توقع  
لفظ الجمع على الواحد فتقول خرج فلان الى مكة على الجمال والله تعالى يقول الذين قال لهم  
النامس يعنى نعيم بن مسعود فلما نزلت هذه الآية تأب من نفاقه وقال اللهم انى لأزال أسمع آية  
تقرأ تشعبر منها الجلود وتحقق منها القلوب اللهم اجعل وفاتى قتلا فى سبيلك لا يقول أحدنا  
غسلت أنا كفت أنا دفت فأصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه وقرأ عاصم  
نغف بالتون مفتوحة وضم الفاء ونغذب طائفة بنون مضمومة وكسر الذال وطائفة بالنصب  
والباقون ان يغف بياء مضمومة ونغذب بضم التاء وفتح الذال وطائفة بالرفع ثم بين تعالى نوعا  
آخر من أنواع فضائحهم وقبائحهم والمقصود منه بيان ان انهم كذ كورهم فى تلك الاعمال  
المسكرة والافعال الخبيثة بقوله تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أى متشابهة  
فى النفاق والبعد عن الايمان كلبعض الشئ الواحد كما يقول الانسان لغيره أنا منبك وأنت  
منى أى أمرنا واحد لا مباينة فيه (يا محروون بالذكور) أى يا مبر بعضهم بعضا بالشرك والمعصية  
وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم (ويهنون عن المعروف ويقبضون أيديهم) أى عن الانفاق  
فى كل خير من زكاة وصدقة وانفاق فى سبيل الله والاصل فى هذا ان المعطى يمد يده ويسطها  
بالعطاء فقيل لمن منع ويجل قد قبض يده فقبض اليه كناية عن الشغ وقوله تعالى (نسوا الله فأنسيهم)  
لا يمكن اجراؤه على ظاهره لانا لو حملنا النسيان على الحقيقة لما استحقوا عليه ذم لان النسيان  
ليس فى وسع البشر ونسب رفع عن أمي الخطأ والنسيان وإضافه هو فى حق الله تعالى محال

فلا بد من التأويل وهو من وجهين الأول معناه أنهم تركوا أمره حتى صار بمنزلة المنسي  
 بخلافهم بأن صيرهم بمنزلة المنسي من ثوابه ورجته وجاءه هذا على مزاجه الكلام كقوله تعالى  
 وجزاء سيئة سيئة مثلها الثاني النسيان ضد الذكر فلما تركوا ذكر الله بالعبادة والشاء على الله ترك  
 الله تعالى ذكرهم بالرجة والاحسان وانما حسن جعل النسيان كناية عن ترك الذكر لأن من  
 نسي شيئا لم يذكره فجعل اسم الملزوم كناية عن اللازم (أن المنافقين هم الفاسقون) أي الكاملون  
 في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانحلال عن كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلجأ بكسبه  
 بهذا الاسم الفاحش الذي وصف الله تعالى به المنافقين حتى بالغ في ذمهم وقدره رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كرهت كسبات لأن المنافقين وصفوا بالكسل في قوله تعالى  
 الا وهم كسالى فاطنك بالفسق \* ولما بين سبحانه تعالى كثير من أحوال المنافقين والمنافقات  
 وانه قسمهم أي جازاهم على تركهم التمسك بطاعة الله تعالى كدهذا الوعيد وضم المنافقين  
 الى الكفار فيه بقوله تعالى (وعدا الله المنافقين والمنافقات والكفار) أي المجاهرين في عنادهم  
 يقال وعده بالخير وعدا وأوعده بالشر وعيدا (نار جهنم خالدين فيها) أي مقدرين بالخلود ولا شك  
 ان النار المخلدة من أعظم العقوبات (هي حسبهم) أي كافيتهم في العذاب (ولعنهم الله) أي  
 ابعدهم مع من أبعدهم من رحمته \* ولما كان الخلود قد يتجوز به عن الزمن الطويل فيكون  
 بعده فرج نفى ذلك بقوله تعالى (ولهم عذاب مقيم) أي دائم لا ينقطع وقوله تعالى (كالذين من  
 قبلكم) رجوع من الغيبة الى خطاب الحضور والكاف في كالذين للتشبيه والمعنى فلعنهم كآفعال  
 الذين من قبلكم شبه فعل المنافقين بفعل الكافرين الذين كانوا من قبلهم في الامر بالمعروف والنهي  
 عن المعروف وقبض الايدي عن فعل الخير والطاعة ثم انه تعالى وصف الكفار بأنهم كانوا أشد  
 من هؤلاء المنافقين قوة وأكثر أموالا وأولادا بقوله تعالى (كانوا أشد منكم قوة) أي بطش  
 ومنعاً (وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم) أي فتمتعوا بنصيبهم من الدنيا بافباع  
 الشهوات ورضوا بها عوضا عن الآخرة والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان وقدر له من خير  
 وشركا يقال قسم له (فاستمتع بخلاقكم) أي فتمتعتم أيها المنافقون والكافرون بخلاقكم فهو  
 خطاب للعاشرين (كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) ذم الاولين باستمتاعهم بما أوتوا  
 من حظوظ الدنيا العاجلة وحرمانهم من سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في تلك الخطيوط  
 العاجلة تهديد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم \* ولما بين تعالى مشابهة هؤلاء المنافقين  
 لآوائسك المتقدمين في طلب الدنيا وفي الاعراض عن طلب الآخرة بين حصول المشابهة بين  
 الفريقين في تكذيب الانبياء وفي المكر والخديعة بقوله تعالى (وخضم) أي ودخلتم في الباطل  
 والكذب على الله تعالى وتكذيب رسوله والاستمراء بالمؤمنين (كالذي خاضوا) أي كالذين  
 خاضوا أو كالفوج الذي خاضوا هذا كله اذا جعلنا الذي موصولا اسما فان جعلناه موصولا  
 حرفا اول مع صلته بمصدر رأى كخوضهم والفوج الجماعة (فان قيل) أي قائدة في قوله تعالى  
 فاستمتعوا بخلاقهم وقوله تعالى كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما أغنى

قوله تعالى كالذي خاضوا عن أن يقال وخاضوا فخصم كالذي خاضوا (أجيب) بأن فائدة ذلك  
 أن يذم الأولين بما قرئ يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم فيكون ذلك نهاية في المبالغة كما تريد  
 أن تنبه بعض الظلمة على قبح ظلمه بقولك أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب من غير  
 موجب وأما وخصم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند إليه مستغن بإسناده إليه عن  
 تلك المقدمة (أولئك) أي هؤلاء الأشرقياء (حبطت) أي بطلت (أعمالهم في الدنيا) أي بزوالها  
 عنهم ونسيان لذاتها (والآخرة) أي وفي الدار الآخرة لانهم لم يسعوا لها سعيها فلم تنفعهم  
 أعمالهم في الدارين بل يعاقبون عليها وازد في التنبيه على بعدهما مما قصدوا لانفسهم من النفع  
 بقوله تعالى (وأولئك هم الخاسرون) أي الذين خسروا الدنيا والآخرة والمعنى أنه كما بطل  
 أعمال الكفار الماضين وخسروا وبطل أعمالكم أي المنافقون ويخسرون وفي الالتفات الى  
 مقام الخطاب اشارة الى تحذير كل سامع عن مثل هذه المقالة قال بعض كبراء التابعين أدركت  
 سبعين من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه وذكر أن ما لكارحه الله  
 تعالى دخل المسجد بعد العصر ودعوى لا يرى الركون بعد العصر فجلس ولم يركع فقال له  
 صبي يا شيخ قم فاركع فقام وركع ولم يحاجه بما يراه مذمبا فقبل له في ذلك فقال خشيت  
 أن أكون من الذين إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال بيننا وبين  
 المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال تعالى لا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ينظر  
 المنافق الى ما يسقط فضائل أهل الفضل ويتعاضى عن محاسنهم كما روى أن الله تعالى يغض التأول  
 لحسنه المؤمن الاخذ بسنته والمؤمن الصادق يتغافل عن مساوى أهل المساوى فكيف  
 بما يبأ أهل المحاسن والمنافق يأخذ من الدين ما يتقنع في الدنيا ولا يأخذ ما يتقنع في العقبى  
 ويجتنب في الدين ما يضر في الدنيا ولا يجتنب ما يضر في العقبى مما لا يضر في الدنيا \* وبذلك  
 أن رجلا من صلحاء المسلمين دخل كنيسة فقال لراهب فيها دأى على موضع طاهر أصلى فيه فقال  
 له الراهب طهر قلبك مما سواه وقم حيث شئت قال المسلم فنجلت منه وقوله عز من قائل (ألَمْ يَأْتِهِمْ)  
 فيه رجوع من الخطاب الى الغيبة أي ألم يأت هؤلاء المنافقين والكفار وهو استفهام بمعنى  
 التقرير أي قد أتاهم (نبأ) أي خبر (الذين من قبلهم) من الأمم الماضية الذين خلوا من قبلهم  
 كف أهل كتابهم حين خالفوا أمرنا وعصوا أمرنا \* ولما شبه تعالى المنافقين بالكفار  
 المتكذمين في الرغبة في الدنيا وفي تكذيب الأنبياء والمبالغة في ابدانهم لرسولهم بين منهم ستة  
 طوائف الأولى (قوم نوح) أهل كوا بالطوفان (و) الثانية (عاد) وهم قوم هود أهل كوا  
 بالريح والثالثة ثمود وهم قوم صالح أهل كوا بالرجفة (و) الرابعة (قوم ابراهيم) أهل كوا بسلب  
 النعمة وأهلك غرذيعوضة سلطها الله تعالى على دماغه فقتله (و) الخامسة (أصحاب مدين)  
 وهم قوم شعيب ويقال انهم من ولد مدين بن ابراهيم أهل كوا بعباد يوم الظلة (و) السادسة  
 (المؤتفكات) وهم قوم لوط أي أهلها أهل كوا بأن جعل الله تعالى أعالي أرضهم سافلها  
 وامطر عليهم حجارة وانما ذكر الله تعالى هذه الطوائف الستة لان آثارهم باقية وبلادهم بالشأم



والعراق واليمن وكل ذلك قريب من بلاد العرب فكانوا يمتزجون عليهم ويعرفون أخبارهم وقوله تعالى (أنتم رسلهم) راجع الى كل هؤلاء الطوائف (بالبينات) أى المعجزات الباهرات والنجح الواضحات الدالة على صدقهم فكذبوهم وخالفوا أمرنا كما فعلتم أيام الكفار والمنافقون فاحذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم فتجمل لكم النعمة كما عملت لهم وقرأ أبو عمرو يسكون السنين والباقيون بالرفع (فما كان الله ليظلمهم) بتججيل العقوبة لهم (ولكن كانوا أنفُسهم يظنون) حيث عرضوا للعقاب بالكفر والتكذيب \* ولما بالغ سبحانه وتعالى في وصف المنافقين بالاعمال الفاسدة والافعال الخبيثة ثم ذكر عقبه أنواع الوعد في حقهم في الدنيا والآخرة ذكر بعده صفات المؤمنين بقوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة وهذا في مقابلة قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (فان قيل) لم قال تعالى في وصف المنافقين بعضهم من بعض وقال في وصف المؤمنين بعضهم أولياء بعض ما الحكمة في ذلك (أجيب) بأنه لما كان اتفاق الابعاح حصل بسبب التقليد ولأن ذلك الاكابر لسبب مقتضى الهوى والطبيعة والعادة قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الخالصة بين المؤمنين بتوفيق الله تعالى وهدايتهم لاجتماعهم في الطبيعة وهوى النفس وصفهم بأن بعضهم أولياء بعض فظهر الفرق بين الفريقين وظهرت الحكمة وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أى بالايحسان بالله ورسوله واتباع أمره والمعروف كل ما عرف من الشرع من خير وطاعة (وينهون عن المنكر) أى الشرك والمعاصي والمنكر كل ما ينكره الشرع وينهونه الطبع في مقابلة قوله تعالى في المنافقين يا أيها الذين آمنوا بالمشكر وينهون عن المعروف (ويقيمون الصلاة) أى المفروضة ويتمون أركانهم وشروطها (ويؤتون الزكاة) أى الواجبة عليهم في مقابلة قوله تعالى في المنافقين ويقيمون الصلاة (ويطيعون الله ورسوله) أى فيما يأمرهم به في مقابلة قوله تعالى في المنافقين نسوا الله أنفسهم \* ولما ذكر تعالى ما وعده المنافقين من العذاب في نار جهنم ذكر ما وعده المؤمنين من الرحمة المستقبلة وهى ثواب الآخرة بقوله تعالى (أو لئن) أى المؤمنون والمؤمنات الموصوفون بهذه الصفات (سيرجهم الله) بوعده لاخاف فيه (إن الله عزيز) أى غاب على كل شئ لا يمنع عليه ما يريد (حكيم) أى لا يقدر أحد على نقض ما يحكمه وحل ما يبرمه \* ولما ذكر سبحانه وتعالى الوعد على سبيل الاجمال ذكره على سبيل التفصيل بقوله تعالى (وعند الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) فذكر في هذه الآية أن الرحمة هي هذه الانواع المذكورة في هذه الآية أولها قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار فهى لاتزال خضرة ذات بهجة نضرة \* ولما كان النعيم لا يكمل الا بالادام قال تعالى (خالدين فيها) والمراد بالجنات التى تجري من تحتها الانهار البساتين التى يجرى فيها النافار لانه تعالى قال (ومساكن طيبة في جنات عدن) أى اقامة وخلود وهذا هو النوع الثانى فتكون جنات عدن هى المساكن التى يسكنونها والجنات الاخرى البساتين التى يتزهون فيها فهذه فائدة المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه قد ذكر كلام أصحاب الاسماء

في صفة جنات عدن فقال الحسن سألت عمران بن الحصين عن قوله تعالى ومساكن طيبة  
 فقال علي الخبير سقطت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من اللؤلؤ فيه  
 سبعون داراً من ياقوتة جراف في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريراً  
 على كل سرير سبعون فراشاً على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل  
 مائدة سبعون لوناً من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة في غداة  
 واحدة ما يأتي على ذلك أجمع وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار  
 الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر أي دار الله تعالى التي أعدها لاوليائه وأهل طاعته  
 والمقربين من عباده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله حدثني عن الجنة ما بناؤها  
 قال ابنة من ذهب وابنة من فضة وبلاطها المسك الازفر وتربها الزعفران وحصبهاؤها الدر  
 والياقوت فهي النعيم بلائوس والخلود بلا موت لا تبلى ثيابه ولا يقنى شبابه وقال ابن مسعود  
 جنات عدن بطنان الجنة قال الازهرى بطنانها وسطها وقال عطاء عن ابن عباس هي قصر  
 في الجنة وسقفها عرش الرحمن وهي المدينة التي فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى  
 وسائر الجنان حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتب ربيع طيبة  
 من تحت العرش قد دخل عليهم كسبان المسك الازفر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله  
 تعالى عنه ما ان في الجنة قصر اي قال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله  
 الا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن غر في الجنة قباية على  
 حافيه وقال الرازي حاصل الكلام ان في جنات عدن قواين أحدهما أنه اسم علم لموضع معين في  
 الجنة وهذه الاخبار والا تارتقوى هذا القول وقال في الكشف وعدن علم يدل قوله تعالى  
 جنات عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني انه صفة الجنة قال الازهرى مأخوذ من قولك  
 عدن بالمكان اذا أقام به يعدن عدونا فهذا الاشتقاق قالوا الجنات كلها جنات عدن جعلنا  
 الله تعالى ومن نحبه من أهلها وأهل علينا رضوانه فانه المقصود الاعظم كما قال تعالى  
 (ورضوان من الله أكبر) لانه المبدء الكل سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والقوز بالقاء  
 روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك  
 وتعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم  
 فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحد من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من  
 ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك قال تعالى أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً  
 وهذا هو النوع الثالث وقرأ شعبة ورضوان بضم الراء والباقون بالكسر (ذلك) أي الرضوان  
 أوجميع ما تقدم (هو الفوز العظيم) الذي تستصغرونه الدنيا وما فيها وما وصف الله تعالى  
 المنافقين بالصفات الخبيثة وتوعدهم بأنواع العقاب وكانت عادة الله تعالى في هذا الكتاب  
 الكريم جارية بذكر الوعد مع الوعيد لا جرم ذكر عقبه وصف المؤمنين بالصفات الشريفة  
 الطاهرة الطيبة ووعدهم بالثواب الرفيع والدرجة العالية ثم عاد الى شرح أحوال الكفار

والمنافقين بقوله تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار) أي المجاهدين (والمنافقين) أي الساترين  
كفرهم بظهور الاسلام (فان قيل) الآية تدل على وجوب مجاهدة المنافقين وهو غير جائز  
فان المنافق كافر من يستتر كفره ويقر بلسانه ومن كان كذلك لم تجز محاربته ومجاهدته  
(أجيب) بأن ليس في الآية ما يدل على ان ذلك الجهاد بالسيف أو باللسان أو بطريق آخر  
واتخاذ تدل على وجوب الجهاد مع القرين وكيفية تلك المجاهدة انما تعرف من دليل آخر  
وقد دلل الدلائل المقتضية على ان المجاهدة مع الكفار يجب أن تكون بالسيف ومع المنافقين  
بالخبرة والبرهان وحمل الحسن جهاد المنافقين على إقامة الحد ودعائهم اذا تعاطوا أسبابها  
قال القاضي وهذا ليس بشيء لان إقامة الحد وواجبة على من ليس غافق فلا يكون امانا تعاق  
بالتعاق ولما كان صلى الله عليه وسلم مطبوعا على الرفق وحسن الخلق قال تعالى (واغلظ عليهم)  
أي بالانتهاز والمقت في الجهادين لانعام الله بهم بمثل ما عملتم به من اللين عند استئذانهم في القعود  
وهذا بخلاف ما مضى في وعيد المنافقين حيث قدمهم فقال المنافقون والمناذقات فقدم في  
كل سياق الالقي به (وما وأههم) أي مسكنهم في الآخرة (جهنم وبئس المصير) أي  
المرجع هي (بما فون) أي المنافقون (بأنه ما قالوا) أي ما بالك عنهم من السب والقسمون  
ذكر وفي أسباب نزول هذه الآية وجوها الأول روى أنه عليه الصلاة والسلام أقام في غزوة  
تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول  
نجد في اخواننا الذين خلفناهم بالمدينة حق لنحترق من الجحيم فقال عامر بن قيس الانصارى  
للجلاس أجل والله ان محمدا صادق وأنت شر من الجار فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاستحضره فحلف بالله عز وجل ما قاله فرفع عامريده وقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق  
الصادق وتكذيب الكاذب فترت فقال الجلاس لقد ذكر الله تعالى التوبة في هذه الآية  
ولقد فات هذا الكلام وصدق عامر ثم تاب وحذت توبته الثاني أنها نزلت في عبد الله بن أبي  
لما قال لئن رجعنا الى المدينة ليجزى من الاعز منها الاذل وأراد به الرسول صلى الله عليه وسلم  
فسمع زيد بن أرقم ذلك فبلغه النبي صلى الله عليه وسلم فهم عمر رضى الله عنه به قتل عبد الله بن  
أبي جحاش عبد الله بن أبي وحلف أنه لم يقل الثالث روى قتادة أن رجلا اقتتل احدهما من  
جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حلفا الانصار فظهر الجاهلي على الغفاري فقال عبد الله  
ابن أبي لادوس انصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل عن كلبك يا كلك  
فسعى به رجل من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فساله فحلف بالله ما قاله فترت  
(واقعد قالوا كلمة الكفر) وهي سب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي كلمة الجلاس بن سويد  
وقيل هي كلمة عبد الله بن أبي (وكفر وابتعد اسلامهم) أي وأظهروا كفرهم بعد اظهارهم  
الاسلام (وهو ما لم ينالوا) أي من قتل النبي صلى الله عليه وسلم عند حرجه من تبوك توافق  
خمس عشرة منهم ذات اسم العقبة أي علاها بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها  
وحذيفة خلفها يسوقها فيبنيهاهم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبمقعنة

السلاح فالتفت فاذا قوم مثلثون فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون هم وابتل عامر حين ردى على الجلاس وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نفعوا) أى وما أنكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً (الان أغناهم الله ورسوله من فضله) فات أكثر أهل المدينة كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحجزون الغنمة وبعد قدومه أخذوا الغنائم وفازوا بالاموال ووجدوا الدولة وذات يوجب أن يكونوا محبين له محبتين في بذل النفس والمال لأجله وقتل للجلاس مولى فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدبته اثني عشر ألفاً فاستغنى فالمنافقون عملوا بضد الواجب فوضعوا موضع شكره صلى الله عليه وسلم أن ينقموا منه وقال ابن قتيبة معناه ليس هناك شيء ينقمون منه ولا يعيبون من الله الا الصنيع وهذا كقول الشاعر

مانعوا من بنى أمية الا انهم يحلون ان تفسدوا

وكقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بين فلول من قراع الكتاب

أى ليس فيهم عيب (فان يتوبوا) أى من كفرهم ونفاقهم (يك خير لهم) في العاجل والآجل من اصرارهم على ذلك وهذا الذي حل الجلاس على التوبة والضعيف في يك للتوبة (وان يتولوا) أى يعرضوا عن الايمان والتوبة ويصروا على النفاق والكفر (يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا بالقتل والامرو والاذلال والآخرة) بالعذاب الاكبر الذي لا خلاص لهم منه وهو خلودهم في النار (وما لهم في الارض) أى التي لا يعرفون غيرها السفول همتهم (من ولي) بحفظهم منه (ولا نصير) بينهم وأما السماء فهم أقل من أن يطعموا منها في شئ ناصر أو غيره وأغلظ اكباد من أن يرتقى فكرهم الى ما بها من العجائب وما بها من الجنود واعلم أن هذه السورة أكثرها في شرح أحوال المنافقين ولشأنهم أقسام وأصناف فلهذا السبب يذكرهم الله تعالى على التفصيل فيقول تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ومنهم من يترك في الصدقات ومنهم من يقول انن لنى ولا نتقى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد (ولنكونن من الصالحين) قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ثعلبة بن حاطب أبطأ عنه ماله بالكأف فلققه شدة تخاف بالله وهو واقف ببعض مجالس الانصار لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ولا تؤذين منه حق الله تعالى والمشهور في سبب نزول هذه الآية ان ثعلبة بن حاطب الانصارى قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطيه فراجع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك وقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله ما لا لا عطيت كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا فاحذ غمها

فتمت كما تنبى الدود حتى كثرت ونزل بهم اوديا من اودية المدينة واشتغل بها حتى صار يصلى مع  
النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى في غنمه باقى الصلوات ثم كثرت وغت حتى تباعد  
عن المدينة ايضا فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت وغت حتى تباعد عن المدينة ايضا فصار  
لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس بسألهم عن الاخبار  
فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما  
ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة ثلاثا فترأت آية الصدقة فبعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليزا لاختد الصدقة وكتب لهما المصناف الصدقة وكيف  
ياخذان وقال لهما ما رآب ثعلبة وخذا صدقانه فأتياه وسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاجزية أوأخت الجزية انطلقا حتى تفرغتما عودا الى فانطلقا  
فاستقبلاهما الناس بصدقاهم ثم رجعا الى ثعلبة فقال كفا لته الاولى ولم يدفع اليهما شيئا فرجعا  
الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرا به بالذى صنع ثعلبة فأنزل الله تعالى هذه الآية وعند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك  
يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله أن  
يقبل صدقته فقال ان الله تعالى منعني من أن أقبل صدقتك فجعل يحثو على رأسه التراب فقال  
صلى الله عليه وسلم لقد قلت لك ذمنا طعنتي فرجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بغناه به الى أن بكر رضى الله عنه فلم يقبلها ثم جاء به الى عمر أيام خلافته فلم يقبلها فلما لوى عثمان  
أنه بها فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضى الله عنه (فان قيل) العبد اذا تاب تاب الله  
عليه فلماذا منع الله تعالى من قبول صدقته (أجيب) بأن الله تعالى لما قال خذ من أموالهم  
صدقة تطهرهم وترزقهم بها وكان هذا المقصود غير حاصل في ثعلبة مع ثقافته فلماذا السبب  
امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ ذلك الصدقة ثم قال الله تعالى (فلما أتاهم من فضله  
بخطوبه) أى منعوا حتى أتاهم منه (وقولوا) عن طاعة الله تعالى (وهم معرضون) أى عن  
طاعة الله تعالى (فأعقبهم) أى صبروا عقبهم (نفاقا) متمككا في قلوبهم الى يوم يلقونه أى الله  
يوم القيامة (بما أخلقوا الله ما وعدوه) أى بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح  
لان الجزاء من جنس العمل (وبما كانوا يكذبون) أى يجددون الكذب دائما مع الوعد  
ومنسككاه ففقدوا استكمال النفاق عاهدوا فغدروا ووعدوا فأخلفوا وحذثوا فكذبوا وقد  
قال صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخل واذا  
اتى خان (ألم يعلموا) أى المنافقون (ان الله يعلم سرهم) أى ما أمروا في أنفسهم من النفاق  
والعزم على اخلاف ما وعدوه (ويخبرهم) أى ما تناجوا بينهم من المطاعن في الدين وتسمية  
الصدق جزية وتدبير منعها فكيف يجترونها على النفاق الذى الاصل فيه الاستمرار والتناجى  
فيما بينهم مع علمهم بأن الله تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر وأنه يعاقب عليه كما يعاقب على  
الظاهر (وان الله علام الغيوب) والعلام مبالغة في العالم والغيب ما كان غائبا عن الخلق

فكيف يمكن الاخفام عنه وقوله تعالى (الذين) مبتدأ (يلزوم) أي يعيبون (المطوعين) المستغفرين  
 (من المؤمنين) أي الراغبين في الايمان (في الصدقات والذين لا يجتهدون الاجتهاد) أي  
 طاعتهم فيما تون به (فيستغفرون منهم) أي يستغفرونهم والخبر (بمجر الله منهم) أي جازاهم على  
 خسرتهم (ولهم عذاب أليم) على كفرهم وهذا نوع آخر من أعمال المنافقين القبيحة وهو لزومهم  
 لمن يأتي بالصدقات روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وحث على الصدقة  
 فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله  
 مالي ثمانية آلاف درهم جئتك بأربعة آلاف درهم فاجعلها في سبيل الله وأمسكت أربعة آلاف  
 أعمالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله  
 تعالى في مال عبد الرحمن حتى أنه خلف امرأتين يوم مات فبلغ عن ماله لهما مائة وتسعين ألف  
 درهم وجاء عاصم بن عدي الانصاري بسبعين وسقاً من تمر وجاء عثمان بن عفان بصدقة عظيمة وجاء  
 أبو عبيد الانصاري بصاع من تمر وقال أجزت اللذة الماضية تنقسي من رجل لارسال الماء الى  
 نخله فأخذت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما لعمالي وأتيتك بالآخر فأمر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بوضعه في الصدقات فلزمهم المنافقون وقالوا عبد الرحمن وعثمان ما يعطيان الاربا  
 والله ورسوله لغنيان عن صاع أي عقيل ولكن أحب أن يترك نفسه ليعطى من مال الصدقات  
 فنزلت وقوله تعالى (استغفروا لهم) يا محمد (أولاستغفروا لهم) تحذير للنبي صلى الله عليه وسلم  
 في الاستغفار لهم وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خبرت فاخترت يعني الاستغفار رواه  
 البخاري (ان تستغفروا لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم) روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبي  
 وكان من المخاضين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض أبيه أن يستغفر له ففعل فنزلت  
 فقال عليه الصلاة والسلام سأزيد على السبعين وذلك لانه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين  
 العدد المخصوص لانه الاصل لجواز ان يكون ذلك حداً يخافه حكم ما رواه فين تعالى أن  
 المراد لكثيرون التحديد وانما خص السبعين من العدد بالذكر لان العرب كانت تستكثر  
 السبعين ولهذا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ٧٠ حجة رضى الله عنه سبعين تكبيرة  
 ولان احاد السبعين سبع وهو عدد شريف فان السموات سبع والارضين سبع والايام سبع  
 والاقاليم سبع والبحار سبع والنجوم سبع وقد اشاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة  
 ونحوها في التكثير لا شتمال السبعة على جملة أقسام العدد أي عدة مراتبه الاصلية  
 والفرعية مع ذكر أول فروع فروعها وهي سبعة احاد عشرات مئين آحاد ألوف  
 عشرات ألوف مئين ألوف آحاد ألوف الألوف وقوله تعالى (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله)  
 اشارة الى أن الناس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس ليجل من لا تقصو رفق بل لعدم  
 قابليتهم بسبب الكفر الصارف عما (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي المتزدين في كفرهم  
 وهو كالنقيض على عذر النبي صلى الله عليه وسلم في استغفاره وهو عدم بأسهم عن ايمانهم  
 ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان

لنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (فرح المخلصون) عن غزوة تبوك (بمعدهم) أي بقعودهم فهو اسم للمصدر (خلاف رسول الله) هذا نوع آخر من قبائح أعمال المنافقين وهو فرحهم بالعودة وكرههم الجهاد والخلف المتروك من مضي (فان قيل) انهم احتالوا حتى تخلفوا فكانوا متخلفين لا مخلفين (أجيب) بأن من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه الى الجهاد مع المؤمنين يوصف بأنه مخلف حيث لم ينهض وأقام \* (تنبيه) \* قوله تعالى خلاف فيه قولان الأول وهو قول الزجاج بمعنى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساروا فأما قال وهو منصوب لانه مفعول له والمعنى بأن قعدوا مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني قال الاخفش ان خلاف بمعنى خلف ومعناه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) تعريض للمؤمنين بحملهم المشاق لوجه الله تعالى بما فعلوا من بذل أنفسهم وأموالهم وإيثارهم ذلك على السكون والراحة وكره ذلك المنافقون وكيف لا يصحكرهون وما فهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعى الايقان (وقالوا) أي قال بعض المنافقين لبعض أو قالوا للمؤمنين تبسطا (لا تنفروا) أي لا تخرجوا الى الجهاد (في الخبر) وكانت غزوة تبوك في سنة الحـ رفاً جاب الله تعالى عن هذا بقوله تعالى (قل نار جهنم أشد حرًا لو كانوا يفقهون) أي يعلمون أن بعد هذه الدار داراً أخرى وان بعد هذه الحياة حياة أخرى وان هذه مشقة منقضية وتلك مشقة باقية ماتخلفوا ولبعضهم

مسرة أحقاب تلقيت بعدها \* مساة يوم اربها شبه الصابي  
فكيف بأن تلقى مسرة ساعة \* وراء تقضيها مساة أحقاب

وقوله تعالى (فليضحكوا قليلاً) أي في الدنيا (وليبتكوا كثيراً) أي في الآخرة ورد بصيغة الامر ومعناه الاخبار بأنه ستحصل لهم هذه الحالة ودليل ذلك قوله تعالى (جزاء بما كانوا يكتسبون) أي أن ذلك البكاء في الآخرة جزاء لهم على ضحكهم وأعمالهم الخبيث في الدنيا روى أن أهل النفاق سيكون في الآخرة في النار عر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم فصرحهم وضحكهم طول أعمارهم في الدنيا قليل بالنسبة الى الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الثاني بالنسبة الى الدائم الباقي قليل روى عن أنس انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابتكوا فان لم تستطعوا فابتكوا فان أهل النار يكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتندفع العيون حتى لو أن سففاً اجريت فيها الجريت قال البيضاوي ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والغم والمراد من القلة العدم (فان رجعتك) أي ردتك (الله) من غزوة تبوك (الى طائفة منهم) أي من مختلف بالمدينة من المنافقين وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق ومنهم على التصلب أو اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلقون كلهم منافقين وأرادنا طائفة المنافقين

منهم (فاستأذنوك للخروج) معك الى غزوة أخرى بعد تبوك (فقل) يا محمد لهؤلاء الذين طلبوا  
 الخروج معك وهم مقيمون على نفاقهم (ان تخرجوا معي أبداً) أى فى سفر من الاسفار ان الله  
 تعالى قد أغثنى عنكم وأحوجكم الى (ولن تقاوا لى عدواً) اخبار بمعنى النهى للمبالغة  
 وقوله تعالى (انكم رضيتم بالعودة أول مرة) تعليل له وكان اسقاطهم من ديوان  
 الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم وأقول مرة هى الخرجة الى غزوة تبوك (فأقعدوا مع الخالفين)  
 أى المتخلفين عن الغزوة من النساء والصبيان وغيرهم قال الرازى واعلم ان هذه الآية تدل  
 على ان الرجل اذا ظهر له من بعض اخوانه مكر وخداع وراه مشدداً فيه مبالغة فى تقرير  
 موجباته فانه يجب عليه أن يقطع العلاقة بينه وبينه وأن يحتز عن صاحبه \* ولما أمر الله  
 تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم لم يمنع المنافقين من الخروج معه الى الغزوات اذ لا اله الا الله  
 أمره يمنع الصلاة على من مات منهم اذ لا اله الا الله أيضاً بقوله تعالى (ولا تنصل على أحد منهم مات  
 أبداً) روى أن ابن أبي راس المنافقين دعا النبي صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه فلما  
 دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم سأله أن يصلى عليه واذا مات يقوم على قبره ثم أرسل للنبي  
 صلى الله عليه وسلم يطلب منه قيصة ليكن فيه فأرسل اليه القميص القوفانى  
 فردّه وطالب الذى يصلى عليه ليكن فيه فقال عمر رضى الله عنه لم تعطى قيصة  
 للرجس القميص فقال صلى الله عليه وسلم ان قيصة لا يغنى عنه من الله شيئاً وانى أقتل من الله  
 أن يدخل فى الاسلام كثيرهم هذا السبب فيروى أنه اسلم ألف من الخزرج لما رأوه طلب  
 الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات جاء ابنه بعرفه وكان ابنه صحابياً  
 خالصاً صالحاً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل عليه وادفنه فقال ان لم تصل عليه يارسول  
 الله لم يصل عليه مسلم فقام عليه الصلاة والسلام ليصلى عليه فقام عمر رضى الله عنه بين  
 القبلة فنزلت هذه الآية وأخذ جبريل عليه السلام بثوب النبي صلى الله عليه وسلم وقال  
 لا تنصل على أحد منهم مات أبداً قال عمر فجمعت من جرائق على النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ  
 وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه وذلك ان الوحي ينزل وفق قوله فى آيات  
 كثيرة منها آية أخذ القديمة من أسارى بدر وقد سبق شرحه ومنها آية تحريم الخمر ومنها آية  
 تحويل القبلة ومنها آية أمر النساء بالجاب ومنها هذه الآية قصار نزول الوحي على مطابقة  
 قول عمر منصباً عالياً ودرجة رفيعة له فى الدارين ولهذا قال فى حقّه عليه الصلاة والسلام  
 لو لم أبعث لبعثت يا عمر نبياً وانما لم يبعث الله عليه وسلم عن التمكنين فى القميص ونهى عن  
 الصلاة عليه لان الضمة بالقميص كانت تحل بالكرم وكان الله تعالى أمره أن لا يردها فلا  
 بقوله تعالى وأما السائل فلا تنهر ولان ابنه كان بالوصف المتقدم فأكرمه النبي صلى الله عليه  
 وسلم لمكان ابنه ولان الرحمة والرافة كانت غالبية عليه صلى الله عليه وسلم ولائها كانت مكافأة  
 للباسه العباس قيصة حين كان أسير بيد الروم والمراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو  
 ممنوع فى حق الكافر قال الواحدى مات فى موضع جبرلانه صفة لا مكره كانه قبل



على احد منهم ميت وقوله تعالى أبدا متعلق بقوله ولا تصل والتقدير ولا تصل أبدا على أحد  
منهم معنا كلباد أثما وقال البيضاوي مات أبدا يعني الموت على الكافر فان أحياء الكافر  
للعذاب لا تمتنع فكانت له لم يجبي واختلف في تفسير قوله تعالى (ولا تقم على قبره) فقال الزجاج  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعاه فخرج ههنا منه قال الكلبي  
لا تقم لاصلاح مهمات قبره وهو من قولهم قام فلان بأمر فلان اذا كفاه أمره وتولاه وقيل  
لا تقم عند قبره لدفن أو زيارة والاول أولى لان النهي للتحريم ثم انه تعالى علل المنع من الصلاة  
عليه والقيام على قبره بقوله تعالى (أنهم كفروا بالله ورسوله وما تولى أوههم فاسقون) أى كافرون  
يعنى لم يتوبوا قبل موتهم عن كفرهم فسقط بذلك ما قيل ان الفسق أدنى من الكفر فالفائدة في  
وصفهم بعد ذلك بالفسق واجب أيضا بأن الكافر قد يكون عدلا في دينه وقد يكون فاسقا  
فوصف الله تعالى المنافق بالفسق بعد ان وصفه بالكفر تنبيه على ان طريقة النفاق طريقة  
مذمومة عند كل أهل العلم (فان قيل) كيف هم صلى الله عليه وسلم أن يصلى على هذا المنافق مع  
قيام الكفر فيه وقيل انه صلى عليه (أجيب) بأن التكليف مبني على قوله صلى الله عليه وسلم  
نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فانه كان ظاهرا الاسلام فلما أعلمه الله تعالى بذلك امتنع فلم  
يصل على منافق بعد ذلك ولا قام على قبره حتى قبض (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم اغاير يد الله  
أن يعذبهم به في الدنيا وترحق أنفسهم وهم كافرون) سبق ذكر هذه الآية في هذه السورة بعينها  
ولكن حصل بينهما تفاوت في الفاظ أربعة أولها أن في الآية المتقدمة فلا تعجبك بالفاء وههنا  
بالواو لان الآية الاولى ذكرت بعد قوله تعالى ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين  
للا نفاق وانما كرهوا ذلك الاتفاق لكونهم محبين بكثرة تلك الاموال والاولاد فلهذا المعنى نهى  
الله تعالى عن ذلك الاعجاب بفناء التعقيب وأما ههنا فلا تعلق لهذا الكلام بما قبله فجاء بحرف  
الواو ثانيها أنه قال تعالى في الآية الاولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وههنا كلمة لا تعذبهم  
لان مثل هذا الترتيب يبدأ فيه بالادون ثم يترقى الى الاشرف فيقال لا تعجبني أمر الامير ولا أمر  
الوزير وهذا يدل على انه كان اعجاب أولئك الاقوام بأولادهم فوق اعجابهم بأموالهم  
وهذه الآية تدل على عدم التفاوت بين الامرين عندهم ثالثها أنه تعالى قال هناك اغاير يد  
الله يعذبهم وههنا قال اغاير يد الله أن يعذبهم فالفائدة فيه التنبيه على ان التعليل في أحكام  
الله تعالى محال وان ورد حرف التعليل ومعناه انه كقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله  
وما أمروا الا بأن يعبدوا الله وابعها انه ذكر في الآية الاولى في الحياة الدنيا وههنا أسقط  
لفظ الحياة تنبيه على ان الحياة الدنيا بلغت في الخسة مبلغا الى أنها لا تستحق أن تسمى حياة بل  
يجب الاقتصاد عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيه على كمال دنائتها قال الرازي فهذه وجوه في  
الفرق بين هذه الالفاظ والعالم بتحقيق القرآن هو الله تعالى (فان قيل) ما الحكمة في  
التكرير (أجيب) بأنه أشد الاشياء جذبا وطلبا للنواطر الاشغال بالدنيا وهي الاموال  
والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير عنه مرة بعد أخرى في المطالبية والمرغوبة كما أعاد تعالى

قوله في سورة النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مرتين وقيل انما كثر  
هذا المعنى لان الآية الاولى في قوم منافقين اهتم أموال وأولاد في وقت نزولها وهذه الآية في  
قوم آخرين والكلام الواحد اذا احتيج الى ذكره مع أقوام كثيرين في أوقات مختلفة لم يكن ذكره  
مع بعضهم مغنيا عن ذكره مع آخرين وقوله تعالى (واذا أنزلت سورة) يحتمل ان يراد بالسورة تمامها  
وان يراد ببعضها أي طائفة من القرآن وقيل المراد بالسورة سورة براءة لان فيها الامر بالايمن  
والجهاد (ان آمنوا بالله) أي بأن آمنوا ويحوز أن تكون أن المقصورة (وجاهدوا مع رسوله) فان  
قيل كيف يأمر المؤمنين بالايمن فان ذلك يقتضي الامر بتحصيل الحاصل وهو محال (أجيب)  
بأن معناه الدوام على الايمان والجهاد في المستقبل وقيل هذا الامر وان كان ظاهره العموم  
لكن المراد به الخصوص وهم المنافقون أي اخلصوا الايمان بالله وجاهدوا مع رسوله صلى الله  
عليه وسلم وانما قدم الامر بالايمن على الامر بالجهاد لان الجهاد بغير الايمان لا يفيد شيئا ثم حكى  
الله تعالى ان عند نزول هذه السورة ماذا يقولون فقال تعالى (استأذنك أولوا الطول منهم)  
قال ابن عباس يعني أهل الغنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء  
المنافقين وكبرائهم (وقالوا) أي أولوا الطول (ذرونا تكن مع القاعدين) أي الذين قعدوا والعذر  
كل مرضى والزمنى وقيل مع النساء والصبيان ثم ذمهم الله تعالى بقوله (رضوا بأن يكونوا مع  
الخوالف) جمع خالفة أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت وقيل الخوالف ادنياء الناس  
وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وانما خص أولوا الطول بالذكر لان الذم لهم  
لازم لكونهم قادرين على الفقر والجهاد وأما من لا مال له ولا قدرة له على الفقر فلا يحتاج الى  
الاستئذان فان المقسرون كان يصعب على المنافقين تشبيههم بالخوالف (وطبع) أي وختم  
(على قلوبهم) أي هؤلاء المنافقين (فهم لا يفقهون) أي لا يعلمون ما في الجهاد من الفوز  
والسعادة وما في التخلف من الشقاوة والخذلان ولما شرح الله سبحانه وتعالى حال المنافقين من  
القرآن عن الجهاد بين حال الرسول والذين آمنوا معه بالاضمة بقوله تعالى (لكن الرسول والذين  
آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي بذلوا المال والنفس في طلب رضوان الله تعالى  
والتقرب اليه وفي قوله تعالى لكن فائدة وهي تقرير أنه وأن تخلف هؤلاء المنافقون عن الغزو فقد  
توجه اليه من هو خير منهم وأخلص نية واعتقادا كقوله تعالى ان يكفر به هؤلاء فقد وكلنا  
بهم اقواما ولما وصفهم الله تعالى بالمسارعة الى الجهاد ذكر ما حصل لهم من الفوائد والمنافع  
وهو أنواع أولها ما ذكره تعالى بقوله سبحانه (وأولئك لهم الخيرات) أي منافع الدارين النصر  
والغنية في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الخيرات الحور العين لقوله تعالى فيهن  
خيرات حسان ثانيها ما ذكره الله تعالى بقوله (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بالمطالب  
المتخلصون من العقاب والعتاب وثالثها ما ذكره بقوله تعالى (أعد الله لهم جنات تجري من  
تحتهم الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) هذا بيان ما لهم من الخيرات الآخوية (وجاء  
المعذرون) بادعائهم في الاصل في الذال أي المعذرون بمعنى المعذورين (من الاعراب) الى

النبي صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) في القعود لعذرهم فأذن لهم واختلف في هؤلاء المعذرين  
 فقبلهم أسد وعظفان قالوا إن لنا عيالاً وان بنا جهداً فاذن لنا في التخلف وقيل لهم رهط  
 عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على أهل البنا وواشينا فقال صلى الله  
 عليه وسلم سيغنيني الله عنكم وقيل نفر من غفارا عتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا  
 بالكذب والاعتذار في كلام العرب على قسمين يقال اعتذر اذا كذب في عذره ومنه قوله  
 تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم فرد الله تعالى عليهم بقوله قل لا تعتذروا فدل ذلك على  
 فساد عذرهم وكذبهم فيه ويقال اعتذر اذا أتى بعذر صحيح كافي قول لبيد

\* ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر \* يريد فقد جاء بعذر صحيح وقيل هو التمسذير الذي  
 هو التقصير يقال عذري عذرا اذا قصرو لم يبلغ فعلى هذا المعنى يحتمل انهم كانوا صادقين في  
 اعتذارهم وانهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من قال انهم كانوا صادقين بدليل انه تعالى  
 لما ذكره قال بعده (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) أي في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب  
 عن الجبي لا الاعتذار فلما فصل بينهم وميزهم عن الكاذبين دل ذلك على انهم ليسوا كاذبين ويرى  
 عن عمرو بن العلاء انه لما قيل له هذا الكلام فقال ان اقواما تكلفوا عذرا يباطل فهم الذين  
 عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعذرون ويختلف الآخرون لا العذرو ولا شبه عذرا جراءة على الله  
 وهم المراد بقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله (سبيصيب الذين كفروا منهم) أي من  
 الاعراب أو من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسبه لا لكفره (عذاب اليم) في الدنيا بالقتل وفي  
 الآخرة بالنار ولما بين سبحانه وتعالى الوعيد في حق من توهم العذر مع أنه لا عذر له ذكر أصحاب  
 الاعتذار الحقيقية وبين أن تكليف الله تعالى بالغزو والجهاد عنهم ساقطة بقوله تعالى (ليس على  
 الضعفاء) كالشيوخ ومن خلق في أصل الفطرة ضغينة فاضيقا (ولا على المرضى) كالزمنى  
 والعرج والعمى (ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون) في الجهاد (حرج) أي اثم في التخلف عنه  
 فتفي سبحانه وتعالى عن هذه الاقسام الثلاثة الحرج فيجوز لهم ان يتخلفوا عن الغزو وليس  
 في الآية بيان انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد من هؤلاء لو خرج ليعين المجاهدين بقدر قدرته  
 اما لحفظ متاعهم أو لتكثير سوادهم بشرط ان لا يجعل نفسه كلا ووبالاعليم كان ذلك  
 طاعة مقبولة ثم انه سبحانه وتعالى شرط في جواز هذا التأخر عن الغزو شرطاً بقوله (اذ انصحو  
 لله ورسوله) في حال قعودهم بالايمان والطاعة في السر والعلانية وان يحذروا عن انقضاء  
 الارجافات وعن اثارة الفتن ويسعوا في ايصال الخير الى المجاهدين الذين سافروا امانا يقوموا  
 باصلاح مهمات بيوتهم وامان يسعوا الى ايصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم فان جعله  
 هذه الامور جارية مجرى الاعانة على الجهاد وقوله تعالى (ما على المحسنين) في موضع ما عليهم  
 ابيان احسانهم بنصحهم مع عذرهم (من سبيل) أي طريق الى ذمهم أو لولمهم والمعنى انه سدد  
 باحسانه طريق العتاب ومن أعظم الاحسان من شهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله  
 مختصاً من قلبه فان ما عليه من شذيل في نفسه وماله لا باحة الشرع بدليل منفصل اذا عبرة

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمحسن هو الآتي بالاحسان ورأس أبواب الاحسان  
ورئيسها هو قول لاله الا الله محمد رسول الله (والله عفو) أي محاء للذنوب (رحيم) أي  
بجميع عبادته وفي ذلك إشارة الى أن الانسان محل التقصير وان اجتهد فلا يسعه الا العفو ولما  
ذكر الله سبحانه وتعالى الضعفاء والمرضى والفقراء وبين أنه يجوز لهم التخلف عن الجهاد  
بشرط ان يكونوا باحسين لله ورسوله وهو كونهم محسنين وأنه ليس لاحد عليهم سبيل ذكر قسم  
رابعاً من العذرين بقوله تعالى (ولا على الذين اذا ما أتوك للحملهم) الى الغزو وهم  
البكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار وخضر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمر  
وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل وعليه بن زيد أقرؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بدرنا  
بالخروج أي أسرعنا فاجلنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة نفزوفه قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أجلكم عليه فتولوا وهم يكونون ولذلك سموا البكاكين وقيل هم بنو  
مقرن من خزينة وكانوا ثلاثة أخوة معقل وسويد والنعمان وقيل أبوه موسى وأصحابه وقيل  
نزلت في العرياض بن سارية ويحتمل أنهن نزلت في كل من ذكر وقوله تعالى (قات لأجد  
ما أجلكم عليه) حال من الكاف في أتوك باضمار قد وقوله تعالى (تولوا) جواب اذا (وأعينهم  
تفيض) أي تسيل (من الدمع) أي دمعها فان ومن البيان كقولك أفديك من رجل وهو أبلغ  
من يفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعاً ففاض وقوله تعالى (حرنا) منصوب على  
العله (ان لا يجذوا) أي لا يجذوا وحمله نصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حرنا  
(ما ينفقون) في الجهاد ولما قال تعالى ما على المحسنين من سبيل قال تعالى في حق من يعتذر  
ولا عذرله (انما السبيل) أي انما يتوجه الطريق بالعقوبة (على الذين يسألونك) يا محمد في  
التخلف عند الجهاد (وهم أغنياء) أي قادرون على أهبة الخروج معك وقوله تعالى (رضوا  
بأن يكونوا مع الخوالم) استئناف كأنه قيل ما بالهم اسأمتأذنوا وهم أغنياء نقيل رضوا بالدناءة  
والضعة والانتظام في جملة الخوالم وهم النساء والصبيان (وطبع الله على قلوبهم) فلاجل ذلك  
الطبع قال الله تعالى (فهم لا يعلمون) أي ما في الجهاد من منافع الدارين أما في الدنيا فالنور  
بالغنية والظفر بالعدو وأما في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي لا ينقطع (يعتذرون)  
أي هؤلاء المنافقون (اليكم) أي في التخلف (اذا رجعت) من الغزو (اليهم) بالاعذار الباطلة  
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيماً له ويحتمل ان يكون له ولله مؤمنين  
يروي ان الذين تخلفوا عن غزوة تبوك من المنافقين كانوا بضعة وثلاثين رجلاً فلما رجع النبي  
صلى الله عليه وسلم جاؤا يعتذرون اليه بالباطل قال تعالى (قل لهم يا محمد لا تعتذروا) بالاعذار  
الباطلة (ان تؤمن لكم) أي ان نصدة فكم فيما اعتذرت به وقوله تعالى (قد نبأنا) أي أعلمنا (الله  
من أخباركم) أي بعض أحوالكم التي أنتم علم من الشر والفساد عله لا تنفأ تصديتهم  
لان الله تعالى اذا أوحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم الاعلام بأحوالهم وما في ضمائرهم  
من الشر والفساد لم يسبقهم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم (وسيرى الله علمكم ورسوله) أي

أَتُوبُونَ مِنْ نِقَاقِكُمْ أَمْ تَقِيمُونَ عَلَيْهِ (ثُمَّ تَرْدُونَ) أَيْ بِالْبَعْثِ (إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ  
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أَيْ اللَّهُ الْمَطْلُوعُ عَلَى مَا فِي ضَمَائِرِكُمْ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ وَاخْتِلَافِ الْوَعْدِ وَغَيْرِ  
ذَلِكَ مِنَ الْخِيَانَاتِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ (سَيُخْلِقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ) أَيْ رَجَعْتُمْ  
(إِلَيْهِمْ) مِنْ تَبُوكِ أَنْهُمْ مَعْذُورُونَ فِي التَّخَلُّفِ (لَتَعْرَضُوا عَنْهُمْ) أَيْ لَتَصْغَعُوا عَنْهُمْ فَلَا تَعَابُوا بِهِمْ  
(فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ) أَيْ فَعَدَّوْهُمْ وَمَا اخْتَارُوا وَالْأَنفُسُ مِنْ النِّفَاقِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ تَرْكُ  
الْكَلَامِ وَالسَّلَامَ قَالَ مِقَاتِلٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَا تَجَالِسُوا هَؤُلَاءِ  
تَكَلِّمُوهُمْ قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي هَؤُلَاءِ مَطْلُوبُوا أَعْرَاضِ الصَّفْحِ فَأَعْطَوْا أَعْرَاضَ الْمَقْتِ ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى  
عَلَّةَ الْأَعْرَاضِ بِقَوْلِهِ (أَنَّهُمْ رَجَسٌ) أَيْ قَدْ رُخِبَتْ بَاطِنُهُمْ فَكَانَ يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ عَنِ الْإِنْجَاسِ  
الْجَسَمَانِيَةِ يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ عَنِ الْأَرْجَاسِ الرُّوحَانِيَةِ خَوْفًا مِنْ سِرِّيَّاتِهِ إِلَى الْإِنْسَانِ وَحَذَرًا مِنْ أَنْ  
يَعِيلَ طَبِيعُ الْإِنْسَانِ إِلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا أَوَاهِهِمْ جَهَنَّمَ) مِنْ تَعَامُّ الْعَلَّةِ (حَرَامًا جَمًّا  
كَانُوا يَكْسِبُونَ) مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَبِيثَةِ فِي الدُّنْيَا وَاخْتَلَفُوا فِي زَلَّتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ ابْنُ  
عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي الْجَدْبِ قَيْسٍ وَمُعْتَبِ بْنِ قَشِيرٍ وَأَصْحَابِهِمْ مَا كَانُوا ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَا تَجَالِسُوا هَؤُلَاءِ وَلَا تَكَلِّمُوهُمْ وَقَالَ مِقَاتِلٌ نَزَلَتْ فِي  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَجِيِّ حَلَفَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَتَخَيَّفُ عَنْهُ بَعْدَهَا وَطَلَبَ مِنْ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَنَزَلَ (يُخْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا  
عَنْهُمْ) أَيْ يَخْلِفُ لَكُمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ بِخُلُفِهِمْ قَسَمْتُ دَعْوَاهُمْ عَلَيْهِمْ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ  
(فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ) أَيْ فَإِنْ رَضِيتُمْ عَنْهُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِمَا حَلَفُوا لَكُمْ وَمَقْبَلْتُمْ عَذْرَهُمْ (فَإِنَّ اللَّهَ  
لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) لِأَنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ وَالشُّكِّ فَلَا يَرْضَى عَنْهُمْ  
وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ عَدَمُ الرِّضَا عَنْهُمْ وَالْإِعْتِرَازُ بِعَذْرِهِمْ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ وَعَدَمُ  
الْإِتِّفَاقِ نَحْوَهُمْ \* وَنَزَلَ فِي سَكَانِ الْبَادِيَةِ (الْأَعْرَابِ) أَيْ أَهْلُ الْبَدْوِ (أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) أَيْ  
مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ بِخِفَاتِهِمْ وَغُلْظِ طَبَاعِهِمْ وَبَعْدِهِمْ عَنِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَقَوْلُهُ اسْتَمَاعَهُمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَنَةَ  
وَاسْتِئْلَاءَ الْهَوَاءِ الْحَارِّ الْيَابِسِ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ يُوجِبُ مُزِيدَ التَّيَبِّ وَالتَّكْبِيرِ وَالنَّخْوَةَ وَالْفُجْرَ وَالطِّيشَ  
عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ وَانْتِجَاسُ سَائِسَ سَائِسٍ وَلَا تَأْدِيبُ مُؤَذِّبٍ وَلَا ضَبْطُ ضَابِطٍ فَتَشَوُّوا كَمَا شَاءُوا وَمِنْ كَانَ  
كَذَلِكَ خَرَجَ عَلَى أَشَدِّ الْجَهَاتِ نِفَاقًا وَلَوْ قَابِلَتِ الْقَوَاكِمُ الْجَبَلِيَّةُ بِالْقَوَاكِمِ الْبَسْتَانِيَةِ لَعَرَفَتْ الْفَرْقَ  
بَيْنَ أَهْلِ الْحَضَرِ وَأَهْلِ الْبَادِيَةِ قَالَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ يُقَالُ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ إِذَا كَانَ لَهُ نَسَبٌ فِي  
الْعَرَبِ وَجَعَهُ الْعَرَبُ كَمَا يُقَالُ مَجُوسِيٌّ وَيَهُودِيٌّ ثُمَّ تَخَذَفَ بِأَنَّ النَّسَبَ فِي الْجَمْعِ فَقِيلَ الْمَجُوسُ وَالْيَهُودُ  
وَرَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ بِالْأَلْفِ إِذَا كَانَ بَدُوًّا يَطْلُبُ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ وَالْكَلَالِ وَسِوَاهُ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَمْ مِنْ  
مَوَالِيهِمْ وَيُجْمَعُ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى الْأَعْرَابِ وَالْأَعْرَابِيُّ وَالْأَعْرَابِيُّ إِذَا قِيلَ لَهُ يَاعَرَبِيٌّ فَرَحَ وَالْعَرَبِيُّ  
إِذَا قِيلَ لَهُ يَاعَرَبِيٌّ غَضِبَ لَهُ فَمِنْ اسْتَوَاطِنِ الْقُرَى الْعَرَبِيَّةِ فَهَمَّ عَرَبٌ وَمِنْ نَزْلِ الْبَادِيَةِ بِهِمْ  
أَعْرَابٌ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حُبُّ الْعَرَبِ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَمَّا  
الْأَعْرَابُ فَقَدْ ذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَقِيلَ سَمِعُوا بِالْعَرَبِ لِأَنَّ أَلْسِنَتَهُمْ مَعْرَبَةٌ عَمَّا

في ضمائرهم ولا شك أن اللسان العربي مختص بأنواع من القضاة والحزاة لا توجد في سائر  
 اللسان قال الرازي ورأيت في بعض الكتب عن بعض الحكماء أنه قال حكمة الروم في أدبهم  
 وذلك لأنهم يقدرون على التركيبات العجيبة وحكمة الهند في أوامهم وحكمة اليونان في  
 أفنديهم وذلك لكثرة ما لهم من المباحث العقلية وحكمة العرب في السننهم وذلك لخلاوة السننهم  
 وعدوبة عباراتهم ثم حكم الله تعالى على الأعراب بحكم آخر بقوله تعالى (وأجدر) أي أحق  
 وأولى (أن) أي بان (لا يعلموا أحد ودما أنزل الله على رسوله) من الأحكام والشرائع فرائضها  
 وسننها (والله عليم) بما في قلوب عباده (حكيم) فيما فرض من فرائضه وأحكامه (ومن الأعراب  
 من يتخذ ما ينطق في سبيل الله تعالى (مغرماً) أي غرامة وخسراً وناو الغرامة ما ينطقه الرجل  
 وليس يلزمه لأنه لا ينطق إلا بلسان من المسلمين ورياء لا لوجه الله تعالى وإنما الثوبة عنده وهم  
 أسد وعطفان (ويترص) أي ينتظر (بكم الدوائر) أي دوائر الزمان أن ينقلب عليكم فيموت  
 النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر المشركون قال الله تعالى (عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم معترض  
 قال التفنيزاني بين كلامين لا في أثناء كلام ولا في آخره دعاء عليهم بنصومادعوا به قال الله تعالى  
 وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم أي يدور عليهم البلاء والحزن ولا يرون في محمد صلى الله  
 عليه وسلم دينه وأصحابه إلا ميسوسهم ويكيدهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين والباء قون  
 بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل سوء في نقض قولك رجل صدق (والله سميع)  
 لا قوالهم (عليم) بما تخفى ضمائرهم ولما بين سبحانه وتعالى أنه حصل في الأعراب من يتخذ اتفاقه  
 في سبيل الله مغرماً بين أن فيهم قوماً مؤمنين صالحين مجاهدين يتخذون اتفاقه في سبيل الله مغرماً  
 بقوله تعالى (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كـ بعض جهنمة ومن ينة قوصفهم  
 الله تعالى بوصفين كونهم مؤمنين بالله واليوم الآخر والمقصود التنبيه على أنه لا بد في جميع  
 الطاعات من تقديم الإيمان وفي الجهاد أيضاً كذلك والثاني ما ذكره بقوله تعالى (ويتخذ ما ينطق  
 قربات) جمع قرية أي يقربه (عند الله) الذي لأشرف من القرب عنده (و) وسيلة إلى (صلوات)  
 أي دعوات (الرسول) صلى الله عليه وسلم لأنه كان يدعو للمصدقين عنده بالخير والبركة  
 ويستغفر لهم كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى قال تعالى وصل عليهم أي ادع  
 لهم ولما كان ما ينطق سبباً لذلك قيل يتخذ ما ينطق قربات وصلوات الرسول (الأنها) أي نفقاتهم  
 (قربة لهم) عند الله وهذا شهادة من الله تعالى للمؤمن المتصدق بصحة ما اعتقد من كون  
 نفقاته قربات عند الله وصلوات الرسول وقد اكدت على هذه الشهادة بحرف التنبيه وهو قوله  
 تعالى (أو يحرف التحقيق) وهو قوله تعالى أنها ثم زاد في التأكيده فقال تعالى (سيدخلهم الله  
 في رحمته) فإن دخول السبب توجب مزيداً التأكيده وهذه النعمة هي أقصى مرادهم وقرأ أورش  
 قرية برفع الراء والباء قون بالسكون والأصل هو الضم والاسكان تخفيف (إن الله غفور) أي  
 بلغ السر لقباً ثم من تاب (رجيم) بهم \* ولما ذكر تعالى فضائل الأعراب الذين يتخذون ما ينطقون  
 قربات عند الله وما أعد لهم من الثواب بين تعالى أن فوق منزلاتهم منازل أعلى وأعظم منها

بقوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) أما من المهاجرين فقال سعيد  
ابن المسيب هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر وقال الشعبي هم أهل  
بيعة الرضوان وقال محمد بن كعب هم جاهل انصارية وقيل هم الذين أسلموا قبل الهجرة  
واختلف في أول الناس اسلاما وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض  
العلماء أول من أسلم بعد خديجة على بن أبي طالب وهذا قول جابر واختلفوا في سنة وقت  
اسلامه فقيل كان ابن عشرين وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر وقيل كان بالغاً والاكثر  
على انه لم يكن بالغاً وقت اسلامه وقال بعضهم أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصديق وهذا  
قول ابن عباس وقال بعضهم أول من أسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهذا قول عروة بن الزبير وكان اصحق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الروايات  
فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموالى زيد  
ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لاء أربعة سابق الخلق الى الاسلام وأما من  
الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي الاولى وكانوا ستة  
نفر ثم العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر رجلاً ثم أصحاب العقبة الثالثة وكانوا  
سبعين رجلاً فهو لاء سابق الانصار وقيل المراد بالسابقين الاولين من سبق الى الهجرة والنصرة  
ويدل على هذا انه تعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين لهم انهم سابقون فيما ذقبي اللفظ مجعلاً  
فوجب صرف ذلك اللفظ الى ما قد صاروا به مهاجرين وانصاراً وهو الهجرة والنصرة فوجب  
أن يكون المراد منه السابقين الاولين في الهجرة والنصرة ازالة للاجمال عن اللفظ وأيضاً فان  
الهجرة طاعة عظيمة ومرتبة عالية ومنقبة شريفة لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على أعدائه وآووه وآسوه وآووا أصحابه وآسوههم فلذلك اثني الله تعالى عليهم وقد خدعهم  
(والذين اتبعوهم) أي الفريقين الى يوم القيامة (باحسان) أي في اتباعهم فلم يحولوا عن شيء  
من طريقهم وقال عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار فيترجمون عليهم ويدعون لهم  
ويذكرون محاسنهم وقيل بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وعن أبي سعيد  
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل  
أحد ذهاباً ما بلغ متاعاً منهم ولا نصيفه والمذربع الضاع والنصيف نصفه والمعنى لو أن أحداً  
عمل ما قدر عليه من أعمال البر والاتفاق في سبيل الله ما بلغ هذا القدر الصغير من عمل  
الأصحاب وانفاقهم لانهم أنفقوا وبذلوا الجهد في وقت الحاجة وعن عمران بن حصين ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري  
أذكر بعد قرنين أم ثلاثاً والقرن الامة من الناس يقارن بعضهم بعضاً واختلفوا في مدته من  
الزمان من عشرين سنة الى عشرين سنة وقيل من مائة الى مائة وهذا هو المشهور وقيل من مائة  
الى مائة وعشرين سنة ثم جمعهم الله تعالى في الثواب فقال (رضي الله عنهم) فالسابقون مرتفع  
بالابتداء وخبره رضي الله عنهم أي بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم (ورضوا عنه) بما أفاض عليهم

من نعمه الجليلة في الدنيا والآخرة (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) أي هي كثيرة المياه  
فكل موضع أردته ينبع منه ما يجري منه نهر وقرأ ابن كثير بزيادة من تحتها وبحر الماء بعد الحاء  
والباقون بغير من وفتح الماء ثم نقي سبحانه الانقطاع بقوله تعالى (خالدين فيها) وأكدا المراد من  
الخلود بقوله تعالى (أبدا) ثم استأنف مدح هذا الذي أعد لهم بقوله تعالى (ذلك) أي الأمر  
العالى الرتبة (الفوز العظيم) ولما شرح تعالى أحوال منافق المدينة ثم ذكر بعده أحوال  
منافق الأعراب ثم بين أن في الأعراب من هو مؤمن صالح مخلص ثم بين أن رؤساء المؤمنين من هم  
وهم السابقون والمهاجرون والأنصار ذكر أن جماعة من حول المدينة موصوفون بالنفاق بقوله  
تعالى (ومن حولكم) أي أهل بلادكم وهي المدينة (من الأعراب منافقون) وهم جهينة  
وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها وقوله تعالى (ومن أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ  
الذى هو من حولكم ويجوز أن يكون جملة معدوفة على المبتدأ والخبر إذا قدرت ومن أهل  
المدينة قوم (مردوا على النفاق) على أن مردوا صفة موصوف محذوف كقول الشاعر  
\* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا \* أي أنا ابن رجل جلا خذف الموصوف وأقام الصفة مقامه  
وقال الزجاج في الآية تقديم وتأخير والتقدير ومن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة  
منافقون مردوا على النفاق أي ثبتوا واستمروا فيه ولم يتوبوا عنه وأصل المرد الملاسة ومنه  
صرح حمزد وغلام أمرد (لا تعلمهم) بأعيانهم أي يحفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق  
فراستك لفرط توقيم ما يشكك في أمرهم ثم هددهم وبين خسارتهم بقوله تعالى (نحن نعلمهم) أي  
لا يعلمهم إلا الله تعالى ولا يطلع على سرهم غيره لأنهم يظنون الكفر في سويداوات قلوبهم إبطانا  
ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين لا تشك معه في إيمانهم وذلك أنهم مردوا على  
النفاق وضرابه فلم فيه اليد الطولى واختلجوا في تفسير قوله تعالى (سنعذبهم مرتين) فقال  
الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال أخرج يا فلان فانك منافق  
أخرج يا فلان فانك منافق فأخرج من المسجد جماعة من المنافقين وفتحهم فهداهم العذاب  
الأول والثاني عذاب القبر (فان قيل) كيف هذا مع قوله تعالى لا تعلمهم نحن نعلمهم (أجيب)  
بأنه تعالى أعلمهم بعد ذلك وقال مجاهد الأول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وقال ابن زيد  
الأول المصائب في الأولاد والثاني عذاب الآخرة وقال ابن عباس الأول إقامة الحد ودعابهم  
والثاني عذاب القبر وقيل عذبوا بالجو ع مرتين وقيل الأول صرب الملائكة وجوههم  
وأدبارهم عند قبض أرواحهم والثاني عذاب القبر وقيل الأول إحراق مسجدهم مسجد  
الضرار والثاني إحراقهم بنار جهنم كما قال تعالى (ثم يردون) أي في الآخرة (إلى عذاب عظيم)  
هو النار وقوله تعالى (وآخرن) أي وقوم آخرون مبتدأ وقوله تعالى (اعترفوا بذنوبهم) لم  
يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة نعمة والخبر (خطوا على الصالحا) أي وهو وجهادهم  
قبل ذلك أو اعترفوا بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر ساء) أي وهو تخلفهم (عسى الله أن يتوب عليهم  
إن الله غفور رحيم) يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه نزلت في طائفة من المتخلفين عن غزوة



تبوك واختلف في عددهم فعن ابن عباس انهم كانوا ثلاثة عشر وروى عنه انهم كانوا خمسة وقال  
سعيد بن جبير كانوا ثمانية وقيل كانوا ثلاثة تدوموا بلانهم ما نزل بالمخلفين وتابوا وقالوا ان يكون  
في الظلال ومع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد والاذواء فلما رجع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى  
ولا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقها ويعذرنا فربطوا أنفسهم  
في سوارى المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد على عادته في رجوعه من  
سفره فصلى ركعتين فقرأهم فسأل عنهم فذكر له انهم أقسموا لا يحلوا أنفسهم حتى تحلهم وترضى  
عنهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين  
فأنزل الله تعالى هذه الآية فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وأطلقهم وعذرهم فلما  
أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا وانما تخلفنا عنك بسبب ما أخذنا فتمتدق بهم اعنا وطهرنا  
واستغفر لنا فقال عليه الصلاة والسلام ما أمرت أن أخذن من أموالكم شيئا فأنزل الله تعالى  
(أخذ من أموالهم صدقة تطهرهم) من الذنوب وأحب المال المؤدى الى مثله وتجري لهم مجرى  
الكفارة هذا قول الحسن كان يقول ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي  
كفارة الذنب الذي صدر ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم أخذ ثلث أموالهم وتصدق بها وابتقى  
لهم الثلثين ولم يأخذ الجميع لأن الله تعالى قال أخذ من أموالهم والصدقة الواجبة لا يؤخذ  
فيها ثلث المال (وتركهم بها) أي وتبني بها حسناتهم وترفعهم الى منازل الخاصة (وصل عليهم)  
أي واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم والسنة أن يدعو أخذ الصدقة لصاحب الصدقة اذا  
أخذها وعن الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول أحب أن يقول الولى عند أخذ الصدقة  
أجره الله فيما أعطيت وجعله لك طهورا وبارك لك فيما أبقيت (إن صلاتك سكن لهم) أي  
تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم لأن روحه صلى الله عليه وسلم كانت روحا قوية مشرقة  
صافية باهرة فاذا دعا صلى الله عليه وسلم لهم وذكركم بالخير فاضت آثار من قوة روحه الروحانية  
على أرواحهم فأشرفت بهذا السبب أرواحهم وصفت أسرارهم وأتت لواء من الظلمة الى النور  
ومن الجسمانية الى الروحانية فحصل لهم بذلك غاية العلمانية وقرأ حفص وحزرة والكسائي  
ص لانك بغير واو بعد الالام ونصب التاء على التوحيد والباقون بالواو وكسر التاء على الجمع  
لنعتقد المدعو لهم وقيل ان هذه الآية كلام مبتدأ والمقصود منها الإيجاب أخذ الزكوات من  
الانبياء وعليه أكثر الفقهاء فاستدلوا بهذه الآية في إيجاب الزكاة وقالوا في الزكاة انها  
طهارة (والله عليم) لا قوا لهم واعتراهم ودعائهم لهم (عليهم) بندامتهم ونياتهم والمأخى سبحانه  
عن القوم الذين تقدم ذكرهم انهم تابوا عن ذنوبهم وانهم قصدهم قواهم لم يذكر الا قوله عسى  
الله أن يتوب عليهم وما كان ذلك حرجا في قبول التوبة ذكرا بعد ذلك انه يقبل التوبة وانه  
سبحانه يأخذ الصدقات ترغيبا لمن لم ينسب في التوبة وترغيبا لكل العصاة في الطاعة بقوله تعالى  
(ألم يعلموا ان الله عو يتقبل التوبة عن عباده ويأخذ) أي يقبل (الصدقات) والضمير الممتد

عليهم والمراد أن يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدق قائلهم وأما الغيرهم والمراد به  
التخصيص عليها والآية وإن وردت بصيغة الاستفهام إلا أن المراد به التقرير في النفس ومن  
عادة العرب في أفهام الخطاب وإزالة الشك عنه أن يقولوا أمانات أن من علمك يجب عليك  
خدمته أمانات أن من أحسن اليك يجب عليك شكره فبشر الله تعالى هؤلاء التائبين بقبول  
توبتهم وصدق قائلهم ترغيباً في التوبة وبذل الصدقات وذلك أنه لما نزلت توبة هؤلاء التائبين قال  
الذين لم يتوبوا من المخلفين هؤلاء كانوا معتاباً لا مسمي لا يكلمون ولا يجالسون فخالهم اليوم فأنزل  
الله تعالى هذه الآية ترغيباً في التوبة ثم زاد تأكيداً بقوله تعالى (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)  
أي وإن من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وفي هذا تعظيم أمر الصدقات وتشريفها  
وأن الله يقبلها من عبده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ما من عبد مؤمن يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيباً ولا يصعد إلى  
السماء إلا الطيب إلا يصعدها في يد الرحمن عز وجل فيري بها له كآبري أحدكم فلو هو حتى إن الأقامة  
لتم في يوم القيامة وإنها كمثل الجبل العظيم ثم قرأ أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ  
الصدقات (وقل أعملوا) أي وقل لهم أول الناس يا محمد أعملوا ما شئتم (فسيرى الله عملكم) فإنه  
لا يخفى عليه شيء خيراً كان أو شراً فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكانت له قال  
اجتهدوا في العمل في المستقبل فإن الله تعالى يرى أعمالكم ويجازيكم عليها (و) يرى أيضاً (رسوله  
والمؤمنون) أعمالكم أمارؤيه النبي صلى الله عليه وسلم فباطلاع الله أيامه على أعمالكم وأمارؤيه  
المؤمنين فبقذف الله تعالى في قلوبهم من محبة الصالحين وبغض المفسدين (وستردون إلى عالم  
الغيب والشهادة) أي وسترجعون يوم القيامة إلى من يعلم سرركم وعلايتكم ولا يخفى عليه شيء  
من أعمال بواطنكم وظواهركم (فنبشركم) أي فيخبركم (بما كنتم تعملون) من خير وشر  
فيجازيكم على أعمالكم واعلم أن الله تعالى قسم المخلفين عن الجهاد ثلاثة أقسام أولهم  
المنافقون الذين مردوا على النفاق والثاني التائبون وهم المرادون بقوله تعالى وآخرون  
اعترفوا بذنوبهم وبين أن الله تعالى قبل توبتهم والقسم الثالث الذين بقوا موقوفين وهم  
المدكورون في قوله تعالى (وآخرون) أي من المخلفين (مرجون) أي مؤخرون عن التوبة  
وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي بغير همز بين الجيم والواو والباقيون بهمزة مضمومة بين  
الجيم والواو (لامر الله) أي لحكم الله تعالى فيهم والفرق بين القسم الثاني وبين هذا أن أولئك  
سارعوا إلى التوبة وهؤلاء لم يسارعوا إليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية في كعب بن مالك  
ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وستأتي قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا  
تخلفوا كسلاً وميلاً إلى الراحة لا اتفاقاً ولم يعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرهم فوقف  
أمرهم خمسين ليلة حتى نزلت توبتهم بعد (أما بعد) بأن عيبتهم من غير توبة (وأما توب  
عليهم) أن تابوا (فان قبل) كلمة أماناً لا شك والله تعالى منزعه عن ذلك (أجيب) بأن التردد  
بالنسبة للعباد أي ليكن أمرهم عندكم على هذا في الخوف والرجاء فإن الله تعالى لا يخفى عليه

خافية وفي هذا دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى (والله عليم) باحوال عباده (حكيم)  
 فيما يفعل بهم \* ولما ذكر تعالى اصناف المنافقين وطرائقهم المختلفة قال تعالى (والذين اتخذوا  
 مسجدا) قال ابن عباس رضى الله عنه وهم اثناعشر رجلا من المنافقين بنوا مسجدا (ضرازا)  
 أى مضارة لخواصهم أصحاب مسجد بقاء (وكفرا) أى وتقوية للنفاق وقال ابن عباس يريدون به  
 ضرا للمؤمنين وكفرا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال غيره اتخذوه ليكفروا فيه بالطعن  
 على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام (وتقرى بابين المؤمنين) لانهم كانوا جميعا يصلون بمسجد  
 بقاء فبنوا مسجدا للضرا ليعلى فيه بعضهم فيؤذى ذلك الى الاختلاف واقتراق الكعبة  
 (وارصادا) أى ترقيبا (لن حارب الله ورسوله) وهو أبو عامر والد أبي حنظلة الذي غسلته الملائكة  
 وكان قد تهرب في الجاهلية وتنصر وليس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة عاده  
 لانه زالت رياسته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين  
 ابراهيم عليه السلام فقال له أبو عامر اناعلمنا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليهم ا فقال  
 أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه  
 القاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر لا أجد قوما يقاتلونك الا فائلك معهم ولم يرزل يقاتله  
 الى يوم حنين فلما انهزم تهاوى من خارج الى الشام وأرسل الى المنافقين ان استعدوا بما  
 استطاعتم من القوة والسلاح وابنوا الى مسجد افانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فأتى بجند من  
 الروم فأخرج محمد وأصحابه فبنوا مسجد الضرا الى جنب مسجد بقاء وانتظر واجى ابي عامر  
 ليعلى بهم في ذلك المسجد وقوله تعالى (من قبل) متعلق بحارب أى حارب من قبل أن يبنى مسجد  
 الضرا أو باتخذوا أى اتخذوا من قبل أن ينافق هؤلاء بالخلف \* ولما وصف تعالى هذا المسجد  
 بهذه الصفات الاربعة قال تعالى (وليلحن ان أردنا الا الحسنى) أى وليلحن ما أردنا ببياننا  
 الا القلة الحسنى وهى الفرق بالمسلمين في التوسعة على أهل الضعف والعلل والعجز عن المصير  
 الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقد بيننا  
 مسجد الذي العلة والحاجة واليلة المظلمة واليلة الشاتية (والله يشهد انهم لكانوا) في  
 قولهم \* (تنبيه) \* قوله تعالى والذي اتخذوا محله نصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين  
 الصلاة أو رفع على الابتداء والخبر محذوف أى وعن ذكرنا الذين \* ولما بنى المنافقون ذلك  
 المسجد للاغراض الفاسدة عند ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك وقالوا  
 يا رسول الله بنينا مسجد الذي العلة واليلة المظلمة واليلة الشاتية ونحن نحب أن نعلى  
 لنا فيه وتدعو لنا فيه بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر فى حال شغل  
 واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما قفل أى رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك  
 سألوهم ايمان المسجد نزل قوله تعالى (لا تقم فيه أبدا) قال ابن عباس رضى الله عنهم اعناه لانصل  
 فيه أبدا وقال الحسن هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذهب الى ذلك المسجد فنأدى جبريل  
 لا تقم فيه أبدا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن

السكن ووحشياً فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاحدوه وأحرقوه فخرجوا  
 ج. عاصراً يما حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رطط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى  
 أخرجكم من نار من أعلى فدخل الى أهله وأخذ سيفاً من النخل فاشعل فيه ناراً ثم خرجوا  
 يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فهدموه وأحرقوه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أن يخذل ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات أبو عامر الراهب  
 بالشام وحيداً فريداً غريباً وقيل كل مسجد بنى مباحاة ورياء وسعة أو لغرض سوى ابتغاء وجه  
 الله تعالى أو عمل غير طيب فهو ملحق بمسجد الضرار وعن عطاء لما فتح الله تعالى الامصار على عمرو  
 رضى الله تعالى عنه أمر المسلمين أن يبنوا المساجد وان لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار  
 أحدهما صاحبه وقوله تعالى (لمسجد) اللام فيه لا ابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد  
 (أسس) أى رضع أساسه وقواعده (على التقوى) أى تقوى الله تعالى (من أول يوم) أى من أول  
 أيام وجوده لان من تم الزمان والمكان أى فأحاطت به التقوى لانها اذا أحاطت باقوله أحاطت  
 بآخره (أحق) أى أولى (أن) أى بأن (تقوم) أى تصلى (فيه) واختف في هذا المسجد الذى  
 أسس على التقوى فقيل هو مسجد المدينة قاله زيد بن ثابت وأبو سعيد الخدرى قال أبو سعيد  
 رضى الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله  
 أى المسجد الذى أسس على التقوى قال فأخذ كفاً من حصاة فضرب به الارض ثم قال هو  
 مسجدكم هذا مسجد المدينة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وعن أم سلمة قالت قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان قوائم منبري هذا روايت في الجنة أى ثوابت وقيل هو مسجد قباء  
 قاله سعيد بن جبيرة قتادة أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيام مقامه بقاء وهو يوم  
 الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة ويدل على هذا قوله تعالى (فيه رجال  
 يحبون أن يتظاهروا) أى من المداعى والخصال المذمومة طلباً لمرضاة الله تعالى عليهم (والله  
 يحب المتظاهرين) أى يشبههم ويرضى عنهم ويدينهم من جنابه اذناء المحب حبيبه وروى انها  
 لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا  
 الانصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله انهم  
 لمؤمنون وأنامهم فقال عليه الصلاة والسلام أترضون بالقضاء فقالوا نعم قال أتصبرون على  
 البلاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب السكبة فقام ثم قال يا معشر الانصار  
 ان الله عز وجل قد أتى عليكم فاذا الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول  
 الله تتبع الغائط الاجار الثلاثة ثم تتبع الاجار الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال  
 يحبون أن يتظاهروا وروى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم أتاهم  
 في مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد أحسن اليكم الشان في الطهر وفي قصة مسجدكم فما  
 الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا

يغسلون أديبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البراءة قالوا تتبع الحجارة بالماء  
فقال هو ذلك فعليكموه وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنبات ويتبعون الماء أثر البول وعن  
الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالحنى المكفرة لذنوبهم فحموا  
عن آخرهم (أفمن أسس بنيانه) أي ببيان دينه (على تقوى من الله ورضوان) أي على قاعدة قوية  
محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه (خير أم من أسس بنيانه على شفا) أي طرف  
(بحرف) أي جانب (هار) أي على قاعدة هي أضعف القواعد وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق  
الذي مثله مثل شفا جرف هار أي مشرف على السقوط (فانهار به) أي سقط مع بنيانه (في نار جهنم)  
خبر وهذا تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير أي الأول خبر وهو  
مثال مسجد قنبا والثاني مثال مسجد الضرار قال الرازي ولا يرى في العالم مثالا أحسن  
مطابقة لأمر المناقذين من هذا المثال وحاصل الكلام أن أحد البناءين قصد بنيانه تقوى  
الله تعالى ورضوانه والبناء الثاني قصد بنيانه المعصية والكفر فكان البناء الأول شريفا  
واجب الإبقاء وكان الثاني خسيسا واجب الهدم \* قيل حفرت بقعة في مسجد الضرار  
فرؤى الدخان يخرج منها وقرأ نافع وابن عامر أفمن أسس بضم الهمزة وكسر السين الأولى  
مع التشديد وضم النون قبل الهاء والباقون بفتح الهمزة والسين مع التشديد أيضا ونصب  
النون قبل الهاء وقرأ شعبة رضوان بضم الراء والباقون بالكسر ورسمت أم هانم مقطوعة  
من من والكلام على أسس بنيانه كالكلام على التي قبلها وقرأ ابن عامر وشعبة وخزعة جرف  
بسكون الراء والباقون بالرفع وأما شفا فلا تمال بخلاف هار فان أبا عمرو وشعبة والكافي  
يقرونه بالأماله المحضة وابن ذكوان بالفتح والأماله وورش بالأماله بين بين والباقون بالفتح (والله  
لا يهدي القوم الظالمين) أي إلى ما فيه صلاح ونجاة (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) أي بناؤهم الذي  
بنوه وهو مصدركا غفران والمراد هنا المبني واطلاق لفظ المصدر على المفعول مجاز مشهور  
يقال ضرب الأمير ونسج زيد والمراد مضروبه ومنسوجه وليس يجمع خلافا للواحدى  
في تجويزه أن يكون جمع بنيانه لأنه وصف بالمفرد وأخبر عنه بقوله (ريبة) أي شك (في قلوبهم)  
والمعنى أن بناء ذلك البنيان صار مباحصول الريبة في قلوبهم فجعل نفس ذلك البنيان ريبة  
وانما جعل سببا للريبة لأن المناقذين فرحوا ببناء مسجد الضرار فلما أمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بتخريبه عظم خوفهم في كل الأوقات وصاروا مرتابين في أنهم هل يتركهم على ما هم  
فيه أو يأمر بقتلهم ونهب أموالهم وقال السكبي صار حسرة وندامة لأنهم ندموا على بنيانه وقال  
السدسي لا يزال الهدم بناؤهم ريبة أي حارة وغىظ في قلوبهم (الآن تقطع قلوبهم) قطعاً مائلاً  
بالسيف وأما بالموت بحيث لا يبقى لهم قابلية الادراك وقيل التقطع بالتوبة ندماً وأسبقاً (والله أعلم)  
بأحوالهم وأحوال عبادته (حكيم) في الأحوال التي يحكم بها عليهم وعلى غيرهم \* ولما تقدم  
الانكار على المشاقلين عن النقر في سبيل الله في قوله تعالى ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل  
الله الآية ثم الحزم بالجهد بالنفس والمال في قوله تعالى أنفروا خفاً وثقالاً الآية ذكر فضيلة  
الجهاد وحقيقته بقوله تعالى (إن الله اشترى) أي بعهداً كبدته ومواثيق غليظة شديدة (من)

المؤمنون بالله ورسوله وبما جاءه من عنده (أنفسهم) التي تفر دجلة لها (وأموالهم) التي  
 تفر دجلة لها وهو يملكها دونهم وقد قدم النفس إشارة إلى أن المبيعة سابقة على اكتساب المال  
 ولما ذكر البيع اتبعه الثمن بقوله تعالى (بأن لهم الجنة) مثل الله تعالى أثابهم على بذلهم  
 أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشراء وروى تاجهم الله تعالى فأغلى لهم الثمن وعن عمر رضي  
 الله عنه فجعل لهم المنة فحين جيعا وعن الحسن أنفسهم ما هو خلقها وأموالها هو رزقها وروى  
 أن الأنصار لما بيعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله العقبه بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد  
 الله بن رواحة اشترط الربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لي أن تعبدوه ولا تنسروا كوابه شيئا  
 ولنفسى أن تمنعوني مما تمنعون به أنفسكم وأموالكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا  
 ربح البيع لا تغفل ولا تستعجل فزلت ومزاعراي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرفها  
 فقال الاعرابي كلام من قال عليه الصلاة والسلام كلام الله عز وجل فقال الاعرابي والله يسع  
 مريح لا تغفله ولا تستعجله فخرج إلى الغزو فاستشهد وقال الحسن اسمعوا والله يبعه رابحة وكفة  
 رابحة يابح الله تعالى بهم أكل مؤمن والله ما على الأرض مؤمن إلا وقد دخل في هذه البيعة والمراد  
 بالاموال انفاقها في سبيل الله وعلى أنفسهم وأهلهم وعيالهم وفي جميع وجوه البر والطاعات  
 وقوله تعالى (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) استئناف بيان بالأجله الشراء وقبل  
 يقاتلون في معنى الامر وقرأه جزء والكسائي بتقديم المقتولين على القاتلين لأن الواو لا تقتضي  
 الترتيب ولأن فعل البعض قد يستند إلى الكل أي فيقتل بعضهم ويقاثل الباقي والباقون بتقديم  
 القاتلين وقوله تعالى (وعدا عليه حقا) مصدران منصوبان بفعلهم ما المحدثين ثم أخبر الله  
 تعالى بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعده ثابت (في التوراة) كتاب موسى  
 عليه السلام (والانجيل) كتاب عيسى عليه السلام (والقرآن) أي قد أثبتته فيهما كما أثبتته  
 في القرآن أي الكتاب الجامع لكل ما قبله (ومن أوفى بعهده من الله) أي لا أحد أوفى منه سبحانه  
 لأن الاخلاف لا تقدم عليه الكرام من الناس فكيف بخالفهم الذي له الغنى المطلق وقوله تعالى  
 (فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة أي فافرحوا غاية الفرح (ببيعكم الذي بايعتم به) فإنه  
 أوجب لكم عظام المطالب كما قال تعالى (وذلك هو الفوز العظيم) \* (تبينه) \* هذه الآية  
 مشتملة على أنواع من التأكيد أولها قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بكون  
 المشتري هو الله تعالى المقدس عن الكذب والخيانة وذلك من أدل الدلائل على تأكيد هذا  
 العهد ثانيها انه تعالى عبر عن ابعاله هذا الثواب بالبيع والشراء وذلك حق مؤكدا ثالثها  
 قوله تعالى وعدا او وعد الله تعالى حق رابعها قوله تعالى عليه وكلمة على للوجوب خامسها قوله  
 تعالى حق وهو لئلا كيد التحقيق سادسها قوله تعالى في التوراة والانجيل والقرآن وذلك يجري  
 مجرى اشهاد جميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على هذه المبيعة سابعها قوله تعالى  
 ومن أوفى بعهده من الله وهو غاية في التأكيد ثامنها قوله تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به  
 وأيضا هو مبالغ في التأكيد تاسعها قوله تعالى وذلك هو الفوز وعاشرها قوله تعالى العظيم فثبت

اشتمال هذه الآية على هذه الوجوه العشرة في التأكيذ والتقارير والتحقيق \* ولماذا كرتعالى  
 في هذه الآية انه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بين أن أولئك المؤمنين هم الموصوفون  
 بهذه الصفات التسعة الآية أولها قوله تعالى (التائبون) وهو مرفوع على المدح أى هم  
 التائبون يعنى المذكورين في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين وقال الزجاج لا يبعد  
 أن يكون قوله التائبون مبتدأ وخبره محذوف تقديره التائبون من أهل الجنة وان لم يجاهدوا  
 لقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى أو خبره ما بعده أى التائبون عن الكفر على الحقيقة هم  
 الجامعون لهذه الخصال والتائبون صبغة عموم محلاة بالالف واللام فتناول التوبة من كل  
 معصية والتوبة انما تحصل عند أربعة أمور أولها احترام القلب عند صدور المعصية ثانيها  
 الندم على ما مضى ثالثها العزم على الترتى في المستقبل رابعها أن يكون الحامل له على هذه الامور  
 الثلاثة طاب رضوان الله تعالى وعبوديته فان كان غرضه منه رافع مذمة الناس وتحصيل  
 مدحهم أو لغرض من الاغراض الدنيوية فليس بتائب ولا بد من رد المظالم الى أهلها ان كانت  
 الصفة الثمانية قوله تعالى (العايدون) أى الذين أخلصوا العبادة لله وقال الحسن هم الذين  
 عبدوا الله في السراء والضراء وقال قتادة قوم أخذوا من ابدانهم في ايلهم ونهارهم الطقة  
 الثالثة قوله تعالى (الحامدون) وهم الذين يقومون بحق شكر الله تعالى على نعمه ديناً ودنياً  
 ويجهلون اظهار ذلك عادة لهم وعن ابن عباس رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أول  
 من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء الصفة الرابعة قوله  
 تعالى (السانحون) واختلف في المراد منهم فقال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون  
 قال ابن عباس رضى الله عنهم كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصوم وقال صلى الله عليه  
 وسلم سياح أمتى الصوم وعن الحسن أن هذا صوم القرض وقيل هم الذين يديعون الصيام  
 قال الأزهري قيل للصائم سائح لان الذى يسبح في الارض متعبداً لآزاد معه كان ممسكاً عن  
 الاكل والصائم ممسكاً عن الاكل فلهذه المشابهة يسمى الصائم سائحاً وقال عطاء السائحون  
 الغزاة في سبيل الله تعالى وروى عن عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة  
 فقال ان سياحة أمتى الجهاد في سبيل الله وقال عطاء السائحون هم طلاب العلم والسياحة أمر  
 عظيم في تكميل النفس لانه يلقي أفاضل مختلفين فيستفيد من كل واحد فائدة مخصوصة وقد  
 يلقي الاكابر من الناس فيستحقرون نفسه في مقابلتهم وقد يصل الى المدارس الكثيرة فينتفع  
 بها وقد يشاهد اختلاف أحوال أهل الدنيا بسبب ما خلق الله تعالى في كل طرف من  
 الاحوال الخاصة بهم فتقوى معرفته وبالجملة فالسياحة لها أثر قوي في الدين الصفة الخامسة  
 والسادسة قوله تعالى (الراكون الساجدون) أى المصلون وانما عبر عن الصلاة بالركوع  
 والسجود لان بهما يتميز المصل عن غيره بخلاف حالة القيام والقعود لانهما حالة المصل وغيره  
 ولان القيام أول مراتب التواضع لله تعالى والركوع وسطها والسجود غاية انخفض الركوع  
 والسجود بالذكر لائتما على غاية التواضع والعبودية تنبيه على أن المقصود من الصلاة

نهاية الخسوع والتعظيم الصفة السابعة والثامنة قوله تعالى (الأمرون بالمعروف والناهون  
 عن المنكر) أي الأمرون بالإيمان والطاعة والناهون عن الشرك والمعصية ودخول  
 الواو في والناهون عن المنكر للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصالة واحدة فكانت له قال  
 الجامعون بين الوصفين ولأن العرب تعطف بالواو على السبعة ومنه قوله تعالى وثامنهم كلبهم  
 وقوله تعالى في صفة الجنة وفتح أبوابها إذا نأى عن التعذبات السبع من حيث إن السبعة  
 هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر مغطوف عليه ولذلك تسمى والواو الثمانية وقيل  
 الموصوفون بهذه الصفات هم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وعلى هذا يكون قوله  
 تعالى التائبون إلى قوله الساجدون مبتدأ خبره هم الأمرون بالمعروف والناهون عن  
 المنكر الصفة التاسعة قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي لأحكامه بما عمل بهما المقصود  
 أن تكاليف الله تعالى كثيرة وهي محصورة في نوعين أحدهما ما يتعلق بالعبادات والثاني  
 ما يتعلق بالمعاملات (فان قيل) ما الحكمة في أن الله تعالى ذكر تلك الصفات الثمانية على  
 التفصيل ثم ذكر عقوباتها ثم أقسام التكاليف على سبيل الاجمال في هذه الصفة التاسعة (أجيب)  
 بأن التوبة والعبادة والاشتغال بتحميد الله والسياسة والرکوع والسجود والامتناع  
 بالمعروف والنهي عن المنكر أمور لا ينفك المكلف عنها في أغلب أوقانه فلهذا ذكرها الله  
 تعالى على سبيل التفصيل وأما البقية فقد ينقل المكلف عنها في أكثر أوقانه مثل أحكام البيع  
 والشراء وأحكام الجنایات ودخل في هذه الصفة التاسعة رعاية أحوال القلوب بل البحث  
 عنها والمبالغة في الكشف عن حقائقها أولى لأن أعمال الجوارح اغترار لاجل تفصيل  
 أعمال القلوب ثم ذكر سبحانه وتعالى عقب هذه الصفات التسعة قوله تعالى (وبشر المؤمنين)  
 تنبيها على أن البشارة في قوله تعالى فاستبشروا لم تقاoul المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات  
 التسعة وحذف تعالى المبشرة للتعظيم فكانت له قيل وبشرهم بما يجمل عن احاطة الافهام وتعريف

الكلام \* واختلف في سبب نزول قوله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا  
 للمشركين ولو كانوا أولي قربى) فقال سعيد بن المسيب عن أبيه أنه نزل في شأن أبي طالب  
 وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه معه أبي طالب لما حضرته الوفاة فوجد عنده أبا جهل  
 وعبد الله بن أمية فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عتد الله فقال أبو جهل  
 وعبد الله بن أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان  
 عليه الى تلك المقاتلة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم أنا على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول لا اله  
 الا الله فقال صلى الله عليه وسلم والله لا استغفرن لك ما لم أنه عن ذلك فبزل ذلك وعن أبي هريرة  
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه قل لا اله الا الله أشهدك به يوم  
 القيامة قال لو لا أن يعزني قريش يقولون انما حملة على ذلك الجزع لا قررت به ساعتك فانزل  
 الله تعالى انك لا تهدي من أحببت الآية وقال بريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى  
 قبر أمه آمنه فوقف عليه حتى حبت الشمس رجاء أن يؤذن له يستغفر لها فنزل ما كان للنبي



الآية وقال أبو هريرة رآه النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه آمنه فبكى وأبكى من حوله وقال  
 استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته أن أزورها فأذن لي فزوروا القبور فإنهم يذكرون  
 الموت وقال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستغفروا لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه فأنزل الله  
 تعالى هذه الآية وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رجلا يستغفر لأبيه وهما  
 مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه وهو  
 مشرك فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتركت هذه الآية لا وروى الطبراني بسنده عن  
 قتادة قال ذكرنا أن رجلا قالوا يا نبي الله إن من آباءنا من كان يحسن الجوار ويصل الرحم  
 ويهلك العاني أفلا نستغفر لهم فقال صلى الله عليه وسلم والله لا نستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم  
 لأبيه فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي  
 قربى (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) أي بأن ما أتوا على الكفر قال البيضاوي وفيه  
 دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان وبه دفع المنقض باستغفار  
 إبراهيم عليه السلام لأبيه الكافر فقال (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة  
 وعدها إياه) أي وعدها إبراهيم أباه بقوله لا تستغفرن لك أي لا طلبت مغفرة لك بالتوفيق للإيمان  
 فإنه يجب أي يقطع ويعمو ما قبله وقرأ هشام إبراهيم بالالتفات بعد الهاء في الموضعين والباقرن  
 بالماء فيهما (فلما تبين له أنه عدو لله) بأن مات على الكفر أو أوحى الله تعالى إليه أنه لن يؤمن  
 (تبرأ منه) أي قطع استغفاره (إن إبراهيم لأواه) أي كثير التضرع والدعاء (حليم) أي صبور  
 على الأذى والجله لبيان ما حمله على الاستغفار لأبيه مع صعوبة خلق أبيه عليه (وما كان الله ليعضل  
 قوما) أي يفعل بهم ما يفعل بالضالين من العقوبة لأجل ارتكابهم المنهي عنه (بعد إذ هداهم)  
 للإسلام (حتى تبين لهم) بياناً شافياً للداء العمى (ما يتقون) أي ما يجب اتقاؤه للنهي عما قبل  
 العلم والبيان فلا يسيل عليهم كما لا يؤخذون بشرب الخمر ولا يبيع الصاع بالصاعين قبل التحريم  
 وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذه بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وقيل أنه  
 في قوم مضوا على الأمر الأول في القبلة والخمر وغير ذلك وفي الجملة دليل على أن الغافل غير  
 مكلف (إن الله بكل شيء عليم) أي بالغ العلم فهو بين لكم ما تأتونه وما تذكرون مما يتوقف  
 عليه الهدى وما تركه تعالى فاعلموا أنه رحمة لكم لا يضل ربي ولا ينسى (إن الله له ملك السموات  
 والأرض) فلا يخفى عليه شيء فهو خير بكل ما يتقاكم أو يضركم (يحيى ويميت) أي يحيى من  
 شاء على الإيمان ويميت عليه ويحيى من شاء على الكفر ويميت عليه لا اعتراض لأحد عليه  
 في حكمه وعبيده (ومالكم) أي الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه  
 (ولا نصير) يمنع عنكم ضرره (لقد تاب الله) أي أدام توبته (على النبي والمهاجرين والأنصار)  
 واقترح الله تعالى الكلام بذكر توبة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان سبب توبتهم فذكره معهم  
 كقوله تعالى فإن الله خمسة وللرسول ونحوه وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد  
 الا وهو محتاج إلى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار لقوله تعالى وتوبوا

الى الله جميعا اذ ما من أحد الا وله مقام بقية قص دونه ما هو فيه والترقى اليه توبة من تلك النقص  
 واظهار فضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عبادهم \* (فائدة) \* اتفق القراء على ادغام  
 دال قد في التاء (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي في وقت العسرة لم يرد ساعة بعينها وكانت  
 غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة السدة فكانت عليهم  
 عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعقبونه  
 يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم القراموس والشعر غير المتغير  
 وكان النفر يخرجون مامعهم الا القرات البسيطة بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ القرة  
 فلا كلها حتى يجد طعامها ثم يعطيها صاحبه فيصمها ثم يشرب عليها جرة من ماء كذلك حتى تأتي  
 على آخرهم ولا يبقى من القرة الا النواة فوضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم وبقية  
 رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين ورضى عناهم أمين وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قبط شديد فزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى  
 ظننا أن رقابنا ستقطع حتى ان الرجل لينخر بعيره فيعصر فرثه ويشربه ويجعل ما بقي على كبده  
 وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع فقال أبو بكر  
 يا رسول الله ان الله تعالى قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله تعالى قال أئخب ذلك قال نعم فرفع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجع حتى أظلت السماء ثم سكبت فلا تاما معنا ثم ذهبنا  
 ننظر فلم نجد اها جاوزت العسكر (من بعد ما كاد ترين) أي قرب أن تميل (قلوب فريق منهم) أي هم  
 بعضهم عند تلك العسرة العظيمة أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم لكنه صبر واحتسب  
 ولم يرد الميل عن الدين فلذلك قال الله تعالى (ثم تاب عليهم) لما صبروا وابتغوا وندموا على ذلك الامر  
 العسير (فان قبل) قد ذكر الله تعالى التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فائدة التكرار (أجيب) بأن الله  
 تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتعليميا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأردفه  
 بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما للشأنهم وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفاه عنهم وقرأ  
 حفص وحزرة بن يغالباء على التذكير لأن تأنيث القلوب غير حقيقي والباقون بالتاء على التأنيث  
 وأدغم أبو عمرو والدال من كاد في التاء بخلاف عنه (انهم هم رؤوف رحيم) هاتان صفتان لله  
 تعالى ومعناها متقاربان فالرأفة عبارة عن السعي في ازالة الضرر والرحمة عبارة عن السعي  
 في اصال المنفعة وقيل احدهما للرحمة السابقة والاخرى للسمعة قبله وقوله تعالى (وعلى  
 الثلاثة الذين خلفوا) أي عن غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراثة بن الربيع  
 معطوف على الآية الاولى والتقدير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه  
 في ساعة العسرة وعلى الثلاثة الذين خلفوا فائدة هذا العطف بيان قبول توبتهم وهذه الثلاثة  
 كلهم من الانصار وهم المذكورون في قوله تعالى وآخرون هم رجول لاهم الله روى عن ابن  
 شهاب الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بني  
 حنيفة قال وكان أعلم قومه وأوعاهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم تم عليكم منكم  
ولذلك أتمكتم تملأ علينا الآية وعن أبي بكر الوراق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال أن تضيق  
 على النائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبه \* ولما  
 حكم الله بقبول توبته هؤلاء الثلاثة ذكر ما يكون كالزاجر عن مثل فعل ماضى وهو التخلف عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاز بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أى بترك  
 معاصيه (وكونوا مع الصادقين) أى مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم  
 أجمعين فى الغزوات ولانكونوا متخلفين عنها وجالسين مع المنافقين فى البيوت وقيل كونوا مع  
 الذين صدقوا فى الاعتراف بالذنوب ولم يعتذروا بالاعذار الباطلة الكاذبة وقيل مع بمعنى من  
 أى وكونوا من الصادقين \* (تبيينه) \* فى الآية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ويدل  
 عليه أيضاً أشياء منها ما روى عن ابن مسعود أنه قال عليكم بالصدق فإنه يقرب إلى البر والبر  
 يقرب إلى الجنة وإن العبد ليصدق فيكتب عند الله تعالى صدقاً وإياكم والكذب فإن الكذب  
 يقرب إلى الفجور والفجور يقرب إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً  
 ألا ترى أنه يقال صدقت وبررت وكذبت وفجرت ومنها ما روى أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله  
 عليه وسلم وقال انى رجل أريد أن أؤمن بك ألا أنى أحب الخير والزنا والسرقه والكذب والناس  
 يقولون انك تحترم هذه الاشياء ولا طاقة لى على تركها فان قنعت منى بترك واحدة منها فعات  
 فقال صلى الله عليه وسلم اترك الكذب فقبل ذلك ثم أسلم فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه  
 وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت وسأنتى نبتى صلى الله عليه وسلم وكذبت فقد نقضت  
 العهد وان صدقت أقام على الحد فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الخطا فتركه وكذا  
 فى السرقه فعدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعتنى عن الكذب  
 انسدت أبواب المعاصى على وفات الكل ومنها ما قيل فى قوله تعالى حكاية عن ابليس فبعتك  
 لاغوينهم أجمعين الاعداء منهم الخواص لان ابليس انما ذكر هذا الاستثناء أنه لو لم يذكره لصار  
 كاذباً فى ادعاء اغواء الكل فكان أنه استكشف عن الكذب فذكر هذا الاستثناء وإذا كان الكذب  
 شيئاً يستكشف منه ابليس لعنه الله فالمسلم أولى أن يستكشف منه ومنها قول ابن مسعود  
 الكذب لا يصلح فى جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم أخاه ثم لا ينجز له أقرؤا ان شئتم وكونوا  
مع الصادقين (ما كان) أى مباح وما ينبغى بوجهه من الوجوه (لاهل المدينة) أى دار الهجرة  
 ومعدن النصرة (ومن حوله) أى فى جميع نواحي المدينة الشريفة (من الاعراب) أى  
 سكان البوادي وهم مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار وقيل عام فى كل الاعراب لان اللفظ  
 عام وجهله على العموم أولى وقوله تعالى (أن يتخلفوا عن رسول الله) أى عن حكمه وقوله تعالى  
 (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أى بأن يصونوها عما رضى لنفسه عليه الصلاة والسلام من  
 الشدائد ويجوز زينة النصب والجزم على أن لانهية روى عن أبي خزيمة أنه بلغ بسبب تان واستوى  
 ونضح وله امرأة حسناء فرشت له فى الظل وبسطت له الحصير وقربت له الرطب والماء الباردفقال

ظل ظليل ورطب يانع أي ناضج وما بارد وامرأة حسنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومزكاريه فقدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب أي يدفعه وهو عبارة عن  
 السرعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباحيثة فكان هو فخرج به رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم واستغفر له (ذلك) أي النهي عن التخلف (بأنهم) أي بسبب انهم (لا يصيبهم ظمأ) أي  
 عطش (ولانصب) أي تعب (ولا تخنصه) أي جماعة (في سبيل الله) أي في طريق دينه  
 (ولا يظنون) أي يدوسون وقوله تعالى (موطأ) مصدر رأى وطأ أو مكان وطء (يعبط) أي يغضب  
 (الكفار) أي وطؤهم له بأرجلهم ودوابهم (ولا ينالون من عدو قبلا) أي قتلا وأسرًا وغنيمة  
 أو هزيمة أو نحو ذلك قليلا كان أو كثيرا (الا) كـ (كتب لهم به) أي بذلك (عمل صالح) أي ثواب  
 جزيل عند الله تعالى يجازيهم به (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) أي لا يترك ثوابهم وأظهر  
 موضع الاضمار تنبيهه على أن الجهاد احسان \* (تنبيه) \* في هذه الآية دلالة على أن من  
 قصد طاعة الله تعالى كان قيامه وعوده ومشييه وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة  
 عند الله تعالى وكذا القول في طرف المعصية فإن حركته فيها كلها سيئات فبما أعظم بركة الطاعة  
 وبما أكبر ذل المعصية الآن يغفرها الله تعالى \* عن أبي عيسى رضي الله تعالى عنه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله تعالى على النار  
 (ولا ينفقون) في سبيل الله (نفقة صغيرة) غرة فادونها (ولا كبيرة) أي أكثر منها مثل ما أنفق  
 عثمان رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة (ولا يقطعون) أي يجاوزون (وادي) أي أرضا  
 في سيرهم مقبلين أو مدبرين (الا) كـ (كتب لهم) ذلك من الاتفاق وقطع الوادي (ليجزئهم الله  
 أحسن ما كانوا يعملون) أي يجزيهم الله جزاء هو أحسن من أعمالهم وأجل وأفضل وهو الثواب  
 \* (فائدة) \* الوادي كل منفرج بين جبال وأكام يكون منفذا للسبيل وهو في الأصل فاعل من  
 ودي إذا سال ومنه الوادي وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الأرض يقولون لا تقص في وادي  
 غيرك \* (تنبيه) \* في الآية دليل على فضل الجهاد والاتفاق فيه ويدل عليه أشياء منها ما روى عن  
 ابن مسعود قال جاء رجل بشاة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم آت بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة ومنها ما روى عن زيد بن خالد أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل  
 الله فقد غزا ومنها ما روى عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها  
 وفي رواية وما فيها ومنها روى عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي الناس أفضل قال مؤمن مجاهد بنفسه في سبيل الله قال ثم أي قال ثم رجل في شعب من  
 الشعب يعبد الله تعالى وفي رواية يتي الله ويدع الناس من شره وقوله تعالى (وما كان المؤمنون  
 لينفروا كافة) فيه احتمالان الأول أنه كلام مبتدأ لاتعلق له بالجهاد والثاني أن يكون من

بقية أحكام الجهاد فعلى الأول يقال وما استقام لهم أن يقر واجبة الخو عزو وطلب علم كما  
لا يستقيم لهم أن يتبطلوا جميعا فإنه يحل باهر المعاش (فالولا) أى فهلا (نقر من كل فرقة) أى  
قبيلة (منهم طائفة) أى جماعة ومكت الباقون (ليتقوها) أى ليتكفوا والفقهاء (فى الدين)  
ويتجنبوا مشاق تحصيل علمها يعرفوا الحلال من الحرام ويعودوا إلى أوطانهم (ولا) روا  
قومهم إذا رجعوا إليهم) أى وليجمعوا غاية شعبيهم ومعظم غرضهم من الفقهانية  
وانذارهم وتخصيصه بالذكر لأنه أهم وفيه دليل على أن التفقه والتدبير من مريض الكفاية  
وأنه ينبغي أن يكون غرض المتكلم فيه أن يستقيم ويقسم لا الترفع على الناس وصرف  
وجوههم اليه والتسلط فى البلاد ليدخل فى قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه  
فى الدين وفى قوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم وفى قوله  
صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه العلم سهل الله تعالى له طريقا إلى الجنة (اعلمهم  
يحذرون) عقاب الله تعالى بامثال أمره ونهييه وعلى الاحتمال الثانى يقال انه لما نزل  
فى المتخلفين ما نزل سبق المؤمنين الى التغير وانقطعوا عن التفقه فامر وأبان بنقر من كل فرقة  
طائفة الى الجهاد ويكت الباقون يتدقهاون حتى لا ينقطع التفقه الذى هو الجهاد الا كبر لان  
الجسد بالجملة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير فى ليتقوها وألينذروا والبواقي  
الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفى رجوع الطوائف وألينذروا والباقي قومهم السابقين  
إذا رجعوا إليهم عما حصلوا أيام غيبتهم من العلوم قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والى  
قبلها بالنهى عن تخلف أحد فمما إذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا  
الذين يلوونكم من الكفار) أمر وابتال الاقرب منهم فالاقرب كما أمر صلى الله عليه وسلم أولا  
بأنذار عشيرته الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب  
الجزاز ثم غزا الشام وقبيلهم قرينة والنضير وفدك وخيبر وقبيل الروم لانهم كانوا يسكنون  
الشام والثام أقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المأخوذون على أهل كل ناحية أن  
يقاتلوا من وليهم ما لم يضطروا الى أهل ناحية أخرى (وليجدوا فيكم غلظة) أى شدة وصرا على  
القتال والغلظة ضد الرقة أى اغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصرة  
والحراسة (واذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أى المنافقين (من يقول) أى لاصحابه  
انكرا واستمرا بالموثمين (أيكم زادته هذه) السورة (ايانا) أى تصديقا قال الله تعالى  
(فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) بزيادة العلم الحاصل فى تدبر السورة وانضمام الايمان بها واما  
فيها الى ايمانهم (وهم يستبشرون) أى يفرحون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع  
درجاتهم (وأما الذين فى قلوبهم مرض) أى شك ونفاق معى الشك فى الدين مرضا لانه فساد  
فى القلب يحتاج الى علاج كالمرض فى البدن اذا حصل يحتاج الى علاج (فزادتهم) أى السورة  
أى نزولها (رجسا الى رجسهم) أى كفرها مضمعوما الى الكفر بغيرها (وما نوا) أى هؤلاء  
المنافقون (وهم كافرون) أى وهم جاحدون لما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم

قال مجاهد في هذه الآية دليل على أن الإيمان يزيد وينقص وكان على رضى الله تعالى عنه  
 يأخذ بيد الرجل والرجلين من الصحابة ويقول تعالى حتى نزداد إيماناً وقوله تعالى (أولايرون)  
 قرأه حمزة بالتاء أى أيها المؤمنون والباقون بالياء على الغيبة أى المنافقون (أنهم يفتنون) أى  
 يبتلون (في كل عام مرة أو مرتين) بالامراض والقحط والحرب (ثم لا يتوبون) من نفاقهم ونقص  
 عهودهم إلى الله تعالى (ولا هم يذكرون) أى ولا يتعلمون بما يرون من نصرته صلى الله عليه وسلم  
 وتأنيده (وإذا ما أنزلت سورة) فيها عيب المنافقين وتوبيخهم وقرأها صلى الله عليه وسلم (نظر  
 بعضهم إلى بعض) أى تغاضوا وبالعيون انكاراً لها وسخرية أو غبطة لما فيها من عيوبهم  
 ويريدون الهرب يقولون (هل يراكم من أحد) أى من المؤمنين إذا قمتم فإن لم يرههم أحد قاموا  
 وخرجوا من المسجد وان علوا أن أحداً يراهم يبنوا على تلك الحالة (ثم انصرفوا) على كفرهم  
 ونفاقهم وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها ما يكرهون وقوله تعالى (صرف الله  
 قلوبهم) أى عن الهدى يحتمل الاخبار والدعاء (بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يفقهون)  
 أى لسوء فهمهم وعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى من جنسكم عربى مثلكم وهو  
 محمد صلى الله عليه وسلم تعرفون حسبه ونسبه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ليس قبيلة من  
 العرب الا وقد ولدت النبی صلى الله عليه وسلم وله فيها نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه  
 شئ من ولادة الجاهلية من زمن آدم عليه السلام وعن الطبراني قال صلى الله عليه وسلم انى  
 خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما ولدنى من سفاح أهل الجاهلية شئ وما ولدنى الانكاح كنكاح الاسلام وعن وايله بن الاسقع  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا  
 من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وقرأ أبو عمرو وجزة والسكساف  
 بادغام دال قدفى الجسيم والباقون بالاظهار (عزيز) أى شديد شاق (عليه ما عنتم) أى عنيتكم  
 وابتأوكم المكره وقيل يشق عليه ضلالتكم (حريص عليكم) أى ان تهتدوا وعلى احوال الخير  
 اليكم (بالمؤمنين) أى منكم ومن غيركم (رؤف) أى شديد الرحمة بالمطيعين (رحيم) بالمذنبين  
 وقدم الابلق وهو الرؤف محافظة على القواصل وعن الحسن بن الفضل لم يجمع الله تعالى لاحد  
 من الانبياء بين اسمين من اسمائه الا نبينا صلى الله عليه وسلم فسماه رؤفاً رحيماً وقال تعالى  
 ان الله بالناس لرؤف رحيم وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عبد الله همزة من رؤف  
 والباقون بالقصر (فان تولوا) أى فان أعرضوا هؤلاء الكفار والمنافقون عن الإيمان بالله  
 ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وناصروا الحرب (فقل حسبى الله) أى يكفينى الله وينصرنى  
 عليكم وانما كان كافياً لانه (لا اله الا هو) فلا مكافئ له ولا راد لامره ولا معقب لحكمه (عليه  
 توكلت) أى فلا أرجو الا اياه ولا أخاف الا منه لانه امره نافذ في كل شئ (وهو رب العرش) أى  
 الكرسي (العظيم) وخصه بالذكر تشريفاً له ولانه من أعظم مخلوقاته سبحانه وتعالى روى عن  
 أبى بن كعب قال ان آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر

ابن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب  
كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن  
قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جعت قبلها زاحلتين قط حتى جمعتهما  
في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت  
تلك الغزوة فأخبرهم بوجهه الذي يريد فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساوون معه  
قطعت اعدوا لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتعادي بي حتى أمر عوا  
فهممت أن أرتحل وأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك وكنت اذا خرجت في الناس بعد  
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني ان لا أرى الى اسوة الارجل المغموضات في النفاق  
أورجل الامن عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكروني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك  
فقال وهو جالس في القوم يتبول ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه  
والنظر في معصيته فقال معاذ بن جبل بنس ما قلت والله يا رسول الله ما علمت عليه الا خبرا فسكت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه فأقلا  
حضرني همي وطفقت أذكر الكذب وأقول بما أخرج به من مضطه غدا واستعنت على ذلك  
بكل ذي رأي من أهلي فلما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل فادما راح عن الباطل  
وعرفت اني لم أخرج بشي أبدا فيه كذب وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فادما وكان  
اذا قدم من سفر يدا بالمسجد فرجع فيه ركعتين ثم جلس للناس وجاءه المخلفون يعتذرون اليه  
ويحلفون له وصككاوا تسعة وعشرين رجلا فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علاتهم وبأيعهم  
واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فحتمه فلما سالت عليه تبسم تبسم الغضبان ثم قال فجئت  
أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابنت ظهرك قلت بلى يا رسول الله والله  
لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأريت ان أخرج من مضطك بعدد وادع أعطيت جزلا ولكنني  
والله لقد علمت اني حدثت اليوم حديث كذب ترضى به عني لئلا يشظك علي وتلن  
حدثتلك حديث صدق تجد علي فيه اني لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لي من عذر والله  
ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد  
صدق فقم حتى يعفي الله فيك فقامت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا لي والله ما علمناك  
كنت أذنب ذنبا قبل هذا وقد كان كافيك لذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لهم  
هل أتى هذا مني أحد قالوا نعم رجلان فالامثل ما قلت فقبل لهم ما مثل ما قبل لك فقلت من هما  
قالوا امرأتان من الربيع وهلال بن أمية فذكر والي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فقيهما اسوة  
فصيت حين ذكر وهما لي ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من  
تخلف عنه فاجبتنا الناس ولبننا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبنا فاستسكانا وقعدا  
في بيوتهم ما يكره وأما أنا فكنيت أثبت القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين وأطوف بالاسواق ولا يكلمني أحد وأتى رسول الله



صلى الله عليه وسلم وأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حركت شفعية برد  
 السلام على أم لا ثم أصلي قريبا منه واسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظرت إلى وإذا التفت  
 نحوه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت حائط أبي قتادة  
 وهو ابن عثم إلى وأحب الناس إلى فسات عليه فوالله ما ردت على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك  
 الله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشده فسكت فعدت له فنشده فقال الله  
 ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت فينبأ أنا أمشي في سوق المدينة إذا ببطي من أنباط الشام  
 من قدم بالطعام يبيعه يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى جاني  
 فدفع إلى كتاب من ملك غسان فإذا فيه أما بعد فقد بلغني أن صاحبك جفالك ولم يجعلك الله بدار  
 هوان ولا مضبعة فالحق بنا نواسيك فقلت حين قرأته وهذا أيضا من البلاء فبعت به التنوير  
 فسجرت به حتى إذا مضت أربعون ليلة من الحسين أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نتقربهن فقلت  
 لا مرأى الحق بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله تعالى في هذا الأمر قال كعب فجاءت امرأة  
 هلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له إن هلالا شيخ ضعيف ليس له خادم هل تكره  
 أن أخدمه فقال أخدمه ولكن لا يقربك فأتته والله أنه ما به حركة إلى شيء والله لا يزال يبيكي  
 منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا فقال بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في امرأتك لأذن لك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن  
 فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما يقول إذا استأذنته فيها أو أتا رجل شاب فلبثت  
 بعد ذلك عشر ليال حتى كتبت لنا خسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن كذا فلما صليت صلاة الفجر صبح بخسين ليلة وأنا على ظهريت من يوتنا فينبأ أنا  
 جالس على الحال الذي ذكره الله تعالى في قوله (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت)  
 أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمثون إليه (وضاقت عليهم أنفسهم) أي قلوبهم  
 بالغم والوحشة أي بتأخير توابعهم فلا يسعهم سرور ولا أنس (وظنوا) أي أيقنوا (أن) مخففة  
 (لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم) أي وفقهم للتوبة (ليتوبوا) الله هو التواب الرحيم  
 إذ سمعت صوت صارخ أو في على جبل سلع ينادي بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت  
 ساجدا وعرفت أنه جاء فرج وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله تعالى علينا  
 حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون ورجل رحل إلى  
 فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى إلى الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي  
 سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبي وكسوته إياهما والله ما أم لك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين  
 فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني بالتوبة  
 ويقولون لي هنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني رضي الله تعالى عنه  
 والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها طلحة قال كعب فلما سأت على



السورة وقال ههنا أحدث الآيات بالله عهدا وما رواه البيضاوي رحمه  
 الله تعالى تعالى في الكشف من أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل على  
 القرآن إلا آية آية وسرفا حرقا ما خلا سورة براءة وقل هو الله  
 أحد فانهم ما أنزلوا على وجههم ما سبوا عن ألف ضعف  
 من الملائكة حديث منكر ومخالف لما مر عن  
 أبي من أن آخر ما نزل الآيات  
 انتهى والله سبحانه  
 وتعالى اعلم

تم الجزء الأول وبأية الجزء الثاني وأوله سورة يونس \*

4812